

الْبِدَائِيَّةُ وَالنِّهَايَةُ

للحافظ عماد الدّين أبي الفداء إسماعيل

ابن عمر بن كثير القرشيّ الدّمشقيّ

٧٠١ - ٧٧٤ هـ

تحقيق

الدكتور عبد بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع

مركز البحوث والدراسات العربيّة والإسلاميّة

بدار هجر

الجزء التاسع

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

☎ : ٣٤٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٤٥١٧٥٦

المطبعة : ٢، ٦ ش عبد الفتاح الطويل

أرض اللواء - ☎ ٣٢٥٢٩٦٣

ص . ب ٦٣ إمبابة

البداية والنهائية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بَابُ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْحَيَوَانَاتِ مِنْ دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ قِصَّةُ البَعِيرِ النَّادِ^(١) وَشُجُودِهِ لَهُ وَشُكُوهِ إِلَيْهِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ

قال الإمام أحمد^(٢): «^(٣) حَدَّثَنَا حَسِينٌ^(٤)، ثنا خَلْفُ بْنُ خَلِيفَةَ، عن حفص، هو ابنُ عمر، عن عمِّه أنسِ بنِ مالكٍ قال: كان أهلُ بيتٍ مِنَ الأنصارِ^(٥) لهم جملٌ يَشْتُونُ عليه^(٥)، وأنه اسْتَضَعَبَ عليهم فَمَنَعَهُمْ ظَهْرَهُ، وأن الأنصارَ^(٥) جاءوا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقالوا: إنه كان لنا جملٌ نَسْنِي عليه، وإنه اسْتَضَعَبَ علينا، وَمَنَعَنَا ظَهْرَهُ، وقد عَطِشَ الزَّرْعُ والنَّخْلُ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لأصحابِهِ: «قوموا». فقاموا فدَخَلَ الحائِطُ والجملُ في ناحية، فمَشَى النبي ﷺ نحوَهُ، فقالت الأنصارُ: يا رسولَ اللَّهِ، إنه قد صارَ مِثْلَ الكَلْبِ الكَلْبِ، وإنا نَخَافُ

(١) النَادِ: الشارد.

(٢) المسند ٣/١٥٨، ١٥٩.

(٣ - ٣) سقط من المسند. وانظر أطراف المسند ١/٣٥٣، وتهذيب الكمال ٦/٤٧١.

(٤ - ٤) سقط من: الأصل.

(٥) يسنون عليه: يستقون عليه. انظر النهاية ٢/٤١٥.

عليك صَوْلَتَه . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « ليس عليّ منه بأسٌ » . فلما نظرَ الجملُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ أقبلَ نحوه حتى خرَّ ساجدًا بينَ يديه ، فأخذَ رسولُ اللهِ ﷺ بناصيتهَ أدلَّ ما كانتَ قَطُّ ، حتى أدخله في العملِ ، فقال له أصحابُه : يا رسولَ اللهِ ، هذه بهيمةٌ لا تَعْقِلُ تسجُدُ لك ^(١) ! فنحن أحقُّ أن نَسْجُدَ لك . فقال : « لا يَضْلُحُ لبشِرٍ أن يسجُدَ لبشِرٍ ، ولو صلح ^(٢) لبشِرٍ أن يسجُدَ لبشِرٍ لأمرتُ المرأةَ أن تسجُدَ لزوجها ؛ مِن عِظَمِ حَقِّه عليها ، والذي نفسى بيده لو كان مِن قدميه إلى مَفْرِقِ رأسِه قَرْحَةٌ تَنْبَجِسُ ^(٣) بالقَيْحِ والصَّدِيدِ ، ثم استَقْبَلْتَه فَلَحَسْتَه ما أدت حَقُّه » . وهذا إسنَادٌ جيّدٌ ، وقد رَوَى النسائيُّ بعضُه مِن حديثِ خَلْفِ بْنِ خَلِيفَةَ ^(٤) به .

روايةُ جابرٍ في ذلك : قال الإمامُ أحمدُ ^(٥) : حدثنا مُصْعَبُ بْنُ سَلَامٍ ^(٦) ، ثنا الأجلحُ ، عن الدُّيَالِ بْنِ حَزْمَةَ ، عن جابرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قال : أقبلنا مع رسولِ اللهِ ﷺ مِن سَفَرٍ ، حتى إذا دَفَعْنَا إلى حَائِطٍ مِن حِيطَانِ بَنِي النَّجَارِ ، إذا فيه جملٌ لا يَدْخُلُ الحَائِطُ أَحَدٌ إِلَّا شَدَّ عَلَيْهِ . قال : فذَكَرُوا ذلكَ لرسولِ اللهِ ﷺ ، فجاء حتى أتى الحَائِطَ ، فدَعَا البعيرَ ، فجاء واضعًا مِشْفَرَه إلى ^(٧) الأَرْضِ ، حتى بَرَكَ بينَ يديه ﷺ . قال : فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « هاتوا حِطَامًا » . فحَطَّمَه ودَفَعَه

(١) بعده في المسند : « ونحن نعقل » .

(٢) في الأصل : « صلح » .

(٣) في م : « تنفجر » .

(٤) النسائي في الكبرى (٩١٤٧) .

(٥) المسند ٣/٣١٠ . إسناده حسن (سلسلة الأحاديث الصحيحة ١٧١٨) .

(٦) بعده في م ، والمسند : « سمعته من أبي مرتين » . والقائل هو عبد الله بن الإمام أحمد ، رحمهما الله .

(٧) في الأصل ، ١١١ ، ص : « في » . والمشفر للبعير : كالثَّفَّة للإنسان . النهاية ٥/٣٣٤ .

إلى صاحبه . قال : ثم التفت إلى الناس فقال : [٣ / ٥١٠] « إنه ليس شيء بين السماء والأرض إلا يعلم أنى رسول الله ، إلا عاصى الجن والإنس » . تفرد به الإمام أحمد ، وسيأتي عن جابر من وجه آخر بسياق آخر ، إن شاء الله وبه الثقة .

رواية ابن عباس في ذلك : قال الحافظ أبو القاسم الطبراني^(١) : ثنا بشر بن موسى ، ثنا يزيد بن مهران^(٢) أبو خالد الحَبَّاز ، ثنا أبو بكر بن عَيَّاش ، عن الأجلح ، عن الذَّيَّالِ بنِ حَومَلَةَ ، عن ابن عباس قال : جاء قوم إلى رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله ، إن لنا بعيراً قد ندد في حائط . فجاء إليه رسول الله ﷺ فقال : « تعال » . فجاء مُطَّاطِطاً رأسه حتى خطمه وأعطاه أصحابه ، فقال له أبو بكر الصديق : يا رسول الله ، كأنه علم أنك نبي . فقال رسول الله ﷺ : « ما بين لابتيها أحد إلا يعلم أنى نبي الله ، إلا كفره الجن والإنس » . وهذا من هذا الوجه ، عن ابن عباس غريب جداً ، والأشبه رواية الإمام أحمد عن جابر ، اللهم إلا أن يكون الأجلح قد رواه عن الذَّيَّالِ عن جابر وعن ابن عباس . والله أعلم .

طريق أخرى عن ابن عباس : قال الحافظ أبو القاسم الطبراني^(٣) : ثنا العباس بن الفضل الأسفاطي ، ثنا أبو عَزِينِ الزِّيَادِي ، ثنا أبو عَزَّةِ الدَّبَّاعُ ، عن أبي يزيد المديني ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، أن رجلاً من الأنصار كان له فحلان فاغتلما^(٤) ، فأدخلهما [٣ / ٥١٠] حائطاً ، فسدد عليهما الباب ، ثم جاء إلى رسول الله ﷺ فأراد أن يدعوه ، والنبي قاعدٌ ومعه نفر من الأنصار ، فقال : يا

(١) المعجم الكبير ١٥٥/١٢ (١٢٧٤٤) . قال الهيثمي في المجمع ٤/٩ : رجاله ثقات وفي بعضهم ضعف .
(٢ - ٢) في الأصل : « أخو خالد الحَبَّاز » . وفي ١١١ : « أبو خالد الحَبَّاز » . وفي م : « أخو خالد الحَبَّاز » . وفي ص : « أبو خالد الحَبَّاز » . والمثبت من المعجم الكبير . وانظر تهذيب الكمال ٣٢ / ٢٥٢ .
(٣) المعجم الكبير ١١ / ٣٥٦ ، ٣٥٧ (١٢٠٠٣) .
(٤) اغتلما : هاجا . اللسان (خ ل م) .

نبيّ الله، إني جئتُ في حاجةٍ، فإن فَخْلَيْنِ لِي اغْتَلَمَا، وإني أدخَلْتُهُمَا حائِطًا،
 وسَدَدْتُ عليهما البابَ، فأجِبْ أن تَدْعُو لِي أن يُسَخَّرَهُمَا اللهُ لِي. فقال
 لأصحابِهِ: «قوموا معنا». فذَهَبَ حتى أتَى البابَ، فقال: «اِفْتَحْ». ^(١) فأشْفَقَ
 الرجلُ على النبيِّ ﷺ، فقال: «اِفْتَحْ». ^(٢) ففَتَحَ البابَ، فإذا أحدُ الفَخْلَيْنِ قَرِيبٌ
 مِنَ البابِ، فلما رَأَى رسولَ اللهِ ﷺ سَجَدَ لَهُ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «اِئْتِنِي
 بِشَيْءٍ أَشَدَّ رَأْسَهُ وَأَمْكِنُكَ مِنْهُ». فجاءَ بِخِطَامٍ، فَشَدَّ رَأْسَهُ وَأَمْكَنَهُ مِنْهُ، ^(٣) ثم
 مَشَى إِلَى أَقْصَى الحائِطِ إِلَى الفَخْلِ الأَخرِ، فلما رآه وَقَعَ لَهُ ساجِدًا، فقال
 للرجلِ: «اِئْتِنِي بِشَيْءٍ أَشَدَّ رَأْسَهُ». فَشَدَّ رَأْسَهُ وَأَمْكَنَهُ مِنْهُ ^(٤)، فقال: «اِذْهَبْ
 فَإِنِهُمَا لَا يَغْصِيانَكَ». فلَمَّا رَأَى أَصْحابُ رسولِ اللهِ ﷺ ذلكَ قالوا: يا رسولَ
 اللهِ، هذانِ فَخْلانِ ^(٥) لا يَغْقِلانِ ^(٦) سجداً لك! أفلا نَسْجُدُ لَكَ؟ قال: «لا أَمْرُ
 أَحَدًا أن يَسْجُدَ لأَحَدٍ، ولو أَمَرْتُ أَحَدًا أن يَسْجُدَ لأَحَدٍ لَأَمَرْتُ المَراةَ أن تَسْجُدَ
 لزوجِها». وهذا إسنادٌ غَرِيبٌ ومَتَنٌ غَرِيبٌ. ^(٧) ورواه الفقيهُ أبو محمدٍ عبدُ اللهِ بنُ
 حامِدٍ في كتابِهِ «دلائِلُ النبوَّةِ» عن أحمدَ بنِ حَمْدانَ السَّجَزِيِّ، عن عمرَ بنِ
 محمدٍ بنِ بُجَيْرِ البُجَيْرِيِّ ^(٨)، عن بشرِ بنِ آدمَ، عن محمدِ بنِ عَونِ أبي عَونِ
 الزِّيادِيِّ به. وقد رَواه أيضًا مِنْ طَرِيقِ مَكِّيِّ بنِ إِبْراهِيمَ، عن فائِدِ أبي الوَرْقاءِ، عن
 عبدِ اللهِ بنِ أبي أَوْفَى، عن النبيِّ ﷺ ^(٩)، بِنحوِ ما تَقَدَّمَ عن ابنِ عَبَّاسٍ. ^(١٠)

(١ - ١) ليس في المعجم الكبير. والمثبت من النسخ موافق لما في مجمع الزوائد ٤/٩.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل.

(٣ - ٣) سقط من: م، ص.

(٤ - ٤) سقط من: ص.

(٥) في م: «البحترى». وانظر الإكمال ٤٦٤/١، وتبصير المنتبه ١٢٤/١.

(٦) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (٢٨٦)، والبيهقي في دلائل النبوة ٢٩/٦، كلاهما من طريق مكِّي

ابن إبراهيم به نحوه.

(١) رواية أبي هريرة في ذلك : قال أبو محمد عبد الله بن حامد الفقيه :
أخبرنا أحمد بن حمدان ، أنا عمر بن محمد بن بجير ، حدثنا يوسف بن موسى ،
حدثنا جرير ، عن يحيى بن عبيد الله ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : انطلقنا مع
رسول الله ﷺ إلى قُباء^(٢) ، فأشرفنا على حائط ، فإذا نحن بناضح ، فلما أقبل
الناضح رفع رأسه ، فبصر برسول الله ﷺ ، فوضع جزائه^(٣) على الأرض ، فقال
أصحاب رسول الله ﷺ : فنحن أحمق أن نسجد لك من هذه البهيمة . فقال :
« سبحان الله ! أدون الله !؟ ما ينبغي لأحد أن يسجد لأحد^(٤) دون الله ، ولو
أمرت^(٥) أحدا أن يسجد لشيء من دون الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها^(٦) .

رواية عبد الله بن جعفر في ذلك : قال الإمام أحمد^(٧) : حدثنا يزيد ، ثنا
مهدى بن ميمون ، عن محمد بن أبي يعقوب ، عن الحسن بن سعيد ، عن
عبد الله بن جعفر ،^(٧) (ح) وثنا بهز وعفان ، قالا : ثنا مهدى ، ثنا محمد بن أبي
يعقوب ، عن الحسن بن سعيد مولى الحسن بن علي ، عن عبد الله بن جعفر^(٧)
قال : أزدقني رسول الله ﷺ ذات يوم خلفه ، فأسر إلي حديثا لا أخبر به أحدا
أبدا ، وكان رسول الله ﷺ أحب ما استتر به في حاجته هدف أو حائش
نخل^(٨) ، فدخل يوما حائطا من جيطان الأنصار ، فإذا جمل قد أتاه فجزجر

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) في م : « ناحية » .

(٣) الجران : باطن العنق . النهاية ٢٦٣/١ .

(٤) في الأصل : « لشيء » . وفي ١١١ : « لى » .

(٥) في الأصل : « أمر » . وفي ١١١ : « كنت أمرا » .

(٦) المسند ٢٠٤/١ . (إسناده صحيح) .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

(٨) الهدف : ما ارتفع من الأرض . وحائش النخل : حائط النخل ، وهو البستان . صحيح مسلم بشرح

التنوير ٣٥/٤ .

وذَرَفَتْ عَيْنَاهُ - وَقَالَ بَهْزٌ وَعِفَانٌ : فَلَمَّا رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَنَّ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ -
فَمَسَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَرَاتَهُ وَذَفَرَاهُ^(١) ، فَسَكَنَ ، فَقَالَ : « مَنْ صَاحِبُ الْجَمَلِ ؟ »
فَجَاءَ فَتَى مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ : هُوَ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَقَالَ : « أَمَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ
الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَكَهَا اللَّهُ^(٢) ؟ إِنَّهُ شَكَا إِلَيَّ أَنْكَ تُجِيعُهُ وَتُذَيِّبُهُ » . وَقَدْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ
مِنْ حَدِيثِ مَهْدِيُّ بْنِ مَيْمُونٍ بِهِ^(٣) .

رواية عائشة أم المؤمنين في ذلك : قال الإمام أحمد^(٤) : ثنا عبد الصمد
وعفان ، قالا : ثنا حماد ، هو ابن سلمة ، عن علي بن زيد ، عن سعيد ، هو ابن
المسيب ، عن عائشة ، أن رسول الله ﷺ [٣/٥١١هـ] كان في نفرٍ من المهاجرين
والأنصار ، فجاء بعيرٍ فسجد له ، فقال أصحابه : يا رسول الله ، تسجدُ لك
البهائم والشجر ! فنحن أحقُّ أن نسجدَ لك . فقال : « اعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَكْرِمُوا
أَحْكَامَهُ ، وَلَوْ كُنْتُ أَمْرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لِأَمْرَتِ الْمَرْأَةِ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا ،
وَلَوْ أَمَرَهَا أَنْ تَنْقُلَ مِنْ جَبَلٍ أَصْفَرَ إِلَى جَبَلٍ أَسْوَدَ ، وَمِنْ جَبَلٍ أَسْوَدَ إِلَى جَبَلٍ أَيْضَ
كَانَ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تَفْعَلَهُ » . وَهَذَا الْإِسْنَادُ عَلَى شَرْطِ السَّنَنِ ، وَإِنَّمَا رَوَى ابْنُ مَاجَةَ ،
عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ ، عَنْ عِفَانَ ، عَنْ حَمَادٍ بِهِ : « لَوْ أَمَرْتُ أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ
لِأَحَدٍ لِأَمْرَتِ الْمَرْأَةِ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا » . إِلَى آخِرِهِ^(٥) .

رواية يغلَى بن مروة الثقفي في ذلك ، أو هي قصة أخرى : قال الإمام

(١) سراة كل شيء : ظهره وأعله . وذفرى البعير : أصل أذنه ، وهما ذفران . انظر النهاية ١٦١/٢ ، ٣٦٤ .

(٢) بعده في م : « لك » .

(٣) مسلم (٣٤٢/٧٩ ، ٢٤٢٩/٦٨) . وليس فيه قصة الجمال .

(٤) المسند ٧٦/٦ .

(٥) هذا الشطر من سنن ابن ماجه (١٨٥٢) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ١٥٠٢) . أما الشطر

الآخر ، وهو قوله : « ولو أمرها أن تنقل ... » فهو ضعيف (ضعيف سنن ابن ماجه ٤٠٦) .

أحمد^(١) : ثنا أبو سلمة الخزازي ، ثنا حماد بن سلمة ، عن عاصم بن بهدلة ، عن حبيب بن^(٢) أبي جبيرة ، عن يعلى ابن سيابة^(٣) قال : كنت مع النبي ﷺ في مسير له ، فأراد أن يقضى حاجته ، فأمر وديتين^(٤) ، فانضمت إحداهما إلى الأخرى ، ثم أمرهما فرجعتا إلى مناتيهما ، وجاء بعير فضرب بجرائه إلى الأرض ، ثم جزجر حتى ابتل ما حوله ، فقال رسول الله ﷺ : « أتدرون ما يقول البعير ؟ إنه يزعم أن صاحبه يريد نحره » . فبعث إليه رسول الله ﷺ فقال : « أوأهبه أنت لى ؟ »^(٥) فقال : يا رسول الله ، ما لى مال أحب إلى منه . فقال : « استوص به مغروفاً » . فقال : لا جرم ، لا أكرم مالا لى كرامته يا رسول الله . قال : وأتى على قبر يُعذَّب صاحبه ، فقال : « إنه يُعذَّب فى غير كبير » . فأمر بجريدة فوضعت على قبره ، وقال : « عسى أن يُخفف عنه ما دامت رطبة » .

طريق أخرى عنه : قال الإمام أحمد^(١) : ثنا عبد الرزاق ، أنا معمر ، عن عطاء بن السائب ، عن عبد الله بن حفص^(٢) ، عن يعلى بن مرة الثقفي قال : ثلاثة أشياء رأيتهن من رسول الله ﷺ ؛ بينا نحن نسير معه إذ مررنا ببعير يُسنى عليه ، فلما رآه البعير جزجر ووضع جرائه ، فوقف عليه النبي ﷺ فقال : « أين

(١) المسند ٤/١٧٢ .

(٢ - ٢) فى الأصل ، ١١١ ، ص : « حسين » ، وفى م : « حسين عن » . والمثبت من المسند ، وانظر التاريخ الكبير ٢/٣١٤ ، والثقات لابن حبان ٤/١٤٠ ، ٦/١٧٨ ، وأطراف المسند ٥/٤٦٦ .

(٣) فى الأصل ، ١١١ ، ص : « شبابة » . ويعلى بن سيابة هو يعلى بن مرة ، وسيابة أمه . وانظر الإصابة ٦/٦٨٦ ، ٦٨٧ ، وتهذيب الكمال ٣٢/٣٩٨ .

(٤) الودية : صغار النخل . النهاية ٥/١٧٠ .

(٥ - ٥) فى الأصل ، ١١١ ، ص : « أن هبه لى » .

(٦) المسند ٤/١٧٣ .

(٧) فى ١١١ : « أبى حفص » ، وفى م ، ص : « جعفر » . وانظر تهذيب الكمال ١٤/٤٢٦ ، وأطراف المسند ٥/٤٦٨ .

صاحب هذا البعير؟» فجاء، فقال: «بِغْنِيهِ». فقال: لا، بل أهْبُهُ لك. فقال: «لا، بل بِغْنِيهِ». قال: لا، بل نَهْبُهُ لك، ^(١) وهو لأهل بيت ما لهم مَعِيشَةٌ غيره. قال: «أما إذ ذَكَرْتَ هذا مِنْ أَمْرِهِ فَإِنَّهُ شَكَى كَثْرَةَ الْعَمَلِ وَقَلَّةَ الْعَلْفِ، فَأَحْسِنُوا إِلَيْهِ». قال: ثم سِرْنَا فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا، فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ [٣/٥١١ظ] ﷺ، فَجَاءَتْ شَجْرَةٌ تَشْتَقُّ الْأَرْضَ حَتَّى غَشِيَتْهُ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى مَكَانِهَا، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ ذَكَرْتُ لَهُ، فَقَالَ: «هِيَ شَجْرَةٌ اسْتَأْذَنْتَ رَبَّهَا عَزَّ وَجَلَّ فِي أَنْ تُسَلَّمَ عَلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَذِنَ لَهَا». قال: ثم سِرْنَا فَمَرَرْنَا بِمَاءٍ، فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ بَابِنِ لَهَا بِهِ جِنَّةٌ، فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ بِمَنْحَرِهِ، فَقَالَ: «اخْرُجْ، إِنْى مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ». قال: ثم سِرْنَا، فَلَمَّا رَجَعْنَا مِنْ سَفَرِنَا مَرَرْنَا بِذَلِكَ الْمَاءِ، فَأَتَتْهُ الْمَرْأَةُ بِجَزْرٍ ^(٢) وَلَبِنِ، فَأَمَرَهَا أَنْ تَرُدَّ الْجَزَرَ، وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ فَشَرِبُوا مِنَ اللَّبَنِ، فَسَأَلَهَا عَنِ الصَّبِيِّ فَقَالَتْ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا رَأَيْتَا مِنْهُ رَبِّيتَا بَعْدَكَ.

طريقٌ أخرى عنه: قال الإمام أحمد ^(٣): ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ ثُمَيْرٍ، عن عثمان بن حكيم، أخبرني عبدُ الرحمن بنُ عبد العزيز، عن يعلَى بنِ مِرَّةٍ قال: لقد رأيتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثلاثًا ما رآها أحدٌ قبلي، ولا يراها أحدٌ بعدى؛ لقد خرجتُ معه في سفرٍ، حتى إذا كنا ببعضِ الطريقِ مررنا بامرأةٍ جالسةٍ معها صبيٌّ لها، فقالت: يا رسولَ اللَّهِ، هذا ^(٤) أصابه بلاءٌ وأصابنا منه بلاءٌ، يُؤخِّدُ في اليومِ ما أدرى كم مرةً. قال: «ناولينيه». فرَفَعْتُهُ إِلَيْهِ فَجَعَلَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَاسِطَةِ الرَّحْلِ، ثُمَّ فَرَّ فَاهُ فَفَنَفَثَ فِيهِ ثَلَاثًا، وَقَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ، أَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْسَأُ عَدُوَّ اللَّهِ». ثم

(١ - ١) في م، والمسند: «إنه».

(٢) جزر: جمع جِزْرَة، وهي شاةٌ صالحةٌ لأن تجزر؛ أى تذبح للأكل. انظر النهاية ١/٢٦٧.

(٣) المسند ٤/١٧٠، ١٧١.

(٤) بعده في م، والمسند: «صبي». وانظر أطراف المسند ٥/٤٦٧.

ناوَلها إياه ، فقال : « أَلْقِينَا فِي الرَّجْعَةِ فِي هَذَا الْمَكَانِ فَأُخْبِرِينَا مَا فَعَلَ » . قال :
 فَذَهَبْنَا وَرَجَعْنَا ، فَوَجَدْنَاهَا فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ مَعَهَا شَيْبَةٌ ثَلَاثٌ ، فقال : « مَا فَعَلَ
 صَبِيحُكَ ؟ » فقالت : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا حَسِبْنَا ^(١) مِنْهُ شَيْئًا حَتَّى السَّاعَةِ ،
 فَاجْتَرَزُ ^(٢) هَذِهِ الْغَنَمَ . قال : « انزِلْ فَخُذْ مِنْهَا وَاحِدَةً وَرُدِّ الْبَقِيَّةَ » . قال :
 وَخَرَجْنَا ^(٣) ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى الْجَبَانَةِ حَتَّى إِذَا بَرَزْنَا قَالَ : « وَيْحَكَ ، انظُرْ هَلْ تَرَى مِنْ
 شَيْءٍ يُوَارِينِي ؟ » قُلْتُ : مَا أَرَى شَيْئًا يُوَارِيكَ إِلَّا شَجْرَةً مَا أَرَاهَا تُوَارِيكَ . قال :
 « فَمَا بَقُرْبِهَا ^(٤) ؟ » قُلْتُ : شَجْرَةٌ مِثْلُهَا أَوْ قَرِيبٌ مِنْهَا . قال : « فَادْهَبْ إِلَيْهِمَا فَقُلْ
 لِهَما : إِنْ رَسولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكُمَا أَنْ تَجْتَمِعَا بِأَذْنِ اللَّهِ » . قال : فَاجْتَمَعَتَا ، فَبَرَزَ
 لِحَاجَتِهِ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ : « اذْهَبْ إِلَيْهِمَا فَقُلْ لِهَما : إِنْ رَسولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكُمَا أَنْ
 تَرْجِعَ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا إِلَى مَكَانِهَا » . فَرَجَعَت . قال : وَكُنْتُ مَعَهُ جَالِسًا ذَاتَ
 يَوْمٍ إِذْ جَاءَهُ جَمَلٌ ^(٥) يُحِبُّ ، حَتَّى ضَرَبَ بِجِرَانِهِ بَيْنَ يَدَيْهِ ، ثُمَّ [٥١٢/٣]
 ذَرَفَتْ عَيْنَاهُ ، فَقَالَ : « وَيْحَكَ انظُرْ لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ ، إِنَّ لَهُ لَشَأْنًا » . قال :
 فَخَرَجْتُ أَلْتَمِسُ صَاحِبَهُ ، فَوَجَدْتُهُ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَدَعَوْتُهُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : « مَا
 شَأْنُ جَمَلِكَ هَذَا ؟ » فَقَالَ : وَمَا شَأْنُهُ ؟ قال : لَا أَذْرِي وَاللَّهِ مَا شَأْنُهُ ، عَمِلْنَا عَلَيْهِ ،
 وَنَضَّحْنَا عَلَيْهِ ، حَتَّى عَجَزَ عَنِ السَّقَايَةِ ، فَأَثَمَرْنَا الْبَارِحَةَ أَنْ نُنْخِرَهُ وَنُقْسِمَ لِحَمِهِ .
 قال : « فَلَا تَفْعَلْ ، هَبْهُ لِي أَوْ بِغْنِيهِ » . فقال : بَلْ هُوَ لَكَ يَا رَسولَ اللَّهِ . فَوَسَّمَهُ
 بِسِمَةِ الصَّدَقَةِ ، ثُمَّ بَعَثَ بِهِ .

(١) فِي صر : « خَشِينَا » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « فَاجْتَرَزَ » ، وَفِي م ، وَالْمَسْنَدُ : « فَاجْتَرَزَ » . وَانظُرِ الْفَتْحَ الرَّبَائِيَّ ٤٤/٢٢ .

(٣) فِي م ، وَالْمَسْنَدُ : « خَرَجْتُ » .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، ١١١ ، صر : « قَرْبِهَا » .

(٥ - ٥) فِي م : « نَجِيبٌ حَتَّى صَوَى » .

طريق أخرى عنه : قال الإمام أحمد^(١) : ثنا وكيع ، ثنا الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن يعلی بن مرة^(٢) الثقفی ، عن أبيه - ولم يقل وكيع مرة : عن أبيه - أن امرأة جاءت إلى رسول الله ﷺ ، معها صبى لها به^(٣) لَمَمٌ ، فقال رسول الله ﷺ : « اخرج عدو الله ، أنا رسول الله » . قال : فبرأ . قال : فأهدت إليه كبشيين وشيئا من أقط وشيئا من سمن . قال : فقال رسول الله ﷺ : « خذ الأقط والسمن وأحد الكبشيين ورُدْ عليها الآخر » . ثم ذكر قصة الشجرتين كما تقدم . وقال أحمد^(٣) : ثنا أسود ، ثنا أبو بكر بن عياش ، عن حبيب بن أبي عمرة ، عن المنهال بن عمرو ، عن يعلی قال : ما أظن أن أحدا من الناس رأى من رسول الله ﷺ إلا دون ما رأيت . فذكر أمر الصبى والنخلتين وأمر البعير ، إلا أنه قال : « ما ليعيرك يشكوك ؟ زعم أنك^(٤) أفنيت شبابه » ، حتى إذا كبر تريد أن تشخره » . قال : صدقت ، والذي بعثك بالحق^(٥) قد أرذت ذلك ، والذي بعثك بالحق لا أفعل .

طريق أخرى عنه : روى البيهقي^(٦) ،^(٧) عن الحاكم^(٧) وغيره ، عن الأصم ، ثنا عباس بن محمد الدورى ، ثنا حمدان بن الأصبهاني ، ثنا شريك^(٨) ، عن عمر^(٩)

(١) المسند ١٧١/٤ .

(٢ - ٢) فى م : « عن النبى ﷺ أنه أتمه امرأة بابن لها قد أصابه » . وهذا السياق موافق لما فى المسند ١٧٢/٤ .

(٣) المسند ١٧٣/٤ .

(٤ - ٤) فى م ، والمسند : « سانیه » .

(٥) بعده فى المسند : « نبيا » .

(٦) دلائل النبوة ٢٢/٦ ، ٢٣ .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

(٨) فى الأصل ، م ، ص : « يزيد » .

(٩) فى م : « عمرو » . وانظر تهذيب الكمال ٤١٧/٢١ ، ٤١٨ .

ابن عبد الله بن يعلی بن مرة ، عن أبيه ، عن جدّه قال : رأيتُ من رسول الله ﷺ ثلاثة أشياء ما رأها أحدٌ قبلي ؛ كنتُ معه في طريق مكة ، فمرّ بامرأة معها ابنٌ لها به لَمَمٌ ، ما رأيتُ لَمَمًا أشدَّ منه ، فقالت : يا رسول الله ، ابني هذا كما ترى . فقال : « إن شئتِ دعوته له » . فدعا له ، ثم مضى فمرّ على بعيرٍ ماؤٍ جرائه ، يزغُو ، فقال : « عليّ بصاحبِ هذا البعيرِ » . فجيء به ، فقال : « هذا يقولُ : تُتَجَثُّ عندهم فاستعملوني [٥١٢/٣] ، حتى إذا كيوتُ عندهم أرادوا أن ينحروني » . قال : ثم مضى فرأى شجرتين مُتفرقتين ، فقال لى : « اذهب فمُرهما فليجتمعا لى » . قال : فاجتمعتا فقضى حاجته . قال : ثم مضى ، فلما انصرف مرّ على الصببي وهو يلعبُ مع الغلمان وقد ذهب ما به ، وهياتُ أمه أكبشًا ، فأهدت له كبشيتين ، وقالت : ما عاد إليه شيءٌ من اللَمَمِ . فقال النبي ﷺ : « ما من شيءٍ إلا ويعلمُ أنى رسولُ الله ، إلا كفره - أو : فسقه - الجنُّ والإنس » .

فهذه طرقٌ جيدةٌ متعددةٌ تفيدُ غلبةَ الظنِّ أو القطعَ عند المتبحرِ ^(١) أن يعلی بن مرة حدّث بهذه القصة في الجملة ، وقد تفرّد بهذا كله الإمام أحمدٌ دون أصحابِ الكتب الستة ، ولم يزو أحدٌ منهم شيئًا منه ^(٢) سوى ابن ماجه ^(٣) ، فإنه روى عن يعقوب بن حميد بن كاسب ، عن يحيى بن سليم ، عن ابن خنيس ، عن يونس بن خباب ، عن يعلی بن مرة أن رسول الله ﷺ كان إذا ذهب إلى الغائط أبعد .

(١) في م : « المتبحر » .

(٢) سقط من : م ، ص . وفي ١١١ : « فيه » .

(٣) ابن ماجه (٣٣٣) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٢٦٦) .

(٤) سقط من : م .

وقد اغتنى الحافظ أبو نعيم بحديث البعير في كتابه «دلائل النبوة» وطرقه من وجوه كثيرة^(١)، ثم أورد حديث عبد الله بن قزط الثمالي قال^(٢): «جىء رسول الله ﷺ بست ذؤيد فجعلن يزذلفن إليه بأيتهن ييداً. وقد قدمت الحديث فى حجة الوداع.

قلت: قد أسلفنا عن جابر بن عبد الله نحو قصة الشجرتين^(٣)، وذكرنا أيضاً عن غير واحد من الصحابة نحواً من حديث الجمل، لكن بسياق يشبه أن يكون غير هذا. فالله أعلم. وسيأتى حديث الصبي الذى كان يضرع ودعاؤه، عليه الصلاة والسلام، له وبزوه فى الحال، من طرق أخرى.

وقد روى الحافظ البيهقي^(٤)، عن أبى عبد الله الحاكم وغيره، عن أبى العباس الأصم، عن أحمد بن عبد الجبار، عن يونس بن بكير، عن إسماعيل بن عبد الملك، عن أبى الزبير، عن جابر قال: خرجت مع رسول الله ﷺ فى سفر، وكان رسول الله ﷺ إذا أراد التراز تباعد حتى لا يراه أحد، فنزلنا منزلاً بفلاة من الأرض ليس فيها علم ولا شجر، فقال لى: «يا جابر، خذ الإداوة وانطلق [٣/٥١٣] بنا». فمالت الإداوة ماءً، وانطلقنا فمشينا حتى لا نكاد نرى، فإذا شجرتان بينهما أذرع، فقال رسول الله ﷺ: «يا جابر، انطلق فقل لهذه الشجرة: يقول لك رسول الله ﷺ: الحقى بصاحبك حتى أجلس خلكما». ففعلت، فرجعت فليقت بصاحبها، فجلس خلفهما حتى قضى حاجته، ثم رجعنا فركبنا رواجلنا، فسيرنا كأنما على رءوسنا الطير تظننا، وإذا نحن بامرأة قد

(١) دلائل النبوة ٣٨٠ - ٣٨٦.

(٢) لم نجده عند أبى نعيم فى مختصر الدلائل، والحديث عند أبى داود (١٧٦٥). صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٥٥٢).

(٣) تقدم فى ٦٠٨/٨، ٦٧٣.

(٤) دلائل النبوة ١٨/٦، ١٩.

عَرَضْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ ابْنِي هَذَا يَأْخُذُهُ الشَّيْطَانُ كُلَّ يَوْمٍ ثَلَاثَ مَرَاتٍ لَا يَدَعُهُ . فَوَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَنَّاوَلَهُ ، فَجَعَلَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُقَدِّمَةِ الرَّحْلِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اخْسَأْ عَدُوَّ اللَّهِ ، أَنَا رَسُولُ اللَّهِ » . وَأَعَادَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَاتٍ ، ثُمَّ نَاوَلَهَا إِيَّاهُ ، فَلَمَّا رَجَعْنَا فَكُنَّا بِذَلِكَ الْمَاءِ ، عَرَضَتْ لَنَا تِلْكَ الْمَرْأَةُ وَمَعَهَا كَبْشَانٌ تَقَوُّدُهُمَا وَالصَّبِيُّ تَحْمِلُهُ ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَقْبَلْ مِنِّي هَدِيَّتِي ، فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنْ عَادَ إِلَيْهِ بَعْدُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « خُذُوا أَحَدَهُمَا وَرُدُّوهُ الْآخَرَ » . قَالَ : ثُمَّ سِزْنَا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَنَا ، فَجَاءَ جَمَلٌ نَادًا ، فَلَمَّا كَانَ بَيْنَ السَّمَاطَيْنِ ^(١) خَرَّ سَاجِدًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَيُّهَا النَّاسُ ، مَنْ صَاحِبُ هَذَا الْجَمَلِ ؟ » فَقَالَ فِتْيَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ : هُوَ لَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : « فَمَا شَأْنُهُ ؟ » قَالُوا : سَتَنُونَا عَلَيْهِ مِنْدُ عَشْرِينَ سَنَةً ، فَلَمَّا كَبُرَتْ سِنُهُ وَكَانَتْ عَلَيْهِ شُحَيْمَةٌ أَرَدْنَا نَحْرَهُ لِنَقْسِمَهُ بَيْنَ غَلْمَتِنَا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « تَبِيعُونِيهِ ؟ » قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هُوَ لَكَ . قَالَ : « فَأُحْسِنُوا إِلَيْهِ حَتَّى يَأْتِيَهُ أَجَلُهُ » . فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، نَحْنُ أَحَقُّ أَنْ نَسْجُدَ لَكَ مِنَ الْبِهَائِمِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا يَنْبَغِي لِبَشَرٍ أَنْ يَسْجُدَ لِبَشَرٍ ، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ كَانَ النِّسَاءُ لِأَزْوَاجِهِنَّ » . وَهَذَا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ رِجَالُهُ يُقَاتُ .

وقد رَوَى أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَهَ ^(٣) مِنْ حَدِيثِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي الصَّفْرَاءِ ، عَنْ أَبِي الزَّبِيرِ ، عَنْ جَابِرٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا ذَهَبَ الْمَدَّهَبَ أَبْعَدَ . ثُمَّ قَالَ الْبَيْهَقِيُّ ^(٤) : وَحَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ، أَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ إِسْحَاقَ ، أَنَا

(١) السَّمَاطُ ، وَزَانَ يَكْتَابُ : الْجَانِبُ . قَالَ الْجَوْهَرِيُّ : السَّمَاطَانُ مِنَ النَّاسِ وَالنَّخْلُ الْجَانِبَانِ . وَيُقَالُ : مَشَى بَيْنَ السَّمَاطَيْنِ وَالسَّمَطِ . الْمَصْبَاحُ الْمُنِيرُ (س م ط) .

(٢ - ٣) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

(٣) أَبُو دَاوُدَ (٢) ، وَابْنُ مَاجَهَ (٣٣٥) . صَحِيحٌ (صَحِيحُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ (٢) .

(٤) دَلَالَةُ النُّبُوَّةِ ٢٠ / ٦ .

الحسين بن علي بن زياد، ثنا أبو حمة^(١)، ثنا أبو قرة^(٢)، «عن زمعة^(٣)، عن زياد، هو ابن سعيد، عن أبي الزبير، أنه سمع يونس بن خباب الكوفي يحدث أنه سمع أبا عبيدة يحدث عن عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ، أنه كان في سفر إلى مكة، فذهب إلى الغائط، وكان يُبْعِدُ حتى لا يراه أحدٌ. [٣/٥١٣هـ] قال: فلم يجد شيئاً يتوارى به، فبصر بشجرتين. فذكر قصة الشجرتين، وقصة الجمل بنحو من حديث جابر. قال البيهقي: وحديث جابر أصح. قال: وهذه الرواية يُنْفَرِدُ بها زمعة بن صالح، عن زياد، أظنه ابن سعيد، عن أبي الزبير. قلت: وقد تكون هذه أيضاً محفوظة، ولا يُنْفِي حديث جابر ويُغَلَى بن مرة، بل يشهد لهما ويكون هذا الحديث عند أبي الزبير محمد بن مسلم بن تدرس المكي، عن جابر، وعن يونس بن خباب، عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود، عن أبيه. والله أعلم.

وروى البيهقي^(٣) من حديث معاوية بن يحيى الصدفي^(٤)، وهو ضعيف، عن الزهري، عن خارجة بن زيد، عن أسامة بن زيد حديثاً طويلاً نحو سياق حديث يُغَلَى بن مرة وجابر بن عبد الله، وفيه قصة الصبي الذي كان يُضْرَعُ ومجىء أمه بشاة مَشْوِيَّة، فقال: «ناولني الذراع». فناولته، ثم قال: «ناولني الذراع». فناولته، ثم قال: «ناولني الذراع». فقال: «والذي نفسي بيده لو سكت لناولتني ما دَعَوْتُ». ثم ذكر قصة التُّخَلَاتِ واجتماعهم وانتقال الحجارة معهم، حتى صارت الحجارة رَجْمًا خلف التُّخَلَاتِ، وليس في

(١) في ١١١، ص: «جمة»، وفي م: «حمنة». وأبو حمة هو محمد بن يوسف بن محمد اللخمي الزبيدي. انظر الإكمال ٥٤٥/٢، والأنساب ١٣١/٥.

(٢) - ٢) سقط من: م، ص. وانظر تهذيب الكمال ٣٨٦/٩.

(٣) دلائل النبوة ٢٤/٦ - ٢٦.

(٤) في م: «الصيرفي». وانظر تهذيب الكمال ٢٢١/٢٨.

سِيَاقِهِ قِصَّةُ الْبَعِيرِ، فَهَذَا لَمْ نُورِدْهُ^(١) بَلْفِظِهِ وَإِسْنَادِهِ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

^(٢) وَقَدْ رَوَى الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَرْجُمَةِ غَيَّلَانَ بْنِ سَلْمَةَ الثَّقَفِيِّ^(٣)،
بِسَنَدِهِ إِلَى مُعَلَّى^(٤) بْنِ مَنْصُورِ الرَّازِيِّ، عَنِ شَيْبِ بْنِ شَيْبَةَ^(٥)، عَنِ بَشْرِ بْنِ
عَاصِمٍ، عَنِ غَيَّلَانَ بْنِ سَلْمَةَ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَرَيْنَا عَجَبًا، فَذَكَرَ
قِصَّةَ الْأَشَاءَتَيْنِ^(٦) وَاسْتَبَارَهُ بِهِمَا عِنْدَ الْخَلَاءِ، وَقِصَّةَ الصَّبِيِّ الَّذِي كَانَ يُصْرَعُ،
وَقَوْلَهُ: «بِسْمِ اللَّهِ، أَنَا رَسُولُ اللَّهِ، أَخْرُجْ عَدُوَّ اللَّهِ». فَغَوَفِي. ثُمَّ ذَكَرَ قِصَّةَ
الْبَعِيرَيْنِ النَّادَيْنِ، وَأَنْهَمَا سَجَدَا لَهُ، بِنَحْوِ مَا تَقَدَّمَ فِي الْبَعِيرِ الْوَاحِدِ، فَلَعَلَّ هَذِهِ
قِصَّةٌ أُخْرَى. وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(٧).

وَقَدْ ذَكَرْنَا فِيمَا سَلَفَ حَدِيثَ جَابِرٍ وَقِصَّةَ جَمِيلِهِ الَّذِي كَانَ قَدْ أَعْمَا، وَذَلِكَ
مَرَجِعَهُمْ مِنْ تَبُوكَ^(٨)، وَتَأَخَّرَهُ فِي أُخْرِيَاتِ الْقَوْمِ، فَلِحَقِّهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَدَعَا لَهُ
وَضَرَبَهُ، فَسَارَ سَيْرًا لَمْ يَبْسُرْ مِثْلَهُ حَتَّى جَعَلَ يَتَقَدَّمُ أَمَامَ النَّاسِ، وَذَكَرْنَا شِرَاءَهُ،
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، مِنْهُ، وَفِي ثَمَنِهِ اخْتِلَافٌ كَثِيرٌ وَقَعَ مِنَ الرَّوَاةِ لَا يُضَرُّ أَصْلَ
الْقِصَّةِ كَمَا بَيَّنَّاهُ. وَتَقَدَّمَ حَدِيثُ أَنَسٍ فِي رُكُوبِهِ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، عَلَى
فَرَسٍ أَبِي طَلْحَةَ حِينَ سَمِعَ النَّاسَ صَوْتًا بِالْمَدِينَةِ فَرَكِبَ ذَلِكَ [٥١٤/٣] الْفَرَسَ،
وَكَانَ يُنْطِئُ، وَرَكِبَ الْفُرْسَانَ نَحْوَ ذَلِكَ الصَّوْتِ، فَوَجَدُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ

(١) فِي الْأَصْلِ، م، ص: «يُورِدُهُ».

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ: ١١١، ص.

(٣) تَارِيخُ دِمَشْقَ ١٥٧/١٤، ١٥٨. مَخْطُوط.

(٤) فِي الْأَصْلِ، م: «يَعْلَى». وَالمُبْتَدَى مِنْ تَارِيخِ دِمَشْقَ. وَانظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٢٨/٢٩١.

(٥) فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ: «شَيْبَةَ». وَانظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ١٢/٣٦٢.

(٦) فِي م: «الشَّجَرَتَيْنِ». وَالْأَشَاءُ: صَفَارُ النَّخْلِ، الْوَاحِدَةُ: أَشَاءَةٌ. النِّهَايَةُ ١/٥١.

(٧) تَقَدَّمَ قِصَّةَ جَمَلِ جَابِرٍ فِي ٥٦٩/٥ مَرَجِعَهُمْ مِنْ غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ، وَأَشَارَ الْمُصَنِّفُ إِلَى أَنَّهُ هُنَاكَ

خِلَافٌ فِي تَقْيِيدِ هَذِهِ الْقِصَّةِ بِهَذِهِ الْغَزْوَةِ أَوْ غَيْرِهَا فِي ٥/٥٧٢.

رجع بعد ما كشف ذلك الأمر فلم يجد له حقيقة، وكان قد ركبهُ عُزْبًا؛ لا شيءً ^(١) «على الفرس» وهو مُتَقَلِّدٌ سيفًا، فرجع وهو يقول: «لن تُرَاعُوا، لن تُرَاعُوا، ما وجدنا من شيء، وإن وجدناه لَبَحْرًا». أى لسابقًا، وكان ذلك الفرس يُطِيئُ قبل تلك الليلة، فكان بعد ذلك لا يُجَارَى ولا يُكشَفُ له عُبَابًا، وذلك كله ببركته، عليه الصلاة والسلام.

حديث ^(٢) «آخرُ غريبٍ في قصة البعير»: قال الشيخ أبو محمد عبد الله بنُ حامدِ الفقيه في كتابه «دلائل النبوة»، وهو مجلدٌ كبيرٌ، حافلٌ، كثيرُ الفوائد: أخبرني أبو عليّ الفارسي، حدّثنا أبو سعيد ^(٣) عبد العزيز بنُ شَهْلَانَ القَوَّاسُ، حدّثنا أبو عمرو عثمان بنُ محمد بنِ خالدِ الراسبي، حدّثنا عبد الرحمن بنُ عليّ البصري، حدّثنا سَلَامَةُ بنُ سعيد بنِ زياد بنِ فائِدِ بنِ زياد بنِ ^(٤) أبي هنيذ الدارِي ^(٥)، حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، حدّثنا تَمِيمٌ ^(٦) بنُ أوسٍ، يعني الدارِي، قال: كنا جُلوسًا مع رسولِ الله ﷺ، إذ أقبلَ بعيرٌ يعضو حتى وقف على رسولِ الله ﷺ فَرِمَا، فقال رسولُ الله ﷺ: «أيُّها البعيرُ، اسكُنْ، فإن تكُ صادقًا فلك صدقك، وإن تكُ كاذبًا فعليك كذِبُك، مع أن الله تعالى قد آمنَ عائذنا، ولا يخافُ لائِدُنَا». قلنا: يا رسولَ الله، ما يقولُ هذا البعيرُ؟ قال:

(١ - ١) في م: «عليه».

(٢) من هنا حتى قصة الذئب وشهادته بالرسالة سقط من ص.

(٣) بعده في م: «عن».

(٤ - ٤) سقط من: م. وانظر لسان الميزان ٣٠/٣.

(٥) في الأصل، م: «الرازي»، وفي ١١١: «الدارمي». وانظر المصدر السابق، والأنساب ٤٤٢/٢، ٤٤٣.

(٦) في م: «غنيم». وانظر تهذيب الكمال ٣٢٦/٤.

« هذا بعيثٌ همَّ أهلُه بنخره ، فهرب منهم فاستغاث ^(١) بنبئكم » . فبينما نحن كذلك إذ أقبل أصحابه يتعادون ، فلما نظر إليهم البعير عاد إلى هامة رسول الله ﷺ ، فقالوا : يا رسول الله ، هذا بعيثنا هرب منا منذ ثلاثة أيام ، فلم نلقه إلا بين يديك . فقال رسول الله ﷺ : « يشكو من الشكاية » . فقالوا : يا رسول الله ، ما يقول ؟ قال : « يقول : إنه ربي في إيلكم حواراً ^(٢) ، وكنتم تحملون عليه في الصيف إلى موضع الكلاء ، فإذا كان الشتاء رحلتم إلى موضع الدفا » . فقالوا : قد كان ذلك يا رسول الله . فقال : « ما جزاء العبد الصالح من مواله ؟ » قالوا : يا رسول الله ، فإننا لا نبيعه ولا ننخره . قال : « فقد استغاث فلم تُغيثوه ، وأنا أولى بالرحمة منكم ؛ لأن الله نزع الرحمة من قلوب المنافقين ، وأسكنها في قلوب [٣ / ٥١٤ هـ] المؤمنين » . فاشتره النبي ﷺ بمائة درهم ، ثم قال : « أيها البعير ، انطلق فأنت حرٌّ لوجه الله » . فرغا على هامة رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : « آمين » . ثم رغا الثانية ، فقال : « آمين » . ثم رغا الثالثة ، فقال : « آمين » . ثم رغا الرابعة ، فبكى رسول الله ﷺ ، فقلنا : يا رسول الله ، ما يقول هذا البعير ؟ قال : « يقول : جزاك الله أيها النبي عن الإسلام والقرآن خيراً . قلت : آمين . قال : سكن الله رُعب أمتك يوم القيامة كما سكنت رُعبى ^(٣) . قلت : آمين . قال : حقن الله دماء أمتك من أعدائها كما حقنت دمي . قلت : آمين . قال : لا جعل الله بأسها بينها . فبكيث وقلت : هذه نحصال ثلاث ^(٤) سألت ربي فأعطانيها ومنعني

(١) في الأصل : « فاستعاذ » .

(٢) في م : « جوارا » . والحوار بضم الحاء وكسرهما : ولد الناقة من حين يوضع إلى أن يظلم ويفصل . والجمع أخورة وجيران . اللسان (ح و ر) .

(٣) في الأصل ، ١١١ : « رعبتي » .

(٤) زيادة من : م .

واحدة، وأخبرني جبريل عن الله أن فناء أُمَّتِكَ بالسيف، فجزى القلم بما هو كائن». قلت: هذا حديث غريب جدًا، لم أرَ أحدًا من هؤلاء المصنِّفين في الدلائل أوزده سوى هذا المصنِّف، وفيه غرابة وتكارة في إسناده ومثبه أيضًا. والله أعلم.

حديث في سجود الغنم له ﷺ

قال أبو محمد عبد الله بن حامد أيضًا: قال يحيى بن محمد بن صاعد^(١): حدثنا محمد بن عوف الحمصي، حدثنا إبراهيم بن الغلاء الزيندي، حدثنا عبَّاد ابن يوسف الكندي أبو عثمان، حدثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أنس بن مالك قال: دخل النبي ﷺ حائطًا للأنصارٍ ومعه أبو بكرٍ وعمرو ورجلٌ من الأنصار، وفي الحائط غنمٌ فسجدت له، فقال أبو بكرٍ: يا رسولَ الله، كنا نحن أحقُّ بالسجود لك من هذه الغنم. فقال: «إنه لا ينبغي أن يشجَّد أحدٌ لأحدٍ، ولو كان ينبغي لأحدٍ أن يشجَّد لأحدٍ لأمرتُ المرأةَ أن تسجَّد لزوجها». غريب، وفي إسناده من لا يُعرف. والله أعلم.

قصة الذئب وشهادته بالرسالة

قال الإمام أحمد^(٢): حدثنا يزيد، ثنا القاسم بن الفضل الحداني، عن أبي

(١ - ١) في ١١١: «محمد بن يحيى بن صاعد»، وفي م: «يحيى بن صاعد». وانظر سير أعلام النبلاء ٥٠١/١٤.

(٢) تقدم تخريجه في ٣٦٨/٧.

نَضْرَةَ، عن أبي سعيد الخدرى قال: عدا الذئب على شاة فأخذها، فطلبه الراعى، فانتزَعها منه، فأقعى الذئب على ذَنَبِهِ فقال: أَلَا تَتَّقَى اللَّهَ؟ تَنْزِعُ مِنِّي رِزْقًا سَاقَهُ اللَّهُ إِلَيَّ؟ فقال: يا عَجَبًا! ذئبٌ مُتَمَعٍ عَلَى ذَنَبِهِ^(١) [٥١٥/٣] يُكَلِّمُنِي كَلَامَ الْإِنْسِ؟! فقال الذئبُ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ؟ مُحَمَّدٌ ﷺ يَشْرِبُ يُخَيِّرُ النَّاسَ بِأَنْبَاءٍ مَا قَدْ سَبَقَ. قال: فأقبل الراعى يَشُوقُ غَنَمَهُ حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ، فزواها إلى زاويةٍ من زواياها، ثم أتى رسولَ اللَّهِ ﷺ فأخبره، فأمر رسولُ اللَّهِ ﷺ فتودى: الصلاةَ جامعةً. ثم خرج فقال للراعى^(٢): «أخبرهم». فأخبرهم، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «صدق، والذي نفسُ محمدٍ^(٣) بيده، لا تقومُ الساعةُ حتى يُكَلِّمَ السَّبَاعُ الْإِنْسَ، وَيُكَلِّمَ الرَّجُلَ عَذْبَةَ سَوْطِهِ، وَشِرَاكَ نَعْلِهِ، وَيُخَيِّرَهُ فَيُخَذُهُ بِمَا أُخْدِثَ^(٤) أَهْلُهُ بَعْدَهُ». وهذا إسنادٌ على شرطِ الصحيح. وقد صحَّحه البيهقي^(٥)، ولم يَزِدْهُ إِلَّا الترمذى من قوله: «والذى نفسى بيده لا تقومُ الساعةُ حتى يُكَلِّمَ السَّبَاعُ الْإِنْسَ». إلى آخره، عن سفيان بن وكيع، عن أبيه، عن القاسم بن الفضل^(٦). ثم قال: وهذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ صحيحٌ، لا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ الْقَاسِمِ، وَهُوَ ثِقَةٌ مَأْمُونٌ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ، وَثِقَةٌ يَحْسِبُ وَابْنُ مَهْدِيُّ. طريقٌ أُخْرَى عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٧): حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَنَا شَعِيبٌ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي حَسِينٍ، حَدَّثَنِي شَهْرٌ، أَنَّ

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) فى الأصل، ١١١، ص: «للأعرابي».

(٣ - ٣) فى المسند: «نفسى».

(٤) فى المسند: «حدث».

(٥) دلائل النبوة ٤٢/٦.

(٦) تقدم تخريجه فى ٣٦٩/٧.

(٧) المسند ٨٨/٣، ٨٩.

أبا سعيد الخدرى حدثه ، عن النبي ﷺ قال : بينا أعرابي في بعض نواحي المدينة في غنم له عدا عليه ^(١) الذئب ، فأخذ شاة من غنمه ، فأذركه الأعرابي ، فاستنقذها منه وهججه ^(٢) ، فعانده الذئب يمشى ، ثم أقفى مستذفرا ^(٣) بذنبيه يُخاطبه ، فقال : أخذت رزقا رزقيهِ اللهُ ! قال : واعجبا من ذئبٍ مُقع ^(٤) مستذفر ^(٥) بذنبيه يُخاطبني ! فقال : والله إنك لتتروك أعجب من هذا . قال : وما أعجب من هذا ؟ قال : رسولُ اللهِ ﷺ في النخلات ^(٦) بين الحرتين يُحدث الناس عن نبيأ ما قد سبق وما يكون بعد ذلك . قال : فنعم الأعرابي بغنمه ^(٧) حتى ألجأها إلى بعض المدينة ، ثم مشى إلى النبي ﷺ حتى ضرب عليه بابه ، فلما صلى النبي ﷺ قال : « أين الأعرابي صاحب الغنم ؟ » فقام الأعرابي ، فقال له النبي ﷺ : « حدث [٥١٥ / ٣] الناس بما سمعت وبما رأيت » . فحدث الأعرابي الناس بما رأى من الذئب وما سمع منه ، فقال النبي ﷺ عند ذلك : « صدق ، آيات تكون قبل الساعة ، والذي نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى يخرج أحدكم من أهله فيخبره نغله أو سوطه أو عصاه بما أحدث أهله بعده » . وهذا على شرط أهل السنن ولم يُخرجه . وقد رواه البيهقي ^(٨) من حديث الثقيلي

(١) سقط من : الأصل ، ١١١ ، ص .

(٢) هججه : زجره ليكف . الوسيط (هجج) .

(٣) في الأصل : « مستوفرا » . وفي ١١١ : « مستديرا » .

(٤) سقط من : م .

(٥) في الأصل : « مستوفز » .

(٦) في م ، والمسند : « النخلتين » .

(٧) نعت الراعي بغنمه : صاح بها . النهاية ٨٢ / ٥ .

(٨) دلائل النبوة ٤٢ / ٦ ، ٤٣ .

قال : قرأتُ على مَعْقِلِ بْنِ 'عبيدِ اللهِ' ، عن شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ ، عن أبي سعيد ، فذكره . 'ثم رواه عن الحاكم وأبي سعيد بن أبي عمرو' ، عن الأصمِّ ، عن أحمد بن عبد الجبار ، عن يونس بن بكير ، عن عبد الحميد بن بهرام ، عن شهر بن حَوْشَبٍ ، عن أبي سعيد ، فذكره . ورواه الحافظ أبو نُعَيْمٍ ، من طريق عبد الرحمن بن يزيد بن تميم ، عن الزهرى ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي سعيد ، فذكره .

حديثُ أبي هريرة في ذلك : قال الإمامُ أحمدُ^(٣) : حدَّثنا عبدُ الرزاقِ ، أنا مَعْمَرٌ ، عن أشعث بن 'عبدِ اللهِ' ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن أبي هريرة قال : جاء ذئبٌ إلى راعي غنمٍ ، فأخذ منها شاةً ، فطلبه الراعى حتى انتزَعها منه . قال : فصعد الذئبُ على تَلٍّ ، فأقعى واشتدَّفر^(٥) ، وقال : عمدتُ إلى رزقي رزقِ رزقيهِ اللهُ ، عزَّ وجلَّ ، انتزَعته مِنِّي ! فقال الرجلُ : باللهِ إن رأيتُ كالِيومِ ذئبًا يتكَلَّمُ ! فقال الذئبُ : أعجَبُ مِن هذا رجلٍ في التَّخَلاتِ بينَ الحَرَّتَيْنِ يُخْبِرُكم بما مضى ، وبما هو كائنٌ بعدكم . وكان الرجلُ يهوديًا ، فجاء إلى النبي ﷺ فأسلمَ ، وخبره فصدَّقه النبي ﷺ ، ثم قال رسولُ اللهِ ﷺ : «إنها أمارَةٌ مِن أماراتِ بينَ يدي الساعةِ ، قد أوَسَكَ الرجلُ أن يُخْرِجَ فلا يُزَجِّعُ حتى تُحَدِّثه نَعْلَاهُ وَسَوَطُهُ ما أُحَدِّثَ أهْلُهُ بعدَهُ» . تفرَّد به أحمدُ ، وهو على شرطِ الشَّيْخِ ولم يُخْرِجوه ، ولعل شهرَ بنَ حَوْشَبٍ قد سمِعَه مِن أبي سعيد وأبي هريرة أيضًا . واللهُ أعلمُ .

حديثُ أنسٍ في ذلك : قال أبو نُعَيْمٍ في «دلائلِ النبوةِ» : ثنا عبدُ اللهِ بنُ

(١ - ١) في م ، ص ، الدلائل : «عبد الله» . وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ٢٨ / ٢٧٤ .

(٢ - ٢) في م ، ص : «ثم رواه الحاكم وأبو سعيد بن عمرو» . والحديث في الدلائل ٦ / ٤٣ .

(٣) المسند ٢ / ٣٠٦ .

(٤ - ٤) في النسخ : «عبد الملك» . والمثبت من المسند . وانظر أطراف المسند ٧ / ٣١٢ ، وتهذيب الكمال ٣ / ٢٧٢ .

(٥) في الأصل ، ١١١ ، ص : «استدفر» .

محمد بن جعفر، ثنا محمد بن يحيى بن مَنذَه، ثنا علي بن الحسن بن سالم، ثنا الحسين الرفاء، عن عبد الملك بن عمير، عن أنس، (ح) وحدَّثنا سليمان، هو الطَّبْرَانِيُّ، ثنا عبد الله بن محمد [٥١٦/٣] بن ناجية، ثنا هشام بن يونس اللؤلؤي، ثنا حسين بن سليمان الرفاء، عن عبد الملك بن عمير، عن أنس بن مالك قال: كنتُ مع النبي ﷺ في غزوة تبوك فشَدَدْتُ^(١) على غنمي، فجاء الذئب فأخذ منها شاةً، فاشتد الرعاء خلفه، فقال: طُعْمَةٌ أَطْعَمَنِيهَا اللَّهُ تَنْزِعُونَهَا مِنِّي! قال: فبُهِتَ القومُ، فقال: ما تعجبون من كلام الذئب وقد نزل الوحي على محمد، فمِن مُصَدِّقٍ ومُكذِّبٍ. ثم قال أبو نعيم: تفرد به حسين بن سليمان، عن عبد الملك. قلتُ: الحسين بن سليمان الرفاء هذا يقال له: الطَّلْحِيُّ^(٢). كوفيٌّ أورد له ابنُ عدي^(٣) عن عبد الملك بن عمير أحاديث، ثم قال: لا يُتَابَعُ عليها.

حديث ابنِ عمرَ في ذلك: قال البيهقي^(٤): أَخْبَرَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْمَالِينِيُّ، أَنَا أَبُو أَحْمَدَ بْنُ عَدِيٍّ، ثنا عبد الله بن أبي داود السَّجِسْتَانِيُّ، ثنا يعقوب بن يوسف بن أبي عيسى، ثنا جعفر بن جسر^(٥)، أَخْبَرَنِي أَبِي جَسْرٌ^(٥)، ثنا عبد الرحمن بن حزملة، عن سعيد بن المسيب قال: قال ابنُ عمرَ: كان راعٍ على عهدِ رسولِ اللَّهِ

(١) في م: «فشردت».

(٢) في م: «الطلخي». وانظر الأنساب ٧٠/٤.

(٣) الكامل ٧٧٣/٢.

(٤) دلائل النبوة ٤٤/٦، وفيه ذكر الإسناد حتى عبد الله بن أبي داود، ثم لم يذكر بقية الإسناد ولا متن الحديث، والظن عندنا أن هناك سقطاً في هذا الموضع من «دلائل النبوة» الذي بين أيدينا. والحديث ذكره السيوطي في الخصائص ٦٢/٢، وعزاه للبيهقي وابن عدي بنحو هذا السياق. فالله أعلم.

وقد أخرجه ابنُ عدي في الكامل ٥٧٣/٢، في ترجمة جعفر بن جسر.

(٥) في النسخ: «حسن». والمثبت من الكامل. وانظر لسان الميزان ١١١/٢.

عليه السلام^(١) في غنم له^(٢)، إذ جاء الذئب فأخذ شاةً، ووثب الراعى حتى انتزَعها مِن فيه، فقال له الذئب: أما تتقى الله أن تمنعني طُعْمَةً أطعمَنيها اللهُ تنزَعها مِنِّي! فقال له الراعى: العجبُ مِن ذئبٍ يتكلَّم! فقال له^(٣) الذئب: إفلا أدلُّك على ما هو أعجبُ مِن كلامي؟ ذلك الرجلُ فى النَّخْلِ يُخَبِّرُ الناسَ بِحديثِ الأوَّلِينِ والآخِرِينَ، أعجبُ مِن كلامي. فانطلقَ الراعى حتى جاء رسولَ اللهِ ﷺ فأخبره وأسلم، فقال له رسولُ اللهِ ﷺ: «حدِّثْ به الناسَ». قال الحافظُ ابنُ عديٍّ: قال لنا أبو بكرِ بنُ أبى داودَ: ولَدُ هذا الراعى يقولُ لهم: بئو مُكلِّمِ الذئبِ. ولهم أموالٌ ونَعَمٌ، وهم مِن خُزاعةَ، واسمُ مُكلِّمِ الذئبِ أهبانُ. قال: ومحمدُ بنُ أشعثَ الخُزاعى مِن ولَدِهِ. قال البيهقى^(٤): فدَلَّ على اشتهاهِ ذلك، وهذا بما يُقوِّى الحديثَ.

وقد روى مِن حديثِ محمدِ بنِ إسماعيلَ البخارىِّ فى «التاريخ»^(٥)، حدَّثنى أبو طلحةَ، حدَّثنى سفيانُ بنُ حمزةَ الأَسلمى، سَمِعَ عبدَ اللهِ بنَ عامِرِ الأَسلمى، عن ربيعةَ بنِ أوسٍ، عن أنيسِ^(٦) بنِ عمرو، عن أهبانَ بنِ أوسٍ قال: كنتُ فى غنمِ لى. فكلَّمهُ [٥١٦/٣] الذئبُ،^(٧) فأتى النبىَّ ﷺ فأسلم. قال البخارىُّ: إسناده ليس بالقوى.

ثم روى البيهقى^(٨) عن أبى عبدِ الرحمنِ السُّلمى، سمِعْتُ الحسينَ بنَ

(١ - ١) سقط من النسخ. والمثبت من الكامل.

(٢) زيادة من: ١١١.

(٣) دلائل النبوة ٤٤/٦.

(٤) التاريخ الكبير ٤٥/٢.

(٥) فى النسخ: «أنس». والمثبت من التاريخ الكبير. وانظر أسد الغابة ١/١٦١، وتهذيب الكمال ٣/٣٨٥.

(٦ - ٦) سقط من النسخ. والمثبت من التاريخ الكبير.

(٧) دلائل النبوة ٤٤/٦.

أحمد الرازي، سمعتُ أبا سليمان المقرئ يقول: خرجتُ في بعض البلدانِ على حمارٍ، فجعل الحمارُ^(١) يَحِيدُ بي^(٢) عن الطريقِ، فضرَبْتُ رأسه ضَرْبَاتٍ، فرَفَع رأسه إليّ وقال^(٣): اضْرِبْ يا أبا سليمان، فإنما على دماغك هو ذا تَضْرِبُ. قال: قلتُ له: كَلِمك كَلَامًا يُفْهَمُ!؟ قال: كما تُكَلِّمُنِي وأُكَلِّمُكَ.

حديثٌ آخرٌ عن أبي هريرة في الذئب^(٤) على وجهٍ آخر^(٥): وقد قال سعيدُ ابنُ منصور^(٦): ثنا جِبَّانُ بنُ عليٍّ، ثنا عبدُ الملكِ بنُ عُمرٍ، عن أبي الأوبر^(٧) الحارثيِّ، عن أبي هريرة قال: جاء الذئبُ فأقعى بينَ يدي النبيِّ ﷺ وجعل يُضْبِضُ بذنبيه^(٨)، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «هذا وافدُ الذئابِ، جاء يسألكم أن تجعلوا له مِن أموالكم شيئًا». قالوا: والله لا نفعلُ. وأخذ رجلٌ من القومِ حجْرًا فرماه، فأذْبَرَ الذئبُ وله عَوَاءٌ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «الذئبُ، وما الذئبُ؟». وقد رواه البيهقيُّ^(٩)، عن الحاكمِ، عن أبي عبد اللهِ الأصبهانيِّ، عن محمدِ بنِ مسلمة، عن يزيدِ بنِ هارونَ، عن شُعبَةَ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُمرٍ^(١٠) به. ورواه الحافظُ أبو بكرِ البرزاليُّ، عن محمدِ بنِ المثنى، عن عُنْدَرٍ، عن شُعبَةَ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُمرٍ، عن رجلٍ، عن مكحولٍ، عن أبي هريرة، فذكره.

(١ - ١) في ١١١، والدلائل: «يجذبني».

(٢) بعده في ١١١، م، ص: «لي».

(٣ - ٣) سقط من: م.

(٤) في م: «مسعود». والحديث أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٠/٦، من طريق سعيد بن منصور به.

(٥) يبصص بذنيه: يضرب به ويحركه. انظر التاج (بصص).

(٦) في م: «الأوس». وفي الدلائل: «الأدبر». وانظر الثقات ٢٥٧/٤، والمعنى في الضعفاء ٣٥٧/١.

(٧) دلائل النبوة ٣٩/٦.

(٨) بعده في م: «عن رجل».

وعن يوسف بن موسى^(١)، عن جرير بن عبد الحميد، عن عبد الملك بن عمير، عن أبي الأوير، عن أبي هريرة قال: صلى رسول الله ﷺ يوماً صلاة الغداة، ثم قال: «هذا الذئب، وما الذئب؟ جاءكم يسألكم أن تغطوه أو تُشركوه في أموالكم». فرماه رجلٌ بحجر، فمَرَّ - أو ولى - وله عواءٌ.

وقال محمد بن إسحاق^(٢)، عن الزهري، عن حمزة بن أبي أسيد قال: خرج رسول الله ﷺ في جنازة رجلٍ من الأنصارِ بالبقيع، فإذا الذئب مُفترشاً ذراعيه على الطريق، فقال رسول الله ﷺ: «هذا جاء يشتقرض^(٣) فأفرضوا له». قالوا: «نرى رأيك» يا رسول الله. قال: «من كل سائمة شاة في كل عام». قالوا: كثير. قال: فأشار إلى الذئب أن خالِشهم. فانطلق الذئب. رواه البيهقي.

وروى الواقدي^(٥) عن رجلٍ سمّاه، عن المطلب بن [٥١٧/٣] عبد الله بن حنطب قال: بينما رسول الله ﷺ في المدينة إذ أقبل ذئب، فوقف بين يديه، فقال رسول الله ﷺ: «هذا وافد السباع إليكم، فإن أحببتم أن تفرضوا له شيئاً لا يغدوه إلى غيره، وإن أحببتم تركتموه واحترزتم منه، فما أخذ فهو رزقه». فقالوا: يا رسول الله، ما تطيب أنفسنا له بشيء. فأومأ إليه رسول الله ﷺ بأصابعه الثلاث أن خالِشهم. قال: فولّى وله عسلان^(٦).

(١) أخرجه البزار كما في كشف الأستار (٢٤٣٢)، عن يوسف بن موسى به.

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٠/٦، من طريق محمد بن إسحاق به.

(٣) في الأصل، ١١١: «يستقرض».

(٤ - ٤) في م: «ترى رأيك»، وفي ص: «يرى برأيك».

(٥) تقدم تخريجه في ٣٦٨/٧.

(٦) في م: «عواء».

وقال أبو نعيم^(١) : ثنا سليمان بن أحمد ، ثنا مُعَاذُ بْنُ الْمُثَنَّى ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ ، ثنا سفيان ، ثنا الأعمش ، عن شمر بن عطية ، عن رجل من مُزَيْنَةَ أو جُهَيْنَةَ قال : أتت وفودُ الذنابِ قريبتَ من مائةِ ذئبٍ حينَ صَلَّى رسولُ اللهِ ﷺ فأقَعَيْنَ ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « هذه وفودُ الذنابِ ، جئكم يسألنكم لتفرضوا لهن^(٢) من قوتِ طعامكم وتأمنوا على ما سواه » . فشكروا إليه الحاجة ، قال : « فأذبروهم » . قال : فخرجن ولهنَّ عواءً .

^(٣) وقد تكلم القاضي عياض على حديثِ الذئبِ^(٤) ، فذكره عن أبي هريرة وأبي سعيد ، وعن أهبان بن أوس وأنه كان يقال له : مُكَلَّمُ الذئبِ . قال : وقد روى ابن وهب أنه جرى مثل هذا لأبي سفيان بن حربٍ وصفوان بن أمية مع ذئبٍ وجداه أخذَ ظبيًا^(٥) ، فدخلَ الظبيُّ^(٦) الحرمَ ، فانصرفَ الذئبُ ، فعجبا من ذلك ، فقال الذئبُ : أعجب من ذلك محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بالمدينةِ يدعوكم إلى الجنةِ ، وتدعونه إلى النارِ . فقال أبو سفيان : واللاتِ والعزى لئن ذكرتَ هذا بمكة^(٧) لتتركنها خلوفاً^(٨) .

(١) ذكره السيوطي في الخصائص ٦٣/٢ ، وعزاه إلى أبي نعيم .

(٢) في الأصل ، ١١١ ، ص : « لهم » .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) الشفا ٤٣٦/١ - ٤٣٨ .

(٥) في م : « صيا » .

(٦) في م : « الصبي » .

(٧ - ٧) في م : « لتركنها أهلوها » . ولتركنها خلوفاً - والخطاب لصفوان بن أمية - : أى لتتركنها

شدى لا راعى لها ولا حامى . يقال : حتى خلوف : إذا غاب الرجال وأقام النساء . انظر النهاية ٢/

قِصَّةُ الْوَحْشِ الَّذِي كَانَ فِي بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَكَانَ يُحْتَرِّمُهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَيُوقَّرُهُ وَيُجَلُّهُ

قال الإمام أحمد^(١) : حدثنا أبو نعيم ، ثنا يونس ، عن مجاهد قال : قالت عائشة ، رضي الله عنها : كان لآلِ رسولِ اللهِ ﷺ وَحْشٌ ، فإذا خرج رسولُ اللهِ ﷺ لعب واشتد ، وأقبل وأدبر ، فإذا أحسَّ برسولِ اللهِ ﷺ قد دخل ، رَضَ فلم يترمز^(٢) مادام رسولُ اللهِ ﷺ في البيتِ ؛ كراهيةً أن يُؤذيه . ورواه أحمدُ أيضًا عن وكيع ، وعن أبي^(٣) قطن ، كلاهما عن يونس^(٤) ، وهو ابنُ أبي إسحاق السبيعي . وهذا الإسنادُ على شرطِ الصحيح ، ولم يُخرجه وهو حديثٌ مشهورٌ . والله أعلم .

قِصَّةُ الْأَسَدِ

وقد ذكرنا في ترجمة سفينة مؤلَى رسولِ اللهِ ﷺ^(٥) حديثه حين [٣ / ١٧٥] انكسرت بهم السفينة ، فركب لوحًا منها حتى دخل جزيرةً في البحر ، فوجد فيها الأسد ، فقال له سفينة^(٦) : يا أبا الحارث ، إني سفينة مؤلَى رسولِ اللهِ ﷺ . قال : فضرب منكبي وجعل يُحاذيني حتى أقامني على الطريق ، ثم همهم

(١) المسند ٦/١١٢ ، ١١٣ .

(٢) لم يترمز : أى سكن ولم يتحرك . النهاية ٢/٢٦٣ .

(٣) سقط من : م . وانظر تهذيب الكمال ٢٢/٢٨٠ .

(٤) المسند ٦/١٥٠ من حديث أبي قطن ، و٦/٢٠٩ من حديث وكيع .

(٥) تقدم فى ٨/٢٦٣ .

(٦) زيادة من : الأصل .

ساعةً ، فرأيتُ أنه يُودَّعُنِي .

وقال عبدُ الرزاقِ ^(١) : ثنا مَعْمَرٌ ، عن الجَحْشِيِّ ^(٢) ، عن محمدِ بنِ المُثَكِّيرِ ، أن سَفِينَةَ مولى رسولِ اللَّهِ ﷺ أخطأَ الجيشَ بأرضِ الرومِ ، أو أُسِرَ في أرضِ الرومِ ، فانطلقَ هاربًا يَلْتَمِسُ الجيشَ ، فإذا هو بالأسدِ ، فقال : يا أبا الحارثِ ، إني مَوْلَى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، كان مِن أمرى كَيْتٌ وكَيْتٌ . فأقبلَ الأسدُ يُصْبِضُهُ حتى قام إلى جنبِهِ ، كلَّمَا ^(٣) سَمِعَ صوتًا ^(٤) أهوى إليه ، ثم أقبلَ يمشى إلى جنبِهِ ، فلم يَزَلْ كذلك حتى أبلغَهُ الجيشَ ، ثم رجعَ الأسدُ عنه . رواه البيهقي ^(٥) .

حَدِيثُ الْغَرَالَةِ

قال الحافظُ أبو نُعَيْمِ الأصبهانيُّ ، رحمه اللهُ ، في كتابِهِ « دلائلُ النبوة » ^(١) :
حدَّثنا سليمانُ بنُ أحمدَ إملاءً ، ثنا محمدُ بنُ عثمانَ بنِ أبي شَيْبَةَ ، ثنا إبراهيمُ بنُ محمدٍ ^(٢) بنِ مَيْمونٍ ، ثنا عبدُ الكَرِيمِ بنُ هلالِ الجُعْفِيِّ ، عن صالحِ المُرِّيِّ ، عن ثابتِ البنانيِّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : مرَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ على قومٍ قد اضطادوا ظَبْيَةً ، فشدُّوها على عمودٍ فُسطاطٍ ، فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، إني أُحِذُّ ولى

(١) المصنف (٢٠٥٤٤) .

(٢) في النسخ والدلائل : « الحجبي » . والثبت من مصنف عبد الرزاق . والجحشي هو سعيد بن عبد الرحمن بن جحش . انظر الأنساب ٢/٢٦ ، وتهذيب الكمال ١٠/٥٢٥ .

(٣) في ١١١ ، ص : « فلما » .

(٤) في م : « صوته » .

(٥) دلائل النبوة ٦/٤٦ ، واللفظ له .

(٦) دلائل النبوة (٢٧٤) . كما أخرجه الطبراني في الأوسط (٥٥٤٣) ، من طريق محمد بن عثمان به . قال الهيثمي في المجمع ٨/٢٩٤ ، ٢٩٥ : ... وفيه صالح المري وهو ضعيف .

(٧) في الدلائل : « محمود » . وانظر لسان الميزان ١/١٠٧ ، والثقات لابن حبان ٨/٧٤ .

خَشْفَانِ^(١) ، فاستأذِن لي أَرَضِعُهُمَا وأعوذُ إليهم . فقال : « أين صاحبُ هذه ؟ »
 فقال القومُ : نحن يا رسولَ اللهِ . فقال « رسولُ اللهِ^(٢) » : « خلُّوا عنها حتى
 تأتي خَشْفِيهَا تُرَضِعُهُمَا وتزجُّ إليكم » . فقالوا : من لنا بذلك^(٣) ؟ قال : « أنا » .
 فأطلقوها فذهبت فأرَضَعَتْ ، ثم رجعت إليهم فأوثقوها ، فمرَّ بهم رسولُ اللهِ
 ﷺ فقال : « أين صاحبُ^(٤) هذه ؟ » فقالوا : هو ذا نحن^(٥) يا رسولَ اللهِ . فقال :
 « تبيعونيتها ؟ » فقالوا : هي لك يا رسولَ اللهِ . فقال : « خلُّوا عنها » . فأطلقوها
 فذهبت .

وقال أبو نُعَيْمٍ^(٦) : حدَّثنا أبو أحمدَ محمدُ بنُ أحمدَ الغِطْرِيْفِي من أصلِهِ ، ثنا
 أحمدُ بنُ موسى بنِ أنسِ بنِ نصرِ بنِ عُبيدِ اللهِ بنِ محمدِ بنِ سيرينَ بالبصرة ، ثنا
 زكريا بنُ يحيى بنِ خَلَّادٍ ، ثنا حَبَّانُ^(٧) بنُ أغْلَبِ بنِ تَمِيمٍ ، ثنا أبي ، عن هشامِ بنِ
 حَسَّانَ^(٨) ، عن الحسنِ ، عن ضَبَّةَ بنِ مِحْصَنٍ ، عن أمِّ سَلَمَةَ زوجِ النبيِّ ﷺ
 قالت : بينما رسولُ اللهِ ﷺ في صحراءٍ^(٩) من الأرضِ إذا هاتِفٌ يَهْتِفُ :
 يا رسولَ اللهِ ، يا رسولَ اللهِ . قال : « فالتفتُ فلم أرَ أحدًا » . قال : « فمَشَيْتُ

(١) الخشف ، بالخاء المثناة : ولد الظبية أول ما يولد . انظر الوسيط (خ ش ف) .

(٢) زيادة من : ١١١ .

(٣) بعده في الدلائل : « يا رسولَ اللهِ » .

(٤) في الأصل ، م ، ص : « أصحاب » . وهو لفظ رواية الطبراني .

(٥) ليس في الدلائل .

(٦) لم نجد في الدلائل ، والحديث أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٣٣١/٢٣ (٧٦٣) ، من طريق
 زكريا بن يحيى به . وذكره السيوطي في الخصائص الكبرى ٦٠/٢ ، وعزاه إلى الطبراني وأبي نعيم ، وقال
 الهيثمي في المجمع ٢٩٥/٨ : ... وفيه أغلب بن تميم وهو ضعيف .

(٧) في الأصل ، ١١١ : « حسان » ، وفي ص : « حماد » . وانظر لسان الميزان ١٦٥/٢ .

(٨) في م : « حبان » .

(٩) في م : « حجر » .

[٣/٥١٨و] غير بعيد فإذا الهاتفُ : يا رسولَ الله ، يا رسولَ الله^(١) . فالتفتُ فلم أرَ أحدًا ، وإذا الهاتفُ يَهْتِفُ بي ، فاتبعتُ الصوتَ وهجمتُ على ظبيةٍ مشدودةٍ في وثاقٍ ، وإذا أعرابيٌّ مُنجدِلٌ في سَمَلَةٍ ، نائمٌ في الشمسِ ، فقالتِ الظبيةُ : يا رسولَ الله ، إن هذا الأعرابيُّ صادني قُبَيْلُ ، ولي حَشْفَانٍ في هذا الجبلِ ، فإن رأيتَ أن تُطَلِّقَنِي حتى أُرْضِعَهُمَا ، ثم أعودَ إلى وثاقي ؟ قال : « وتفعلين ؟ قالت : عذَّبني اللهُ عذابَ العَشَارِ^(٢) إن لم أفعلْ » . فأطلقها رسولُ اللهِ ﷺ . فمضت فأرْضعت الحَشْفَيْنِ وجاءت . قال : فبينما رسولُ اللهِ ﷺ يُوثِقُهَا إذ انْتَبَه الأعرابيُّ ، فقال : بأبي أنت وأمي يا رسولَ اللهِ ، إنني أصبْتُهَا قُبَيْلًا ، فلك فيها مِن حاجةٍ ؟ قال^(٣) : قلتُ : « نعم » . قال : هي لك . فأطلقها فخرجت تَعْدُو في الصحراءِ فرَحًا ، وهي تَضْرِبُ برجليها في الأرضِ وتقولُ : أشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ ، وأنتَ رسولُ اللهِ . قال أبو نُعَيْمٍ : وقد رواه آدمُ بنُ أبي إياسٍ فقال : حدَّثني حَتْنِي^(٤) الصَّدوقُ نوحُ بنُ الهَيْثَمِ ، عن حَبَانَ بنِ أَغْلَبَ ، عن أبيه ، عن هشامِ بنِ حَسَّانَ^(٥) ، ولم يُجاوزه به .^(٦) وقد رواه أبو محمدٍ عبدُ اللهِ بنُ حامِدِ الفقيهِ في كتابِهِ « دلائل النبوة » مِن حديثِ إبراهيمَ بنِ مَهْدِيٍّ ، عن حَبَانَ^(٧) بنِ أَغْلَبَ بنِ تَمِيمٍ ، عن

(١) بعده في م ، ص : « قال » .

(٢) المقصود بالعَشَارِ هنا : من يأخذ العشر على ما كان يأخذه أهلُ الجاهليةِ . وأما من يعشُر - يأخذ العشر - على ما فرض اللهُ فحسن جميل ، وقد عثر بعض الصحابة للنبي وللخلفاء بعده . انظر النهاية ٣/٢٣٩ .

(٣) سقط من : الأصل ، ١١١ .

(٤) في ١١١ ، م : « حبي » . وانظر المرح والتعديل ٨/٤٨٥ . والحُتْنُ : أبو الزوجة ، وهو أيضا زوج البنت . النهاية ١٠/٢ .

(٥) في الأصل ، م : « حبان » .

(٦) - ٦) سقط من : ص .

(٧) سقط من : الأصل ، م ، وفي ١١١ : « حسان » . وهو تحريف . والمثبت هو الصواب كما تقدم .

(١) أبيه ، عن هشام بن حسان^(٢) ، عن الحسن بن^(٣) ضَبَّةَ عن^(٤) أمِّ سَلَمَةَ به^(٥) .
 وقال الحافظ أبو بكر البيهقي^(٦) : أنبأني أبو عبد الله الحافظ إجازةً ، أنا أبو
 جعفر محمد بن علي بن دُحَيْمِ الشَّيْبَانِي ، ثنا أحمد بن حازم بن أبي غَزَرَةَ^(٧)
 الغفاري ، ثنا علي بن قادم ، ثنا أبو العلاء خالد بن طهمان ، عن عطية ، عن أبي
 سعيد قال : مرَّ النبي ﷺ بظبية مَرْبُوطَةٍ إلى خِباءٍ ، فقالت : يا رسول الله ،
 حُلْنِي^(٨) حتى أَذْهَبَ فَأَرْضِعَ خَشْفِي ثم أَرْجِعَ فترَبِّطْنِي . فقال رسول الله ﷺ :
 « صيد قومٍ وربيطة قومٍ » . قال : فأخذ عليها فحلَّفت له . قال : فحلَّها ، فما
 مكثت إلا قليلاً حتى جاءت وقد نفضت ما في صرْعِها ، فربطها رسول الله ﷺ
 ثم أتى خِباءَ أصحابها ، فاستَوَهَّبها منهم فوهبوا لها فحلَّها ، ثم قال رسول الله
 ﷺ : « لو تعلمُ^(٩) البهائمُ من الموتِ ما تعلمون ، ما أكلتم منها سميتاً أبداً » .
 قال البيهقي^(١٠) : ورؤي من وجه آخر ضعيف ، أخبرنا أبو بكر أحمد^(١١) بن
 الحسن القاضي ، أنا أبو علي حامد بن محمد الهروي^(١٢) ، ثنا بشر بن موسى ، ثنا

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) في م : « حبان » . وهو تحريف أيضا ، والثبت هو الصواب كما تقدم .

(٣) في الأصل ، م : « بن » . وهو خطأ واضح . انظر تهذيب الكمال ٩٥ / ٦ ، ٢٥٤ / ١٣ .

(٤) في الأصل ، م : « أبي » . وهو خطأ واضح .

(٥) دلائل النبوة ٣٤ / ٦ .

(٦) في م : « عروة » . وانظر الجرح والتعديل ٤٨ / ٢ .

(٧) في م ، ص : « خلني » .

(٨) في الدلائل : « علمت » .

(٩) دلائل النبوة ٣٥ / ٦ .

(١٠) في الدلائل : « محمد » . وانظر سير أعلام النبلاء ٣٥٦ / ١٧ .

(١١) في الدلائل : « الهوري » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٦ / ١٦ .

أبو حفص عمرو^(١) بن عليّ، ثنا يعلى [٣/٥١٨ ظ] بن إبراهيم الغزالي^(٢)، ثنا الهيثم ابن جَمَازٍ^(٣)، عن أبي كثير، عن زيد^(٤) بن أرقم قال: كنت مع النبي ﷺ في بعض سبائك المدينة. قال: فمررنا بخباء أعرابي، فإذا طيبة مشدودة إلى الخيأ، فقالت: يا رسول الله، إن هذا الأعرابي اضطادني، وإن لي خشقين في البرية، وقد تعقد اللبن في أحلافي، فلا هو يذبحني فأستريح، ولا هو يدعني فأرجع إلى خشقي في البرية. فقال لها رسول الله ﷺ: «إن تركك تزجعين؟» قالت: نعم وإلا عذبتني الله عذاب العشار. قال: فأطلقها رسول الله ﷺ، فلم تلبث أن جاءت تلمظ^(٥)، فشدّها رسول الله ﷺ إلى الخيأ، وأقبل الأعرابي ومعه قربة، فقال له رسول الله ﷺ: «أتبيغيها؟» قال: هي لك يا رسول الله. فأطلقها رسول الله ﷺ. قال زيد بن أرقم: فأنا والله رأيتها تسيح^(٦) في البرية، وهي تقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله. ورواه أبو نعيم^(٧): ثنا أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن^(٨) من لفظه^(٨)، ثنا بشر بن موسى، فذكره. قلت: وفي بعضه نكارة. والله أعلم. وقد ذكرنا في باب تكثيره، عليه الصلاة والسلام، اللبن حديث تلك الشاة التي جاءت وهي في البرية، فأمر رسول الله ﷺ الحسن بن

(١) في م: «عمر».

(٢) في الأصل، م: «الغزالي». وانظر الإكمال ٢٣/٧، وميزان الاعتدال ٤/٤٥٦.

(٣) في ١١١، م: «حماد»، وهو ما قيل في اسمه. انظر ميزان الاعتدال ٤/٣٢١، ولسان الميزان ٦/٢٠٤.

(٤) في م: «يزيد».

(٥) في النسخ: «تلمض» بالضاد. والمثبت من الدلائل. وتلمظ: أي تضرب بذنبها وتحركه. انظر لسان العرب (ل م ظ).

(٦) في م: «تسيح».

(٧) دلائل النبوة (٢٧٣).

(٨) - ٨) في م: «بن مطر».

سَعِيدٌ^(١) مولى أبى بكرٍ أن يَحْلُبَهَا فحَلَبَهَا ، وأمره أن يَحْفَظَهَا ، فذَهَبَتْ وهو لا يشْعُرُ ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « ذَهَبَ بِهَا الَّذِي جَاءَ بِهَا » . وهو مَرْوِيُّ مِنْ طَرِيقَيْنِ عَنْ صَحَابِيَيْنِ ، كما تقدم^(٢) . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

حَدِيثُ الضَّبِّ عَلَى مَا فِيهِ مِنَ النَّكَارَةِ وَالغَرَابَةِ

قال البيهقي^(٣) : أنا أبو منصورٍ أحمدُ بنُ عليٍّ الدَّامَغَانِيُّ مِنْ سَاكِنِي قَرْيَةِ نَائِمِينَ مِنْ نَاحِيَةِ بَيْهَقٍ - قَرَأَةً عَلَيْهِ مِنْ أَصْلِ كِتَابِهِ - ثنا أبو أحمدَ عبدُ اللهِ بنُ عَدِيِّ الحَافِظُ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِمِائَةٍ^(٤) ، ثنا مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ بنِ الْوَلِيدِ الشُّلَمِيِّ ، ثنا مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، ثنا مُعْتَمِرُ^(٥) بنُ سَلِيمَانَ ، ثنا كَهْمَسٌ ، عَنْ دَاوُدَ بنِ أَبِي هِنْدٍ ، عَنْ عَامِرٍ ، عَنْ^(٦) ابْنِ عَمْرٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ فِي مَجْفَلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ قَدْ صَادَ ضَبًّا وَجَعَلَهُ فِي كُمِّهِ ؛ لِيَذْهَبَ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ فَيَشْوِيَهُ وَيَأْكُلَهُ ، فَلَمَّا رَأَى الْجَمَاعَةَ قَالَ : مَا هَذَا ؟ قَالُوا : هَذَا الَّذِي يَذْكَرُ أَنَّهُ نَبِيٌّ . فَجَاءَ فَشَقَّ النَّاسَ ، فَقَالَ : وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى مَا اسْتَمَلَّتِ النَّسَاءُ^(٨) عَلَى ذِي لَهْجَةٍ [٥١٩/٣] أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْكَ ، وَلَا أَمَقَّتْ

(١) فِي م : « سَعِيدٌ » .

(٢) تَقَدَّمَ فِي ٨/٦٢٧ ، ٦٢٨ .

(٣) دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ ٦/٣٦ .

(٤) بَعْدَهُ فِي الدَّلَائِلِ : « بَجْرَجَانَ » .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : م .

(٦) فِي م ، وَالدَّلَائِلُ : « مَعْمَرٌ » . وَانظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٢٨/٢٥٠ .

(٧) سَقَطَ مِنْ : م .

(٨) فِي م : « السَّمَاءُ » .

منك^(١) ، ولولا أن يُسَمِّيَ قومي عَجولاً لعَجَلْتُ عليك فقَتَلْتُكَ فسَرَزْتُ بِقتيلِكَ
الأسودَ والأحمرَ والأبيضَ وغيرَهم . فقال عمرُ بنُ الخطابِ : يا رسولَ اللَّهِ ، دغني
فأقومَ فأقتله . قال : « يا عمرُ ، أما عَلِمْتَ أن الحليمَ كاد أن يكونَ نبيًّا ؟ » ثم أَقبلَ
على الأعرابيِّ وقال : « ما حَمَلَكَ على أن قلتَ ما قلتَ وقلتَ غيرَ الحقِّ ، ولم
تُكرمني في مَجْلِسِي ؟ » فقال : وتُكَلِّمُنِي أيضًا ! - استِخْفَافًا برسولِ اللَّهِ ﷺ -
واللاتِ والعزى لا أمنتُ بك أو يُؤمِنَ بك هذا الضُّبُّ . وأُخْرِجَ الضُّبُّ مِنْ كُفْمِهِ
وطَرَحَهُ بَيْنَ يَدِي رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا ضُبُّ ، فأجابه
الضُّبُّ بلسانِ عريبيٍّ مُبينٍ يَسْمَعُهُ القومُ جميعًا : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ يا زَيْنَ مَنْ وافى
القيامةَ . قال : « مَنْ تَعْبُدُ يا ضُبُّ ؟ » قال : الذى فى السماءِ عرشُهُ ، وفى الأرضِ
سُلْطَانُهُ ، وفى البحرِ سبيلُهُ ، وفى الجنةِ رحمتهُ ، وفى النارِ عقابُهُ . قال : « فَمَنْ أنا
يا ضُبُّ ؟ » فقال : رسولُ ربِّ العالمينِ وخاتمِ النبيينِ ، وقد أَفْلَحَ مَنْ صدَّقَكَ ، وقد
خابَ مَنْ كَذَّبَكَ . فقال الأعرابيُّ : واللَّهِ لا أَتَّبِعُ أثرًا بعدَ عينِ ، واللَّهِ لقد جِئْتُكَ
وما على ظهري الأرضِ^(٢) أَبغضُ إلىَّ منك ، وإنك اليومَ أحبُّ إلىَّ مِنْ ولدى وَمِنْ
عيني وَمِنْى ، وإنى لأُحِبُّكَ بَدَاخِلِي وخارجِي ، وسِرِّي وَعَلايَتِي ، وأشْهَدُ أن لا
إلهَ إلا اللَّهُ وأنك رسولُ اللَّهِ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الحمدُ لِلَّهِ الذى هَدَاكَ بى ،
إن هذا الدينَ يَغْلُو ولا يُغْلَى ولا يُقْبَلُ إلا بِصلاةٍ ، ولا تُقْبَلُ الصلاةُ إلا بِقرآنٍ » .
قال : فعَلَّمَنِي . فعَلَّمَهُ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ . قال : زِدْنِي فما سَمِعْتُ فى
البَسِيطِ ولا فى الوجيزِ^(٣) أَحسَنَ مِنْ هذا . قال : « يا أعرابيُّ ، إن هذا كلامُ اللَّهِ ،

(١) زيادة من النسخ .

(٢) بعده فى الأصل ، ١١١ ، ص : «أحد» .

(٣) فى ص ، ودلائل النبوة : «الرجز» . والمثبت موافق لما فى تاريخ دمشق ٣٨٤/٤ .

ليس بشعر، إنك إن قرأت ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ مَرَّةً كان لك كأجر من قرأ
 ثلث القرآن، وإن قرأت مرتين كان لك كأجر من قرأ ثلثي القرآن، وإذا قرأتها
 ثلاث مرات كان لك كأجر من قرأ القرآن كله. قال الأعرابي: نِعَمَ إِلَهَةُ الْهِنَا،
 يَقْبَلُ الْيَسِيرَ وَيُعْطِي الْجَزِيلَ. فقال رسول الله ﷺ: «ألك مال؟» فقال: ما في
 بنى سليم قاطبة رجل هو أفقر مني. فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «أعطوه». فاعطوه
 حتى أبطروه. قال: فقام عبد الرحمن بن عوف فقال: يا رسول الله، إن
 له [٣/٥١٩ هـ] عندي ناقة عُسْرَاءَ، دون البُخَيْيَةِ^(١) وفوق الأعرى^(٢)، تَلْحَقُ ولا
 تُلْحَقُ، أهديت إلي يوم تبوك، أتقرب بها إلى الله، عز وجل، فأدفعها إلى
 الأعرابي؟ فقال رسول الله ﷺ: «قد وصفت ناقتك، فأصيف ما لك عند الله
 يوم القيامة؟» قال: نعم. قال: «لك ناقة من ذرية جوفاء، قوائمها من زبرجد
 أخضر، وعنقها من زبرجد أصفر، عليها هودج، وعلى الهودج السندس
 والإستبرق، وتمر بك على الصراط كالبرق الخاطف، يغبطك بها كل من رآك
 يوم القيامة». فقال عبد الرحمن: قد رضيت. فخرج الأعرابي، فلقية ألف
 أعرابي من بنى سليم على ألف دابة، معهم ألف سيف وألف رُمح، فقال لهم:
 أين تريدون؟ قالوا: نذهب إلى هذا الذي سَفَهَ آلهتنا فنقتله. قال: لا تفعلوا، أنا
 أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله. وحدثهم الحديث، فقالوا
 بأجمعهم^(٣): لا إله إلا الله محمد رسول الله. ثم دخلوا، فقبل لرسول الله،

(١) في الأصل: «النجية». والبخية: الأنثى من الجمال، وهي طويلة الأعناق، واللفظة معربة. انظر
 النهاية ١/١٠١.

(٢) في الأصل، ١١١: «الأعرابي»، وفي ص: «الأعلى». والمثبت من م موافق لما في دلائل البيهقي، ولعله
 صحف من «الأعرى». والأعراء مفردة الغراء - ويقصر - وهو ولد البقرة، وكل مولود غزا حتى يشتد لحمه.

(٣) بعده في م: «نشهد أن».

فتلقَّاهم بلا رِداءٍ، فنزلوا عن رُكَبِهِمْ^(١) يُقبِلون^(٢) حتى دَنَوْا مِنْهُ^(٣) وهم يقولون: لا إله إلا الله محمدٌ رسولُ الله. ثم قالوا: يا رسولَ الله، مُرنا بأمرِك. قال: «كونوا تحتَ رايةِ خالدِ بنِ الوليدِ». فلم يُؤمِنِ مِنَ العربِ ولا مِنْ غيرِهِم ألفٌ غيرُهُم. قال البيهقي^(٤): قد أخرجَه شيخنا أبو عبدِ الله الحافظُ في المُعْجِزاتِ بالإجازة، عن أبي أحمدَ بنِ عدى الحافظِ. قلتُ: ورواه الحافظُ أبو نُعيمٍ في «الدلائلِ»^(٥) عن أبي القاسمِ سليمانَ^(٦) بنِ أحمدَ الطبرانيِّ^(٧)، إملاءً وقراءةً، حدَّثنا محمدُ بنُ عليٍّ بنِ الوليدِ السلميِّ البصريِّ^(٨) قال: ثنا أبو بكرٍ من كتابِهِ^(٩). فذكرَ مثله. ورواه أبو بكرٍ الإسماعيليُّ، عن محمدِ بنِ عليٍّ بنِ الوليدِ السلميِّ به^(١٠). قال البيهقي^(١١): وروى في ذلك عن عائشةَ وأبي هريرةَ، وما ذكرناه هو أمثلُ الأسانيدِ فيه. وهو أيضًا ضعيفٌ، والحملُ فيه على هذا السلميِّ. والله أعلم.

(١) في الدلائل: «ركابهم».

(٢ - ٣) في م، ص: «حيث ولوا عنه».

(٣) دلائل النبوة ٦/٣٨.

(٤) دلائل النبوة (٢٧٥).

(٥) سقط من: م.

(٦) المعجم الأوسط (٥٩٩٣)، والصغير ٦٤/٢. قال الهيثمي في المجمع ٨/٢٩٤: رواه الطبراني الصغير والأوسط عن شيخه محمد بن علي بن الوليد البصري. قال البيهقي: والحمل في هذا الحديث عليه. قلت - أي الهيثمي - : وبقيّة رجاله رجال الصّحيح.

(٧ - ٨) في النسخ: «أبو بكر بن كنانة». والمثبت من دلائل أبي نعيم، وبعده في ١١١: «به».

(٨ - ٩) سقط من: ص.

(٩) دلائل النبوة ٦/٣٨، بنحوه.

حديثُ (١) الحمارِ

وقد أنكره غيرُ واحدٍ من أئمةِ الحفاظِ الكبارِ، فقال أبو محمدٍ ^(٢) عبدُ اللهِ بنُ حامدٍ ^(٣): أخبرنا أبو الحسين ^(٤) أحمدُ بنُ حمدانَ السَّجْزِيُّ ^(٥)، حدَّثنا عمرُ بنُ محمدٍ بنِ بُجَيْرٍ، حدَّثنا أبو جعفرٍ محمدُ بنُ مَرْزَيْدٍ ^(٦) إملاءً، أنا ^(٧) أبو عبدِ اللهِ محمدُ بنُ عقبةَ بنِ أبي الصَّهْبَاءِ ^(٧)، حدَّثنا أبو حذيفةَ، عن عبدِ اللهِ بنِ حبيبِ الهُدَلِيِّ، عن أبي عبدِ الرحمنِ السُّلَمِيِّ، عن أبي مَنْظُورٍ قال: لما فَتَحَ اللهُ على نبيِّهِ ﷺ خيبرَ أصابه من سهمِهِ أربعةُ أزواجٍ نِعالٍ ^(٨) وأربعةُ أزواجٍ خِفافٍ، وعشرُ [٣/٥٢٠ و] أواقٍ ذهبٍ وفضةٍ، وحمارٌ أسودٌ، ^(٩) ومِكْتَلٌ. قال: فكَلَّمَ النبيُّ ﷺ الحمارَ، فكَلَّمَهُ الحمارُ، فقال له: «ما اسمُك؟» قال: يزيدُ بنُ شِهابٍ، أخرج اللهُ

(١) في الأصل، ١١١: «خير». وهذا الحديث سقط من: ص.

(٢) بعده في م: «بن».

(٣) ذكره ابن حبان في المجروحين ٢/٣٠٨، ٣٠٩، في ترجمة محمد بن مَرْزَيْدٍ أبي جعفر، ثم قال بعده: وهذا حديث لا أصل له، وإسناده ليس بشيء، ولا يجوز الاحتجاج بهذا الشيخ. وابن الجوزي في الموضوعات ١/٢٩٣، ٢٩٤، وقال: هذا حديث موضوع. فلعل الله واضعه، فإنه لم يقصد إلا القدح في الإسلام، والاستهزاء به. والذهبي في ميزان الاعتدال ٤/٣٤، ووصفه بأنه خير باطل. وانظر أيضًا اللآلئ المصنوعة ١/٢٧٦.

(٤) في م: «الحسن».

(٥) في م: «السحركي».

(٦) في النسخ: «يزيد». وانظر المجروحين لابن حبان ٢/٣٠٨.

(٧ - ٧) كذا في م، وفي الأصل: «عبد الله بن محمد بن عقبة بن أبي الصهباء»، وفي ١١١: «عبد الله بن محمد بن أبي عنبسة بن أبي الصهباء». وهذا الراوي غير موجود في إسناده الحديث بين محمد بن يزيد وأبي حذيفة، بالمصادر التي عزونا الحديث إليها، والله أعلم.

(٨) في م: «نِعال».

(٩) زيادة من النسخ.

من نَسَلِ جَدِّي ستين حمازًا ، كلهم لم يَزَكِّبهم إلا نبي ، ولم يَتَّقِ مِن نَسَلِ جَدِّي
غيري ، ولا مِن الأنبياءِ غيرك ، وقد كنتُ أتوقَّعُك أن تزكِّبني ، قد كنتُ قبلك
لرجلٍ يهودي ، وكنتُ أُعْزِّبُ به عَمْدًا ، وكان يُجِيعُ بطني وَيَضْرِبُ ظهري ، فقال
له النبي ﷺ : « قد سمَّيتُك يَغْفورًا ، يا يَغْفورُ » . قال : لبيك . قال : « أَتَشْتَهِي
الإناثَ ؟ » قال : لا . فكان النبي ﷺ يوكِّبه لحاجته ، فإذا نزل عنه بعث به إلى
بابِ الرجلِ ، فيأتي البابَ فيقرِّعه برأسه ، فإذا خرج إليه صاحبُ الدارِ أومأ إليه
أن أجب رسولَ الله ﷺ ، فلما قبض النبي ﷺ جاء إلى بشرٍ كانت لأبي
الهيثم بن التيهان^(١) ، فتردَّى فيها فصارت قبره ؛ جزعًا منه على رسولِ الله
ﷺ .^(٢)

حديثُ الحُمْرَةِ^(٣) ، وهي طائرٌ مشهورٌ

قال أبو داودَ الطيالسي^(٤) : ثنا المسعودي ، عن الحسن بن سعيد ، عن
عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ،^(٥) عن عبد الله^(٦) قال : كنا مع رسولِ الله
ﷺ في سفرٍ ، فدخل رجلٌ غَيْضَةً^(٧) ، فأخرج^(٨) بيضةَ حُمْرَةٍ ، فجاءت الحُمْرَةُ
تُرفُّ على رأسِ رسولِ الله ﷺ وأصحابه ، فقال : « أَيْكُمْ فجع هذه ؟ » فقال

(١) في م : « التيهان » . وهو تصحيف .

(٢) قال الحافظ في الإصابة ٣٨٩/٧ في ترجمة أبي منظور : قال أبو موسى بعد تخريجِهِ : هذا حديث
منكر جدًا إسنادهً ومثناه ، لا أحل لأحد أن يرويه عنِّي إلا مع كلامي عليه .

(٣) الحُمْرَةُ ، بضم الحاء وتشديد الميم وقد تخفف : طائرٌ صغير كالصقور . النهاية ٤٣٩/١ .

(٤) مسند أبي داود (٣٣٦) . كما أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٢/٦ ، من طريق أبي داود به .
(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) في ١١١ ، م ، ص : « غَيْطَةٌ » . والغَيْضَةُ : الموضع يكثر فيه الشجر ويلتف . الوسيط (غ ي ض) .

(٧) بعده في المسند : « منها » .

(٨) سقط من النسخ . والمثبت من مسند أبي داود ، والدلائل .

رجلٌ من القوم: أنا أخذتُ بيضتها^(١). فقال: «رُدّها رُدّها»؛ رحمةً لها». ورَوَى البيهقي^(٢)، عن الحاكم وغيره، عن الأصمّ، عن أحمد بن عبد الجبار، ثنا أبو معاوية، عن أبي إسحاق الشيباني، عن عبد الرحمن بن عبد الله ابن مسعود، عن أبيه قال: كنا مع رسولِ اللهِ ﷺ في سفرٍ، فمررنا بشجرة فيها فَرْخًا حُمْرَةً، فأخذناهما. قال: فجاءت الحُمْرَةُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ وهي تَعْرُضُ^(٤)، فقال: «مَنْ فَجَع هذه بفرخَيْها؟» قال: فقلنا: نحن. قال: «رُدّوهما». فردّذناهما إلى موضعِهما، فلم تَزِجِعْ^(٥).

حديثٌ آخرٌ في ذلك، وفيه غرابةٌ: قال البيهقي^(٦): أنا أبو عبد الله الحافظُ ومحمدُ بنُ الحسينِ بنِ داودَ العلويّ، قالا: ثنا أبو العباسِ محمدُ بنُ يعقوبَ الأمويّ، ثنا محمدُ بنُ عبيدِ بنِ عتبة الكنديّ، ثنا محمدُ بنُ الصّلتِ، ثنا جبانٌ، ثنا أبو سعيدٍ^(٧) البقّالُ، عن عكرمة، عن ابنِ عباسٍ، رضي اللهُ عنهما، قال: كان رسولُ اللهِ ﷺ إذا أراد الحاجةَ أبعد. قال: فذهب [٣/٥٢٠ ظ] يوماً فقعَدَ تحتَ

(١) في الأصل، ص: «بيضها».

(٢) في النسخ: «رده رده». وهو لفظ رواية البيهقي، والمثبت من المسند.

(٣) دلائل النبوة ٦/٣٢، ٣٣. كما أخرجه أبو داود في سننه (٢٦٧٥)، من طريق أبي إسحاق الشيباني به. وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢٥).

(٤) في م، ص: «تقرش». وهو لفظ رواية أبي داود. قال البيهقي عقب الحديث: كذا في كتابي (تعرّض)، وقال غيره: تُقْرَشُ: يعني تُقْرَبُ للأرض وتُرْفَرُ بجناحيها.

(٥ - ٥) زيادة من النسخ ليست في الدلائل.

(٦) ذكره السيوطي في الخصائص ٦٥/٢، وعزاه للبيهقي بنحوه. وانظر دلائل النبوة لأبي نعيم (١٥٠).

(٧) في الأصل، م: «سعيد». وانظر تهذيب الكمال ٥٢/١١.

سَمْرَةٌ^(١) ، ونَزَعَ حُفَّيْهِ . قال : وليس أحدهما ، فجاء طَيْرٌ ، فأخَذَ الحُفَّ الآخرَ فحلَّقَ به في السماءِ ، فانسلَّتْ منه أسودُ سالخ^(٢) ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « هذه كرامةٌ أكرمني اللهُ بها ، اللهم إني أعودُ بك من شرِّ من يمشى على رجليه ، ومن شرِّ من^(٣) يمشى على بطنه » .

حديثٌ آخرٌ : قال البخاريُّ^(٤) : ثنا محمدُ بنُ المثنى ، ثنا مُعَاذٌ ، حدَّثني أبي ، عن قتادة قال : حدَّثنا أنسُ بنُ مالكٍ أن رجلينِ من أصحابِ النبيِّ ﷺ^(٥) خرجا من عندِ النبيِّ ﷺ^(٥) في ليلةٍ مُظلمةٍ^(٦) ومعهما مثلُ المِصباحين يُضيئان^(٧) بينَ أيديهما ، فلما افتَرقا صار مع كلِّ واحدٍ منهما واحدٌ حتى أتى أهله .

وقال عبدُ الرزاقِ^(٨) : أنا معمرٌ ، عن ثابتٍ ، عن أنسٍ ، أن أُسَيْدَ بنَ حُضَيْرٍ الأنصاريَّ ورجلاً آخرَ من الأنصارِ تحدَّثا عندَ النبيِّ ﷺ في حاجةٍ لهما حتى ذهب من الليلِ ساعةٌ ، وهي ليلةٌ شديدةُ الظلمةِ ، حتى خرجا من عندِ رسولِ اللهِ ﷺ يتقلبان ، ويبيد كلُّ واحدٍ منهما عُصْبَةً ، فأضاءت عصا أحدهما لهما حتى

(١) في الأصل : « شجرة » .

(٢) في ١١١ ، م : « سالخ » . وأسودُ سالخ ؛ الأسود : العظيم من الحيات وفيه سواد . وأخبثها وأنكاها . ويقال له : أسودُ سالخ ؛ لأنه يسْلَخُ جلده كل عام . الوسيط (ب و د) .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) البخاري (٤٦٥ ، ٣٦٣٩) .

(٥ - ٥) سقط من : ١١١ ، ص .

(٦ - ٦) سقط من النسخ . والمثبت من صحيح البخاري .

(٧) سقط من النسخ . والمثبت من صحيح البخاري .

(٨) المصنف (٢٠٥٤١) .

مشياً في ضوئها، حتى إذا افتترقت بهما الطريق أضاءت للآخر عصاه، فصار^(١) كل واحد منهما في ضوء عصاه، حتى بلغ أهله. وقد علقه البخاري^(٢) فقال: وقال معمر. فذكره.

وعلقه البخاري أيضاً^(٣)، عن حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس، أن عبادة بن بشر وأسيد بن حضير خرجا من عند النبي ﷺ، فذكر مثله. وقد رواه النسائي^(٤)، عن أبي بكر بن نافع، عن^(٥) بهز بن أسيد، وأسنده البيهقي^(٦) من طريق يزيد بن هارون، كلاهما عن حماد بن سلمة به^(٧).

حديث آخر: قال البيهقي^(٨): أنا أبو عبد الله الحافظ، ثنا أبو عبد الله محمد ابن^(٩) عبد الله الأصبهاني، ثنا أحمد بن مهران، ثنا عبيد الله بن موسى، أنا كامل بن الغلاء، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: كنا نصلّي مع رسول الله ﷺ العشاء، وكان يُصلّي فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره، فإذا رفع رأسه أخذهما فوضعهما وضعا رفيقا، فإذا عاد عادا، فلما صلى جعل واحدا هلهنا واحدا هلهنا، فجمته فقلت: يا رسول الله، ألا أذهب بهما إلى أمهما؟

(١) في م: «حتى مشى في ضوئها حتى أتى»، وكذا في بقية النسخ، إلا أنه في الأصل: «أوى» وفي ١١١: «مشى» وفي ص: «أتى» بدلاً من: «أتى». والمثبت من مصدر التخريج.

(٢) البخاري عقب حديث (٣٨٠٥). وانظر تعليق التعليق ٧٨/٤، ٧٩.

(٣) النسائي في الكبرى (٨٢٤٥).

(٤ - ٥) في م: «بشر بن أسيد». وهو خطأ، وانظر تهذيب الكمال ٢٥٧/٤.

(٥) دلائل النبوة ٧٨/٦.

(٦) سقط من: الأصل.

(٧) دلائل النبوة ٧٦/٦.

(٨ - ٩) في الدلائل: «عبد الوهاب». وانظر سير أعلام النبلاء ٤٣٧/١٥، ٤٣٨.

(١) قال: « لا ». فبرقت بركة، فقال: « الحقاً بأمركما ». فما زالوا يمشيان في ضوئها حتى دخلا .

حديث آخر: قال البخاري [٣/٥٢١و] في « التاريخ » (٢): حدثني (٣) أحمد ابن الحجاج، ثنا سفيان بن حمزة، عن كثير بن زيد (٤)، عن محمد بن حمزة بن عمرو الأشمعي، عن أبيه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفرٍ فتفرقتنا في ليلة ظلماء دُخْسة (١)، فأضاءت أصابعي حتى جمعوا عليها ظهرهم وما هلك منهم، وإن أصابعي لتنير. ورواه البيهقي من حديث إبراهيم بن المنذر الحزامي، عن سفيان بن حمزة به (٧) (٨). ورواه الطبراني من حديث إبراهيم بن حمزة الزبيرى (١٠)، عن سفيان بن حمزة به (٩).

(١ - ١) سقط من: م، ص .

(٢) التاريخ الكبير ٤٦/٣ .

(٣) في التاريخ: « قال » .

(٤) في م: « يزيد » . وانظر تهذيب الكمال ١١٣/٢٤ .

(٥ - ٥) سقط من النسخ . والمثبت من التاريخ الكبير .

(٦) في الأصل: « دححسة »، وفي م، ص: « دحسة » . ودحوسة: مظلمة شديدة الظلمة . النهاية ٢/

١٠٦ .

(٧ - ٧) سقط من: الأصل .

(٨) دلائل النبوة ٧٩/٦ .

(٩ - ٩) زيادة من: م . والحديث في المعجم الكبير ١٧٥/٣ (٢٩٩٠) . قال الهيثمي في المجمع ٩/

٤١١: رواه الطبراني ورجاله ثقات وفي كثير بن زيد خلاف .

(١٠) في م: « الزهري » . وهو خطأ . وانظر سير أعلام النبلاء ١١/٦٠، ٦١ .

حديث آخر: قال البيهقي^(١): حدثنا أبو عبد الله الحافظ، ثنا أبو محمد^(٢) أحمد بن عبد الله المزني^(٣)، ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، ثنا أبو كريب، ثنا زيد بن الحباب، ثنا عبد الحميد بن أبي عيسى الأنصاري من بني حارثة، أخبرني ميمون بن زيد بن أبي عيسى، أخبرني أبي، أن أبا عيسى كان يُصلي مع رسول الله ﷺ الصلوات، ثم يزوج إلى بني حارثة، فخرج في ليلة مظلمة مطيرة، فتور له في عصاه حتى دخل دار بني حارثة. قال البيهقي: أبو عيسى ممن شهد بدرًا.

قلت: ورؤينا عن يزيد بن الأسود، وهو من التابعين، أنه كان يشهد الصلاة بجامع دمشق من جسرين^(٤)، فرجا أضاءت له إبهام قدمه في الليلة المظلمة^(٥). وقد قدمنا في قصة إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي بمكة قبل الهجرة أنه سأل رسول الله ﷺ آية يدعو قومها بها، فلما ذهب إليهم وانهبط من الشيبة أضاء له نور بين عينيه، فقال: اللهم لا^(٦) يقولوا: هو مثله. فحوّله الله إلى طرف سوطه حتى جعلوا يرونه مثل القنديل.

(١) دلائل النبوة ٧٨/٦، ٧٩.

(٢) بعده في م: «بن»، وبعده في ص: «عبد الله». انظر تهذيب الكمال ١٦/١٨١، ١٨٢.

(٣) في ١١١: «المرلي»، وفي م: «المدني». وانظر الأنساب ٥/٢٧٨، والمصدر السابق.

(٤) جسرين: من قرى غوطة دمشق. معجم البلدان ٢/٨٢.

(٥) انظر تاريخ دمشق ١٨/٢٣٩ مخطوط، وسير أعلام النبلاء ٤/١٣٧.

(٦) سقط من: الأصل، ١١١، ص.

حديث آخر فيه كرامة لتميم الداري

روى الحافظ البيهقي^(١) من حديث عفان بن مسلم، عن حماد بن سلمة، عن الجريري، عن^(٢) أبي العلاء، عن^(٣) معاوية بن حزميل قال: خرجت نازًا بالحرّة، فجاء عمرٌ إلى تميم الداري فقال: قُم إلى هذه النار. قال: يا أمير المؤمنين، ومن أنا؟ وما أنا؟ قال: فلم يزل به حتى قام معه. قال: وتبعتهما، فانطلقا إلى النار، فجعل تميم يحوشها بيديه حتى دخلت الشعب، ودخل تميم خلفها. قال: فجعل عمرٌ يقول: ليس من رأى كمن لم يَر. قالها ثلاثًا.

حديث آخر فيه كرامة لولي من هذه الأمة

وهي معدودة من المعجزات؛ لأن كل ما ثبت لولي فهو مُعجزةٌ لنبية. قال الحسن بن عرفة^(٣): ثنا عبد الله بن إدريس، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي سبرة النخعي قال: أقبل رجلٌ من اليمن، فلما كان ببعض الطريق، نفق^(٤) حماره، فقام فتوضأ، [٣/٥٢١ ظ] ثم صلى ركعتين، ثم قال: اللهم إني جئتُ من الدّينينة^(٥) مجاهدًا في سبيلك وابتغاءَ مَرْضاتِكَ، وأنا أشهدُ أنك تُحبي

(١) دلائل النبوة ٦/٨٠، مطولاً.

(٢) سقط من النسخ. والمثبت من الدلائل، وكذا في الإصابة ٦/٣٠٢، من طريق البغوي. وانظر تهذيب الكمال ٣٢/١٧٥.

(٣) في م: «عروة»، وانظر تهذيب الكمال ٦/٢٠١. والخير في دلائل النبوة للبيهقي ٦/٤٨، من طريق الحسن بن عرفة به.

(٤) نفق: مات. الوسيط (ن ف ق).

(٥) في م: «الدينينة». والدينينة: ناحية بين الجند وعدن... ويقال: كانت تسمى في الجاهلية الدينينة، فتطيروا منها فسموها الدينينة. معجم البلدان ٢/٥٥٠.

الموتى وتبعث من فى القبور، لا تجعل لأحد على اليوم منة، أطلب إليك اليوم أن تبعث حمارى. فقام الحمار ينفض أذنيه. قال البيهقى: هذا إسناد صحيح. ومثل هذا يكون كرامة لصاحب الشريعة. قال البيهقى: وكذلك رواه محمد بن يحيى الذهلى وغيره عن محمد بن عبيد، عن إسماعيل بن أبى خالد، عن الشعبي، وكأنه عند إسماعيل عنهما. والله أعلم.

طريق أخرى: قال أبو بكر بن أبى الدنيا فى كتاب «من عاش بعد الموت»^(١): حدثنا إسحاق بن إسماعيل وأحمد بن بختيار وغيرهما قالوا: ثنا محمد بن عبيد، عن إسماعيل بن أبى خالد، عن الشعبي، أن قوماً أقبلوا من اليمن متطوعين فى سبيل الله، فنفق حمار رجل منهم، فأرادوه أن ينطلق معهم فأبى، فقام فتوضأ وصلى، ثم قال: اللهم إنى جئت من الدنيا مجاهداً فى سبيلك وابتغاء مَرْضَاتِكَ، وإنى أشهد أنك تحبى الموتى وتبعث من فى القبور، فلا تجعل^(٢) لأحد على منة، فإنى أطلب إليك أن تبعث لى حمارى،^(٣) ثم قام إلى الحمار^(٤) فضربه، فقام الحمار ينفض أذنيه فأسرجه وألجمه، ثم ركب وأجره فلحق بأصحابه، فقالوا له: ما شأنك؟ قال: شأنى أن الله بعث حمارى. قال الشعبي: فأنا رأيت الحمار يبيع أو يباع فى الكناسة. يعنى بالكوفة.

قال ابن أبى الدنيا^(٥): وأخبرنى العباس بن هشام، عن أبيه، عن جدّه، عن

(١) من عاش بعد الموت (٢٩).

(٢) فى الأصل: «تطلب»، وفى ١١١: «تبعث».

(٣ - ٣) سقط من: الأصل.

(٤) سقط من النسخ. والمثبت من مصدر التخريج.

(٥) من عاش بعد الموت (٣٠). ومن طريق ابن أبى الدنيا أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٤٩/٦.

مسلم بن عبد الله بن شريك التُّخَمِيُّ ، أن صاحب الحمارِ رجلٌ من النَّخَعِ ، يقال له : نُباتَةُ بنُ يزيدٍ . خَرَجَ في زمنِ عمرَ غازیًا ، حتى إذا كان بِشَنْ (١) عَمِيرَةَ نَفَقَ حِمَارُهُ . فذَكَرَ القِصَّةَ ، غَیْرَ أَنَّهُ قالَ : فباعه بعدُ بالكُنَاسَةِ ، فقیل له : تَبِيعَ حِمَارَكَ وقد أَحیاه اللهُ لك ؟ قال : فكيف أضنَعُ ؟ وقد قال رجلٌ من رَهْطِهِ ثلاثةَ آبیاتٍ فحَفِظْتُ هذا البیتَ :

ومنا الذي أحيا الإله حماره وقد مات منه كلُّ عُضْوٍ ومُفْصِلٍ
وقد ذَكَرْنَا في بابِ رِضَاعِهِ ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، ما كان من حِمَارَةِ
حَلِیمَةِ السُّعْدِیَّةِ ، وكيف كانت تَشِيقُ الرُّكْبَ في رُجوعِهَا لَمَّا رَكِبَ معها عليها
رسولُ اللهِ ﷺ وهو رَضِيعٌ ، وقد كانت أذَمَّتْ (٢) بِالرُّكْبِ في مَسِيرِهِم إلى مَكَّةَ ،
وكذلك [٥٢٢/٣] ظَهَرَتْ بَرَكَتُهُ عليهم في شارِفِهِم - وهى الناقَةُ التى كانوا
يخْلُبُونَهَا - وشيَاهِهِم وَسَمَنَهَا (٣) وكثرةَ ألبانِها ، صلواتُ اللهِ وسلامُهُ عليه .

قِصَّةٌ أُخْرَى مع قِصَّةِ العَلَاءِ بنِ الحَضْرَمِيِّ : قال أبو بكرٍ بنُ أبى الدُّنْيَا (٤) :
حدَّثنى خالدُ بنُ خِدَاشِ بنِ عَجْلانَ المُهَلَّبِيُّ وإسماعيلُ بنُ إبراهيمَ بنِ بِشامٍ (٥) ،
قالا : ثنا صالحُ المُرِّيُّ (٦) ، عن ثابتِ البُنَانِيِّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : عُدْنَا شابًّا

(١) فى الأصل : « بشق » ، وفى ١١١ : « بسر » وهو لفظ رواية البيهقى ، وفى م : « بلقى » . والشن ،
والشق ، والسر أماكن مختلفة .

(٢) فى م ، ص : « أذمت » . وأذمت بالركب : حبستهم لضعفها وانقطاع سيرها . الوسيط (ذ م م) .
وتقدم الأثر فى ٤٠٩/٣ .

(٣) فى م : « سمنهم » .

(٤) من عاش بعد الموت (١) .

(٥ - ٥) فى الأصل ، ١١١ : « إبراهيم بن نزار » ، وفى م ، ص : « بشار » . والمثبت من مصدر التخريج ،
وانظر تهذيب الكمال ١٣/٢ .

(٦) فى م ، ص : « المزى » . وهو تصحيف ، وانظر تهذيب الكمال ١٦/١٣ .

من الأنصار، فما كان بأسرع من أن مات فأغمضناه، ومددنا عليه الثوب، وقال بعضنا لأمة: احتسبيه. قالت: وقد مات! قلنا: نعم. ^(١) قالت: أحق ما تقولون؟ قلنا: نعم. ^(٢) فمدت يديها إلى السماء، وقالت: اللهم إني آمنت بك، وهاجرت إلى رسولك ﷺ، فإذا نزلت بي شدة دعوتك ففرجتها، فأسألك اللهم ألا تحمّل عليّ هذه المصيبة ^(٣). قال: فكشفت الثوب عن وجهه فما برحنا حتى أكلنا وأكل معنا. وقد زواه البيهقي ^(٤)، عن أبي سعيد المالميني، عن ابن عدي، عن محمد بن طاهر بن أبي الدميك ^(٥)، عن عبيد الله ^(٦) بن عائشة، عن صالح ابن بشير المري ^(٧)، أحد زهاد البصرة وعبادها مع لين في حديثه، ^(٨) عن ثابت ^(٩)، عن أنس، فذكر القصة، وفيه أن أم السائب كانت عجوزًا عمياء.

قال البيهقي ^(٨): وقد روي من وجه آخر مُرسَل. يعني فيه انقطاع بين ابن عون ^(٩) وأنس بن مالك، ثم ساقه من طريق عيسى بن يونس، عن عبد الله بن عون، عن أنس قال: أذكرك في هذه الأمة ثلاثًا لو كانت في بني إسرائيل لما تقاسمها الأمم ^(١٠). قلنا: ما هي يا أبا حمزة؟ قال: كنا في الصفة عند رسول الله ﷺ، فأتته امرأة مهاجرة ومعها ابن لها قد بلغ، فأضاف المرأة إلى النساء وأضاف

-
- (١ - ١) سقط من النسخ. والمثبت من مصدر التخريج، وانظر دلائل النبوة للبيهقي ٥١/٦.
- (٢) بعده في مصدر التخريج: «اليوم».
- (٣) دلائل النبوة ٥٠/٦.
- (٤) في الأصل، م: «الدميل»، وانظر سير أعلام النبلاء ٢٢٧/١٤.
- (٥ - ٥) في النسخ: «عبد الله». وفي الدلائل: «عبيد». والمثبت من مصادر ترجمته، وانظر تهذيب الكمال ١٤٧/١٩.
- (٦) في م: «المرني»، وانظر تهذيب الكمال ١٦/١٣.
- (٧ - ٧) سقط من النسخ. والمثبت من دلائل النبوة.
- (٨) دلائل النبوة ٥١/٦ - ٥٣.
- (٩) في الأصل، م: «عدي»، وفي الدلائل: «عوف»، وانظر تهذيب الكمال ٣٩٤/١٥.
- (١٠) بعده في الدلائل: «لكن عجيًا».

ابنتها إلينا ، فلم يَلْبَثُ أن أصابه وباءُ المدينةِ فَمَرِضَ أَيامًا ثم قَبِضَ ، فغَمَضَهُ النبيُّ ﷺ وأمرَ بِجِهازِهِ ، فلما أَرَدْنَا أن نُعَسِّلَهُ قال : « يا أنسُ ، ائْتِ أُمَّه فَأَعْلِمِهَا » . فأَعْلَمَتْهَا . قال : فجاءت حتى جَلَسْتُ عندَ قدميه فأخَذَتَ بهما ، ثم قالت : « اللهم إني أَسْأَلُكَ لكَ طَوْعًا ، وَخَلَعْتُ^(١) الأوثانَ زُهْدًا ، وَهاجَزْتُ لَكَ رَعْبَةً^(٢) ، اللهم لا تُشِمِّتْ بِي عِبْدَةَ الأوثانِ ، ولا تُحْمِلْنِي مِن هَذِهِ المُصِيبَةِ ما لا طاقَةَ لِي بِحَمْلِها . قال : فواللَّهِ ما انقَضَى كَلامُها حتى حَرَكَ قَدَمَيْه ، وألْقَى الثوبَ عن وَجْهِه ، وعاشَ حتى قَبِضَ اللهُ رَسولَهُ ﷺ ، وحتى هَلَكْتَ أُمَّه . قال : [٣] / ٥٢٢ظ] ثم جَهَّزَ عَمْرُ بْنُ الخَطَّابِ جَيْشًا واستَعْمَلَ عَلَيْهِمُ العَلَاءَ بْنَ الحَضْرَمِيِّ . قال أنسُ : وَكُنْتُ فِي غَزَاةِ ، فَأَتَيْتُنا مَغَازِيَتِنا ، فوجدنا القومَ قد « نَدَرُوا بنا^(٣) » فعَمَّوا آثارَ المِاءِ ، والحَرُّ شَدِيدٌ ، فَجَهَدْنَا العَطَشَ ودَوَّابِنا ، وَذلكَ يَوْمُ الجُمُعَةِ ، فلما مالتِ الشَّمْسُ لَعَزَبَها صَلَّى بنا رَكَعَتَيْنِ ، ثم مَدَّ يَدَهُ إلى السَّمَاءِ ، وما نَرَى فِي السَّمَاءِ شَيْعًا . قال : فواللَّهِ ما حَطَّ يَدَهُ حتى بَعَثَ اللهُ رِيحًا وَأَنْشَأَ سَحَابًا وَأَفْرَغَتْ حتى مَلَأَتِ العُدْرَ والشُّعَابَ ، فَشَرِبْنَا وَسَقَيْنَا رِكاِبِنا واستَقَيْنَا ، ثم أَتَيْتُنا عَدُوْنَا وقد جاوزوا خَلِيجًا فِي البَحْرِ إلى جَزِيرَةٍ ، فوَقَّفَ على الخَلِيجِ وقال : يا عَلِيُّ ، يا عَظِيمُ ، يا حَلِيمُ ، يا كَرِيمُ . ثم قال : أَجِيزُوا بِسْمِ اللهِ . قال : فَأَجَزْنَا ، ما يَبْلُ المِاءِ حَوافِرَ دَوابِّنا ،^(٤) فلم نَلْبَثْ إِلا يَسِيرًا^(٥) ، فَأَصَبْنَا العَدُوَّ غِيْلَةً^(٥) فَقتَلنا وَأَسْرنا وَسَبَيْنا ، ثم أَتَيْتُنا الخَلِيجَ ، فقالَ مِثْلَ مَقالِتي ، فَأَجَزْنَا ، ما يَبْلُ المِاءِ حَوافِرَ دَوابِّنا . قال : فلم

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) في م : « خالفت » .

(٣ - ٣) في م : « بدروا بنا » . ونذر بالعدو نذرًا : علمه فحذره . تاج العروس (ن ذ ر) .

(٤ - ٤) زيادة من النسخ ليست في الدلائل .

(٥) في النسخ : « عليه » . والمثبت من مصدر التخريج .

تَلَبَّثْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى «رُمِيَ فِي جِنَازَتِهِ»^(١). قَالَ : فَحَفَرْنَا لَهُ وَغَسَلْنَاهُ وَدَفَنَاهُ ، فَأَتَى رَجُلٌ بَعْدَ فَرَاغِنَا مِنْ دَفْنِهِ فَقَالَ : مَنْ هَذَا ؟ فَقُلْنَا : هَذَا خَيْرُ الْبَشَرِ ، هَذَا ابْنُ الْحَضْرَمِيِّ . فَقَالَ : إِنْ هَذِهِ الْأَرْضُ تَلْفِظُ الْمَوْتَى ، فَلَوْ نَقَلْتُمُوهُ إِلَى مِيلٍ أَوْ مِيلَيْنِ ، إِلَى أَرْضٍ تَقْبَلُ الْمَوْتَى . فَقُلْنَا : مَا جَزَاءُ صَاحِبِنَا أَنْ نُعَرِّضَهُ لِلسَّبَاعِ تَأْكُلُهُ ؟ قَالَ : فَاجْتَمَعْنَا عَلَى نَبِيئِهِ ، فَلَمَّا وَصَلْنَا إِلَى اللَّحْدِ إِذَا صَاحِبِنَا لَيْسَ فِيهِ ، وَإِذَا اللَّحْدُ مَدُّ الْبَصِيرِ نَوْرًا يَبْلُغُ الْأُ. قَالَ : فَأَعَدْنَا التُّرَابَ إِلَى اللَّحْدِ ثُمَّ ارْتَحَلْنَا . قَالَ الْبِيهَقِيُّ ، رَحِمَهُ اللَّهُ : وَقَدْ رَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي قِصَّةِ الْعَلَاءِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ فِي اسْتِشْقَائِهِ وَمَشِيهِمْ عَلَى الْمَاءِ دُونَ قِصَّةِ الْمَوْتِ بِنَحْوِ مِنْ هَذَا . وَذَكَرَ الْبَخَارِيُّ فِي «التَّارِيخِ» لِهَذِهِ الْقِصَّةِ إِسْنَادًا آخَرَ^(٢).

وَقَدْ أَسْنَدَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا^(٣) ، عَنْ أَبِي كُرَيْبٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ فَضَيْلٍ ، عَنْ الصُّلْتِ بْنِ مَطَرِ الْعِجْلِيِّ^(٤) ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَحْتِ^(٥) سَهْمٍ ، عَنْ سَهْمِ بْنِ مَنجَابٍ قَالَ : غَزَوْنَا مَعَ الْعَلَاءِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ . فَذَكَرَهُ . وَقَالَ فِي الدَّعَاءِ : يَا عَلِيُّمُ ، يَا حَلِيمُ ، يَا عَلِيُّ ، يَا عَظِيمُ ، إِنَّا عَبِيدُكَ ، وَفِي سَبِيلِكَ نُقَاتِلُ عَدُوَّكَ ، اسْقِنَا غَيْثًا نَشْرَبُ مِنْهُ وَنَتَوَضَّأُ ، فَإِذَا تَرَكْنَاهُ فَلَا تَجْعَلْ لِأَحَدٍ فِيهِ نَصِيبًا غَيْرَنَا . وَقَالَ فِي الْبَحْرِ : اجْعَلْ لَنَا سَبِيلًا إِلَى عَدُوِّكَ . وَقَالَ فِي الْمَوْتِ : أَخْفِ جُثَّتِي وَلَا تُطْلِعْ عَلَيَّ عَوْرَتِي أَحَدًا . فَلَمْ يُقَدَّرْ عَلَيْهِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١ - ١) فِي الدَّلَائِلِ : «رُمِيَ فِي دَفْنِهِ» . وَرُمِيَ فِي جِنَازَتِهِ : مَاتَ . انظُرِ الْغُرَبَانَ لِلْهَرَوِيِّ ١ / ٤١٠ .
(٢) ذَكَرَ الْبَخَارِيُّ فِي التَّارِيخِ الْكَبِيرِ ٥٠٦ / ٦ . تَرْجُمَةُ الْعَلَاءِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ ، وَلَمْ يَذْكُرْ هَذِهِ الْقِصَّةَ . وَلَعَلَّ الْمَصْنِفَ تَابَعَ الْبِيهَقِيَّ فِي الدَّلَائِلِ ٥٣ / ٦ . حَيْثُ قَالَ : وَهُوَ فِي الثَّانِي مِنْ كِتَابِ التَّارِيخِ . وَلَعَلَّهُ التَّارِيخِ الْأَوْسَطَ لِلْبَخَارِيِّ .

(٣) مَجَابِرُ الدَّعْوَةِ (٤٠) :

(٤) كَذَا فِي النُّسخِ . وَفِي مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ : «الْحَلْدِيُّ» .

(٥) سَقَطَ مِنْ : م . وَانظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٢١٥ / ١٢ .

قصة أخرى : قال البيهقي^(١) : أنا أبو^(٢) الحسين بن بشران ، أنا إسماعيل [٣/٥٢٣] الصفار ، ثنا الحسن بن علي بن عفان^(٣) ، ثنا ابن مُمَيْر ، عن الأعمش ، عن بعض أصحابه قال : انتهينا إلى دجلة وهي مائة ، والأعاجم خلفها ، فقال رجل من المسلمين : بسم الله . ثم اقتحم بفرسيه ، فارتفع على الماء . فقال الناس : بسم الله^(٤) . ثم اقتحموا فارتفعوا على الماء ، فنظر إليهم الأعاجم ، وقالوا : ديوان ديوان^(٥) . ثم ذهبوا على وجوههم . قال : فما فقد الناس إلا قدحا كان معلقا بعدية سرج ، فلما خرجوا أصابوا الغنائم ، فاقتسموها فجعل الرجل يقول : من يُبادل صفراء بيضاء؟

قصة أخرى : قال البيهقي^(١) : أنا أبو عبد الرحمن السلمى ، أنا أبو محمد^(٢) عبد الله بن محمد السعدي^(٣) ، ثنا أبو العباس السراج ، ثنا الفضل بن سهل^(٤) وهارون بن عبد الله قالوا : ثنا أبو النضر ، ثنا سليمان بن المغيرة ، أن أبا مسلم الخولاني جاء إلى الدجلة وهي ترمى الخشب من مدها ، فمشى على الماء ، والتفت إلى أصحابه وقال : هل تفقدون من متاعكم شيئا فندعو الله ، عز وجل ؟ قال البيهقي : هذا إسناد صحيح . قلت : وستأتي قصة أبي مسلم الخولاني -

(١) دلائل النبوة ٥٣/٦ ، ٥٤ .

(٢) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٣) في م : عثمان ، وانظر تهذيب الكمال ٢٥٧/٦ .

(٤) بعده في الأصل ، ١١١ : « بسم الله » .

(٥) أى مجانين مجانين . كما فسرها المصنف فيما يأتي صفحة ٣١٥ .

(٦) دلائل النبوة ٥٤/٦ .

(٧) سقط من : ١١١ ، م ، ص .

(٨) في الدلائل ، م : « البسرى » . وانظر الأنساب ٢٩٥/٣ .

(٩) في الدلائل : « سهيل » ، وانظر تهذيب الكمال ٢٢٣/٢٣ .

(١٠) سقط من : م . وانظر تهذيب الكمال ٢٩٠/٣٤ .

واسمه عبدُ اللهِ بنُ ثُوْبٍ - مع الأسودِ العنسيِّ حينَ ألقاهُ في النارِ، فكانت عليه
بَرْدًا وسَلَامًا، كما كانت على الخليلِ إبراهيمَ، عليه الصلاةُ والسلامُ.

قصةُ زيدِ بنِ خارِجَةَ، وكلامه بعدَ الموتِ، وشهادتهُ بالرسالةِ لمحمدٍ ﷺ، وبالخلافةِ لأبي بكرِ الصدِّيقِ ثم لعمرَ ثم لعثمانَ، رضَى اللهُ عنهم.

قال الحافظُ أبو بكرٍ البيهقيُّ^(١): أنا أبو صالحِ بنُ أبي طاهرٍ العبَّريُّ، أنا جدِّي
يحيى بنُ منصورٍ القاضي، ثنا أبو عليٍّ^(٢) محمدُ بنُ عمرو كَشْمُودُ، أنا
القَعْنَبِيُّ، أنا سليمانُ بنُ بلالٍ، عن يحيى بنِ سعيدٍ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ، أن
زيدَ بنَ خارِجَةَ الأنصاريُّ ثم من بني الحارثِ بنِ الخزرجِ، تُوفِّيَ زمنَ عثمانَ بنِ
عفانَ فسجَّجَ بثوبه، ثم إنهم سيمعوا جُلُجَلَةً في صدره، ثم تكلم، ثم قال:
أحمدُ أحمدُ في الكتابِ الأولِ، صدَّقَ صدَّقَ أبو بكرِ الصديقِ، الضعيفُ في
نفسه، القويُّ في أمرِ اللهِ، في الكتابِ الأولِ، صدَّقَ صدَّقَ عمرُ بنُ الخطابِ
[٥٢٣/٣] القويُّ الأمينُ، في الكتابِ الأولِ، صدَّقَ صدَّقَ عثمانُ بنُ عفانَ،
على مِنهاجهم، مضتْ أربعٌ وبقيتِ اثنتان، أتتِ الفتنُ، وأكلَ الشديدُ الضعيفَ،
وقامت الساعةُ، وسيأتِيكم عن جيشكم خبرٌ بهرَ أريسَ، وما بهرُ أريسَ؟ قال
يحيى: قال سعيدٌ: ثم هلكَ رجلٌ من بني نَخْطَمَةَ فسجَّجَ بثوبه، فسَمِعَ جُلُجَلَةً
في صدره، ثم تكلم فقال: إنَّ أخوا بني الحارثِ بنِ الخزرجِ صدَّقَ صدَّقَ. ثم

(١) دلائل النبوة ٦/٥٥.

(٢) بن محمد بن عمرو بن كشمود. وانظر نزهة الألباب ٢/٩١، ٩٢.

رواه البيهقي^(١)، عن الحاكم، عن أبي بكر بن إسحاق، عن موسى^(٢) بن الحسن، عن القعنبى، فذكره، وقال: هذا إسنادٌ صحيحٌ وله شواهدٌ. ثم ساقه من طريق أبي بكر عبد الله بن أبي الدنيا في كتاب «من عاش بعد الموت»^(٣):
 حدثنا أبو مسلم عبد الرحمن بن يونس، ثنا عبد الله بن إدريس، عن إسماعيل بن أبي خالد قال: جاء يزيد بن النعمان بن بشير إلى حلقة القاسم بن عبد الرحمن بكتاب أبيه النعمان بن بشير - يعنى إلى أمه - : بسم الله الرحمن الرحيم، من النعمان بن بشير إلى أم عبد الله بنت أبي هاشم، سلام عليك، فإني أحمدك إليك الله الذى لا إله إلا هو، فإنك كتبت إلى لأكتب إليك بشأن زيد بن خارجة، وإنه كان من شأنه أنه أخذه وجع فى حلقه - وهو يومئذ من أصح الناس أو أهل المدينة - فتوفى بين صلاة الأولى وصلاة العصر فأضجعناه لظهره، وغشيناه بيوتين وكساء، فاتانى آت فى مقامى وأنا أسبح بعد المغرب فقال: إن زيدا قد تكلم بعد وفاته، فانصرفت إليه مسرعاً، وقد حضره قوم من الأنصار، وهو يقول أو يقال على لسانه: الأوسط أجلد الثلاثة^(٤)، الذى كان لا يُبالى فى الله لومة لائم، كان لا يأمر الناس أن يأكل قوتهم ضعيفهم، عبد الله أمير المؤمنين، صدق صدق، كان ذلك فى الكتاب الأول. ثم قال: عثمان أمير المؤمنين، وهو يعافى الناس من ذنوب كثيرة، خلت اثنتان^(٥) وبقي أربع، ثم اختلف الناس وأكل بعضهم بعضاً، فلا نظام^(٦) وأبيحت الأحماء^(٧)، ثم ازغوى المؤمنون وقالوا:

(١) دلائل النبوة ٥٥/٦، ٥٦.

(٢) فى الدلائل: «قريش»، وانظر المجرحين لابن حبان ١٦٢/١.

(٣) دلائل النبوة ٥٦/٦، ٥٧، وانظر من عاش بعد الموت (٣).

(٤) فى مصدرى التخريج: «القوم».

(٥) فى مصدرى التخريج: «ليلتان».

(٦ - ٧) فى م: «وأنتجت الأكما».

كِتَابُ اللَّهِ وَقَدَرَهُ . أَيُّهَا النَّاسُ ، أَقْبِلُوا عَلَى أَمِيرِكُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا ، فَمَنْ تَوَلَّى
 فَلَا يَعْهَدَنَّ دَمًا ، [٥٢٤ / ٣] وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا ، اللَّهُ أَكْبَرُ ، هَذِهِ الْجَنَّةُ
 وَهَذِهِ النَّارُ ، وَيَقُولُ النَّبِيُّونَ وَالصُّدَّيْقُونَ : سَلَامٌ عَلَيْكُمْ . يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ ،
 هَلْ أَحْسَسْتِ لِي خَارِجَةً - لِأَيِّهِ - وَسَعْدًا ^(١) الَّذِينَ قُتِلُوا يَوْمَ أُحُدٍ ؟ ﴿ كَلَّا إِنَّهَا
 لَطَى ^(٢) نَزَاعَةَ لِلشَّوَى ^(٣) تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى ^(٤) وَجَمَعَ فَأَوْعَى ﴾ [المارج : ١٥ -
 ١٨] . ثُمَّ خَفَّتْ صَوْتُهُ ، فَسَأَلْتُ الرَّهْطَ عَمَّا سَبَقَنِي مِنْ كَلَامِهِ ، فَقَالُوا : سَمِعْنَاهُ
 يَقُولُ : أَنْصِتُوا أَنْصِتُوا . فَنظَرَ بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ ، فَإِذَا الصَّوْتُ مِنْ تَحْتِ الثِّيَابِ .
 قَالَ : فَكَشَفْنَا عَنْ وَجْهِهِ فَقَالَ : هَذَا أَحْمَدُ رَسُولُ اللَّهِ ، سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ
 وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ . ثُمَّ قَالَ : أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ الْأَمِينُ ، خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،
 كَانَ ضَعِيفًا فِي جَسْمِهِ ، قَوِيًّا فِي أَمْرِ اللَّهِ ، صَدَقَ صَدَقَ ، وَكَانَ فِي الْكِتَابِ
 الْأَوَّلِ . ثُمَّ رَوَاهُ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ ^(٥) ، عَنْ أَبِي نَصْرِ بْنِ قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو بْنِ
 جُبَيْدٍ ^(٦) ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْجُنَيْدِ ، عَنْ الْمُعَافَى بْنِ سَلِيمَانَ ، عَنْ زُهَيْرِ بْنِ
 مَعَاوِيَةَ ، عَنْ إِسْمَاعِيلِ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، فَذَكَرَهُ وَقَالَ : هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ ^(٧) . قَالَ
 الْبَيْهَقِيُّ : وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ حَبِيبِ بْنِ سَالِمٍ ، عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ، وَذَكَرَ بِئْرَ
 أَرِيَسَ ، كَمَا ذَكَرْنَا فِي رِوَايَةِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ . قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : وَالْأَمْرُ فِيهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ
 اتَّخَذَ خَاتِمًا فَكَانَ فِي يَدِهِ ، ثُمَّ كَانَ فِي يَدِ أَبِي بَكْرٍ مِنْ بَعْدِهِ ، ثُمَّ كَانَ فِي يَدِ
 عَمْرٍو ، ثُمَّ كَانَ فِي يَدِ عَثْمَانَ حَتَّى وَقَعَ مِنْهُ فِي بئْرِ أَرِيَسَ بَعْدَ مَا مَضَى مِنْ خِلَافَتِهِ

(١) يعنى أخاه .

(٢) دلائل النبوة ٥٧ / ٦ .

(٣) فى م : « بجير » ، وانظر سير أعلام النبلاء ١٤٦ / ١٦ .

(٤) بعده فى ١١١ ، م : « وقد روى هشام بن عمار فى كتاب المبعث عن الوليد بن مسلم ، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال : حدثنى عمير بن هانىء ، حدثنى النعمان بن بشير قال : توفى رجل منا يقال له : خاريجة بن زيد فسجينا عليه ثوبا . فذكر نحو ما تقدم » .

سُت سنين، فعند ذلك تَغَيَّرَتْ عُمَّالُهُ، وظهرت أسبابُ الفتنِ، كما قيل على لسانِ زيدِ بنِ خارِجَةَ. قلتُ: وهى المرادةُ من قوله: مضت اثنتان وبقى أربع. أو: مضت أربع وبقى اثنتان. على اختلافِ الروايةِ. واللَّهُ أعلمُ.

وقد قال البخاريُّ فى «التاريخ»^(١): زيدُ بنُ خارِجَةَ الخَزْرَجِيُّ الأنصارِيُّ شهيدٌ بدرًا، تُؤْفَى زمنَ عثمانَ، وهو الذى تكلم بعد الموتِ. قال البيهقيُّ^(٢): وقد روى فى التكلمِ بعد الموتِ عن جماعةٍ بأسانيدٍ صحيحةٍ. واللَّهُ أعلمُ.

قال ابنُ أبى الدنيا^(٣): [٣/٥٢٤هـ] ثنا خلفُ بنُ هشامِ البزَّازِ، ثنا خالدُ الطُّحَّانُ، عن حصينِ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عُبيدِ الأنصارِيِّ، أن رجلاً من «قَتْلَى مُسَيْلَمَةَ» تكلمَ فقال: محمدٌ رسولُ اللَّهِ ﷺ، أبو بكرِ الصديقُ، عثمانُ اللينُ الرحيمُ. قال: ولا أدرى أئيش قال فى عمر. كذا رواه ابنُ أبى الدنيا فى كتابه.

وقد قال الحافظُ البيهقيُّ^(٤): أنا أبو سعيدِ بنُ أبى عمرو، ثنا أبو العباسِ محمدُ ابنُ يعقوبَ، ثنا يحيى بنُ أبى طالبٍ، أنا على بنُ عاصمٍ، أنا حصينُ بنُ عبدِ الرحمنِ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عُبيدِ الأنصارِيِّ قال: بينما هم يَتَوَرَّونُ^(٥) القَتْلَى يومَ صِفِّينَ أو يومَ الجملِ، إذ تكلمَ رجلٌ من الأنصارِ من القَتْلَى، فقال: محمدُ

(١) التاريخ الكبير ٣/٣٨٣.

(٢) دلائل النبوة ٦/٥٨.

(٣) من عاش بعد الموت (٨).

(٤) فى مصدر التخرىج: «عبيد الله»، وانظر تهذيب الكمال ١٥/٢٦١.

(٥ - ٥) فى النسخ: «بنى سلمة». والمثبت من مصدر التخرىج. وانظر دلائل النبوة للبيهقى ٦/٥٨.

(٦) دلائل النبوة ٦/٥٨.

(٧) كذا فى النسخ، وفى الدلائل: «يصورون». ويثورون: يُقَلَّبون. اللسان (ث و ر).

رسول الله ﷺ، أبو بكر الصديق، عمرُ الشهيد، عثمانُ الرحيم. ثم سكت.

^(١) وقال هشامُ بنُ عمارٍ في كتابِ «المبعثِ» ^(٢): بابت في كلامِ الأثوابِ وعجائبِهِمْ. حدَّثنا الحكمُ بنُ هشامِ الثقفي، حدَّثنا ^(٣)عبدُ الملكِ ^(٤)بنُ عميرٍ، عن ربِعيِّ بنِ جِراشٍ ^(٥)العبسيِّ قال: مرِضَ أخى الربيعِ بنُ جِراشٍ فمرَّضناه ^(٦)، ثم مات فَذَهَبنا نُجَهِّزُهُ، فلما جفنا رَفَعَ الثوبَ عن وجهِهِ ثم قال: السلامُ عليكم. قلنا: وعليكَ السلامُ، ألسَتْ ^(٧)قد مِتَّ؟ قال: بلى، ولكن لقيتُ بعدكم ربي ولقيتِي بَرُوحَ ورِيحانٍ وربِّ غيرِ غَضبانَ، ثم كسانِي ثيابًا مِن سُنْدُسٍ خُضْرًا ^(٨)، واني سألته أَن يَأْذَنَ لِي فَأُبَشِّرَكُم ^(٩) فَأَذِنَ لِي، وَإِنَّ ^(١٠)الأمرَ ^(١١)أيسرُ مما تَدُهَبون إليه ^(١٢)، فسَدُّوا وقارِبوا، ^(١٣)فأَبشِرُوا ولا تَعْتَرُوا ^(١٤). فلما قالها ^(١٥)كانت كحِصاةٍ ^(١٦) وقَعَت في ماءٍ. ثم أوزِدَ أشياءً ^(١٧) كثيرةً في هذا البابِ، وهى آخرُ كتابِهِ ^(١٨).

(١ - ١) سقط من: الأصل، ص.

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٦/٤٥٤، ٤٥٥، وأبو نعيم في الحلية ٤/٣٦٧، ٣٦٨، كلاهما

من طريق عبد الملك بن عمير به نحوه.

(٣ - ٣) في م: «عبد الحكم». وانظر تهذيب الكمال ١٨/٣٧٠.

(٤) في ١١١، م: «جراش». وانظر تهذيب الكمال ٩/٥٤.

(٥) في م: «فمرضته».

(٦) سقط من: م.

(٧) في م: «أخضر»، وبعده في ١١١: «أو خضر من سندس».

(٨) في م: «أن أبشركم».

(٩) سقط من: ١١١.

(١٠ - ١٠) في م: «كما ترون».

(١١ - ١١) في م: «فبشروا ولا تنفروا».

(١٢ - ١٢) في ١١١: «سلفا كأنها كانت حصة».

(١٣) في م: «بأسانيد».

حديث غريب جدًا: قال البيهقي^(١): أنا علي بن أحمد بن عبدان، ثنا أحمد بن عبيد الصقار، ثنا محمد بن يونس الكندي، ثنا شاصونة بن عبيد أبو محمد اليماني^(٢) - وانصرفنا من عدن بقرية يقال لها: الحزدة - حدثني معرض ابن عبد الله بن معرض بن معنق اليماني، عن أبيه، عن جدّه قال: حججت حجة الوداع، فدخلت دارًا بمكة فرأيت فيها رسول الله ﷺ، ووجهه مثل دارة القمر، وسيغت منه عجبًا، جاءه رجل بسلام يوم ولد، فقال له رسول الله ﷺ: «من أنا؟» قال: أنت رسول الله. قال: «صدقت، بارك الله [٥٢٥/٣] فيك». قال: ثم إن الغلام لم يتكلم بعد ذلك حتى شب. قال أبي: فكننا نسئبه مبارك اليمامة، قال شاصونة: وقد كنت أمرت على معمر فلا أسمع منه. قلت: هذا الحديث مما تكلم الناس في محمد بن يونس الكندي بسببه، وأنكروه عليه واستغربوا شيخه هذا، وليس هذا مما يُنكر عقلاً بل^(٣) ولا شرعًا، فقد ثبت في «الصحيح»^(٤) في قصة جزيج العابد، أنه استنطق ابن تلك البغي فقال له: يا بابوس، ابن من أنت؟ قال: ابن الراعي. فعلم بنو إسرائيل براءة عرض جزيج مما كان نسيب إليه. وقد تقدّم ذلك.

على أنه قد روي هذا الحديث من غير طريق الكندي، إلا أنه بإسناد غريب أيضًا، فقال البيهقي^(٥): أنا أبو سعيد^(٦) عبد الملك بن أبي عثمان الزاهد، أنا

(١) دلائل النبوة ٥٩/٦.

(٢) في النسخ: «اليماني». والمثبت من الدلائل. وانظر تهذيب الكمال ٦٧/٢٧ ترجمة محمد بن يونس.

(٣) سقط من: م، ص.

(٤) تقدم تخريجه في ٥٢٣/٢، ٣٨/٣.

(٥) دلائل النبوة ٥٩/٦، ٦٠.

(٦) في م، ص، والدلائل: «سعد». وانظر سير أعلام النبلاء ٢٥٦/١٧.

أبو الحسين محمد بن أحمد بن جميع العسائني بثغر صيدا ، ثنا العباس بن محبوب
ابن عثمان بن عبيد أبو الفضل ، ثنا أبي ، ثنا جدي شاصونة بن عبيد ، حدثني
معرض ابن عبد الله بن معيقيب ، عن أبيه ، عن جده قال : حججت حجة
الوداع ، فدخلت دارا بمكة فرأيت فيها رسول الله ﷺ ووجهه كدارة القمر ،
فسمعت منه عجبًا ؛ أتاه رجل من أهل اليمامة بسلام يوم ولد ، وقد لفه في خرقة ،
فقال له رسول الله ﷺ : « يا غلام ، من أنا ؟ » قال : أنت رسول الله . فقال له :
« بارك الله فيك » . ثم إن الغلام لم يتكلم بعدها . قال البيهقي ^(١) : وقد ذكره
شيخنا أبو عبد الله الحافظ ، عن أبي الحسن علي بن العباس الوراق ، عن أبي
الفضل أحمد بن خلف بن محمد المقرئ القزويني ، عن أبي الفضل العباس بن
محمد بن شاصونة به . قال الحاكم : وقد أخبرني الثقة من أصحابنا ، عن أبي
عمر الزاهد قال : لما دخلت اليمن دخلت حردة ، فسألت عن هذا الحديث ،
فوجدت فيها لشاصونة عقيبًا ، وحملت إلى قبره فزرتُه .

قال البيهقي ^(٢) : ولهذا الحديث أصل من حديث الكوفيين بإسناد مرسَل
يُخالفه في وقت الكلام . ثم أورد من حديث وكيع ، عن الأعمش ، عن شمر بن
عطية ، عن بعض أشياخه أن النبي ﷺ أتى بصبي قد شب لم يتكلم قط ، قال :
« من أنا ؟ » قال : أنت رسول الله . ثم روى عن الحاكم ، عن الأصم ، عن أحمد
ابن عبد الجبار ، عن يونس بن بكير ، عن الأعمش ، عن شمر [٣ / ٥٢٥ ط] ابن
عطية ، عن بعض أشياخه قال : جاءت امرأة بابن لها قد تحرك فقالت : يا رسول
الله ، إن ابني هذا لم يتكلم منذ ولد . فقال رسول الله ﷺ : « أذنيه مني » .

(١) دلائل النبوة ٦٠ / ٦ .

(٢) المصدر السابق ٦٠ / ٦ ، ٦١ .

فأذنته منه . فقال : « من أنا ؟ » فقال : أنت رسول الله .

قصة الصبي الذي كان يُصرَع ، فدعا له عليه الصلاة والسلام ، فبرأ

قد تقدّم ذلك ^(١) من رواية أسامة بن زيد وجابر بن عبد الله ويغلي بن مرة الثقفى مع قصة الجمل ، الحديث بطوله .

وقال الإمام أحمد ^(٢) : حدثنا يزيد ، ثنا حماد بن سلمة ، عن فرقد السبخى ^(٣) ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، أن امرأة جاءت بولدها إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ، إن به لَمَما ، وإنه يأخذه عند طعامنا فيفسد علينا طعامنا . قال : فمسح رسول الله ﷺ صدره ودعا له ، فَنَعَّ نَعَّةً ^(٤) ، فخرج منه مثل الجزو الأسود يشعى ^(٥) . تفرّد به أحمد . وفرقد السبخى ^(٦) رجل صالح ولكنه سئى الحفظ ، وقد روى عنه شعبة وغير واحد ، واحتُمِل حديثه ، ولما رواه ههنا شاهد مما قدّمناه . والله أعلم . وقد تكون هذه القصة هي ما ^(٧) سبق إيرادها ، ويحتمل أن تكون أخرى غيرها . والله أعلم .

حديث آخر في ذلك : قال أبو بكر البرزّاز ^(٨) : ثنا محمد بن مَرْزُوق ، ثنا

(١) تقدم في صفحة ١٢ وما بعدها .

(٢) المسند ٢٣٩/١ (إسناده ضعيف) .

(٣) فى م : « السنجى » . وانظر الأنساب ٢١٢/٣ ، وتهذيب الكمال ١٦٤/٢٣ .

(٤) النع : القىء .

(٥) فى المسند : « فشفى » .

(٦) فى م : « كما » .

(٧) كشف الأستار (٧٧٣) . وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد ٣٠٧/٢ ، ٣٠٨ : وفيه فرقد السبخى وهو

ضعيف .

مسلم بن إبراهيم ، ثنا صدقة ، يعنى ابن موسى ، ثنا فزقذ وهو السبخي^(١) ، عن سعيد بن جببير ، عن ابن عباس قال : كان النبي ﷺ بمكة فجاءت امرأة من الأنصار فقالت : يا رسول الله ، إن هذا الحبيث قد غلبنى . فقال لها : « إن تضيرى على ما أنت عليه تجيئى يوم القيامة ليس عليك ذنوب ولا حساب » . قالت : والذى بعثك بالحق لأصبرن حتى ألقى الله . قالت : إنى أخاف الحبيث أن يجردنى . فدعا لها ، فكانت إذا خشيته أن يأتيها تأتي أشتار الكعبة فتعلق بها وتقول له : احسأ . فيذهب عنها . قال البراز : لا نعلمه يؤوى بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه ، وصدقة ليس به بأس ، وفزقذ حدث عنه جماعة من أهل العلم ، منهم شعبة وغيره ، واحتمل حديثه على سوء حفظه .

طريق أخرى عن ابن عباس : قال الإمام أحمد^(٢) : حدثنا يحيى ، عن^(٣) عمران أبي بكر ، ثنا عطاء بن أبي رباح قال : قال لى ابن عباس : ألا أريك امرأة من أهل الجنة ؟ قلت : بلى . قال : هذه السوداء أتت رسول الله ﷺ فقالت : إنى أضرع وأتكشف فادع الله [٥٢٦/٣] لى . قال : « إن شئت صبرت ولك الجنة ، وإن شئت دعوت الله لك أن يعافيك » . قالت : لا ، بل أضبر ، فادع الله أن لا أتكشف . أو^(٤) : لا ينكشف عنى . قال : فدعا لها . وهكذا رواه البخارى عن مسدد ، عن يحيى ، وهو ابن سعيد القطان ، وأخرجه مسلم عن القواريرى ، عن يحيى القطان وبشر بن المفضل^(٥) ، كلاهما عن عمران بن مسلم عن القواريرى ، عن

(١) فى م : « السنجى » . وانظر تهذيب الكمال ١٦٤/٢٣ .

(٢) المسند ١/٣٤٦ ، ٣٤٧ (إسناده صحيح) .

(٣) فى الأصل ، م ، ص : « بن » . وانظر أطراف المسند ١٧٦/٣ .

(٤) فى الأصل ، ١١١ ، م : « و » .

(٥) فى م ، ص : « الفضل » . وانظر تهذيب الكمال ١٤٧/٤ .

الْقَصِيرِ^(١) البصرى، عن عطاء بن أبى رباح، عن ابن عباس، فذكر مثله^(٢).

ثم قال البخارى^(٣): حدثنا محمد، ثنا مخلد عن ابن جريج قال: أخبرنى عطاء أنه رأى أم زفر تلك، امرأة طويلة سوداء، على ستر الكعبة. وقد ذكر الحافظ ابن الأثير فى «الغابة»^(٤) أن أم زفر هذه كانت مشاطة خديجة بنت خويلد قديماً، وأنها عُمِّرت حتى أذكرها عطاء بن أبى رباح. فالله أعلم.

حديث آخر: قال البيهقى^(٥): أنا على بن أحمد بن عبدان، أنا أحمد بن عبّيد، ثنا محمد بن يونس، ثنا قرّة بن حبيب القنوى^(٦)، ثنا إياس بن أبى تميمة، عن عطاء، عن أبى هريرة قال: جاءت الحمى إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، ابغثنى إلى أحب قومك إليك - أو أحب أصحابك إليك. شك قرّة - فقال: «أذهبى إلى الأنصار». فذهبت إليهم^(٧) فصرعتهم، فجاءوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله، قد أتت الحمى علينا، فاذع الله لنا بالشفاء. فدعا لهم، فكشفت عنهم. قال: فاتبعت امرأة فقالت: يا رسول الله، اذع الله لى، فإنى لمن الأنصار^(٨)، فاذع الله لى كما دعوت لهم. فقال: «أيهما^(٩) أحب إليك؛ أن أذعو لك فيكشف عنك، أو تصبرين وتجب لك

(١) فى م: «القيه». وانظر تهذيب الكمال ٣٥١/٢٢.

(٢) البخارى (٥٦٥٢)، ومسلم (٢٥٧٦/٥٤).

(٣) البخارى عقب الحديث السابق.

(٤) أسد الغابة ٣٣٣/٧.

(٥) دلائل النبوة ١٦٠/٦.

(٦) فى م: «الضوى»، وفى الدلائل: «الغوى». وانظر الأنساب ٥٥٥/٤، وتهذيب الكمال ٥٧٤/٢٣.

(٧) بعده فى الدلائل: «فصبت عليهم».

(٨) بعده فى م: «وإن أبى لمن الأنصار».

(٩) فى الأصل: «إنما» غير منقوطة، وفى ص، والدلائل: «أيما».

الجنة؟» فقالت: لا والله يا رسول الله، بل أصيرُ - ثلاثاً - ولا أجعلُ والله لجنته خطراً^(١). محمد بن يونس الكندي ضعيف.

وقد قال البيهقي^(٢): أنا علي بن أحمد بن عبدان، أنا أحمد بن عبيد الصفار، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، ثنا أبي، ثنا هشام بن لاحق سنة خمس وثمانين ومائة، ثنا عاصم الأحول، عن أبي عثمان التُّهَدِيُّ، عن سلمان الفارسي قال: استأذنت الحمي على رسول الله ﷺ، فقال: «من أنت؟» قالت: أنا الحمي، أتري اللحم، وأمض الدم. قال: «اذهبي إلى أهل قباء». فأتتهم، فجاءوا إلى رسول الله ﷺ وقد اضفرت وجوههم، فشكوا إليه الحمي، فقال لهم: «ما شئتم؛ إن شئتم دعوتُ الله فكشفها^(٣) عنكم، وإن شئتم تركتموها فأسقطت ذنوبكم». قالوا: بل ندعها يا رسول الله. [٣/٥٢٦ظ] وهذا الحديث ليس في «مسند الإمام أحمد» ولم يزوه أحدٌ من أصحاب الكتب الستة، وقد ذكرنا في أول الهجرة دعاءه، عليه الصلاة والسلام، لأهل المدينة أن يذهب حُمَاهَا إلى الجُحْفَةِ، فاستجاب الله له ذلك، فإن المدينة كانت من أوثأ أرض الله، فصححها الله ببركة حلولة بها، ودُعائه لأهلها، صلوات الله وسلامه عليه^(٤).

حديث آخر في ذلك: قال الإمام أحمد^(٥): ثنا رَوْح، ثنا شعبة، عن أبي جعفر المديني، سمعتُ عُمارة بنَ خزيمة بن ثابت يُحدِّث عن عثمان بن حنيف، أن رجلاً ضريراً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، اذعُ الله أن يُعافيني. فقال:

(١) بعده في الدلائل: (أهدأ). ولا أجعل لجنته خطراً: أي لا أجعل لها عوضاً ولا يتلا. انظر النهاية ٤٦/٢.

(٢) دلائل النبوة ١٥٩/٦.

(٣) في م: «فيكشف».

(٤) انظر ما تقدم في ٥٤٧/٤ - ٥٥٣.

(٥) المسند ١٣٨/٤.

« إن شئت أحرثت ذلك فهو أفضل لآخرتك ، وإن شئت دعوت لك » . قال : لا ، بل ادع الله لى . قال : فأمره رسول الله ﷺ أن يتوضأ وأن ^(١) يُصلى ركعتين ، وأن يدعوا بهذا الدعاء : اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد ، نبي الرحمة ، يا محمد ، إني أتوجه بك ^(٢) إلى ربى فى حاجتى هذه فتقضى وتشفقنى فيه وتشفعه فى . قال : فكان يقول هذا مراراً . ثم قال بعد : أحسب أن فيها : أن تُشفقنى فيه . قال : ففعل الرجل فبراً . وقد رواه أحمد أيضاً ^(٣) ، عن عثمان بن عمر ^(٤) ، عن شعبة به . وقال : اللهم شفعه فى . ولم يقل الأخرى ، وكأنها غلط من الراوى . والله أعلم . وهكذا رواه الترمذى والنسائى عن محمود ابن غيلان ، وابن ماجه عن أحمد بن منصور بن سيار ، كلاهما عن عثمان بن عمر ^(٥) . وقال الترمذى : حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث أبى جعفر الخطمى . ثم رواه أحمد أيضاً ^(٦) ، عن مؤملى ، عن حماد بن سلمة ، عن أبى جعفر الخطمى ، عن عمارة بن حزيمة ، عن عثمان بن حنيف ، فذكر الحديث . وهكذا رواه النسائى عن محمد بن معمر ، عن جبان ، عن حماد بن سلمة به ^(٨) . ثم رواه النسائى عن زكريا بن يحيى ، عن محمد بن المثنى ، عن معاذ بن هشام ، عن أبيه ، عن أبى جعفر ، عن أبى أمامة بن سهل بن حنيف ، عن

(١) سقط من : م .

(٢ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٣) المسند ١٣٨ / ٤ .

(٤) فى م : « عمرو » . وانظر أطراف المسند ٢٩٢ / ٤ .

(٥) الترمذى (٣٥٧٨) ، والنسائى فى الكبرى (١٠٤٩٥) ، وابن ماجه (١٣٨٥) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٨٣٢) .

(٦) فى م ، ص : « ابن » . وهو خطأ .

(٧) المسند ١٣٨ / ٤ .

(٨) النسائى فى الكبرى (١٠٤٩٤) .

عُمّه عثمانُ بنِ حُخَيْفٍ به^(١) . وهذه الرواية تُخالفُ ما تقدّم ، ولعله عندَ أبي جعفرِ الخَطْمِيِّ من الوجهين . واللّه أعلم .

وقد روى البيهقي والحاكم^(٢) من حديث يعقوب بن سفيان ، عن أحمد بن شبيب بن سعيد الحبطي^(٣) ، عن أبيه ، عن رُوْحِ بنِ القاسمِ ، عن أبي جعفرِ المديني ، عن أبي أُمّامة بن سهل بن حُخَيْفٍ ، عن عمّه عثمان بن حُخَيْفٍ قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ [٥٢٧/٣] وجاءه رجلٌ ضريّ ، فشكا إليه ذهابَ بصره ، فقال : يا رسولَ الله ، ليس لي قائدٌ ، وقد شقَّ عليّ . فقال رسولُ الله ﷺ : « ائْتِ المِيضَاءَةَ فتوضّأ ، ثم صلِّ ركعتين ، ثم قل : اللهم إني أسألك وأتوجّهُ إليك بنبيك محمدٍ نبيِّ الرحمة ، يا محمد ، إني أتوجّهُ بك إلى ربي فتجلى بصرى ، اللهم فشفعه فيّ وشفعني في نفسي » . قال عثمان : فوالله ما تفرّقنا ولا طال الحديث بنا حتى دخل الرجلُ وكأنه لم يكن به ضرٌّ قط . قال البيهقي : ورواه أيضًا هشامُ الدستوائي ، عن أبي جعفر ، عن أبي أُمّامة بن سهل ، عن عمّه عثمان بن حُخَيْفٍ .

حديثٌ آخرٌ : قال أبو بكر بن أبي شيبة^(٤) : ثنا محمد بن بشر ، ثنا عبد العزيز بن عمر ، حدّثني رجلٌ من بني سلامان بن سعيد ، عن أمّه^(٥)

(١) النسائي في الكبرى (١٠٤٩٦) .

(٢) دلائل النبوة ١٦٨/٦ ، والمستدرک ٥٢٦/١ . لكن لم يروه الحاكم من حديث يعقوب بن سفيان بل رواه من طريق العباس بن محمد الدوري وأبي عبد الله محمد بن علي كلاهما عن أحمد بن شبيب بن سعيد الحبطي به .

(٣) في الأصل : « الحنطي » ، وفي ١١١ : « الخطمي » ، وفي م : « الحنطبي » . وانظر الأنساب ١٦٩/٢ .

(٤) المصنف (٣٦١٤) مختصراً ، كما أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٧٣/٦ ، وابن الأثير في أسد الغابة ٤٤٧/١ ، كلاهما من طريق ابن أبي شيبة به نحوه . وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب ١٢٧١ ، وابن حجر في الإصابة ٢٣/٢ ، وعزاه كلاهما لابن أبي شيبة وغيره .

(٥) في م : « وبنى » .

(٦) في م : « أبيه عن خاله أو » . وبعده في الأصل ، ١١١ ، ص : « عن خاله أو » . والمثبت كما في

مصادر التخریج .

أَنَّ^(١) خَالَهَا حَبِيبُ بْنُ فُؤَيْكٍ^(٢) حَدَّثَهَا أَنَّ أَبَاهُ خَرَجَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَيْنَاهُ مُبَيضَّتَانِ لَا يُبْصِرُ بِهِمَا شَيْئًا أَصْلًا^(٣) ، فَسَأَلَهُ : « مَا أَصَابَكَ ؟ » فَقَالَ : كُنْتُ أَمْرِي^(٤) جَمَلًا^(٥) لِي ، فَوَقَعَتْ رِجْلِي عَلَى تَيْضٍ حَيَّةٍ فَأُصِيبَ بَصْرِي . قَالَ : فَفَنَفَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي عَيْنَيْهِ فَأَبْصَرَ ، فَرَأَيْتَهُ وَإِنَّهُ لَيُدْخِلُ الْحَيْطَ فِي الْإِبْرَةِ ، وَإِنَّهُ لَأَبْنُ ثَمَانِينَ سَنَةً ، وَإِنَّ عَيْنَيْهِ لَمُبَيضَّتَانِ . قَالَ الْبَيْهَقِيُّ^(٦) : كَذَا فِي كِتَابِهِ ، وَغَيْرُهُ يَقُولُ : حَبِيبُ بْنُ مُدْرِكٍ . قَالَ^(٧) : وَقَدْ مَضَى فِي هَذَا الْمَعْنَى حَدِيثُ قَتَادَةَ بْنِ الثُّعْمَانِ أَنَّهُ أُصِيبَتْ عَيْنُهُ ، فَسَأَلَتْ حَدَقَتَهُ عَلَى وَجْهِتِهِ ، فَزَدَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى مَوْضِعِهَا ، فَكَانَ لَا يَدْرِي أَيُّهُمَا أُصِيبَتْ . قُلْتُ : وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَلِكَ فِي غَزْوَةِ أُحُدٍ^(٨) ، وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي مَقْتَلِ أَبِي رَافِعٍ مَسْحَهُ بِيَدِهِ الْكَرِيمَةِ عَلَى رِجْلِ^(٩) عَبْدِ اللَّهِ^(١٠) ابْنِ عَتِيكٍ وَقَدْ انْكَسَرَ سَاقُهُ ، فَبَرَّأَ مِنْ سَاعَتِهِ . وَذَكَرَ الْبَيْهَقِيُّ بِإِسْنَادِهِ^(١١) أَنَّهُ ﷺ مَسَحَ يَدَ مُحَمَّدِ بْنِ حَاطِبٍ وَقَدْ اخْتَرَقَتْ يَدُهُ بِالنَّارِ ، فَبَرَّأَ مِنْ سَاعَتِهِ ، وَأَنَّهُ ، عَلَيْهِ

(١) بعده في الأصل ، م ، ص : « خاله أو » .

(٢) في الأصل ، ص : « قريظ » ، وفي ١١١ : « قرط » ، وفي م : « مريظ » ، والمثبت من المصنف والدلائل ، والاستيعاب والإصابة .

(٣) زيادة من النسخ ليست في مصادر التخريج .

(٤) كذا في الأصل ، ١١١ ، ص . وفي م : « أرمي » ، وفي الدلائل : « أمرى » ، وفي الاستيعاب : « أمرن » ، وفي أسد الغابة : « أرم » ، وفي الإصابة : « أروض » . ومزى الناقة : مسح ضرعها . المحيط (م ر ي) .

(٥) في الأصل ، ١١١ ، ص ، وأسد الغابة : « حملا » .

(٦) لم نجده في الدلائل .

(٧) دلائل النبوة ١٧٣/٦ .

(٨) تقدم في ٤٠٧/٥ ، وتقدم ذلك أيضا في غزوة بدر ١٤٧/٥ .

(٩ - ٩) في ١١١ ، م ، ص : « جابر » . وانظر ما تقدم في ١٢٧/٦ - ١٣٥ .

(١٠) دلائل النبوة ١٧٤/٦ .

الصلاة والسلام، نفث في كف شرجيل الجففي فذهبت من كفه سلعة كانت به^(١).

قلت: وتقدم في غزوة خيبر ثقله في عيني على وهو أزمذ فبراً^(٢).

وروى الترمذي^(٣) عن علي حديثه في تعليبه، عليه الصلاة والسلام، ذلك الدعاء لحفظ القرآن، فحفظه.

وفي «الصحيح»^(٤) أنه قال لأبي هريرة وجماعة: «من يبسط رداءه اليوم فإنه لا ينسى شيئاً من مقالي». قال: فبسطته فلم أنس شيئاً من مقالته تلك^(٥).
ف قيل: كان ذلك حفظاً من أبي هريرة لكل ما سمعه منه في ذلك اليوم. [٣/٥٢٧] قيل: وفي غيره. فالله أعلم. ودعا لسعد بن أبي وقاص فبراً^(٦).

وروى البيهقي^(٧) أنه دعا لعنه أبي طالب في موضة مرضها، وطلب من رسول الله ﷺ أن يدعو له ربّه، فدعا له فبراً من ساعته. والأحاديث في هذا كثيرة جداً يطول استقصاؤها. وقد أورد البيهقي من هذا النوع كثيراً طيباً أشرونا إلى أطراف منه، وتركنا أحاديث ضعيفة الإسناد، واكتفينا بما أوردنا عما تركنا، وبالله المستعان.

حديث آخر: ثبت في «الصحيحين»^(٨) من حديث زكريا بن أبي زائدة،

(١) دلائل النبوة ٦/١٧٦.

(٢) تقدم في ٦/٢٦١.

(٣) الترمذي (٣٥٧٠). موضوع (ضعيف سنن الترمذي ٧١٩).

(٤) البخاري (٢٠٤٧، ٢٣٥٠، ٣٦٤٨، ٧٣٥٤)، ومسلم (٢٤٩٢/١٥٩) بنحوه.

(٥) سقط من: ١١١، ص.

(٦) أخرجه البخاري (٢٧٤٤، ٥٦٥٩).

(٧) دلائل النبوة ٦/١٨٤.

(٨) البخاري (٢٧١٨)، ومسلم في المساقاة (١٠٩، ٧١٥/١١٠)، ولم يتفرد مسلم بحديث المغيرة،

فقد رواه البخاري (٢٣٨٥، ٢٩٦٧) من حديث المغيرة به.

زاد مسلمٌ : والمغيرة . كلاهما عن «عامر بن^(١) شراحيلَ الشعبيّ ، عن جابر بن عبد الله ، أنه كان يسيّر على جملٍ له قد أُعْغِيَا ، فأراد أن يُسَيِّبَهُ . قال : فلحقني رسولُ اللهِ ﷺ فضربه ودعا لي ، فسار سَيرًا لم يَسِرْ مثله - وفي رواية^(٢) : فما زال بينَ يدي الإبلِ قُدَّامَهَا حتى كنتُ أَحْبِسُ خِطَامَهُ فلا أَقْدِرُ عليه - فقال : « كيف ترى جملَكَ ؟ » فقلتُ : قد أصابته بَرَكَتُكَ يا رسولَ اللهِ . ثم ذَكَرَ أن رسولَ اللهِ ﷺ اشتراه منه ، واختلفَ الرُّوَاةُ في مِقْدَارِ ثَمَنِهِ على رواياتٍ كثيرة ، وأنه استثنى حُمْلَانَهُ إلى المدينة ، ثم لما قَدِمَ المدينةَ جاءه بالجملِ ، فنقده ثمنه وزاده ، ثم أطلق له الجملَ أيضًا . الحديث بطوله .

حديثٌ آخرٌ : روى البيهقي^(٣) واللفظُ له ، وهو في « صحيح البخاري »^(٤) ، من حديثِ حُسَيْنِ^(٥) بن محمدِ المَرْوَزِيِّ ، عن جريرِ بنِ حازم ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : فرِجَ الناسُ ، فركب رسولُ اللهِ ﷺ فرسًا لأبي طَلْحَةَ بَطِينًا ، ثم خرَجَ يَزُكُضُ وحده ، فركب الناسُ يَزُكُضُونَ خلفَ رسولِ اللهِ ﷺ ، فقال : « لن تُرَاعُوا ، إنه لَبَحْرٌ » . قال : فوالله ما سُبِقَ بعدَ ذلكَ اليومِ .

حديثٌ آخرٌ : قال البيهقي^(٦) : أنا أبو بكرِ القاضي ، أنا حامدُ بنُ محمدِ الهَرَوِيِّ ، ثنا عليُّ بنُ عبدِ العزيزِ ، ثنا محمدُ بنُ عبدِ اللهِ الرَّقَاشِيِّ ، ثنا رافعُ بنُ

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) مسلم (٧١٥/١١٣) ، من حديث أبي الزبير عن جابر .

(٣) دلائل النبوة ٦/١٥٢ ، ١٥٣ .

(٤) البخاري (٢٩٦٩) .

(٥) في م ، ص : « حسن » . وانظر تهذيب الكمال ٦/٤٧١ .

(٦) دلائل النبوة ٦/١٥٣ .

سَلَمَةَ بْنِ زِيَادٍ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ جُعَيْلٍ^(١) الْأَشْجَعِيِّ قَالَ: غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ وَأَنَا عَلَى فَرَسٍ لِي عَجْفَاءٌ ضَعِيفَةٌ. قَالَ: فَكُنْتُ فِي أُخْرِيَاتِ النَّاسِ، فَلِحِقْنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ: «سِرْ يَا صَاحِبَ الْفَرَسِ». فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَجْفَاءٌ ضَعِيفَةٌ. قَالَ: فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِخْفَقَةً مَعَهُ فَضْرَبَهَا بِهَا، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهَا فِيهَا»^(٢). قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي^(٣) «وَأَنَا أُمْسِكُ»^(٤) بِرَأْسِهَا أَنْ تَقْدُمَ النَّاسَ، وَلَقَدْ بَعْتُ مِنْ [٣/٥٢٨و] بَطْنِهَا بِأَثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا. وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ^(٥)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ رَافِعٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الرَّقَاشِيِّ، فَذَكَرَهُ. وَهَكَذَا رَوَاهُ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ^(٦)، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ يَعِيشَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ الْحُبَابِ، عَنْ رَافِعِ بْنِ سَلَمَةَ الْأَشْجَعِيِّ، فَذَكَرَهُ. وَقَالَ الْبُخَارِيُّ فِي «التَّارِيخِ»^(٧): وَقَالَ رَافِعُ بْنُ زِيَادِ بْنِ الْجَعْدِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ^(٨) عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ أَخِي سَالِمٍ، عَنْ جُعَيْلٍ، فَذَكَرَهُ.

حَدِيثٌ آخَرٌ: قَالَ الْبَيْهَقِيُّ^(٩): أَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ الْفَضْلِ الْقَطَّانُ بَيْغَدَادَ، أَنَا أَبُو سَهْلِ بْنِ زِيَادِ الْقَطَّانِ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ شَاذَانَ الْجَوْهَرِيُّ، حَدَّثَنَا زَكْرِيَّا بْنُ عَدِيٍّ، ثَنَا مَرْوَانَ بْنُ مَعَاوِيَةَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ كَيْسَانَ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(١) فِي الْأَصْلِ: «جَعْد». وَهُوَ كَذَلِكَ فِي رِوَايَةِ النَّسَائِيِّ الَّتِي سَتَأْتِي، وَهُوَ تَحْرِيفٌ وَانظُرِ الْإِكْمَالَ ٢/١٠٦، وَتَهَذِيبَ الْكَمَالِ ٥/١١٧. وَتَحْفَةَ الْأَشْرَافِ ٢/٤٣٧.

(٢) سَقَطَ مِنَ النُّسخِ. وَالْمُثَبَّتُ مِنَ الدَّلَائِلِ.

(٣ - ٣) فِي ١١١: «لَأَمْسِكُ»، وَفِي م: «أَمْسِكُ»، وَفِي ص: «لَا أَمْسِكُ»، وَفِي الدَّلَائِلِ: «مَا أَمْسِكُ».

(٤) النَّسَائِيُّ فِي الْكَبِيرِ (٨٨١٨).

(٥) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ٦/١٥٤، مِنْ طَرِيقِ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي خَيْثَمَةَ بِهِ.

(٦) التَّارِيخُ الْكَبِيرُ ٢/٢٤٩.

(٧) سَقَطَ مِنَ النُّسخِ. وَالْمُثَبَّتُ مِنَ التَّارِيخِ الْكَبِيرِ.

(٨) دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ ٦/١٥٤.

قال : جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فقال : إني تزوّجتُ امرأةً . فقال : « هل ^(١) نظرتَ إليها ؟ فإنّ في أعينِ الأنصارِ شيئاً » قال : قد نظرتُ إليها . قال : « على كم تزوّجتَها ؟ » فذكر شيئاً . قال : « كأنهم يَنجَتون الذهبَ والفضةَ من عُرضِ هذه الجبالِ ! ما عندنا اليومَ شيءٌ نُعطيكهُ ، ولكن سأبعثُكَ في وجهِ تُصيبُ فيه » . فبعثَ بعثاً إلى بنى عَبَسِ ، وبعثَ الرجلَ فيهم ، فأتاه فقال : يا رسولَ اللهِ ، أعيشتي ناقتي أن تَتَّبِعَتْ . قال : فناولهُ رسولُ اللهِ ﷺ يدهُ كالمعتمدِ عليه للقيام ، فأتاها فضرَبها برجلِهِ . قال أبو هريرةَ : والذي نفسى بيدهُ لقد رأيتها تُشَبِّهُ بهُ ^(٢) القائدَ . رواه مسلمٌ في « الصحيحِ » ^(٣) عن يحيى بنِ مَعِينٍ ، عن مَرْوَانَ .

حديثٌ آخرٌ : قال البيهقيُّ ^(٤) : أنا أبو زكريا بنُ أبي إسحاقَ المُرُكِّيُّ ^(٥) ، أنا أبو عبدِ اللهِ محمدُ بنُ يعقوبَ ، ثنا أبو أحمدَ محمدُ بنُ عبدِ الوَهَّابِ ، أنا ^(٦) جعفرُ ابنُ عَوْنٍ ^(٦) ، أنا الأعمشُ ، عن مُجاهدٍ ، أن رجلاً اشترى بَعِيرًا ، فأتى رسولَ اللهِ ﷺ فقال : إني اشتريتُ بَعِيرًا ، فاذعُ اللهُ أن يُباركَ لي فيه . فقال : « اللهم بارِكْ له فيه » . فلم يَلْبَثْ إلا يَسِيرًا أن نَفَقَ ، ثم اشترى بَعِيرًا آخَرَ ، فأتى رسولَ اللهِ ﷺ فقال : « يا رسولَ اللهِ ^(٧) ، إني اشتريتُ بَعِيرًا ، فاذعُ اللهُ أن يُباركَ لي فيه . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « اللهم بارِكْ له فيه » . فلم يَلْبَثْ حتى نَفَقَ ، ثم اشترى بَعِيرًا

(١) في م : « هلا » .

(٢) ليس في الدلائل ، وفي الأصل ، ص : « له » ، وفي ١١١ : « لها » .

(٣) مسلم (١٤٢٤/٧٥) .

(٤) دلائل النبوة ٦/١٥٤ ، ١٥٥ .

(٥) في م : « الزني » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٧/٢٩٥ .

(٦ - ٦) في الأصل ، والدلائل : « جعفر بن عوف » ، وفي م : « أبو جعفر بن عون » . وانظر تهذيب

الكمال ٥/٧٠ .

(٧ - ٧) سقط من : م ، ص .

آخَرَ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ اشْتَرَيْتُ بَعِيرَيْنِ، فَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُبَارِكَ لِي فِيهِمَا، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَحْمِلَنِي عَلَيْهِ. فَقَالَ: «اللَّهُمَّ احْمِلْهُ عَلَيْهِ». فَمَكَثَ عِنْدَهُ عَشْرِينَ سَنَةً. قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: وَهَذَا مُرْسَلٌ، وَدَعَاؤُهُ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، صَارَ إِلَى أَمْرِ الْآخِرَةِ فِي [٣/٢٨٥ هـ] الْمَرْتِنِ الْأُولَيْنِ.

حَدِيثٌ آخَرٌ: قَالَ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ^(١): أَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيُّ، أَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمِيكَالِيُّ، ثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَعِيدٍ^(٢) الْعَشْكَرِيُّ، ثَنَا أَبُو أُمِيَّةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ خَلَادِ الْوَاسِطِيِّ، ثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَنَا^(٣) الْمُسْتَلِمُ بْنُ سَعِيدٍ^(٤)، ثَنَا خُبَيْبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خُبَيْبِ بْنِ إِسَافٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ خُبَيْبِ بْنِ إِسَافٍ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنَا وَرَجُلٌ مِنْ قَوْمِي فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ فَقُلْنَا: إِنَّا نَسْتَهَى أَنْ نَشْهَدَ مَعَكَ مَشْهَدًا. قَالَ: «أَسَلَمْتُمْ؟» قُلْنَا: لَا. قَالَ: «فَإِنَّا لَا نَسْتَعِينُ بِالْمَشْرِكِينَ عَلَى الْمَشْرِكِينَ». قَالَ: فَأَسَلَمْنَا^(٥)، وَشَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَصَابَتْنِي ضَرْبَةٌ عَلَى عَاتِقِي فَجَافَتْنِي^(٦)، فَتَعَلَّقَتْ يَدِي، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَتَقَلَّ فِيهَا وَأَلْزَقَهَا، فَالْتَأَمَتْ وَبَرَأَتْ، وَقَتَلْتُ الَّذِي ضَرَبَنِي، ثُمَّ تَزَوَّجْتُ ابْنَةَ الَّذِي^(٧) قَتَلْتُهُ وَضَرَبَنِي^(٨)، فَكَانَتْ تَقُولُ: لَا عِدْمَتُ رَجُلًا وَسُحْكُ هَذَا الْوِشَاحِ. فَأَقُولُ: لَا عِدْمَتِ رَجُلًا أَعْجَلَ أَبَاكَ إِلَى النَّارِ. وَقَدْ رَوَى الْإِمَامُ

(١) دلائل النبوة ١٧٨/٦.

(٢) فى م: «سعد». وانظر سير أعلام النبلاء ٤٦٣/١٤.

(٣ - ٣) فى الأصل، ص: «المسلم بن سعيد»، وفى الدلائل: «المستلم أبو سعيد». وانظر تهذيب الكمال ٤٢٩/٢٧.

(٤) فى الدلائل: «فأسلمت».

(٥) فى الأصل: «فجافتنى»، وفى الدلائل: «فجافتنى». وجافتنى أى وصلت إلى جوفى. والمعنى أن شقه مال من أثر الضربة فتقل عليه رسول الله ﷺ ورده. انظر أسد الغابة ١١٨/٢، والنهاية ٣١٧/١.

(٦ - ٦) فى الدلائل: «ضربته وقتلته».

أحمدُ هذا الحديث^(١) عن يزيد بن هارونَ بإسناده، مثله، ولم يُذكر: فتعلَّ فيها فبرأت.

حديثٌ آخرٌ: ثبت في «الصحيحين»^(٢) من حديث أبي النَّضْرِ هاشم بن القاسم، عن وِزْقَاءِ بنِ عَمْرِو اليَشْكُرِيِّ^(٣)، عن عُبيدِ اللَّهِ بنِ أبي يزيد^(٤)، عن ابنِ عباسٍ قال: أتى رسولُ اللَّهِ ﷺ الخَلَاءَ، فوضعتُ له وِضْوَاءً، فلما خرَّج قال: «مَنْ وَضَعَ^(٥) هذا؟» قالوا: ابنُ عباسٍ. قال: «اللهم فقَّهه في الدين».

وروى البيهقي^(٦)، عن الحاكم وغيره، عن الأصمِّ، عن عباسِ الدُّورِيِّ^(٧)، عن الحسن بن موسى الأشيب، عن زهير، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عثمان بنِ خُثَيْمٍ، عن سعيد بنِ جبَّير، عن ابنِ عباسٍ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ وضع يده على كَتِفِي - أو قال: مَنْكِبِي - شكَّ سعيدٌ - ثم قال: «اللهم فقَّهه في الدين، وعلمه التَّأْوِيلَ». وقد استجاب اللَّهُ لرسوله ﷺ هذه الدُّعْوَةُ في ابنِ عمِّه، فكان إمامًا يُهْتَدَى بهُداه، ويُفْتَدَى بسنَّاه في علومِ الشريعة، ولاسيما في علومِ التَّأْوِيلِ، وهو التَّفْسِيرُ، فإنه انتهت إليه علومُ الصَّحَابَةِ قبله، وما كان عقْلُهُ مِن كلامِ ابنِ عمِّه رسولِ اللَّهِ ﷺ.

(١) المسند ٤٥٤/٣.

(٢) البخاري (١٤٣)، ومسلم (٢٤٧٧).

(٣) في م، ص: «السكري». وانظر تهذيب الكمال ٤٣٣/٣.

(٤) في الأصل: «عبد الله بن أبي يزيد»، وفي م، ص: «عبد الله بن يزيد». وانظر تهذيب

الكمال ١٧٨/١٩.

(٥) في الأصل، م، ص: «صنع».

(٦) دلائل النبوة ١٩٢/٦، ١٩٣.

(٧) في م: «الدورقي».

وقد قال الأعمش^(١) ، عن أبي الضحى ، عن مشروق قال : قال عبد الله بن مسعود : لو أن ابن عباس أدرك أسناننا ما عاشره أحد منا . وكان يقول^(٢) : نعم تُوجمان القرآن ابن عباس . هذا وقد تأخرت وفاة ابن عباس عن وفاة عبد الله بن مسعود ببضع وثلاثين سنة ، فما ظنك بما حصله بعده [٥٢٩/٣] في هذه المدة ؟ وقد رُوينا عن بعض أصحابه أنه قال : خطب الناس ابن عباس في عَشِيَّةِ عَرَفَةَ ، ففسر^(٣) لهم سورة « البقرة » . أو قال : سورة . ففسرها تفسيرا لو سمعته^(٤) الروم والتزك والدليلم لأسلموا^(٥) . رضى الله عنه وأرضاه .

حديث آخر : ثبت في « الصحيح »^(٦) أنه ، عليه الصلاة والسلام ، دعا لأنس ابن مالك بكثرة المال والولد ، فكان كذلك ، حتى روى الترمذي^(٧) عن محمود ابن عِفْلَانَ ، عن أبي داود الطيالسي ، عن أبي خَلْدَةَ قال : قلت لأبي العالية : سمع أنس من النبي ﷺ ؟ قال : خدمه عشر سنين ودعا له ، وكان له بُسْتَانٌ يَحْمِلُ فِي السَّنَةِ الْفَاكِهِةَ مَوْتِينَ ،^(٨) وكان فيه رِيحَانٌ يَجِيءُ مِنْهُ رِيحُ الْمِسْكِ^(٩) . وقد رُوينا في « الصحيح »^(١٠) أنه وُلِدَ لَهُ لَصْلِبُهُ قَرِيبٌ مِنْ مِائَةِ أَوْ مَا يُنْفُ عَلَيْهِا . وفي رواية : أنه ﷺ قال : « اللهم أطل عُمره » . فعُمر مائة .

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٩٣/٦ ، من طريق الأعمش ٤ .

(٢) بعده في م ، ص : « لهم » .

(٣) في ص ، ١١١ : « يفسر » .

(٤) في م ، ص : « سمعه » .

(٥) ذكر نحوه ابن عبد البر في الاستيعاب ٩٣٦/٣ .

(٦) البخاري (٦٣٤٤) .

(٧) الترمذي (٣٨٣٣) . صحيح (صحيح سنن الترمذي ٣٠١٠) .

(٨ - ٨) سقط من : ص .

(٩) البخاري (١٩٨٢) ، ومسلم (٢٤٨١/١٤٣) .

وقد دَعَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأُمَّ سُلَيْمٍ وَأَبِي طَلْحَةَ فِي غَابِرٍ لِيَلْتِيَهُمَا ،
فَوَلَدَتْ لَهُ غُلَامًا سَمَّاهُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَبْدَ اللَّهِ ، فَجَاءَ مِنْ صُلْبِهِ تِسْعَةٌ كُلُّهُمْ قَدْ
حَفِظَ الْقُرْآنَ . ثَبِتَ ذَلِكَ فِي « الصَّحِيحِ » ^(١) .

وُثِّبَتْ فِي « صَحِيحِ مُسْلِمٍ » ^(٢) مِنْ حَدِيثِ عِكْرَمَةَ بْنِ عِمَارٍ ، عَنْ أَبِي كَثِيرِ
الْعَنْبَرِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّهُ سَأَلَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَدْعُوَ لِأُمَّهُ فَيَهْدِيهَا اللَّهُ ،
فَدَعَا لَهَا ، فَذَهَبَ أَبُو هُرَيْرَةَ فَوَجَدَ أُمَّهُ تَغْتَسِلُ خَلْفَ الْبَابِ ، فَلَمَّا فَرَغَتْ قَالَتْ :
أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ . فَجَعَلَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَبْكِي مِنَ
الْفَرَحِ ، ثُمَّ ذَهَبَ فَأَعْلَمَ بِذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَسَأَلَ مِنْهُ أَنْ يَدْعُوَ لَهُمَا أَنْ
يُحْيِيَهُمَا اللَّهُ إِلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَدَعَا لَهُمَا فَحَصَلَ ذَلِكَ . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَلَيْسَ
مُؤْمِنٌ وَلَا مُؤْمِنَةٌ إِلَّا وَهُوَ يُحْيِينَا . وَقَدْ صَدَّقَ أَبُو هُرَيْرَةَ فِي ذَلِكَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
وَأَرْضَاهُ ، وَمِنْ تَمَامِ هَذِهِ الدَّعْوَةِ أَنَّ اللَّهَ شَهَرَ ذِكْرَهُ فِي أَيَّامِ الْجُمُعِ ، حَيْثُ يَذْكُرُهُ
النَّاسُ بَيْنَ يَدَيِ خُطْبَةِ الْجُمُعَةِ ، وَهَذَا مِنَ التَّقْيِيضِ الْقَدَرِيِّ وَالتَّقْدِيرِ الْمَعْنَوِيِّ .

وُثِّبَتْ فِي « الصَّحِيحِ » ^(٣) أَنَّهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، دَعَا لِسَعْدِ بْنِ أَبِي
وَقَاصٍ وَهُوَ مَرِيضٌ فَعُوفَى . وَدَعَا لَهُ أَنْ يَكُونَ مُجَابَبَ الدَّعْوَةِ ، فَقَالَ ^(٤) : « اللَّهُمَّ
أَجِبْ دَعْوَتَهُ ، وَسَدِّدْ رَمِيَّتَهُ » . فَكَانَ كَذَلِكَ ، فَنِعْمَ أَمِيرُ السَّرَايَا وَالْجِيوشِ كَانَ ،
وَقَدْ دَعَا عَلَى أَبِي سَعْدَةَ أَسَامَةَ بْنِ قَتَادَةَ - حِينَ شَهِدَ فِيهِ بِالزُّورِ - بِطَوْلِ الْعُمَرِ

(١) البخارى (١٣٠١ ، ٥٤٧٠) .

(٢) مسلم (٢٤٩١) .

(٣) البخارى (٥٦٥٩) ، ومسلم (٨ ، ١٦٢٨/٩) .

(٤) أخرجه الحاكم فى المستدرک ٥٠٠/٣ ، وأبو نعيم فى الحلية ٩٢/١ ، ٩٣ .

وكثرة الفقر والتعرض للفتن، فكان ذلك، فكان إذا سُئِلَ ذلك الرجل يقول: شيخ كبيرٌ مفتونٌ، أصابتنى دَعْوَةُ سعيد^(١).

وثبت في «صحيح البخاري» وغيره^(٢) أنه ﷺ دَعَا لِلسَائِبِ بْنِ يَزِيدَ، وَمَسَحَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ، فَطَالَ [٣/٥٢٩ظ] عَمْرُهُ، حَتَّى بَلَغَ أَرْبَعًا وَتَسْعِينَ سَنَةً وَهُوَ تَامٌ الْقَامَةِ مُعْتَدِلٌ، وَلَمْ يَشِبْ مِنْهُ مَوْضِعٌ أَصَابَتْ يَدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمُتَّعَ بِحَوَاسِنِهِ وَقَوَاهِ.

وقال أحمد^(٣): ثنا حَزْمِيُّ بْنُ عُمَارَةَ^(٤)، ثنا عَزْرَةُ^(٥) بِنْتُ ثَابِتٍ، ثنا عَلِيَاءُ ابْنُ أَحْمَرَ^(٦)، حَدَّثَنِي أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذْنُ مِثْيَ». فَمَسَحَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِي، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ جَمِّله وَأَدِمَّ جَمَالَهُ». قَالَ: فَبَلَغَ بَعْضًا وَمِائَةً - يَعْنِي سَنَةً - وَمَا فِي لِحْيَتِهِ بِيَاضٌ إِلَّا نُتِدٌ^(٧) يَسِيرَةٌ، وَلَقَدْ كَانَ مُنْبَسِطَ الْوَجْهِ، وَلَمْ يَنْقَبِضْ وَجْهُهُ حَتَّى مَاتَ. قَالَ الْبَيْهَقِيُّ^(٨): إِسْنَادٌ صَحِيحٌ مَوْصُولٌ. وَلَقَدْ أَوْزَدَ الْبَيْهَقِيُّ لِهَذَا نَظَائِرَ كَثِيرَةً^(٩)، وَأَسْنَدَ رَوَايَاتٍ كَثِيرَةً^(١٠) فِي هَذَا الْمَعْنَى، تَشْفِي الْقُلُوبَ، وَتُحْصِلُ الْمَطْلُوبَ^(١١).

(١) أخرجه البخاري (٧٥٥).

(٢) البخاري (٣٥٤٠)، والطبراني في الكبير ١٩٠/٧ (٦٦٩٣)، وفي الأوسط (٤٨٣٨).

(٣) المسند ٧٧/٥، كما أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢١١/٦، من طريق الإمام أحمد ٤، واللفظ له.

(٤ - ٤) في م: «جرير بن عمير»، وفي ص: «جرير بن عمار». وانظر تهذيب الكمال ٥٥٦/٥.

(٥) في ١١١، م، ص: «عروة». وانظر المصدر السابق ٤٩/٢٠.

(٦ - ٦) في الأصل: «عليان بن أحمر»، وفي ١١١: «علي بن أحمر»، وفي م: «علي بن أحمد»،

وفي ص: «عليان بن أحمر». والمثبت من المسند. وانظر المصدر السابق ٢٠/٢٩٣.

(٧) في م: «نبذة».

(٨) في م: «السهيلي».

(٩ - ٩) سقط من: ١١١، م.

(١٠) انظر دلائل النبوة ٢١١/٦ - ٢١٦.

وقد قال الإمام أحمد^(١): حدثنا عارم، ثنا معتمر، وقال يحيى بن معين وابن^(٢) عبد الأعلى: ثنا معتمر، هو ابن سليمان قال: سمعتُ أبي يُحدِّثُ، عن أبي الغلاء قال: كنتُ عند قتادة بن ملحان في مَرَضِهِ^(٣) الذي مات فيه. قال: فمرَّ رجلٌ في مؤخَّرِ الدارِ. قال: فرأيتُه في وجه قتادة. قال: وكان رسولُ اللهِ ﷺ قد مسح وجهه. قال: وكنْتُ قَلَّ^(٤) ما رأيتُه إلا ورأيتُ كأنَّ علي وجهه الدَّهان.

وثبت في «الصحيحين»^(٥) أنه، عليه الصلاة والسلام، دَعَا لعبدِ الرحمن ابنِ عوفٍ بالبركة حين رأى عليه ذلك الرَّذَعُ^(٦) مِنَ الزَّعْفَرَانِ لِأَجْلِ الغُرْسِ، فاستجاب اللهُ لرسوله ﷺ، ففتح له في المتجرِ والمغانمِ حتى حصل له مالٌ جزيلٌ، بحيث إنه لما مات ضولحت امرأةٌ من نسائه الأربع عن رُبعِ الثمنِ، على ثمانين ألفاً.

وثبت في الحديث^(٧) من طريق شبيب بن غَرْقَدَةَ^(٨) أنه سمع الحنَّ يُخبرون عن عروة بن أبي الجعدِ البارقي^(٩)، أن رسولَ اللهِ ﷺ أعطاه دينارًا؛ ليشتريَ له به شاةً، فاشتريَ به شاتين، وباع إحداهما بدينارٍ، وأتاه بشاةٍ ودينارٍ، فدعا له

(١) المسند ٥/٢٧، ٢٨، ٨١. كما أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٦/٢١٧، من طريق الإمام أحمد به، واللفظ له.

(٢ - ٣) في النسخ: «ثنا». وهو خطأ. وانظر أطراف المسند ٥/١٩٩.

(٣) في م: «موضعه».

(٤) في م: «قبل».

(٥) البخاري (٥١٥٥)، ومسلم (١٤٢٧/٧٩).

(٦) في م: «الدرع».

(٧) أخرجه البخاري (٣٦٤٢)، والإمام أحمد في المسند ٤/٣٧٥، وأبو داود (٣٣٨٤).

(٨) في النسخ: «غرقدة». وانظر تهذيب الكمال ١٢/٣٧٠.

(٩) في م: «المالزي».

بالبركة في البيع، فكان لو اشترى التراب لربح فيه. وفي رواية^(١) : فقال له :
« بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي صَفْقَةِ يَمِينِكَ » .

وقال البخاري^(٢) : ثنا عبد الله بن يوسف ، ثنا ابن وهب ، ثنا سعيد بن أبي
أيوب ، عن أبي عَقِيلٍ ، أنه كان يَخْرُجُ به جَدُّه عبدُ اللَّهِ بنُ هشامٍ إلى السوقِ
فيشترى الطعامَ ، فيلقاه ابنُ الزبيرِ وابنُ عمرَ فيقولان : أشركنا^(٣) في بيعك^(٤) ؛ فإن
رسولَ اللَّهِ ﷺ قد دَعَا لَكَ بالبركة . فيشركُهم ، فرجما أصاب الرحلة كما هي
فبيعتُ بها إلى المنزلِ .

وقال البيهقي^(٥) : [٣/٥٣٠و] أنا أبو سعيد المالبيني ، أنا ابنُ عَدِيٍّ ، ثنا عليُّ بنُ
محمد بنِ سليمانَ الحلبيِّ^(٦) ، ثنا محمد بنُ يزيدَ المشتبلي ، ثنا شَبَابَةُ بنُ
عبدِ اللَّهِ ، ثنا أيوبُ بنُ سَيَّارٍ ، عن محمد بنِ الْمُتَكْدِرِ ، عن جابرٍ ، عن أبي بكرٍ ،
عن بلالٍ قال : أذُنْتُ في عَدَاةِ باردةٍ ، فخرجَ النبيُّ ﷺ فلم يَرَ في المسجدِ أحداً ،
فقال : « أين الناسُ^(٧) يا بلالُ^(٨) ؟ » فقلتُ : منَعَهُم البرْدُ . فقال : « اللهم أذهب
عنهم البرْدَ » . فرأيتُهم يَتَرَوَّحُونَ . ثم قال البيهقي : تفرد به أيوبُ بنُ سَيَّارٍ ،
ونظيره قد مضى في الحديثِ المشهورِ عن حذيفةَ في قصةِ الخنْدَقِ .

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤/٣٧٥ ، ٣٧٦ ، والترمذي (١٢٥٨) ، وابن ماجه (٢٤٠٢) .
صحيح (صحيح سنن الترمذي ١٠١٠) .

(٢) البخاري (٦٣٥٣) .

(٣ - ٣) ليس في البخاري .

(٤) دلائل النبوة ٦/٢٢٤ .

(٥) في م : « الحلبي » . ونظر ميزان الاعتدال ١/٢٨٩ .

(٦ - ٦) سقط من : م .

حديث آخر: قال البيهقي^(١): أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله^(٢) الأصبهاني إمامنا، أنا أبو إسماعيل الترمذي^(٣) محمد بن إسماعيل، ثنا عبد العزيز بن عبد الله الأويسى، ثنا علي بن أبي علي النهدي^(٤)، عن ابن أبي ذئب، عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ خرج وعمرو بن الخطاب معه، فعرضت امرأة فقالت: يا رسول الله، إني امرأة مُسَلِّمةٌ مُحْرَمَةٌ، ومعى زَوْجٌ لى فى بيتى مثل المرأة. فقال لها رسول الله ﷺ: «ادعى لى زَوْجِكِ». فدعته وكان خَرَّازًا^(٥)، فقال له: «ما تقول فى امرأتك يا عبد الله؟» فقال الرجل: والذى أكرمتك ما جفَّ رأسى منها. فقالت امرأته: ما^(٦) مرة واحدة فى الشهر! فقال لها رسول الله ﷺ: «أتبغضيه؟» قالت: نعم. فقال رسول الله ﷺ: «أذنيا رُؤوسكما». فوضع جبهتها على جبهة زوجها ثم قال: «اللهم ألف بينهما، وحبب أحدهما إلى صاحبه». ثم مرَّ رسول الله ﷺ بسوق النَّمَطِ^(٨) ومعهم عمرو بن الخطاب، فطلعت المرأة تحمِلُ أَدَمًا على رأسها، فلما رأت رسول الله ﷺ طرَحَتْه وأقبلت، فقبلت رجله، فقال لها رسول الله ﷺ: «كيف أنتِ وزوجكِ؟» فقالت: والذى أكرمتك ما طارف ولا تالِدُ^(٩) ولا والدُ

(١) دلائل النبوة ٦/٢٢٨، ٢٢٩.

(٢) فى م: «عبد العزيز بن عبد الله عن محمد بن عبد الله». وانظر سير أعلام النبلاء ١٥/٤٣٧.

(٣) بعده فى م: «عن».

(٤) فى الأصل، ١١١: «المهلبى». وانظر الأنساب ٥/١٤٩.

(٥) سقط من: الأصل، م.

(٦) فى الأصل، ١١١: «جزازا».

(٧) فى النسخ: «جاء». والمثبت من الدلائل.

(٨) فى ١١١: «النيبط». والنمط: ضرب من البشط له حمل رقيق. النهاية ٥/١١٩.

(٩) سقط من: م.

أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ » . فَقَالَ عَمْرٌ : وَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ . قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : تَفَرَّدَ بِهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي عَلِيٍّ اللَّهْبِيُّ ، وَهُوَ كَثِيرُ الرِّوَايَةِ لِلْمَتَنَ كَبِيرٍ . قَالَ الْبَيْهَقِيُّ ^(١) : وَقَدْ رَوَى يَوْسُفُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُتَكَدِّرِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مَعْنَى ^(٢) هَذِهِ الْقِصَّةِ ؛ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ .

حَدِيثٌ آخَرٌ : قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الْبَغَوِيُّ ^(٣) : ثَنَا كَامِلُ بْنُ طَلْحَةَ ، ثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ ، ثَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ ، أَنَّ رَجُلًا وُلِدَ لَهُ غَلَامٌ ، فَأَتَى بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَدَعَا لَهُ بِالْبِرْكَةِ ، وَأَخَذَ بِجَبْهَتِهِ ، [٥٣٠/٣ ظ] فَنَبَتَتْ شَعْرَةٌ فِي جَبْهَتِهِ كَأَنَّهَا هَلْبَةٌ ^(٤) فَرَسٍ ، فَشَبَّ الْغَلَامُ ، فَلَمَّا كَانَ زَمَنُ الْخَوَارِجِ أَجَابِهِمْ ، فَسَقَطَتِ الشَّعْرَةُ عَنْ جَبْهَتِهِ ، فَأَخَذَهُ أَبُوهُ فَقَيَّدَهُ وَحَبَسَهُ ؛ مَخَافَةَ أَنْ يَلْحَقَ بِهِمْ . قَالَ : فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ فَوَعظْنَاهُ وَقُلْنَا لَهُ : أَلَمْ تَرِ إِلَى بَرَكَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَعْتَ ؟ فَلَمْ تَنْزَلْ بِهِ حَتَّى رَجَعَ عَنْ رَأْيِهِمْ . قَالَ : فَرَدَّ اللَّهُ تِلْكَ الشَّعْرَةَ إِلَى جَبْهَتِهِ إِذْ تَابَ .

وَقَدْ رَوَاهُ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرِ الْبَيْهَقِيُّ ^(٥) ، عَنْ الْحَاكِمِ وَغَيْرِهِ ، عَنْ الْأَصَمِّ ، عَنْ أَبِي أُسَامَةَ الْكَلْبِيِّ ، عَنْ شُرَيْحِ بْنِ مَسْلَمَةَ ^(٦) ، عَنْ أَبِي يَحْيَى إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ ، حَدَّثَنِي سَيْفُ بْنُ وَهْبٍ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ ، أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي لَيْثٍ يُقَالُ لَهُ :

(١) دلائل النبوة ٦/٢٢٩ .

(٢) فِي م : « يَعْنِي » .

(٣) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النَّبَوَةِ ٦/٢٣١ ، مِنْ طَرِيقِ الْبَغَوِيِّ بِهِ .

(٤) قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : هَلْبَاتُ الْفَرَسِ ، أَيْ شَعْرَاتُ ، أَوْ خِصَلَاتُ مِنَ الشَّعْرِ ، وَاحِدَتُهَا هَلْبَةٌ . النَّهْيَةُ ٥/٢٦٩ .

(٥) دلائل النبوة ٦/٢٣٠ ، ٢٣١ .

(٦) فِي النِّسَخِ : « مُسْلِمٌ » . وَالمُثَبِّتُ مِنَ الدَّلَائِلِ . وَانظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ١٢/٤٤٨ .

فِرَاسُ بْنُ عَمْرٍو. أَصَابَهُ صُدَاعٌ شَدِيدٌ، فَذَهَبَ بِهِ أَبُوهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(١) فَأَجْلَسَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَأَخَذَ بِجِلْدَةٍ بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَجَذَبَهَا حَتَّى تَنْقُضَتْ^(٢)، فَنَبَتْ فِي مَوْضِعِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(٣) شَعْرَةً، وَذَهَبَ عَنْهُ الصُّدَاعُ فَلَمْ يُصَدِّغْ. وَذَكَرَ بَقِيَّةَ الْقِصَّةِ فِي الشُّعْرَةِ كَنَحْوِ مَا تَقَدَّمَ.

حَدِيثٌ آخَرٌ: قَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرِ الْبِرَّازُ^(٤): حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ الْحَرَائِزِيِّ، ثَنَا يَغْلَى بْنُ الْأَشَدِّقِ، سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَرَادٍ^(٥) الْعَقِيلِيَّ، حَدَّثَنِي النَّابِغَةُ، يَعْنِي الْجَعْدِيَّ، قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَنْشَدْتُهُ مِنْ قَوْلِي:

«عَلَوْنَا الْعِبَادَ عِفَّةً وَتَكَرَّمَا وَإِنَّا لَنَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرَا

قَالَ: «أَيْنَ الْمَظْهَرُ يَا أَبَا لَيْلَى؟» قَالَ: قُلْتُ: إِلَى الْجَنَّةِ. قَالَ: «أَجَلٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ». ثُمَّ قَالَ: «أَنْشِدْنِي». فَأَنْشَدْتُهُ مِنْ قَوْلِي^(٦):

وَلَا خَيْرَ فِي جِلْمٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ بَوَادِرُ تَحْمِي صَفْوَهُ أَنْ يُكَدَّرَا

وَلَا خَيْرَ فِي جَهْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ حَلِيمٌ إِذَا مَا أُوْرِدَ الْأَمْرَ أَضْدَرَا

قَالَ: «أَحْسَنْتَ، لَا يُفْضُضُ اللَّهُ فَاك». هَكَذَا رَوَاهُ الْبِرَّازُ إِسْنَادًا وَمَتْنًا.

(١) بعده في الدلائل: «فشكا إليه الصداغ الذي به، فدعا رسول الله ﷺ فرأى».

(٢) في م: «تبعصت». وتنقضت: تشققت. النهاية ١٠٧/٥.

(٣) بعده في الدلائل: «من جبينه».

(٤) عزاه الحافظ في الإصابة ٣٩٤/٦ إلى البراز بنحوه.

(٥) في م، ص: «جراد». قال الحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال ٤٠٠/٢: عبد الله بن جرادة

مجهول، لا يصح خبره؛ لأنه من رواية يعلى بن الأشدق الكذاب عنه. قال أبو حاتم: لا يعرف، ولا يصح خبره. اهـ.

(٦ - ٦) في م: «بلغنا السماء».

(٧) في م: «أى».

(٨ - ٨) في الأصل: «ثم أنشدته من قولي».

وقد رواه الحافظ البيهقي من طريق أخرى فقال^(١) : أخبرنا أبو عثمان سعيد
ابن محمد بن محمد بن عبدان ، أنا أبو بكر^(٢) محمد بن المؤمل ، ثنا جعفر بن
محمد بن سوار ، ثنا إسماعيل بن عبد الله بن خالد الشكري الرقي ، حدثني يعلی
ابن الأشدق قال : سمعت النابغة نابغة بني جعدة يقول : أنشدت رسول الله ﷺ
هذا الشعر فأعجبه :

بَلَّغْنَا السَّمَاءَ مَجْدُنَا وَثِرَاؤُنَا^(٣) وَإِنَّا لَنَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرَا
فقال^(٤) : « أین المظهر يا أبا ليلى ؟ » قلت : إلى الجنة . قال : « كذلك إن
شاء الله » .

[٣/٥٣١و] ولا خير في حلم إذا لم يكن له بَوَادِرُ تَحْمِي صَفْوَه أَن يُكْدَرَا
ولا خير في جهل إذا لم يكن له حَلِيمٌ إِذَا مَا أُوْرِدَ الْأَمْرُ أَصْدَرَا
فقال النبي ﷺ : « أجدت ، لا يُفَضَّضُ فُوكَ^(٥) » . قال يعلی : فلقد رأيته
ولقد أتى عليه نيف ومائة سنة وما ذهب له سن . قال البيهقي : ورؤي ذلك عن
مجاهد بن سليم ، عن عبد الله بن جراد ، سمعت نابغة يقول : سمعت رسول
الله ﷺ وأنا أنشد من قولي :

بَلَّغْنَا السَّمَاءَ عِفَّةً وَتَكَرُّمًا وَإِنَّا لَنَرْجُو بَعْدَ^(٦) ذَلِكَ مَظْهَرَا

(١) دلائل النبوة ٦/٢٣٢ ، ٢٣٣ .

(٢) بعده في الأصل ، م : « بن » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٦/٢٣ ، ٢٤ .

(٣) في م : « تراننا » .

(٤) بعده في الدلائل : « لى إلى » .

(٥) سقط من : م .

(٦ - ٦) في ١١١ ، م : « لا يفضض الله فاك » .

(٧) في م ، ص : « فوق » .

ثم ذكر الباقي بمعناه . قال : فلقد رأيتُ سيته كأنها البردُ المنهَّلُ ، ما سقط له
سِنَّ ولا انفَلت .

حديثٌ آخرُ : قال الحافظُ البيهقيُّ ^(١) : أنا أبو بكرٍ القاضي وأبو سعيد بنُ ^(٢)
أبي عمرو ، قالا : ثنا الأصمُّ ، ثنا عباسُ الدُّوريُّ ، ثنا عليُّ بنُ بَحرِ القَطَّانُ ، ثنا
هشامُ ^(٣) بنُ يوسفَ ، ثنا مَعمرٌ ، ثنا ثابتٌ وسليمانُ التَّميميُّ ، عن أنسٍ ، أن رسولَ
اللَّهِ ﷺ نظرَ قِبَلَ العِراقِ والشَّامِ واليَمينِ - لا أدرى بِأَيِّهِنَّ بدأ - ثم قال : « اللهم
أَقْبِلْ بقلوبِهِم إلى طاعتِكَ وحُطِّ مِن ورائِهِم » ^(٤) . ثم رواه ^(٥) عن الحاكمِ ، عن
الأصمِّ ، عن محمدِ بنِ إسحاقِ الصَّاعانيِّ ^(٦) ، عن عليِّ بنِ بَحرِ بنِ بَرِّويٍّ ^(٧) ،
فذكره بمعناه .

وقال أبو داودَ الطَّيَالِسيُّ ^(٨) : ثنا عمرانُ القَطَّانُ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ
مالكٍ ، عن زيدِ بنِ ثابتٍ قال : نظرَ رسولُ اللَّهِ ﷺ قِبَلَ اليَمينِ فقال : « اللهم أَقْبِلْ
بقلوبِهِم » . ثم نظرَ قِبَلَ الشَّامِ فقال : « اللهم أَقْبِلْ بقلوبِهِم » . ثم نظرَ قِبَلَ العِراقِ
فقال : « اللهم أَقْبِلْ بقلوبِهِم ، وبارِكْ لنا في صاعِنَا ومُدَّنَا » . وهكذا وَقَعَ الأمرُ ؛
أسلمَ أهلُ اليَمينِ قِبَلَ أهلِ الشَّامِ ، ثم كان الخَيْرُ والبركةُ قِبَلَ العِراقِ ، ووعدَ أهلَ
الشَّامِ بالدَّوامِ على الهدايةِ والقيامِ بِنُصرةِ الدِّينِ إلى آخِرِ الأمرِ . وروى أحمدُ في

(١) دلائل النبوة ٢٣٦/٦ .

(٢) بعده في م : « يوسف » . وانظر تهذيب الكمال ٣٥٠/١٧ .

(٣) في م : « هاشم » . وانظر تهذيب الكمال ٢٦٥/٣٠ .

(٤) في م : « أوزارهم » .

(٥) أي البيهقي في الدلائل ٢٣٦/٦ .

(٦) في الأصل ، م ، ص : « الصنعاني » .

(٧) في م : « سري » . وانظر تهذيب الكمال ٢٦٦/٣٠ .

(٨) مسند أبي داود (ل ٣٤) من المخطوطة العراقية .

« مسنده »^(١) : لا تقوم الساعة حتى يتحوّل خيارُ أهلِ العراقِ إلى الشامِ ، ويتحوّل
شِراؤُ أهلِ الشامِ إلى العراقِ .

فصل

وروى مسلم^(٢) ، عن أبي بكرِ بنِ أبي شَيْبَةَ ، عن زيدِ بنِ الحُبَابِ ، عن
عكرمةِ بنِ عَمَّارٍ ، حدثني إِيَّاسُ بنُ سَلَمَةَ بنِ الأَمْخُوعِ ، أن أباه حَدَّثَهُ أن رجلاً أَكَلَ
عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ بشمالِهِ ، فقال له : « كُلْ يَمِينِكَ » . قال : لا أَستطِيعُ . قال :
« لا أَستطِعتُ »^(٣) ، ما منعه إلا الكِبَرُ . قال : فما رَفَعَهَا إلى فِيهِ . وقد رواه أبو
الوليد^(٤) الطَّيَالِسِيُّ ، عن عكرمةَ ، عن إِيَّاسِ ، عن أبيه قال : أَبْصَرَ رسولُ اللَّهِ ﷺ
بُسْرَ بنَ راعِي العَيْرِ وهو يَأْكُلُ بشمالِهِ ، فقال : « كُلْ يَمِينِكَ » . قال : لا
أَسْتَطِيعُ . قال : « لا أَستطِعتُ »^(٥) . قال : فما وَصَلَتْ يَدُهُ إلى فِيهِ بعدُ .

وثبت في « صحيح مسلم »^(٦) من حديثِ شعبةَ ، عن أبي حمزةَ ، عن ابنِ
عباسٍ [٣/٥٣١] قال : كنتُ أَلْعَبُ مع الغِلْمَانِ ، فجاء رسولُ اللَّهِ ﷺ فَاخْتَبَأْتُ
منه ، فجاءني فحطَّأني حَطَّاءً^(٧) أو حَطَّائِينَ^(٨) ، وأرسلني إلى مُعاويةَ في حاجةٍ ،

(١) المسند ٢٤٩/٥ موقوفا على أبي أمامة .

(٢) مسلم (٢٠٢١) .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) في م : « داود » . والحديث أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٣٨/٦ ، من طريق أبي الوليد الطيالسي به .

(٥) في ١١١ ، م ، ص ، والدلائل : « بشر » . والمثبت من مصادر ترجمته ، وانظر الإكمال ٢٦٩/١ ،

وصحيح مسلم بشرح النووي ١٩٢/١٣ .

(٦) مسلم (٢٦٠٤/٩٧) ، كما أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٤٢/٦ ، ٢٤٣ ، من طريق شعبة به .

واللفظ له .

(٧ - ٧) كذا في النسخ . وليست في مصدرى التخريج . والحطء : الدفع بالكف . وقيل : لا يكون

الحطء إلا ضربة بالكف بين الكتفين . وانظر النهاية ٤٠٤/١ .

فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ يَأْكُلُ ، فَقُلْتُ : أَتَيْتُهُ وَهُوَ يَأْكُلُ ، فَأُرْسَلَنِي الثَّانِيَةَ ، فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ يَأْكُلُ ،
فَقُلْتُ : أَتَيْتُهُ وَهُوَ يَأْكُلُ . فَقَالَ : « لَا أَشْبَعُ اللَّهُ بَطْنَهُ » .

وقد رَوَى البيهقي^(١) ، عن الحاكم ، عن عليّ بن حمّشاذ^(٢) ، عن هشام بن
عليّ ، عن موسى بن إسماعيل ، حدّثنى أبو عوانة ، عن أبي حمزة ، سمعتُ ابنَ
عباس قال : كنتُ أَلْعَبُ مع الغلمان ، فإذا رسولُ اللَّهِ ﷺ قد جاء ، فقلتُ : ما
جاء إلا إليّ . فذهبتُ فأخْتَبَأْتُ على بابٍ ، فجاء فحطأني حطأةً وقال : « أَذْهَبُ
فَادْعُ لِي مُعَاوِيَةَ » . وكان يَكْتُبُ الوَحْيَ . قال : فذهبتُ فدعوته له ، فقيل : إنه
يَأْكُلُ . فَأَتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فقلتُ : إنه يَأْكُلُ . فقال : « أَذْهَبُ فَادْعُهُ لِي » .
فَأَتَيْتُهُ الثَّانِيَةَ ، فقيل : إنه يَأْكُلُ . فَأَتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ ، فقال في
الثَّالِثَةِ^(٣) : « لَا أَشْبَعُ اللَّهُ بَطْنَهُ » . قال : فما شَبِعَ بعدها^(٤) .

قلتُ : وقد كان مُعَاوِيَةُ ، رَضِيَ اللَّهُ عنه ، لَا يَشْبَعُ بعدها ، ووافقته هذه
الدَّعْوَةُ في أيامِ إمارته ، فيقالُ : إنه كان يَأْكُلُ في اليومِ سَبْعَ مراتٍ طعامًا بلحمٍ ،
وكان يقولُ : وَاللَّهِ لَا أَشْبَعُ وَإِنَّمَا أَعْنَى .

وقدّمنا^(٥) في غزوةِ تَبُوكَ أنه مرَّ بينَ أيديهم وهم يُصَلُّونَ غلامًا فدعا عليه ،
فأقعد فلم يَقُمْ بعدها . وجاء من طريقِ أوزدها البيهقي^(٦) أن رجلاً حاكى النبيَّ
ﷺ في كلامٍ واختلج بوجهه^(٧) ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كُنْ كَذَلِكَ » . فلم

(١) دلائل النبوة ٦/٢٤٣ .

(٢) في م ، ص : « حماد » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٥/٣٩٨ .

(٣) في م : « الثانية » .

(٤) في الدلائل : « بطنه » .

(٥) تقدم في ٧/١٧١ ، ١٧٢ .

(٦) دلائل النبوة ٦/٢٣٩ ، ٢٤٠ .

(٧) اختلج بوجهه : أي كان يحرك شفّتيه وذقنه ؛ استهزاء وحكاية لفعل النبي ﷺ . النهاية ٢/٦٠ .

يَزُلُّ يَخْتَلِجُ وَيَزَعِشُ مَدَّةَ عَمْرِهِ حَتَّى مَاتَ . وَقَدْ وَرَدَ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ ^(١) أَنَّهُ
الْحَكَمُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ أَبُو مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَالَ مَالِكٌ ^(٢) ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ بَنِي أُمَيَّةَ . فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي الرَّجُلِ الَّذِي عَلَيْهِ ثَوْبَانِ قَدْ
خَلِقَا ، وَلَهُ ثَوْبَانِ فِي الْعَيْبَةِ ^(٣) ، فَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَيْسَهُمَا ثُمَّ وَلَّى ، فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا لَهُ ضَرَبَ اللَّهُ عُنُقَهُ ؟ » . فَقَالَ الرَّجُلُ : فِي سَبِيلِ اللَّهِ .
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « فِي سَبِيلِ اللَّهِ » . فَقُتِلَ الرَّجُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . وَقَدْ وَرَدَ
مِنْ هَذَا النَّوْعِ كَثِيرٌ . وَقَدْ ثَبَتَ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ بِطَرِيقٍ مُتَعَدِّدَةٍ عَنْ
جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ تُفِيدُ الْقَطْعَ ، كَمَا سَنُورِدُهَا قَرِيبًا فِي بَابِ فَضَائِلِهِ ﷺ ، أَنَّهُ
قَالَ ^(٤) [٣/٥٣٢و] : « اللَّهُمَّ مَنْ سَبَّيْتَهُ أَوْ جَلَدْتَهُ أَوْ لَعَنْتَهُ وَلَيْسَ لَذَلِكَ أَهْلًا فَاجْعَلْ
ذَلِكَ قُرْبَةً لَهُ تُقَرِّبُهُ بِهَا عِنْدَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

وَقَدْ قَدَّمْنَا ^(٥) فِي أَوَّلِ الْبَعْثَةِ حَدِيثَ ابْنِ مَسْعُودٍ فِي دَعَائِهِ ﷺ عَلَى أَوْلَادِكَ النَّفَرِ
السَّبْعَةِ الَّذِينَ أَحَدَهُمْ أَبُو جَهْلٍ بْنُ هَشَامٍ وَأَصْحَابُهُ ، حِينَ طَرَحُوا عَلَى ظَهْرِهِ ، عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، سَلَا الْجَزُورِ ، وَأَلْقَتْهُ عَنْهُ ابْنَتُهُ فَاطِمَةُ ، فَلَمَّا انصَرَفَ قَالَ : « اللَّهُمَّ
عَلَيْكَ بِقَرِيشٍ ، اللَّهُمَّ عَلَيْكَ يَا أَبَى جَهْلٍ بْنَ هَشَامٍ ، وَشَيْبَةَ بْنَ رَيْعَةَ ، وَعَتْبَةَ بْنَ
رَيْعَةَ ، وَالْوَلِيدَ بْنَ عَتْبَةَ » . ثُمَّ سَمَّى بَقِيَّةَ السَّبْعَةِ . قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : فَوَالَّذِي بَعَثَهُ
بِالْحَقِّ لَقَدْ رَأَيْتُهُمْ صَرَغَى فِي الْقَلْبِ قَلْبِ بَدْرِ . الْحَدِيثُ . وَهُوَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

(١) دلائل النبوة لليبهي ٦/٢٤٠ .

(٢) الموطأ ٢/٩١٠ ، ٩١١ .

(٣) في م : « القنية » . والعيبة : مستودع الثياب .

(٤) البخاري (٦٣٦١) ، ومسلم (٢٦٠٠ - ٢٦٠٢) .

(٥) تقدم في ٤/١١٣ ، ١١٤ .

حديث آخر: قال الإمام أحمد^(١): ثنا هاشم^(٢)، ثنا سليمان، يعني ابن المغيرة، عن ثابت، عن أنس بن مالك قال: كان منا رجل من بني النجار قد قرأ «البقرة» و«آل عمران»، وكان يَكْتُوبُ لرسولِ الله ﷺ، فانطلق هاربا حتى لحق بأهل الكتاب. قال: فرفعوه وقالوا: هذا كان يَكْتُوبُ لمحمد. وأُعْجِبُوا به، فما لَبِثَ أن قصم الله عُنُقَهُ فيهم، فحفرُوا له ووازوه، فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها، ثم عادوا فحفرُوا له ووازوه، فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها، ثم عادوا فحفرُوا له ووازوه، فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها^(٣)، فتزكوه مَنبُودًا. ورواه مسلم عن محمد بن رافع^(٤)، عن أبي النضر هاشم بن القاسم به^(٥).

طريق آخرى عن أنس: قال الإمام أحمد^(٦): حدثنا يزيد بن هارون، ثنا حميد عن أنس، أن رجلاً كان يَكْتُوبُ للنبي ﷺ، وقد كان قرأ «البقرة» و«آل عمران»، وكان الرجل إذا قرأ «البقرة» و«آل عمران» عَزَّ^(٧) فينا، يعني عَظُمَ، فكان رسولُ الله ﷺ يُبْلِي^(٨) عليه: غَفُورًا رَحِيمًا. فيَكْتُوبُ: عَلِيمًا حَكِيمًا، فيقول له النبي ﷺ: «اَكْتُبْ كَذَا وَكَذَا، اَكْتُبْ كَيْفَ شِئْتَ». وَيُبْلِي عليه: عَلِيمًا حَكِيمًا. «فيقول: اَكْتُبْ»: سَمِيعًا بَصِيرًا؟

(١) المسند ٢٢٢/٣.

(٢) في م: «هشام». وانظر تهذيب الكمال ١٣١/٣٠.

(٣ - ٣) سقط من النسخ. والمثبت من المسند.

(٤) في م: «راضى». وانظر تهذيب الكمال ١٩٢/٢٥.

(٥) مسلم (٢٧٨١).

(٦) المسند ١٢٠/٣، ١٢١.

(٧) في المسند: «جد».

(٨) في ص: «يلقى».

(٩ - ٩) في م، ص: «فيكتب».

فيقول^(١): « اَكْتُبْ كَيْفَ شِئْتَ ». قال : فازتَدُّ ذلك الرجلُ عن الإسلامِ ، فليحِقْ بالمشركين ، وقال : أنا أَعْلَمُكُمْ بِمُحَمَّدٍ ، ^(٢) « وَإِنْ كُنْتُ لِأَكْتُبُ » ما شِئْتُ . فمات ذلك الرجلُ ، فقال النبي ﷺ : « إِنَّ الْأَرْضَ لِأَكْتُبُهَا ». قال أنسٌ : فحدَّثتني أبو طلحةَ أنه أتى الأرضَ التي مات فيها ذلك الرجلُ ، فوجده مَنبُودًا ، فقال أبو طلحةَ : ما شأنُ هذا الرجلِ ؟ قالوا : قد دَفَنَاهُ مِرَارًا فَلَمْ تَقْبَلْهُ الْأَرْضُ . وهذا على شرطِ الشَّيْخَيْنِ ، ولم يُخْرِجُوهُ .

طريقُ أُخْرَى عن أنسٍ : قال البخاريُّ^(٤) : ثنا أبو مَعْمَرٍ ، ثنا [٣/٥٣٢هـ] «عبدُ الوارثِ» ، ثنا عبدُ العزيزِ عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : كان رجلٌ نصرانيٌّ فأَسْلَمَ ، وقرأ « البقرة » و « آل عمران » ، وكان يَكْتُبُ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، فعاد نصرانيًّا ، وكان يقولُ : ما يَدْرِي مُحَمَّدٌ إِلَّا ما كَتَبْتُ لَهُ . فأَمَاتَهُ اللَّهُ فَدَفَنُوهُ ، فَأَصْبَحَ وَقَدْ لِفِظَتِهِ الْأَرْضُ ، فقالوا : هذا فعلُ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ لَمَّا هَرَبَ مِنْهُمْ ؛ نَبَشُوا عَنْ صَاحِبِنَا فَأَلْقَوْهُ . ^(٥) فَحَفَرُوا لَهُ وَأَعَمَّقُوا ، فَأَصْبَحَ وَقَدْ لِفِظَتِهِ الْأَرْضُ ، فقالوا : هذا فِعْلُ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ ؛ نَبَشُوا عَنْ صَاحِبِنَا فَأَلْقَوْهُ . فَحَفَرُوا لَهُ وَأَعَمَّقُوا لَهُ فِي الْأَرْضِ ما اسْتَطَاعُوا ، فَأَصْبَحَ وَقَدْ لِفِظَتِهِ الْأَرْضُ ، فَعَلِمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ فَأَلْقَوْهُ .

(١) بعده في المسند : « اكتب » . قال في بلوغ الأمانى ٣١ / ١٨ : إنما قال له النبي ﷺ : « اكتب كيف شئت » . ولم يزرجه عن فعله لكونه علم إما بطريق الوحي أو بطريق الإلهام أن هذا الرجل خيبت النية ، وأن الله عز وجل سيعاقبه عقابا صارما وينكل به .

(٢ - ٢) في الأصل : « وإني كنت لأكتب » . وفي م : « وإني كنت لا أكتب إلا » .

(٣) في المسند : « لم » .

(٤) البخاري (٣٦١٧) .

(٥ - ٥) في م : « عبد الرزاق » . وانظر تهذيب الكمال ٤٧٨ / ١٨ .

(٦ - ٦) سقط من م .

باب المسائل التي سُئِلَ عنها رسولُ الله ﷺ
فأجاب فيها بما يُطابقُ الحقَّ المُوافقُ^(١) لما تشهدُ به
الكتبُ المتقدمة^(٢) الموروثةُ عن الأنبياءِ قبله^(٣)

قد ذكّرنا في أولِ البَيِّنَةِ^(٤) ما تَعَنَّتْ به قريشٌ ، وبعثت إلى يهودِ المدينةِ يسألونهم عن أشياء يسألون عنها رسولُ الله ﷺ ، فقالوا : سألوه عن الرُّوحِ ، وعن أقوامٍ ذهبوا في الدَّهْرِ فلا يُدْرَى ما صنعوا ، وعن رجلٍ طَوَّافٍ في الأرضِ بَلَّغَ المَشَارِقَ والمَغَارِبَ . فلما رَجَعُوا سألوا عن ذلك رسولَ الله ﷺ ، فَأَنْزَلَ اللهُ ، عز وجل ، قوله تعالى : ﴿ وَسْتَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٨٥] .^(٥) وَقَرَأَ الْأَعْمَشُ^(٦) : (وَمَا أُوتُوا مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا) . وَأَنْزَلَ سُورَةَ « الْكَهْفِ » يَشْرُحُ فِيهَا خَبَرَ الْفِثْيَةِ الَّذِينَ فَارَقُوا دِينَ قَوْمِهِمْ وَأَمَنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ، وَأَفْرَدُوهُ بِالْعِبَادَةِ ، وَاعْتَزَلُوا قَوْمَهُمْ ، وَنَزَلُوا غَارًا وَهُوَ الْكَهْفُ ، فَنَامُوا فِيهِ ، ثُمَّ أُيقظهم اللهُ بعدَ ثلاثِمائةِ سَنَةٍ وَسِتِّ سِنِينَ ، وَكَانَ مِنْ أَمْرِهِمْ مَا قَصَّ اللهُ عَلَيْنَا فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ ، ثُمَّ قَصَّ خَبَرَ الرَّجُلَيْنِ الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ ، وَمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِمَا ، ثُمَّ ذَكَرَ خَبَرَ مُوسَى وَالْحَضِيرِ وَمَا جَرَى لِهَما مِنَ الْحِكْمِ وَالْمَوَاعِظِ ، ثُمَّ قَالَ : ﴿ وَسْتَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقَرْعَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ

(١ - ١) في م : « لها في الكتب » .

(٢) سقط من : ١١١ ، م .

(٣) تقدم في ١٣٢/٤ ، ١٣٣ .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ص .

(٥) انظر البحر المحيط ٧٦/٦ .

ذَكَرًا ﴿ [الكهف: ٨٣] . ثم شرح^(١) خبره وما وصل إليه من المشارِقِ والمَغَارِبِ ، وما عمل من المصالحِ في العالمِ ، وهذا الإخبارُ هو الواقعُ^(٢) ، وإنما يُوافقُه من الكتبِ التي بأيدي أهلِ الكتابِ ما كان منها حقًّا ، وأما ما كان منها مُحَرَفًا مُبَدَّلًا فذاك مَرَدُودٌ ، فإنَّ اللهَ تعالى بعثَ محمدًا ﷺ بالحقِّ ، وأنزلَ عليه الكتابَ ؛ لِيُبَيِّنَ للناسِ ما اختلفوا [٥٣٣/٣] فيه من الأخبارِ والأحكامِ . قال اللهُ تعالى بعدَ ذكره التَّورَةَ والإنجِيلَ : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة: ٤٨] . وذكرنا في أولِ الهجرةِ قصةَ إسلامِ عبدِ اللهِ بنِ سَلامٍ^(٣) ، وأنه قال : لما قَدِمَ رسولُ اللهِ ﷺ المدينةَ انجفلَ الناسُ إليه ، فكنثُ فيمن انجفلَ ، فلما رأيتُ وجهه علمتُ^(٤) أن وجهه ليس بوجهِ رجلٍ^(٥) كذَّابٍ ، فكان أولَ ما سمعته يقولُ : « أيُّها الناسُ ، أفسُوا السلامَ ، وصلُّوا الأزحامَ ، وأطعموا الطعامَ ، وصلُّوا بالليلِ والناسُ نيامًا ، تَدْخُلُوا الجنةَ بِسَلامٍ » .

وثبت في « صحيح البخاري » وغيره من حديثِ إسماعيلِ ابنِ عُليَّةَ^(٦) وغيره ، عن حميدٍ ، عن أنسٍ ، قصةَ سؤاله رسولَ اللهِ ﷺ عن ثلاثٍ لا

(١) بعده في م : « ثم ذكر » .

(٢) بعده في م ، ص : « في الواقع » .

(٣) تقدم في ٥٢٠/٤ .

(٤) في م ، ص : « قلت » .

(٥) سقط من : م .

(٦) في م : « عطية » . ولم يخرج البخاري رواية ابنِ عليِّ عن حميدٍ ، وإنما أخرجها الإمام أحمد في المسند ١٨٩/٣ ، والبيهقي في دلائل النبوة ٢٦٠/٦ ، ٢٦١ ، وأما عن غيرِ إسماعيلِ ابنِ عليِّ عن حميدٍ فقد أخرجها البخاري (٣٣٢٩ ، ٣٩١١ ، ٣٩٣٨ ، ٤٤٨٠) ، وأحمد في المسند ١٨٩/٣ ، والنسائي في الكبرى (٩٠٧٤) . وانظر تحفة الأشراف ١/١٧٣ ، ١٧٤ ، والمسند الجامع ٤٣٩/٢ ، ٤٤٠ .

(٧) سقط من : م .

يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ؛ مَا أَوْلُ أَسْرَاطِ السَّاعَةِ؟ وَمَا أَوْلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ؟ وَمَا يَنْزِعُ الْوَلَدُ إِلَى أَبِيهِ وَإِلَى أُمِّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَخْبَرَنِي بِهِنَّ جَبْرِيْلُ أَنْفًا». ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا أَوْلُ أَسْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْتَسِرُّ النَّاسَ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ، وَأَمَّا أَوْلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فزِيَادَةُ كَبِدِ حَوِيٍّ، وَأَمَّا الْوَلَدُ فإِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ نَزَعَ الْوَلَدُ إِلَى أَبِيهِ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الْمَرْأَةِ مَاءَ الرَّجُلِ نَزَعَ الْوَلَدُ إِلَى أُمِّهِ». وَقَدْ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ^(١) عَنِ الْحَاكِمِ، عَنِ الْأَصَمِّ، عَنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ، عَنِ يُونُسَ بْنِ بُكَيْرٍ، عَنِ أَبِي مَعْشَرٍ، عَنِ سَعِيدِ الْمَقْبُرِيِّ، فَذَكَرَ مُسْأَلَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: فَسَأَلَهُ عَنِ السَّوَادِ الَّذِي فِي الْقَمَرِ. بَدَلَ أَسْرَاطِ السَّاعَةِ. فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ: وَأَمَّا السَّوَادُ الَّذِي فِي الْقَمَرِ، فَإِنَّهُمَا كَانَا شَمْسَيْنِ فَقَالَ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَجَعَلْنَا أَلِيلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ﴾ [الإسراء: ١٢]. فَالسَّوَادُ الَّذِي رَأَيْتَ هُوَ الْحَمُوءُ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ.

حَدِيثٌ آخَرٌ فِي مَعْنَاهُ: قَالَ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ^(٢): أَنَا أَبُو زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَرْزُوقِيُّ، أَنَا أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ دَوْسٍ^(٣)، ثَنَا عِشْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ، أَنَا الرَّبِيعُ بْنُ نَافِعٍ أَبُو تَوْبَةَ، ثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ سَلَامٍ، عَنِ زَيْدِ بْنِ سَلَامٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَلَامٍ، يَقُولُ^(٤): أَخْبَرَنِي أَبُو أَسْمَاءَ الرَّحْبِيُّ أَنَّ ثَوْبَانَ حَدَّثَهُ قَالَ: كُنْتُ قَائِمًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَهُ خَبِيرٌ مِنَ الْيَهُودِ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا

(١) دلائل النبوة ٦/٢٦١، ٢٦٢.

(٢) المصدر السابق ٦/٢٦٣، ٢٦٤.

(٣) في م: «عيدروس». وانظر سير أعلام النبلاء ١٧/٥٩.

(٤) زيادة من: م.

محمدٌ . فدَفَعْتُهُ دَفْعَةً كَادَ يُضْرَعُ مِنْهَا . قال : لَمْ تَدْفَعْنِي ؟ قال : قلتُ : أَلَا تقولُ : يا [٣/٥٣٣ظ] رسولَ اللَّهِ !؟ قال : إِمَّا سَمَّيْتُهُ بِاسْمِهِ الَّذِي سَمَّاهُ بِهِ أَهْلُهُ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ اسْمِي الَّذِي سَمَّانِي بِهِ أَهْلِي مُحَمَّدٌ » . فقال اليهوديُّ : جِئْتُ أَسْأَلُكَ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يَنْفَعُكَ شَيْءٌ إِنْ حَدَّثْتُكَ ؟ » قال : أَسْمَعُ بِأُذُنِي . فنَكَتَ بِعُودٍ مَعَهُ ، فقال له : « سَلْ » . فقال له اليهوديُّ : أَيْنَ النَّاسُ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فِي الظُّلْمَةِ دُونَ الْجَيْشِ » . قال : فَمَنْ أَوَّلُ النَّاسِ إِجَازَةٌ ؟ قال : « فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ » . قال اليهوديُّ : فَمَا تُخَفِّتُهُمْ حِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ؟ قال : « زِيَادَةٌ كَبِيدِ نُونٍ ^(١) » . قال : وَمَا غِذَاؤُهُمْ عَلَى إِثْرِهِ ؟ قال : « يُنْحَرُ لَهُمْ تَوْرُ الْجَنَّةِ الَّذِي كَانَ يَأْكُلُ مِنْ أَطْرَافِهَا » . قال : فَمَا شَرَابُهُمْ عَلَيْهِ ؟ قال : « مِنْ عَيْنٍ فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا » . قال : صَدَقْتَ . قال : وَجِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ ^(٢) الْأَرْضِ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ رَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ . قال : « يَنْفَعُكَ إِنْ حَدَّثْتُكَ ؟ » قال : أَسْمَعُ بِأُذُنِي . قال : جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنِ الْوَالِدِ . قال : « مَاءُ الرَّجْلِ أَيْضُ وَمَاءُ الْمَرْأَةِ أَصْفَرُ ، فَإِذَا اجْتَمَعَا فَعَلَا مَنِيَّ الرَّجْلِ مَنِيَّ الْمَرْأَةِ أَذْكَرَا بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَإِذَا عَلَا مَنِيَّ الْمَرْأَةِ مَنِيَّ الرَّجْلِ أَنْتَا بِإِذْنِ اللَّهِ » . فقال اليهوديُّ : صَدَقْتَ وَإِنَّكَ لِنَبِيٌّ . ثم انصَرَفَ ، فقال النبيُّ ﷺ : « إِنَّهُ سَأَلَنِي ^(٣) هَذَا الَّذِي سَأَلَنِي ^(٤) عَنْهُ وَمَا أَعْلَمُ شَيْئًا مِنْهُ حَتَّى أَتَانِي اللَّهُ بِهِ » . وهكذا رواه مسلمٌ ، عن الحسنِ بنِ عليٍّ الحلوانيِّ ، عن أبي توبةَ الربيعيِّ ابنِ نافعٍ به ^(٤) . وهذا الرجلُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ

(١) في م : « الحوت » . والنون : الحوت .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ص .

(٤) مسلم (٣٤/٣١٥) .

يَكُونُ غَيْرَهُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

حديثٌ آخرٌ : قال أبو داودَ الطَّيَالِسِيُّ ^(١) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ بَهْرَامٍ ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ ، حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ : حَضَرَتْ عِصَابَةُ مِنَ الْيَهُودِ يَوْمًا ^(٢) النَّبِيَّ ﷺ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، حَدَّثْنَا عَنِ خِلَالٍ نَسَأَلُكَ عَنْهَا لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا نَبِيٌّ . قَالَ : « سَلُونِي عَمَّا شِئْتُمْ ، وَلَكِنْ اجْعَلُوا لِي ذِمَّةَ اللَّهِ وَمَا أَخَذَ يَعْقُوبُ عَلَى بَنِيهِ إِنْ أَنَا حَدَّثْتُكُمْ بِشَيْءٍ تَعْرِفُونَهُ صِدْقًا لَتُبَايَعُنِي ^(٣) عَلَى الْإِسْلَامِ » . قَالُوا : لَكَ ذَلِكَ . قَالَ : « سَلُوا عَمَّا شِئْتُمْ » . قَالُوا : أَخْبِرْنَا عَنْ أَرْبَعِ خِلَالٍ ^(٤) نَسَأَلُكَ عَنْهَا ^(٥) ؛ أَخْبِرْنَا عَنِ الطَّعَامِ الَّذِي حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنزَلَ التَّوْرَةُ ، وَأَخْبِرْنَا عَنْ [٣/٥٣٤] مَاءِ الرَّجُلِ كَيْفَ يَكُونُ الذَّكَرُ مِنْهُ حَتَّى يَكُونَ ذَكَرًا ، وَكَيْفَ تَكُونُ الْأُنْثَى حَتَّى تَكُونَ أَنْثَى ، وَأَخْبِرْنَا كَيْفَ ^(٦) هَذَا النَّبِيُّ فِي النَّوْمِ ، وَمَنْ وَرَيْكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ . قَالَ : « فَعَلَيْكُمْ عَهْدُ اللَّهِ لَنْ أَنَا حَدَّثْتُكُمْ لَتُبَايَعُنِي ^(٧) » . فَأَعْطَوْهُ مَا شَاءَ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ . قَالَ : « أَنْشُدْكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى ، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ إِسْرَائِيلَ - يَعْقُوبَ - مَرِضٌ مَرَضًا شَدِيدًا وَطَالَ سَقَمُهُ فِيهِ ، فَذَرَّ لِلَّهِ نَذْرًا لَنْ شَفَاهُ اللَّهُ مِنْ سَقَمِهِ لِيُحَرِّمَنَّ أَحَبَّ الشَّرَابِ إِلَيْهِ وَأَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيْهِ ، وَكَانَ أَحَبَّ الشَّرَابِ إِلَيْهِ أَلْبَانُ الْإِبِلِ ، وَأَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيْهِ الْحُمَانُ الْإِبِلِ ؟ » قَالُوا : اللَّهُمَّ نَعَمْ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُمَّ اشْهَدْ عَلَيْهِمْ » . قَالَ :

(١) مسند أبي داود (٢٧٣١) . كما أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٦/٢٦٦ ، ٢٦٧ ، من طريق أبي داود به ، واللفظ له .

(٢) بعده في م : « عند » .

(٣) في الأصل ، ١١١ ، م : « لتبايعني » .

(٤) بعده في م : « ثم » .

(٥) سقط من : الأصل ، ١١١ ، م ، والدلائل .

(٦) في النسخ : « عن » . والمثبت من مصدرى التخريج . والمعنى : أخبرنا كيف حالك في النوم .

« فَأَنْشُدْكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى ، هَلْ تَعْلَمُونَ
 أَنْ مَاءَ الرَّجُلِ غَلِيظٌ ^(١) أُبْيَضُ ، وَأَنْ مَاءَ الْمَرْأَةِ رَقِيقٌ أَضْفَرُ ، فَأَيُّهُمَا عَلَا كَانَ لَهُ الْوَلَدُ
 وَالشَّبَهُ بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَإِنْ عَلَا مَاءَ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ كَانَ ذَكَرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَإِنْ عَلَا مَاءُ
 الْمَرْأَةِ مَاءَ الرَّجُلِ كَانَ أُنْثَى بِإِذْنِ اللَّهِ ؟ » قالوا : اللهم نعم . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ :
 « اللَّهُمَّ اشْهَدْ عَلَيْهِمْ » . قال : وَأَنْشُدْكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، الَّذِي أَنْزَلَ
 التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى ، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنْ هَذَا النَّبِيُّ تَنَامُ عَيْنَاهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ ؟ » قالوا :
 اللهم نعم . قال : « اللَّهُمَّ اشْهَدْ عَلَيْهِمْ » . قالوا : أَنْتَ الْآنَ حَدَّثْنَا مِنْ ^(٢) وَلَيْكَ مِنَ
 الْمَلَائِكَةِ ؟ فَعِنْدَهَا نُجَامِعُكَ أَوْ نُفَارِقُكَ . قال : « وَلَيْ جِبْرِيلُ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَلَمْ
 يَتَّعِثِ اللَّهُ نَبِيًّا قَطُّ إِلَّا وَهُوَ وَلِيُّهُ » . قالوا : فَعِنْدَهَا نُفَارِقُكَ ، لَوْ كَانَ وَلَيْكَ غَيْرَهُ مِنْ
 الْمَلَائِكَةِ لَتَابَعْنَاكَ ^(٣) وَصَدَّقْنَاكَ . قال : « فَمَا يَمْتَنِعُكُمْ أَنْ تُصَدِّقُوهُ ؟ » قالوا : إِنَّهُ
 عَدُوْنَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ
 نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [البقرة : ٩٧] . ونزل : ﴿ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى
 غَضَبٍ ﴾ [البقرة : ٩٠] .

حديثٌ آخرٌ : قال الإمامُ أحمدُ ^(٤) : ثنا يزيدُ ، ثنا شعبةُ ، عن عمرو بنِ مَرْثَةَ ،
 سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَمَةَ يُحَدِّثُ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالِ الْمُرَادِيِّ قَالَ : قَالَ
 يَهُودِيٌّ لِصَاحِبِهِ : أَذْهَبَ بِنَا إِلَى هَذَا النَّبِيِّ حَتَّى نَسْأَلَهُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ وَقَدْ
 ءَايَيْنَا مُوسَى تِسْعَ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾ [الإسراء : ١٠١] . فقال : لَا تَقُلْ لَهُ : نَبِيٌّ ^(٥) . فَإِنَّهُ

(١) سقط من : م .

(٢) في م : « عن » .

(٣) في م : « لبايعناك » .

(٤) المسند ٢٣٩/٤ .

(٥) في الأصل ، ١١١ : « شىء » ، وفي م : « شيقا » .

لو سَمِعَكَ لَصَارَتْ لَهُ أَرْبَعُ أَعْيُنٍ . فَسَأَلَاهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَلَا تَشْرِكُوا ، وَلَا تَزْنُوا ، وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَلَا تَسْحَرُوا ، وَلَا تَأْكُلُوا الرِّبَا ، وَلَا تَمْشُوا بِرِجْلَيْهِ إِلَى ذِي سُلْطَانٍ لِيَقْتُلَهُ ، وَلَا تَقْذِفُوا [٣/٥٣٤ظ] مُخَصَّنَةً - أَوْ قَالَ : لَا تَفِرُّوا مِنَ الرَّحْفِ . شَعْبَةُ الشَّاكُ - وَأَنْتُمْ يَا مَعْشَرَ يَهُودَ عَلَيْكُمْ خَاصَّةٌ أَنْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ » . قَالَ : فَقَبَّلَا ^(١) يَدَيْهِ وَرَجَلَيْهِ وَقَالَا : نَشْهَدُ أَنَّكَ نَبِيٌّ . قَالَ : « فَمَا يَمْنَعُكُمَا أَنْ تَتَّبِعَانِي ؟ » قَالَ : إِنْ دَاوَدَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، دَعَا أَنْ لَا يَزَالَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ نَبِيٌّ ، وَإِنَّا نَخْشَى إِنْ أَسْلَمْنَا أَنْ تَقْتُلَنَا يَهُودٌ . وَقَدْ زَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ وَابْنُ جَرِيرٍ وَالْحَاكِمُ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ مِنْ طَرَفَيْهِ ، عَنْ شَعْبَةَ بِهِ ^(٢) . وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَسَنٌ صَحِيحٌ . قُلْتُ : وَفِي رِجَالِهِ مَنْ تُكَلِّمُ فِيهِ ، وَكَأَنَّهُ اشْتَبَهَ عَلَى الرَّاويِ التَّسْعَ الْآيَاتِ بِالْعَشْرِ الْكَلِمَاتِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْوَصَايَا الَّتِي أَوْحَاهَا ^(٣) اللَّهُ إِلَى مُوسَى وَكَلَّمَهُ بِهَا لَيْلَةَ الطُّورِ ^(٤) بَعْدَمَا خَرَجُوا مِنْ دِيَارِ مِصْرَ وَشَعْبُ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَوْلَ الطُّورِ حُضُورًا ، وَهَارُونَ وَمَنْ مَعَهُ ^(٥) « مِنَ الْعُلَمَاءِ » وَتُوقِفُ عَلَى الطُّورِ أَيْضًا ، وَحِينَئِذٍ كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى ^(٦) أَمِيرًا لَهُ بِهَذِهِ الْعَشْرِ كَلِمَاتٍ ، وَقَدْ فُشِّرَتْ فِي هَذَا الْحَدِيثِ ، وَأَمَّا التَّسْعُ الْآيَاتِ فَتَلْكَ دَلَائِلُ ، وَخَوَارِقُ عَادَاتٍ أُيِّدُ بِهَا مُوسَى ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَأُظْهَرَهَا اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ بِدِيَارِ مِصْرَ ، وَهِيَ الْعَصَا وَالْيَدُ وَالطُّوفَانُ وَالْجَرَادُ وَالْقُمَّلُ وَالضَّفَادِعُ وَالِدَّمَ وَالْجَذْبُ وَنَقْضُ الثَّمَرَاتِ ، وَقَدْ

(١ - ١) فِي الْمَسْنَدِ : « يَدُهُ وَرِجْلُهُ » .

(٢) التِّرْمِذِيُّ (٢٧٣٣ ، ٣١٤٤) ، وَالنَّسَائِيُّ (٤٠٨٩) ، وَابْنُ مَاجَهَ (٣٧٠٥) ، وَتَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ ١٥ /

١٧٢ ، وَالْمُسْتَدْرَكُ ٩ / ١ ، وَدَلَائِلُ النُّبُوَّةِ لِلْبَيْهَقِيِّ ٦ / ٢٦٨ . ضَعِيفٌ (ضَعِيفٌ سَنَنَ التِّرْمِذِيُّ ٥١٧) .

(٣) فِي م : « أَوْصَاهَا » .

(٤) فِي م : « الْقَدْر » .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : م .

(٦) بَعْدَهُ فِي م : « تَكْلِيمًا » .

بسطنا القول على ذلك في «التفسير»^(١) بما فيه كفاية . والله أعلم .

فصل

وقد ذكرنا في «التفسير» عند قوله تعالى في سورة «البقرة»^(٢) : ﴿ قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾^(٣) وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿ البقرة : ٩٤ ، ٩٥ . ومثلها في سورة «الجمعة»^(٤) ، وهي قوله : ﴿ قُلْ يَتَأَيَّبُهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾^(٥) وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿ [الجمعة : ٦ ، ٧] . وذكرنا أقوال المفسرين في ذلك ، وأن الصواب أنه دعاهم إلى المبالغة ؛ أن يدعوا بالموت على المبطل منهم أو المسلمين ، فنكلوا عن ذلك لعلمهم بظلم أنفسهم ، وأن الدعوة تنقلب عليهم ، ويعود وبألها إليهم^(٦) ، وهكذا دعا النصارى من أهل نجران [٣/٥٣٥] حين حاجوه في عيسى ابن مريم ، فأمره الله أن يدعوهم إلى المبالغة في قوله^(٧) : ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ [آل عمران : ٦١] . وهكذا دعا على

(١) التفسير ٥/١٢٢ .

(٢) التفسير ١/١٨٢ ، ١٨٣ .

(٣) التفسير ٨/١٤٤ .

(٤) في الأصل : «عليهم» .

(٥) التفسير ٢/٤٠ - ٤٥ .

المشركين على وجه المُباهلة في قوله^(١) : ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا ﴾ [مريم : ٧٥] . وقد بسطنا القول في ذلك عند هذه الآيات في كتابنا « التفسير » بما فيه كفاية . ولله الحمد والمنة .

حديث آخر يتصمّن اعتراف اليهود بأنه رسول الله

ﷺ ، ويتصمّن تحاكمهم^(٢) إليه ورجوعهم إلى ما

يحكم به^(٣) ، ولكن بقضد منهم مذموم

وذلك أنهم ائتمروا بينهم أنه إن حكم بما يُوافق هواهم فأتبعوه ، وإلا فاحذروا ذلك ، وقد ذمهم الله في كتابه العزيز على هذا القصد . قال عبد الله بن المبارك^(٣) : ثنا مغمز عن الزهري قال : كنتُ جالساً عند سعيد بن المسيّب ، وعند سعيد رجلٌ وهو يُوقّره ، وإذا هو رجلٌ من مُزينة ، كان أبوه شهيد الحديبية ، وكان من أصحاب أبي هريرة ، قال : قال أبو هريرة : كنتُ جالساً عند رسول الله ﷺ ، إذ جاء نفرٌ من اليهود ، وقد زنى رجلٌ منهم وامرأة ، فقال بعضهم لبعض : اذهبوا بنا إلى هذا النبي فإنه نبيٌ بُعث بالتخفيف ، فإن أفتانا حدًا دون الرجم فعلناه ، واحتججنا عند الله حين نلقاه بتصديق نبيٍّ من أنبيائه - قال مرة عن الزهري : وإن أمرنا بالرجم عصيناه ، فقد عصينا الله فيما كتب علينا من الرجم في التوراة - فأتوا رسول الله ﷺ وهو جالسٌ في المسجد في أصحابه ، فقالوا :

(١) التفسير ٢٥٣/٥ ، ٢٥٤ .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٦٩/٦ ، ٢٧٠ ، من طريق ابن المبارك عن معمر به .

يا أبا القاسم، ما ترى في رجلٍ منا زنى بعد ما أُحصِن؟ فقام رسولُ اللهِ ﷺ ولم يَزِجْغِ إليهم شيئاً، وقام معه رجالٌ^(١) من المسلمين، حتى أتوا بيتَ مدراسِ اليهود، فوجدوهم يتدارسون التَّورَةَ، فقال لهم رسولُ اللهِ ﷺ: «يا معشرَ اليهود، أنشدُكم باللهِ الذي أنزلَ التَّورَةَ [٣/٥٣٥هـ] على موسى، ما تجدون في التَّورَةَ من العقوبةِ على مَنْ زنى إذا أُحصِن؟» قالوا: نُجِبِيه - والتَّجِيبَةُ أَنْ يَحْمِلُوا اثْنَيْنِ على حمارٍ فيؤلِّوا ظهرَ أحدهما ظهرَ الآخرِ - قال: وسكتَ حَبْرُهُم، وهو فتى شابٌّ، فلما رآه رسولُ اللهِ ﷺ صامتاً^(٢) أَلْظَ به النَّشْدَةَ^(٣)، فقال حَبْرُهُم: أمَّا إذْ نَشَدْتَهُمْ فإنَّا نَجِدُ في التَّورَةَ الرَّجْمَ على مَنْ أُحصِن. قال النبيُّ ﷺ: «فما أولُ ما ترخَّصْتُم أمرَ اللهِ، عز وجل؟» فقال: زنى رجلٍ منا ذو قرابةٍ بملكٍ من ملوكنا، فأخر عنه الرَّجْمَ، فزنى بعده آخَرُ في أُسْرَةٍ من الناسِ، فأراد ذلك الملكُ أن يَرْجُمَهُ، فقام قومُه دونه فقالوا: لا واللهِ لا نَرْجُمُهُ حتى يَرْجُمَ فلاناً ابنَ عمِّه. فاضطَلَحوا بينهم على هذه العقوبة. فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «فإني أُحكِّمُ بما^(٤) في التَّورَةَ». فأمر رسولُ اللهِ ﷺ بهما فرجما. قال الزهرى: وبلغنا أن هذه الآيةُ نزلت فيهم^(٥): ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّورَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ آسَلُوا لِلَّذِينَ هَادُوا﴾ [المائدة: ٤٤]. وله شاهدٌ في «الصَّحيحين»^(٥) عن ابنِ عمر. قلتُ: وقد ذكرنا ما ورد في هذا السِّيَاقِ مِنَ الأحاديثِ عندَ قولِهِ تعالى^(٦):

(١) في الدلائل: «رجلان».

(٢ - ٣) في الدلائل: «ألظ به النشدة». وألظ به النشدة: أى ألح في سؤاله وألزمه إياه. النهاية ٢٥٢/٤.

(٣) بعده في م: «حكم».

(٤) التفسير ١٠٩/٣.

(٥) في م، ص: «الصحيح»، والحديث في البخارى (٦٨٤١)، ومسلم (١٦٩٩).

(٦) التفسير ١٠٥/٣ - ١٠٩.

﴿ يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنَكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكَفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا
 ءَامَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَتَّعُونَ لِلْكَذِبِ
 سَتَّعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخِرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يَحْزِفُونَ الْكَلِمَةَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ
 أُوتِينَا هَذَا فَخُذُوهُ ﴾ [المائدة: ٤١ - ٤٣] . يعنى الجلد والتَّحْمِيمِ الذى
 اضطلحوا عليه ، وابتدعوه من عند أنفسهم ، يعنى إن حُكِمَ لكم محمدٌ بهذا
 فخذوه ﴿ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا ﴾ . يعنى وإن لم يحُكَمْ لكم بذلك فاحذروا
 قبله . قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ
 شَيْئاً أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ
 وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ إلى أن قال : ﴿ وَكَيْفَ يُحْكَمُونَكَ
 وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ [٣/٥٣٦] ثُمَّ يَقُولُونَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ
 وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴾ فذمهم الله تعالى على سوء قضيتهم بالنسبة إلى
 اعتقادهم فى كتابهم ، وأن فيه حُكْمَ اللهِ بالرَّجْمِ ، وهم مع ذلك يعلمون صحته ،
 ثم يغيدون عنه إلى ما ابتدعوه من "الجلد والتَّحْمِيمِ والتَّجْبِيَةِ" .

وقد روى هذا الحديث محمد بن إسحاق عن الزهري قال ^(١) : سمعتُ رجلاً
 من مُزَيْنَةَ يُحَدِّثُ سَعِيدَ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ حَدَّثَهُمْ . فذكره . وعنده : فقال
 رسولُ اللهِ ﷺ لابنِ صُورِيَا : « أُنشِدُكَ بِاللَّهِ وَأُذَكِّرُكَ أَيَّامَهُ عِنْدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، هَلْ
 تَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ حَكَمَ فِيمَنْ زَنَى بَعْدَ إِحْصَانِهِ بِالرَّجْمِ فِي التَّوْرَةِ ؟ » فقال : اللهم
 نعم ، أمَّا واللَّهِ يَا أَبَا الْقَاسِمِ إِنَّهُمْ يَعْرِفُونَ أَنَّكَ نَبِيُّ مُرْسَلٌ ، وَلَكِنَّهُمْ
 يَخْشِدُونَكَ . فخرَّج رسولُ اللهِ ﷺ فَأَمَرَ بِهِمَا ، فَرَجِمَا عِنْدَ بَابِ مَسْجِدِهِ فِي

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه البيهقي فى دلائل النبوة ٦ / ٢٧٠ ، ٢٧١ ، من طريق محمد بن إسحاق ٤٠ .

بني «عَنَمِ بْنِ» مالكِ بنِ النَّجَّارِ . قال : ثم كَفَرَ بعدَ ذلك ابنُ صُورِيَا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ يَتَأَيَّهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزُنَكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكُفْرِ ﴾ الآيات . وقد وَرَدَ ذِكْرُ عبدِ اللَّهِ بنِ صُورِيَا الأَعُورِ في حديثِ ابنِ عمَرَ وغيرِهِ ^(١) برواياتٍ صحيحةٍ قد بيَّناها في «التفسير» ^(٢) .

حديثٌ آخَرُ : قال حمادُ بنُ سَلَمَةَ ^(٤) : ثنا ثابتٌ عن أنسٍ أن غلامًا يهوديًا كان يَحُدُّهُ النبيُّ ﷺ فَمَرِضَ ، فَأَتَاهُ رسولُ اللَّهِ ﷺ يَعُودُهُ ، فوجد أباه عندَ رأسِهِ يقرأُ التَّورَةَ ، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا يهوديُّ ، أنشدك بالله الذي أنزلَ التَّورَةَ على موسى ، هل تجدون في التَّورَةِ نعتي وصفتي ومخرجي ؟ » فقال : لا . فقال الفتى : بلى والله يا رسولَ اللَّهِ ، إنا نجدُك في التَّورَةِ ؛ نعتك وصفتك ومخرجك ، وإني أشهدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأنتَ رسولُ اللَّهِ . فقال النبيُّ ﷺ لأصحابِهِ : « أقيموا هذا من عندِ رأسِهِ ، ولوا ^(٦) أحاكم » . رواه البيهقيُّ من هذا الوجهِ بهذا اللفظِ .

حديثٌ آخَرُ : قال أبو بكرِ بنُ أبي شَيْبَةَ ^(٧) ، ثنا عفانٌ ، حدَّثنا حمادُ بنُ سَلَمَةَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن أبي عُبيدةَ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن أبيه قال : إنَّ اللَّهَ

(١ - ١) في م : «تميم عند» .

(٢) في م : «عمير» .

(٣) التفسير ١٠٦/٣ .

(٤) أخرجه البيهقيُّ في دلائل النبوة ٢٧٢/٦ ، من طريق حماد بن سلمة به .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦) لُوا : فعل أمر من وَلَى .

(٧) أخرجه البيهقيُّ في دلائل النبوة ٢٧٢/٦ ، ٢٧٣ ، من طريق ابن أبي شيبَةَ ، والإمام أحمد في

المسند ٤١٦/١ ، من طريق عفان به . (إسناده ضعيف) .

اِبْتَعَثَ^(١) نَبِيَّهُ ﷺ لِإِدْخَالِ رَجُلٍ^(٢) الْجَنَّةَ؛ فَدَخَلَ [٥٣٦/٣] النَّبِيُّ ﷺ كَنِيْسَةً،^(٣) «فَإِذَا هُوَ يَهُودِيٌّ»، وَإِذَا يَهُودِيٌّ يَفْرَأُ التَّوْرَةَ، فَلَمَّا أَتَى عَلَى صِفَتِهِ أَمْسَكَ. قَالَ: وَفِي نَاحِيَّتِهَا رَجُلٌ مَرِيضٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا لَكُمْ أَمْسَكْتُمْ؟» فَقَالَ الْمَرِيضُ: «لَإِنَّهُمْ أَتَوْا عَلَى صِفَةِ نَبِيِّ فَأَمْسَكُوا». ثُمَّ جَاءَ الْمَرِيضُ يَخْبُو حَتَّى أَخَذَ التَّوْرَةَ وَقَالَ: ازْفَعْ يَدَكَ. فَقَرَأَ حَتَّى أَتَى عَلَى صِفَتِهِ، فَقَالَ: هَذِهِ صِفَتُكَ وَصِفَةُ أُمَّتِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْتَ^(٤) رَسُولُ اللَّهِ. ثُمَّ مَاتَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَوْ أَحَاكُم».

حَدِيثٌ آخَرٌ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَقَفَ عَلَى مِدرَاسِ الْيَهُودِ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ يَهُودَ، أَسْلِمُوا، فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنَّكُمْ لَتَتَعَلَّمُونَ أُنَى رَسُولِ اللَّهِ إِلَيْكُمْ. فَقَالُوا: قَدْ بَلَّغْتَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ. فَقَالَ: «ذَلِكَ أُرِيدُ»^(٥).

فصل

فَالَّذِي يُقَطِّعُ بِهِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ، وَمِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ بَشَّرَتْ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ قَبْلَهُ، وَأَتْبَاعُ الْأَنْبِيَاءِ يَعْلَمُونَ ذَلِكَ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَكْتُمُونَ ذَلِكَ وَيُخْفُونَهُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى^(٦): ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ

(١) اِبْتَعَثَ هُنَا بِمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ بَعَثَ مِنْ بَيْتِهِ لِيَحْصُلَ بِذَلِكَ إِدْخَالَ رَجُلٍ الْجَنَّةَ. انظُرْ بَلُوغَ الْأَمَانِيِّ ١/٩٩.

(٢) فِي الدَّلَائِلِ: «رَجَالٌ».

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ: م. وَفِي الْأَصْلِ، ١١١، ص، وَالْمَسْنَدُ: «فَإِذَا هُوَ يَهُودِيٌّ». وَالثَّبِيْتُ مِنَ الدَّلَائِلِ وَشَرَحَ الْمَسْنَدَ لِلشَّيْخِ أَحْمَدَ شَاكِرَ ٦/٢٤.

(٤) فِي م: «وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا».

(٥) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٧٣٤٨)، وَمُسْلِمٌ (١٧٦٥/٦١)، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ.

(٦) التَّفْسِيرُ ٣/٤٨١ - ٤٩٠.

النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُحَدِّثُونَ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ
بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ
الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۗ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا
بِهِ وَعَزَّوْهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾
قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۗ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي
يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿الأعراف: ١٥٧، ١٥٨﴾ .
وقال تعالى ^(١): ﴿ وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ ﴾
[الأنعام: ١١٤] . وقال تعالى ^(٢): ﴿ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ
أَبْنَاءَهُمْ ۗ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٤٦] . وقال
تعالى ^(٣): ﴿ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۗ إِنِ اسْلَمْتُمْ فَسَدِّ
أَهْتَدُوا وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ﴾ [آل عمران: ٢٠] . وقال تعالى ^(٤):
﴿ هَذَا بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ ﴾ [إبراهيم: ٥٢] . وقال تعالى ^(٥): ﴿ ۗ ۝٣/٥٣٧﴾
﴿ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ﴾ [الأنعام: ١٩] . وقال تعالى ^(٦): ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ ۗ مِنْ
الْأَخْرَابِ فَأَلْتَارُ مَوْعِدُهُمْ ﴾ [هود: ١٧] . وقال تعالى ^(٧): ﴿ لِیُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا

-
- (١) التفسير ٣/٣١٥ .
(٢) المصدر السابق ١/٢٨٠، ٢٨١ .
(٣) المصدر السابق ٢/٢٠ .
(٤) المصدر السابق ٤/٤٤١ .
(٥) المصدر السابق ٣/٢٤٠ .
(٦) المصدر السابق ٤/٢٤٦ .
(٧) المصدر السابق ٦/٥٧٨ .

وَيَحِقُّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿ [يس : ٧٠] . فذكر تعالى عموم^(١) بعثته إلى الأميين وأهل الكتاب وسائر الخلق من عربهم وعجمهم ، فكل من بلغه القرآن فهو نذير له . قال صلى الله عليه وسلم : « والذى نفسى بيده لا يسمع بى أحد من هذه الأمة يهودى ولا نصرانى ولا يؤمن بى إلا دخل النار » . رواه مسلم^(٢) .

وفى « الصحيحين »^(٣) : « أُعْطِيَتْ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي ؛ نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ ، وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهْرًا ، وَأُعْطِيَتْ الشَّفَاعَةَ^(٤) ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُعْتَقُ إِلَى قَوْمِهِ وَيُعْتَقُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً » . وفيهما^(٥) : « بُعِثْتُ إِلَى الْأَسْوَدِ وَالْأَحْمَرِ » . قيل : إلى العرب والمعجم . وقيل : إلى الإنس والجن . والصحيح أعم من ذلك .

والمقصود أن البشارات به ﷺ موجودة في الكتب المتقدمة^(٦) الموروثة عن الأنبياء قبله ، حتى تناهت النبوة إلى آخر أنبياء بنى إسرائيل ، وهو عيسى ابن مريم ، صلوات الله وسلامه عليه ، وقد قام بهذه البشارة فى بنى إسرائيل ، وقصص الله خبره فى ذلك ، فقال تعالى^(٧) : ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِيْ اِسْرَءِيْلَ اِنِّىْ رَسُوْلُ اللّٰهِ اِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيِّ مِنَ النُّوْرِوٰنِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُوْلٍ يَّآتِيْ مِنْۢ بَعْدِىْ اَسْمُهُٓ اَحْمَدُ ﴾ [الصف : ٦] . فإخبار محمد ، صلوات الله وسلامه عليه ، بأن

(١) سقط من : م .

(٢) مسلم (١٥٣) ، من حديث أبى هريرة ، بنحوه .

(٣) البخارى (٣٣٥ ، ٤٣٨) ، ومسلم (٥٢١/٠٠٠) ، مع تقديم وتأخير .

(٤) فى م : « السماحة » .

(٥) أخرجه مسلم (٥٢١/٣) دون البخارى ، وقد صرح الحافظ فى الفتح أن هذا اللفظ من رواية مسلم

دون البخارى . انظر فتح البارى ١/٤٣٩ ، والمعجم المفهرس لألفاظ الحديث ١/٥١٣ .

(٦) زيادة من : ١١١ .

(٧) التفسير ١٣٥/٨ - ١٣٧ .

ذَكَرَهُ مَوْجُودٌ فِي الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ ، فِيمَا جَاءَ بِهِ مِنَ الْقُرْآنِ ، وَفِيمَا وَرَدَ عَنْهُ مِنَ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ ، كَمَا تَقَدَّمَ ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ مِنْ أَعْقَلِ الْخَلْقِ بِاتِّفَاقِ الْمُوَافِقِ وَالْمُفَارِقِ ، يَدُلُّ عَلَى صِدْقِهِ فِي ذَلِكَ قَطْعًا ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ وَاثِقًا بِمَا أُخْبِرَ بِهِ مِنْ ذَلِكَ ، لَكَانَ ذَلِكَ مِنْ أَشَدِّ الْمُتَقَرَّاتِ عَنْهُ ، وَلَا يُقَدِّمُ عَلَى ذَلِكَ عَاقِلٌ ، وَالغَرَضُ أَنَّهُ مِنْ أَعْقَلِ الْخَلْقِ حَتَّى عِنْدَ مَنْ يُخَالِفُهُ ، بَلْ هُوَ أَعْقَلُهُمْ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ ، ثُمَّ إِنَّهُ قَدْ انْتَشَرَتْ دَعْوَتُهُ فِي الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ ، وَعَمَّتْ دَوْلَةُ أُمَّتِهِ فِي أَقْطَارِ الْآفَاقِ عَمُومًا لَمْ يَخْضَلْ لِأُمَّةٍ مِنَ الْأُمَّمِ قَبْلَهَا ، فَلَوْ لَمْ يَكُنْ مُحَمَّدٌ ﷺ نَبِيًّا ، لَكَانَ ضَرَرُهُ أَعْظَمَ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ ، وَلَوْ كَانَ كَذَلِكَ [٣/٥٣٧هـ] لَحَذَرَ عَنْهُ الْأَنْبِيَاءُ أَشَدَّ التَّحْذِيرِ ، وَلِنَفَرُوا أُمَّهَمَ مِنْهُ أَشَدَّ التَّنْفِيرِ ، فَإِنَّهُمْ جَمِيعَهُمْ قَدْ حَذَرُوا مِنْ دُعَاةِ الضَّلَالَةِ فِي كِتَابِهِمْ ، وَنَهَوْا أُمَّهَمَ عَنِ اتِّبَاعِهِمْ وَالْإِقْتِدَاءِ بِهِمْ ، وَنَصَّوْا عَلَى الْمَسِيحِ الدَّجَالِ الْأَعْوَرِ الْكَذَّابِ ، حَتَّى قَدْ أَنْذَرَ نُوْحٌ ﷺ - وَهُوَ أَوَّلُ الرُّسُلِ - قَوْمَهُ ، وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ لَمْ يَنْصُ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى التَّحْذِيرِ مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَلَا التَّنْفِيرِ عَنْهُ ، وَلَا الْإِخْبَارِ عَنْهُ بِشَيْءٍ خِلَافَ مَدْحِهِ ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ ، وَالْبِشَارَةِ بِوُجُودِهِ ، وَالْأَمْرِ بِاتِّبَاعِهِ ، وَالنَّهْيِ عَنِ مُخَالَفَتِهِ وَالْخُرُوجِ مِنْ طَاعَتِهِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ^(١) : ﴿ وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الْبَنِيْنَ لَمَّا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحَكَمْتُمْ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لِيُؤْمِنَنَّ بِهِمْ وَلِنَنْصُرَنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَأَشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٨٢﴾ [آل عمران : ٨١ ، ٨٢] . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا أَخَذَ عَلَيْهِ الْمِيثَاقَ ؛ لَنْ يُعِثَ مُحَمَّدٌ وَهُوَ حَيٌّ لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ

(١) التفسير ٥٥/٢ - ٥٧ .

وَلْيَنْصُرْنَهُ ، وَأَمْرَهُ أَنْ يَأْخُذَ عَلَى أُمَّتِهِ الْمِيثَاقَ ؛ لِئِنْ بُعِثَ مُحَمَّدٌ وَهُمْ أَحْيَاءٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَيَتَّبِعُنَّهُ . رواه البخاري^(١) . وقد وُجِدَت الْبِشَارَاتُ بِهِ ﷺ فِي الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ ، وَهِيَ أَشْهُرُ مِنْ أَنْ تُذَكَّرَ ، وَأَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَرَ ، وَقَدْ قَدَّمْنَا^(٢) قَبْلَ مَوْلِدِهِ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، طَرَفًا صَالِحًا مِنْ ذَلِكَ ، وَقَرَّرْنَا فِي كِتَابِ « التَّفْسِيرِ » عِنْدَ الْآيَاتِ الْمُقْتَضِيَةِ لِذَلِكَ آثَارًا كَثِيرَةً ، وَنَحْنُ نُورِدُ هَاهُنَا شَيْئًا مِمَّا وَجَدَ فِي كِتَابِهِمُ الَّتِي يَعْتَرِفُونَ بِصِحَّتِهَا ، وَيَتَدَبَّرُونَ بَيِّنَاتِهَا ، مِمَّا جَمَعَهُ الْعُلَمَاءُ قَدِيمًا وَحَدِيثًا مِمَّنْ آمَنَ مِنْهُمْ ، وَأَطَّلَعَ عَلَى ذَلِكَ مِنْ كِتَابِهِمُ الَّتِي بَأْيَدِيهِمْ ؛ فِي السَّفَرِ الْأَوَّلِ مِنَ التَّوَرَاةِ الَّتِي بَأْيَدِيهِمْ فِي قِصَّةِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، مَا مَضْمُونُهُ وَتَفْرِيغُهُ^(٣) : أَنْ قَامَ اللَّهُ تَعَالَى أَوْحَى إِلَى إِبْرَاهِيمَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، بَعْدَ مَا سَلَّمَهُ مِنْ نَارِ التُّمْرُودِ ، أَنْ قُمْ فَاسْتَلِكِ الْأَرْضَ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا لَوْلَدِكَ ، فَلَمَّا قَصَّ ذَلِكَ عَلَى سَارَةَ طَمِعَتْ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ لَوْلِدِهَا مِنْهُ ، وَحَرَصَتْ عَلَى إِبْعَادِ هَاجِرَ وَوَلَدِهَا ، حَتَّى ذَهَبَ بِهِمَا الْخَلِيلُ إِلَى بَرِّيَّةِ الْحِجَازِ وَجِبَالِ فَارَانَ ، وَظَنَّ إِبْرَاهِيمَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، أَنَّ هَذِهِ الْبِشَارَةَ تَكُونُ لَوْلَدِهِ إِسْحَاقَ ، حَتَّى [٥٣٨/٣] أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ مَا مَضْمُونُهُ : أَمَا وَلَدُكَ إِسْحَاقُ فَإِنَّهُ يُوزَقُ ذُرِّيَّةً عَظِيمَةً ، وَأَمَا وَلَدُكَ إِسْمَاعِيلُ فَإِنِّي بَارَكْتُهُ وَعَظَّمْتُهُ ، وَكَثَّرْتُ ذُرِّيَّتَهُ ، وَجَعَلْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ مَا ذَا - يَعْنِي مُحَمَّدًا ﷺ - وَجَعَلْتُ فِي ذُرِّيَّتِهِ اثْنَيْ عَشَرَ إِمَامًا ، وَتَكُونُ لَهُ أُمَّةٌ عَظِيمَةٌ ، وَكَذَلِكَ بُشِّرَتْ هَاجِرٌ حِينَ وَضَعَهَا الْخَلِيلُ عِنْدَ الْبَيْتِ ، فَعَطِشَتْ وَحَزِنَتْ عَلَى وَلَدِهَا ، وَجَاءَ الْمَلِكُ فَاتَّبَعَ لَهَا زَمْزَمَ ، وَأَمَرَهَا بِالْإِحْتِفَاطِ بِهَذَا الْوَلَدِ ، فَإِنَّهُ سَيُولَدُ لَهُ مِنْهُ عَظِيمٌ ، لَهُ ذُرِّيَّةٌ عَدَدُ نَجْمِ السَّمَاءِ . وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ لَمْ يُولَدَ مِنْ ذُرِّيَّةِ إِسْمَاعِيلَ ، بَلْ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ ،

(١) انظر ما تقدم في ٤٩٦/٣ .

(٢) تقدم في ٤٩٥/٣ .

(٣) انظر سفر التكوين ، الأصحاح ١٨/١٧ - ٢١ ، والأصحاح ٩/٢١ - ١٣ .

أَعْظَمُ قَدْرًا وَلَا أَوْسَعُ جَاهًا ، وَلَا أَعْلَى مَنزَلَةً ، وَلَا أَجَلٌ مَنصِبًا مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ ،
 وَهُوَ الَّذِي اسْتَوَلَتْ دَوْلَةُ أُمَّتِهِ عَلَى الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ ، وَحَكَمُوا عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ .
 وَهَكَذَا فِي قِصَّةِ إِسْمَاعِيلَ مِنَ السَّفَرِ الْأَوَّلِ ^(١) : أَنْ وَلَدَ إِسْمَاعِيلَ تَكُونُ يَدُهُ
 عَلَى كُلِّ الْأُمَمِ ، وَكُلُّ الْأُمَمِ تَحْتَ يَدِهِ وَبِجَمِيعِ مَسَاكِنِ إِخْوَتِهِ يَشْكُرُنَّ ، وَهَذَا لَمْ
 يَكُنْ لِأَحَدٍ يَصُدُقُ عَلَى الطَّائِفَةِ ^(٢) إِلَّا لِلْحَمِيدِ ﷺ .

وَأَيْضًا فِي السَّفَرِ الرَّابِعِ فِي قِصَّةِ مُوسَى ^(٣) ، أَنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَى مُوسَى ، عَلَيْهِ
 السَّلَامُ ، أَنْ قُلْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ : سَأَقِيمُ لَهُمْ نَبِيًّا مِنْ أَقَارِبِهِمْ مِثْلَكَ يَا مُوسَى ، وَأَجْعَلُ
 وَخِيَّ بَيْنَهُ وَإِيَاهُ يَسْمَعُونَ ^(٤) .

وَفِي السَّفَرِ الْخَامِسِ ، وَهُوَ سَفَرُ الْمِيعَادِ ، أَنَّ مُوسَى ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، خَطَبَ
 بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي آخِرِ عَمْرِهِ ، وَذَلِكَ فِي السَّنَةِ التَّاسِعَةِ وَالثَّلَاثِينَ مِنْ سِنَى النَّبِيِّ ،
 وَذَكَرَهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ وَأَيَادِيهِ عَلَيْهِمْ ، وَإِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ ، وَقَالَ لَهُمْ فِيمَا قَالَ : وَاعْلَمُوا
 أَنَّ اللَّهَ سَيَبْعَثُ لَكُمْ نَبِيًّا مِنْ أَقَارِبِكُمْ مِثْلَ مَا أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ ، يَا مُرُكَمَ بِالْمَعْرُوفِ ،
 وَيَنْهَاكُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَيُحِلُّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتِ ، وَيُحَرِّمُ عَلَيْكُمْ الْخَبَائِثَ ، فَمَنْ عَصَاهُ
 فَلَهُ الْحِزْبِيُّ فِي الدُّنْيَا ، وَالْعَذَابُ فِي الْآخِرَةِ .

وَأَيْضًا فِي آخِرِ السَّفَرِ الْخَامِسِ ^(٥) ، وَهُوَ آخِرُ التَّوْرَةِ الَّتِي بَأْيَدِيهِمْ : جَاءَ اللَّهُ مِنْ
 طُورِ سَيْنَاءَ ، وَأَشْرَقَ مِنْ سَاعِيرَ ، وَاسْتَعْلَنَ مِنْ جِبَالِ فَارَانَ ، وَظَهَرَ مِنْ رَبَوَاتِ

(١) انظر سفر التكوين ، الأصحاح ٩/١٦ - ١٣ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « الْمَطَابِقَةُ » .

(٣) انظر سفر التثنية ، الأصحاح ١٥/١٨ - ٢٣ .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، ١١١ ، ص : « تَتَّبِعُونَ » .

(٥) انظر سفر التثنية ، الأصحاح ١/٣٣ - ٣ .

قُدْسِهِ، عن يمينه نورٌ، وعن شماله نازٌ، عليه «تَجْتَمِعُ الْأُمَمُ، وعليه» تَجْتَمِعُ الشُّعُوبُ. أى جاء أمرُ اللَّهِ وشرعُه [٣/٥٣٨ظ] من طُورِ سَيْنَاءَ، وهو الجبلُ الذى كَلَّمَ اللَّهُ موسى، عليه السلامُ، عنده، وأشرق من ساعيرَ، وهى جبالُ بيت المقدسِ، المحلَّةُ التى كان بها عيسى ابنُ مَرْيَمَ، عليه السلامُ، واشتغلن أى ظهر وعلا أمرُه من جبالِ فارانَ، وهى جبالُ الحجازِ بلا خلافٍ، ولم يكن ذلك إلا على لسانِ محمدٍ ﷺ؛ فذكر تعالى هذه الأماكنَ الثلاثةَ على الترتيبِ الوقوعى؛ ذكرَ مَحَلَّةَ موسى، ثم عيسى، ثم بلدَ محمدٍ ﷺ، ولما أقسَمَ تعالى بهذه الأماكنِ الثلاثةَ ذكرَ الفاضلَ أولاً، ثم الأفضلَ منه، ثم الأفضلَ منه، على قاعدةِ القَسَمِ، فقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ وَالَّذِينَ وَالَّذِينَ وَالَّذِينَ﴾ [التين: ١] والمرادُ بها مَحَلَّةُ بيت المقدسِ حيث كان عيسى، عليه السلامُ. ﴿وَطُورِ سَيْنِينَ﴾ [التين: ٢] وهو الجبلُ الذى كَلَّمَ اللَّهُ عليه موسى. ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ [التين: ٣] وهو البلدُ الذى ابْتعثَ اللَّهُ منه محمداً ﷺ. قاله غيرُ واحدٍ من المُفسِّرين فى تفسيرِ هذه الآياتِ الكَرِيمَاتِ^(٢). وفى زُبُورِ داودَ^(٣)، عليه السلامُ، صفةُ هذه الأمةِ بالجهادِ والعبادةِ، وفيه مَثَلٌ صَرَّبهَ لمحمدٍ ﷺ بأنه ختامُ القُبَّةِ المُنْبِيَّةِ، كما وردَ به الحديثُ فى «الصحيحين»^(٤): «مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا فَأَكْمَلَهَا إِلَّا مَوْضِعَ لَبْنَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يُطِيفُونَ بِهَا وَيَقُولُونَ: هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبْنَةُ». ومُضدًا ذلكَ أيضًا فى قوله تعالى^(٥): ﴿وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) انظر تفسير الطبرى ٣٠/٢٤٠، والتفسير ٨/٤٥٦، ٤٥٧.

(٣) انظر الزمور ٦/١٤٩ - ٨.

(٤) البخارى (٣٥٣٤)، ومسلم (٢٢٨٧).

(٥) التفسير ٦/٤٢٣، ٤٢٥.

[الأحزاب : ٤٠] . وفي الزبور صفة محمد ﷺ بأنه سَتَبَسِطُ نُبُوَّتُهُ ودَعْوَتُهُ وتَنقِذُ كَلِمَتَهُ مِنَ الْبَحْرِ إِلَى الْبَحْرِ، وتَأْتِيهِ الْمَلُوكُ مِنْ سَائِرِ الْأَقْطَارِ طَائِعِينَ بِالْقَرَابِينِ وَالْهَدَايَا، وَأَنَّهُ يُخَلِّصُ الْمُضْطَرَّ، وَيَكْشِفُ الضَّرَّ عَنِ الْأُمَمِ، وَيُنْقِذُ الضَّعِيفَ الَّذِي لَا نَاصِرَ لَهُ، وَيُصَلِّيَ عَلَيْهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ، وَيُبَارِكُ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ، وَيَدُومُ ذِكْرُهُ إِلَى الْأَبَدِ . وَهَذَا إِنَّمَا يَنْطَبِقُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ .

وفي صُحُفِ شَعْبِيَا فِي كَلَامٍ طَوِيلٍ فِيهِ مُعَاتَبَةٌ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ، وَفِيهِ : فَإِنِّي أَرْبَعْتُ إِلَيْكُمْ وَإِلَى الْأُمَمِ نَبِيًّا أُمِّيًّا، لَيْسَ بَقَطٌّ، وَلَا غَلِيظُ الْقَلْبِ، وَلَا سَخَابٌ فِي الْأَشْوَاقِ، [٥٣٩/٣] أَسَدُّهُ لِكُلِّ جَمِيلٍ، وَأَهَبُّ لَهُ كُلُّ نُخْلِي كَرِيمٍ، ثُمَّ أَجْعَلُ السَّكِينَةَ لِبَاسِهِ، وَالرِّبَّ شِعَارَهُ، وَالتَّقْوَى فِي ضَمِيرِهِ، وَالْحِكْمَةَ مَقْفُولَهُ، وَالْوَفَاءَ طَبِيعَتَهُ، وَالْعَدْلَ سِيرَتَهُ، وَالْحَقَّ شَرِيعَتَهُ، وَالهُدَى مِلَّتَهُ، وَالْإِسْلَامَ دِينَهُ، وَالْقُرْآنَ كِتَابَهُ، أَحْمَدُ اسْمُهُ، أَهْدَى بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ، وَأَرْفَعُ بِهِ بَعْدَ الْخَمَالَةِ^(١)، وَأَجْمَعُ بِهِ بَعْدَ الْفُرْقَةِ، وَأُوَلِّفُ بِهِ بَيْنَ الْقُلُوبِ الْمُخْتَلَفَةِ، وَأَجْعَلُ أُمَّتَهُ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ، قَرَابِنَتَهُمْ دِمَاءَهُمْ، أَنَا جِيْلَهُمْ فِي صَدُورِهِمْ، زُهْبَانًا بِاللَّيْلِ، لُيُونًا بِالنَّهَارِ . ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ، وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ .

وفي الفصل العاشر^(٢) من كَلَامِ شَعْبِيَا : يَدُوسُ الْأُمَمَ كَدُوسِ الْبِيَادِرِ، وَيُنزِلُ الْبَلَاءَ بِمَشْرَكِي الْعَرَبِ، وَيَنْهَزِمُونَ قُدَّامَهُ .

وفي الفصل السادس والعشرين منه : لِيُفْرِخَ أَرْضَ الْبَادِيَةِ الْعَطَشَى، وَيُعْطَى أَحْمَدُ مَحَاسِنَ لُبْنَانَ، وَيَرْوَنُ جَلَالَ اللَّهِ بِمَهْجَتِهِ .

(١) فِي ١١١ : « الْجَهَالَةُ » .

(٢) فِي م : « الْخَاسِيسُ » . وَانظُرْ سَفَرَ إِسْعِيَاءَ ، الْأَصْحَاحَ ١٣/٢١ - ١٧ .

وفى صُحُفِ إِيَّاسَ ، عليه السلامُ ، أنه خرج مع جماعةٍ من أصحابِه سائِحًا ، فلما رأى العربُ بأرضِ الحِجَازِ قال لمن معه : انظُرُوا إلى هؤلاء فإنهم هم الذين يَمْلِكُون حُصُونَكُمْ العَظِيمَةَ . فقالوا : يا نَبِيَّ اللَّهِ ، فما الذي يَكُونُ مَعْبُودَهُمْ ؟ فقال : يُعَظَّمُونَ رَبَّ العِزَّةِ فوقَ كُلِّ راييةٍ عَالِيَةٍ .

ومن صُحُفِ حِزْقِيلَ : إن عَبدِي خَيرَتِي أَنزَلَ عَلَيهِ وَحْيِي ، يُظهِرُهُ فِي الأُمَمِ عَدْلِي ، اخْتَرْتُهُ واصطَفَيْتُهُ لِنَفْسِي ، وَأرْسَلْتُهُ إِلَى الأُمَمِ بِأَحْكامٍ صادِقَةٍ .

ومن كتابِ النُّبُوءَاتِ أن نَبِيًّا مِنَ الأنبياءِ مرَّ بالمدينةِ فأضافه بنو قُرَيْظَةَ والنَّضِيرِ ، فلما رآهم بَكَى ، فقالوا له : ما الذي يُنْكِيكَ يا نَبِيَّ اللَّهِ ؟ فقال : نَبِيٌّ يَبْعَثُهُ اللَّهُ مِنَ الحِوْرَةِ ، يُخَرِّبُ دِيَارَكُمْ وَيَسْبِي حَرِيمَكُمْ . قال : فأراد اليهودُ قتلَهُ فَهَرَبَ مِنْهُمْ .

ومن كلامِ حِزْقِيلَ ، عليه السلامُ : يقولُ اللَّهُ : مِن قَبْلِ أن صَوَّرْتُكَ فِي الأَحْشَاءِ قَدْسَتُكَ وَجَعَلْتُكَ نَبِيًّا ، وَأرْسَلْتُكَ إِلَى سائِرِ الأُمَمِ .

وفى صُحُفِ شَعْبِيَا أَيْضًا ^(١) مَثَلٌ مَضْرُوبٌ لِمَكَّةَ شَرَفَهَا اللَّهُ : افْرَجِي يا عاقِرُ بهذا الولدِ الذي يَهَبُهُ لِكَ رَبِّكَ ؛ فَإِن بِيرَكْتِهِ تَنْسِغُ لِكَ الأماكِنُ ، وَتَنْبِثُ أوتادِكَ فِي الأَرْضِ وتَعْلُو أبوابُ مَساكِينِكَ ، وَيَأْتِيكَ مَلوكُ الأَرْضِ عَن [٥٣٩/٣] يَمِينِكَ وَشَمالِكَ بالهدايا والتَّقادِمِ ، وولَدِكَ هذا يَرِثُ جَميعَ الأُمَمِ ، وَيَمْلِكُ سائِرَ المَدِينِ والأقاليمِ ، ولا تَخافِي ولا تَحْزَنِي ، فما بَقِيَ يَلْحَقُكَ ضَيِّمٌ مِن عَدُوٍّ أبَدًا ، وَجَميعُ أيامِ تَرْتُمُوكِ تَنْسِيها . وهذا كُلُّهُ إِما حَصَلَ عَلى يَدَيِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَإِما المَرادُ بِهذه العاقِرِ مَكَّةُ ، ثُمَّ صارتُ كَما ذَكَرَ فِي هذا الكلامِ لا مَحالَةَ . وَمَن أرادَ مِن أَهْلِ الكِتابِ أن يَصْرِفَ هذا وَيَتَأَوَّلَهُ عَلى بَيتِ المَقَدِسِ فهذا لا يُناسِبُهُ مِن كُلِّ وَجِهٍ .

(١) انظر سفر إشعياء ، الأصحاح ١/٥٤ - ٥ .

والله أعلم .

وفى صُحُفِ أَرَمِيَا : كوكبٌ ظهر من الجنوبِ ، أشعته صواعقٌ ، سبامه حَوَارِقُ ، دُكَّتْ له الجبالُ . وهذا المرادُ به محمدٌ ﷺ .

وفى الإنجيلِ يقولُ عيسى ، عليه السلامُ : إني مُرْتَقِي إلى جَنَاتِ العُلَى ، ومُرْسِلٌ إليكم الفَارْقَلِيْطَ ^(١) رُوحَ الحَقِّ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ ، ولم يَقُلْ شَيْئًا مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ . والمرادُ بالفَارْقَلِيْطَ محمدٌ ، صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه ، وهذا كما تقدّم عن عيسى أنه قال : ﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ ﴾ [الصف : ٦] . وهذا بابٌ مُتَّسِعٌ ، ولو تَقَصَّيْنَا جميعَ ما ذَكَرَهُ النَّاسُ لَطَالَ هذا الفصلُ جَدًّا ، وقد أَشْرَنَّا إلى نُبْذٍ مِنْ ذلك ، يَهْتَدِي بها مَنْ نَوَّرَ اللهُ بَصِيرَتَهُ وهداه إلى صِرَاطِهِ المُسْتَقِيمِ ، وأكثرُ هذه النصوصِ يَعْلَمُهَا كثيرٌ مِنْ عُلَمَائِهِمْ وَأَحْبَابِهِمْ ، وهم مع ذلك يَتَكَاثَمُونَهَا وَيُخْفُونَهَا .

وقال الحافظُ أبو بكرٍ البَيْهَقِيُّ ^(٢) : أنا أبو عبدِ اللهِ الحافظُ ومحمدُ بنُ موسى ابنِ الفَضْلِ ^(٣) ، قالا : ثنا أبو العباسِ محمدُ بنُ يعقوبَ ، ثنا محمدُ بنُ عُبيدِ اللهِ بنِ أبي داودَ المُنادِي ، ثنا يونسُ بنُ محمدِ المُؤدِّبِ ، ثنا صالحُ بنُ عمرَ ، ثنا عاصمُ بنُ كُليبِ ، عن أبيه ، عن الفَلْتَانِ ^(٤) بنِ عاصمِ قال : كنا جُلوسًا عندَ النَّبِيِّ ﷺ ، إذ شَخَّصَ بَصْرَهُ إلى رجلٍ ، فدعاه ، فأقْبَلَ رجلٌ مِنَ اليهودِ مُجْتَمِعٌ ، عليه قميصٌ وسراويلٌ ^(٥) ونَعْلانٌ ، فجعلَ يقولُ : يا رسولَ اللهِ ^(٥) . فجعلَ رسولُ اللهِ ﷺ

(١) فى الأصل ، ١١١ ، ص : « البارقليط » . ومعناه : أنه يفرق بين الحق والباطل . النهاية ٤٣٩/٣ .

(٢) دلائل النبوة ٢٧٣/٦ .

(٣) فى م : « الطفيل » . وانظر سير أعلام النبلاء ٣٥٠/١٧ .

(٤) فى ١١١ : « الغليان » ، وفى م : « الغليان » ، وفى ص : « الغليان » . وانظر الإصابة ٣٧٧/٥ .

(٥ - ٥) ليس فى الدلائل .

يقولُ: «أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟» فَجَعَلَ لَا يَقُولُ شَيْئًا إِلَّا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ .
 فيقولُ: «أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟» فَيَأْتِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَقْرَأُ
 التَّوْرَةَ؟» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «وَالْإِنْجِيلَ؟» قَالَ: نَعَمْ، وَالْفُرْقَانَ وَرَبِّ مُحَمَّدٍ لَوْ
 شِئْتَ لَقَرَأْتَهُ. قَالَ: «فَأَنْشُدْكَ بِالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ - (1) وَأَشْيَاءَ خَلَقَهُ»
 [٣/٤٠٥٠] بها - تَجِدُنِي فِيهِمَا؟» قَالَ: نَجِدُ مِثْلَ نَعْيِكَ يَخْرُجُ مِنْ مَخْرَجِكَ، كُنَّا
 نَرْجُو أَنْ يَكُونَ فِينَا، فَلَمَّا خَرَجْتَ رَأَيْنَا أَنَّكَ هُوَ، فَلَمَّا نَظَرْنَا إِذَا أَنْتَ لَسْتَ بِهِ .
 قَالَ: «مِنْ أَيْنَ؟» قَالَ: نَجِدُ مِنْ أُمَّتِكَ سَبْعِينَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ،
 وَإِنَّمَا أَنْتُمْ قَلِيلٌ. قَالَ: فَهَلَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَبَّرَ، وَهَلَّلَ وَكَبَّرَ، ثُمَّ قَالَ:
 «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنِّي لَأَنَا هُوَ، وَإِنْ أُمَّتِي لِأَكْثَرُ مِنْ سَبْعِينَ أَلْفًا وَسَبْعِينَ
 وَسَبْعِينَ» .

حَدِيثٌ فِي جَوَابِهِ ﷺ لِمَنْ سَأَلَ عَمَّا سَأَلَ

قَبْلَ أَنْ يَسْأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ

قال الإمام أحمد^(٢): حَدَّثَنَا عَفَّانُ، ثنا حمادُ بْنُ سَلَمَةَ، أنا الزبيرُ أبو^(٣)
 عبدِ السلامِ، عن أيوبَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ مَكْرَزٍ، ولم يَسْمَعْهُ مِنْهُ، قال: حَدَّثَنِي

(١ - ١) في م: «وَأَنْشَأَ خَلْقَهُ» .

(٢) المسند ٢٢٨/٤. كما أخرجه أبو يعلى في مسنده (١٥٨٦، ١٥٨٧)، من طريق حماد به. قال
 الهيثمي في مجمع الزوائد ١/١٧٥: رواه أحمد وأبو يعلى وفيه أيوب بن عبد الله بن مكرز، قال ابن
 عدي: لا يتابع على حديثه، ووثقه ابن حبان.

(٣) في النسخ: «بن»، والمثبت من المسند. وانظر تعجيل المنفعة ص ١٣٥.

مجلساؤه ، وقد رأيته عن وابصة الأسدّي ، وقال عفان : ثنا . غير مرة ، ولم يقل :
 حدثني مجلساؤه . قال : أتيت رسول الله ﷺ ، وأنا أريد أن لا أدع شيئا من البرِّ
 والإثم إلا سألتُه عنه ، وحواله عصابة من المسلمين يشتقونَه ، فجعلت أتخطأهم ،
 فقالوا : إليك يا وابصة عن رسول الله ﷺ . فقلت : دعوني فأدثوني منه ، فإنه أحبُّ
 الناس إليّ أن أدثوني منه . قال : « دَعُوا وابصة ، اذُنْ يا وابصة » . مرتين أو ثلاثا .
 قال : فدَثَوْتُ منه حتى قعدت بين يديه ، فقال : « يا وابصة ، أُخبرك أم
 تسألني ؟ » فقلت : لا ، بل أُخبرني . فقال : « جئت تسأل عن البرِّ والإثم » .
 فقلت : نعم . فجمع أناملَه ، فجعل ينكثُ بهنَّ في صدري ويقول : « يا وابصة ،
 استفت قلبك واستفت نفسك - ثلاث مرات - البرِّ ما اطمأنت إليه النفس ،
 والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر ، وإن أفتاك الناس وأفتوك » .

بَابُ مَا أَخْبَرَ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْكَائِنَاتِ الْمُسْتَقْبَلَةِ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَهُ، ^(١) فَوَقَعَتْ

طَبَقَ مَا أَخْبَرَ بِهِ سِوَاءَ سِوَاءٍ ^(١)

وهذا بابٌ عظيمٌ لا يُمكنُ استيفاءُ جميعِ ما فيه لكثرتها، ولكن نحن نُشيرُ إلى طرفٍ منه، وباللَّهِ المُستعانُ، وعليه الثُّكلانُ، ولا حولَ ولا قوَّةَ إلا باللَّهِ العزيزِ الحكيمِ، وذلك مُنتزَعٌ مِنَ الْقُرْآنِ وَمِنَ الْأَحَادِيثِ .

أما الْقُرْآنُ فقال تعالى في سورة « المزمِّلِ » وهى من أوائلِ ما نزلَ بِمَكَّةَ : ﴿ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْجُؤٌ وَمَأخُورُونَ بِصُورِهِمْ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَمَا آخِرُونَ يُقِنُّونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [المزمِّل: ٢٠] . ومعلومٌ [٣/٤٠٤٥ هـ] أن الجهادَ لم يُشرَعْ إلا بالمدينةَ بعدَ الهجرةِ .

وقال تعالى في سورة « اقتربت »، وهى مَكِّيَّةٌ : ﴿ أَمْرٌ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرُونَ ﴾ [القمر: ٤٤، ٤٥] . ووقعَ هذا يومَ بدرٍ، وقد تلاها رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو خارجٌ مِنَ الْعَرِيشِ، ورماهم بِقُبُضَةٍ مِنَ الْحِصْبِ، فكان النصرُ وَالظَّفَرُ، وهذا بِمُضْدَاقٍ ذاكِ .

وقال تعالى : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۗ ﴿١﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۗ ﴿٢﴾ سَيَصِلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۗ ﴿٣﴾ وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۗ ﴿٤﴾ فِي

(١ - ١) سقط من : م .

جِيدهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَلِمٍ ﴿ [سورة المسد] . فَأُخْبِرَ أَنَّ عَمَّهُ عَبْدَ الْعَزْزِيِّ بِنَ عَبْدِ
المطلبِ الملقَّبِ بأبي لهبٍ سَيَدْخُلُ النَّارَ هُوَ وَامْرَأَتُهُ ، فَقَدَّرَ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، أَنَّهُمَا
مَاتَا عَلَى شِرْكِهِمَا لَمْ يُسْلِمَا ، حَتَّى وَلَا ظَاهِرًا ، وَهَذَا مِنْ دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ الْبَاهِرَةِ .

وقال تعالى : ﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ
لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ، وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء : ٨٨] . وقال تعالى في
سورة البقرة : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ
وَأَدْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ
تَفْعَلُوا ﴾ الآية [البقرة : ٢٣ ، ٢٤] . فَأُخْبِرَ أَنَّ جَمِيعَ الْخَلِيقَةِ لَوْ اجْتَمَعُوا وَتَعَاَضَدُوا
وَتَنَاصَرُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ فِي فَصَاحَتِهِ ، وَبَلَاغَتِهِ ،
وَخِلَافَتِهِ ، وَإِحْكَامِ أَحْكَامِهِ ، وَبَيَانِ خِلَافِهِ وَحَرَامِهِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ وُجُوهِ
إِعْجَازِهِ ، لَمَا اسْتَطَاعُوا ذَلِكَ ، وَلَمَا قَدَّرُوا عَلَيْهِ ، وَلَا عَلَىٰ عَشْرِ سُورٍ مِنْهُ ، بَلْ وَلَا
سُورَةٍ ، وَأُخْبِرَ أَنَّهُمْ لَنْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ أَبَدًا ، وَ« لَنْ » لِنَفْيِ التَّأْيِيدِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ ، وَمِثْلُ
هَذَا التَّحَدُّي ، وَهَذَا الْقَطْع ، وَهَذَا الْإِخْبَارِ الْجَازِمِ ، لَا يَصُدُّ إِلَّا عَنِ الْوَاقِعِ بِمَا يُخْبِرُ
بِهِ ، عَالِمٌ بِمَا يَقُولُهُ ، قَاطِعٌ بِأَنَّ^(١) أَحَدًا لَا يُمَكِّنُهُ أَنْ يُعَارِضَهُ ، وَلَا يَأْتِي بِمِثْلِ مَا جَاءَ
بِهِ عَنِ رَبِّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ .

وقال تعالى : ﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي
الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيَسَكُنَنَّ لَهُمْ دِينُهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ
لَهُمْ وَيُسَبِّحُونَهُ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾ الآية [النور : ٥٥] . وَهَكَذَا وَقَعَ سِوَاءَ
بِسِوَاءِ ؛ مَكَنَ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ وَأَظْهَرَ ، وَأَعْلَاهُ وَنَشَرَهُ فِي سَائِرِ الْآفَاقِ ، وَأَنْقَذَهُ

(١) فِي م ، ص : «أَنْ» .

وأَمْضَاهُ ، وَقَدْ فَسَّرَ كَثِيرٌ مِنَ السَّلَفِ هَذِهِ الْآيَةَ بِخِلَافَةِ الصُّدِّيقِ ، وَلَا شَكَّ فِي دُخُولِهِ [٥٤١/٣] فِيهَا ، وَلَكِنْ لَا تَخْتَصُّ بِهِ ، بَلْ تَعْمُهُ كَمَا تَعْمُ غَيْرَهُ ، كَمَا ثَبَتَ فِي «الصَّحِيحِ» ^(١) : «إِذَا هَلَكَ قَيْصَرٌ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ ، وَإِذَا هَلَكَ كِشْرَى فَلَا كِشْرَى بَعْدَهُ» ^(٢) وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ^(٣) لَتُنْفِقَنَّ كَنُوزَهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ . وَقَدْ كَانَ ذَلِكَ فِي زَمَانِ الْخُلَفَاءِ الثَّلَاثَةِ ؛ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعِثْمَانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة: ٣٣] . وَهَكَذَا وَقَعَ ، وَعَمَّ هَذَا الدِّينَ ، وَعَلَبَ وَعَلَا عَلَى سَائِرِ الْأَدْيَانِ ، فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا ، وَعَلَتْ كَلِمَتُهُ فِي زَمَنِ الصُّحَابَةِ وَمَنْ بَعْدَهُمْ ، وَذَلَّتْ لَهُمْ سَائِرُ الْبِلَادِ ، وَدَانَ لَهُمْ جَمِيعُ أَهْلِهَا ، عَلَى اخْتِلَافِ أَصْنَافِهِمْ ، وَصَارَ النَّاسُ إِمَامًا مُؤْمِنًا دَاخِلًا فِي الدِّينِ ، وَإِمَامًا مُهَادِنًا بَادِلًا الطَّاعَةَ وَالْمَالَ ، وَإِمَامًا مُحَارِبًا خَائِفًا وَجَلًّا مِنْ سَطْوَةِ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ . وَقَدْ ثَبَتَ فِي الْحَدِيثِ ^(٤) : «إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا ، وَسَيَبْلُغُ مُلْكُ أُمَّتِي مَا زَوَى لِي مِنْهَا» .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَنَقِيلُوهُمْ أَوْ يُسْلَمُونَ ﴾ [الفتح: ١٦] . وَسِوَاءَ كَانَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ هُمْ هَوَازِنَ ، أَوْ أَصْحَابَ مُسْتَيْلِمَةَ ، أَوْ الرُّومَ ، فَقَدْ وَقَعَ ذَلِكَ .

(١) البخارى (٣١٢٠ ، ٣١٢١ ، ٣٦١٨ ، ٣٦١٩ ، ٦٦٢٩ ، ٦٦٣٠) .

(٢ - ٣) سقط من : ص .

(٣) أخرجه مسلم (٢٨٨٩) . من حديث ثوبان رضى الله عنه .

وقال تعالى: ﴿ وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَعَانِدَ كَثِيرَةٍ تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿ [الفتح: ٢٠، ٢١]. وسواء كانت هذه الأخرى خير أو مكة، فقد فتحت وأخذت كما وقع به الوعد سواء بسواء.

وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَعَجَّلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتَحًا قَرِيبًا ﴿ [الفتح: ٢٧]. فكان هذا الوعد في سنة الحديبية عام ست، ووقع إنجازها في سنة سبع، عام عمرة القضاء كما تقدم^(١). وذكرنا هناك الحديث بطوله، وفيه أن عمر قال: يا رسول الله، ألم تكن تُخبرنا أنا سنأتي البيت ونطوف به؟ قال: «بلى، أفأخبرتك أنك تأتيه عامك هذا؟» قال: لا. قال: «فإنك آتية ومطوف به».

وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴿ [الأنفال: ٧]. وهذا الوعد كان في وقعة بدر لما خرج^(٢) رسول الله ﷺ من المدينة [٣/٤١هـ] ليأخذ عير قريش، فبلغ قريشا خروجه إلى عيرهم، فنفروا في قريش من ألف مقاتل، فلما تحقق رسول الله ﷺ وأصحابه قُدومهم وعده الله إحدى الطائفتين أن سيظفره بها^(٣)، إما العير وإما النفير، فود كثير من الصحابة ممن كان معه أن يكون الوعد للعير؛ لما فيه من

(١) انظر ما تقدم في ٦/٣٧٣.

(٢) (٢ - ٢) زيادة من: م.

(٣) في الأصل، ١١١: بهم، وفي ص: (٤٤).

الأموالِ وقلةِ الرجالِ ، وكرهوا لقاءَ التَّغْيِيرِ ؛ لِما فِيهِ مِنَ العَدَدِ والعَدَدِ ، فحارَ اللهُ لَهُمِ وأنجزَ لَهُمِ وعَدَّهُ فِي التَّغْيِيرِ ، فأوَقَعَ بِهِمِ بِأَسَنِهِ الَّذِي لا يُرَدُّ ، فقتِلَ مِنْ سَرَاتِهِمِ سبعونَ ، وأُسِرَ سبعونَ ، وفادَوا أَنفُسَهُمِ بِأموالِ جَزِيلَةٍ ، فجمَعَ لَهُمِ بَيْنَ حَيَازِيِ الدُّنْيَا والآخِرَةِ ، ولِهذا قالَ تَعَالَى : ﴿ وَيُرِيدُ اللهُ أَنْ يُحَقِّقَ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴾ [الأَنْفالُ : ٧] . وقد تَقَدَّمَ بَيانُ هذا فِي غزوةِ بدرِ .

وقالَ تَعَالَى : (يَتَأَيَّأُ النَّبِيُّ قُلُوبَ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْأَرَى ^(١) إِنْ يَعْلَمِ اللهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِيَكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَنَعْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ) [الأَنْفالُ : ٧٠] . وهكذَا وَقَعَ ؛ فَإِنَّ اللهَ عَوَّضَ مَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمِ بِخَيْرِ الدُّنْيَا والآخِرَةِ . وَمِنْ ذَلِكَ ما ذَكَرَهُ البُخَارِيُّ ^(٢) ، أَنَّ العَبَّاسَ جَاءَ إِلَى رَسولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : يا رَسولَ اللهِ ، أَعْطِنِي ، فَإِنِّي فَادَيْتُ نَفْسِي ، وفادَيْتُ عَقِيلًا . فَقَالَ لَهُ : « خُذْ » . فَأَخَذَ فِي ثوبِ مِقْدَارًا لَمْ يُمَكِّنْهُ أَنْ يُقَلِّهَ ^(٣) ، ثُمَّ وَضَعَ مِنْهُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ حَتَّى أَمَكَّنَهُ أَنْ يَحْتَمِلَهُ ^(٤) عَلَى كاهِلِهِ ، وَأَنْطَلَقَ بِهِ ، كما ذَكَرَناهُ فِي مَوْضِعِهِ مَبْسُوطًا . وَهذا مِنْ تَصَدِيقِ هَذِهِ الآيَةِ الكَرِيمَةِ .

وقالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيَكُمْ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شِئْتُمْ ﴾ [التَّوبَةُ : ٢٨] . وهكذَا وَقَعَ ؛ عَوَّضَهُمُ اللهُ تَعَالَى ^(٥) عَمَّا كانَ يَفِدُ ^(٦) إِلَيْهِمْ مَعَ حُجَّاجِ المَشْرُكِينَ ، بِما شَرَعَهُ لَهُمْ ؛ مِنْ قِتالِ أَهْلِ الكِتابِ ، وَضَرْبِ الحِزْبِيةِ

(١) فِي ص : « الْأَسْرَى » . وَأَنْظُرْ ما تَقَدَّمَ فِي ٨ / ٤٧٩ . وَسَبَقَ هُنَاكَ أَنَّها قِراءةُ أَبِي عَمْرٍو الدَّانِي ، وَهُوَ خَطَأٌ ، وَالْمُرَادُ : أَبُو عَمْرٍو بنِ العِلاءِ ، وَهُوَ أَحَدُ السَّبْعَةِ .

(٢) تَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ فِي ٥ / ١٧٠ .

(٣) فِي ص : « يَقْبَلُهُ » .

(٤) فِي م ، ص : « يَحْمِلُهُ » .

(٥ - ٥) فِي ١١١ : « كما تَقَدَّمَ » .

(٦) فِي م : « يَغْدُو » .

عليهم ، وسلب أموال من قُتل منهم على كفره ، كما وقع بكفار أهل الشام من الروم ومجوس الفرس بالعراق وغيرها من البلدان التي انتشر الإسلام على أرجائها ، وحكم على مدائنها وقيفاؤها . قال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِيُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ ﴾ الآية [التوبة : ٩٥] . وهكذا وقع ؛ لما رجع صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك كان قد تخلف عنه طائفة [٣/٥٤٢و] من المنافقين ، فجعلوا يخلفون بالله لقد كانوا معذورين في تخلفهم ، وهم في ذلك كاذبون ، فأمر الله رسوله ﷺ أن يُجرى أحوالهم على ظاهرها ، ولا يفضحهم عند الناس ، وقد أطلعهم الله على أعيان جماعة منهم أربعة عشر رجلاً ، كما قدمنا ذلك في غزوة تبوك ، فكان حذيفة بن اليمان ممن يعرفهم بتعريفه ﷺ إياه .

وقال تعالى : (وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبِسُونَ خَلْقَكَ ^(١) إِلَّا قَيْلًا) [الإسراء : ٧٦] . وهكذا وقع ؛ لما اشتوزوا عليه ليثبتوه أو يقتلوه أو يخرجوه من بين أظهرهم ، ثم وقع الرأى على القتل ، فعند ذلك أمر الله رسوله ﷺ بالخروج من بين أظهرهم ، فخرج هو وصديقه أبو بكر ، رضى الله عنه ، فكمننا ^(٢) في غار ^(٣) ثور ثلاثاً ، ثم ارتحلا بعدها ، كما قدمنا ، وهذا هو المراد بقوله : ﴿ إِلَّا نَصْرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا

(١) كذا في ص . وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وأبي بكر ؛ أى : بعدك . وفي الأصل ، ١١١ ، م : « خلائك » . وهي قراءة الباقرين ؛ أى : مخالفتك . انظر حجة القراءات ص ٤٠٨ .
(٢ - ٣) في الأصل ، ١١١ ، ص : « بغار » .

ثَانِيَانِ إِذْ هُمَا فِي الْفَكَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا اللَّهُ
 مَعْنَا فَاَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ
 كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ
 حَكِيمٌ ﴿ [التوبة: ٤٠] . وهو المرادُ من قوله : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا
 لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينِ ﴾
 [الأنفال: ٣٠] . ولهذا قال : (وَإِذَا لَا يَلْبُثُونَ خَلْقَكَ ^(١) إِلَّا قَلِيلًا) . وقد وقع
 كما أُخْبِرَ ؛ فإن الملائكة الذين اسْتَوْرُوا على ذلك لم يَلْبَثُوا بمكةَ بعدَ هجرته ﷺ إلا
 رَيْثَمًا ^(٢) استقر ركابُه الشريفُ بالمدينةِ وتابعه ^(٣) المهاجرون والأنصارُ ، ثم كانت
 وقعةُ بدرٍ فقتلت تلك النفوسُ ، وكُسِرت تلك الرؤوسُ ^(٤) ، وقد كان صَلَّى اللَّهُ
 عليه وسلَّم يعلمُ ذلك قبلَ كونه ؛ من إخبارِ اللَّهِ له بذلك ، ولهذا قال سعدُ بنُ
 معاذٍ لأُمَيَّةَ بنِ خلفٍ : أما إني سمِعتُ محمدًا ﷺ يذُكُرُ أنه قاتِلُكَ . فقال : أنت
 سمِعتَه ؟ قال : نعم . قال : فإنه واللَّهِ لا يَكْذِبُ . وسيأتى الحديثُ في بابه .

وقد قدَّمنا أنه عليه الصلاة والسلام جعل يُشِيرُ لأصحابه قبلَ الوقعةِ إلى
 مصارعِ القتلى ، فما تعدَّى ^(٥) أحدٌ منهم موضعه الذي أشار إليه صلواتُ اللَّهِ
 وسلامه عليه .

وقال تعالى : ﴿ اَللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلٰى رُوْمٍ ﴾ فِيْ اَذْي [٣/٤٢٥ هـ] اَلْاَرْضِ وَهُمْ

(١) انظر الصفحة السابقة حاشية (١) .

(٢) في الأصل : «ربما» .

(٣) في ص : «بأبعه» .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) في الأصل : «تعتري» .

مَنْ بَعْدَ غَلْبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٢﴾ فِي يَضِعُ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ
بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ يَنْصُرَ اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ
الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعَدَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا
يَعْلَمُونَ ﴿ [الروم: ١- ٦] . وهذا الوعدُ وقعَ كما أُخْبِرَ به ؛ وذلك أنه لما غَلِبَتْ
فارسُ الرومَ فرحَ المشركون ، واغتمَّ بذلك المؤمنون ؛ لأنَّ النَّصَارَى أَقْرَبُ إِلَى
الإسلامِ مِنَ المَجُوسِ ، فَأُخْبِرَ اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ بِأَنَّ الرومَ سَتَغْلِبُ الفرسَ بَعْدَ هَذِهِ
المُدَّةِ بِيَضِعِ (١) سِنِينَ ، وَكَانَ مِنْ أَمْرِ مُرَاهِنَةِ الصُّدِّيقِ رِعْوَسَ المَشْرِكِينَ عَلَى أَنْ
ذَلِكَ سَيَقَعُ فِي هَذِهِ المُدَّةِ ، مَا هُوَ مَشهُورٌ كَمَا قَرَّرْنَاهُ فِي كِتَابِنَا « التفسير » (٢) ،
فَوَقَعَ الأَمْرُ كَمَا أُخْبِرَ بِهِ القُرْآنُ ؛ غَلِبَتْ الرومُ الفرسَ بَعْدَ غَلْبِهِمْ غَلْبًا عَظِيمًا جَدًّا ،
وَقَصَّتْهُمْ فِي ذَلِكَ يَمَّا يَطُولُ بَسْطُهَا ، وَقَدْ شَرَحْنَاهَا فِي « التفسير » بِمَا فِيهِ كِفَايَةٌ ،
وَلِلَّهِ الحَمْدُ وَالْمُنَّةُ .

وقال تعالى : ﴿ سَأُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ
أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [فصلت: ٥٣] .
وكذلك وقع ؛ أظهر الله من آياته ودلائله في أنفس البشر وفي الآفاق ؛ بما أوقعه
من الناس بأعداء (٣) النبوة ومخالفى الشرع ؛ ممن كذب به من أهل الكتابين
والمجوس والمشركين ما دلَّ ذوى البصائر والنهى على أن محمدا رسول الله حقا ،
وأن ما جاء به من الوحي عن الله صدق ، وقد أوقع الله له فى صدور أعدائه
وقلوبهم رُغْبًا ومَهَابَةً وخَوْفًا ، كما ثبت عنه فى « الصحيحين » (٤) أنه قال :

(١) فى ٢ ، ص : (سبع) .

(٢) التفسير ٣٠٣/٦ - ٣١١ .

(٣) فى الأصل : (ما عدا) . و (من الناس) جاءت مهملة فى الأصل ، فىمكن أن تكون : (من البأس) .

(٤) البخارى (٣٣٥ ، ٤٣٨) ، ومسلم (٢٥١) .

« نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ ». وهذا مِنَ التَّيْيِدِ والنَّصْرِ الَّذِي آتَاهُ اللَّهُ ، عز وجل ؛ كان عدوه يَخَافُهَ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَهُ مَسِيرَةُ شَهْرٍ ، وقيل : كان إذا عَزَمَ على غزو قوم أُرْعِبُوا قَبْلَ مَجِيئِهِ إِلَيْهِمْ وَوُرُودِهِ عَلَيْهِمْ بِشَهْرٍ ، صلواتُ اللَّهِ وسلامته عليه دائماً إلى يومِ الدين .

فصل

وأما الأحاديثُ الدالَّةُ على إخباره بما وَقَعَ كما أُخْبِرَ ؛ فَمِنْ ذَلِكَ ما أَشْلَفْنَاهُ فِي قِصَةِ الصَّحِيفَةِ الَّتِي تَعَاقَدَتْ فِيهَا بَطُونُ قَرِيشٍ ، وَتَمَالَتُوا عَلَى بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمَطْلَبِ أَنْ لَا يُؤْوُواهُمْ ، وَلَا يُنَاكِحُوهُمْ ، وَلَا يُبَايِعُوهُمْ ، حَتَّى يُسَلِّمُوا إِلَيْهِمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَدَخَلَتْ بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو الْمَطْلَبِ ؛ مَسْلَمُهُمْ وَكَافَرُهُمْ شِعْبُ أَبِي طَالِبٍ أَنْفِيْنِ لَذَلِكَ ، مُتَتَبِعِينَ مِنْهُ أَبَدًا مَا بَقُوا ، وَدَائِمًا مَا تَنَاسَلُوا وَتَعَاقَبُوا ، وَفِي ذَلِكَ عَمِلَ أَبُو طَالِبٍ قَصِيدَتَهُ اللَّامِيَّةَ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا ^(١) :

وَمَا نَقَاتِلُ دُونَهُ وَنُنَاضِلِ
وَنُدْهَلُ عَنْ أُنْبَائِنَا وَالْحَلَائِلِ
يَحُوطُ الذَّمَّارَ غَيْرَ ذَرْبٍ مُوَائِلِ
ثِمَالِ الْيَتَامَى عِضْمَةً لِلْأَرَامِلِ
فَهُمْ عِنْدَهُ فِي نِعْمَةٍ وَقَوَاضِلِ
وَكَانَتْ قَرِيشٌ قَدْ عَلَّقَتْ صَحِيفَةَ التَّعَاقُدِ ^(٢) فِي سَقْفِ الْكَعْبَةِ ، فَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهَا الْأَرْضَةَ فَأَكَلَتْ مَا فِيهَا مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ ، لَقَلَّا يَجْتَمِعُ بِمَا فِيهَا مِنَ الظُّلْمِ

(١) تقدمت في ١٣٧/٤ .

(٢) في م : « الزعامة » .

والفجور، وقيل: إنها أكلت ما فيها إلا أسماء الله، عز وجل، فأخبر بذلك رسول الله ﷺ عمه أبا طالب، فجاء أبو طالب إلى قريش، فقال: إن ابن أخي قد أخبرني بخبر عن صحيفتكم؛ بأن الله قد سلط عليها الأرضة فأكلتها إلا ما فيها من أسماء الله - أو كما قال - فأخضروها، فإن كان كما قال وإلا أسلمته إليكم. فأنزلوها ففتحوها، فإذا الأمر كما أخبر به رسول الله ﷺ، فعند ذلك نقضوا حكمها، ودخلت بنو هاشم وبنو المطلب مكة، ورجعوا إلى ما كانوا عليه قبل ذلك، كما أسلفنا ذكره، والله الحمد.

ومن ذلك حديث خباب بن الأرت^(١). حين جاء هو وأمثاله من المستضعفين يستنصرون النبي ﷺ وهو متوسد رداءه في ظل الكعبة^(٢) فيدعوا لهم؛ لما هم فيه من العذاب والإهانة، فجلس محمراً وجهه، وقال: «إن من كان قبلكم كان أحدهم يُشقُّ بائنتين ما يضرُّفه ذلك عن دينه، والله ليبيمنن الله هذا الأمر، ولكنكم تستعجلون».

ومن ذلك الحديث الذي رواه البخاري^(٣)، ثنا محمد بن العلاء، ثنا حماد ابن أسامة، عن بُريد^(٤) بن عبد الله بن أبي بُردة^(٥)، عن جده أبي بُردة، عن أبي موسى، أراه عن النبي ﷺ قال: «رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض فيها نخل، فذهب وهلى إلى أنها اليمامة أو هجر، فإذا هي المدينة يثرب، ورأيت في رؤياي هذه أني هزرت سيفاً فانقطع صدره، فإذا هو ما أصيب من المؤمنين

(١) تقدم في ١٤٩/٤ - ١٥١.

(٢) سقط من: ١١١، ص.

(٣) تقدم تخريجه في ٤٢٠/٤.

(٤) في ١١١، م، ص: «يزيد» وهو خطأ. وانظر التعليق على ذلك في ٤٢٠/٤ حاشية (١١).

(٥) بعده في م: «عن أبيه».

يومٍ أُحِدِ ، ثم هَزَزْتُهُ أُخْرَى فَعَادَ أَحْسَنَ مَا كَانَ ، فَإِذَا هُوَ مَا جَاءَ بِهِ مِنَ الْفَتْحِ
وَاجْتِمَاعِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَرَأَيْتُ فِيهَا بَقْرًا ، وَاللَّهُ خَيْرٌ ، فَإِذَا هُمْ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ أُحِدِ ، وَإِذَا
الْخَيْرُ مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْخَيْرِ [٣/٤٣هـ] وَثَوَابِ الصُّدْقِ الَّذِي آتَانَا بَعْدَ يَوْمِ
بَدْرٍ ^(١) .

وَمِنْ ذَلِكَ قِصَّةُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ مَعَ أُمَيَّةَ بْنِ خَلْفٍ حِينَ قَدِمَ عَلَيْهِ مَكَّةَ . قَالَ
الْبَخَارِيُّ ^(٢) : ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، ثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، ثَنَا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي
إِسْحَاقَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : انْطَلَقَ سَعْدُ بْنُ
مُعَاذٍ مُغْتَمِرًا ، فَنَزَلَ عَلَى أُمَيَّةَ بْنِ خَلْفٍ أَبِي صَفْوَانَ ، وَكَانَ أُمَيَّةُ إِذَا انْطَلَقَ إِلَى
الشَّامِ فَمَرَّ بِالْمَدِينَةِ نَزَلَ عَلَى سَعْدٍ ، فَقَالَ أُمَيَّةُ لِسَعْدٍ : انْتَظِرْ حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ النَّهَارُ
وَعَفَلَ النَّاسُ انْطَلَقْتَ فَطُفْتُ . فَبَيْنَا سَعْدٌ يَطُوفُ إِذَا أَبُو جَهْلٍ ، فَقَالَ : مَنْ هَذَا
الَّذِي يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ ؟ فَقَالَ سَعْدٌ : أَنَا سَعْدٌ . فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ : تَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ
أَمِنَّا ، وَقَدْ أَوْثِقْتُمْ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ . فَتَلَاخِيَا بَيْنَهُمَا ^(٣) ، فَقَالَ أُمَيَّةُ
لِسَعْدٍ : لَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ عَلَى أَبِي الْحَكَمِ ، فَإِنَّهُ سَيُؤَدُّ أَهْلِي الْوَادِي . ثُمَّ قَالَ سَعْدٌ :
وَاللَّهِ لَنْ مَنَعْتَنِي أَنْ أَطُوفَ بِالْبَيْتِ لِأَقْطَعَنَّ ^(٤) مَتَجْرِكَ بِالشَّامِ . قَالَ : فَجَعَلَ أُمَيَّةُ
يَقُولُ لِسَعْدٍ : لَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ . وَجَعَلَ يُمَسِّكُهُ ، فَغَضِبَ سَعْدٌ فَقَالَ : دَعْنَا عَنْكَ ،
فَإِنِّي سَمِعْتُ مُحَمَّدًا ﷺ يَزْعُمُ أَنَّهُ قَاتِلُكَ . قَالَ : إِيَّايَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : وَاللَّهِ

(١) قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضُ : بَضَمَ دَالَ «بَعْدَ» وَنَصَبَ «يَوْمَ» - قَالَ : وَرَوَى بِنَصْبِ الدَّالِ - قَالُوا :
وَمَعْنَاهُ : مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ بَعْدَ بَدْرِ الثَّانِيَةِ ؛ مِنْ تَثْبِيتِ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ ؛ لِأَنَّ النَّاسَ جَمَعُوا لَهُمْ وَخَوْفُهُمْ فَرَادَهُمْ
ذَلِكَ إِيمَانًا وَقَالُوا : حَسْبُنَا اللَّهُ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ . فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضَّلَ لَمْ يَمَسَّهُمْ سُوءٌ ، وَتَفَرَّقَ الْعَدُوُّ
عَنْهُمْ هَيْبَةً لَهُمْ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ بِشَرْحِ النَّوَوِيِّ ٣٢/١٥ .

(٢) تَقَدَّمَ تَخْرِيجَهُ فِي ٦١/٥ ، ٦٢ .

(٣) هَكَذَا جَاءَ «بَيْنَهُمَا» فِي النِّسْخِ ، وَصَحِيحُ الْبَخَارِيِّ . وَقَدْ سَقَطَتْ مِنْ رِوَايَةِ أَحْمَدَ فِي الْمُسْنَدِ ٤٠٠/١ .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، ١١١ ، ص : «لَأَمْنَعَنَّ» . وَهُوَ لَفْظُ رِوَايَةِ الْبَخَارِيِّ الْمَتَقَدِّمَةِ فِي ٦٠/٥ .

ما يَكْذِبُ مُحَمَّدٌ إِذَا حَدَّثَ . فرجع إلى امرأته فقال : أما تَغْلِمِينَ ما قال لى أخى
 اليتيمى ؟ قالت : وما قال ^(١) ؟ قال : زعم أنه سميع محمداً يزعم أنه قاتلى . قالت :
 فوالله ما يَكْذِبُ مُحَمَّدٌ . قال : فلما خرجوا إلى بدرٍ وجاء الصريخُ ، قالت له
 امرأته : ما ذكرت ما قال لك أخوك اليتيمى ؟ قال : فأراد أن لا يخرج ، فقال له أبو
 جهل : إنك من أشرفِ الوادى ، فيسر يوماً أو يومين ، فسار معهم فقتله الله .
 وهذا الحديث من أفراد البخارى ، وقد تقدم بأبسط من هذا السياق ^(٢) .

ومن ذلك قصةُ أبي بن خلف ^(٣) الذى كان يغلف حصاناً له ، فإذا مر برسول
 الله ﷺ يقول : إني سأقتلك عليه . فيقول له رسول الله ﷺ : « بل أنا أقتلك إن
 شاء الله » . فقتله يوم أحد [٥٤٤/٣] ، كما قدمنا بسطه .

ومن ذلك إخباره عن مصارع القتلى يوم بدر ، كما تقدم الحديث فى
 الصحيح ^(٤) أنه جعل يُشيرُ قبل الوقعة إلى محلها ويقول : « هذا مصرعُ فلانِ غداً
 إن شاء الله ، وهذا مصرعُ فلان ^(٥) » . قال : فوالذى بعته بالحق ما رام ^(٦) أحد
 منهم عن مكانه الذى أشار إليه رسول الله ﷺ .

ومن ذلك قوله لذلك الرجل الذى كان لا يترك للمشركين شاذةً ولا فاذةً إلا
 أتبعها ففراها ^(٧) بسيفه ، وذلك يوم أحد ، وقيل : خير . وهو الصحيح . وقيل :

(١) بعده فى م ، ص : « لك » . وهو لفظ الرواية المتقدمة .

(٢) السياق المتقدم من وجه آخر عند البخارى (٣٩٥٠) .

(٣) تقدمت فى ٤١٢/٥ .

(٤) تقدم فى ٧٢/٥ .

(٥) بعده فى الأصل : « وهذا مصرع فلان » .

(٦) فى ١١١ ، م : « حاد » .

(٧) القزى : المبالغة فى النكابة والقتل . انظر النهاية ٤٤٢/٣ .

حينئذ . فقال الناس : ما أغنى أحد اليوم ما أغنى فلان . يقال : إنه قُزِمَانٌ . فقال : « إنه من أهل النار » . فقال بعض الناس : أنا صاحبه . فأتبعه فخرج^(١) فاستعجل الموت ، فوضع دُباب سيفه في صدره ، ثم تحامل عليه حتى أنفذه ، فرجع ذلك الرجل ، فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله . فقال : « وما ذاك ؟ » فقال : إن الرجل الذي ذكرت أنفاً كان من أمره كَيْتٌ وكَيْتٌ . وذكر الحديث كما تقدّم^(٢) .

ومن ذلك إخباره عن فتح مدائن كِشْرَى وقُصُورِ الشَّامِ وغيرها من البلاد يوم حَفَرَ الخندق ، لما ضرب بيده الكريمة تلك الصخرة فبرقت من ضربه ، ثم أخرى ، ثم أخرى كما قدّمنا^(٣) .

ومن ذلك إخباره ﷺ عن ذلك الذراع أنه مَسْمُومٌ ، فكان كما أخبر به ، اعترف اليهود بذلك ، ومات من أكله معه بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ^(٤) .

ومن ذلك ما ذكره عبدُ الرزاق^(٥) عن معمرٍ ، أنه بلغه أن رسولَ الله ﷺ قال ذاتَ يومٍ : « اللهم أنج أصحابَ السفينة » . ثم مكث ساعة ، ثم قال : « قد استمرت » . والحديث بتمامه في « دلائل النبوة » للبيهقي^(٦) ، وكانت تلك السفينة قد أشرفت على الغرق ، وفيها الأشعريون الذين قدموا عليه وهو بخير . ومن ذلك إخباره عن قبرِ أبي رِغَالٍ حينَ مرَّ عليه وهو ذاهبٌ إلى الطائف ،

(١) في الأصل ، ص : « فخرج » .

(٢) تقدم في ٦/٢٧٤ ، ٢٧٥ .

(٣) تقدم في ٦/٢٥ - ٢٨ .

(٤) انظر ما تقدم في ٦/٣٢٤ - ٣٣٣ .

(٥) المصنف (١٩٨٩١) .

(٦) دلائل النبوة ٦/٢٩٨ .

وَأَنْ مَعَهُ غُضُنًا مِنْ ذَهَبٍ ، فَحَفَرُوهُ فَوَجَدُوهُ كَمَا أُخْبِرُ ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ . رواه أبو داود^(١) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أُمَيَّةَ ، عَنْ بُجَيْرِ^(٢) بْنِ أَبِي بُجَيْرٍ^(٣) ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بِهِ .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، لِلْأَنْصَارِ ، لَمَّا خَطَبَهُمْ تِلْكَ الْخُطْبَةَ مُسْتَلِيًا لَهُمْ عَمَا كَانَ وَقَعَ فِي نَفُوسِ بَعْضِهِمْ ؛ مِنَ الْإِيثَارِ عَلَيْهِمْ فِي الْقِسْمَةِ لَمَّا تَأَلَّفَ قُلُوبَ مَنْ تَأَلَّفَ مِنْ سَادَاتِ الْعَرَبِ ، وَرُءُوسِ قَرِيْشٍ وَغَيْرِهِمْ ، فَقَالَ : « أَمَّا تَرَضُّونَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاقِ وَالْبَعِيرِ ، وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ، تَحُوزُونَهُ إِلَى رِحَالِكُمْ ؟ »^(٤) . وَقَالَ : « إِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ بَعْدِي أَثْرَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقُونِي عَلَى الْحَوْضِ »^(٥) . وَقَالَ : « إِنْ النَّاسَ يَكْثُرُونَ وَتَقِلُّ الْأَنْصَارُ »^(٦) . وَقَالَ لَهُمْ [٣ / ٤٤٥] فِي الْخُطْبَةِ قَبْلَ هَذِهِ عَلَى الصَّفَا : « بَلِ الْحَيَاةُ مَحْيَاكُمْ ، وَالْمَمَاتُ مَمَاتِكُمْ »^(٧) . وَقَدْ وَقَعَ جَمِيعُ ذَلِكَ كَمَا أُخْبِرُ بِهِ سِوَاءَ سِوَاءٍ .

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ^(٨) : ثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ ، ثَنَا اللَّيْثُ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ : وَأَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا هَلَكَ كِشْرَى فَلَا كِشْرَى بَعْدَهُ ، وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرٌ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ ،

(١) تقدم تخريجه في ٣١٨/١ ، ٦٧/٧ ، ٦٨ .

(٢) في الأصل ، م : «أبي» ، وهو خطأ . انظر تهذيب الكمال ٤٠٥/٢٤ .

(٣) في الأصل : « يحيى » ، وفي م ، ص : « بحر » ، وانظر تهذيب الكمال ٩/٤ ، وما تقدم في ١/

٣١٨ ، ٦٧/٧ ، ٦٨ .

(٤) في م ، ص : « بحر » .

(٥) البخارى (٤٣٣٣ ، ٤٣٣٧) وفي مواضع آخر .

(٦) البخارى (٣١٤٧ ، ٣٧٩٢ - ٣٧٩٤ ، ٤٣٣١) .

(٧) البخارى (٣٦٢٨) .

(٨) مسلم (١٧٨٠/٨٦) .

(٩) البخارى (٣٦١٨) .

والذى نفس محمد بيده لَتُنْفِقَنَّ كَنُوزَهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ . ورواه مسلم عن
حزْملة ، عن ابنِ (١) وَهَبٍ ، عن يونسَ به (٢) .

ثم قال البخارى (٣) : ثنا قبيصة ، ثنا سفيان ، عن عبد الملك بن عمير ، عن
جابر بن سمره رفعه : « إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا
قيصر بعده » . وقال : « لَتُنْفِقَنَّ كَنُوزَهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ » . وقد رواه البخارى أيضاً
ومسلم من حديث جرير (٤) ، زاد البخارى (٥) : وأبى (٦) عوانة ، ثلاثتهم (٧) عن عبد
الملك بن عمير به ، وقد وقع مصداق ذلك بعده فى أيام الخلفاء الثلاثة ؛ أبى بكر ،
وعمر ، وعثمان ، استوثقت هذه الممالك فتتحا على أيدي المسلمين ، وأنفقت
أموالاً (٨) كَنُوزِ قَيْصَرَ . ملك الروم ، وكسرى ملك الفرس فى سبيلِ اللَّهِ ، على ما
سند كثره بعد إن شاء اللَّهُ . وفى هذا الحديث إشارة عظيمة للمسلمين ، وهو أن
ملك فارس قد انقطع فلا عودة له ، وملك الروم للشام قد زال عنها ، فلا
يملكونه (٩) بعد ذلك ، ولله الحمد والمنة . وفيه دلالة على صحة خلافة أبى بكر ،
وعمر ، وعثمان ، والشهادة لهم بالعدل ، حيث أنفقت الأموال المعنومة فى
زمانهم فى سبيلِ اللَّهِ ، على الوجه المرضي المدوح .

(١) فى م : « أبى » ، وهو خطأ . انظر تهذيب الكمال ٢٧٧/١٦ .

(٢) تقدم تخريجه من هذا الوجه فى ٤٩٠/٦ .

(٣) البخارى (٣٦١٩) .

(٤) البخارى (٣١٢١) ، ومسلم (٢٩١٩/٧٧) .

(٥) البخارى (٦٦٢٩) .

(٦) فى الأصل ، م : « ابن » .

(٧) أى سفيان وجرير وأبو عوانة .

(٨ - ٨) فى ١١١ : « كنوزهم » ، وفى م : « قيصر » .

(٩) فى م : « يملكوها » .

وقال البخاري^(١) : ثنا محمد بن الحكم ، ثنا النضر ، ثنا إسرائيل ، ثنا سعد الطائي ، أنا مجل بن خليفة ، عن عدى بن حاتم قال : بينا أنا عند النبي ﷺ إذ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة ، ثم أتاه آخر فشكا إليه قطع السبيل ، فقال : « يا عدى ، هل رأيت الحيرة ؟ » قلت : لم أرها ، وقد أنبئت عنها . قال : « فإن طالت بك حياة لترين الظعينة تزحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة ما^(٢) تخاف أحدا إلا الله عز وجل - قلت فيما بيني وبين نفسي : فأين دُعَاؤُ طيِّبٍ الذين قد سعروا البلاد؟ - ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى » . قلت : كسرى بن هرمز ؟ قال : [٣ / ٥٤٥] « كسرى بن هرمز ، ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه ، فلا يجد أحدا يقبله منه ، وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له^(٣) فليقولن^(٤) له : ألم أبعث إليك رسولا فيبطئك ؟ فيقول : بلى . فيقول : ألم أعطك مالا^(٥) وولدا^(٦) وأفضل^(٧) عليك ؟ فيقول : بلى . فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم ، وينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنم » . قال عدى : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « اتقوا النار ولو بشق تمر ، فإن لم تجد بكلمة طيبة » . قال عدى : فرأيت الظعينة تزحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله عز وجل ، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ، ولئن طالت بكم حياة لترؤن ما قال النبي أبو القاسم

(١) البخاري (٣٥٩٥) .

(٢) في البخاري : (لا) .

(٣) في الأصل ، ١١١ ، ص : (عنه) .

(٤) في م : (فيقولن) .

(٥ - ٥) زيادة من النسخ .

(٦) في م : (أفضلت) .

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يُخْرِجُ مِلءَ كَفِّهِ » .

ثم رواه البخاري^(١) ، عن «عبد الله»^(٢) بن محمد ، هو أبو بكر بن أبي شيبة ، عن أبي عاصم النبيل ، عن سعدان^(٣) بن بشر ، عن أبي مجاهد سعيد الطائفي ، عن مُجَلِّ ، عنه به . وقد تفرد به البخاري من هذين الوجهين ، ورواه النسائي من حديث شعبة ، عن مُجَلِّ عنه : « اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ »^(٤) . وقد رواه البخاري من حديث شعبة ، ومسلم من حديث زهير ، كلاهما عن أبي إسحاق ، عن عبد الله بن معقل^(٥) ، عن عدي مرفوعاً^(٦) : « اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ » . وكذلك أخرجه في «الصحيحين»^(٧) من حديث الأعمش ، عن خيثمة بن^(٨) عبد الرحمن ، عن عدي ، وفيهما^(٩) من حديث شعبة ، عن عمرو بن مرة ، عن خيثمة ، عن عدي به . وهذه كلها شواهد لأصل هذا الحديث الذي أوردناه ، وقد تقدّم في غزوة الخندق الإخبار بفتح مدائن كسرى وقصوره وقصور الشام وغير ذلك من البلاد .

وقال الإمام أحمد^(١٠) : حدّثنا محمد بن عبيد ، ثنا إسماعيل ، عن قيس ،

(١) البخاري (١٤١٣) ، وعقب حديث (٣٥٩٥) .

(٢) (٢ - ٢) في م ، ص : «عبيد الله» ، وانظر تهذيب الكمال ٣٤/١٦ .

(٣) في م ، ص : «سعد» ، وهو خطأ . انظر تهذيب الكمال ٣٢١/١٠ .

(٤) النسائي (٢٥٥١) .

(٥) في ١١١ ، م : «مغل» ، وهو تصحيف . انظر تحفة الأشراف ٢٨١/٧ .

(٦) البخاري (١٤١٧) ، ومسلم (١٠١٦/٦٦) . واللفظ للبخاري .

(٧) البخاري (٦٥٣٩) ، ومسلم (٦٧ ، ١٠١٦/٦٨) .

(٨) في الأصل ، م ، ص : «عن» . وانظر تهذيب الكمال ٣٧٠/٨ .

(٩) البخاري (٦٠٢٣ ، ٦٥٦٣) ، ومسلم (١٠١٦/٠٠٠) .

(١٠) المسند ١٠٩/٥ .

عن حَبَابٍ قَالَ : أَتَيْتَنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ مُتَوَسِّدًا بُرْدَةً لَهُ ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، اذْعُ اللَّهُ لَنَا وَاسْتَنْصِرْهُ . قَالَ : فَاخْمَرْ لُونَهُ أَوْ تَغَيِّرْ ، فَقَالَ : « لَقَدْ كَانَ مَنْ ^(١) قَبْلَكُمْ يُخْفَرُ لَهُ الْحُقْرَةُ ^(٢) [٥٥/٣] وَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ ، مَا يَضْرِفُهُ عَنِ دِينِهِ ، وَيُمَشِّطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ عَظْمٍ أَوْ لَحْمٍ أَوْ عَصَبٍ ، مَا يَضْرِفُهُ عَنِ دِينِهِ ، وَلَيَسِّرَنَّ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاَكِبُ مَا بَيْنَ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتٍ مَا ^(٣) يَخْشَى إِلَّا اللَّهَ وَالذَّنْبَ عَلَى غَنَمِهِ ، وَلَكِنَّكُمْ تَعْجَلُونَ » . وَهَكَذَا زَوَاهُ الْبَخَارِيُّ ، عَنْ مُسَدِّدٍ ، وَمُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّى ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ بِهِ ^(٤) .

ثم قال البخاري في كتاب علامات النبوة ^(٥) : حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ شُرْحَبِيلٍ ، ثنا لَيْثٌ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ ، عَنْ أَبِي الْخَيْرِ ^(٦) ، عَنْ عُقْبَةَ ^(٧) ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ خَرَجَ يَوْمًا فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أُحُدٍ صَلَاتَهُ عَلَى الْمَيْتِ ، ثُمَّ انصَرَفَ إِلَى الْمَنْبِرِ فَقَالَ : « أَنَا ^(٨) فَرَطُكُمْ ، وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ ، إِنِّي وَاللَّهِ لَأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الْآنَ ، وَإِنِّي قَدْ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَخَافُ بَعْدِي أَنْ تُشْرِكُوا ، وَلَكِنِّي أَخَافُ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا » . وَقَدْ زَوَاهُ الْبَخَارِيُّ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ حَيُّوَةَ بْنِ شُرَيْحٍ ، وَمُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ أَيُّوبَ ، كِلَاهِمَا عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ ^(٩) كَرَوَايَةٍ

(١) بعده في المسند : « كان » .

(٢) في م : « الحفرة » .

(٣) في المسند : « ولا » .

(٤) البخاري (٦٩٤٣) عن مسدد ، و (٣٦١٢) عن محمد بن المثني .

(٥) البخاري (٣٥٩٦) .

(٦) في الأصل ، م ، ص : « الحسين » ، وهو خطأ . انظر تهذيب الكمال ٢٩٠/٣٣ .

(٧) في م : « عتبة » .

(٨) في البخاري : « إني » .

(٩) البخاري (٤٠٤٢) ، ومسلم (٢٢٩٦/٣١) .

الليث عنه . ففي هذا الحديث مما نحن بصدده أشياء ، منها : أنه أُخبر الحاضرين أنه فرطهم ، أى المتقدم عليهم فى الموت ، وهكذا وقع ، فإن هذا كان فى مرض موته ، عليه الصلاة والسلام ، ثم أُخبر أنه شهيدٌ عليهم وإن تقدّم وفاته عليهم ، وأُخبر أنه أُعطى مفاتيح خزائن الأرض ، أى فتحت له البلاد ، كما جاء فى حديث أبى هريرة المتقدم . قال أبو هريرة : فذهب رسول الله ﷺ ، وأنتم تفتحونها كفرة كفرة . أى بلداً بلداً ، وأُخبر أن أصحابه لا يُشركون بعده . وهكذا وقع ولله الحمد والمنة ، ولكن خاف عليهم أن يُنفسوا فى الدنيا . وقد وقع هذا فى زمانِ عليٍّ ومعاوية ، رضى الله عنهما ، ثم من بعدهما ، وهلمَّ جزأ إلى زماننا هذا .

ثم قال البخارى^(١) : ثنا عليُّ بنُ عبدِ الله ، أنا أزهرُ بنُ سعيد ، أنا ابنُ عوين ، أنبأنى موسى بنُ أنسِ بنِ مالك ، عن أنس ، أن النبى ﷺ [٣/٤٦٦هـ] افتقدت ثابت بن قيس ، فقال رجلٌ : يا رسولَ الله^(٢) ، أعلمُ لكِ علمه . فأتاه فوجده جالساً فى بيته مُنكسراً رأسه ، فقال : ما شأنك ؟ فقال : شرٌّ . كان يرفعُ صوته^(٣) فوق صوتِ النبى ﷺ ، فقد حبط عمله وهو من أهلِ النارِ . فأتى الرجلُ فأخبره أنه قال كذا وكذا . قال موسى : فرجع المرة الآخرة بيشارة عظيمة ، فقال : « اذهب إليه فقل له : إنك لست من أهلِ النارِ ، ولكن من أهلِ الجنة » . تفرد به البخارى ، وقد قيل ثابت بن قيس بن سَمَّاسٍ شهيداً يومَ اليمامة ، كما سيأتى تفصيله . وهكذا ثبت

(١) البخارى (٣٦١٣ ، ٤٨٤٦) .

(٢) بعده فى البخارى : «أنا» .

(٣) قال الحافظ : كذا ذكره بلفظ الغيبة وهو التفات ، وكان السياق يقتضى أن يقول : كنت أرفع صوتى . فتح البارى ٦/٦٢١ .

في الحديث الصحيح^(١) الإشارة لعبد الله بن سلام أنه يموت على الإسلام، ويكون من أهل الجنة، وقد مات، رضى الله عنه، على أكمل أخواله وأجملها، وكان الناس يشهدون له بالجنة في حياته؛ لإخبار الصادق عنه بأنه يموت على الإسلام. وكذلك وقع.

وقد ثبت في الصحيح الإخبار عن العشرة بأنهم من أهل الجنة^(٢)، بل ثبت أيضًا الإخبار عنه، صلوات الله وسلامه عليه، بأنه لا يذخل النار أحدًا بايع تحت الشجرة^(٣)، وكانوا ألفًا وأربعمائة. وقيل: وخمسمائة. ولم يُنقل أن أحدًا من هؤلاء، رضى الله عنه، عاش إلا حميدًا، ولا مات إلا على السداد والاستقامة والتوفيق، ولله الحمد والمنة. وهذا من أعلام النبوات، ودلالات^(٤) الرسالة.

فصل في الإخبار بغيوب ماضية ومستقبلة

روى البيهقي^(٥) من حديث إسرائيل، عن سيماك، عن جابر بن سمره قال: جاء رجل فقال: يا رسول الله، إن فلانًا مات. فقال: «لم يمُت». فعاد الثانية

(١) البخارى (٣٨١٣، ٧٠١٠، ٧٠١٤)، ومسلم (٢٤٨٣/١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ٢٤٨٤/١٥٠).
(٢) انظر ما سيأتى فى ١٥٦ - ١٥٨، وما أخرجه البخارى (٣٧٠٢، ٣٧١٩، ٣٧٤٤)، ومسلم (٢٤٠٥، ٢٤١٥، ٢٤١٧، ٢٤١٩)، وكل هذه الروايات بعضها صريحة فى بعض العشرة، وبعضها غير صريحة فى البعض الآخر، ولعل مراد المصنف رحمه الله الحديث الذى رواه أبو داود فى سننه (٤٦٤٩، ٤٦٥٠). والترمذى (٣٧٤٧)، والنسائى فى فضائل الصحابة (٩٢، ١٠٠، ١٠٤، ١٠٦، ١١٥)، وابن ماجه (١٣٣)، وغيرهم. صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٨٨٦، ٣٨٨٧).

(٣) مسلم (٢٤٩٦/١٦٣).

(٤) فى الأصل: «دلائل».

(٥) دلائل النبوة ٦/٣٠٢.

فقال: إن فلانًا مات. فقال: «لم يمُتْ». فعاد الثالثة فقال: إن فلانًا^(١) نحر نفسه بِمَشَقِّصٍ عنده. فلم يُصَلِّ عليه. ثم قال البيهقي: تابعه زُهَيْرٌ عن سِمَاكِ. ومن ذلك الوجه رواه مسلمٌ مختصرًا في الصلاة^(٢).

وقال أحمد^(٣): حدَّثنا أسودُ بنُ عامرٍ، ثنا هُرَيْمُ بنُ سفيانَ، عن يَمانِ^(٤) بنِ بِشْرِ، عن قيسِ بنِ أبي حازمٍ، عن^(٥) أبي شَهْمٍ قال: مرَّت بي جاريةٌ بالمدينة فأخذتُ بكشْحِها. قال: وأصبح الرسولُ ﷺ يُبايعُ الناسَ. قال: فأتَيْتُه فلم يُبايِعْني، فقال: «صاحبُ الجُبَيْدَةِ^(٦)؟» قال: قلتُ: واللَّهِ لا أعودُ. قال: فبايَعْني. ورواه النسائي، عن محمدِ بنِ^(٧) عبدِ اللّهِ المحرَّميِّ، عن أسودِ بنِ عامرٍ به^(٨). ثم رواه أحمد^(٩)، عن سُريجٍ، عن يزيدِ بنِ [٤٦/٣ هـ] عطاءٍ، عن يَمانِ بنِ بِشْرِ، عن قيسِ، عن أبي شَهْمٍ^(١٠)، فذكره.

وفي «صحيح البخاري»^(١١)، عن أبي نُعيمٍ، عن سفيانَ، عن عبدِ اللّهِ بنِ دينارٍ، عن عبدِ اللّهِ بنِ عمرَ قال: كنا نَتَقَى الكلامَ والانبساطَ إلى نسايتنا في عهدِ رسولِ اللّهِ ﷺ؛ خشيةً^(١٢) أن يَنزَلَ فينا شيءٌ، فلما تُوفِّيَ النبيُّ ﷺ تكلمنا

(١) بعده في الدلائل: «مات».

(٢) مسلم (٩٧٨/١٠٧).

(٣) المسند ٢٩٤/٥.

(٤) في م: «سنان». وانظر تهذيب الكمال ٣٠٣/٤.

(٥) بعده في م، ص: «قيس بن». وانظر تهذيب الكمال ٤٠٧/٣٣.

(٦) بعده في المسند: «الآن».

(٧ - ٧) في م: «عبد الرحمن الحري». وانظر تهذيب الكمال ٥٣٤/٢٥.

(٨) السنن الكبرى (٧٣٢٩) به نحوه.

(٩) المسند ٢٩٤/٥.

(١٠) في م: «هاشم».

(١١) البخاري (٥١٨٧).

(١٢) في البخاري: «هيبة».

وَأَنْبَسَطْنَا .

وقال ابن وهب^(١) : أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هَلَالٍ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعِيدٍ أَنَّهُ قَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ أَحَدُنَا يَكْفُفُ عَنِ الشَّيْءِ مَعَ امْرَأَتِهِ ، وَهُوَ وَإِيَاهَا فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ؛ تَخَوُّفًا أَنْ يَنْزِلَ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ .

وقال أبو داود^(٢) : ثنا محمد بن القلاء ، ثنا ابن إدريس ، ثنا عاصم بن كليب ، عن أبيه ، عن رجلٍ من الأنصارِ قال : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي جِنَازَةٍ ، فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْقَبْرِ يُوصِي الْحَافِزَ : « أَوْسِعْ مِنْ قَبْلِ رِجْلَيْهِ ، أَوْسِعْ مِنْ قَبْلِ رَأْسِهِ » . فَلَمَّا رَجَعَ اسْتَقْبَلَهُ دَاعِي امْرَأَةٍ فَجَاءَ ، وَجِيءَ بِالطَّعَامِ ، فَوَضَعَ يَدَهُ ثُمَّ وَضَعَ الْقَوْمُ أَيْدِيَهُمْ فَأَكَلُوا ، فَنَظَرَ آبَاؤُنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَلُوكُ لُقْمَةً فِي فِيهِ ، ثُمَّ قَالَ : « أَجِدُّ لَحْمَ شَاةٍ أُخِذَتْ بِغَيْرِ إِذْنِ أَهْلِهَا » . قَالَ : فَأَرْسَلْتُ الْمَرْأَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي أَرْسَلْتُ إِلَى الْبَقِيعِ يُشْتَرَى لِي شَاةٌ فَلَمْ تُوجَدْ ، فَأَرْسَلْتُ إِلَى جَارٍ لِي قَدْ اشْتَرَى شَاةً أَنْ أُرْسِلَ بِهَا إِلَيْكَ بِمَنْهَا ، فَلَمْ يُوجَدْ ، فَأَرْسَلْتُ إِلَى امْرَأَتِهِ ، فَأَرْسَلْتُ إِلَيْكَ بِهَا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَطْعِمِيهِ الْأَسَارَى » .

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٠٧/٦ ، من طريق ابن وهب ٤٤ .

(٢) أبو داود (٣٣٣٢) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٢٨٥٠) .

فصل في ترتيب الإخبار

بالغيوب المستقبلة بعده ﷺ

ثبت في صحيح البخاري ومسلم^(١) من حديث الأعمش، عن أبي وائل، عن حذيفة بن اليمان قال: قام رسول الله ﷺ فينا مقامًا ما ترك فيه شيئًا إلى قيام الساعة إلا ذكره، عليم من علمه وجهله من جهله، وقد كنت أرى الشيء قد كنت نسيته فأعزفته كما يعرف الرجل الرجل إذا غاب عنه فرآه فعزفه.

وقال البخاري^(٢): ثنا يحيى بن موسى، حدثنا الوليد، حدثني ابن جابر، حدثني بشر^(٣) بن عبيد الله الحضرمي، حدثني أبو إدريس الخولاني أنه سمع حذيفة بن اليمان يقول: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر؛ مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: «نعم». قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: «نعم، وفيه دخن». قلت: وما دخنه؟ قال: «قوم يهدون بغير هدي، تعرف منهم وتنبئ». قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «نعم، دُعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها». قلت: يا رسول الله، صفهم لنا. قال: «هم من جلدتنا، ويتكلمون^(٤) بألسنتنا». قلت: فما تأمرني إن أذكرني ذلك؟ قال: «تلازم

(١) البخاري (٦٦٠٤)، ومسلم (٢٨٩١/٢٣).

(٢) البخاري (٣٦٠٦).

(٣) في م: «بشر»، وهو تصحيف. انظر تهذيب الكمال ٧٥/٤.

(٤) في الأصل، ص: «يتحدثون».

جماعة المسلمين وإمامهم». قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: «فاغترل تلك الفِرَقَ كلها ولو أن تعَضَّ بأصلِ شجرة حتى يُدْرِكَك الموت وأنت على ذلك». وقد رواه البخاريُّ أيضًا ومسلمٌ، عن محمد بنِ المثنى، عن الوليد، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر به^(١).

ثم قال البخاريُّ^(٢): ثنا محمد بنُ المثنى، ثنا يحيى بنُ سعيد، عن إسماعيل، عن قيس، عن حذيفة قال: تعلم أصحابي الخير، وتعلمتُ^(٤) الشر. تفرّد به البخاريُّ.

وفي «صحيح مسلم»^(٥) من حديثِ شعبة، عن عدى بن ثابت، عن عبد الله بن يزيد، عن حذيفة قال: لقد حدثني رسولُ الله ﷺ بما يكونُ حتى تقوم الساعة، غيرَ أني لم أسأله: ما يُخرج أهلَ المدينة منها؟. وفي «صحيح مسلم»^(٦) من حديثِ علباء^(٧) بنِ أحمر، عن أبي زيد عمرو بنِ أخطب قال: أخبرتنا رسولُ الله ﷺ بما كان وبما هو كائنٌ إلى يومِ القيامة، فأعلمنا أحفظنا. وفي الحديثِ الآخرِ^(٨): حتى دخل أهلُ الجنة الجنة، وأهلُ النارِ النارَ. وقد تقدّم^(٩) حديثُ خباب بن الأرت: «والله ليؤمننَّ اللهَ هذا الأمر، ولكنكم تستعجلون».

(١) في الأصل، م، ص: «عن».

(٢) البخاري (٧٠٨٤)، ومسلم (١٨٤٧/٥١).

(٣) البخاري (٣٦٠٧).

(٤) في الأصل، ص: «تعلم أصحابي».

(٥) مسلم (٢٨٩١/٢٤)، كما أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٦/٣١٢، من طريق شعبة به، واللفظ له.

(٦) مسلم (٢٨٩٢/٢٥) مطولاً.

(٧) في الأصل، م: «على». وانظر تهذيب الكمال ٢٠/٢٩٣.

(٨) البخاري (٣١٩٢) بنحوه.

(٩) تقدم في ٤/١٤٩، ١٥٠.

وكذا حديث عدى بن حاتم في ذلك^(١)، وقال الله تعالى^(٢): ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى
الدِّينِ كُلِّهِ﴾ [التوبة: ٣٣]. وقال تعالى^(٣): ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ
وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ الآية [النور: ٥٥].

وفي «صحيح مسلم»^(٤) من حديث أبي نضرة، عن أبي سعيد قال: قال
رسول الله ﷺ: «إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مunistخلفكم فيها فناظر كيف
تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء؛ فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في
النساء». وفي حديث آخر^(٥): «ما تركت بعدى فتنة هي أضر على الرجال من
النساء». وفي «الصحيحين»^(٦) [٣/٤٧٥٥] من حديث الزهري، عن عروة،
عن المسور^(٧)، عن عمرو بن عوف، فذكر قصة بعث أبي عبيدة إلى البحرين^(٨)،
وفيه قال: قال رسول الله ﷺ: «أبشروا وأملوا ما يشركم، فوالله ما الفقر
أخشى عليكم، ولكني أخشى عليكم»^(٩) أن تُبسط عليكم الدنيا كما بُسطت
على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها، فتهلككم كما أهلكتهم».

وفي «الصحيحين»^(١٠) من حديث سفيان الثوري، عن محمد بن المنكدر،

(١) هو الحديث المتقدم قريبا في صفحة ١٢٩.

(٢) التفسير ٧٨/٤، ٧٩.

(٣) التفسير ٨٣/٦ - ٨٧.

(٤) مسلم (٢٧٤٢).

(٥) مسلم (٢٧٤٠، ٢٧٤١)، والبخاري (٥٠٩٦).

(٦) البخاري (٣١٥٨، ٤٠١٥، ٦٤٢٥)، ومسلم (٢٩٦١/٦).

(٧ - ٧) في الأصل: «عمرو عن المسور»، وفي ١١١: «للمسور عن عروة»، وفي م: «عروة بن المسور».

(٨) بعده في الأصل، ص: «ونفق مما في ذمته»، وفي ١١١: «وبعته بمال». والصواب: قدمه بمال.

(٩) سقط من النسخ. والمثبت من الصحيحين.

(١٠) البخاري (٣٦٣١، ٥١٦١)، ومسلم (٢٠٨٣)، كما أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣١٩/٦،

من طريق ابن المنكدر به، واللفظ له.

عن جابر قال : قال لى رسولُ الله ﷺ : « هل لكم من أتماطٍ ؟ » قال : قلت : يا رسولَ الله ، وأنى يكونُ لنا أتماطٌ ؟ فقال : « أما إنها ستكونُ لكم أتماطٌ » . قال : فأنا أقولُ لامرأتى : نحى عنى أتماطك . فتقولُ : ألم يقل رسولُ الله ﷺ : « إنها ستكونُ لكم أتماطٌ » ؟ فأتزكها .

وفى « الصحيحين » و « المسانيد » و « السنن » وغيرها ^(١) ، من حديث هشام ابنِ عروة ، عن أبيه ، عن عبدِ الله بنِ الزبير ، عن سفيان بنِ أبى زهير قال : قال رسولُ الله ﷺ : « تُفْتَحُ اليمَنُ ، فيأتى قومٌ ييسون ^(٢) ، فيتَحْمَلونَ بأهلِهِمْ وَمَنْ أطاعهم ، والمدينةُ خيرٌ لهم لو كانوا يعلَمونَ ، ^(٣) وتُفْتَحُ الشامُ فيأتى قومٌ ييسون ، فيتَحْمَلونَ بأهلِهِمْ وَمَنْ أطاعهم ، والمدينةُ خيرٌ لهم لو كانوا يعلَمونَ ، وتُفْتَحُ العراقُ فيأتى قومٌ ييسون ، فيتَحْمَلونَ بأهلِهِمْ وَمَنْ أطاعهم ، والمدينةُ خيرٌ لهم لو كانوا يعلَمونَ » ^(٤) . كذلك رواه عن هشامِ بنِ عروة جماعةٌ كثيرين ، وقد أسنده الحافظُ ابنُ عساکر ^(٥) من حديث مالك ، وسفيان بنِ عُيينة ، وابنِ جريج ، وأبى معاوية ، ومالك بنِ « شعير بنِ الخُمس ^(٦) ، وأبى ضمرة أنس بنِ عياض ، وعبد العزيز بنِ أبى حازم ، وسلمة بنِ دينار ، وجريز بنِ عبد الحميد . ورَواهُ أحمدُ ، عن يونس ، عن حماد بنِ زيد ، عن هشامِ بنِ عروة ^(٧) . وعبد الرزاق ، عن ابن

(١) البخارى (١٨٧٥) ، ومسلم (١٢٨٨) ، والنسائى فى الكبرى (٤٢٦٣ ، ٤٢٦٤) ، والحميدى فى مسنده (٨٦٥) .

(٢) فى م : « ييسون » . ويقال : بَسَّتْ الناقةُ وأبَسَّتْها إذا سقتها وزجرتها وقلت لها : بس بس بكسر الباء وفتحها . النهاية ١/١٢٧ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) تاريخ دمشق ١/٣٨٠ - ٣٨٤ .

(٥ - ٥) فى م : « سعد بن الحسن » . وانظر تهذيب الكمال ٢٧/١٤٥ .

(٦) المسند ٥/٢٢٠ .

جريح، عن هشام^(١). ومن حديث مالك، عن هشام به بنحوه^(٢).

ثم روى أحمد^(٣) عن سليمان بن داود الهاشمي، عن إسماعيل بن جعفر، أخبرني يزيد بن خصيفة أن بشر^(٤) بن سعيد أخبره أنه سمع في مجلس اللبثيين^(٥) يذكرون أن سفيان أخبرهم، فذكر قصة، وفيها أن رسول الله ﷺ قال له: «ويوشك الشام أن يفتتح فيأتيه رجال من هذا البلد - يعني المدينة - فيعجبهم ريفه^(٦) ورخاؤه، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون،^(٧) ثم يفتتح العراق فيأتي قوم يسيون فيتحمّلون بأهلهم ومن أطاعهم، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون»^(٨). وأخرجه ابن خزيمة من طريق إسماعيل^(٩). ورواه الحافظ ابن عساكر من حديث أبي ذر، عن النبي ﷺ بنحوه^(٩)، وكذا حديث ابن خزيمة^(١٠). ويشهد لذلك: «منعت الشام مديها^(١١) ودينارها، ومنعت العراق درهمها وقفيزها، ومنعت مصر إزدبها ودينارها، وعُدتم من حيث بدأتم». وهو في

(١) المسند ٢٢٠/٥، ومصنف عبد الرزاق (١٧١٥٩).

(٢) الموطأ ٢/٨٨٧، ٨٨٨.

(٣) المسند ٥/٢١٩، ٢٢٠.

(٤) في الأصل، ١١١، ص: «أنس»، وفي م: «بشر». والمثبت من المسند. وانظر أطراف المسند ٢/٤٧٦ من مسند سفيان بن أبي زهير.

(٥) في م: «المكيين».

(٦) في الأصل، ١١١: «ريفهم»، وفي م، ص: «ربهم». والمثبت من المسند.

(٧ - ٧) سقط من: ص.

(٨) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١/٣٨٧، من طريق محمد بن الفضل بن خزيمة عن جده محمد بن إسحاق بن خزيمة به.

(٩) تاريخ دمشق ١/٣٨٨.

(١٠) المصدر السابق ١/٣٨٩، ٣٩٠.

(١١) في النسخ: «مدها». والمثبت من صحيح مسلم. والمدي: مكيال ضخمة لأهل الشام وأهل مصر، وهو غير المد، يسع خمسة وأربعين رطلا. والمد: ربع صاع، وهو قدر مد النبي ﷺ، والصاع خمسة أرتال. انظر اللسان (م د ي، م د د).

«الصحيح»^(١)، وكذا حديث المواقيت لأهل الشام واليمن، وهو في «الصحيحين»^(٢)، وعند مسلم^(٣) ميقاث أهل العراق. ويشهد لذلك أيضا حديث: «إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، والذي نفسى بيده لئن فُتقن كنوزهما في سبيل الله عز وجل»^(٤).

وفي «صحيح البخاري»^(٥) من حديث أبي إدريس الخولاني، عن عوف بن مالك، أنه قال: قال رسول الله ﷺ في غزوة تبوك: «اعدذ ستاين يدي الساعة». فذكر موته، عليه الصلاة والسلام، ثم فتح بيت المقدس، ثم موتانا - وهو الوباء - ثم كثرة المال، ثم فتنة، ثم هذنة بين المسلمين والروم. وسيأتي الحديث فيما بعد.

وفي «صحيح مسلم»^(٦) من حديث عبد الرحمن بن شماس، عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: «إنكم ستفتحون أرضا يُذكر فيها القيراط فاشتؤصوا بأهلها خيرا؛ فإن لهم ذممة ورجما، فإذا رأيت رجلين يختصمان في موضع لبنية فاخروج منها». قال: فمر بربيعة وعبد الرحمن ابني^(٧) شرحبيل ابن حسنة يختصمان في موضع لبنية، فخرج منها. يعني ديار مصر على يدي عمرو بن العاص في سنة عشرين، كما سيأتي.

وقد روى ابن وهب^(٨)، عن مالك والليث، عن الزهري عن^(٩) ابن كعب

(١) مسلم (٢٨٩٦). بتقديم العراق على الشام. وسيأتي شرحه في صفحة ١٤٨.

(٢) البخاري (١٥٢٦ - ١٥٣١)، ومسلم (١١٨١، ١١٨٢).

(٣) مسلم (١١٨٣/١٨).

(٤) تقدم تخريجه في ٣٣/٦، وفي صفحة ١٢٧، ١٢٨، من هذا الجزء.

(٥) البخاري (٣١٧٦).

(٦) مسلم (٢٥٤٣/٢٢٦).

(٧) في م، ص: «ابن».

(٨) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٢٢/٦، من طريق ابن وهب به.

(٩ - ٩) في الدلائل: «أبي بن كعب».

ابن مالك، أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا افْتَحْتُمْ مِصْرَ فَاَسْتَوْصُوا بِالْقَبِيطِ خَيْرًا؛ فَإِنْ لَهُمْ ذِمَّةٌ وَرَحِمًا». ورواه البيهقي^(١) من حديث إسحاق بن راشد^(٢)، عن الزهري، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، عن أبيه. وحكى أحمد بن حنبل^(٣)، عن سفیان بن عيينة، أنه سُئِلَ عن قوله: «ذِمَّةٌ وَرَحِمًا». فقال: من الناس من قال: إن أم إسماعيل هاجرَ كانت قِبْطِيَّةً. ومن الناس من قال: أم إبراهيم^(٤). قلت: الصحيح الذي لا شك فيه أنهما قِبْطِيَّان، كما قدّمنا ذَكَرَ ذلك، [٤٨٠/٣ هـ] ومعنى قوله: «ذِمَّةٌ». يعني بذلك هدية المُوقَّسِ إليه وقبوله ذلك منه، وذلك نوعٌ ذِمَامٍ ومُهادنةٍ. واللَّهُ تعالى أعلم.

وتقدم^(٥) ما رواه البخاري من حديث مُجَلِّ بن خليفة، عن عدى بن حاتم في فتح كنوز كسرى وانتشار الأمن^(٦) وفيضان المال حتى لا يتقبله أحد. وفي الحديث أن عديًا شهد الفتح، ورأى الظعينة تزحف من الحيرة إلى مكة^(٧) لا تخاف إلا الله، قال: ولئن طالت بكم حياةً لَتَرَوُنَّ ما قال أبو القاسم ﷺ من كثرة المال^(٨) حتى لا يقبله أحد. قال البيهقي^(٩): قد كان ذلك في زمن عمر بن عبد العزيز. قلت: ويحتمل أن يكون ذلك متأخرًا إلى زمن المهدي، كما جاء في صفته، أو إلى زمن نزول عيسى ابن مريم، عليه السلام، بعد قتله الدجال، فإنه

(١) دلائل النبوة ٦/٣٢٢.

(٢) في الدلائل: «أسد». وانظر تهذيب الكمال ٢/٤١٩.

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٦/٣٢٢، من طريق أحمد بن حنبل به.

(٤) أي إبراهيم ابن النبي ﷺ.

(٥) تقدم قريبًا في صفحة ١٢٩.

(٦) في الأصل، ١١١: «الأمر».

(٧ - ٧) سقط من: الأصل.

(٨) دلائل النبوة ٦/٣٢٣.

قد ورد في « الصحيح »^(١) أنه يُقْتَلُ الحِنْزِيرُ ، وَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ ، وَيَفِيضُ المَالُ حتى لا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ . واللَّهُ تعالى أعلم .

وفي « صحيح مسلم »^(٢) من حديث ابن أبي ذئب ، عن مُهاجِرِ بنِ مِشْمارٍ ، عن عامرِ بنِ سعيدٍ ، عن جابرِ بنِ سُمْرَةَ قال : سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « لا يزالُ هذا الدينُ قائمًا ما كان اثنًا عشرَ خليفةً كلُّهم من قريشٍ ، ثم يخرجُ كذابون بينَ يدي الساعةِ ، وَيُفْتَحْنَ عِصَابَةٌ مِنَ المسلمين كَنَزَ القصرِ الأبيضِ قصرَ كسرى ، وأنا فرطكم على الحوضِ » . الحديثُ بمعناه .

وتقدّم حديثُ عبدِ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن همامٍ ، عن أبي هريرةَ مرفوعًا : « إذا هلكَ قيصرٌ فلا قيصرَ بعده ، وإذا هلكَ كسرى فلا كسرى بعده ، والذي نفسى بيده لَتُنْفَقَنَّ كنوزَهما في سبيلِ اللَّهِ عز وجل » . أخرجه . قال البيهقي^(٣) : المرادُ زوالُ مُلكِ قيصرَ عن الشامِ ، ولا يبقى كِبْقَاءٌ^(٤) مُلكه على الرومِ ؛ لقوله ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، لما عَظَّمَ كتابته : « ثَبَّتْ مَلَكُهُ » . وأما مُلكُ فارسَ فباد بالكُلِّيَّةِ لقوله له : « مَزَقَ اللَّهُ مُلْكَهُ » .

وقد روى أبو داود^(٥) ، عن محمدِ بنِ عُبيدٍ ، عن حمادٍ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ ، أن عمرَ بنَ الخطابِ - ورؤينا^(٦) من طريقٍ أخرى ، عن عمرَ بنِ الخطابِ ، رضِيَ اللَّهُ عنه - لما جِيءَ بفروةَ كسرى وسيفه ومنطقته وتاجه

(١) البخارى (٢٢٢٢ ، ٢٤٧٦ ، ٣٤٤٨ ، ٣٤٤٩) ، ومسلم (١٥٥) .

(٢) مسلم (١٨٢٢/٠٠٠) .

(٣) دلائل النبوة ٦/٣٢٥ ، بنحوه .

(٤) فى م : « فيها » .

(٥) أخرجه البيهقي فى دلائل النبوة ٦/٣٢٥ ، من طريق أبى داود به نحوه .

(٦) أورده ابن الأثير فى الأسد ٢/٣٣٢ ، من طريق ابن عيينة ، عن أبى موسى ، عن الحسن بنحوه .

وسوارزيه، ألبس ذلك كله لسراقه بن مالك بن جُعشمٍ وقال: قل: الحمد لله الذي ألبس ثياب كسرى لرجلٍ أعرابيٍّ من البادية. قال الشافعي^(١): إنما ألبسه ذلك؛ لأن النبي ﷺ قال لسراقه ونظر إلى ذراعيه: «كأنني بك قد لبست سوارزي كسرى». والله أعلم.

وقال سفيان بن عُيينة^(٢)، عن إسماعيل [٣/٥٤٩و] بن أبي خالد، عن قيس ابن أبي حازم، عن عدوي بن حاتم قال: قال رسول الله ﷺ: «مُتَلَّتْ لِي الْحَيْرَةُ كَأَثْيَابِ الْكِلَابِ، وَإِنكُمْ سَتَفْتَحُونَهَا». فقام رجلٌ فقال: يا رسول الله، هَبْ لِي «ابنةً بَقِيلَةَ»^(٣). قال: «هي لك». فأعطوه إياها. فجاء أبوها فقال: أتبيغها؟ قال: نعم. قال: فبكم؟ احكم ما شئت. قال: ألف درهم. قال: قد أخذتها. فقالوا له: لو قلت ثلاثين ألفاً لأخذها. فقال: وهل عددٌ أكثر من ألفٍ؟!

وقال الإمام أحمد^(٤): حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا معاوية، عن ضمرة بن حبيب، أن ابن زُعبٍ الإيادي حدثه قال: نزل عليّ عبد الله بن حوالة الأزدي فقال لي: بعثنا رسول الله ﷺ حول المدينة على أقدامنا لتغنم، فرجعنا ولم نغنم شيئاً، وعرف الجهد في وجوهنا، فقام فينا فقال: «اللهم لا تكلمهم إلى فأضعف، ولا تكلمهم إلى أنفسهم فيعجزوا عنها، ولا تكلمهم إلى الناس فيستأثروا عليهم». ثم قال: «لثقتحن لكم الشام والروم وفارس - أو: الروم وفارس - حتى يكون لأحدكم من الإبل كذا وكذا، ومن البقر كذا وكذا، ومن الغنم كذا

(١) دلائل النبوة ٦/٣٢٥.

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٦/٣٢٦، من طريق سفيان به.

(٣ - ٣) في ١١١: «ابنة نفيلة»، وفي م: «ابنته نفيلة». وتقدم الحديث بنحوه في ٧/٢٠٢.

(٤) المسند ٥/٢٨٨.

وكذا، وحتى يُعْطَى أَحَدُكُمْ ^(١) مائة دينارٍ فيَسْحَطُهَا». ثم وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِي
أَوْ عَلَى هَامَتِي فَقَالَ: « يَا بَنَ حَوَالَةَ، إِذَا رَأَيْتَ الْخِلَافَةَ قَدْ نَزَلَتْ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ
فَقَدْ دَنَّتِ الزَّلَازِلُ وَالْبَلَابُ وَالْأُمُورُ الْعِظَامُ، وَالسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ إِلَى النَّاسِ مِنْ
يَدِي هَذِهِ مِنْ رَأْسِكَ». ورواه أبو داودَ مِنْ حَدِيثِ معاويةَ بْنِ صالحٍ ^(٢).

وقال أحمدُ ^(٣): حَدَّثَنَا حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ وَيزِيدُ بْنُ عَبْدِ رَبِّهِ، قَالَا: ثنا بَقِيَّةُ،
حَدَّثَنِي بَجِيرٌ ^(٤) بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، عَنْ أَبِي قَتَيْبَةَ ^(٥)، عَنْ ابْنِ حَوَالَةَ،
أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « سَيَصِيرُ الْأَمْرُ إِلَى أَنْ تَكُونَ جُنُودَ مُجَنَّدَةً؛ جُنْدٌ
بِالشَّامِ، وَجُنْدٌ بِالْيَمَنِ، وَجُنْدٌ بِالْعِرَاقِ ». فَقَالَ ابْنُ حَوَالَةَ: خِزْلِي يَا رَسُولَ اللَّهِ
إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ. فَقَالَ: « عَلَيْكَ بِالشَّامِ؛ فَإِنَّهُ خَيْرُ اللَّهِ مِنْ أَرْضِهِ يَجْتَبِي ^(٦) إِلَيْهِ
خَيْرَتَهُ مِنْ عِبَادِهِ، فَإِنْ أَبِيئْتُمْ فَعَلَيْكُمْ بِيَمَنِكُمْ وَاسْتَقُوا ^(٧) مِنْ غُدْرِهِ ^(٨)؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَكْفُلُ
لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ ». وَهَكَذَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، عَنْ حَيْوَةَ بْنِ شُرَيْحٍ بِهِ ^(٩). وَقَدْ رَوَاهُ
أَحْمَدُ أَيْضًا ^(١٠) عَنْ عَصَامِ بْنِ خَالِدٍ وَعَلِيِّ بْنِ عِيَّاشٍ ^(١١)، كِلَاهِمَا عَنْ حَرِيرٍ ^(١٢)

(١) فِي الْمَسْنَدِ: «أَحَدُهُمْ».

(٢) أَبُو دَاوُدَ (٢٥٣٥). صَحِيحٌ (صَحِيحُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ٢٢١٠).

(٣) الْمَسْنَدُ ٤/١١٠.

(٤) فِي النِّسْخِ: «بَجِيرٌ». وَالمُثَبِّتُ مِنَ الْمَسْنَدِ. وَانظُرْ أَطْرَافَ الْمَسْنَدِ ٢/٧٠٧.

(٥) فِي الْأَصْلِ: «قَيْبَةَ»، وَفِي م، ص: «قَيْلَةَ». وَانظُرْ تَهْدِيبَ الْكَمَالِ ٢٧/٣٥٩، ٣٦٠.

(٦) فِي الْأَصْلِ، ص: «بَجِي»، وَفِي م: «بَجِيء».

(٧) فِي م، ص: «اسْعُوا».

(٨) فِي الْمَسْنَدِ: «غُدْرِكُمْ».

(٩) أَبُو دَاوُدَ (٢٤٨٣). صَحِيحٌ (صَحِيحُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ٢١٦٩).

(١٠) الْمَسْنَدُ ٥/٢٨٨.

(١١) فِي النِّسْخِ: «عَبَّاسٌ». وَالمُثَبِّتُ مِنَ الْمَسْنَدِ. وَانظُرْ أَطْرَافَ الْمَسْنَدِ ٢/٧٠٦.

(١٢) فِي النِّسْخِ: «جَرِيرٌ». وَالمُثَبِّتُ مِنَ الْمَسْنَدِ. وَانظُرْ الْمَصْدَرَ السَّابِقَ.

ابنِ عثمانَ ، عن سليمانَ بنِ شُمَيْرٍ^(١) ، عن عبدِ اللهِ بنِ حِوَالَةَ ، [٣/٥٤٩ ظ] فذكر نحوه . ورواه الوليدُ بنُ مسلمٍ الدمشقيُّ ، عن سعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ ، عن مكحولٍ وربيعةِ بنِ يزيدٍ ، عن أبي إدريسَ ، عن عبدِ اللهِ بنِ حِوَالَةَ به^(٢) .

وقال البيهقيُّ^(٣) : أنا أبو الحسينِ بنُ الفضلِ القَطَّانُ ، أنا عبدُ اللهِ بنُ جعفرٍ ، ثنا يعقوبُ بنُ سفيانَ ، ثنا عبدُ اللهِ بنُ يوسفَ ، ثنا يحيى بنُ حمزةَ ، حدثني أبو علقمةَ نصرُ بنُ علقمةَ ، يَرُدُّ^(٤) الحديثَ إلى جُبَيْرِ بنِ نَفِيرٍ ، قال : قال عبدُ اللهِ بنُ حِوَالَةَ : كنا عندَ رسولِ اللهِ ﷺ فشكونا إليه العزى والفقرَ وقلةَ الشيءِ ، فقال : « أبشروا ، فواللهِ لَأَنَا بكثرَةِ الشيءِ أَخوفُنِي عليكم مِن قَلَّتِهِ ، واللهِ لا يزالُ هذا الأمرُ فيكم حتى يَفْتَحَ اللهُ عليكم أرضَ الشامِ - أو قال : أرضَ فارسَ - وأرضَ الرومِ وأرضَ حِمَيْرَ ، وحتى تكونوا أجنادًا ثلاثةً ؛ جنْدًا بالشامِ ، وجنْدًا بالعراقِ ، وجنْدًا باليمنِ ، وحتى يُعْطَى الرجلُ المائةَ فيسَخِّطُها » . قال ابنُ حِوَالَةَ : قلتُ : يا رسولَ اللهِ ، وَمَنْ يَسْتَطِيعُ الشَّامَ وبه الرومُ ذواتُ القرونِ^(٥) ؟ قال : « وَاللَّهِ لَيَفْتَحَنَّهَا اللهُ عليكم ، وَلَيَسْتَخْلِفَنَّكُمْ فيها ، حتى تَظَلَّ العِصَابَةُ البِيضُ مِنْهُمْ قُمْصُهُمْ ،^(٦) الْمُلْحِمَةُ أَقْفَاؤُهُمْ^(٧) ، قِيَامًا على الرُّوَجِلِ الأسودِ مِنْكم المَخْلُوقِ^(٨) » ، ما أمرهم من شيءٍ فعلوه » . وذكر الحديثَ ، قال أبو علقمةَ : فسَمِعْتُ عبدَ الرحمنِ بنَ جُبَيْرٍ^(٨)

(١) فى الأصل ، ص : « سمر » ، وفى ١١١ ، م : « سمير » . والمثبت من المسند . وانظر الإكمال ٤/ ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، وأطراف المسند ٢/ ٧٠٦ .

(٢) أخرجه البيهقي فى دلائل النبوة ٦/ ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، من طريق الوليد بن مسلم به .

(٣) المصدر السابق ٦/ ٣٢٧ ، ٣٢٨ .

(٤) فى الأصل ، ١١١ ، م : « يروى » .

(٥) المراد بالقرون هنا : الشعوب ، وكل ضفيرة من ضفائر الشعر قرن . النهاية ٤/ ٥١ .

(٦ - ٦) فى م : « الملحمة أقبأؤهم » .

(٧) فى ١١١ ، ص : « المخلوق » .

(٨) فى م ، ص : « مهدى » . وانظر تهذيب الكمال ١٧/ ٢٦ .

يقول: فعرف أصحاب رسول الله ﷺ نعت هذا الحديث في جزء بن سهيل السلمى، وكان على الأعاجم في ذلك الزمان، فكانوا إذا راحوا^(١) إلى المسجد نظروا إليه وإليهم قيامًا حوله، فيتعجبون لنعته رسول الله ﷺ فيه وفيهم.

وقال أحمد^(٢): حدثنا حجاج، ثنا الليث بن سعيد، حدثني يزيد بن أبي حبيب^(٣)، عن ربيعة بن لقيط التميمي، عن عبد الله بن حوالة الأزدي، أن رسول الله ﷺ قال: «من نجا من ثلاث فقد نجا»^(٤). قالوا: ماذا يا رسول الله؟ قال: «موتى»^(٥)، ومن قتل خليفة مصطبر بالحق يعطيه^(٦)، والدجال».

وقال أحمد^(٧): ثنا إسماعيل بن إبراهيم، ثنا الجزيري، عن عبد الله بن شقيق، عن عبد الله بن حوالة قال: أتيت على رسول الله ﷺ وهو جالس في ظل دومة، و^(٨) عنده كاتب له يملئ عليه، فقال: «ألا نكتبك»^(٩) يا بن حوالة؟ قلت: لا أدري ما خار الله لى ورسوله. فأعرض عنى [٣/٥٥٠] - وقال إسماعيل مرة في الأولى^(١٠): «نكتبك يا بن حوالة؟» قلت: فيم يا رسول الله؟

(١) في ١١١، م: (رجعوا).

(٢) المسند ٢٨٨/٥.

(٣) في المسند: «حكيم»، وهو خطأ. انظر أطراف المسند ٧٠٦/٢.

(٤) بعده في المسند: «قاله ثلاث مرات».

(٥) أى موت النبي ﷺ، فقد افتتن قوم بعد وفاته، وارتدوا عن الإسلام. بلوغ الأمانى ١٨٨/١٩.

(٦) فى الأصل: «يعصيه»، وبعده فى ص: «فيه».

(٧) المسند ١٠٩/٤، ١١٠.

(٨) ليس فى المسند.

(٩) فى المسند: «أكتبك».

(١٠) ١٠ - ١٠) ليس فى النسخ. والمثبت من المسند.

فَأَعْرَضَ عَنِّي - وَأَكْبَ عَلَى كَاتِبِهِ يُمِيلِي عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : « أَلَا نَكْتُبُكَ يَا بَنَ حَوَالَةَ ؟ » قُلْتُ : لَا أَدْرِي مَا خَارَ اللَّهُ لِي وَرَسُولُهُ . فَأَعْرَضَ عَنِّي وَأَكْبَ عَلَى كَاتِبِهِ يُمِيلِي عَلَيْهِ . قَالَ : فَنظَرْتُ فَإِذَا فِي الْكِتَابِ عَمْرٌ ، فَقُلْتُ : إِنْ ^(١) عَمْرٌ لَا يُكْتُبُ إِلَّا فِي خَيْرٍ . ثُمَّ قَالَ : « أَنْكُتُبُكَ ^(٢) يَا بَنَ حَوَالَةَ ؟ » قُلْتُ : نَعَمْ . فَقَالَ : « يَا ابْنَ حَوَالَةَ ، كَيْفَ تَفْعَلُ فِي فِتْنَةٍ تَخْرُجُ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ كَأَنَّهَا صَيَاصِي بَقَرٍ ^(٣) ؟ » قُلْتُ : لَا أَدْرِي مَا خَارَ اللَّهُ لِي وَرَسُولُهُ . قَالَ : « فَكَيْفَ تَفْعَلُ فِي أُخْرَى تَخْرُجُ بَعْدَهَا كَأَنَّ الْأُولَى مِنْهَا انْتِفَاجَةٌ أَرْزَبٍ ^(٤) ؟ » قُلْتُ : لَا أَدْرِي مَا خَارَ اللَّهُ لِي وَرَسُولُهُ . قَالَ : « اتَّبِعُوا ^(٥) هَذَا » . قَالَ : وَرَجُلٌ مُقَفٌّ حَيْثِيذٍ . قَالَ : فَانْطَلَقْتُ فَسَعَيْتُ وَأَخَذْتُ بِمَنْكِبِهِ ، فَأَقْبَلْتُ بِوَجْهِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ : هَذَا ؟ قَالَ : « نَعَمْ » . قَالَ : فَإِذَا هُوَ عَثْمَانُ بْنُ عَفَانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وَبُتِّ فِي « صَحِيحِ مُسْلِمٍ » ^(٦) مِنْ حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ آدَمَ ، عَنْ زُهَيْرِ بْنِ مَعَاوِيَةَ ، عَنْ سُهَيْلٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْعَتِ الْعِرَاقُ دِرْهَمَهَا وَقَفِيذَهَا ، وَمَنْعَتِ الشَّامُ مُدِّيَهَا ^(٧) وَدِينَارَهَا ، وَمَنْعَتِ مِصْرُ إِزْدَبَهَا وَدِينَارَهَا ، وَعُدَّتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ ، ^(٨) وَعُدَّتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ ، وَعُدَّتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ » . شَهِدَ عَلَى ذَلِكَ لَحْمُ أَبِي هُرَيْرَةَ وَدُمُهُ . قَالَ يَحْيَى بْنُ آدَمَ وَغَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ

(١) سقط من : م .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « أَنْكُتُبُكَ » .

(٣) فِي م ، ص : « نَفَرٍ » . وَصَيَاصِي بَقَرٌ : قُرُونُهَا ، وَاحِدَتُهَا صَيَاصِيَّةٌ ، بِالتَّخْفِيفِ . النِّهَايَةُ ٣/٦٧ .

(٤) كَانَ الْأُولَى مِنْهَا انْتِفَاجَةٌ أَرْزَبٌ : أَي كَوْثِبَةٌ أَرْزَبٌ مِنْ مَجْثَمِهِ . يَرِيدُ تَقْلِيلَ مَدَّتِهَا . النِّهَايَةُ ٥/٨٨ .

(٥) فِي م ، ص : « اتَّبِعُوا » .

(٦) تَقْدِمُ تَخْرِيجِهِ فِي صَفْحَةِ ١٤١ حَاشِيَةِ (١) .

(٧) فِي النِّسْخِ : « مَدَهَا » . وَالمَثْبُوتُ مِنْ صَحِيحِ مُسْلِمٍ .

(٨ - ٨) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

العلم^(١) : هذا من دلائل النبوة ؛ حيث أُخبر عما ضربَه عمرُ على أرضِ العراقِ من الدراهمِ والقُفُزَانِ ، وعما ضربَ من الخِراجِ بالشامِ ومصرَ ، قبلَ وجودِ ذلك ، صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه . وقد اختلفَ الناسُ فى معنى قوله ، عليه الصلاةُ والسلامُ : « مَنَعَتِ العراقُ » . إلى آخره ، فقيل : معناه أنهم يُسَلِمونَ فيسَقُطُ عنهم الخِراجُ . ورجَّحه البيهقي^(٢) . وقيل : معناه أنهم يَزِجَعونَ عن الطاعةِ ولا يُؤدُّونَ الخِراجَ المضروبَ عليهم ، ولهذا قال : « وُعِدْتُمْ مِن حيثِ بدَأْتُمْ » . أى ورجعْتُمْ إلى ما كنتم عليه قبلَ ذلك ، كما ثبت فى « صحيحِ مسلمٍ »^(٣) : « إن الإسلامَ بدأ غريبًا وسيعودُ غريبًا ، فطوبى للغُرباءِ » .

ويؤيِّدُ هذا القولَ ما رواه الإمامُ أحمدُ^(٤) : حدَّثنا إسماعيلُ عن الجريرى ، عن أبى نصرَةَ قال : كنا عندَ جابرِ بنِ عبدِ اللهِ فقال : يُوشِكُ أهلُ العراقِ أن لا يَجِيءَ إليهم قَفِيْرٌ ولا دِرْهَمٌ . قلنا : مِن أين ذاك ؟ قال : مِن قِبَلِ العجمِ ، يَمْتَنَعونَ ذلك . ثم قال : يُوشِكُ أهلُ الشامِ أن لا يَجِيءَ إليهم دينارٌ ولا مُدٌّ^(٥) . قلنا : مِن أين ذاك ؟ قال : مِن قِبَلِ الرومِ ، يَمْتَنَعونَ ذلك . قال : ثم سَكَتَ^(٦) هُنَيْهَةً . ثم قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « يَكُونُ فى آخِرِ أمتى خَلِيفَةٌ يَحْتِى المَالَ حَتِيًّا ، لا يَعُدُّه عَدًّا » . قال الجريرى : فقلتُ لأبى نصرَةَ وأبى العلاءِ : أترَيانِه عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ ؟ فقالا : لا . وقد رواه مسلمٌ^(٧) مِن حديثِ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ ابنِ عُليَّةَ

(١) دلائل النبوة للبيهقى ٦/٣٢٩ ، ٣٣٠ بنحوه .

(٢) المصدر السابق ٦/٣٣٠ .

(٣) مسلم (١٤٥ ، ١٤٦) .

(٤) المسند ٣/٣١٧ .

(٥) فى م ، والمسند : « مد » . وانظر ما تقدم فى صفحة ١٤٠ .

(٦) فى المسند : « أمسك » .

(٧) مسلم (٢٩١٣) .

وعبد الوهَّابِ الثَّقَفِيُّ ، كلاهما عن سعيد بن [٣ / ٥٥٠ هـ] إياسِ الجُرَيْرِيِّ ، عن أبي
نَضْرَةَ المنذِرِ بنِ مالكِ بنِ قِطْعَةَ^(١) العبدِيُّ ، عن جابرٍ ، كما تقدم . والعجبُ أن
الحافظَ أبا بكرٍ البيهقيَّ احتجَّ به على ما رجَّحه من أحدِ القولين المتقدمين^(٢) .
وفيما سلكه نظرٌ ، والظاهرُ خلافه .

وثبت في «الصحيحين»^(٣) من غير وجهٍ ، أن رسولَ اللهِ ﷺ وُقِّتَ لأهلِ
المدينةِ ذا الحُلَيْفَةِ ، ولأهلِ الشَّامِ الجُحْفَةَ ، ولأهلِ اليمَنِ يَلَمَّامَ . وفي «صحيحِ
مسلم»^(٤) عن جابرٍ : ولأهلِ العراقِ ذاتِ عِرْقٍ . فهذا من دلائلِ النبوةِ ،
حيث أُخْتِبرَ عما وُقِعَ من حجِّ أهلِ الشَّامِ واليمَنِ والعراقِ ، صلواتُ اللهِ
وسلامه عليه .

وفي «الصحيحين»^(٥) من حديثِ سفيانَ بنِ عُيَيْنَةَ ، عن عمرو بنِ دينارٍ ،
عن جابرٍ ، عن أبي سعيدٍ قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ
يَغْزُو فِيهِ فِقَامٌ مِنَ النَّاسِ ، فيقالُ لهم : هل فيكم من صحب رسولَ اللهِ ﷺ ؟
فيقالُ : نعم . فيفتَحُ لهم ، ثم يأتي على الناسِ زَمَانٌ يَغْزُو فِيهِ^(٦) فِقَامٌ مِنَ النَّاسِ ،
فيقالُ لهم : هل فيكم من صحب أصحاب رسولِ اللهِ ﷺ ؟ فيقالُ : نعم . فيفتَحُ
لهم ، ثم يأتي على الناسِ زَمَانٌ يَغْزُو فِيهِ فِقَامٌ مِنَ النَّاسِ ، فيقالُ : هل فيكم من
صحب من صاحبهم ؟ فيقالُ : نعم . فيفتَحُ لهم .»

(١) في م : «قطعة» . وانظر تهذيب الكمال ٥٠٨ / ٢٨ .

(٢) دلائل النبوة ٦ / ٣٣٠ ، ٣٣١ .

(٣) تقدم تخريجه في صفحة ١٤١ .

(٤) البخاري (٢٨٩٧ ، ٣٥٩٤ ، ٣٦٤٩) ، ومسلم (٢٥٣٢) .

(٥ - ٥) في م ، ص : «فيغزوا» .

وثبت في «الصحيحين»^(١) من حديث ثور بن زيد، عن أبي الغيث، عن
أبي هريرة قال: كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ فأنزلت عليه سورة «الجمعة»: ﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ [الجمعة: ٣]. فقال رجل: من هؤلاء يا
رسول الله؟ فوضع يده على سلمان الفارسي وقال: «لو كان الإيمان عند الثريا
لنالها رجال من هؤلاء». وهكذا وقع كما أخبر به، عليه الصلاة والسلام.

وروى الحافظ البيهقي^(٢) من حديث محمد بن عبد الرحمن بن عزيق^(٣)، عن
عبد الله بن بشر قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لتفتحن عليكم
فارس الروم حتى يكثر الطعام فلا يُذكر عليه اسم الله عز وجل».

وروى الإمام أحمد والبيهقي وابن عدي وغير واحد^(٤)، من حديث أوس بن
عبد الله بن بُريدة، عن أخيه سهل، عن أبيه عبد الله بن بُريدة^(٥) عن أبيه بُريدة^(٦)
ابن الحُصيب مرفوعاً: «سُبُعْتُ بُعوثُ فكنز في بعث خراسان، ثم اشكن مدينة
مزور؛ فإنه بناها ذو القرنين، ودعا لها بالبركة، وقال: لا يُصيب أهلها سوء». وهذا الحديث يُعدُّ من غرائب «المسند»، ومنهم من يجعله موضوعاً^(٧). فالله
أعلم. وقد تقدّم حديث أبي هريرة^(٨) [٣/٥٥١و] من جميع طرقه في قتال التُّرك،
وقد وقع ذلك كما أخبر به سواء بسواء، وسيقع أيضاً.

(١) البخاري (٤٨٩٧، ٤٨٩٨)، ومسلم (٢٥٤٦/٢٣١).

(٢) دلائل النبوة ٦/٣٣٤.

(٣) في النسخ: «عوف». والمثبت من الدلائل. وانظر تهذيب الكمال ٢٥/٦١٦.

(٤) المسند (٣٥٧/٥)، ودلائل النبوة ٦/٣٣٢، ٣٣٣، والكامل ١/٤٠١، ٤٠٢، والطبراني في الكبير

٣/٢ (١١٥١)، والأوسط (٨٢١١).

(٥ - ٥) سقط من: الأصل، م.

(٦) انظر أطراف المسند ١/٦٢١، ٦٢٢، والعلل المنتهية ١/٣٠٩، ٣١٠.

(٧) كذا قال المصنف، ولم يتقدم حديث أبي هريرة في قتال التُّرك، بل سيأتي بطرقه في صفحات ٢١٩ - ٢٢٢. وانظر

حاشية (٤ - ٤) في صفحة ٢١٩.

وفى « صحيح البخارى »^(١) من حديث شعبة، عن قُرَاتِ القزازِ، عن أبى حازم، عن أبى هريرة، عن رسولِ اللهِ ﷺ قال: « كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدى، وإنه سيكون خلفاء فيكثرون ». قالوا: فما تأمُرنا يا رسولَ اللهِ؟ قال: « فُوا ببيعةِ الأولِ فالأولِ، وأعطوهم حقَّهم، فإن الله سائلهم عما استرعاهم ».

وفى « صحيح مسلم »^(٢) من حديث أبى رافع، عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: « ما كان نبيَّ إلا كان له حوارئون يهدون بهديِهِ، ويستثنون بثنته، ثم يكون من بعدهم خُلوْفٌ يقولون ما لا يَقْعَلون، ويعْمَلون ما يُنْكِرُون »^(٣).

وروى الحافظُ البيهقيُّ^(٤) من حديثِ عبدِ اللهِ بنِ الحارثِ بنِ محمدِ بنِ حاطبِ الجُمحِيِّ، عن سُهيلِ بنِ أبى صالح، عن أبيه، عن أبى هريرة قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: « يكونُ بعدَ الأنبياءِ خُلَفَاءُ يَعْمَلون بكتابِ اللهِ، وَيَعْدِلون فى عبادِ اللهِ، ثم يكونُ من بعدِ الخُلَفَاءِ ملوكٌ يأخذون بالثأرِ، ويقتلون الرجالَ، ويضطفون الأموالَ، فمُعَيَّرٌ بيده، ومُعَيَّرٌ بلسانه، ومُعَيَّرٌ بقلبه^(٥)، وليس وراء ذلك من الإيمانِ شيءٌ ».

(١) البخارى (٣٤٥٥).

(٢) مسلم (٥٠)، كما أخرجه البيهقي فى دلائل النبوة ٦/٣٣٩، واللفظ له.

(٣) فى الدلائل: « تنكرون ».

(٤) دلائل النبوة ٦/٣٣٩، ٣٤٠.

(٥) فى م: « إسماعيل ». وانظر تهذيب الكمال ١٢/٢٢٣، ١٤/٣٩٦.

(٦) فى م: « عبادة ».

(٧ - ٧) سقط من: م، ص.

وقال أبو داود الطيالسي^(١): ثنا جرير بن حازم عن ليث، عن عبد الرحمن ابن سابط، عن أبي ثعلبة الخشني، عن أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل، عن النبي ﷺ قال: «إن الله بدأ هذا الأمر نبوة ورحمة، وكائنا ملوكاً عضوياً، وكائنا عزة^(٢) وجبرية وفساداً في الأمة، يستحلون الفروج والخمور والحريز، ويُنصرون على ذلك، ويُرزقون أبداً حتى يلقوا الله عز وجل». وهذا كله واقع.

وفي الحديث الذي رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه، والنسائي^(٣) من حديث سعيد بن جهمان^(٤)، عن سفينة مولى رسول الله ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: «الخلافة بعدى ثلاثون سنة، ثم تكون ملكاً». وفي رواية: «ثم يؤتى الله ملكه من يشاء». وهكذا وقع سواء؛ فإن أبا بكر، رضى الله عنه، كانت خلافته سنتين وأربعة أشهرٍ إلا عشرَ ليالٍ، وكانت خلافة عمرَ عشرَ سنين وستة أشهرٍ [٣/٥٥١هـ] وأربعة أيام، وخلافة عثمانَ اثنتي عشرة سنةً إلا اثنتي عشرَ يوماً، وكانت خلافة عليّ بن أبي طالبٍ خمسَ سنين إلا شهرين. قلت: وتكمل الثلاثين بخلافة الحسن بن عليّ نحواً من ستة أشهر، حتى نزل عنها لمعاوية عام أربعين من الهجرة، كما سيأتي بيانه وتفصيله.

وقال يعقوب بن سفيان^(٥): حدثني محمد بن فضيل، ثنا مؤمل، ثنا حماد

(١) مسند أبي داود (٢٢٨). كما أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٦/٣٤٠، من طريق أبي داود به، واللفظ له.

(٢) العزة هنا بمعنى القهر والبطش.

(٣) المسند ٥/٢٢٠، ٢٢١، وأبو داود (٤٦٤٦)، والترمذي (٢٢٢٦)، والنسائي في الكبرى (٨١٥٥). حسن صحيح (صحيح سنن أبي داود ٣٨٨٢).

(٤) في م: «جهمان». وانظر تهذيب الكمال ١٠/٣٧٦.

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٦/٣٤٢، من طريق يعقوب بن سفيان به.

ابن سَلَمَةَ عن عليّ بن زيّد، عن عبد الرحمن بن أبي بَكْرَةَ، ^(١) «عن أبيه» قال :
 سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « خِلاَفَةُ نُبُوَّةِ ثَلَاثُونَ عَامًا ثُمَّ يُؤْتِي اللَّهُ الْمَلِكَ ^(٢)
 مَنْ يَشَاءُ » . فقال معاويةُ : رضينا بالملك . وهذا الحديث فيه ردٌّ صريحٌ على
 الرّواضِ المُتَكِرِينَ لخِلاَفَةِ الثَّلَاثَةِ ، وعلى التّواصِبِ مِنْ بنى أُمَيَّةَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنْ أَهْلِ
 الشَّامِ فِي إنكارِ خِلاَفَةِ عليّ بنِ أبي طالبٍ ، فإن قيل : فما وجهُ ^(٣) الجمعِ بينَ
 حديثِ سَفِينَةَ هذا وبينَ حديثِ جابرِ بنِ سَمُرَةَ المُتَقَدِّمِ ^(٤) فِي « صحیحِ مسلمٍ » :
 « لا يَزَالُ هذا الدِّينُ قائِمًا ما كانَ فِي النّاسِ اثنا عشرَ خِليفةً كلُّهمُ مِنْ قريشٍ » ؟
 فالجوابُ : إن مِنْ النّاسِ مَنْ قال : إن الدِّينَ لم يَزَلْ قائِمًا حتّى وليَ اثنا عشرَ
 خِليفةً ، ثم وَقَعَ تَحْيِيظُ بَعْدَهُمْ فِي زَمَانِ بنى أُمَيَّةَ . وقال آخرونَ : بل هذا الحديثُ
 فِيهِ بِشارةٌ بِوجودِ اثْنَيْ عَشَرَ خِليفةً عادِلًا مِنْ قريشٍ ، وإن لم يُوجَدوا على الوِلاءِ ^(٥) ،
 وإنما اتَّفَقَ وَقوُعُ ^(٦) « الخِلاَفَةِ المُتَابِعَةِ » بَعْدَ النّبُوَّةِ فِي ثَلَاثِينَ سَنَةً ، ثم قد كانَ بَعْدَ
 ذلكَ خِلفاءُ راشِدونَ ، فَمِنْهُمْ ^(٧) عمرُ بنُ عبدِ العزیزِ بنِ مَرْوانَ بنِ الحَكَمِ الأُمَوِيُّ ،
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وقد نَصَّ على خِلاَفَتِهِ وَعَدَلِهِ وَكَوْنِهِ مِنَ الخِلفاءِ الرّاشِدِينَ غَيْرِ
 واحدٍ مِنَ الأئمّةِ ، حتّى قال أحمدُ بنُ حنبلٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ليس قولُ أحدٍ مِنَ
 التّابعِينَ حُجَّةً إِلا قولُ عمرَ بنِ عبدِ العزیزِ . وَمِنْهُمْ مَنْ ذَكَرَ مِنْ هؤُلاءِ المُهْتَدِيّ ^(٨)
 بِأَمْرِ اللَّهِ العباسيّ ، والمُهْتَدِيّ المُبَشَّرَ بِوجودِهِ فِي آخِرِ الزّمانِ مِنْهُمْ أيضًا ، بالنّصِّ

(١ - ١) سقط من النسخ . والثبت من الدلائل . وانظر تهذيب الكمال ٥/١٧ .

(٢) فِي م ، ص : « ملكة » .

(٣) سقط من : الأصل ، ١١١ .

(٤) تقدم تخريجه فِي صفحة ١٤٣ .

(٥) الوِلاءُ : المُتَابِعَةُ . قال صاحب اللسان : ووَالَى بَيْنَ الأَمْرِ مُوَالاةٌ وَوِلاءٌ : تابع . اللسان (و ل ي) .

(٦ - ٦) فِي الأصل : « المُبَايَعَةُ » .

(٧) فِي م ، ص : « فِيهِمْ » .

(٨) فِي م : « المُهْتَدِيّ » .

على كونه من أهل البيت ، واسمه محمد بن عبد الله ، وليس بالمنتظر في سرداب
 سأمراء ؛ فإن ذلك ليس بوجود الكلية ، وإنما ينتظره الجهلة من الروافض . وقد
 تقدم في « الصحيحين »^(١) من حديث الزهري ، عن عروة ، عن عائشة ، أن
 رسول الله ﷺ قال : « لقد هممت أن أدعو أباك وأخاك وأكتب كتابا ؛ لئلا يقول
 قائل أو يمتنى ممتن » . ثم قال رسول الله ﷺ : « يأتي الله والمؤمنون إلا أبا [٣ /
 ٥٥٢هـ] بكر » . وهكذا وقع ، فإن الله ولأه ، وبياعه^(٢) المؤمنون قاطبة ، كما تقدم .

وفي « صحيح البخاري »^(٣) أن امرأة قالت : يا رسول الله ، أرأيت إن جئت
 فلم أجذك ؟ - كأنها تُعرضُ بالموت - فقال : « إن لم تجديني فأتني أبا بكر » .

وثبت في « الصحيحين »^(٤) من حديث ابن عمر وأبي هريرة ، أن رسول الله
 ﷺ قال : « بينا أنا نائم رأيتني على قليب ، فنزعتُ منها ما شاء الله ، ثم أخذها
 ابن أبي قحافة فنزع منها ذنوبًا أو ذنوبين ، وفي نزعه ضعفٌ والله يغفر له ، ثم
 أخذها ابن الخطاب فاستحالت غزبا ، فلم أرَ عبقرًا من الناس يفري قرية ، حتى
 ضرب الناس بعتن » . قال الشافعي^(٥) ، رحمه الله : رؤيا الأنبياء وحى ، وقوله :
 « وفي نزعه ضعف » . قصر مدته ، وعجلة موته ، واشتغاله بحرب أهل الردة عن
 الفتح الذي ناله عمر بن الخطاب في طول مدته . قلت : وهذا فيه البشارة

(١) لم يتقدم هذا الحديث من هذا الوجه ، بل الذي تقدم هو حديث ابن أبي مليكة والقاسم بن محمد
 عن عائشة ، وقد تقدم في ٣٧/٨ . أما حديث الزهري عن عروة عن عائشة فهو في صحيح مسلم فقط
 (٢٣٨٧) . وانظر تحفة الأشراف ٥١/١٢ .

(٢) في الأصل ، ١١١ : (تابعه) .

(٣) تقدم تخريجه في ٣٧/٨ .

(٤) البخاري (٣٦٣٣ ، ٣٦٧٦ ، ٣٦٨٢ ، ٧٠١٩ ، ٧٠٢٠) ، ومسلم (٢٣٩٣) ، من حديث ابن
 عمر ، والبخاري (٣٦٣٣ معلقا ، ٧٠٢١ ، ٧٠٢٢) ، ومسلم (٢٣٩٢) ، من حديث أبي هريرة .

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٤٥/٦ بإسناده عن الشافعي .

بولاتيهما على الناس، فوقع كما أخبر سواء، ولهذا جاء في الحديث الآخر الذي رواه أحمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان، من حديث ربيع بن خراش^(١)، عن حذيفة بن اليمان، عن النبي ﷺ، أنه قال: «اقتدوا باللذين من بعدي؛ أبي بكر وعمر». رضِيَ اللهُ عنهما، وقال الترمذي: حسن. وأخرجه الترمذي^(٢) من حديث ابن مسعود، عن النبي ﷺ. وتقدم^(٣) من طريق الزهري، عن رجل، عن أبي ذرٍّ حديث تسييح الحَصَا في يد رسول الله ﷺ، ثم يد أبي بكر، ثم يد عمر، ثم عثمان. وقوله عليه الصلاة والسلام: «هذه خلافة النبوة».

وفي الصحيح^(٤) عن أبي موسى قال: دخل رسول الله ﷺ حائطاً فدلى رجله في القف^(٥)، فقلت: لأكوننَّ اليوم بواب رسول الله ﷺ، فجلست خلف الباب، فجاء رجل فقال: افتح. فقلت: من أنت؟ قال: أبو بكر. فأخبرت رسول الله ﷺ، فقال: «افتح له وبشّره بالجنة». ثم جاء عمر فقال كذلك، ثم جاء عثمان فقال: «أئذن له وبشّره بالجنة على بلوى تُصييه». فدخل وهو يقول: اللهُ المستعان.

وثبت في «صحيح البخاري»^(٦) من حديث سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس قال: صعد رسول الله ﷺ أحدًا ومعه أبو بكر وعمر وعثمان،

(١) المسند ٥/٣٩٩، والترمذي (٣٦٦٢، ٣٦٦٣)، وابن ماجه (٩٧)، والإحسان (٦٩٠٢). صحيح (صحيح سنن الترمذي ٢٨٩٥، ٢٨٩٦).

(٢) سقط من: م، ص. والحديث عند الترمذي (٣٨٠٥). صحيح (صحيح سنن الترمذي ٢٩٩٢).

(٣) تقدم في ٦٩٤/٨ - ٦٩٦.

(٤) البخاري (٣٦٩٣)، ومسلم (٢٤٠٣).

(٥) القف: قف البئر؛ هو الدُّكَّة التي تُجعل حولها. وأصل القف: ما غلظ من الأرض وارتفع، أو هو من القف: اليابس؛ لأن ما ارتفع حول البئر يكون يابساً في الغالب. النهاية ٩١/٤.

(٦) البخاري (٣٦٧٥، ٣٦٨٦، ٣٦٩٧).

فَرَجَفَ بِهِمُ الْجَبَلَ، فَضَرَبَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِرَجْلِهِ وَقَالَ: «أَثْبُتْ أُحُدُ»^(١)، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ».

[٣/٥٥٢ هـ] وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَاقِ^(٢): أَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعِيدٍ، أَنَّ جِرَاءَ أَزْمَجَ وَعَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَعَمْرٌ وَعِثْمَانُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَثْبُتْ، مَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ». قَالَ مَعْمَرٌ: قَدْ سَمِعْتُ قَتَادَةَ يُحَدِّثُ^(٣) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَهُ.

وَقَدْ رَوَى مُسْلِمٌ^(٤) عَنْ قُتَيْبَةَ، عَنِ الدَّرَاوَزْدِيِّ، عَنِ سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ عَلَى جِرَاءَ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعَمْرٌ وَعِثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَطَلْحَةُ وَالزَّيْبُرُ، فَتَحَرَّكَتِ الصَّخْرَةُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَهْدَأْ، فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ». وَهَذَا مِنْ دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ؛ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ كُلَّهُمْ أَصَابُوا الشَّهَادَةَ، وَاحْتُصَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَعْلَى مَرَاتِبِ الرِّسَالَةِ^(٥) وَالتُّبُّوَّةِ^(٦)، وَاحْتُصَّ أَبُو بَكْرٍ بِأَعْلَى مَقَامَاتِ الصُّدِّيْقِيَّةِ. وَقَدْ ثَبِتَ فِي الصَّحِيحِ الشَّهَادَةُ لِلْعَشْرَةِ بِالْجَنَّةِ بَلْ لَجْمِيعٍ مَنْ شَهِدَ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ عَامَ الْحَدِيثِ، وَكَانُوا أَلْفًا وَأَرْبَعَمِائَةٍ، وَقِيلَ: وَثَلَاثَمِائَةٍ. وَقِيلَ: وَخَمْسَمِائَةٍ. فَكُلُّهُمْ اسْتَمَرَ عَلَى السَّدَادِ وَالِاسْتِقَامَةِ حَتَّى مَاتَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ. وَثَبِتَ فِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ»^(٧) الْبَشَارَةُ

(١) سقط من النسخ. والثبت من صحيح البخاري.

(٢) المصنف (٢٠٤٠١). كما أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٦/٣٥١، من طريق عبد الرزاق به، واللفظ له.

(٣) سقط من النسخ. والثبت من المصنف والدلائل.

(٤) مسلم (٢٤١٧/٥٠).

(٥ - ٥) سقط من: الأصل.

(٦) البخاري (٦٥٤١).

لِعُكَّاشَةَ^(١) بأنه من أهل الجنة، فُقِّلَ شهيدًا يومَ اليمامةِ .

وفى «الصحيحين»^(٢) من حديث يونس، عن الزهرى، عن سعيد، عن
أبى هريرة، أنه سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا
بِغَيْرِ حِسَابٍ، تُضَيُّءُ وَجُوهُهُمْ إِضَاءَةَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ». فقام عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنِ
الْأَسَدِيِّ يَجُرُّ^(٣) نَمْرَةَ عَلَيْهِ، فقال: يا رَسُولَ اللَّهِ، اذْعُ اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَني مِنْهُمْ. فقال
النَّبِيُّ ﷺ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ». ثم قام رجلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فقال: يا رَسُولَ
اللَّهِ، اذْعُ اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَني مِنْهُمْ. فقال: «سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ». وهذا الحديثُ قد
رُوِيَ مِنْ طَرِيقٍ مُتَعَدِّدَةٍ تُفِيدُ الْقَطْعَ، وَسُورِدَهُ فِي بَابِ صِفَةِ الْجَنَّةِ، وَسُنِّدُكَرٌ فِي
قِتَالِ أَهْلِ الرِّدَّةِ أَنْ طُلِيحَةَ^(٤) الْأَسَدِيِّ قَتَلَ عُكَّاشَةَ بْنَ مِحْصَنِ شَهِيدًا، رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ، ثُمَّ رَجَعَ طُلِيحَةُ^(٤) الْأَسَدِيُّ عَمَّا كَانَ يَدَّعِيهِ مِنَ النَّبُوَّةِ وَتَابَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ، وَقَدِمَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَاعْتَمَرَ وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ.

وقد ثَبِتَ فِي «الصحيحين»^(٥) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
قال: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ كَأَنَّهُ وُضِعَ فِي يَدَيَّ سِوَارَانِ فَقَطَعْتُهُمَا^(٦)، فَأَوْجِحِي إِلَيَّ
فِي الْمَنَامِ أَنْ أَنْفُخَهُمَا، فَنَفَخْتُهُمَا فَطَارَا، فَأَوْلَتْهُمَا كَذَّابَيْنِ [٣/٥٥٣] يَخْرُجَانِ؛
صَاحِبُ صَنْعَاءَ، وَصَاحِبُ الْيَمَامَةِ». وقد تَقَدَّمَ فِي الْوُفُودِ^(٧) أَنَّهُ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ

(١) سقط من: الأصل، ١١١، ص. ولم يقتل عكاشة يوم اليمامة، بل قتل شهيدا يوم بزاخة، وهو ما
سذكره المصنف في بقية السياق وفيما سيأتي صفحة ٥٠٠، ٥٠١، وانظر تاريخ خليفة ١/٨١، ٨٢،
وأسد الغابة ٤/٦٨، ومعجم البلدان ١/٦٠١.

(٢) البخارى (٦٥٤٢)، ومسلم (٢١٦/٣٦٩).

(٣) فى الصحيحين: «يرفع».

(٤) فى الأصل، م، ص: «طلحة».

(٥) البخارى (٣٦٢١، ٤٣٧٤، ٤٣٧٥، ٧٠٣٧)، ومسلم (٢٢٧٤).

(٦) فى ١١١، م، ص: «قطعتهما». وانظر ما تقدم فى ٧/٢٥٦.

(٧) تقدم فى ٧/٢٥٣، ٢٥٤.

والسلام، قال مُسَيِّمَةٌ حِينَ قَدِمَ مَعَ قَوْمِهِ وَجَعَلَ يَقُولُ : إِنْ جَعَلَ لِي مُحَمَّدٌ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ أَتَبِعْتُهُ . فَوَقَّفَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ لَهُ : « وَاللَّهِ لَوْ سَأَلْتَنِي هَذَا الْعَسِيبَ مَا أَعْطَيْتُكَه ، وَلَئِنْ أَذْبَرْتِ لِيَعْقِرَنَّكَ اللَّهُ ، وَإِنِّي لِأُرَاكَ الَّذِي أُرِيتُ ^(١) فِيهِ مَا أُرِيتُ » . وَهَكَذَا وَقَعَ ؛ عَقَرَهُ اللَّهُ وَأَهَانَهُ وَكَسَرَهُ وَغَلَبَهُ ^(٢) يَوْمَ الْيَمَامَةِ ، كَمَا قَتَلَ الْأَسْوَدَ الْعَنْسِيَّ بِصَنْعَاءَ ، عَلَى مَا سُوِّرَ لَهُ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ ^(٣) مِنْ حَدِيثِ مُبَارِكِ بْنِ فَضَالَةَ ، عَنِ الْحَسَنِ ، عَنْ أَنَسِ قَالَ : لَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُسَيِّمَةَ ، فَقَالَ لَهُ مُسَيِّمَةٌ : أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ^(٤) » . ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ هَذَا رَجُلٌ أُخِّرَ لِهَلَاكَةِ قَوْمِهِ » .

وَقَدْ ثَبَتَ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ ^(٥) أَنَّ مُسَيِّمَةَ كَتَبَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ :
 « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ^(٦) ؛ مِنْ مُسَيِّمَةَ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى مُحَمَّدِ رَسُولِ اللَّهِ ،
 سَلَامٌ عَلَيْكَ ؛ أَمَا بَعْدُ ، فَإِنِّي قَدْ أَشْرِكْتُ فِي الْأَمْرِ مَعَكَ ^(٧) ؛ ^(٨) فَلَكَ الْمَدْرُ وَلِي
 الْوَيْزُ ^(٩) ، وَلَكِنَّ قَرِيشًا قَوْمٌ يَغْتَدُونَ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « بِسْمِ اللَّهِ
 الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ؛ مِنْ مُحَمَّدِ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى مُسَيِّمَةَ الْكَذَّابِ ، سَلَامٌ عَلَيَّ مِنْ أَتْبَعَ
 الْهُدَى ؛ أَمَا بَعْدُ ، فَإِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ » .

(١) فِي الْأَصْلِ : « رَأَيْتُ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ١١١ : « غَلَبَ » .

(٣) دَلَائِلُ النَّبُوَّةِ ٦ / ٣٥٩ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « رَسُولُهُ » ، وَفِي م ، ص : « بَرَسَلَهُ » .

(٥) تَقْدِيمُ تَخْرِيجِهِ فِي ٧ / ٢٥٩ . وَانظُرْ تَارِيخَ الطَّبْرِيِّ ٣ / ١٤٦ .

(٦ - ٧) زِيَادَةٌ مِنَ النَّسْخِ لَيْسَتْ فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ وَلَا فِيمَا تَقْدَمُ .

(٧) فِي م ، ص : « بَعْدَكَ » .

(٨ - ٩) فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ : « وَإِنْ لَنَا نِصْفُ الْأَرْضِ وَلِقَرِيشٍ نِصْفُ الْأَرْضِ » .

وقد جعل الله العاقبة لمحمد ﷺ وأصحابه ، رضى الله عنهم ؛ لأنهم هم المتقون ، وهم العادلون المؤمنون ، لا من عداهم . وقد وردت الأحاديث المروية من طرق عنه ﷺ فى الإخبار عن الرذة التى وقعت فى زمن الصديق ، فقاتلهم الصديق بالجنود المحمدية حتى رجعوا إلى دين الله أفواجا ، وعذب ماء الإيمان كما كان ، بعدما صار أجاجا ، وقد قال الله تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ بَرِّدٍ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِمْ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُمْ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [المائدة : ٥٤] . قال المفسرون ^(١) : هم أبو بكر وأصحابه ، رضى الله عنهم .

وثبت فى « الصحيحين » ^(٢) من حديث عامر الشعبي ، عن مسروق ، عن عائشة فى قصة مسارة النبى ﷺ ابنته فاطمة وإخباره إياها بأن جبريل كان يعارضه بالقرآن فى كل عام مرة ، « وأنه عارضنى العام مرتين ، وما أرى ذلك إلا لاقتراب أجلى » . فبكت ، ثم سارها فأخبرها بأنها سيدة نساء أهل الجنة ، وأنها [٣/٥٥٣هـ] أول أهله لحوقا به ، فكان كما أخبر . قال البيهقي ^(٣) : واختلفوا فى مكث فاطمة بعد رسول الله ﷺ فقيل : شهران . وقيل : ثلاثة . وقيل : ستة . وقيل : ثمانية . قال : وأصح الروايات رواية الزهرى ، عن عروة ، عن عائشة قالت : مكثت فاطمة بعد وفاة رسول الله ﷺ ستة أشهر . أخرجاه فى « الصحيحين » ^(٤) .

(١) انظر تفسير الطبرى ٦/٢٨٢ ، ٢٨٣ .

(٢) البخارى (٣٦٢٣ ، ٣٦٢٤ ، ٦٢٨٥ ، ٦٢٨٦) ، ومسلم (٩٨ ، ٩٩/٢٤٥٠) .

(٣) دلائل النبوة ٦/٣٦٥ .

(٤) البخارى (٣٠٩٣ ، ٤٢٤٠ ، ٤٢٤١) ، ومسلم (١٧٥٩) .

(٥) إلى هنا ينتهى الجزء الثالث والرابع من المخطوطة الأحمدية (الأصل) ، وكذلك تنتهى النسخة السابعة

من الجزء السادس من مخطوطة أحمد الثالث المشار إليها ب (١١١) .

[١٥/٥] ^(٥) وَمِنْ كِتَابِ دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ فِي بَابِ إِخْبَارِهِ ،

عليه الصلاة والسلام، عن الغيوب المستقبلة

فَمِنْ ذَلِكَ مَا ثَبِتَ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» ^(١) مِنْ حَدِيثِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِي الْأُمَمِ مُخَدَّثُونَ» ^(٢) ، فَإِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ فَعَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ .

وَقَدْ قَالَ يَعْقُوبُ بْنُ سَفْيَانَ ^(٣) : ثَنَا عُيَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، أَنَا أَبُو إِسْرَائِيلَ ، كُوفِيٌّ ، عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ الْعَظِيمِ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ ، عَنْ عَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : مَا كُنَّا تُنَكِّرُ وَنَحْنُ مُتَوَافِرُونَ - أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ - أَنْ السَّكِينَةَ تَنْطِقُ عَلَى لِسَانِ عَمْرٍ . قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : تَابَعَهُ زُرُّ بْنُ حُبَيْشٍ وَالشَّعْبِيُّ عَنْ عَلِيٍّ .

وَقَالَ يَعْقُوبُ بْنُ سَفْيَانَ ^(٤) : ثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، ثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ : كُنَّا نُحَدِّثُ ^(٥) أَنَّ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَنْطِقُ عَلَى لِسَانِ مَلَكٍ . وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي «سِيرَةِ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ» ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَشْيَاءَ كَثِيرَةً ، مِنْ مُكَاشَفَاتِهِ وَمَا كَانَ يُخْبِرُ بِهِ عَنْ ^(٦) الْمَغُيَّبَاتِ ، كَقِصَّةِ سَارِيَةَ بْنِ زُنَيْمٍ ،

(٥) مِنْ هُنَا بَدَايَةُ الْجُزْءِ الْخَامِسِ مِنَ النُّسْخَةِ الْأَحْمَدِيَّةِ (الْأَصْل) .

(١) الْبُخَارِيُّ (٣٤٦٩ ، ٣٦٨٩) ، وَمُسْلِمٌ (٢٣٩٨) .

(٢) مُخَدَّثُونَ بِتَشْدِيدِ الدَّالِ مَفْتُوحَةً ، وَهِيَ الْمُهْمُونُ ، كَأَنَّهُمْ مُخَدَّثُوا بِشَيْءٍ فَقَالُوا . النَّهْيَةُ ١/٣٥٠ .

(٣) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ٦/٣٦٩ ، ٣٧٠ ، مِنْ طَرِيقِ يَعْقُوبَ بِهِ .

(٤) فِي م : «عمر» . وَاَنْظُرْ سِيرَ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٤/١٥٨ .

(٥) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ٦/٣٧٠ ، مِنْ طَرِيقِ يَعْقُوبَ بْنِ سَفْيَانَ بِهِ .

(٦) فِي م ، ص : «تحدث» .

(٧) فِي م : «من» .

وما شاكلها ، ولله الحمد والمنة .

ومن ذلك ما رواه البخاري^(١) من حديث فراس ، عن الشعبي ، عن مشروق ، عن عائشة ، رضی الله عنها ، أن نساء النبي ﷺ اجتمعن عنده فقلن يوماً : يا رسول الله ، أئنا أسرعُ بك لحوقاً؟ فقال : « أطولكن يداً » . وكانت سودة أطولنا ذراعاً ، فكانت أسرعنا به لحوقاً . هكذا وقع في « الصحيح » عند البخاري أنها سودة ، وقد رواه يونس بن بكير^(٢) ، عن زكريا بن أبي زائدة ، عن الشعبي ، فذكر الحديث مُرسلاً ، وقال : فلما تُوفيت زينب عِلمن أنها كانت أطولهن يداً في الخير والصدقة . والذي رواه مسلم^(٣) ، عن محمود بن غيلان ، عن الفضل بن موسى ، عن طلحة بن يحيى بن طلحة ، عن عائشة بنت طلحة ، عن عائشة أم المؤمنين ، رضی الله عنها ، فذكرت الحديث ، وفيه : فكانت زينب أطولنا يداً ؛ لأنها كانت تعملُ بيدها وتصدقُ . وهذا هو المشهورُ عن علماء التاريخ أن زينب بنت جحش كانت أول أزواج النبي ﷺ وفاةً . قال الواقدي^(٤) : تُوفيت سنة عشرين ، وصلى عليها عمر بن الخطاب . قلت : وأما سودة فإنها تُوفيت في آخر إمارة عمر بن الخطاب أيضاً . قاله ابن أبي حنيفة^(٥) .

ومن ذلك ما رواه مسلم من حديث أسير^(٦) بن جابر ، عن عمر بن الخطاب في قصة أويس القرني ، وإخباره ، عليه الصلاة والسلام ، عنه بأنه خير التابعين

(١) البخاري (١٤٢٠) بنحوه .

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٦/٣٧٤ ، من طريق يونس بن بكير به .

(٣) مسلم (٢٤٥٢) .

(٤) طبقات ابن سعد ٨/١١٣ .

(٥) انظر تهذيب الكمال ٣٥/٢٠١ ، والإصابة ٧/٧٢١ .

(٦) في م : « أسيد » . وانظر تهذيب الكمال ٣٢/٣٠٢ . والحديث في مسلم (٢٥٤٢) .

وأنه كان به برص، فدعا الله فأذهب عنه، إلا موضعاً قدر الدرهم من جسده، وأنه بارٌّ بأمه، وأمره لعمر بن الخطاب أن يستغفر له، وقد وجد هذا الرجل في زمان عمر بن الخطاب على الصفة والنعت الذي ذكره في الحديث سواء. وقد ذكرت طرق هذا الحديث وألفاظه والكلام عليه مطوّلاً [٥/٢٠٢] في الذي جمعته من «مسند عمر بن الخطاب»، رضى الله عنه، ولله الحمد والمنة.

ومن ذلك ما رواه أبو داود^(١): حدثنا عثمان بن أبي شيبة، ثنا وكيع، ثنا الوليد بن عبد الله بن جميع،^(٢) حدثتني جدتي^(٣) وعبد الرحمن بن خلاد الأنصاري، عن أم ورقة بنت نوفل، أن رسول الله ﷺ لما غزا بدرًا قالت: يا رسول الله، ائذن لي في الغزو معك أمرض مرضاكم، لعل الله يرزقني الشهادة. فقال لها: «قرّبي في بيتك فإن الله يرزقك الشهادة». فكانت تُسمى الشهيدة، وكانت قد قرأت القرآن، فاستأذنت النبي ﷺ أن تتخذ في بيتها^(٤) مؤذنًا، فأذن^(٥) لها، وكانت دبّرت غلامًا لها وجارية^(٥)، فقاما إليها بالليل، فغمّماها^(٦) في قطيفة لها حتى ماتت وذهبا، فأصبح عمر، فقام في الناس، وقال: من عنده من هذين علم أو من رآهما فليجيء بهما - يعني فجيء بهما -

(١) أبو داود (٥٩١). كما أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٦/٣٨٢، من طريق أبي داود به، واللفظ له. حسن (صحيح سنن أبي داود ٥٥٢).

(٢-٢) في النسخ: «حدثني جرير بن عبد الله». والمثبت من مصدرى التخريج. وانظر تحفة الأشراف ١١٠/١٣.

(٣) في مصدرى التخريج: «دارها».

(٤) في النسخ: «يؤذن». والمثبت من مصدرى التخريج.

(٥) دبّرت: أي علقت عتقهما على موتها؛ من التدبير وهو أن يقول السيد لعبده: أنت حر بعد موتي.

أو: إذا مت فأنت حر. عون المعبود ١/٢٣٠.

(٦-٦) كذا في النسخ. وفي مصدرى التخريج: «بقطيفة».

فأمر بهما فضلياً، وكانا أولَ مصلوبين بالمدينة. وقد رواه البيهقي^(١) من حديث أبي نعيم، ثنا الوليد بن جُمَيْع، حَدَّثَنِي جَدَّتِي، عن أُمِّ وَرَقَةَ بنتِ عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يزورها ويُسمِّيها الشهيدةَ. فذكر الحديثَ وفي آخره: فقال عمرُ: صدق رسولُ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ: «انطلقوا بنا نزورُ الشهيدةَ».

ومن ذلك ما رواه البخاري^(٢) من حديث أبي إدريس الخولاني، عن عوفِ ابنِ مالكٍ في حديثه عنه في الآياتِ السَّتِّ بعدَ موته، وفيه: «ثم مُوتان يأخذُكم^(٣) كقصاصِ الغنمِ^(٤)». وهذا قد وَقَعَ في أيامِ عمرَ، وهو طاعونُ عَمَواسَ^(٥) سنةَ ثمانِي عشرةَ، ومات بسببِهِ جماعاتٌ من ساداتِ الصَّحابةِ، منهم؛ مُعاذُ بنُ جبلٍ، وأبو عُبيدةَ، وَيَزِيدُ بنُ أَبِي سفيانَ، وشُرْحَيْلُ ابنُ حَسَنَةَ، وأبو جندلٍ^(٦) بنُ سُهَيْلِ بنِ عمرو^(٧)، وأبوه، والفضلُ بنُ العباسِ بنِ عبدِ المطلبِ، رضي اللهُ عنهم أجمعين.

وقد قال الإمامُ أحمدُ^(٧): حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ، ثنا النَّهَّاسُ بنُ قَهْمٍ، ثنا شَدَّادُ أبو

(١) دلائل النبوة ٦ / ٣٨١.

(٢) البخاري (٣١٧٦).

(٣) في م: «بأحدكم». وفي البخاري: «يأخذ فيكم».

(٤) في الأصل: «كقصاص»، وفي م: «كقصاص»، وفي ص: «كقصاص». والمثبت من البخاري. والقصاص: داء يأخذ الغنم لا يلبثها أن تموت. النهاية ٤ / ٨٨.

(٥) قال أبو عبيد: عمواس: بفتح أوله وثانيه. وقال صاحب التاج: وهو بسكون الميم، وقال ياقوت: رواه الزمخشري بكسر أوله وسكون الثاني... وهي كورة من فلسطين بالقرب من بيت المقدس. انظر معجم ما استعجم ٣ / ٩٧١، ومعجم البلدان ٣ / ٧٢٩، وتاج العروس (عموس).

(٦ - ٦) في م: «سهل بن عمرو»، وفي ص: «سهل بن عمرو». وانظر الإصابة ٣ / ٢١٢.

(٧) المسند ٥ / ٢٢٨.

عمارٍ عن معاذِ بنِ جبلٍ قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « ستُّ من أشرارِ الساعَةِ ؛ مَوْتِي ، وفتحُ بيتِ المقدسِ ، وموتُ يأخُذُ في الناسِ كقُفُصِ ^(١) الغنمِ ، وفتنةٌ يَدْخُلُ حَزْبُهَا ^(٢) بيتُ كلِّ مسلمٍ ، وأن يُعْطَى الرجلُ ألفَ دينارٍ فيسْخَطُهَا ، وأن يَغْدِرَ ^(٣) الرومُ فيسيرونَ ^(٤) إليكمِ بثمانينَ ^(٥) بُنْدًا ^(٦) ، تحتَ كلِّ بُنْدٍ اثنا عشرَ ألفًا .

وقد قال الحافظُ البيهقيُّ ^(٧) : أنا أبو زكريا بنُ أبي إسحاقَ ، ثنا أبو العباسِ محمدُ بنُ يعقوبَ ، ثنا بحرُ بنُ نصرٍ ، ثنا ابنُ وهبٍ ، أَخْبَرَنِي ابنُ لَهَيْعَةَ عن عبدِ اللهِ بنِ حَيَّانَ ، أَنه سَمِعَ سَليمانَ بنَ موسى يذْكَرُ أَنَّ الطاعونَ وَقَعَ بالناسِ يومَ جَسْرِ عَمُوسَةَ ، فقامَ عمرو بنُ العاصِ فقال : يا أَيُّها الناسُ ، إِنما هذا الوجعُ رِجْسٌ فَتَنَحَّوا عنه . فقامَ شُرْحَبِيلُ ابنُ حَسَنَةَ فقال : يا أَيُّها الناسُ ، إِنِّي قد سَمِعْتُ قولَ صاحِبِكُمْ ، وإني واللهُ لقد أَسْلَمْتُ وَصَلَّيْتُ وَإِنْ عَمَرًا لَأَضِلُّ مِنْ بَعِيرِ أَهْلِهِ ، وَإِنما هو بَلَاءٌ أَنْزَلَهُ اللهُ ، عز وجل ، [٢/٥] فاضْبِرُوا . فقامَ مُعَاذُ بنُ جَبَلٍ فقال : يا أَيُّها الناسُ ، إِنِّي قد سَمِعْتُ قولَ صاحِبَيْكُمْ هَذَيْنِ ، وَإِنْ هذا الطاعونُ رَحْمَةٌ بِكُمْ ، وَدَعْوَةٌ نَبِيِّكُمْ ﷺ ، وإني قد سَمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : « إِنكُمْ ستَقْدَمُونَ الشَّامَ فَتَنْزِلُونَ أَرْضًا يُقالُ لها : أَرْضُ ^(٨) عَمُوسَةَ . فيخْرُجُ بِكُمْ فيها خُزْجانٌ لَهُ دُبابٌ كذبابِ الدُّمَلِ ، يَشْتَشْهُدُ اللهُ بِهِ أَنْفُسَكُمْ وَذَرَارِيَكُمْ ، وَيُرْكَى بِهِ

(١) في م : « كقصاص » ، وفي ص : « كقفاص » .

(٢) في النسخ : « حريمها » . والمثبت من المسند .

(٣) في م : « يغزوا » .

(٤ - ٥) في م : « إليه بثمانين » . وفي المسند : « في ثمانين » .

(٥) البند : العَلَمُ الكَبِيرُ وَجمعه بنود . النهاية ١/١٥٧ .

(٦) دلائل النبوة ٦/٣٨٥ .

(٧) في الدلائل : « جسر » .

أموالكم». اللهم إن كنت تعلم أنى قد سمعتُ هذا من رسولِ اللهِ ﷺ فازرُقْ معاذًا وآلَ معاذٍ منه الحظُّ الأوفى، ولا تُعافِه منه. قال: فطُعِنَ في السَّبَابَةِ فجعل يُنظَرُ إليها ويقولُ: اللهم بارِكْ فيها، فإنك إذا بارَكْتَ في الصَّغِيرِ كان كبيرًا. ثم طُعِنَ ابنُه فدخل عليه فقال: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ [يونس: ٩٤]. فقال: ﴿سَجِدْ لِلَّهِ إِنَّ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [الصفات: ١٠٢].

وثبت في «الصحيحين»^(١) من حديث الأعمش وجامعِ بنِ أبى راشد، عن شقيقِ بنِ سلمة، عن حذيفة قال: كنا جُلوسًا عندَ عمرَ فقال: أَيْكُمْ يَحْفَظُ حديثَ رسولِ اللهِ ﷺ في الفتنة؟ قلتُ: أنا. قال: هاتِ إنك لجرىءٌ. فقلتُ^(٢): فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره، يُكْفِرُهَا الصلاةُ والصدقةُ والأمرُ بالمعروفِ والنهي عن المنكر. فقال: ليس هذا أعنى، إنما أعنى التي تَمُوجُ مَوْجَ البحرِ. فقلتُ: يا أميرَ المؤمنين، إن بينك وبينها بابًا مُغْلَقًا. قال: وَيَحْكُ،^(٣) أَيَفْتَحُ البابُ^(٤) أم يُكْسِرُ؟ قلتُ: بل يُكْسِرُ. قال: إذا لا يُغْلَقُ أبدًا. قلتُ: أجل. فقلنا لحذيفة: فكان عمرُ يَعْلَمُ مِنَ البابِ؟ قال: نعم، إني حَدَّثْتُه حديثًا ليس بالأغاليطِ. قال: فهبتنا أن نَسْأَلَ حذيفةَ مِنَ البابِ، فقلنا لمسروقٍ فسأله، فقال^(٥): عمرُ. وهكذا وَقَعَ مِنْ بَعْدِ مَقْتَلِ عمرَ وَقَعَتِ الفتنُ في الناسِ، وتأكَّدَ ظهورُها بمقتلِ عثمانَ بنِ عفانَ، رضى اللهُ عنهما.

وقد قال يَعْلَى بنُ عُبيدٍ^(٥) عن الأعمش، عن شقيقٍ، عن عَزْرَةَ^(٦) بنِ قيسٍ

(١) البخارى (٧٠٩٦)، ومسلم (٢٦، ٢٧، ١٤٤/٠٠٠) فى باب فى الفتنة التى تموج كموج البحر. من كتاب الفتن. وأخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/٣٨٦، من حديث الأعمش به. واللفظ له.

(٢) بعده فى النسخ: «ذكر». والمثبت من مصادر التخرىج.

(٣ - ٣) فى م: «يفتح الله».

(٤) بعده فى م: «من بالباب؟ قال».

(٥) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/٣٨٧، من طريق يعلى بن عبيد به بنحوه.

(٦ - ٦) فى الأصل، م: «سفيان عن عروة». وانظر تهذيب الكمال ١٢/٥٤٨، ٥٤٩.

قال : خطبتنا خالدُ بنُ الوليدِ فقال : إن أميرَ المؤمنينِ عمرَ بعثنى إلى الشامِ ، فحين ألقى بوائبهُ بثنيةً^(١) وعسلاً أراد أن يُؤثِرَ بها غيرى ويبعثنى إلى الهندِ . فقال رجلٌ من تحته : اضبرْ أيها الأميرُ ، فإن الفتنَ قد ظهرت . فقال خالدٌ : أمّا وابنُ الخطابِ حتى فلا ، وإنما ذاك بعده .

وقد روى الإمامُ أحمدُ^(٢) : حدّثنا عبدُ الرزاقِ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزهرى ، عن سالمٍ ، عن أبيه قال : أبصرَ رسولُ اللهِ ﷺ على عمرَ ثوباً^(٣) فقال : « أجديدٌ ثوبك أم غسيلٌ ؟ »^(٤) قال : بل غسيلٌ . قال : « ألبنسُ جديداً ، وعيشُ حميداً ، ومثُ شهيداً . وأظنه قال : « ويَزُقُّك اللهُ قُرَّةَ عينٍ فى الدنيا والآخرة . » وهكذا رواه النسائى وابنُ ماجه من حديثِ عبدِ الرزاقِ به^(٥) ، ثم قال النسائى : هذا حديثٌ مُنكَرٌ ، أنكره يحيى القطانُ على عبدِ الرزاقِ ، وقد روى عن الزهرى من وجهٍ آخرٍ مُرسلاً . قال حمزةُ بنُ محمدِ الكِنانِى الحافظُ^(٦) : لا أعلمُ أحداً رواه عن الزهرى [٥/٣٠٣] غيرُ مَعْمَرٍ ، وما أحسبُه بالصحيحِ ، واللهُ أعلمُ . قلتُ : رجالُ إسنادهُ واتصاله على شرطِ « الصحيحينِ » ، وقد قَبِلَ الشَّيْخَانُ تَقْوَدَ مَعْمَرَ عن الزهرى فى غيرِ ما حديثٍ ، ثم قد روى البزارُ هذا الحديثَ من طريقِ جابرِ الجُعْفَى ، وهو ضعيفٌ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ سابطٍ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ ،

(١) بوائبه أى : خيره وما فيه من السمة والنعمة . والبثية : حنطة منسوبة إلى البثنة ، وهى ناحية من رستاق دمشق ، وقيل غير ذلك . انظر النهاية ١/٩٥ ، ١٦٤ .

(٢) المسند ٢/٨٨ ، ٨٩ . (إسناده صحيح) .

(٣) بعده فى المسند : « أبيض » .

(٤ - ٤) فى المسند : « فقال لا أدرى ما رد عليه » . والمثبت لفظ رواية النسائى وابن ماجه ، كما سيأتى تخريجه .

(٥) النسائى فى الكبرى (١٠١٤٣) ، وابن ماجه (٣٥٥٨) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٢٨٦٣) .

(٦) ذكر قوله المزى فى تحفة الأشراف ٥/٣٩٧ .

مَرْفُوعًا مِثْلَهُ سِوَاءً^(١) ، وَقَدْ وَقَعَ مَا أُخْبِرَ بِهِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ ؛ فَإِنَّهُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قُتِلَ شَهِيدًا وَهُوَ قَائِمٌ يَصَلِّيُ الْفَجْرَ فِي مِخْرَابِهِ مِنَ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ ، عَلَى صَاحِبِهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ . وَقَدْ تَقَدَّمَ حَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ فِي تَشْبِيحِ الْحَصَا فِي يَدِ أَبِي بَكْرٍ ، ثُمَّ عَمْرٍ ، ثُمَّ عُثْمَانَ ، وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : « هَذِهِ خِلَافَةُ النَّبِوَةِ » .

وَقَالَ نُعَيْمُ بْنُ حَمَادٍ^(٢) : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارِكِ ، أَنَا حَشْرَجُ بْنُ نُبَاتَةَ ، عَنْ سَعِيدِ ابْنِ جُمُهَانَ^(٣) ، عَنْ سَفِينَةَ قَالَ : لَمَّا بَنَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ جَاءَ أَبُو بَكْرٍ بِخَجْرٍ فَوَضَعَهُ ، ثُمَّ جَاءَ عَمْرٌ بِخَجْرٍ فَوَضَعَهُ ، ثُمَّ جَاءَ عُثْمَانُ بِحَجْرٍ فَوَضَعَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هَؤُلَاءِ يَكُونُونَ الْخُلَفَاءَ بَعْدِي » . وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوَالَةَ^(٤) قَوْلُهُ ﷺ : « ثَلَاثٌ مَنْ نَجَا مِنْهُنَّ فَقَدْ نَجَا ؛ مَوْتِي ، وَقَتْلُ خَلِيفَةِ مِصْطَبِيرٍ^(٥) ، وَالذُّجَالُ » . وَفِي حَدِيثِهِ الْآخِرِ الْأَمْرُ بِاتِّبَاعِ عُثْمَانَ عِنْدَ وَقُوعِ الْفِتْنَةِ .

وَتَبَيَّنَتْ فِي « الصَّحِيحَيْنِ »^(٦) مِنْ حَدِيثِ سَلِيمَانَ بْنِ بِلَالٍ ، عَنْ شَرِيكَ بْنِ أَبِي نَمِيرٍ^(٧) ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمَسَيْبِ ، عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ : تَوَضَّأْتُ فِي بَيْتِي ، ثُمَّ خَرَجْتُ فَقَلْتُ : لِأَكُونَنَّ الْيَوْمَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَجِئْتُ الْمَسْجِدَ فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَقَالُوا : خَرَجَ وَتَوَجَّهَ هَلْهَنَا . فَخَرَجْتُ فِي أَثَرِهِ حَتَّى جِئْتُ بِعَمْرٍ أَرِيسَ ،

(١) كشف الأستار (٢٥٠٣) .

(٢) الفتن (٢٥٨) .

(٣) في م ، ص : « جهمان » ، وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ١٠/٣٧٦ .

(٤) تقدم تخريجه في صفحة ١٤٧ .

(٥) في النسخ : « مضطهد » . والمثبت مما تقدم .

(٦) البخارى (٣٦٧٤) ، ومسلم (٢٤٠٣/٢٩) . كما أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٦/٣٨٨ ، من

حديث سليمان بن بلال به . واللفظ له .

(٧) في م ، ص : « نمير » . وانظر تهذيب الكمال ١٢/٤٧٥ .

وبابها^(١) من جرید، فمكثت عند بابها حتى ظننت^(٢) أن النبي ﷺ قد قضى حاجته وجلس، فجمته فسلمت عليه، وإذا هو قد جلس على قف بشر أريس فتوسطه، ثم دلى رجله في البئر وكشف عن ساقه، فرجعت إلى الباب وقلت: لأكونن بواب رسول الله ﷺ. فلم أنشب أن دق الباب، فقلت: من هذا؟ قال: أبو بكر. قلت: على رسلك. وذهبت إلى النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله، هذا أبو بكر يستأذن. فقال: «أئذن له وبشره بالجنة». قال: فخرجته مشرعاً حتى قلت لأبي بكر: ادخل، ورسول الله ﷺ يمشرك بالجنة. قال: فدخل حتى جلس إلى جنب النبي ﷺ في القف على يمينه، ودلى رجله وكشف عن ساقه كما صنع النبي ﷺ. قال: ثم رجعت، وقد كنت تركت أخي يتوضأ، وقد كان قال لي: أنا على إثرك. فقلت: إن يريد الله بفلان خيراً يأت به. قال: فسمعت تحريك الباب، فقلت: من هذا؟ قال: عمر. قلت: على رسلك. قال: وجئت النبي ﷺ صلى [٣/٥] الله عليه وسلم، فسلمت عليه وأخبرته، فقال: «أئذن له وبشره بالجنة». قال: فجمت وأذنت له، وقلت له: رسول الله ﷺ يمشرك بالجنة. قال: فدخل حتى جلس مع رسول الله ﷺ على يساره، وكشف عن ساقه ودلى رجله في البئر كما صنع النبي ﷺ^(٣) وأبو بكر. قال: ثم رجعت فقلت: إن يريد الله بفلان خيراً يأت به - يريد أخاه - فإذا تحريك الباب، فقلت: من هذا؟ قال: عثمان بن عفان. قلت: على رسلك. وذهبت إلى رسول الله ﷺ فقلت: هذا عثمان يستأذن. فقال: «أئذن

(١) في م: «وما بها».

(٢) في م: «علمت».

(٣) - ٣) سقط من: ص.

له وبشره بالجنة^(١) مع بلوى أو بلاء^(٢) يُصيبه ». قال : فجئتُ فقلتُ : رسولُ الله ﷺ يأذنُ لك ويُشركُ بالجنةِ مع^(٣) بلوى أو بلاءٍ يُصيبك . فدخل وهو يقولُ :
اللهُ المستعانُ . فلم يجدُ في القفِّ مجلسًا فجلسَ وجاههم من شقِّ البئرِ ، وكشفَ
عن ساقيه ودلَّاهما في البئرِ كما صنعَ رسولُ الله ﷺ وأبو بكرٍ وعمرُ ، رضى اللهُ
عنهما . قال سعيدُ بنُ المسيَّبِ : فأولُّتها قبورهم اجتمعتُ وانفردَ عثمانُ .

وقد روى البيهقي^(٤) من حديثِ عبدِ الأعلى بنِ أبي المساورِ ، عن إبراهيمِ بنِ
محمدِ بنِ حاطبٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ مُخَيْرِيزٍ^(٥) ، عن زيدِ بنِ أرقمَ قال : بعثني
رسولُ الله ﷺ فقال : « انطلقِ حتى تأتيَ أبا بكرٍ فتجدُه في دارِه جالسًا مُخْتَبِئًا
فقلُ : إن رسولَ الله يقرأُ عليك السلامَ ويقولُ : أُبَشِّرُ بالجنةِ . ثم انطلقِ حتى تأتيَ
الشَّيْبَةَ ، فتلقَى عمرَ راكبًا على حمارٍ تلوحُ صلعتُه ، فقلُ : إن رسولَ الله يقرأُ عليك
السلامَ ويقولُ : أُبَشِّرُ بالجنةِ . ثم انصرفِ حتى تأتيَ عثمانَ فتجدُه في السوقِ يبيعُ
ويبتاعُ ، فقلُ : إن رسولَ الله يقرأُ عليك السلامَ ويقولُ : أُبَشِّرُ بالجنةِ بعدَ بلاءٍ
شديدٍ » . فذكرَ الحديثَ في ذهابِه إليهم ، فوجدَ كلاً منهم كما ذكرَ رسولُ الله ﷺ
ﷺ ، وكلاً منهم يقولُ : أين رسولُ الله ﷺ ؟ فيقولُ : في مكانِ كذا وكذا .
فيذهبُ إليه ، وأن عثمانَ لما رجعَ قال : يا رسولَ الله ، وأى بلاءٍ يُصيبني ؟ والذي

(١ - ١) في النسخ : « على بلوى » . والمثبت من الدلائل ليستقيم السياق .

(٢) في م : « على » .

(٣) دلائل النبوة ٦/٣٨٩ ، ٣٩٠ . كما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ص ١٤٣ ، ١٤٤ . ترجمة
عثمان بن عفان . طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ، من طريق البيهقي به . وأخرجه أيضا من طرق أخرى
في ص ١٤١ ، ١٤٢ .

(٤) في الأصل : « حبر » ، وفي م ، ص ، والدلائل : « بجير » . والمثبت من تاريخ دمشق . وانظر تهذيب
الكامل ١٧/٣٩٦ .

بِعْتِكَ بِالْحَقِّ مَا تَعَيَّبْتُ وَلَا تَمَكَّيْتُ وَلَا مَيْسَسْتُ ذَكَرَى بِيَمِينِي مِنْذُ بَايَعْتُكَ ، فَأَيُّ بِلَاءٍ يُصِيبُنِي ؟ فَقَالَ : « هُوَ ذَاكَ » . ثُمَّ قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : عَبْدُ الْأَعْلَى ضَعِيفٌ ، فَإِنْ كَانَ حَفِظَ هَذَا الْحَدِيثَ فَيَحْتَمِلُ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ إِلَيْهِمْ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ ، فَجَاءُوا وَأَبُو مُوسَى جَالِسٌ عَلَى الْبَابِ كَمَا تَقَدَّمَ . وَهَذَا الْبِلَاءُ الَّذِي أَصَابَهُ هُوَ مَا اتَّفَقَ وَقُوعُهُ لَهُ ^(١) عَلَى يَدَيَّ مَنْ أَنْكَرَ عَلَيْهِ مِنْ رِجَالِ الْأَنْصَارِ بِلَا عِلْمٍ ، فَوَقَعَ مَا سَنَدُ كُرْهُهُ فِي دَوْلَتِهِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، مِنْ حَضْرِهِمْ إِيَّاهُ فِي دَارِهِ حَتَّى آَلَ الْحَالُ بَعْدَ ذَلِكَ كُلِّهِ إِلَى اضْطِهَادِهِ وَقَتْلِهِ وَإِقَائِهِ عَلَى الطَّرِيقِ أَيَّامًا لَا يُصَلِّي عَلَيْهِ وَلَا يُلْتَفَتُ إِلَيْهِ ، حَتَّى غُسِّلَ بَعْدَ ذَلِكَ وَصُلِّيَ عَلَيْهِ وَدُفِنَ بِحَشٍّ كَوَكَبٍ - بَسْتَانٍ فِي طَرَفِ ^(٢) الْبَقِيعِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ ، وَجَعَلَ جَنَاتِ الْفِرْدَوْسِ مُتَقَلَّبَةً وَمَثْوَاهُ .

كَمَا قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٣) : حَدَّثَنَا يَحْيَى ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ قَيْسٍ ، عَنْ أَبِي سَهْلَةَ مَوْلَى عَثْمَانَ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « ادْعُوا لِي بِبَعْضِ أَصْحَابِي » . قُلْتُ : أَبُو بَكْرٍ ؟ قَالَ : « لَا » . قُلْتُ : عُمَرُ ؟ قَالَ : « لَا » . قُلْتُ : ابْنُ عَمْرٍ ؟ قَالَ : « لَا » . قُلْتُ : عَثْمَانُ ؟ قَالَ : « لَا » . قُلْتُ : عَثْمَانُ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » . فَلَمَّا جَاءَ عَثْمَانُ قَالَ : « تَنَحَّيْ » . فَجَعَلَ يُسَارُّهُ [٥/٤] وَلَوْ أَنَّ عَثْمَانَ يَتَغَيَّرُ . قَالَ أَبُو سَهْلَةَ : فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الدَّارِ وَحُصِرَ فِيهَا ، قُلْنَا : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَلَا تُقَاتِلُ ؟ قَالَ : لَا ، إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَهْدَ إِلَيَّ عَهْدًا ، وَإِنِّي صَابِرٌ نَفْسِي عَلَيْهِ . تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ ، ثُمَّ قَدْ رَوَاهُ أَحْمَدُ ^(٤) عَنْ وَكَيْعٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ قَيْسٍ ، عَنْ عَائِشَةَ ، فَذَكَرَ مِثْلَهُ ،

(١) سقط من : م .

(٢) في م ، ص : « طريق » .

(٣) المسند ٥١/٦ ، ٥٢ .

(٤) في م : « بن » . وانظر أطراف المسند ٢٨٣/٩ .

(٥) المسند ٢١٤/٦ .

وأخرجه ابن ماجه من حديث وكيع^(١) .

وقال نُعيمُ بنُ حمادٍ في كتابه « الفتن والملاحم »^(٢) : حَدَّثَنَا عَتَّابُ بْنُ بَشِيرٍ ،
عن خُصَيْفٍ ، عن مُجاهِدٍ ، عن عائشةَ ، رضِيَ اللهُ عنها ، قالت : دَخَلْتُ على
رسولِ اللهِ ﷺ وعثمانُ بينَ يديه يُناجيه ، فلم أَدْرِكْ مِنْ مَقالَتِهِ شَيْئًا إلا قولَ
عثمانَ : أَظْلَمًا وَعُدْوَانًا^(٣) يا رسولَ اللهِ !؟ فما ذَرَيْتُ ما هو حتى قُتِلَ عثمانُ ،
فَعَلِمْتُ أن رسولَ اللهِ ﷺ إنما عَنَى قتلَه . قالت عائشةُ : وما أُحْبِبْتُ أن يَصِلَ إلى
عثمانَ شَيْءٌ إلا وصلَ إلى مثله ، غيرَ أنَّ^(٤) اللهَ عَليمٌ أنى لم أُحِبِّ قتلَه ، ولو أُحْبِبْتُ
قتله لَقَتَلْتُ . وذلك لما رُمِيَ هَوْدُجُها مِنَ النَّبْلِ حتى صارَ مثلَ القُنْفُذِ .

وقال أبو داودَ الطَّيَالِسِيُّ^(٥) : ثنا إسماعيلُ بنُ جعفرٍ ، عن عمرو بنِ أبي عمرو
مولى المُطَّلِبِ ،^(٦) عن المُطَّلِبِ ، عن حُذَيْفَةَ قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « لا تقومُ
الساعةُ حتى تَقْتُلُوا إمامَكم ، وتجتلدوا بأسيا فكم ، ويرثَ دُنْيَاكم شِراؤُكم » .

وقال البيهقي^(٧) : أنا أبو الحسينِ بنُ بشرانَ ، أنا عليُّ بنُ محمدِ المصريِّ ، ثنا
محمدُ بنُ إسماعيلَ السُّلَمِيِّ ، ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، حَدَّثَنِي اللَّيْثُ ، حَدَّثَنِي
خالدُ بنُ يزيدَ عن سعيدِ بنِ أبي هلالٍ ، عن ربيعةَ بنِ سيفٍ ، أنه حَدَّثَهُ أنه جَلَسَ

(١) ابن ماجه (١١٣) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٩١) .

(٢) الفتن (٢٠٢) .

(٣) بعده في الفتن : «أظلمًا وعدوانًا» .

(٤) بعده في م : « شاء » .

(٥) مسند أبي داود (٤٣٩) . كما أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٦ / ٣٩١ ، من طريق أبي داود به .

(٦ - ٦) سقط من النسخ . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٧) دلائل النبوة ٦ / ٣٩٢ ، ٣٩٣ . كما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ص ١٧٣ . جزء ترجمة

عثمان بن عفان . طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق .

يوماً مع شُفَى الأَصْبَحِيِّ ، فقال : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو ^(١) يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « سَيَكُونُ فِيكُمْ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً ؛ أَبُو بَكْرٍ الصُّدَيْقُ ، لَا يَأْتِي خَلْفِي إِلَّا قَلِيلًا ، وَصَاحِبُ دَارَةِ ^(٢) رَحَى الْعَرَبِ يَعِيشُ حَمِيدًا وَيَمُوتُ شَهِيدًا » . فقال رجلٌ : وَمَنْ هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قال : « عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ » . ثم التفت إلى عثمانَ فقال : « وَأَنْتَ يَسْأَلُكَ النَّاسُ أَنْ تَخْلَعَ قَمِيصًا كَسَاكَه اللَّهُ ، وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ لَنْ خَلَعْتَهُ لَا تَدْخُلِ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلْبِغَ ^(٣) الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ » .

ثم روى البيهقي ^(٤) من حديث موسى بن عقبة : حَدَّثَنِي جَدِّي أَبُو أُمِّي أَبُو حَبِيبَةَ أَنَّهُ دَخَلَ الدَّارَ وَعُثْمَانُ مَحْصُورٌ فِيهَا ، وَأَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَسْتَأْذِنُ عُثْمَانَ فِي الْكَلَامِ فَأَذِنَ لَهُ ، فَقَامَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي فِتْنَةً وَاجْتِلَافًا » . فقال له قائلٌ من الناس : فَمَنْ لَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ أَوْ : مَا تَأْمُرُنَا ؟ فقال : « عَلَيْكُمْ بِالْأَمِينِ وَأَصْحَابِهِ » . وهو يُشِيرُ إِلَى عُثْمَانَ بِذَلِكَ . وقد رواه الإمامُ أحمدُ عن عفانَ ، عن وهيبَ ، عن موسى بن عُقْبَةَ بِهِ ^(٥) . وقد تقدّم في حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ حوالةَ شاهدانَ له بالصحة . والله أعلم .

وقال الإمامُ أحمدُ ^(٦) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، عن سُفْيَانَ ، عن منصورٍ ، عن

(١) في م ، ص : « عمر » . وانظر تهذيب الكمال ٥٤٣/١٢ ترجمة شفى .

(٢) سقط من النسخ . وفي الدلائل : « دار » . والمثبت من تاريخ دمشق .

(٣) في الدلائل ، وتاريخ دمشق : « يدخل » .

(٤) دلائل النبوة ٦/٣٩٣ .

(٥) المسند ٢/٣٤٤ ، ٣٤٥ .

(٦) المسند ١/٣٩٣ . [إسناده صحيح] .

رَبْعِيٌّ ، عن البراءِ بنِ ناجيةَ ، عن عبدِ اللهِ ، هو ابنُ مسعودٍ ، عن النبيِّ ﷺ قال :
« تَدُوْرُ رَحَى الْإِسْلَامِ لِحَمْسٍ وَثَلَاثِينَ ، أَوْ سِتِّ وَثَلَاثِينَ ، أَوْ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ ، [٥ /
ظ] فَإِنْ يَهْلِكُوا فَسَيَلُ مَنْ قَدْ هَلَكَ ، وَإِنْ يَقُمْ لَهُمْ دِيْنُهُمْ يَقُمْ لَهُمْ سَبْعِينَ
عَامًا » . قال : قلتُ : أَيُّمَا مَضَى أَمْ مِمَّا بَقِيَ ؟ ^(١) قال : « مِمَّا بَقِيَ » . ورواه أبو داودَ
عن محمدِ بنِ سليمانَ الأَنْبَارِيِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ مَهْدِيٍّ به ^(٢) ، ثم رواه
أحمدُ ^(٣) عن إسحاقَ وحجاجَ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن ربْعِيٍّ ، عن البراءِ
ابنِ ناجيةَ الكاهليِّ ، عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ
رَحَى الْإِسْلَامِ سَتْرُؤُ بَخْمِسٍ وَثَلَاثِينَ ، ^(٤) أَوْ سِتِّ وَثَلَاثِينَ ^(٥) أَوْ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ ، فَإِنْ
تَهْلِكَ فَسَيَلُ مَا ^(٦) هَلَكَ ، وَإِنْ يَقُمْ لَهُمْ دِيْنُهُمْ يَقُمْ لَهُمْ سَبْعِينَ عَامًا » . قال : قال
عمرُ : يا رسولَ اللهِ ، أَيُّمَا مَضَى أَوْ مِمَّا بَقِيَ ؟ قال : « بَلْ مِمَّا بَقِيَ » . وهكذا رواه
يعقوبُ بنُ سفيانَ ^(٧) عن عُبيدِ اللهِ بنِ موسى ، عن إسرائيلَ ، عن منصورٍ به . فقال
له عمرُ ، فذَكَرَهُ . قال البيهقيُّ : وقد تابع إسرائيلَ الأغمشُ وسفيانُ الثوريُّ ، عن
منصورٍ . قال : وبلغني أن في هذا إشارةً إلى الفتنة التي كان فيها ^(٨) قَتْلُ عُثْمَانَ
سنةَ خمسٍ وثلَاثينَ ، ثم إلى الفتن التي كانت في أيامِ عليٍّ ، وأراد بالسبعين مُلْكَ
بنِي أُمَيَّةَ ، فإنه بَقِيَ ما ^(٩) يَبْنُ أَنْ اسْتَقَرَّ لَهُمُ الْمُلْكُ ^(١٠) إلى أن ظَهَرَتِ الدُّعَاةُ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أبو داود (٤٢٥٤) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٣٥٧٨) .

(٣) المسند ٣٩٣/١ من حديث إسحاق ، و٣٩٥/١ من حديث حجاج . (إسناده صحيح) .

(٤) في الأصل ، م : « من » .

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٩٣/٦ ، من طريق يعقوب بن سفيان به .

(٦) في م ، ص : « منها » .

(٧) سقط من : م .

(٨) في م : « ما » .

(٩) كذا في النسخ ، ولعل الأولى إسقاطها .

بخراسانَ وضعف أمرُ بني أميةَ ودخل الوهُنُ فيه ، نحوًا من سبعين سنةً^(١) .

حديثٌ آخرُ : قال الإمامُ أحمدُ^(٢) : حدَّثنا إسحاقُ بنُ عيسى ، حدَّثني يحيى ابنُ سُلَيْمٍ عن عبدِ اللهِ بنِ عثمانَ ، عن مُجاهِدٍ ، عن إبراهيمَ بنِ الأَشْترِ ، عن أبيه ، عن أمِّ ذَرٍّ قالت : لما حَضَرَت أبا ذَرٍّ الوفاةَ بكَيْتُ ، فقال : ما يُبْكِيكَ ؟ فقلتُ : وما لي لا أبكي وأنت تَموتُ بفلاةٍ مِنَ الأرضِ ولا يدُ لي بدَفْنِكَ ، وليس عندِي ثوبٌ يَسْمَعُكَ فَأَكْفُتُكَ فيه . قال : فلا تَبْكِي وأبْشِري ، فإنِّي سَمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : « لَيَمُوتَنَّ رجلٌ منكم بفلاةٍ مِنَ الأرضِ يشهدهُ عِصابةٌ مِنَ المؤمنين » . وليس من أولئك النفرِ أحدٌ إلا وقد مات في قريةٍ أو جماعةٍ ، وإنِّي أنا الذي أموتُ بالفلاةِ ، والله ما كَذَبْتُ^(٣) ولا كُذِّبْتُ . تفرد به أحمدُ ، رَجَمَهُ اللهُ ، وقد رواه البيهقيُّ من حديثِ عليِّ بنِ المَدِينِيِّ ، عن يَحْيَى بنِ سُلَيْمٍ الطائفيِّ به مُطَوَّلًا^(٤) ، والحديثُ مشهورٌ في موته ، رَضِيَ اللهُ عنه ، بِالرَّبْدَةِ سنةً ثِنْتَيْنِ وثلاثينَ ، في خِلافةِ عثمانَ بنِ عفانَ ، وكان في النفرِ الذين قَدِموا عليه وهو في السِّيَاقِ عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ ، وهو الذي صَلَّى عليه ، ثم قَدِمَ المدينةَ ، فأقام بها عَشْرَ لَيالٍ ، ومات رَضِيَ اللهُ عنه .

حديثٌ آخرُ : قال البيهقيُّ^(٥) : أنا الحَاكِمُ ، أنا الأَصْمُ ، ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ الصَّعْغَانِيُّ^(٦) ، ثنا عمرُ بنُ سعيدِ الدَّمَشْقِيِّ ، ثنا سعيدُ بنُ عبدِ العزيزِ ، عن إسماعيلَ

(١) بعده في الأصل ، م : « قلتُ : ثم انطوت هذه الحروب أيام صِفْيَنَ ، وقَاتَلَ عليُّ الخوارج في أثناء ذلك ، كما تقدّم الحديثُ المُتَّفَقُ على صحته في الإخبارِ بذلك ، وفي صفتهم وصفةَ الرجلِ المُخَدَّجِ فيهم » .

(٢) المسند ١٥٥/٥ .

(٣) في الأصل ، م : « كذب » .

(٤) دلائل النبوة ٦/٤٠١ ، ٤٠٢ .

(٥) دلائل النبوة ٦/٤٠٣ .

(٦) في م ، ص : « الصنعاني » .

ابن عُبيد الله، عن أبي عبد الله الأشعري، عن أبي الدرداء قال: قلت: يا رسول الله، بلغني أنك تقول: «لَيَزِيدَنَّ أَقْوَامَ بَعْدَ إِيْمَانِهِمْ». قال: «أَجَلٌ، وَلَسْتَ مِنْهُمْ». قال: فتوفى أبو الدرداء قبل أن يُقتل عثمان.

[٥٥/٥] وقال يعقوب بن سفيان^(١): ثنا صفوان، ثنا الوليد بن مسلم، ثنا عبد الله أو عبد الغفار بن إسماعيل بن عبيد الله^(٢)، عن أبيه، أنه حدثه عن شيخ من السلف قال: سمعتُ أبا الدرداء يقول: قال رسول الله ﷺ: «إني فرطكم على الحوض، أنتظرون من يرد علي منكم، فلا ألقى أنارح أحدكم فأقول: إنه من أمتي. فيقال: هل تدري ما أحدثوا بعدك؟» قال أبو الدرداء: فتخوفت أن أكون منهم، فأتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له. فقال: «إنك لست منهم». قال: فتوفى أبو الدرداء قبل أن يُقتل عثمان، وقبل أن تقع الفتن. قال البيهقي: تابعه يزيد بن أبي مريم عن أبي عبيد الله مسلم بن مشكم^(٣)، عن أبي الدرداء إلى قوله: «لست منهم». قلت: قال سعيد بن عبد العزيز^(٤): توفى أبو الدرداء لستين بقیة من خلافة عثمان. وقال الواقدي وأبو عبيد وغير واحد^(٥): توفى سنة ثنتين وثلاثين. رضى الله عنه.

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٦/٤٠٣، ٤٠٤، من طريق يعقوب به.

(٢) في م، ص: «عبد الله». وانظر الجرح والتعديل ٦/٥٤.

(٣) في م، ص: «يشكر». وانظر تهذيب الكمال ٢٧/٥٤٣.

(٤) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ص ٢٢٠.

(٥) انظر تهذيب الكمال ٢٢/٤٧٥.

ذِكْرُ إِخْبَارِهِ ﷺ عَنِ الْفِتَنِ الْوَاقِعَةِ فِي آخِرِ أَيَّامِ عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، وَفِي خِلَافَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

تَبَيَّنَ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» ^(١) مِنْ حَدِيثِ سَفِيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، عَنِ الزَّهْرِيِّ، عَنِ عُرْوَةَ، عَنِ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَشْرَفَ عَلَيَّ أُطَمٍ مِنْ أَطَامِ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ: «هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى؟ إِنْ لَأَرَى مَوَاقِعَ الْفِتَنِ خِلَالَ أَيُّوتِكُمْ كَمَوَاقِعِ الْقَطْرِ» ^(٢).

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ ^(٣)، مِنْ حَدِيثِ الزَّهْرِيِّ، عَنِ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ: سَمِعْتُ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ يَقُولُ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ النَّاسَ بِكُلِّ فِتْنَةٍ هِيَ كَائِنَةٌ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ السَّاعَةِ، وَمَا ذَاكَ أَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَنِي مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا أَسْرَهُ إِلَيَّ لَمْ يَكُنْ حَدَّثَ بِهِ غَيْرِي، وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ، وَهُوَ يُحَدِّثُ مَجْلِسًا أَنَا فِيهِ، سُئِلَ ^(٤) عَنِ الْفِتَنِ، وَهُوَ يُعَدُّ الْفِتْنََ: «فِيهِنَّ ثَلَاثٌ لَا يَدْرُونَ ^(٥) شَيْئًا؛ مِنْهُنَّ كَرِيحُ الصَّيْفِ، مِنْهَا صِبَاغٌ وَمِنْهَا كِبَارٌ». قَالَ حُذَيْفَةُ: فَذَهَبَ أَوْلَمَكَ الرَّهْطُ كُلُّهُمْ غَيْرِي. وَهَذَا لَفْظُ أَحْمَدَ. قَالَ الْبَيْهَقِيُّ ^(٦): مَاتَ حُذَيْفَةُ بَعْدَ

(١) البخارى (١٨٧٨، ٢٤٦٧، ٣٥٩٧، ٧٠٦٠)، ومسلم (٢٨٨٥).

(٢) قال النووي: والتشبيه بمواقع القطر في الكثرة والعموم أى أنها كثيرة وتعم الناس لا تختص بها طائفة، وهذا إشارة إلى الحروب الجارية بينهم كوقعة الجمل وصفين والحرة ومقتل عثمان ومقتل الحسين رضى الله عنهما، وغير ذلك، وفيه معجزة ظاهرة له ﷺ. صحيح مسلم بشرح النووي ٧/١٨، ٨.

(٣) المسند ٥/٣٨٨، ٤٠٧، ومسلم (٢٨٩١).

(٤) هذه إحدى روايتي المسند، والرواية الثانية ورواية مسلم. بإسقاط «سئل».

(٥) فى م: «تذوق»، وفى ص: «تذوق».

(٦) دلائل النبوة ٦/٤٠٦.

الفتنة الأولى بقتل عثمان، وقبل الفتنتين الآخريتين في أيام علي. قلت: قال العجلبي وغير واحد من علماء التاريخ^(١): كانت وفاة حذيفة بعد مقتل عثمان بأربعين يوماً. وهو الذي قال: لو كان قتل عثمان هدى لاختلبت به الأمة لبنا، ولكنه كان ضلالة، فاختلبت به الأمة دماً^(٢). وقال: لو أن أحداً ارتقص لما صنعتم بعثمان لكان جديراً أن يزقص.

وقال الإمام أحمد^(٣): حدثنا سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن عروة، عن زينب بنت أبي سلمة، عن حبيبة بنت أم حبيبة بنت أبي سفيان، عن أمها أم حبيبة، عن زينب بنت جحش زوج النبي ﷺ - قال سفيان: أربع نشوة - قالت: استيقظ النبي ﷺ من نومه وهو مُحَمَّرُ الوجه، وهو يقول: «لا إله إلا الله، ويل للعرب من شرٍ قد اقترب، فُتِحَ اليوم من رذم يأجوج ومأجوج مثل هذه». وحلقت^(٤) بأصبعه^(٥) الإبهام [هظ/هظ] والتي تليها^(٦). قلت: يارسول الله، أتهلك وفينا الصالحون؟! قال: «نعم، إذا كثر الخبث». هكذا رواه الإمام أحمد، عن سفيان بن عيينة به^(٧) وكذلك رواه مسلم^(٨)، عن أبي بكر بن أبي شيبة^(٩) وسعيد بن عمرو الأشعني^(١٠) وزهير بن حرب وابن أبي عمير، كلهم عن^(١١)

(١) تاريخ الثقات ص ١١١، وانظر تهذيب الكمال ٥١٠/٥.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ص ٤٨٧، بنحوه. جزء ترجمة عثمان بن عفان، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق. كما أخرجه ص ٤٨٩ من نفس الجزء بهذا اللفظ من حديث أبي موسى الأشعري.

(٣) المسند ٤٢٨/٦.

(٤ - ٤) زيادة من النسخ ليست في المسند. وهي عند مسلم كما سيأتي تخريجه.

(٥) في الأصل: «بأصبعه».

(٦ - ٦) سقط من: الأصل.

(٧) مسلم (٢٨٨٠/٠٠٠).

(٨ - ٨) في م: «سعد بن عمرو والأشعني»، وفي ص: «سعد بن عمرو الأشعني». وانظر تهذيب

الكامل ٢١/١١.

١) سفيان بن عُيينة به سواءً. ورواه الترمذى، عن سعيد بن عبد الرحمن المخزومي وغير واحد، كلهم عن سفيان بن عُيينة^{(١)(٢)}. وقال الترمذى: حسن صحيح. وقال الترمذى: قال الحميدي، عن سفيان: حفظت من الزهري في هذا الإسناد أربع نسوة.

قلت: وقد أخرجه البخاري، عن مالك بن إسماعيل، ومسلم عن عمرو الناقد^(٣)،^(٤) عن سفيان بن عُيينة، عن الزهري، عن عروة، عن زينب، عن أم حبيبة، عن زينب بنت جحش، فلم يذكرها حبيبة في الإسناد، وكذلك رواه عن الزهري شعيب، وصالح بن كيسان، وعقيل، ومحمد بن إسحاق ومحمد بن أبي عتيق، ويونس بن يزيد^(٥)، فلم يذكرها عنه في الإسناد حبيبة. والله أعلم. فعلى ما رواه أحمد ومن تابعه، عن سفيان بن عُيينة، يكون قد اجتمع في هذا الإسناد تابعيان، وهما الزهري وعروة بن الزبير، وأربع صحابيات؛ ربيتان^(٦) وزوجتان، وهذا عزيز جدًا.

ثم قال البخاري بعد روايته الحديث المتقدم، عن أبي اليمان، عن شعيب، عن الزهري، فذكره إلى آخره، ثم قال^(٧): وعن الزهري، حدثتني هند بنت

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) الترمذى (٢١٨٧).

(٣) البخاري (٧٠٥٩)، مسلم (٢٨٨٠/١).

(٤ - ٤) سقط من: م، ص.

(٥) البخاري (٣٥٩٨، ٧١٣٥)، من حديث شعيب. ومسلم (٢٨٨٠/٢)، من حديث صالح.

والبخاري (٣٣٤٦)، ومسلم (٢٨٨٠/٢)، من حديث عقيل. والإمام أحمد في المسند ٦/٤٢٨،

٤٢٩، من حديث ابن إسحاق. والبخاري (٧١٣٥) من حديث ابن أبي عتيق. ومسلم (٢٨٨٠/٢)،

من حديث يونس.

(٦) في م: «وبنتان».

(٧) البخاري (٣٥٩٩). معلقًا.

الحارث أن أم سلمة قالت : استيقظ رسول الله ﷺ فقال : « سبحان الله ، ماذا أنزل من الخزائن ^(١) ؟! وماذا أنزل من الفتن ؟! » وقد أسنده البخاري في مواضع أخر من طرق ، عن الزهري به ^(٢) . ورواه الترمذي من حديث معمر ، عن الزهري ^(٣) ، وقال : حسن صحيح .

وقال أبو داود الطيالسي ^(٤) : ثنا الصلت بن دينار ، ثنا عقبه بن صهبان وأبو رجاء العطاردي ، قالوا : سمعنا الزبير وهو يثلو هذه الآية ^(٥) : ﴿ وَأَتَقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾ [الأنفال : ٢٥] . قال : لقد تلوت هذه الآية زماناً وما أُراني من أهلها ، فأصبخنا من أهلها . وهذا الإسناد ضعيف ، ولكن روى من وجه آخر ، فقال الإمام أحمد ^(٦) : حدثنا أسود بن عامر ، ثنا جرير قال : سمعت الحسن ^(٧) قال : قال الزبير بن العوام ، نزلت هذه الآية ونحن متوافرون مع النبي ﷺ : ﴿ وَأَتَقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾ فجعلنا نقول : ما هذه الفتنة ؟ وما نشعر أنها تقع حيث وقعت . ورواه النسائي ، عن إسحاق بن إبراهيم ، عن ابن مهدي ^(٨) ، عن جرير بن حازم به ^(٩) ، وقد قتل

(١) في ص : « القرائن » .

(٢) البخاري (١١٥ ، ١١٢٦ ، ٥٨٤٤ ، ٦٢١٨ ، ٧٠٦٩) .

(٣) الترمذي (٢١٩٦) .

(٤) مسند أبي داود (١٩٢) .

(٥) التفسير ٥٧٧/٣ - ٥٨٠ .

(٦) المسند ١٦٧/١ . (إسناده صحيح) .

(٧) في م ، ص : « أنشاء » ، وانظر أطراف المسند ٣٥٧/٢ ، وتحفة الأشراف ١٧٧/٣ .

(٨) سقط من : م ، ص .

(٩) السنن الكبرى (١١٢٠٦) .

الزبيرُ بوادي السباعِ مَرَجَعَهُ مِنْ قِتَالِ يَوْمِ الْجَمَلِ ، على ما سنورُدهُ في موضِعِه ، إن شاء اللهُ تعالى .

وقال أبو داودَ السُّجِسْتَانِي فِي « سِنِيهِ » ^(١) : ثنا مُسَدَّدٌ ، ثنا أبو الأَخْوِصِ سَلَامٌ ابْنُ سُلَيْمٍ ، عن منصورٍ ، عن هلالِ بنِ يسافٍ ، عن سعيدِ بنِ زييدٍ قال : كنا عندَ النبيِّ ﷺ فذكرَ فتنَةَ عَظَمَ أمرَها ، فقلنا : يا رسولَ اللهِ ، لئن أذَرَ كَتْنَا هذه لَتَهْلِكَنَّا . فقال : « كَلَّا إِنَّ بِحَسْبِكُمُ الْقِتْلَ » . قال سعيدٌ : فرأيتُ إخواني قُتِلوا . تفرَّدَ به أبو داودَ .

وقال أبو داودَ السُّجِسْتَانِي ^(٢) : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ، ثنا يزيدُ ، أنا هشامٌ ، عن محمدٍ قال : قال حُذَيْفَةُ : ما أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ تُدْرِكُهُ الْفِتْنَةُ إِلَّا أنا أَخافُها عليه إلا محمدُ بْنُ مَسْلَمَةَ ، فإنِّي سَمِعْتُ رسولَ اللهِ [٥/١٦٠] ﷺ يقولُ : « لا تُضْرِكُ الْفِتْنَةُ » . وهذا مُنْقَطِعٌ .

وقال أبو داودَ الطَّيَالِسِيُّ ^(٣) : ثنا شعبةٌ ، عن أشعثِ بنِ أبي الشَّعْثَاءِ ^(٤) ، سَمِعْتُ أبا بُرْزَةَ يُحَدِّثُ ^(٥) عن ثعلبةِ بنِ ضُبَيْعَةَ ، سَمِعْتُ حذيفةَ يقولُ : إنني لَأَعْرِفُ رجلاً لا تُضْرِمُهُ الْفِتْنَةُ . فَأَتَيْنا المدينةَ ، فإذا فُسْطاطٌ مَضْرُوبٌ ، وإذا محمدُ بْنُ مَسْلَمَةَ الْأَنْصَارِيُّ ، فسألتهُ فقال : لا أُسْتَقِرُّ بِمَضْرٍ مِنْ أَمْصارِهِمْ حتى تُنْجَلِي هذه

(١) أبو داود (٤٢٧٧) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٣٥٩٦) .

(٢) أبو داود (٤٦٦٣) .

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرک ٤٣٣/٣ ، والبيهقي في دلائل النبوة ٤٠٧/٦ ، ٤٠٨ ، من طريق أبي داود .

(٤) في م : « أشعث » ، وانظر تهذيب الكمال ٢٧١/٣ .

(٥ - ٥) في النسخ : « ثعلبة بن أبي ضبيعة » . والمثبت من المستدرک والدلائل ، وقيل : اسمه ضبيعة بن حصين . كما سيأتي . وانظر تهذيب الكمال ٢٥٧/١٣ .

الفتنة عن جماعة المسلمين . قال البيهقي^(١) : ورواه أبو داود ، يعنى السجستاني ،
عن عمرو بن مَرْزُوقٍ ،^(٢) عن شعبة^(٣) به .

وقال أبو داود^(٤) : ثنا مُسَدَّدٌ ، ثنا أبو عَوَانَةَ ، عن أشعث بن سليم ، عن أبي
بُرْدَةَ ، عن ضُبَيْعَةَ^(٥) بنِ حُصَيْنِ التَّغْلِبِيِّ^(٦) ، عن حُذَيْفَةَ بمعناه . قال البخاري في
« التاريخ » : هذا عندي أولى^(٧) .

وقال الإمام أحمد^(٨) : حدثنا يزيد ، ثنا حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد ،
عن أبي بُرْدَةَ قال : مررتُ بالرَّيْدَةِ ، فإذا فُسْطَاطٌ ، فقلتُ : لمن هذا ؟ فقبل : لِحَمْدِ
ابنِ مَسْلَمَةَ . فاستأذنتُ عليه فدخلكُ عليه فقلتُ : رحِمك اللهُ ، إنك من هذا
الأمرِ بمكانٍ ، فلو خرجتَ إلى الناسِ فأمرتَ ونهيتَ . فقال : إن رسولَ اللهِ ﷺ
قال : « ستكونُ فتنةٌ وفُرقةٌ واختلافٌ ، فإذا كان ذلك فأتِ بسيفك أحدًا
فاضربْ به عُرضَه ، وكسرْ نَبْلَكَ ، واقطعْ وترَكَ ، واجلسْ في بيتك حتى تأتيتك
يَدٌ خاطئةٌ أو يُعافيتك اللهُ » . فقد كان ما قال رسولُ اللهِ ﷺ ، وفعلتُ ما أمرني
به . ثم استنزل سيفًا كان مُعلَّقًا بعمودِ الفُسْطَاطِ واخترطه ، فإذا سيفٌ من
خشبٍ ، فقال : قد فعلتُ ما أمرني به ، واتخذتُ هذا أزهبُ به الناسَ . تفرد به
أحمدُ^(٨) .

(١) دلائل النبوة ٤٠٨/٦ .

(٢) (٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) أبو داود (٤٦٦٤) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٣٨٩٩) .

(٤) أبو داود (٤٦٦٥) .

(٥) في م ، ص : « الثعلبي » . وانظر التاريخ الكبير ٣٤٣/٤ ، وتهذيب الكمال ٢٥٧/١٣ .

(٦) انظر التاريخ الكبير ٣٤٣/٤ ، ٣٤٤ ، وحكاة عن البخاري البيهقي في الدلائل ٤٠٨/٦ .

(٧) المسند ٤٩٣/٣ .

(٨) كذا قال المصنف ، والحديث لم يتفرد به أحمد بل أخرجه ابن ماجه (٣٩٦٢) من حديث يزيد به .

وقال البيهقي^(١): أنا الحاكم، ثنا علي بن عيسى الحيري^(٢)، أنا أحمد بن نجدة^(٣) القرشي، ثنا يحيى بن عبد الحميد، أنا إبراهيم بن سعيد، ثنا سالم بن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه، عن محمود بن ليبيد، عن محمد بن مسلمة أنه قال: «يا رسول الله، كيف أصنع إذا اختلف المصلون؟ قال^(٤): «أخرج بسيفك إلى الحرّة فتضربها به، ثم تدخل بيتك حتى تأتيك مبيّة قاضية أو يد خاطئة».

وقال الإمام أحمد^(٥): حدثنا عبد الصمد، ثنا زياد بن مسلم أبو عمر، ثنا أبو الأشعث الصنعاني قال: بعثنا يزيد بن معاوية إلى ابن الزبير، فلما قدمت المدينة دخلت على فلان - نسي^(٦) زياد اسمه - فقال: إن الناس قد صنعوا ما صنعوا فما ترى؟ قال: أوصاني خليلي أبو القاسم^(٧): «إن أدركت شيئاً من هذه الفتن فاعمد إلى أحد فاكسره به حد سيفك، ثم اقعُد في بيتك، فإن دخل عليك أحد البيت، فقم إلى المخدع^(٨)، فإن دخل عليك المخدع، فاجث على ركبتيك

= صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٣٢٠١). وانظر تحفة الأشراف ٣٦٢/٨، وجامع المسانيد والسنن للمصنف ١١/١٦٥، وأطراف المسند ٥/٢٦٢.

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٥/٩٦٩، مخطوط، من طريق البيهقي به. وهو في مختصره ٢٣/٢٢٤.

(٢) في الأصل: «المري»، وفي م: «المدني».

(٣) في م: «بحرة».

(٤ - ٥) سقط من مخطوط تاريخ دمشق.

(٥) المسند ٤/٢٢٦.

(٦) في المسند: «سمي». وانظر أطراف المسند ٥/٢٦٢. قال الحافظ ابن حجر في الأطراف ٥/٢٦٣: سماه جرير بن حازم في روايته عن زياد بن مسلم: محمد بن مسلمة، أخرجه إسحاق في مسنده عن وهب عن أبيه. قلت: وجعله المصنف من مسند محمد بن مسلمة في جامع المسانيد والسنن ١١/١٦٤. فالله تعالى أعلم.

(٧) المخدع، تضم ميمه وتفتح: البيت الصغير الذي يكون داخل البيت الكبير. النهاية ٢/١٤.

وقل: بُؤِ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ، وَذَلِكَ جِزَاءُ الظَّالِمِينَ». فقد كَسَرَتْ سِيفِي وَقَعَدْتُ فِي بَيْتِي. هَكَذَا وَقَعَ إِيرَادُ هَذَا الْحَدِيثِ فِي مَسْنَدِ مُحَمَّدِ ابْنِ مَسْلَمَةَ عِنْدَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ، وَلَكِنْ وَقَعَ إِبْهَامُ اسْمِهِ، وَلَيْسَ هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ بَلْ صَحَابِيُّ آخَرَ، فَإِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لَا خِلَافَ عِنْدَ أَهْلِ التَّارِيخِ أَنَّهُ تُوفِّيَ فِيمَا بَيْنَ الْأَرْبَعِينَ إِلَى الْخَمْسِينَ، فَقِيلَ: سَنَةٌ ثَنَتَيْنِ. وَقِيلَ: ثَلَاثٍ. وَقِيلَ: سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ. وَلَمْ يُدْرِكْ أَيَّامَ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ بِلَا خِلَافٍ^(١)، فَتَعَيَّنَ أَنَّهُ صَحَابِيُّ آخَرَ، خَبِرَهُ كَخَبِيرِ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ.

وَقَالَ نَعِيمُ بْنُ حَمَادٍ فِي «الْفِتَنِ وَالْمَلَاجِمِ»^(٢): حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ، عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ، ثنا أَبُو عَمْرٍو [٦/٥٦] القَسْمَلِيُّ^(٣) عَنْ بِنْتِ أَهْبَانَ الْغِفَارِيِّ، أَنَّ عَلِيًّا أَتَى أَهْبَانَ فَقَالَ: مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَتَّبِعَنَا؟ فَقَالَ: أَوْصَانِي خَلِيلِي وَابْنُ عَمِّكَ ﷺ أَنْ: «سَتَكُونُ فُرْقَةً وَفِتْنَةً وَاخْتِلَافٌ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَاتَّكِبْ سَيْفَكَ، وَأَقْعُدْ فِي بَيْتِكَ، وَاتَّخِذْ سَيْفًا مِنْ خَشَبٍ». وَقَدْ رَوَاهُ أَحْمَدُ عَنْ عَفَانَ وَأَسْوَدَ بْنِ عَامِرٍ وَمُؤَمَّلٍ، ثَلَاثَتُهُمْ عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ بِهِ^(٤). وَزَادَ مُؤَمَّلٌ فِي رِوَايَتِهِ بَعْدَ قَوْلِهِ: «وَاتَّخِذْ سَيْفًا مِنْ خَشَبٍ». «وَأَقْعُدْ فِي بَيْتِكَ حَتَّى تَأْتِيكَ يَدٌ خَاطِئَةٌ أَوْ مَيِّئَةٌ قَاضِيَةٌ». وَرَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ أَيْضًا وَالتَّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهٍ مِنْ حَدِيثِ

(١) انظر تهذيب الكمال ٤٥٧/٢٦، ٤٥٨، والإصابة ٣٣/٦ - ٣٥.

(٢) الفتن (٢١١).

(٣) في النسخ: «السلمي». والمثبت من مصدر التخريج. وانظر تهذيب الكمال ٢٤٠/٣٥، وأطراف المسند ٥٦٩/١.

(٤) المسند ٦٩/٥ من حديث عفان، ٣٩٣/٦ من حديث مؤمل والأسود.

وقع في المسند في رواية أسود بن عامر: عن أبي عمرو القسملی عن أبيه أهبان. والصواب: عن أبي عمرو القسملی عن ابنة أهبان. واسمها عُدَيْسَة. وانظر تهذيب الكمال ٣/٣٨٥، ٢٤٠/٣٥. وأطراف المسند ٥٦٩/١.

عبد الله بن عبّيد الدّيلّي، عن عُدَيْسَةَ بنتِ أَهْبَانَ بنِ صَيْفِيٍّ، عن أبيها به^(١)،
^(٢) وقال الترمذّي: حسنٌ غريبٌ، لا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عَبِيدٍ.
 كذا^(٣) قال، وقد تقدّم من غير طريقه.

وقال البخاري^(٤): ثنا عبدُ العزيزِ الأُوَيْسِيُّ، ثنا إبراهيمُ بنُ سعيدٍ، عن صالحِ
 ابنِ كَيْسَانَ، عن ابنِ شِهَابٍ، عن سعيدِ بنِ المسيّبِ وأبي سلمةَ بنِ
 عبدِ الرحمنِ، أن أبا هريرةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ:
 «ستكونُ فتنٌ، القاعدُ فيها خيرٌ من القائمِ، والقائمُ فيها خيرٌ من الماشي، والماشي
 فيها خيرٌ من الساعي، مَنْ تَشَرَّفَ لَهَا تَشَتَّرَفُهُ، وَمَنْ وَجَدَ مَلْجَأً أَوْ مَعَاذًا فَلْيُحْذِرْ
 بِهِ». وعن ابنِ شِهَابٍ^(٥): حدّثنِي أبو بكرٍ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ، عن عبدِ
 الرحمنِ بنِ مُطِيعِ بنِ الأسودِ، عن نُوْفَلِ بنِ مُعاويةَ، مثلَ حديثِ أبي هريرةَ هذا،
 وقد رَوَى مسلمٌ حديثَ أبي هريرةَ مِنْ طريقِ إبراهيمَ بنِ سعيدٍ^(٦)، كما رواه
 البخاريُّ، وكذلك حديثُ نُوْفَلِ بنِ مُعاويةَ بإسنادِ البخاريِّ ولفظه^(٧)، ثم قال
 البخاريُّ^(٨): ثنا محمدُ بنُ كثيرٍ، أَخْبَرَنِي سفيانُ عن الأعمشِ، عن زيدِ بنِ
 وهبٍ، عن ابنِ مسعودٍ، عن النبيِّ ﷺ قال: «ستكونُ آثَرَةٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا». فقَالُوا: يا رسولَ اللهِ، فما تأمُرُنَا؟ قال: «تُؤَدُّونَ الحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ، وتَسْأَلُونَ

(١) المسند: ٣٩٣/٦، والترمذی (٣٢٠٣)، وابن ماجه (٣٩٦٠). صحيح (صحيح سنن الترمذی ١٧٩٤).

(٢ - ٢) سقط من: الأصل.

(٣) البخاري (٣٦٠١).

(٤) البخاري (٣٦٠٢).

(٥) مسلم (٢٨٨٦/١٠).

(٦) مسلم (٢٨٨٦/١١).

(٧) البخاري (٣٦٠٣).

اللَّهُ الَّذِي لَكُمْ» . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ الْأَعْمَشِ بِهِ ^(١) .

وقال الإمام أحمد ^(٢) : حَدَّثَنَا رَوْحٌ ، ثنا عثمانُ الشَّحَامُ ، ثنا مُسْلِمٌ ^(٣) بنُ أبي بَكْرَةَ ، عن أبي بَكْرَةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أنه قال : «إنها ستكونُ فتنٌ ثم تكونُ فتنٌ ، ألا فالماشى فيها خيرٌ من الساعى إليها ، والقاعدُ فيها خيرٌ من القائمِ فيها ، ألا والمضطجعُ فيها خيرٌ من القاعدِ ، ألا فإذا نزلت فَمَنْ كان له غنمٌ فَلْيَلْحَقْ بِغَنَمِهِ ، ألا وَمَنْ كانت له أرضٌ فَلْيَلْحَقْ بِأَرْضِهِ ، ألا وَمَنْ كانت له إبلٌ فَلْيَلْحَقْ بِإِبِلِهِ» . فقال رجلٌ مِنَ القومِ : يا نبيَّ اللَّهِ ، جعلني اللَّهُ فداك ، أرايتَ مَنْ ليست له غَنَمٌ ولا أرضٌ ولا إبلٌ كيف يصنَعُ ؟ قال : «لِيَأْخُذْ سِيفَهُ ، ثم لِيَعْمِدَ بِهِ إلى صخرةٍ ، ثم لِيَدُقَّ على حدهُ بحجرٍ ، ثم لِيَنْجُجُ إن استطاع النَّجْءَ ، اللهم هل بلغتُ ^(٤)» . فقال رجلٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، جعلني اللَّهُ فداك ، أرايتَ إن أخذ بيدي مُكْرَهًا حتى يُنْطَلَقَ بي إلى أحدِ الصَّفِّينِ أو إحدى الفِئتينِ - شك عثمانُ - فيخذفني رجلٌ بسيفه فيقتلني ، ماذا يكونُ من شأنِي ؟ قال : «يَبْوءُ بِإِثْمِكَ وإِثْمِهِ ويكونُ من أصحابِ النارِ» . وهكذا رواه مسلمٌ من حديثِ عثمانَ الشَّحَامِ بنحوه ^(٥) ، وهذا إخبارٌ عن إقبالِ الفتنِ ، وقد وردت أحاديثٌ كثيرةٌ في معنى هذا .

وقال الإمام أحمد ^(٦) : حَدَّثَنَا يحيى عن إسماعيلَ ، ثنا قَيْسٌ قال : لما أُقْبِلتْ

(١) مسلم (١٨٤٣) .

(٢) المسند ٤٨/٥ .

(٣) فى الأصل : «مسلمة» ، وفى م : «سلمة» . وانظر تهذيب الكمال ٤٩٢/٢٧ .

(٤) بعده فى المسند : «اللهم هل بلغت» .

(٥) مسلم (٢٨٨٧) .

(٦) المسند ٥٢/٦ .

(٧) فى م : «بن» . وانظر تهذيب الكمال ٣١/٣٢٩ .

عائشة - يعنى فى مسيرها إلى وقعة الجمل - وبلغت مائة بنى عامر ليلاً، نبحت الكلاب فقالت: أى ماء هذا؟ قالوا: [٧/٥] ماء الحوآب^(١). فقالت: ما أظننى إلا راجعة. فقال بعض من كان معها: بل تقدمين فيراك المسلمون فيصلح الله ذات بينهم. قالت: إن رسول الله ﷺ قال لنا ذات يوم: «كيف بإحدنا كن تنبئ عليها كلاب الحوآب؟». ورواه نعيم^(٢) بن حماد في «الملاحم»^(٣)، عن يزيد بن هارون، عن «أبي خالد»^(٤)، عن قيس بن أبى حازم به.

ثم رواه أحمد^(٥)، عن عثدري، عن شعبة، عن إسماعيل بن أبى خالد، عن قيس بن أبى حازم، أن عائشة لما أتت على الحوآب فسمعت نباح الكلاب، فقالت: ما أظننى إلا راجعة؛ إن رسول الله ﷺ قال لنا: «أيتكن ينبئ عليها كلاب الحوآب؟». فقال لها الزبير^(٦): تزوجين؟! عسى^(٧) الله أن يصلح بك بين الناس. وهذا إسناد على شرط «الصحيحين» ولم يُخرجه.

وقال الحافظ أبو بكر البرزأ^(٨): ثنا محمد بن عثمان بن كرامة، ثنا^(٩) عبيد الله بن موسى، عن عصام بن قدامة البجلي، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «ليت شغرى أيتكن صاحبة الجميل الأذيب»^(١٠)، تسير حتى

(١) فى الأصل: «الجواب». والحوآب: منزل بين مكة والبصرة. النهاية ١/٤٥٦.

(٢) فى م، ص: «أبو نعيم». وهو خطأ واضح، انظر تهذيب الكمال ٢٩/٤٦٦.

(٣) الفتن (١٨٨) بنحوه.

(٤ - ٤) كذا فى النسخ ومصدر التخرىج. ولعل الصواب: ابن أبى خالد. وهو إسماعيل بن أبى خالد. وانظر تهذيب الكمال ٣/٦٩.

(٥) المسند ٦/٩٧.

(٦) سقط من: الأصل.

(٧) كشف الأستار (٣٢٧٤). قال الهيمى فى المجمع ٧/٢٣٤: رواه البزار ورجاله ثقات.

(٨ - ٨) فى كشف الأستار: «عبد الله». وانظر تهذيب الكمال ١٩/١٦٤، ١٦٧.

(٩) الأذيب: أراد الأذب فأظهر الإدغام لأجل الحوآب، والأذب: الكثير وير الوجه. النهاية ٢/٩٦.

تَنْبَحُهَا كِلَابُ الْحَوَآبِ ، يُقْتَلُ عَنْ يَمِينِهَا وَعَنْ يَسَارِهَا قَتْلَى ^(١) كَثِيرٌ . ثُمَّ قَالَ : لَا نَعْلَمُهُ يُرْوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَادِ .

وقال الطبراني ^(٢) : ثنا إبراهيم بن نائلة الأصبهاني ، ثنا إسماعيل بن عمرو البجلي ، ثنا نوح بن ذرّاج ، عن الأجلح بن عبد الله ، عن زيد بن علي ، عن أبيه علي ^(٤) بن الحسين ، عن ابن عباس قال : لما بلغ أصحاب علي ، حين ساروا إلى البصرة ، أن أهل البصرة قد اجتمعوا لطلحة والزبير ، شق عليهم ، ووقع في قلوبهم ، فقال علي : والذي لا إله غيره ليظهرن ^(٥) على أهل البصرة ، وليقتلن طلحة والزبير ، وليخرجن إليكم من الكوفة ستة آلاف وخمسمائة وخمسون رجلاً ، ^(٦) أو خمسة آلاف وخمسمائة وخمسون رجلاً - شك الأجلح - قال ابن عباس : فوقع ذلك في نفسي ، فلما أتى الكوفة خرجت فقلت : لأنظرن ، فإن كان كما يقول فهو أمر سمعه ، وإلا فهو خديعة الحرب ، فليقتلن رجلاً من الجيش فسألته ، فوالله ما عثم ^(٧) أن قال ما قال علي . قال ابن عباس : وهو مما كان رسول الله ﷺ يُخبره .

وقال البيهقي ^(٨) : أنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أبو بكر محمد بن عبد الله

(١) في م : «خلق» .

(٢) المعجم الكبير ١٠ / ٣٧٠ ، ٣٧١ (١٠٧٣٨) ، وقال الهيثمي في المجمع ٧ / ٢٣٦ : رواه الطبراني وفي إسماعيل بن عمرو البجلي وهو ضعيف .

(٣) في ص : «عن» ، وانظر لسان الميزان ١ / ٤٢٥ .

(٤) في النسخ : «عن» ، وانظر تهذيب الكمال ١٠ / ٩٥ .

(٥) في النسخ : «ليظهرنه» . والمثبت من المعجم الكبير والمجمع .

(٦ - ٦) سقط من : ص .

(٧) عثم : أبطأ وتأخر . وانظر النهاية ٣ / ١٨١ .

(٨) دلائل النبوة ٦ / ٤١١ : وهو في المستدرک ٣ / ١١٩ .

الحَفِيدُ^(١) ، ثنا أحمدُ بنُ نصرٍ ، ثنا أبو نُعَيْمٍ الفضلُ ، ثنا عبدُ الجَبَّارِ بنُ الوَرْدِ ، عن
عَمَّارِ الدُّهْنِيِّ^(٢) ، عن سالمِ بنِ أبي الجَعْدِ ، عن أمِّ سَلَمَةَ قالت : ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ
خُرُوجَ بَعْضِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَضَحِكَتْ عَائِشَةُ ، فَقَالَ لَهَا : « انظُرِي يَا حَمِيرَاءُ
أَنْ لَا تَكُونِي أَنْتِ » . ثُمَّ التَفَّتْ إِلَى عَلِيٍّ ، وَقَالَ : « يَا عَلِيُّ ، إِنْ وُلِّيتَ مِنْ أَمْرِهَا
شَيْئًا فَارْفُقِي بِهَا » . وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ جَدًّا .

وَأُغْرِبُ مِنْهُ مَا رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ^(٣) أَيْضًا ، عَنِ الْحَاكِمِ ، عَنِ الْأَصَمِّ ، عَنِ مُحَمَّدِ
ابْنِ إِسْحَاقَ الصَّغَانِيِّ ، عَنِ أَبِي نُعَيْمٍ ، عَنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ الْعَبَّاسِ الشُّبَامِيِّ ، عَنِ
عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنِ عَمْرِ بْنِ الْهَجَّعِ^(٤) ، عَنِ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ : قِيلَ لَهُ : مَا يَمْنَعُكَ
أَنْ لَا تَكُونَ قَاتِلَتَ عَلِيٍّ بِصِيرَتِكَ^(٥) يَوْمَ الْجَمَلِ ؟ فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
يَقُولُ : « يَخْرُجُ قَوْمٌ هَلَكَى لَا يُفْلِحُونَ ، قَاتِلُهُمْ امْرَأَةٌ ، قَاتِلُهُمْ فِي الْجَنَّةِ » . وَهَذَا
مُنْكَرٌ جَدًّا .

وَالْمَحْفُوظُ مَا رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ^(٦) مِنْ حَدِيثِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ ، عَنِ أَبِي بَكْرَةَ
قَالَ : نَفَعَنِي اللَّهُ بِكَلِمَةٍ سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ [٧/٥ ظ] وَبَلَّغَهُ أَنْ فَارَسَ
مَلَكُوا عَلَيْهِمْ امْرَأَةً كِشْرَى ؛ فَقَالَ : « لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَوْ أَمَرَهُمْ امْرَأَةٌ » .
وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٧) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، ثنا شُعْبَةُ ، عَنِ الْحَكَمِ ،

(١) فِي الدَّلَائِلِ : « الْجَنِيدِ » ، وَانظُرِ الْمُسْتَدْرَكَ ٣/ ١١٩ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « الدَّهْيِيُّ » ، وَفِي م : « الدَّهْيِيُّ » ، وَانظُرِ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٢١/ ٢٠٨ .

(٣) دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ ٦/ ٤١٢ ، ٤١٣ .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، م : « الْهَجِيعِ » ، وَقَالَ الْعَقِيلِيُّ فِي الضَّعْفَاءِ الْكَبِيرِ ٣/ ١٩٦ : لَا يَتَابِعُ عَلَيْهِ وَلَا يَعْرِفُ إِلَّا
بِهِ ، وَعَبْدُ الْجَبَّارِ بْنِ الْعَبَّاسِ مِنَ الشَّيْخَةِ . وَانظُرِ الْمِيزَانَ ٣/ ٢٣٢ .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، م : « نَصْرَتِكَ » .

(٦) الْبَخَارِيُّ (٤٤٢٥ ، ٧٠٩٩) .

(٧) الْمُسْنَدُ ٤/ ٢٦٥ .

سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ قَالَ : لَمَّا بَعَثَ عَلِيٌّ عَمَارًا وَالْحَسَنَ إِلَى الْكُوفَةِ يَسْتَفْتِيهِمْ ، خَطَبَ عَمَارٌ فَقَالَ : إِنِّي لِأَعْلَمُ أَنَّهَا زَوْجَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، لَكِنَّ اللَّهَ ابْتَلَاكُمْ لِتَسْبِعُوهُ أَوْ إِيَّاهَا . وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، عَنْ بُنْدَارٍ ، عَنْ عُثْمَانَ ^(١) ، وَهَذَا كُلُّهُ وَقَعَ فِي أَيَّامِ الْجَمَلِ ، وَقَدْ نِدِمْتَ عَائِشَةُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، عَلَى مَا كَانَ مِنْ خُرُوجِهَا ، عَلَى مَا سُورِدُهُ فِي مَوْضِعِهِ ، وَكَذَلِكَ الزَّيْبُرُ بْنُ الْعَوَامِ أَيْضًا تَذَكَّرَ وَهُوَ وَاقَفَ فِي الْمَعْرَكَةِ أَنْ قِتَالَهُ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ لَيْسَ بِصَوَابٍ ، فَرَجَعَ عَنْ ذَلِكَ .

قال عبدُ الرزاقِ ^(٢) : أَنَا مَعَمَّرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : لَمَّا وُلِّيَ الزَّيْبُرُ يَوْمَ الْجَمَلِ بَلَغَ عَلِيًّا ، فَقَالَ : لَوْ كَانَ ابْنُ صَفِيَّةَ يَعْلَمُ أَنَّهُ عَلَى حَقٍّ مَا وُلِّيَ ، وَذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَقِيَهُمَا فِي سَقِيْفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ ، فَقَالَ : « أَتُحِبُّهُ يَا زَيْبُرُ ؟ » فَقَالَ : وَمَا يَمْتَنِعُنِي ؟ قَالَ : « فَكَيْفَ بَكَ إِذَا قَاتَلْتَهُ وَأَنْتَ ظَالِمٌ لَهُ ؟ » قَالَ : فَيَرْوُونَ أَنَّهُ إِنَّمَا وُلِّيَ لِذَلِكَ . وَهَذَا مُرْسَلٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ . وَقَدْ أَسْتَدَّهُ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ وَجْهِ آخَرَ فَقَالَ ^(٣) : أَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَاضِي ، ثَنَا أَبُو عَمْرٍو بْنُ مَطَرٍ ، أَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَوَّارِ الْهَاشِمِيِّ الْكُوفِيُّ ، ثَنَا مِنْجَابُ بْنُ الْحَارِثِ ، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْأَجْلَحِ ، ثَنَا أَبِي ، عَنْ يَزِيدَ الْفَقِيرِ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : وَسَمِعْتُ فَضْلَ بْنَ فَضَالَةَ يُحَدِّثُ أَبِي ، عَنْ أَبِي حَرْبِ بْنِ أَبِي الْأَسْوَدِ الدَّيْلَمِيِّ ^(٤) ، عَنْ أَبِيهِ ، دَخَلَ حَدِيثُ أَحَدِهِمَا فِي حَدِيثِ صَاحِبِهِ ، قَالَ : لَمَّا دَنَا عَلِيٌّ وَأَصْحَابُهُ مِنْ طَلْحَةَ وَالزَّيْبُرِ ، وَدَنَا الصَّفُوفُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ، خَرَجَ عَلِيٌّ وَهُوَ عَلَى بَغْلَةٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،

(١) البخارى (٣٧٧٢) .

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٦/٤١٤ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٨/٤١٠ ، كلاهما من طريق عبد الرزاق به .

(٣) دلائل النبوة ٦/٤١٤ ، ٤١٥ .

(٤) في م : « الدقلى » ، وانظر تهذيب الكمال ٣٣/٣٧ .

فنادى : ادعوا لى الزبير بن العوام ، فانى على . فدعى له الزبير فأقبل حتى اختلفت
أغناق دوابهما ، فقال على : يا زبير ، ناشدتك بالله أتذكر يوم مر بك رسول الله
ﷺ مكان كذا وكذا فقال : « يا زبير ، تحب عليا ؟ » فقلت : ألا أحب ابن خالى
وابن عمى وعلى دبنى ؟ فقال : « يا على ، أتحبني ؟ » فقلت : يا رسول الله ، ألا
أحب ابن عمى وعلى دبنى ؟ فقال : « يا زبير ، أما والله لثقاتلته وأنت ظالم له » .
فقال الزبير : بلى ، والله لقد نسيته منذ سمعته من رسول الله ﷺ ثم ذكرته
الآن ، والله لا أقاتلك . فرجع الزبير على دابته يشق الصفوف ، فعرض له ابنه
عبد الله بن الزبير فقال : ما لك ؟ فقال : ذكرنى على حديثا سمعته من رسول الله
ﷺ ، سمعته وهو يقول : « لثقاتلته وأنت ظالم له » . فلا أقاتله . فقال : وللقاتل
جئت !؟ إنما جئت تُصلح بين الناس ، ويُصلح الله هذا الأمر . قال : قد حلقتُ
أن لا أقاتله . قال : فأعتق غلامك جرجس^(١) ، وقف حتى تُصلح بين الناس .
فأعتق غلامه ووقف ، فلما اختلف أمر الناس ذهب على فريسه .

قال البيهقي^(٢) : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا الإمام أبو الوليد ، ثنا الحسن
ابن سفيان ، ثنا قطن بن نسير^(٣) ، ثنا جعفر بن سليمان ، ثنا عبد الله بن محمد
الرقاشي ، ثنا جدى وهو عبد الملك^(٤) بن مسلم ، عن أبي جزة^(٥) المازني قال :
سمعتُ عليا والزبير وعلى يقول له : ناشدتك الله يا زبير ، أما سمعت [٥/٨٠]

(١) فى م : « خير » .

(٢) دلائل النبوة ٦/٤١٥ .

(٣) فى النسخ ، والدلائل : « بشير » . والمثبت من مصادر ترجمته ، وانظر الإكمال ١/٣٠٢ ، وتهذيب

الإكمال ٢٣/٦١٧ .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) فى م ، ص : « وجرة » ، وانظر تهذيب الإكمال ٣٣/١٨٧ .

رسول الله ﷺ يقول إنك تُقاتلني وأنت لى ظالم؟ قال: بلى ولكنى نُسيئتُ .
وهذا غريبٌ كالسياقِ الذى قبله^(١) .

وقد روى البيهقى^(٢) من طريقِ الهذيلِ بنِ بلالٍ، وفيه ضعفٌ، عن
عبد الرحمنِ بنِ مسعودِ العبديّ، عن عليّ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ سَرَّه
أَنْ يَنْظَرَ إِلَى رَجُلٍ يَسْبِقُهُ بَعْضُ أَعْضَائِهِ إِلَى الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْهُ إِلَى زَيْدِ بْنِ صُوحَانَ» .
قلتُ: قُتِلَ زَيْدٌ هَذَا فِي وَقْعَةِ الْجَمَلِ مِنْ نَاحِيَةِ عَلِيٍّ .

وثبت في «الصحيحين»^(٣) من حديثِ هَمَامِ بْنِ مُنْبِئٍ، عن أبي هريرة قال:
قال رسولُ الله ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتِيلَ فِتْنَانِ عَظِيمَتَانِ، دَعَاهُمَا
وَاحِدَةٌ» . ورواه البخاريُّ أيضًا، عن أبي اليمانِ، عن شعيبِ، عن أبي الزنادِ،
عن الأعرجِ، عن أبي هريرةٍ مثله^(٤) .^(٥) ورواه البخاريُّ أيضًا، عن أبي اليمانِ، عن
شعيبِ، عن الزهريِّ، عن أبي سلمةَ، عن أبي هريرة^(٦) . وهاتانِ الفتتانِ هما
أصحابُ الجملِ، وأصحابُ صِفِّينَ، فإنهما جميعًا يدعون إلى الإسلامِ، وإنما
يَتَنَازَعُونَ فِي شَيْءٍ مِنْ أُمُورِ الْمُلْكِ، وَمُرَاعَاةِ الْمَصَالِحِ الْعَائِدِ نَفْعُهَا عَلَى الْأُمَّةِ
وَالرَّعَايَا، وَكَانَ تَرَكُ الْقِتَالَ أَوْلَى مِنْ فِعْلِهِ، كَمَا هُوَ مَذْهَبُ جُمْهُورِ الصَّحَابَةِ،
كَمَا سَنَدُ كُرْهِهِ .

(١) قال العقيلي في الضعفاء الكبير ٣٠٠/٢: والأسانيد في هذا لينة .
(٢) دلائل النبوة ٤١٦/٦ . ومن طريق الهذيل بن بلال أيضا أخرجه أبو يعلى في مسنده (٥١١) ، وقال
الهيثمي في المجمع ٣٩٨/٩: رواه أبو يعلى وفيه من لم أعرفهم .
(٣) البخاري (٣٦٠٩) ، ومسلم (١٥٧/١٧) في باب إذا تواجه المسلمان بسيفيهما ، من كتاب الفتن
وأشراط الساعة .
(٤) البخاري (٧١٢١) .
(٥ - ٥) سقط من: الأصل .
(٦) البخاري (٣٦٠٨) .

وقال يعقوبُ بنُ سفيان^(١) : ثنا أبو اليمان ، ثنا صفوانُ بنُ عمرو قال : كان أهل الشامِ سِتِّينَ ألفًا ، فقتل منهم عِشرون ألفًا ، وكان أهل العراقِ مائةً وعشرين ألفًا ، فقتل منهم أَرْبَعُونَ ألفًا .

ولكن كان عليٌّ وأصحابه أذنى الطائفتين إلى الحقِّ من أصحابِ معاويةَ ، وأصحابِ معاويةَ كانوا باغين عليهم ، كما ثبت في « صحيح مسلم »^(٢) من حديثِ شعبةَ ، عن أبي مَسْلَمَةَ^(٣) ، عن أبي نَضْرَةَ ، عن أبي سعيد الخدرى قال : حدَّثنى مَنْ هو خَيْرٌ مِنى - يعنى أبا قتادة - أن رسولَ اللهِ ﷺ قال لعمارٍ : « تَقْتُلُكَ الفِئَةُ الباغِيَةُ » . ورواه أيضًا من حديثِ ابنِ عُليَّةَ^(٤) ، عن ابنِ عَوْنٍ ، عن الحسنِ ، عن أمِّه ، عن أمِّ سَلَمَةَ قالت : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « تَقْتُلُ عَمَارًا الفِئَةُ الباغِيَةُ » . وفي رواية^(٥) : « وَقَاتَلَهُ فى النَّارِ » . وقد تقدَّم الحديثُ بطُرُقِهِ عندَ بناءِ المسجدِ النبوىِّ فى أوَّلِ الهجرةِ النبويَّةِ ، وما يزيده بعضُ الرافضةِ فى هذا الحديثِ من قولهم بعدَ ذلك : لا أنالها اللهُ شَفَاعَتى يومَ القيامةِ . فليس له أصلٌ يُعْتَمَدُ عليه ، بل هو من اختِلاقِ الرِّوافِضِ ، قَبَّحهم اللهُ .

وقد روى البيهقى^(٦) من حديثِ أبى عبيدةَ بنِ محمدِ بنِ عمارِ بنِ ياسرٍ ، عن مَوْلَاةِ لعمارٍ قالت : اشْتَكى عَمَارٌ شَكْوَى أَرِقٍ منها ، فَعُشِبَ عليه فأفاق ونحن نَبْكى حوله ، فقال : ما تَبْكُون ؟ أتَحْشَوْنَ^(٧) أن أموتَ على فراشى ؟ أختبرنى

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٤١٩/٦ ، من طريق يعقوب بن سفيان به . وانظر المعرفة والتاريخ ٤٠٤/٣ .

(٢) مسلم (٧٠ ، ٢٩١٥/٧١) .

(٣) فى النسخ : « سلمة » . والمثبت من صحيح مسلم . وانظر تهذيب الكمال ١١/١١٤ .

(٤) مسلم (٢٩١٦/٧٣) .

(٥) دلائل النبوة للبيهقى ٤٢٠/٦ ، من طريق عثمان بن الهيثم ، عن ابن عون به .

(٦) دلائل النبوة ٤٢١/٦ .

(٧) فى الأصل : « أتحمون » .

حبيبي ﷺ أنه تَقَتَّلَنِي الفِئَةُ الباغِيَةُ، وَأَنَّ آخِرَ زَادِي مِنَ الدُّنْيَا مَذَقَةٌ مِنْ لَبَنِ .

وقال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنِي وَكَيْعٌ ، ثنا سفيانُ ، عن حبيبِ بنِ أبيِ ثابتٍ ، عن أبيِ البَختَرِيِّ قال : قالَ عمارٌ يومَ صِفِّينَ : ائْتونِي بِشَرِبَةِ لَبَنِ ، ^(٢) فَإِنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ قالَ : « آخِرُ شَرِبَةِ تَشْرِبُهَا مِنَ الدُّنْيَا شَرِبَةُ لَبَنِ » . فَشَرِبَهَا ، ثُمَّ تَقَدَّمَ فَقُتِلَ .

وحَدَّثَنَا^(٣) عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، عن سفيانَ ، عن حبيبِ ، عن أبيِ البَختَرِيِّ ، أَنَّ عمارَ بْنَ ياسِرٍ أُتِيَ بِشَرِبَةِ لَبَنِ فَضَحِكَ وقالَ : إِنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ قالَ لِي آخِرُ شَرَابٍ أَشْرَبُهُ لَبَنٌ حِينَ أَموتُ .

ورَوَى البيهقي^(٤) مِنْ حَدِيثِ عمارِ الدُّهْنِيِّ ، عن سالمِ بْنِ أبيِ الجَعْدِ ، عن [٨ / ٥ ظ] ابنِ مسعودٍ ، سَمِعْتُ رَسولَ اللَّهِ ﷺ يَقولُ : « إِذَا اخْتَلَفَ النَّاسُ كانَ ابْنُ سُمَيَّةَ معَ الحَقِّ » . وَمَعْلُومٌ أَنَّ عمارًا كانَ في جَيْشِ عَلِيٍّ يَوْمَ صِفِّينَ ، وَقَتْلَهُ أَصْحابُ معاويةَ مِنَ أَهْلِ الشَّامِ ، وكانَ الَّذِي تَوَلَّى قَتْلَهُ رَجُلٌ يَقالُ لَهُ : أَبُو الغادِيَةِ^(٥) . رَجُلٌ مِنَ أَفْئادِ^(٦) النَّاسِ ، وقيلَ : إِنَّه صحابيٌّ . وقد ذَكَرَهُ أَبُو عَمَرَ بْنُ عَبْدِ البَرِّ وغيرُهُ في أَسماءِ الصُّحابةِ^(٧) ، وهو أَبُو الغادِيَةِ مسلمٌ ، وقيلَ : يَسارُ بْنُ

(١) المسند ٣١٩/٤ .

(٢) (٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) المسند ٣١٩/٤ .

(٤) دلائل النبوة ٤٢٢/٦ .

(٥) في م : « الغادية » . وانظر تعجيل المنفعة ص ٥٠٩ .

(٦) أي من أفراد الناس وعوامهم .

(٧) انظر الاستيعاب ١٧٢٥/٤ ، وأسد الغابة ٢٣٧/٦ ، والإصابة ٣١١/٧ ، وكذا المصدر السابق .

أَزْيَهْرِ الْجُهَيْنِيِّ مِنْ قُضَاعَةَ . وَقِيلَ : مُزَنِّي . وَقِيلَ : هُمَا اثْنَانِ . سَكَنَ الشَّامَ ، ثُمَّ صَارَ إِلَى وَاسِطٍ ، رَوَى لَهُ أَحْمَدُ حَدِيثًا ^(١) ، وَلَهُ عِنْدَ غَيْرِهِ آخَرُ ، قَالُوا : وَهُوَ قَاتِلُ عِمَارِ بْنِ يَاسِرٍ . وَكَانَ يَذْكُرُ صِفَةَ قَتْلِهِ لِعِمَارٍ لَا يَتَحَاشَى مِنْ ذَلِكَ ، وَسَنَدُ كُرِّ تَرْجَمَتِهِ عِنْدَ قَتْلِهِ لِعِمَارٍ أَيَّامَ مَعَاوِيَةَ فِي وَقْعَةِ صِفِّينَ ، وَأَخْطَأَ مَنْ قَالَ : كَانَ بَدْرِيًّا .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٢) : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، ثنا العوالمُ ، حَدَّثَنِي ابْنُ مَسْعُودٍ ، عَنْ حَنْظَلَةَ بْنِ خُوَيْلِدِ الْعَنْزِيِّ ^(٣) قَالَ : بَيْنَا أَنَا عِنْدَ مَعَاوِيَةَ إِذْ جَاءَهُ رَجُلَانِ يَخْتَصِمَانِ فِي رَأْسِ عِمَارٍ ، يَقُولُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا : أَنَا قَتَلْتُهُ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو : لِيَطْبُ بِه أَحَدُكُمَا نَفْسًا لِمَالِكِهِ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « تَقْتُلُهُ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ » . فَقَالَ مَعَاوِيَةُ : أَلَا تُعْنَى ^(٤) عِنَّا مَجْنُونُكَ يَا عَمْرٍو ! فَمَا بِالْكَ مَعَنَا ^(٥) ؟ قَالَ : إِنْ أُمِّي سَكَانِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : « أَطِيعْ أَبَاكَ مَا دَامَ حَيًّا وَلَا تَقْصِبْهُ » فَأَنَا مَعَكُمْ وَلَسْتُ أَقَاتِلُ .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٦) : ثنا أبو معاوية ، ثنا الأعمشُ ، عن عبد الرحمن بن زياد ، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل قال : إني لأسيرٌ مع معاوية مُنْصَرَفَهُ مِنْ صِفِّينَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو : يَا أَبَتِ ، أَمَا سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِعِمَارٍ : « وَيَحْكُ يَا بَنَ سُمَيَّةَ تَقْتُلُكَ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ » . قَالَ :

(١) كذا قال المصنف ، وله في المسند ثلاثة أحاديث ؛ أحدها من زيادات عبد الله على المسند ٧٦/٤ ، والآخران من مسند أبيه ٦٨/٥ ، ٧٦/٤ . وانظر أطراف المسند ٤٠/٧ ، ٤١ .

(٢) المسند ١٦٤/٢ ، ١٦٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ . وأخرجه النسائي في خصائص علي ص ١٧٢ ، من طريق يزيد به إلى قول النبي ﷺ .

(٣) في المسند : « العنبري » . وانظر تهذيب الكمال ٤٣٦/٧ .

(٤) في م : « نح » .

(٥) قوله : « فما بالك معنا » . من كلام معاوية لعبد الله بن عمرو ، كما في المسند ١٦٤/٢ .

(٦) المسند ١٦١/٢ ، ٢٠٦ .

فقال عمرو لمعاوية: ألا تسمع ما يقول هذا؟ فقال معاوية: لا يزال يأتينا بهنّة^(١)، أو نحن قتلناه! إنما قتله الذين جاءوا به. ثم رواه أحمد عن أبي نعيم، عن الثوري، عن الأعمش، عن عبد الرحمن بن أبي زياد، فذكر مثله^(٢). فقول معاوية: إنما قتله من قدمه إلى سيفنا. تأويل بعيد جدًا، إذ لو كان كذلك لكان أمير الجيش هو القاتل للذين يُقتلون في سبيل الله، حيث قدمهم إلى سيف الأعداء.

وقال عبد الرزاق^(٣): أنا ابن عيينة، أخبرني عمرو بن دينار، عن ابن أبي مليكة، عن المسور بن مخرمة قال: قال عمر^(٤) لعبد الرحمن بن عوف: أما علمت أنا كنا نقرأ: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾ [الحج: ٧٨]. في آخر الزمان، كما جاهدتم في أوله. فقال عبد الرحمن بن عوف^(٥): ومتى ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال: إذا كان بنو أمية الأمراء، وبنو المغيرة الوزراء. ذكره البيهقي هل هنا، وكأنه يشتبهه به على ما عقد له الباب بعده من ذكر الحكمين وما كان من أمرهما، فقال^(٦): «باب ما جاء في^(٧) إخباره ﷺ عن الحكمين اللذين بُعثا في زمن علي، رضي الله عنه.

أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أنا أحمد بن عبيد الصفا، ثنا إسماعيل بن

(١) غير واضحة في الأصل. وفي م: «نهيه». وفي ص بياض. والمثبت من مصدر التخريج. والهنّة: الخصلة من خصال الشر. انظر النهاية ٢٧٩/٥.

(٢) المسند ١٦١/٢، ٢٠٦.

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٢٢/٦، من طريق عبد الرزاق به.

(٤) في م: «عمرو».

(٥) في الأصل: «مهدى».

(٦) دلائل النبوة ٤٢٣/٦.

(٧ - ٧) سقط من: م.

الفضل، ثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، عن جرير، عن [١٩/٥] زكريا بن يحيى، عن عبد الله بن يزيد وحبيب بن يسار^(١)، عن سُؤَيْدِ بْنِ غَقَلَةَ قَالَ: إِنِّي لَأَمْسِي مَعَ عَلِيٍّ بِشَطِّ الْفُرَاتِ فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ بَنَى إِسْرَائِيلَ اخْتَلَفُوا فَلَمْ يَزَلْ اخْتِلَافُهُمْ بَيْنَهُمْ حَتَّى بَعَثُوا حَكَمِينَ فَضْلاً وَأَضْلاً^(٢)»، وَإِنْ هَذِهِ الْأُمَّةُ سَتَخْتَلِفُ فَلَا يَزَالُ اخْتِلَافُهُمْ بَيْنَهُمْ حَتَّى يَبْعَثُوا حَكَمِينَ ضَلاً وَأَضْلاً^(٣) مَنْ اتَّبَعَهُمَا^(٤)». هَكَذَا أُوزِدَهُ، وَلَمْ يُبَيِّنْ شَيْئاً مِنْ أَمْرِهِ، وَهُوَ حَدِيثٌ مُتَكَرِّرٌ جَدًّا، وَأَقْتَهُ مِنْ زَكْرِيَا بْنِ يَحْيَى هَذَا، وَهُوَ الْكِنْدِيُّ الْحِمَيْرِيُّ الْأَعْمَى. قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ^(٥): لَيْسَ بِشَيْءٍ. وَالْحَكَمَانِ كَانَا مِنْ خِيَارِ الصَّحَابَةِ، وَهَمَا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ السُّهْمِيُّ، مِنْ جِهَةِ أَهْلِ الشَّامِ، وَالثَّانِي أَبُو مُوسَى عَبْدِ اللَّهِ بْنُ قَيْسِ الْأَشْعَرِيِّ، مِنْ جِهَةِ أَهْلِ الْعِرَاقِ، وَإِنَّمَا نُصِيبَا لِيُضْلِحَا بَيْنَ النَّاسِ وَيَتَّفِقَا عَلَى أَمْرٍ فِيهِ رِفْقٌ بِالْمُسْلِمِينَ، وَحَقَّقَ لِدِمَائِهِمْ، وَكَذَلِكَ وَقَعَ، وَلَمْ يَضِلَّ بِسَبِيهِمَا إِلَّا فِرْقَةُ الْخَوَارِجِ حَيْثُ أَنْكَرُوا عَلَى الْأَمِيرَيْنِ التُّحَكِيمِ، وَخَرَجُوا عَلَيْهِمَا وَكَفَرُوا، حَتَّى قَاتَلَهُمَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَنَظَرَهُمَ ابْنُ عَبَّاسٍ، فَرَجَعَ مِنْهُمْ شِرْذِمَةٌ إِلَى الْحَقِّ، وَاسْتَمَرَّ بِقِيَّتِهِمْ حَتَّى قُتِلَ أَكْثَرُهُمْ بِالنَّهْرَوَانِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْمَوَاقِفِ الْمَوْذُولَةِ عَلَيْهِمْ، كَمَا سَنَدُّوهُ.

(١) في م: «بشار». وهو تصحيف، وانظر تهذيب الكمال ٤٠٥/٥.

(٢) بعله في الأصل، م: «من اتبعهما».

(٣ - ٣) سقط من: الأصل.

(٤) في الدلائل: «ضل».

(٥) المرحج والتعديل ٦٠١/٣.

ذِكْرُ إِخْبَارِهِ ﷺ عَنْ خُرُوجِ الْخَوَارِجِ وَقِتَالِهِمْ^(١)

وَعَلَامَاتِهِمْ بِالرَّجْلِ الْمُخَدَجِ^(٢) ذِي الثُّدَيَّةِ، فَوُجِدَ

ذَلِكَ فِي خِلَافَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ^(٣)

قال البخاري^(٤): ثنا أبو اليمان، ثنا شعيب، عن الزهري قال: أخبرني أبو سلمة ابن عبد الرحمن أن أبا سعيد الخدري قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يَفْسِمُ قَسْمًا، أتاه ذو الحُوَيْصِرَةَ وهو رجلٌ من بني تميم، فقال: «يا رسولَ الله، اعدِلْ». فقال: «ويلك، ومن يَعدِلُ^(٥) إذا لم اعدِلْ، قد حَبِثُ وَحَسِرْتُ إن لم اكنُ اعدِلُ^(٦)». فقال عمر^(٧): يا رسولَ الله، ائذَنْ لِي فيه فَأَضْرِبْ عَنقَه. فقال: «دَعَه فَإِن له أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَه مع صَلَاتِهِمْ، وِصِيَامَه مع صِيَامِهِمْ، يَقرءون القرآنَ لا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ، يَمُرُّون مِنَ الدِّينِ كما يَمُرُّ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يَنْظُرُ إِلَى نَصْلِهِ فلا يُوجَدُ فيه شيءٌ ثم يَنْظُرُ إِلَى رِصَافِهِ^(٨) فلا يُوجَدُ فيه شيءٌ، ثم يَنْظُرُ إِلَى نَضِيهِ^(٩)، وهو قُدْحُه^(١٠)، فلا يُوجَدُ فيه شيءٌ، ثم يَنْظُرُ إِلَى قُدْذِهِ^(١١) فلا يُوجَدُ فيه شيءٌ».

(١ - ١) في م: «إخباره ﷺ عن الخوارج وقتالهم».

(٢) المخدج: ناقص الخلق. انظر النهاية ١٣/٢.

(٣) البخاري (٣٦١٠).

(٤ - ٤) سقط من: الأصل.

(٥ - ٥) في م: «قد حبت وخسرت إن لم أكن أعدل». وفي ص: «إذا لم أكن أعدل». والمثبت من صحيح البخاري.

(٦) الرصاف: عصب السهم الذي يكون فوق مدخل النصل. انظر فتح الباري ٦/٦١٨.

(٧) في الأصل: «لصبه»، وفي م: «نضبه»، وفي ص: «نصبيه». والمثبت من البخاري.

(٨) القدح: عود السهم قبل أن يراش ويتصل. انظر فتح الباري ٦/٦١٨.

(٩) القذذ: جمع قذذة، وهي ريش السهم. المصدر السابق ٦/٦١٩.

(١٠) في م، ص: «فلم».

يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، قَدْ سَبَقَ الْفَرْثُ وَالْدَّمُ^(١)، آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدٌ، إِحْدَى عَضُدَيْهِ
 مِثْلُ ثُدَيِ الْمَرْأَةِ أَوْ مِثْلُ الْبِضْعَةِ تَدْرَدُرُ^(٢)، وَيَخْرُجُونَ عَلَيَّ حِينَ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ». .
 قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَشْهَدُ أَنْ
 عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَاتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ، فَأَمَرَ بِذَلِكَ الرَّجُلِ فَالْتَمِسَ فَأَتَيْتَنِي بِهِ، حَتَّى
 نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَلَيَّ نَعْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي نَعْتَهُ. وَهَكَذَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ
 أَبِي سَعِيدٍ^(٣). وَرَوَاهُ الْبَخَارِيُّ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ الْأَوْزَاعِيِّ، عَنْ^(٤) الزَّهْرِيِّ، عَنْ
 أَبِي سَلَمَةَ وَالضُّحَّاكِ الْمَشْرِقِيِّ^(٥)، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ^(٦). وَأَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ أَيْضًا مِنْ
 حَدِيثِ سَفِيَّانَ بْنِ سَعِيدِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، وَمُسْلِمٌ عَنْ هَنَادٍ، عَنْ أَبِي الْأَخْوَصِ
 سَلَامِ بْنِ سُلَيْمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَشْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ^(٧) بْنِ أَبِي نُعْمٍ^(٨)، عَنْ
 أَبِي سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ بِهِ^(٩).

وَقَدْ رَوَى مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ»^(٩) مِنْ حَدِيثِ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ وَالْقَاسِمِ بْنِ
 الْفَضْلِ وَقَتَادَةَ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَمْرُقُ

(١) قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: شَبَّهَ مَرَوْقَهُمْ مِنَ الدِّينِ بِالسَّهْمِ الَّذِي يَصِيبُ الصَّيْدَ، فَيَتَدَخَّلُ فِيهِ وَيَخْرُجُ مِنْهُ،
 وَمِنْ شِدَّةِ سُرْعَةِ خُرُوجِهِ لِقُوَّةِ الرَّامِي لَا يَغْلُقُ مِنْ جِسَدِ الصَّيْدِ شَيْءٌ. فَتَحَ الْبَارِيُّ ٦/٦١٨.
 (٢) فِي الْأَصْلِ: «تَدْرُدُ». وَتَدْرُدُ: تَضْطَرِبُ. وَالْبِضْعَةُ: الْقِطْعَةُ مِنَ اللَّحْمِ. انْظُرْ فَتَحَ الْبَارِيُّ ٦/٦١٩.
 (٣) مُسْلِمٌ (١٠٦٤/١٤٨).

(٤) مِنْ هُنَا حَتَّى قَوْلِهِ فِي بَدَايَةِ التَّرْجُمَةِ الْآتِيَةِ: «يَزِيدُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ خَثِيمَةَ الْخَمَارِيَّ» فِي صَفْحَةِ ٢٠٤:
 سَقَطَ مِنَ الْأَصْلِ.

(٥) زِيَادَةٌ مِنْ: ص. وَهُوَ الضُّحَّاكُ بْنُ شَرَّاحِيلَ - وَيُقَالُ: ابْنُ شَرَّاحِيلَ - الْهَمْدَانِيُّ الْمَشْرِقِيُّ، أَبُو سَعِيدِ
 الْكُوفِيِّ. انْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ١٣/٢٦٣.

(٦) الْبَخَارِيُّ (٦١٦٣).

(٧ - ٧) فِي م، ص: «بْنُ يَعْمَرٍ». وَالْمَثْبُوتُ مِنْ صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ. وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ١٧/٤٥٦.

(٨) الْبَخَارِيُّ (٣٣٤٤)، وَمُسْلِمٌ (١٦٠٤/١٤٣).

(٩) مُسْلِمٌ (١٥٠ - ١٠٦٥/١٥٢).

مارقةً عند فُوقيةٍ من^(١) المسلمين يقتُلها أُولَى الطائفتين بالحقِّ . ورواه أيضًا^(٢) من حديثِ أبي إسحاق الثوريِّ ، عن حبيبِ بنِ أبي ثابتٍ ، عن الضَّحَّاكِ المِشْرَقِيِّ ، عن أبي سعيدٍ مرفوعًا .

وروى مسلمٌ^(٣) عن أبي بكرِ بنِ أبي شَيْبَةَ ، عن ابنِ مُشَيْرٍ ، عن الشَّيْبَانِيِّ ، عن يُسَيْرِ^(٤) بنِ عمرو قال : سألتُ سهلَ بنَ حُنَيْفٍ : هل سَمِعْتَ رسولَ اللَّهِ ﷺ يذُكُرُ هؤلاءِ^(٥) الخَوَارِجَ ؟ فقال : سَمِعْتُهُ . وأشار بيده نحوَ المشرقِ ، وفي روايةٍ : نحوَ العراقِ^(٦) « يَخْرُجُ قومٌ يَقْرَءُونَ القرآنَ بِالسُّنَنِمْ لا يُجاوِزُ تَراقِيهِمْ ، يَمْزُقُونَ مِنَ الدِّينِ كما يَمْزُقُ السَّهْمُ مِنَ الرِّمِيَّةِ ،^(٧) مُحَلَّقَةٌ رَعَوْهُمْ^(٨) » . وروى مسلمٌ^(٩) من حديثِ حُمَيْدِ بنِ هلالٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الصَّامِتِ ، عن أبي ذَرٍّ نحوهَ ، وقال^(١٠) : « شَرُّ الخَلْقِ والخَلِيقَةِ » . وكذلك رواه محمدُ بنُ كثيرٍ المِصْبِصِيُّ ، عن الأوزاعيِّ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ مرفوعًا^(١١) ، وقال : « سِيماهُمُ التَّحْلِيْقُ ، شَرُّ الخَلْقِ والخَلِيقَةِ » .

(١) سقط من : م ، ص . والمثبت من صحيح مسلم .

(٢) مسلم (١٠٦٥/١٥٣) .

(٣) مسلم (١٠٦٨/١٥٩) .

(٤) في م : « بشير » ، وفي ص : « سر » . وانظر تهذيب الكمال ٣٢/٣٠٢ .

(٥) زيادة من : م ، ص ليست في صحيح مسلم .

(٦) مسلم (١٠٦٨/٠٠٠) . كما ذكرها البيهقي في دلائل النبوة ٦/٤٢٨ ، وعزاها لمسلم .

(٧ - ٧) زيادة من : م ، ص . وهي لفظ رواية مسلم (١٠٦٨/١٦٠) .

(٨) مسلم (١٠٦٧/١٥٨) مطولاً .

(٩) بعده في م ، ص : « سِيماهُمُ التَّحْلِيْقُ » . والمثبت كما في صحيح مسلم . والحديث أخرجه البيهقي

في دلائل النبوة ٦/٤٣٠ ، بنحوه .

وفى «الصحيحين»^(١) من حديث الأعمش، عن خَيْثَمَةَ، عن سويد بن غَفَلَةَ، عن عليّ، سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «يُخْرَجُ قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ حَدَثَاءُ الْأَسْنَانِ، سُفْهَاءُ الْأَخْلَامِ، يَقُولُونَ مِنْ «خَيْرِ قَوْلِ» الْبَرِيَّةِ، لَا يُجَاوِزُ إِيمَانَهُمْ حَنَاجِرَهُمْ، فَأَيْنَمَا لَقِيْتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ»^(٢) يَوْمَ الْقِيَامَةِ». وقد رَوَى مسلمٌ^(٣) عن قُتَيْبَةَ، عن حمادِ، عن أيوبَ، عن محمدِ، عن عبيدةَ، عن عليّ في خبرٍ «مُودِنِ الْيَدِ»^(٤)، وهو ذُو الثُّدَيْتَةِ. وأُسْتَدَّهُ مِنْ وَجْهِ آخَرَ، عن ابنِ عَوْنٍ، عن ابنِ سِيرِينَ، عن عبيدةَ، عن عليّ^(٥)، وفيه أنه حَلَفَ عَلِيًّا عَلَى ذَلِكَ، فَحَلَفَ لَهُ أَنَّهُ سَمِعَ ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. ورواه مسلمٌ عن عبدِ بنِ حُمَيْدٍ، عن عبدِ الرزاقِ، عن عبدِ الملكِ بنِ أبي سليمانَ،^(٦) عن سَلَمَةَ^(٧)، عن زيدِ بنِ وهبٍ، عن عليّ بالقصةِ مُطَوَّلَةً^(٨)، وفيه قصةُ ذِي الثُّدَيْتَةِ. ورواه من حديثِ عُبيدِ اللَّهِ بنِ أبي رافعٍ، عن عليّ^(٩). ورواه أبو داودَ الطَّيَالِسِيُّ^(١٠) عن حمادِ بنِ زيدٍ، عن جميلِ^(١١)

- (١) البخارى (٣٦١١، ٥٠٥٧، ٦٩٣٠)، ومسلم (١٠٦٦/١٥٤). واللفظ للبخارى.
 (٢ - ٢) فى م: «قول خير». قال الإمام النووي: معناه فى ظاهر الأمر كقولهم: لا حكم إلا لله. ونظائره من دعائهم إلى كتاب الله تعالى. صحيح مسلم بشرح النووي ١٦٩/٧.
 (٣) بعده فى م، ص: «إلى». والمثبت كما فى مصدرى التخرىج.
 (٤) صحيح مسلم (١٠٦٦/١٥٥).
 (٥) فى م، ص: «بن». وهو خطأ. والمثبت من صحيح مسلم، ومحمد هو محمد بن سيرين، انظر تحفة الأشراف ٤٣٠/٧.
 (٦ - ٦) فى م: «مودن الليل»، وفى ص: «مودون اليد». والمثبت من صحيح مسلم. ومودن اليد: ناقص اليد. صحيح مسلم بشرح النووي ١٧١/٧.
 (٧) مسلم (١٠٦٦/٠٠٠).
 (٨ - ٨) سقط من: م، ص. والمثبت من صحيح مسلم، وسلمة هو ابن كهيل، انظر تحفة الأشراف ٣٧٥/٧.
 (٩) مسلم (١٠٦٦/١٥٦).
 (١٠) مسلم (١٠٦٦/١٥٧).
 (١١) مسند أبى داود (١٦٩).
 (١٢) فى م: «حميد». وهو خطأ، انظر تهذيب الكمال ١٣٠/٥.

ابن مَرَّةً ، عن أبي الوضِيِّ^(١) السَّحْتَنِيِّ^(٢) ، عن عليٍّ ، في قصة ذي التُّدَيَّةِ . ورواه الثوريُّ عن محمد بن قيس ، عن أبي موسى رجلٍ من قومه ، عن عليٍّ بالقصة^(٣) .

وقال يعقوب بن سفيان^(٤) : ثنا الحميدى ، ثنا سفيان ، حدَّثني العلاء بن أبي العباس^(٥) ، أنه سمع أبا الطُّفَيْلِ يُحَدِّثُ عن بكر بن قزواش^(٦) ، عن سعد بن أبي وقاص قال : ذكر رسولُ اللهِ ﷺ ذا التُّدَيَّةِ فقال : « شيطانُ الرِّذْهَةِ^(٧) كراعى الخيل ، يَحْتَدِرُهُ^(٨) رجلٌ من بَجِيلَةَ يقال له : الأشهب . أو ابنُ الأشهب . علامة^(٩) في قومِ ظَلَمَةٍ . قال سفيان : فأخبرني عمارةُ الدهنئى^(١٠) أنه جاء به رجلٌ منهم يقال له : الأشهب . أو ابنُ الأشهب .

قال يعقوب بن سفيان^(١٢) : وحدَّثنا عُبيدُ اللهِ^(١٣) بنُ مُعَاذٍ ، عن أبيه ، عن

-
- (١) فى م : « العرضى » . وهو خطأ . وهو عباد بن نسيب القيسى ، انظر الإكمال ٣٩٤ / ٧ ، وتهذيب الكمال ١٦٩ / ١٤ ، والمشتبه ٦٦٢ / ٢ .
- (٢) فى م ، ص : « والسحيمى » . وفى مسند أبي داود : « السحيمى » . والمثبت من مصادر ترجمته ، انظر الجرح والتعديل ٨٧ / ٦ .
- (٣) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٤٣٣ / ٦ ، من طريق سفيان الثوري به .
- (٤) المعرفة والتاريخ ٤٠٦ / ٣ ، ٤٠٧ . كما أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٤٣٣ / ٦ ، ٤٣٤ ، من طريق يعقوب به .
- (٥) فى المعرفة والتاريخ : « عياش » . وانظر لسان الميزان ١٨٤ / ٤ .
- (٦) فى م : « قرقاش » . وانظر لسان الميزان ٥٦ / ٢ .
- (٧) فى م ، ص : « سعيد » . والمثبت من مصدري التخرىج ، وانظر المصدر السابق .
- (٨) الردهة : الثُّقْرَةُ فى الجبل يَسْتَتِيعُ فيها الماء . النهاية ٢١٦ / ٢ .
- (٩) فى م : « يحلزه » .
- (١٠) فى المعرفة والتاريخ : « علابة » .
- (١١) فى م : « الذهبى » . وانظر تهذيب الكمال ٢٠٨ / ٢١ .
- (١٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٤٣٤ / ٦ ، من طريق عبيد الله به . وانظر المعرفة والتاريخ ٤٠٧ / ٣ .
- (١٣ - ١٣) فى ص : « عبد الله » . وانظر تهذيب الكمال ١٥٨ / ١٩ .

شُعبَةَ، عن أبي إسحاق، عن حامدِ الهمداني، سمعتُ سعدَ بنَ مالكٍ يقولُ :
قتل عليُّ بنُ أبي طالبٍ شيطانَ الرُدْهَةِ . يعني الخُدَّج . يريدُ ، واللَّهُ أعلمُ ، قتله
أصحابُ عليِّ .

وقال عليُّ بنُ عيَّاشٍ^(١) ، عن حبيبٍ ، عن سلَمَةَ قال : « قال عليٌّ^(٢) : لقد
عَلِمْتُ عائِشَةُ أن جيشَ المُرُوةِ وأهلَ النَّهْرَوانِ^(٣) مَلْعُونُونَ على لسانِ محمدٍ ﷺ .
قال ابنُ عيَّاشٍ^(٤) : جيشُ المُرُوةِ قَتَلَةُ عثمانَ . رواه البيهقي .

ثم قال البيهقي^(٥) : أنا الحاكمُ ، أنا الأصمُّ ، ثنا أحمدُ بنُ عبدِ الجبارِ ، حدَّثنا
أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إسماعيلَ بنِ رجاءٍ ، عن أبيه ، عن أبي سعيدِ
الخدريِّ قال : سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إن منكم من يُقاتِلُ عليَّ تأويلِ
القرآنِ كما قاتَلْتُ عليَّ تنزِيلِهِ » . فقال أبو بكرٍ : أنا هو يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال :
« لا » . فقال عمرُ : أنا هو يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « لا ، ولكن خاصفُ النعلِ » .
يعني عليًّا .

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ^(٦) ، عن عُبيدِ اللَّهِ بنِ مُعاذٍ ، عن أبيه ، عن عمرانَ بنِ
حُدَيْرٍ^(٧) ، عن لاهقي قال : كان الذين خَرَجُوا على عليٍّ بالنَّهْرَوانِ أربعةَ آلافٍ في

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٣٤/٦ ، من طريق علي بن عيَّاش به .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) في الدلائل : « النهر » .

(٤) في م ، ص : « عباس » . وقد سبق فيهما صحيحًا ، والمثبت من الدلائل .

(٥) دلائل النبوة ٤٣٦/٦ ، بنحوه .

(٦) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٢٥/٦ ، والخطيب في تاريخ بغداد ١٨٢/١ ، كلاهما من طريق

يعقوب به .

(٧) في م : « جرير » . وانظر تهذيب الكمال ٣١٤/٢٢ .

الحديد، فركبهم المسلمون فقتلوه، ولم يَقْتُلُوا^(١) من المسلمين إلا تسعة رَهْطٍ،
وإن شئت فاذهب إلى أبي بَرْزَةَ فإنه "قد شهد ذلك".

قلتُ: الأخبارُ بقتالِ الخوارجِ متواترةٌ عن رسولِ اللهِ ﷺ؛ لأن ذلك من
طريقِ تَفْيِيدِ القَطْعِ عندَ أئمةِ هذا الشأنِ، ووقوعُ ذلك في زمانٍ عليٍّ معلومٌ ضرورةً
لأهلِ العلمِ قاطبةً، وأما كيفيةُ خروجهم وسببه ومناظرةُ ابنِ عباسٍ لهم في ذلك
وَرُجُوعُ كثيرٍ منهم إليه، فسيأتى بيانُ ذلك في موضعه إن شاء اللهُ تعالى.

إخباره ﷺ بمقتلِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ، فكان كما أخبر "سواءً بسواءٍ"^(٢)

قال الإمامُ أحمدُ^(٣): ثنا عليُّ بنُ بَحرٍ، ثنا عيسى بنُ يونسَ، ثنا محمدُ بنُ
إسحاقَ، حدثني "يزيدُ بنُ محمدِ بنِ خُثَيْمٍ"^(٤) الحارِثِيُّ، عن محمدِ بنِ
كعبٍ، "عن محمدِ^(٥) بنِ خُثَيْمٍ"^(٦)، عن عمارِ بنِ ياسِرٍ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ

(١) في مصدرى التخریج: «يقتل».

(٢ - ٢) في م: «يشهد بذلك»، وفي ص: «يشهد ذلك». والمثبت من مصدرى التخریج.

(٣ - ٣) سقط من: م.

(٤) المسند ٢٦٣/٤، بنحوه.

(٥ - ٥) في الأصل: «زيد بن محمد بن خثيم»، وفي م، ص: «زيد بن محمد بن خثيم». والمثبت
من المسند، انظر أطراف المسند ١٢/٥.

(٦ - ٦) سقط من: م.

(٧) في م، ص: «خثيم».

لعلي حين ولي غزوة العُشيرة: «يا أبا تراب - لما يرى عليه من التراب - ألا أحدثك^(١) بأشقى الناس رجلين؟» قلنا: بلى يا رسول الله. قال: «أخبيرُ ثمود الذي عقر الناقة، والذي يضربك يا علي على هذه - يعني قزته - حتى يتل هذه». يعني لحيته.

وروى البيهقي^(٢) عن الحاكم، عن الأصم، عن الحسن بن مكرم، عن أبي النضر، عن محمد بن راشد، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن فضالة بن أبي فضالة الأنصاري - وكان أبوه من أهل بدر - [٩/٥ ط] قال: خرجت مع أبي عائداً لعلي بن أبي طالب في مرض أصابه، ثقل^(٣) منه. قال: فقال له^(٤) أبي: ما يُقيمك بمنزلك هذا؟ فلو أصابك أجلك لم يلك^(٥) إلا أعرابٌ جهينة، تحمّل^(٦) إلى المدينة، فإن أصابك أجلك وليك أصحابك وصلوا عليك. فقال علي: إن رسول الله ﷺ عهد إلي أن لا أموت حتى «أومرُ ثم^(٧) تخضب هذه - يعني لحيته - من دم هذه. يعني هامته. فقتل وقتل أبو فضالة مع علي يوم صفين.

وقال أبو داود الطيالسي^(٨): ثنا شريك، عن عثمان بن المغيرة، عن زيد بن وهب قال: جاء رأس الخوارج إلى علي فقال له: أتق الله فإنك ميت. فقال: لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ولكن مقتول من ضربة على هذه، تخضب هذه -

(١) في المسند: «أحدثكما».

(٢) دلائل النبوة ٤٣٨/٦.

(٣) في م، ص: «قتل».

(٤) سقط من النسخ. والمثبت من الدلائل.

(٥) في الأصل، م: «يكن».

(٦) في م: «تحمك»، وفي ص: «يحمل». وتحمّل: ارتحل.

(٧ - ٧) سقط من النسخ. والمثبت من الدلائل.

(٨) مسند أبي داود (١٥٧). كما أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٣٨/٦، ٤٣٩، من طريق أبي داود به.

وأشار بيده إلى لحيته - عَهْدٌ مَغْهُودٌ ، وَقَضَاءٌ مَقْضِيٌّ ، وقد خاب مَنْ أَفْتَرَى . وقد
رَوَى البيهقي بإسنادٍ صحيح^(١) ، عن زيد بن أسلم ، عن أبي سنان الدُولِيِّ^(٢) ،
عن عليّ في إخبارِ النبي ﷺ بقتله .

ورَوَى^(٣) مِنْ حَدِيثِ هُشَيْمٍ^(٤) ، عن إسماعيلَ بنِ سالمٍ ، عن أبي إدريس
الأزدِيِّ ، عن عليّ قال : إن مما عهد إليّ رسولُ اللهِ ﷺ : « إن الأُمَّةَ ستَعُدُّرُ بك
بعدي » .

ثم ساقه^(٥) مِنْ طَرِيقِ فِطْرِ^(٦) بْنِ خَلِيفَةَ وَعَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ سِيَاهٍ ، عن حبيبِ بنِ
أبي ثابتٍ ، عن ثعلبةِ بنِ يزيدِ الحِمَّانِيِّ^(٧) قال : سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ : إنه لعهدُ النبي
الأُمِّيِّ ﷺ إليّ : « إن الأُمَّةَ ستَعُدُّرُ بك بعدي » . قال البخاريُّ^(٨) : ثعلبةُ هذا فيه
نظَرٌ ، ولا يُتَابَعُ عليّ حديثه هذا .

ورَوَى البيهقيُّ^(٩) عن الحاكم ، عن الأصمِّ ، عن محمدِ بنِ إسحاقِ
الصَّغَانِيِّ^(١٠) ، عن أبي^(١١) «الجوابِ الأُحوصِ بنِ جَوَابٍ^(١١)» ، عن عَمَّارِ بنِ

(١) ذكر البيهقي في دلائل النبوة ٦/٤٣٩ ، ٤٤٠ ، أنه أخرجه في كتاب السنن بإسناد صحيح . وهو في
السنن الكبرى ٨/٥٨ ، ٥٩ .

(٢) في الأصل : « المدري » ، وفي م : « المدركي » ، وفي ص : « المرري » . والمثبت من الدلائل . وانظر
تهذيب الكمال ٣٢/٨٦ .

(٣) دلائل النبوة ٦/٤٤٠ .

(٤) في م ، ص : « هشيم » . وانظر تهذيب الكمال ٣٠/٢٧٢ .

(٥) دلائل النبوة ٦/٤٤٠ .

(٦) في النسخ : « قطر » . والمثبت من الدلائل . وانظر تهذيب الكمال ٢٣/٣١٢ .

(٧) في الأصل : « الحمالي » ، وفي م : « الحمامي » . وانظر تهذيب الكمال ٤/٣٩٩ .

(٨) التاريخ الكبير ٢/١٧٤ .

(٩) دلائل النبوة ٦/٤٣٩ .

(١٠) في م : « الصغاني » . وانظر الأنساب ٣/٥٠٨ ، وتهذيب الكمال ٢٤/٣٩٦ .

(١١ - ١١) في الأصل : « الجواب الأُحوص بن جواب » ، وفي م : « الأجوب الأُحوص بن خباب » ، =

رُزَيْقٍ^(١)، عن الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن ثعلبة بن يزيد قال: قال علي: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لثخصب هذه من هذه - للحيته من رأسه - فما يخيس أشقاها؟ فقال عبد الله بن سبيع^(٢): والله يا أمير المؤمنين لو أن رجلاً فعل ذلك لأبونا عشيرته^(٣). فقال: «أنشدك بالله أن لا تقتل» بي غير قاتلي. قالوا: يا أمير المؤمنين، ألا تستخلف؟ قال: «لا، ولكني^(٤) أتركم كما ترككم رسول الله ﷺ». قالوا: فما تقول لربك إذا لقيته وقد^(٥) تركتنا هملاً؟ قال: أقول: اللهم استخلفني فيهم ما بدا لك، ثم قبضتني وتركتك فيهم، فإن شئت أضلحتهم، وإن شئت أفسدتهم. وهكذا روى البيهقي هذا، وهو موقوف، وفيه غرابة من حيث اللفظ ومن حيث المعنى، ثم المشهور عن علي أنه لما طعنه عبد الرحمن بن ملجم الخارجي وهو خارج لصلاة الصبح عند السدة^(٦)، فبقي علي يومين من طعنته، وخيس ابن ملجم، وأوصى علي إلى ابنه الحسن بن علي، كما سيأتي بيانه، وأمره أن يزكّب في الجنود، وقال له: لا^(٧) تحر علي كما تحر^(٨).

- = وفي ص: «الأحوب الأحوص بن حواب». والمثبت من الدلائل، وانظر تهذيب الكمال ٢/٢٨٨.
- (١) في الأصل، م: «زريق». وانظر تهذيب الكمال ٢١/١٨٩.
- (٢) في م: «سبيع». وهو مما قيل في اسمه، انظر تهذيب الكمال ١٥/٥.
- (٣) في الدلائل: «عترته». وأبونا عشيرته: أهلكناه. انظر النهاية ١/١٤.
- (٤ - ٤) في الأصل: «أنشدك بالله أن بصل بي غير قاتلي»، وفي ص: «أنشدك بالله أن تقتل»، وفي الدلائل: «أنشد أن لا يقتل».
- (٥ - ٥) في الأصل، م: «ولكن».
- (٦ - ٦) سقط من النسخ. والمثبت من الدلائل.
- (٧) السدة: كالظلة على الباب؛ لتقى الباب من المطر. وقيل: هي الباب نفسه. وسدة المسجد: الظلال التي حوله. انظر النهاية ٢/٣٥٣.
- (٨ - ٨) في م: «تجر على كما تجر»، وفي ص: «بحس على كما بحس». وحرث كبد الرجل: يست من عطش أو حزن. انظر الوسيط (ح ر ر).

الجارية . فلما مات قُتِلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مُلْجَمٍ قَوْدًا . وقيل : حَدًّا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ ،
ثم رَكِبَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فِي الْجُنُودِ ، وَسَارَ إِلَى مَعَاوِيَةَ كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ ، إِنْ شَاءَ
اللَّهُ تَعَالَى .

**ذَكَرُ^(١) إِخْبَارَهُ ﷺ بِذَلِكَ ، وَسِيَادَةِ وَلِيِّهِ الْحَسَنِ بْنِ
عَلِيٍّ فِي تَرْكِهِ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ ، وَإِعْطَائِهِ^(٢) ذَلِكَ الْأَمْرَ
مَعَاوِيَةَ ، وَتَقْلِيدِهِ إِيَّاهُ مَا كَانَ يَتَوَلَّاهُ وَيَقُومُ بِأَعْيَانِهِ^(٣)**

قال البخاري في دلائل النبوة^(٣) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، ثنا يحيى بن
آدم ، ثنا حسين الجعفي ، عن أبي [١٠/٥] موسى ، عن الحسن ، عن أبي بكر
قال : أَخْرَجَ النَّبِيُّ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ ، فَصَعِدَ بِهِ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ : « إِنْ
ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فَتَنَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ » .

وقال في كتاب الصلح^(٤) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، ثنا سفيان ، عن أبي
موسى قال : سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ : اسْتَقْبَلَ وَاللَّهِ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ مَعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي
سفيان بكتائب أمثال الجبال ، فقال عمرو بن العاص : إني لأرى كئيب لا تؤلّي
حتى تقتل أقرانها . فقال له معاوية - وكان واللّه خير الرجلين - أي عمرو ، إن

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) البخاري (٣٦٢٩) .

(٤) البخاري (٢٧٠٤) .

قَتَلَ هُوَ هُوَ هُوَ ، وهُوَ هُوَ ، مَنْ لِي بِأَمْرِ النَّاسِ ؟ مَنْ لِي بِنِسَائِهِمْ ؟ مَنْ لِي بِضَيْعَتِهِمْ ؟ فَبَعَثَ إِلَيْهِ رَجُلَيْنِ مِنَ قُرَيْشٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ ؛ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَامِرِ بْنِ كُرَيْزٍ ، فَقَالَ : أَذْهَبَا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فَاغْرِضَا عَلَيْهِ ، وَقُولَا لَهُ وَاطْلُبَا إِلَيْهِ . فَأَتِيَاهُ فَدَخَلَا عَلَيْهِ فَتَكَلَّمَا وَقَالَا لَهُ ، وَطَلَبَا إِلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُمَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ : إِنَا بَنُو عَبْدِ الْمَطْلَبِ قَدْ أَصَبْنَا مِنْ هَذَا الْمَالِ ، وَإِن هَذِهِ الْأُمَّةُ قَدْ عَائَتْ فِي دِمَائِهَا . قَالَا : فَإِنَّهُ يَغْرِضُ عَلَيْكَ كَذَا وَكَذَا ، وَيَطْلُبُ إِلَيْكَ وَيَسْأَلُكَ . قَالَ : فَمَنْ لِي بِهِذَا ؟ قَالَا : نَحْنُ لَكَ بِهِ . فَمَا سَأَلَهُمَا شَيْئًا إِلَّا قَالَا : نَحْنُ لَكَ بِهِ . فَصَالَحَهُ ، فَقَالَ الْحَسَنُ^(١) : وَلَقَدْ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرَةَ يَقُولُ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمَيْتَرِ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى جَنْبِهِ ، وَهُوَ يُقْبَلُ عَلَى النَّاسِ مَرَّةً وَعَلَيْهِ أُخْرَى ، وَيَقُولُ : « إِنْ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فَتَيَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ » . وَقَالَ الْبَخَارِيُّ : قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : إِنَّمَا ثَبِتَ لَنَا سَمَاعُ الْحَسَنِ مِنْ^(٢) أَبِي بَكْرَةَ بِهَذَا الْحَدِيثِ .

وقد رواه البخاري أيضًا في فضل الحسن وفي كتاب الفتن^(٣) ، عن علي بن المديني ، عن سفيان بن عيينة ، عن أبي موسى ، وهو إسرائيل بن موسى^(٤) . ورواه أبو داود والترمذي من حديث أشعث ، وأبو داود أيضًا والنسائي من حديث علي

(١) الحسن هنا هو الحسن البصري ، كما يبين مما بعده في السياق ، وانظر فتح الباري ٥/٣٠٧ .

(٢) في النسخ : « بن » . والمثبت من صحيح البخاري .

(٣) البخاري (٣٧٤٦ ، ٧١٠٩) . ولكنه في الحديث الأول - في فضل الحسن (٣٧٤٦) - جاء عن

صدقة بن الفضل عن سفيان ، لا عن علي بن المديني عن سفيان . وانظر تحفة الأشراف ٩/٣٨ .

(٤) في الأصل ، ص : « يونس بن أبي إسحاق » ، وفي م : « موسى بن أبي إسحاق » . والمثبت من

مصادر ترجمته ، انظر تهذيب الكمال ٢/٥١٤ ، وميزان الاعتدال ١/٢٠٨ .

ابن زيد بن جُدعان، كلهم عن الحسنِ البصرى، عن أبى بكره^(١)، وقال الترمذى: صحيح^(٢). وله طرق عن الحسنِ مُرسلاً^(٣)، وعن الحسنِ عن أمّ سلمة به^(٤). وهكذا وَقَعَ الأمرُ كما أُخبر به النبي ﷺ سواءً؛ فإن الحسن بن علي لما صار إليه الأمرُ بعد أبيه وركب في جيوشِ أهلِ العراقِ، وسار إليه معاوية، فتصافاً بصيْفَيْنِ على ما ذكره الحسنُ البصرى، فمال الحسنُ بنُ عليٍّ إلى الصلح، وخطب الناس، وخلع نفسه من الأمرِ، وسلّمه إلى معاوية، وذلك سنة أربعين، فبايعه الأمراءُ من الجيشين، واستقلَّ بأعباءِ الأمة، فسمي ذلك العامَ عام الجماعة؛ لاجتماع الكلمة فيه على رجلٍ واحدٍ، وسنورِدُ ذلك مُفصّلاً في موضعه إن شاء الله تعالى. وقد شهد الصادقُ المصدوقُ ﷺ للفرقتين بالإسلام، فمن كفرهم أو واحداً منهم لمجرد ما وَقَعَ، فقد أخطأ وخالف النصَّ النبويَّ المحمديّ الذى لا يَنطقُ عن الهوى، إن هو إلا وَحْيٌ يُوحى، وقد تكمل بهذه السنة المدة التى أشار إليها رسولُ الله ﷺ أنها مدةُ الخِلافةِ المُتتابعَةِ بعده، كما تقدّم^(٥) فى حديثِ سَفِينَةَ مولاة أنه قال: «الخِلافةُ بعدى ثلاثون سنةً، ثم تكونُ مُلكاً». وفى رواية^(٥): «عَضُوضًا». وفى رواية عن معاوية أنه قال: رضينا بها مُلكاً^(٦).

وقد قال نعيم بن حمادٍ فى كتابه «الفتنِ والملاحمِ»^(٧): سيعثُ محمد بنُ

(١) أبو داود (٤٦٦٢) من حديث الأشعث وعلی بن زيد كليهما، والترمذى (٣٧٧٣)، والنسائى فى الكبرى (١٠٠٨٠).

(٢) فى الترمذى: «حسن صحيح».

(٣) النسائى فى الكبرى (١٠٠٨٣ - ١٠٠٨٥).

(٤) انظر تحفة الأشراف ٣٩/٩.

(٥) تقدم تخريجها فى ١٥٣/٩.

(٦) تقدم تخريجها فى ١٥٣/٩. وجاء اللفظ فى ص ١٥٤، ونصه هناك: «رضينا بالملك».

(٧) الفتن (٤٢٢) بنحوه.

فُضِّلَ ، عن الشَّريِّ بنِ إسماعيلَ ، عن عامرِ الشعبيِّ ، عن سفيانَ [١٠/٥] بنِ الليلِ^(١) قال : سَمِعْتُ الحسنَ بنَ عليٍّ يقولُ : سَمِعْتُ عليًّا يقولُ : سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « لا تَذْهَبُ الأيَّامُ والليالي حتى يَجْتَمَعَ أمرُ هذه الأُمَّةِ على رجلٍ واسعِ الشَّرمِ^(٢) ، ضَخِمِ البُلْعَمُ^(٣) ، يَأْكُلُ ولا يَشْبَعُ وهو معاويةٌ^(٤) » . هكذا وَقَعَ في هذه الرواية . وفي روايةٍ بهذا الإسنادِ^(٥) : « لا تَذْهَبُ الأيَّامُ والليالي حتى تَجْتَمَعَ هذه الأُمَّةُ على معاويةٍ » .

وروى البيهقي^(٦) من حديثِ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ بنِ مهاجرٍ ، وهو ضعيفٌ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُمييرٍ^(٧) قال : قال معاويةٌ : واللَّهِ ما حَمَلَنِي على الخِلافةِ إلا قولُ رسولِ اللَّهِ ﷺ لي : « يا معاويةُ ، إن مَلَكَتْ فأحْسِنُ » .

ثم قال البيهقي^(٨) : وله شواهدٌ ؛ من ذلك حديثُ عمرو بنِ يحيى بنِ سعيدِ بنِ العاصِ ، عن جدِّه سعيدٍ ، أن معاويةَ أَخَذَ الإداوةَ فَنَبَعَ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فنظَرَ إليه فقال : « يا معاويةُ ، إن وُلِّيتَ أمرًا فَاتَّقِ اللَّهَ وَاغْدِلْ » . قال معاويةُ : فما زِلْتُ أَظُنُّ أني مُبْتَلَى بعملٍ ، لقولِ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

(١) في م : « عينة » . وهو خطأ ، انظر الجرح والتعديل ٢١٩/٤ .

(٢) في الأصل ، م : « القدم » ، وفي الفتن : « الشرم » . والشَّرم : الدبر . النهاية ٣٦٢/٢ .

(٣) في م ، ص : « البلغم » . والبلعوم : الحلق . والبلغم بمعناه . يريد أنه رجل عظيم شديد . انظر النهاية ٣٦٢/٢ .

(٤) في م : « عرى » .

(٥) أخرجه العقيلي في الضعفاء الكبير ١٧٥/٢ ، ١٧٦ ، من طريق نعيم بن حماد بالإسناد السابق ، ولكن بلفظ : « لا تذهب الأيام والليالي حتى يملك رجل وهو معاوية » .

(٦) دلائل النبوة ٤٤٦/٦ .

(٧) في م : « عمار » . وهو خطأ ، انظر تهذيب الكمال ٣٧٠/١٨ .

(٨) دلائل النبوة ٤٤٦/٦ ، ٤٤٧ .

(٩) في م : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ٢٩٤/٢٢ .

ومنها حديث الثوري، عن ثور بن يزيد، عن راشد بن سعيد الداري، عن معاوية قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إنك إن أتبعت عوراتِ الناسِ أفسدتَهم، أو كذت أن تُفسدَهم». ثم يقول أبو الذرداء: كلمة سمعها معاوية من رسولِ الله ﷺ فنقعه اللهُ بها. رواه أبو داود^(١).

وروى البيهقي^(٢) من طريق هُشيم، عن العوام بن حوشب، عن سليمان بن أبي سليمان، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسولُ الله ﷺ: «الخلافةُ بالمدينة، والمُلْكُ بالشام».

وقال الإمامُ أحمد^(٣): حدَّثنا إسحاق بن عيسى، ثنا يحيى بن حمزة، عن زيد بن واقد، حدَّثني بُسر^(٤) بن عبيد الله، حدَّثني أبو إدريس الخولاني، عن أبي الدرداء قال: قال رسولُ الله ﷺ: «بينا أنا نائم إذ رأيتُ عمودَ الكتابِ^(٥) اختل من تحت رأسي، فظننتُ أنه مذهبٌ به، فأتبعتُه بصرى، فوجد به إلى الشام، ألا وإن الإيمانَ، حينَ تقَعُ الفتنُ، بالشام».

وهلها رواه البيهقي من طريق يعقوب بن سفيان، عن عبد الله بن يوسف، عن يحيى بن حمزة البثلي^(٦) به^(٧). قال البيهقي: وهذا إسنادٌ صحيحٌ، وروى

(١) أبو داود (٤٨٨٨). صحيح (صحيح سنن أبي داود ٤٠٨٨).

(٢) دلائل النبوة ٤٤٧/٦.

(٣) المسند ١٩٨/٥، ١٩٩. قال الهيثمي في المجمع ٥٧/١٠، ٥٨: رواه أحمد والطبراني، ورجال أحمد رجال الصحيح.

(٤) في م: «بشر». وانظر تهذيب الكمال ٧٥/٤.

(٥) بعده في النسخ: «رفع». والمثبت كما في المسند.

(٦) في الأصل، م: «السلمى». وهو خطأ، انظر تهذيب الكمال ٢٧٨/٣١.

(٧) دلائل النبوة ٤٤٧/٦.

من وجهٍ آخر .

ثم ساقه ^(١) من طريق عقبة بن علقمة ، عن سعيد بن عبد العزيز الدمشقي ، عن عطية بن قيس ، عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : « إني رأيتُ أن عمودَ الكتابِ انْتَرَعَ مِن تَحْتِ وِسَادَتِي ، فَتَنَظَرْتُ فَإِذَا هُوَ نُورٌ سَاطِعٌ عُمِدَ بِهِ إِلَى الشَّامِ ، أَلَا إِنَّ الْإِيمَانَ ، إِذَا وَقَعَتِ الْفِتْنُ ، بِالشَّامِ » .

ثم أوردته البيهقي ^(١) من طريق الوليد بن مسلم ، عن سعيد بن عبد العزيز ، عن يونس بن ميسرة ، عن عبد الله بن عمرو قال : قال لي رسول الله ﷺ . فذكر نحوه ، إلا أنه قال : « فَأَتْبَعْتُهُ بِصَرِي حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ مَذْهُوبٌ بِهِ » . قال : « وإني أولتُ أن الفِتنَ إِذَا وَقَعَت ، أن الإيمانَ بالشَّامِ » . قال الوليدُ : وحدثني عُفَيْرٌ ^(٢) بنُ مَعْدَانَ ، أَنَّهُ سَمِعَ سُلَيْمَ ^(٤) بنَ عامِرٍ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي أَمَامَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِثْلَ ذَلِكَ .

وقال يعقوب بن سفيان ^(٥) : حدثني نصر بن محمد بن سليمان الحمصي ، ثنا أبي أبو ضمرة محمد بن سليمان [١١/٥] السلمي ، حدثني عبد الله بن أبي قيس ، سمعتُ عمرَ بنَ الخطابِ يقولُ : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « رأيتُ عمودًا مِن نورٍ خَرَجَ مِن تَحْتِ رَأْسِي سَاطِعًا حَتَّى اسْتَقَرَّ بِالشَّامِ » .

وقال عبدُ الرزاقِ ^(٦) : أنا مَعْمَرٌ ، عن الزهري ، عن عبد الله بن صفوان قال :

(١) دلائل النبوة ٦/٤٤٨ .

(٢) سقط من : م ، ص .

(٣) في م ، ص : « غير » . وانظر تهذيب الكمال ٢٠/١٧٦ .

(٤) في النسخ : « سليمان » . وهو خطأ . والمثبت من الدلائل ، انظر تهذيب الكمال ١١/٣٤٤ .

(٥) المعرفة والتاريخ ٢/٣١١ . كما أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٦/٤٤٨ ، ٤٤٩ .

(٦) المصنف (٢٠٤٥٥) .

قال رجلٌ يومَ صِفِّينَ : اللهم العنْ أهلَ الشامِ . فقال له عليٌّ : لا تُشبِّ أهلَ الشامِ
جمًّا غَفِيرًا ؛ فإن بها الأبدالَ ، فإن بها الأبدالَ ، فإن بها الأبدالَ .

وقد رُوِيَ مِنْ وَجِهٍ آخَرَ ، عن عليٍّ ؛ قال الإمامُ أحمدُ^(١) : ثنا أبو المغيرة ، ثنا
صَفْوَانُ ، حَدَّثَنِي شُرَيْحُ ، يَعْنِي ابْنَ عُبَيْدِ الحَضْرَمِيِّ ، قال : ذُكِرَ أهلُ الشامِ عندَ
عليِّ بنِ أبي طالبٍ وهو بالعراقِ ، فقالوا : العنْهم يا أميرَ المؤمنين . قال : لا ، إني
سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « الأبدالُ يكونون بالشامِ ، وهم أربعون رجلًا ،
كلما مات رجلٌ أبدلَ اللَّهُ مكانه رجلًا ، يُسْقَى^(٢) بهم العَيْثُ ، ويُتَتَصَرُّ بهم على
الأعداءِ ، ويُصَرَّفُ عن أهلِ الشامِ بهم العذابُ » . تفرَّد به أحمدُ ، وفيه انقطاعُ ،
فقد نصَّ أبو حاتمِ الرازيُّ^(٣) على أن شُرَيْحَ بنَ عُبَيْدِ هذا لم يَسْمَعْ من أبي أمانةَ
ولا من أبي مالكِ الأشعريِّ ، وأن روايته عنهما مُرسَلةٌ . فما ظنُّك^(٤) بروايته عن
عليِّ بنِ أبي طالبٍ ، وهو أقدمُ وفاةٍ منهما !؟

(١) المسند ١/١١٢ .

(٢) في م : « يستسقى » .

(٣) المراسيل لأبي حاتم الرازي ص ٦٠ ، ٦١ .

(٤) هذه العبارة حتى نهايتها تعقيب من المصنف ، رحمه الله .

إخباره ﷺ عن غزاة البحر إلى قبرص^(١) التي كانت في أيام أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان، رضى الله عنه^(٢)

قال مالك^(٣) عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ كان يَدْخُلُ على أم حرام بنت ملحان فُطِعَ مِنْهُ، وكانت تحت عبادة بن الصامت، فدخل عليها يوماً فأطعمته، ثم جلست تَقْلِي رأسه، فنام رسول الله ﷺ، ثم استيقظ وهو يضحك. قالت: فقلت: ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: «ناس من أمتي عرضوا عليّ غزاة في سبيل الله يزكبون نبيج هذا البحر^(٤)، ملوكاً على الأسيرة» - أو «مثل الملوك على الأسيرة». شك إسحاق - فقلت: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم. فدعا لها، ثم وضع رأسه فنام، ثم استيقظ وهو يضحك. قالت: قلت: ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: «ناس من أمتي عرضوا عليّ غزاة في سبيل الله». كما قال في الأولى. قالت: فقلت: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم. فقال: «أنت من الأولين». قال: فركبت أم حرام بنت ملحان البحر في زمان معاوية، فصرعت عن دابّتها حين خرجت من البحر فهلكت. رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف، ومسلم عن يحيى بن يحيى، كلاهما عن مالك به^(٥). وأخرجه في «الصحيحين» من حديث الليث وحماد بن زيد^(٥)، كلاهما عن يحيى بن

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) الموطأ ٢/٤٦٤، ٤٦٥.

(٣) الشيخ: وسط الشيء. انظر الوسيط (ث ب ج).

(٤) البخاري (٢٧٧٨، ٢٧٨٩)، ومسلم (١٩١٢/٦٠).

(٥) البخاري (٢٨٩٤، ٢٨٩٥)، ومسلم (١٩١٢/١٦١) من حديث حماد، والبخاري (٢٧٩٩)،

(٢٨٠٠)، ومسلم (١٩١٢/١٦٢) من حديث الليث.

سعيد ، عن محمد بن يحيى بن حبان ، عن أنس بن مالك ، عن خالته أم حرام بنت ملحان ، فذكر الحديث ، إلى أن قال : فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت غازية أول ما ركبوا مع معاوية ، أو أول ما ركب المسلمون البحر مع معاوية بن أبي سفيان ، فلما انصرفوا من غزاتهم قافلين فنزلوا الشام ، قُربت إليها دابة ؛ لتزكيتها ، فصرعتها فماتت . ورواه البخاري من حديث أبي إسحاق الفزاري ، ^(١) عن زائدة ^(٢) ، عن أبي طوالة ^(٣) عبد الله بن عبد الرحمن ، عن أنس به ^(٤) . وأخرجه أبو داود من حديث معمر ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن أخت [٥ / ١١] أم سليم ^(٥) الرميمية ، وهي أم حرام ، فذكر نحو ما تقدم .

وقال البخاري ^(٥) : باب ما قيل في قتال الروم . حدثنا إسحاق بن يزيد الدمشقي ، ثنا يحيى بن حمزة ، حدثني ثور بن يزيد عن خالد بن معدان ، أن عمير ابن الأسود العنسي حدثه أنه أتى عبادة بن الصامت وهو نازل في ^(٦) ساحة ^(٧) جحص ، وهو في بناء ^(٨) له ومعه أم حرام . قال عمير : فحدثنا أم حرام أنها

(١ - ١) كذا في النسخ وليس في البخاري . قال الحافظ في الفتح ٧٧/٦ : وزعم أبو مسعود في الأطراف أنه سقط بينهما زائدة بن قدامة ، وأقره المزني على ذلك في تحفة الأشراف ، وقواه بأن المسيب بن واضح رواه عن أبي إسحاق الفزاري عن زائدة عن أبي طوالة ، وقد قال أبو علي الجبائي : تأملته في السير لأبي إسحاق الفزاري فلم أجد فيها زائدة ... قال الحافظ : ورواية المسيب بن واضح خطأ ، وهو ضعيف لا يُقضى بزيادته على خطأ ما وقع في الصحيح ... فوضّحت صحة ما وقع في الصحيح ، وانظر تحفة الأشراف ومعها التكت الظراف ٧٢/١٣ ، ٧٣ .

(٢) في م ، ص : «حواله» . وانظر تهذيب الكمال ٢١٧/١٥ .

(٣) البخاري (٢٨٧٧ ، ٢٨٧٨) .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، م ، ص . والحديث في سنن أبي داود (٢٤٩٢) .

(٥) البخاري (٢٩٢٤) .

(٦) في م : «إلى» .

(٧) في النسخ : «ساحل» . والمثبت من صحيح البخاري .

(٨) في الأصل : «فناء» .

سمعت رسول الله ﷺ يقول: « أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا^(١) ». قالت أم حرام: فقلت: يا رسول الله، أنا فيهم؟ قال: « أنت فيهم ». قالت: ثم قال النبي ﷺ: « أول جيش من أمتي يغزون مدينة قَبْرَةَ مَغْفُورٍ لَهُمْ ». قلت: أنا فيهم يا رسول الله؟ قال: « لا ». تفرد به البخاري دون أصحاب الكتب الستة. وقد رواه البيهقي في « الدلائل^(٢) » عن الحاكم، عن أبي عمرو بن أبي جعفر، عن الحسن بن سفيان، عن هشام بن عمار الخطيب، عن يحيى بن حمزة القاضي به. وهو يُشبهه معنى الحديث الأول، وفيه من دلائل الثبوت ثلاث؛ إحداهما الإخبار عن الغزوة الأولى في البحر، وقد كانت في سنة سبع وعشرين مع معاوية بن أبي سفيان، حين غزا قَبْرَةَ وهو نائب الشام عن عثمان بن عفان، وكانت معهم أم حرام بنت ملحان هذه، صُحْبَةَ زوجها عبادة بن الصامت، أحد الثقباء ليلة العقبة، فتوفيت مَرَجَعَهُمْ مِنَ الْغَزْوِ؛ قيل: بالشام. كما تقدّم في الرواية عند البخاري. وقال ابن زبير^(٣): توفيت بقَبْرَةَ سنة سبع وعشرين. والغزوة الثانية غزوة قُسْطَنْطِينِيَّةَ مع أول جيش غزاها، وكان أميرها يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، وذلك سنة ثنتين وخمسين، وكان معهم أبو أيوب خالد بن زيد الأنصاري، فمات هنالك، رضي الله عنه وأرضاه، ولم تكن هذه المرأة معهم؛ لأنها كانت قد توفيت قبل ذلك في الغزوة الأولى. فهذا الحديث فيه ثلاث آيات من دلائل النبوة؛ الإخبار عن الغزوتين، والإخبار عن المرأة بأنها من الأولين وليست من الآخريين، وكذلك وقع^(٤) كما أخبر^(٥) صلوات الله وسلامه عليه.

(١) يقال: أوجب الرجل: إذا فعل فعلا وجبت له به الجنة أو النار. النهاية ١٥٣/٥.

(٢) دلائل النبوة ٤٥٢/٦.

(٣) في م، ص: «زيد». وهو محمد بن عبد الله بن أحمد بن ربيعة أبو سليمان الرعي. انظر سير

أعلام النبلاء ١٦/٤٤٠. وانظر قوله هذا في تهذيب الكمال ٣٥/٣٤٠.

(٤ - ٥) سقط من: ١٥١، م، ص.

الإخبار عن غزوة الهند

قال الإمام أحمد^(١): حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ عَنْ سَيَّارٍ، ^(٢)عَنْ جَبْرِ بْنِ عَمِيْدَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: وَعَدَّنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَزْوَةَ الْهِنْدِ، فَإِنْ اسْتَشْهَدْتُ كُنْتُ مِنْ خَيْرِ الشُّهَدَاءِ، وَإِنْ رَجَعْتُ فَأَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ الْحُرُّزِيُّ ^(٣). وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ ^(٤) مِنْ حَدِيثِ هُشَيْمِ بْنِ أَبِي أُتَيْسَةَ، عَنْ سَيَّارٍ ^(٥)، عَنْ جَبْرِ - وَيُقَالُ: جُبَيْرٌ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: وَعَدَّنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَزْوَةَ الْهِنْدِ. وَذَكَرَهُ.

وقال أحمد^(٦): حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ إِسْحَاقَ، ثنا البراء عن الحسن، عن أبي هريرة قال: حَدَّثَنِي خَلِيلِي الصَّادِقُ ^(٨) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «يَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْتُ إِلَى السُّنْدِ وَالْهِنْدِ». فَإِنَّا أَنَا أَذْرَكُهُ فَاسْتَشْهَدْتُ فَذَلِكَ، وَإِنَّا - فَذَكَرَ كَلِمَةً - رَجَعْتُ فَأَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ الْحُرُّزِيُّ؛ قَدْ أَعْتَقَنِي مِنَ النَّارِ. تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ، وَقَدْ غَزَا الْمُسْلِمُونَ الْهِنْدَ فِي أَيَّامِ مُعَاوِيَةَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ، وَكَانَتْ هُنَالِكَ أُمُورٌ سَيَّأَتْ بِسَطْطِهَا فِي مَوْضِعِهَا، وَقَدْ غَزَا الْمَلِكُ الْكَبِيرُ الْجَلِيلُ مُحَمَّدُ بْنُ

(١) المسند ٢/٢٢٨، ٢٢٩. (إسناده صحيح).

(٢ - ٢) في الأصل: «عن حسين»، وفي م: «بن حسين»، وفي ص: «بن جابر». وانظر تهذيب الكمال ٤/٤٩٤.

(٣) في المسند: «المحررة». قال الشيخ أحمد شاكر في شرح المسند ١٢/٩٨: وقوله: «المحررة». كذا هو بالهاء في آخره... وما من بأس في زيادة الهاء، تكون للمبالغة كما في «علامة» ونحوها. والمحرر: المعتق. النهاية ١/٣٦٣.

(٤) النسائي (٣١٧٣). ضعيف (ضعيف سنن النسائي ٢٠٢).

(٥) سقط من: م، ص.

(٦) في م، ص: «يسار».

(٧) المسند ٢/٣٦٩.

(٨) بعده في الأصل، م: «المصدق».

سُبُكْتِكِينَ صَاحِبَ غَزَنَةَ فِي حَدُودِ سِنَةِ أَرْبَعِمِائَةِ بِلَادِ الْهِنْدِ، فَوَعَلَ^(١) فِيهَا [٥/١٢] وَقَتْلَ وَأَسْرَ وَسَبَى وَغَنِمَ حَتَّى دَخَلَ الشُّومَنَاتَ، وَكَسَرَ الْبِدَّ^(٢) الْأَعْظَمَ الَّذِي يَعْبُدُونَهُ، وَاسْتَلَبَ سُتُوفَهُ^(٣) وَقَلَائِدَهُ، ثُمَّ رَجَعَ سَالِمًا مُؤَيَّدًا مَنصُورًا،^(٤) كَمَا سَيَأْتِي^(٥).

فصل^(٥) في الإخبارِ عن قتالِ التُّركِ كما وقع^(٦)،

سَبَبِيَّتُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، وَبِهِ الثَّقَةُ

قال البخاري^(٧): ثنا أبو اليمان، أنا شعيب، ثنا أبو الزناد عن الأعرج، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: « لا تقوم الساعة حتى تُقاتلوا قومًا يعالهم الشَّعْرُ، وحتى تُقاتلوا^(٨) التُّركَ صِغَارَ الْأَعْيُنِ، حُمَزَ الْوُجُوهِ، ذُلْفَ الْأَنْوْفِ^(٩)، كَأَنَّ

(١) في م: «فدخل».

(٢) في م: «الند». والبِد: الصنم، فارسي معرب. والجمع: البِدَّة. المعرب ص ١٣١.

(٣) في الأصل، م، ص: «سيوفه». والشنوف: جمع الشَّنْف، وهو الذي يُلبس في أعلى الأذن... والذي في أسفلها القُرط. وقيل: الشنْف والقُرط سواء. اللسان (ش ن ف).

(٤ - ٤) سقط من: م، ص. وبعده في الأصل: «وأما قتال الترك»، وبعده في ١٥١: «وأما قتال الترك فقد تقدم فليحول إلى هنا».

(٥) سقط هذا الفصل من الأصل.

(٦) سقط من: م.

(٧) البخاري (٣٥٨٧ - ٣٥٨٩).

(٨) في م: «تقاتل».

(٩) الذُّلْف: جمع أذْلَف. والذُّلْف: قِصْرُ الْأَنْفِ وَانْبِطَاحُهُ، وقيل: ارتفاع طرفه مع صِغَرِ أُرْنِيَّتِهِ. انظر

النهاية ١٦٥/٢.

وَجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ^(١) ، وَتَجِدُونَ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ أَشَدَّهُمْ^(٢) كِرَاهِيَةً لِهَذَا الْأَمْرِ حَتَّى يَقَعَ فِيهِ ، وَالنَّاسُ مَعَادُنُ ؛ خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ ، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَى أَحَدِكُمْ زَمَانٌ لَأَنْ يَرَانِي أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُ أَهْلِهِ وَمَالِهِ . تَفَرَّدَ بِهِ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

ثُمَّ قَالَ الْبُخَارِيُّ^(٣) : ثَنَا يَحْيَى ، ثَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ هَمَامِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا حُوزًا وَكِزْمَانَ مِنَ الْأَعَاجِمِ ، حُمْرَ الْوُجُوهِ ، قُطُسَ الْأَنْوَابِ ، صِبَاغَ الْأَعْيُنِ ، كَأَنَّ جُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ ، نِعَالُهُمُ الشَّعْرُ » . تَابِعَهُ غَيْرُهُ عَنْ عَبْدِ الرَّزَاقِ . وَقَدْ ذَكَرَ عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ أَنَّهُ قَالَ : أَخْطَأَ عَبْدُ الرَّزَاقِ فِي قَوْلِهِ : حُوزًا . بِالْحَاءِ ، وَإِنَّمَا هُوَ بِالْجِيمِ^(٤) . قُلْتُ^(٥) : حُوزٌ وَكِزْمَانٌ بِلَدَانِ مَعْرُوفَانِ بِالشَّرْقِ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٦) : حَدَّثَنَا سَفِيَانُ عَنِ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ يَلْتَعُ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا كَأَنَّ جُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ ، نِعَالُهُمُ الشَّعْرُ » . وَقَدْ رَوَاهُ الْجَمَاعَةُ إِلَّا النَّسَائِيَّ ، مِنْ حَدِيثِ سَفِيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ بِهِ^(٧) .

(١) المجان : جمع مجنّ وهو الترس . والمطرقه : التي ألبست الأطرقة من الجلود وهي الأغشية . انظر فتح الباري ١٠٤/٦ .

(٢) بعله في ١٥١ ، ص : « له » .

(٣) البخاري (٣٥٩٠) .

(٤) قال الحافظ في الفتح : وقال أحمد : وهم عبد الرزاق فقاله بالميم بدل الحاء المعجمة . فتح الباري ٦/٦٠٧ . وقد وقعت لفظة « حوز » في صحيفة همام (١٢٦) من رواية عبد الرزاق بالميم ، فالصواب ما ذكره الحافظ ابن حجر ، ومال إليه المصنف من قوله التالي . والله أعلم .

(٥) سقط من : م . وبياض في ص .

(٦) المسند ٢/٢٣٩ . (إسناده صحيح) .

(٧) البخاري (٢٩٢٩) ، ومسلم (٢٩١٢/٦٢) ، وأبو داود (٤٣٠٤) ، والترمذي (٢٢١٥) ، وابن ماجه (٤٠٩٦) .

وقال البخاري^(١) : ثنا علي بن عبد الله ، ثنا سفيان قال : قال إسماعيل :
 أخبرني قيس قال : أتينا أبا هريرة ، رضي الله عنه ، فقال : صحبتُ رسولَ الله
 ﷺ ثلاث سنين لم أكن في سنيي أحرص على أن أعين الحديث مني فيهن ،
 سمعته يقول ؛ وقال هكذا بيده^(٢) : « بين يدي الساعة يُقاتلون قوماً نعالهم
 الشَّعْرُ » . وهو هذا البارزُ ، وقال سفيان مرةً : وهم أهلُ البارزِ^(٣) .

وقد رواه مسلم^(٤) عن أبي كُرَيْبٍ ، عن أبي أسامة ووكيع ، كلاهما عن
 إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم ، عن أبي هريرة قال : قال رسولُ
 الله ﷺ : « لا تقوم الساعة^(٥) حتى تُقاتلوا قوماً نعالهم الشَّعْرُ ، كأن وجوههم
 الجان المطرقة ، حُمز الوجوه ، صغارُ الأعين » . قلتُ : وأما قولُ سفيان بن عُيينة :
 هم أهلُ البارزِ^(٦) . فالمشهورُ في الروايةِ تَفْدِيمُ الرَّاءِ على الزاي ، ولعله تَصْحِيفٌ
 اشتبه على القائل ، من البارزِ ؛ وهو السوقُ بلُغْتِهِمْ . فالله أعلم .

وقال الإمام^(٧) أحمد^(٨) : حَدَّثَنَا عَفَانُ ، ثنا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ ، سَمِعْتُ الْحَسَنَ

(١) البخاري (٣٥٩١) .

(٢) في ١٥١ ، ص : « بيده » .

(٣) في ١٥١ ، م ، ص : « البارز » . والمثبت من البخاري . قال الحافظ في الفتح ٦ / ٦٠٨ ، ٦٠٩ : قال القاسبي : معناه البارزين لقتال أهل الإسلام ، أي الظاهرين في تراز من الأرض كما جاء في وصف على أنه بارز وظاهر ، ويقال : معناه أنه القوم الذين يقاتلون . تقول العرب : هذا البارز . إذا أشارت إلى شيء ضار .

(٤) مسلم (٢٩١٢/٦٦) بنحوه .

(٥ - ٥) كذا في النسخ . وفي صحيح مسلم : « تقاتلون بين يدي الساعة » .

(٦) في م : « القيامة » .

(٧) في النسخ : « البارز » . والمثبت ليستقيم السياق .

(٨) سقط من : م ، ص .

(٩) من هنا حتى ذكر لإخباره بما وقع من الفتن بعد معاوية ، خرم في ١٥١ .

(١٠) المسند ٧٠ / ٥ .

قال : ثنا عمرو بن تغلب^(١) قال : سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : « إن مِن أشرِاطِ الساعَةِ أن تُقاتِلوا قومًا نعالِهم الشَّعْرُ - أو : يَنْتَعِلون الشَّعْرَ - وإن مِن أشرِاطِ الساعَةِ أن تُقاتِلوا قومًا عِراضِ الوُجوهِ ، كأنَّ وُجوهَهم المِجَانُ المَطْرَقَةُ » . ورواه البخاريُّ عن سليمانَ بنِ حربٍ وأبي الثُّعْمانِ ، عن جريرِ بنِ حازِمٍ به^(٢) . والمقصودُ أن قِتالَ الثُّركِ وَقَعَ في آخِرِ أيامِ الصُّحابةِ ، قاتلوا القانَ الأعْظَمَ ، فكسروه كسْرَةً عَظيمةً ، على ما سُورِدُه في موضِعِه إذا انْتَهَيْنا إليه ، بحولِ اللهِ وقوَّتِه وحُسنِ توفيقِه .

خبر^(٣) عبد الله بن سلام

قال الإمام أحمد^(٤) : حدَّثنا إسحاقُ بنُ يوسفَ الأزرقُ ، ثنا ابنُ عوَيْنٍ عن محمدٍ ، هو ابنُ سيرينَ ، عن قيسِ^(٥) بنِ عُبَادٍ قال : كنتُ في المسجدِ ، فجاء رجلٌ في وجهه أثرُ خُشوعٍ ، فدخَلَ فصَلَّى ركعتينِ فأوْجَزَ فيهما ، فقال القومُ : هذا رجلٌ من أهلِ الجَنَةِ . فلما خرَجَ اتَّبَعْتُهُ حتى دَخَلَ منزَلَه ، فدخَلْتُ معه فحدَّثْتُهُ ، فلما استأنَسَ قلتُ له : إن القومَ لما دَخَلَتْ قُبْلُ^(٦) المسجدِ قالوا كذا وكذا . قال : سُبْحَانَ اللهِ ، واللهِ ما يَنْبَغِي لأحدٍ أن يقولَ ما لا يَعْلَمُ ، وسأُحدِّثُكَ

(١) في م : « ثعلب » . وانظر تهذيب الكمال ٥٥٢ / ٢١ .

(٢) البخارى (٢٩٢٧ ، ٣٥٩٢) .

(٣) بعده في م ، ص : « آخر عن » .

(٤) المسند ٤٥٢ / ٥ .

(٥) في الأصل : « سر » ، وفي م ، ص : « بشر » . والمثبت من المسند . وانظر تهذيب الكمال ٦٤ / ٢٤ .

(٦) سقط من : م .

أنى رأيتُ رؤيا على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فقَصَصْتُها عليه ؛ رأيتُ كأنى فى رَوْضَةٍ
 حَضْرَاءَ - قال ابنُ عوين : فذَكَرَ مِن حَضْرَتِهَا وَسَعَتِهَا - وَسَطَها عَمُودٌ حَدِيدٌ
 أَسْفَلُهُ فى الأَرْضِ وَأَعْلَاهُ فى السَّمَاءِ ، فى أَعْلَاهُ عُرْوَةٌ . فقِيلَ لى : اصْعَدْ عليه .
 فقلتُ : لا أُسْتَطِيعُ . فجاءَ ^(١) مِنْصَفٌ ^(٢) - قال ابنُ عوين : وهو الوَصِيفُ - فرَفَعَ
 ثِيابى مِن خَلْفى فقال : اصْعَدْ عليه . فصَعِدْتُ حَتَّى أَخَذْتُ بِالْعُرْوَةِ ، فقال :
 اسْتَمْسِكْ بِالْعُرْوَةِ . فاستَيْقَظْتُ وَإِنها لفى يَدى . قال : فَأَتَيْتُ النَّبىَّ ﷺ
 فقَصَصْتُها عليه ، فقال : «أَمَّا الرِّوْضَةُ فَرَوْضَةُ الإِسْلامِ ، وَأَمَّا العَمُودُ فَعَمُودُ
 الإِسْلامِ ، وَأَمَّا العُرْوَةُ فَهى العُرْوَةُ الوُثْقَى ، أَنْتِ على الإِسْلامِ حَتَّى ^(٣) تَمُوتِ » .
 قال : وهو عبدُ اللَّهِ بنُ سَلامٍ . ورواه البخارىُّ مِن حَدِيثِ ابنِ عوين ^(٤) .

ثم قد رَواه الإمامُ أحمدُ ^(٥) مِن حَدِيثِ حمادِ بنِ سلمَةَ ، عن عاصِمِ بنِ
 بَهْدَلَةَ ، عن المُسَيَّبِ بنِ رافعٍ ، عن خَرَشَةَ بنِ الحُرِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سَلامٍ ، فذَكَرَهُ
 مُطَوَّلًا ، وفيه قال : حَتَّى انْتَهَيْتُ إلى جَبَلِ زَلْقَى ، فَأَخَذَ بِيَدَى فَدَحانِي ^(٦) ، فإذا أنا
 على ذِرْوَتِهِ ، فلم أَتَقارَّ ^(٧) ولم أَتَماسِكْ ، وإذا عَمُودٌ حَدِيدٌ فى ذِرْوَتِهِ حَلْقَةٌ ذَهَبٍ ،
 فَأَخَذَ بِيَدَى فَدَحانِي ^(٨) حَتَّى أَخَذْتُ بِالْعُرْوَةِ . وذاكَرَ تَمَامَ الحَدِيثِ . وأخْرَجَهُ مُسَلِّمٌ
 فى «صَحِيحِهِ» ^(٩) مِن حَدِيثِ الأَعْمَشِ ، عن سُلَيْمانَ بنِ مُسَهِرٍ ، عن خَرَشَةَ بنِ
 الحُرِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سَلامٍ ، فذَكَرَهُ وقال : حَتَّى أَتى بى جَبَلًا ، فقال لى :

(١) فى المسند : «فجاءنى» .

(٢) فى م : «بنصيف» .

(٣) سقط من : الأصل ، م .

(٤) البخارى (٣٨١٣ ، ٧٠١٤) .

(٥) المسند ٥/٤٥٢ ، ٤٥٣ .

(٦) فى المسند : «فرجل بى» . وكلاهما بمعنى : رمانى ودفع بى . انظر النهاية ٢/٢٩٧ ، واللسان (د ح و) .

(٧) أتقارَّ : أستقر . انظر النهاية ٤/٣٨ ، والوسيط (ق ر ر) .

(٨) مسلم (٢٤٨٤/١٥٠) .

أضعد. فجعلتُ إذا أزدتُ أن أضعدَ خزرتُ على استيبي^(١)، حتى فعلتُ ذلك مرارًا. وأن رسولَ الله ﷺ قال له حينَ ذكرَ رؤياه: «وأما الجبلُ فهو منزِلُ الشهداءِ، ولن تناله». قال البيهقي^(٢): وهذه مُعجزةٌ ثانيةٌ، حيثُ أخبرَ أنه لا ينالُ الشهادةَ. وهكذا وقعَ؛ فإنه ماتَ سنةَ ثلاثٍ وأربعينَ، فيما ذكره أبو غبيدٍ القاسمُ بنُ سَلامٍ وغيرُه^(٣).

الإخبار عن موتِ ميمونة بنتِ الحارثِ بسرفِ

قال البخاريُّ في «التاريخِ»^(٤): قال موسى بنُ إسماعيلَ: ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ، ثنا عبدُ الله بنُ عبدِ الله بنِ الأصمِّ، ثنا يزيدُ بنُ الأصمِّ قال: ثقلتُ ميمونةَ بمكةَ وليس عندها من بنى أخيها^(٥) أحدٌ، فقالت: أخرجوني من مكةَ فإنني لا أموتُ بها، إن رسولَ الله ﷺ أخبرني أني لا أموتُ بمكةَ. فحملوها حتى أتوا بها سرفَ، إلى الشجرةِ^(٦) التي بنى بها رسولُ الله ﷺ تحتها في موضعِ القبَّةِ، فماتت، رضيَ اللهُ عنها. ^(٧) قلتُ: [١٢/٥] وكان موتُها سنةَ إحدى وخمسينَ على الصحيحِ.

(١) في م: «رأسي».

(٢) دلائل النبوة ٤٦٢/٦.

(٣) أخرج ذلك الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٣٥/٢٩، ١٣٦ بسنده عن أبي غبيد وغيره.

(٤) في م، ص: «بيت».

(٥) التاريخ الكبير ١٢٧/٥، ١٢٨.

(٦) في م، ص: «أختها».

(٧) في الأصل: «الصخرة».

(٨ - ٨) سقط من: ص.

ما رَوَى فِي إِخْبَارِهِ ﷺ عَنْ مَقْتَلِ

حُجْرِ بْنِ عَدِيٍّ وَأَصْحَابِهِ

قال يعقوبُ بنُ سفيانَ^(١) : ثنا ابنُ بكيرٍ ، ثنا ابنُ لهيعةَ ، حدَّثني الحارثُ بنُ^(٢) يزيدَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ^(٣) زُرَّيرِ الغافقيِّ قال : سمعتُ عليَّ بنَ أبي طالبٍ يقولُ : يا أهلَ العراقِ ، سيقتلُ منكم سبعةُ نفرٍ بعُدراءَ^(٤) ، مثلُهم كمثلِ أصحابِ الأخدودِ . فقتلَ حُجْرُ بنُ عَدِيٍّ وأصحابه . وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ : قال أبو نُعيمٍ : ذكرَ زيادُ ابنُ سُمَيَّةَ عليَّ بنَ أبي طالبٍ على المنبَرِ^(٥) ، فقبضَ حُجْرُ على الحُصْبَاءِ ثم أرسَلها ، وحصبَ من^(٦) حوله زيادًا ، فكتبَ إلى معاويةَ يقولُ : إن حُجْرًا حصَّبني وأنا على المنبَرِ . فكتبَ إليه معاويةُ أن يَحْمِلَ إليه^(٧) حُجْرًا ، فلما قَرَبَ من دِمَشقَ بعثَ من يتلقاهم ، فالتقى معهم بعُدراءَ فقتلهم . قال البيهقيُّ : لا يقولُ عليٌّ مثلَ هذا إلا أن يكونَ سَمِعَهُ من رسولِ اللَّهِ ﷺ .

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ^(٨) : حدَّثنا حَزْمَةُ ، ثنا ابنُ وهبٍ ، أخبرني ابنُ

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٥٦/٦ ، من طريق يعقوب به .

(٢) في م ، ص : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ٣٠٦/٥ .

(٣ - ٣) في الأصل : « رتر المعاصمي » ، وفي م : « رزين الغافقي » ، وفي ص : « در بن الغافقي » .

والمثبت من دلائل النبوة . وانظر تهذيب الكمال ٣٠٧/٥ .

(٤) عُدراء : قرية بقوطة دمشق . معجم البلدان ٦٢٥/٣ .

(٥) أي ذكره بسوء على المنبر .

(٦) في الأصل ، ص : « ومن » .

(٧) سقط من : الأصل ، م ، ص . والمثبت من الدلائل .

(٨) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٥٧/٦ ، من طريق يعقوب به .

لهيعة، عن أبي الأسود قال: دخل معاوية على عائشة فقالت: ما حملك على قتل أهل عذراء حُجْرٍ وأصحابه؟ فقال: يا أم المؤمنين، إني رأيت قتلهم صلاحاً للأمة، وأن بقاءهم فساداً. فقالت: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «سَيُقْتَلُ بَعْدَآءُ نَاسٍ يُغَضِبُ اللهُ لَهُمْ وَأَهْلُ السَّمَاءِ».

وقال يعقوب بن سفيان^(١): ثنا عمرو بن عاصم، ثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب، عن مزوان بن الحكم قال: دخلتُ مع معاوية على أم المؤمنين عائشة، رضي الله عنها، فقالت: يا معاوية، قتلت حُجْرًا وأصحابه، وفعلت الذي فعلت، أما خَشِيتِ أن^(٢) أُحْجِيَّ لك رجلاً فيقتلك؟ قال: لا، إني في بيت أمان؛ سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «الإيمانُ قَيْدُ الْفِتْكَ»^(٣)، لا يفتك مؤمنٌ. يا أم المؤمنين، كيف أنا فيما سوى ذلك من حاجاتك؟ قالت: صالح. قال: فدعيني وحجراً حتى نلتقي^(٤) عند ربنا، عز وجل.

حديث آخر: قال يعقوب بن سفيان^(٥): ثنا عبيد الله بن مُعَاذٍ، ثنا أبي، ثنا شعبة عن أبي سلمة، عن أبي نصر، عن أبي هريرة، أن رسولَ الله ﷺ قال لعشرة من أصحابه: «أخزكم موتاً في النار». فيهم سمره بن جندب. قال أبو نصر: فكان سمره أخزهم موتاً. قال البيهقي: رواه ثقات؛ إلا أن أبا نصر

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٦/٤٥٧، من طريق يعقوب به.

(٢) في الأصل: «أني».

(٣) بعله في م: «لا يفتك».

(٤) في الأصل: «نلتقي».

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٦/٤٥٨، من طريق يعقوب به.

العَبْدِيُّ لَمْ يَثْبُتْ لَهُ مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ سَمَاعٌ ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

ثُمَّ رَوَى ^(١) مِنْ طَرِيقِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ حَكِيمٍ ، عَنْ يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ حَكِيمٍ قَالَ : كُنْتُ أَمْرًا بِالْمَدِينَةِ فَأَلْقَى أَبُو هُرَيْرَةَ ، فَلَا يَتَدَأُ بِشَيْءٍ حَتَّى يَسْأَلَنِي عَنْ سُمْرَةَ ، فَلَوْ أُخْبِرْتُهُ بِحَيَاتِهِ وَصَحَّتِهِ فَرِحَ وَقَالَ : إِنَّا كُنَّا عَشْرَةَ فِي بَيْتٍ ، وَإِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ عَلَيْنَا ، فَنَظَرَ فِي وُجُوهِنَا وَأَخَذَ بَعْضَادَتِي الْبَابِ وَقَالَ : « آخِرُكُمْ مَوْتًا فِي النَّارِ » . فَقَدْ مَاتَ مِنْهَا ثَمَانِيَّةٌ ، وَلَمْ يَتَّقْ غَيْرِي وَغَيْرِهِ ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكُونَ قَدْ دُقْتُ الْمَوْتَ . وَلَهُ شَاهِدٌ مِنْ وَجْهِ آخَرَ ؛ قَالَ يَعْقُوبُ بْنُ سَفِيَانَ ^(٢) : ثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِثَالٍ ، ثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ أَوْسِ بْنِ خَالِدٍ قَالَ : كُنْتُ إِذَا قَدِمْتُ عَلَى أَبِي مَحْذُورَةَ سَأَلَنِي عَنْ سُمْرَةَ ، [١٣/٥] وَإِذَا قَدِمْتُ عَلَى سُمْرَةَ سَأَلَنِي ^(٣) عَنْ أَبِي مَحْذُورَةَ ، فَقُلْتُ لِأَبِي مَحْذُورَةَ : مَالِكٌ إِذَا قَدِمْتُ عَلَيْكَ تَسْأَلُنِي عَنْ سُمْرَةَ ، وَإِذَا قَدِمْتُ عَلَى سُمْرَةَ سَأَلَنِي ^(٤) عَنْكَ ؟ فَقَالَ : إِنِّي كُنْتُ أَنَا وَسُمْرَةُ وَأَبُو هُرَيْرَةَ فِي بَيْتٍ ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : « آخِرُكُمْ مَوْتًا فِي النَّارِ » . قَالَ : فَمَاتَ أَبُو هُرَيْرَةَ ، ثُمَّ مَاتَ أَبُو مَحْذُورَةَ ، ثُمَّ مَاتَ سُمْرَةُ .

وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَاقِ ^(٤) : أَنَا مَعْمَرٌ ، سَمِعْتُ ابْنَ طَاوُسٍ وَغَيْرَهُ يَقُولُونَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَبِي هُرَيْرَةَ وَلِسُمْرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ وَلِرَجُلٍ آخَرَ : « آخِرُكُمْ مَوْتًا فِي النَّارِ » .

(١) أَى الْبِيهَقَى فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ٦/٤٥٨ ، ٤٥٩ .

(٢) أَخْرَجَهُ الْبِيهَقَى فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ٦/٤٥٩ ، مِنْ طَرِيقِ يَعْقُوبَ بِهِ .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : ص .

(٤) أَخْرَجَهُ الْبِيهَقَى فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ٦/٤٥٩ ، مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّزَاقِ بِهِ .

فمات الرجل قبلهما، وبقي أبو هريرة^(١) وسمره^(٢)، فكان الرجل إذا أراد أن يعيظ أبا هريرة يقول: مات سمره. فإذا سمعه غشي عليه وضيق، ثم مات أبو هريرة قبل سمره، فقتل سمره بشراً كثيراً. وقد ضعف البيهقي عامة هذه الروايات؛ لانقطاع بعضها وإرساله، ثم قال^(٣): وقد قال بعض أهل العلم: إن سمره مات في الحريق. ثم قال: ويحتمل أن يورد النار بذنوبه، ثم ينجو منها بإيمانه، فيخرج منها بشفاعه الشافعين، والله أعلم.

ثم أورد^(٤) من طريق هلال بن العلاء الرقي أن عبد الله بن معاوية حدثهم عن رجل قد سماه، أن سمره استجمر، ففعل^(٥) عن نفسه وغفل أهله عنه حتى أخذته النار. قلت: وذكر غيره^(٦) أن سمره بن جندب، رضي الله عنه، أصابه كراز^(٧) شديد، فكان يُوقد له على قدر مملوءة ماء حاراً، فيجلس فوقها؛ ليتدفأ بيخارها، فسقط يوماً فيها، فمات رضي الله عنه، وكان موته سنة تسع وخمسين بعد أبي هريرة بسنة، وقد كان ينوب عن زياد ابن سمية في البصرة إذا سار إلى الكوفة، وفي الكوفة إذا سار إلى البصرة، فكان يُقيم في كل منهما ستة أشهر من السنة، وكان شديداً على الخوارج، يُكثر القتل فيهم، ويقول: هم شر قتلى تحت أديم السماء. وقد كان الحسن البصري ومحمد بن سيرين وغيرهما من

(١ - ١) في الدلائل: «بالمدينة».

(٢) دلائل النبوة ٦/٤٦٠:

(٣) أي البيهقي. المصدر السابق.

(٤ - ٤) في الدلائل: «عنه أهله».

(٥) انظر الاستيعاب ٢/٦٥٤، وأسد الغابة ٢/٤٥٥.

(٦) في الأصل: «كراز»، وفي م، ص: «كرار». والمثبت من الاستيعاب وأسد الغابة. والكراز: داء يتولد من شدة البرد، وقيل: هو نفس البرد. النهاية ٤/١٧٠.

عُلماء البصرة يُنون عليه ، رضى الله عنه .

خبر رافع بن خديج

روى البيهقي^(١) من حديث مسلم بن إبراهيم ، عن عمرو بن مَرْزُوقِ الواسِجِيِّ^(٢) ، ثنا يحيى بن عبد الحميد بن رافع ، عن جدته أن رافع بن خديج رُمي - قال عمرو^(٣) : لا أدرى أيهما قال ؛ يوم أُحُدٍ أو يوم حُنين - بسهم في ثُدُوتِه^(٤) ، فأتى رسولَ اللهِ ﷺ فقال : يا رسولَ اللهِ ، انزع لى السهم . فقال له : « يا رافع ، إن شئت نزعُ السهمَ والقُطبةَ^(٥) جميعًا ، وإن شئت نزعُ السهمَ وتركتُ القُطبةَ ، وشهدتُ لك يومَ القيامةِ أنك شهيدٌ » . فقال : يا رسولَ اللهِ ، انزع السهمَ واتركِ القُطبةَ ، واشهد لى يومَ القيامةِ أنى شهيدٌ . قال : فعاش حتى إذا كان^(٦) خلافةَ معاويةَ انتقض الجُرحُ فمات بعدَ العصرِ . هكذا وقع فى هذه الرواية أنه مات فى إمارة معاوية ، والذي ذكره الواقدي وغير واحد^(٧) أنه مات فى سنة ثلاث - وقيل : أربع - وسبعين . ومعاوية ، رضى الله عنه ، كانت وفاته فى سنة ستين بلا خلافٍ . فالله أعلم .

(١) دلائل النبوة ٤٦٣/٦ .

(٢) فى م : « الواضحى » . وانظر الأنساب ٥٦٣/٥ ، وتهذيب الكمال ٢٢/٢٣٠ .

(٣) فى م : « عمر » ، وفى الدلائل : « عمرة » . وكلاهما خطأ . وانظر تهذيب الكمال ٢٢/٢٣٠ .

(٤) الثُدُوتان للرجل كاللدين للمرأة . النهاية ١/٢٢٣ .

(٥) هنا وما يأتى فى الأصل ، ص : « القبضة » ، وفى م : « القبضة » . والمثبت من الدلائل . والقُطبة والقُطب : نضلُ السهم . النهاية ٤/٧٩ .

(٦ - ٦) فى الأصل ، ص : « كان » ، وفى م : « كانت » . والمثبت من الدلائل .

(٧) انظر الاستيعاب ٢/٤٨٠ ، وتهذيب الكمال ٩/٢٥ ، وسير أعلام النبلاء ٣/١٨٢ ، ١٨٣ . قال الحافظ فى الإصابة ٢/٤٣٦ : وأما البخارى فقال : مات فى زمن معاوية . وهو المحدث ، وما عداه وإه .

ذِكْرٌ^(١) إِبْخَارِهِ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، بِمَا وَقَعَ مِنْ

الْفِتَنِ بَعْدَ مَعَاوِيَةَ^(٢) مِنْ أُغَيْلِمَةَ بَنِي هَاشِمٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ

قال البخاري^(٣) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَخْبَرَنِي سَفِيَانُ، عَنِ الْأَعْمَشِ،
عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « سَتَكُونُ أَثَرَةٌ وَأُمُورٌ
تُنْكَرُونَهَا ». قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ قَالَ : « تَوَدُّونَ [١٣/٥] الْحَقَّ
الَّذِي عَلَيْكُمْ، وَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ » .

وقال البخاري^(٤) : ثنا محمد بن عبد الرحيم، ثنا أبو مَعْمَرٍ إِسْمَاعِيلُ بْنُ
إِبْرَاهِيمَ، ثنا أبو أسامة، ثنا شعبة، عن أبي التَّيَّاحِ، عن أبي زُرْعَةَ، عن أبي هريرة
قال : قال رسول الله ﷺ : « يُهْلِكُ النَّاسَ هَذَا الْحَيُّ مِنْ قَرِيشٍ » . قَالُوا : فَمَا
تَأْمُرُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « لَوْ أَنَّ النَّاسَ اعْتَزَلُوهُمْ » . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي بَكْرٍ
ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ، عَنْ أَبِي أُسَامَةَ^(٥) .

وقال البخاري^(٦) : وقال محمود : ثنا أبو داود، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ
قال : سَمِعْتُ أَبَا زُرْعَةَ، وَحَدَّثَنَا^(٧) أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَكِّيُّ، ثنا عمرو بن يحيى

(١) سقط من : م .

(٢) في م ، ص : « موته » .

(٣) البخاري (٣٦٠٣) .

(٤) البخاري (٣٦٠٤) .

(٥) مسلم (٢٩١٧/٧٤) .

(٦) البخاري عقب حديث (٣٦٠٤) .

(٧) البخاري (٣٦٠٥) .

ابن سعيد الأموي، عن جدّه قال : كنتُ مع مزوان وأبي هريرة فسمعتُ أبا هريرة يقول : سمعتُ الصادق المصدوق يقول : « هلاك أمتي على يدي غلمة من قريش » . فقال مزوان : غلمة؟! قال أبو هريرة : إن شئت أن أسميهم بنى ^(١) فلان وبنى فلان . تفرد به البخاري .

وقال الإمام أحمد ^(٢) : ثنا رَوْح ، ثنا أبو أمية عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص ، أخبرني جدّي سعيد بن عمرو بن سعيد ، عن أبي هريرة قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « هلكة أمتي على يدي غلمة » . قال مزوان وهو ^(٤) معنا في الحلقة قبل أن يلي شيئا : فلغنة الله عليهم غلمة . قال : أما والله لو أشاء أن أقول بنى فلان وبنى فلان لفعلت . قال : فكنتُ ^(٥) أخرج مع أبي وجدّي إلى « بنى مزوان » بعد ما ملكوا ، فإذا هم يُبايعون الصبيان ، ومنهم من يُبايع له وهو في خِزْية . قال لنا : هل ^(٦) عسى أصحابكم هؤلاء أن يكونوا ^(٨) الذي سمعتُ أبا هريرة يذكر؟ إن هذه الملوك يُشبه بعضها بعضا .

وقال أحمد ^(٩) : حدثنا عبد الرحمن ، عن سُفيان ، عن سِماك ، حدثني عبد الله بن ظالم قال : سمعتُ أبا هريرة قال : سمعتُ جِبي أبا القاسم رضي الله عنه

(١) سقط من : م ، ص .

(٢) المسند ٢/٣٢٤ .

(٣) في المسند : « عن » . وانظر أطراف المسند ٧/٢٥٦ .

(٤) في م : « هم » .

(٥) في المسند : « قمت » .

(٦ - ٦) في الأصل : « بنى فلان » ، وفي المسند : « مروان » .

(٧) سقط من : الأصل ، م ، وفي ص : « أما هل » .

(٨) في ص : « يكذبوا » .

(٩) المسند ٢/٣٠٤ ، ٤٨٥ .

يقول: «إن فساد أمتي على يدي غلّمة سفهاء من قريش». ثم رواه أحمد^(١)، عن زيد بن الحباب، عن سفيان، وهو الثوري، عن سماك، عن مالك بن ظالم، عن أبي هريرة، فذكره. ثم روى^(٢) عن غندير وروح بن عبادة، عن شعبة^(٣)، عن سماك بن حرب، عن مالك بن ظالم قال: سمعتُ أبا هريرة - زاد رُوخ: يُحدّث مَزَوَانَ بنَ الحَكَمِ - قال: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ الصادق المصدوق يقول: «هَلَاكُ أمتي على رُؤوسِ غِلْمَةِ أَمْرَاءِ سَفَهَاءٍ مِنْ قَرِيْشٍ».

وقال الإمام أحمد^(٥): حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا حَيْثُوهُ، حَدَّثَنِي بَشِيرٌ^(٦) ابْنُ أَبِي عَمْرٍو الخَوْلَانِيُّ، أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ قَيْسِ التَّجِيبِيِّ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَعِيدِ الْخُدْرِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَكُونُ خَلْفٌ مِنْ بَعْدِ السِّتِينَ سَنَةً أَضَاعُوا الصَّلَاةَ، وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ، فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا، ثُمَّ يَكُونُ خَلْفٌ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يَعْدُو تَرَاقِيهِمْ، وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ؛ مُؤْمِنٌ، وَمُنَافِقٌ، وَفَاجِرٌ». قال بَشِيرٌ: فقلتُ للوليد: ما هؤلاء الثلاثة؟ قال: المنافقُ كافرٌ به، والفاجرُ يتأكَّلُ به، والمؤمنُ يؤمِّنُ به. تفرد به أحمد، وإسناده جيدٌ قويٌّ على شرطِ السننِ.

وقد روى البيهقي^(٧)، عن الحاكم، عن الأصم، [١٤/٥] عن الحسن بن علي بن عفان، عن أبي أسامة، عن مُجاليد، عن الشعبي قال: لما رجع عليٌّ من

(١) المسند ٢/٢٨٨.

(٢) أي الإمام أحمد. المسند ٢/٢٩٩، ٣٢٨.

(٣) في م، ص: «سفيان». وانظر أطراف المسند ٧/٣٢٩.

(٤) سقط من: الأصل. وفي م: «يد».

(٥) المسند ٣/٣٨، ٣٩.

(٦) في م: «بشر». وانظر تهذيب الكمال ٤/١٧١.

(٧) دلائل النبوة ٦/٤٦٦.

صِفَيْنَ قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، لَا تَكْرَهُوا إِمَارَةَ مُعَاوِيَةَ ؛ فَإِنَّهُ لَوْ فَقَدْتُمُوهُ لَقَدْ رَأَيْتُمْ
الرَّعُوسَ تَنْزُرُو مِنْ كَوَاهِلِهَا كَالْحَنْظَلِ . ثُمَّ رَوَى ^(١) عَنْ الْحَاكِمِ وَغَيْرِهِ ، عَنْ الْأَصَمِّ ،
عَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ مَرْزَيْدٍ ^(٢) ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ جَابِرٍ ^(٣) ، عَنْ عُمَيْرِ بْنِ هَانِئٍ
أَنَّهُ حَدَّثَهُ أَنَّهُ قَالَ : كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَمْشِي ^(٤) فِي سَوَاقِ الْمَدِينَةِ وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ لَا
تُدْرِكُنِي سَنَةُ السِّتِينَ ، وَتُحْكِمَ تَمَسَّكُوا بِصُدُغِي مُعَاوِيَةَ ، اللَّهُمَّ لَا تُدْرِكُنِي إِمَارَةُ
الصَّبِيَّانِ . قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : وَعَلَى أَبُو هُرَيْرَةَ إِنَّمَا يَقُولَانِ هَذَا لِشَيْءٍ سَمِعَاهُ مِنْ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ .

وقال يعقوب بن سفيان ^(٥) : أنا عبد الرحمن بن عمرو الخزامي ، ثنا محمد بن
سليمان ، عن ^(٦) ابن غنيم ^(٦) البغلبي ، عن هشام بن الغاز ^(٧) ، عن مكحول ^(٨) ،
عن أبي ثعلبة الخشني ، عن أبي عبيدة بن الجراح قال : قال رسول الله ﷺ : « لا
يزال هذا الأمر مُتَعَدِّلاً قَائِماً بِالْقِسْطِ حَتَّى يَثْلَمَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ » .

وروى البيهقي ^(٩) ، من طريق عوف الأغراني ، عن أبي خلدة ، عن أبي
العالية ، عن أبي ذر قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنْ أَوَّلَ مَنْ يُبَدِّلُ سُنَّتِي

(١) دلائل النبوة ٤٦٦/٦ .

(٢) في م : « زيد » . وانظر تهذيب الكمال ٢٥٥/١٤ .

(٣) سقط من : م ، وفي ص : « أبي » . وهو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر . وانظر تهذيب الكمال ٥/١٨ .

(٤) في الدلائل : « عشي » .

(٥) المعرفة والتاريخ ٢٩٤/١ ، ٢٩٥ . كما أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٦٧/٦ ، من طريق يعقوب
ابن سفيان به .

(٦ - ٦) في الأصل ، ١٥١ : « أبي غنم » ، وفي م ، ص : « أبي تميم » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٧) في م : « الغار » . وانظر تبصير المنتبه ١٠٥٠/٣ ، وتهذيب الكمال ٢٥٨/٣٠ .

(٨) في م : « ابن مكحول » . وانظر تهذيب الكمال ٤٦٤/٢٨ .

(٩) دلائل النبوة ٤٦٦/٦ ، ٤٦٧ .

رجل من بنى أمية . وهذا مُنقطع بين أوى العالیه وأوى ذرّ، وقد رجّحه البيهقي بحديث أوى عبیده المتقدّم . قال : ويُسبّه أن يكون هذا الرجل هو يزيد بن معاوية ابن أوى سُفيان . والله أعلم .

قلت : الناس فى يزيد بن معاوية أقسامٌ ؛ فمنهم من يُجبه ويتولاه ، وهم طائفة من أهل الشام من التواصب ، وأما الروافض ^(١) فيشعبون عليه ، ويشنعون ^(٢) ويفترون عليه أشياء كثيرة ليست فيه ، ويتهمه كثيرٌ منهم ^(٣) أو أكثرهم ^(٤) بالزندقة ، ولم يكن كذلك ، وطائفة أخرى لا يُحبونه ولا يسبونه ؛ لما يعلمون من أنه لم يكن زنديقاً كما تقوله الرافضة ، ولما وقع فى زمانه من الحوادث الفظيعة ، والأمر المستنكرة البشيعية الشنيعة ، فمن أنكرها قتل الحسين بن على بكربلاء ، ولكن لم يكن ذلك عن علم منه ، ولعله لم يرض به ولم يسؤه ، وكذلك من الأمور المنكرة جداً وقعة الحرّة وما كان من الأمور القبيحة بالمدينة النبوية ، على ما ستورده إذا انتهينا إليه فى التاريخ إن شاء الله تعالى .

الإخبار بمقتل الحسين بن على

رضى الله عنهما

وقد ورد ^(٣) الحديث بمقتل الحسين ، فقال الإمام أحمد ^(٤) : حدّثنا عبد الصمد ابن حسان ، ثنا عمارة ، يعنى ابن زاذان ، عن ثابت ، عن أنس قال : استأذن ملك

(١ - ١) فى م : « فيشنعون عليه » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) بعده فى م : « فى » .

(٤) المسند ٣ / ٢٦٥ .

المطر^(١) أن يأتي النبي ﷺ ، فأذن له ، فقال لأُم سلمة : « اخفطي علينا الباب لا يَدْخُلُ^(٢) أحدٌ » . فجاء الحسين بن علي ، فوثب حتى دخل ، فجعل يصعد على منكب النبي ﷺ ، فقال له الملك : أتجئه ؟ فقال النبي ﷺ : « نعم » . قال : فإن أمتك تقتله ، وإن شئت أريتك المكان الذي يُقتل فيه . قال : فضرب بيده فأراه ثراباً أحمر ، فأخذت أم سلمة ذلك التراب فصرت في طرف ثوبها . قال : فكنا نسمع : يُقتل بكرزبلاء . ورواه البيهقي^(٣) من حديث بشر بن موسى ، عن عبد الصمد ، عن عمارة ، فذكره . ثم قال : وكذلك رواه شيبان^(٤) بن فروخ عن عمارة . وعمارة بن زاذان هذا هو [١٤/٥] الصيدلاني أبو سلمة البصري ، اختلفوا فيه ، وقد قال فيه أبو حاتم : يُكتب حديثه ولا يُحتج به ، ليس بالمتين . وضعفه أحمد مرة ووثقه أخرى^(٥) . وحديثه هذا قد روي عن غيره من وجه آخر ؛ فرواه الحافظ البيهقي^(٦) من طريق عمارة بن عزبة^(٧) ، عن محمد بن إبراهيم ، عن أبي سلمة ، عن عائشة ، رضي الله عنها ، نحو هذا .

وقد قال البيهقي^(٨) : أنا الحاكم في آخرين ، قالوا : أنا الأصم ، أنا عباس الدوري ، ثنا^(٩) خالد بن مخلد ، ثنا موسى بن يعقوب ، عن هاشم بن هاشم بن^(١٠)

(١) في الأصل ، ١٥١ ، ص : «القطر» .

(٢) بعده في ١٥١ ، م : «علينا» .

(٣) دلائل النبوة ٤٦٩/٦ .

(٤) في م ، ص : «سفيان» .

(٥) الجرح والتعديل ٣٦٥/٦ ، ٣٦٦ .

(٦) دلائل النبوة ٤٧٠/٦ .

(٧) في م : «عرفة» .

(٨) دلائل النبوة ٤٦٨/٦ .

(٩) بعده في م ، ص : «محمد بن» . وانظر تهذيب الكمال ١٦٣/٨ .

(١٠) في الأصل ، م : «عن» . وانظر تهذيب الكمال ١٣٧/٣٠ .

عَبْتَةَ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهَبٍ بْنِ زَمْعَةَ، أَخْبَرْتَنِي أُمُّ سَلَمَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اضْطَجَعَ ذَاتَ يَوْمٍ، فَاسْتَيْقَظَ وَهُوَ خَائِظٌ^(١)، ثُمَّ اضْطَجَعَ فَرَقَدَ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ خَائِظٌ دُونَ مَا رَأَيْتُ مِنْهُ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى، ثُمَّ اضْطَجَعَ وَاسْتَيْقَظَ وَفِي يَدِهِ تُزْبَةُ حَمْرَاءَ وَهُوَ يُقَلِّبُهَا، فَقُلْتُ: مَا هَذِهِ التُّزْبَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَخْبَرَنِي جَبْرِيلُ أَنَّ هَذَا يُقْتَلُ^(٢) بِأَرْضِ الْعِرَاقِ - لِلْحُسَيْنِ - قُلْتُ لَهُ: يَا جَبْرِيلُ، أَرِنِي تُزْبَةَ الْأَرْضِ الَّتِي يُقْتَلُ بِهَا. فَهَذِهِ تُزْبَتُهَا». ثُمَّ قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: تَابَعَهُ مُوسَى الْجَهَنِيُّ عَنْ صَالِحِ بْنِ أَرْبَدٍ^(٣) النَّخَعِيِّ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، وَأَبَانَ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ.

وقال الحافظ أبو بكر البرزاني في «مُسْنَدِهِ»^(٤): ثنا إبراهيم بن يوسف الصيرفي، ثنا الحسين بن عيسى، ثنا الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: كان الحسين جالساً في حجر النبي ﷺ، فقال جبريل: أُنْحِيهِ؟ فقال: «وكيف لا أُنْحِيهِ وهو ثمرَةٌ فُوَادِي؟» فقال: أما إن أُمْتُكَ سَتَقْتُلُهُ، ألا أريك من موضع قبره؟ فقبض قبضة، فإذا تُزْبَةُ حَمْرَاءَ. ثم قال البرزاني: لا نَعْلَمُهُ يُزَوِّي^(٥) إلا بهذا الإسناد،^(٦) والحسين بن عيسى قد حدث عن الحكم بن أبان بأحاديث لا نَعْلَمُهَا عِنْدَ غَيْرِهِ^(٧). قلت: هو الحسين بن عيسى بن مسلم الحنفي

(١) في م، والدلائل: «حائر». وخائر: أي ثقل النفس غير نشيط. انظر النهاية ١١/٢.

(٢) في م: «مقتل».

(٣) في النسخ: «يزيد»، وفي الدلائل: «زيد». وفي الثقات ٣٧٣/٤: «أبي زيد». والمثبت من التاريخ الكبير ٢٧٣/٤، والجرح والتعديل ٣٩٤/٤.

(٤) كشف الأستار (٢٦٤٠). قال الهيثمي في المجمع ١٩١/٩، ١٩٢: رواه البزار ورجاله ثقات وفي بعضهم خلاف.

(٥) بعده في كشف الأستار: «بهذا اللفظ».

(٦ - ٧) في كشف الأستار: «والحكم حدث بما لا نعلم عن غيره».

أبو عبد الرحمن الكوفي أخو سليم القاريُّ . قال فيه ^(١) البخاريُّ : مجهولٌ . يعنى مجهولٌ الحال ، وإلا فقد روى عنه تسعة ^(٢) نفي . وقال أبو زُرْعَةَ : مُنْكَرُ الْحَدِيثِ . وقال أبو حاتم : ليس بالقوى ، روى عن الحكم بن أبانٍ أحاديثٌ مُنْكَرَةٌ . وذكره ابنُ جِبَّانٍ فى « الثَّقَاتِ » . وقال ابنُ عدى : قليلُ الحديثِ ، وعامةُ حديثه غرائبٌ ، وفى بعضِ أحاديثه المُتَكَرَّاتُ ^(٣) .

وروى البيهقيُّ ^(٤) عن الحاكمِ وغيره ، عن أبى الأُحوصِ ^(٥) محمد بن الهيثمِ القاضى ، ثنا محمد بنُ مُضْعَبِ ، ثنا الأوزاعيُّ ، عن أبى عمَّارِ شَدَّادِ بنِ عبدِ اللهِ ، عن أمِّ الفضلِ بنتِ الحارثِ ، أنها دخلت على رسولِ اللهِ ﷺ فقالت : يا رسولَ اللهِ ، إنى رأيتُ حُلماً مُنْكَرًا ليلَةَ . قال : « وما هو ؟ » ^(٦) قالت : إنَّه شديدٌ . قال : « وما هو ؟ » ^(٧) قالت : رأيتُ كأنَّ قطعةً من جسدك قُطِعَتْ ووُضِعَتْ فى حِجْرِي . فقال : « رأيتُ خيرًا ؛ تلدُ ^(٨) فاطمةُ إن شاء اللهُ غلامًا ، فيكونُ فى حِجْرِكِ » . فولدت فاطمةُ الحسينَ ، فكان فى حِجْرِي كما قال رسولُ اللهِ ﷺ ، ^(٩) فدخلتُ يومًا على رسولِ اللهِ ﷺ فوضَعْتُهُ فى حجْرِهِ ، ثم حانت منى التِفَاتَةَ ، فإذا عينا رسولِ اللهِ ﷺ تُهْرِيقانِ الدموعَ . قالت : قلتُ : يا نبيُّ اللهِ ،

(١) سقط من : م .

(٢) فى الأصل ، م : « سبعة » . وانظر تهذيب الكمال ٤٦٣ / ٦ .

(٣) انظر هذه الأقوال فى المصدر السابق ، والجرح والتعديل ٦٠ / ٣ ، والكامل لابن عدى ٧٦٦ / ٢ ، والثقات ١٨٥ / ٨ .

(٤) دلائل النبوة ٤٦٨ / ٦ ، ٤٦٩ .

(٥) بعده فى م ، ص : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ٥٧١ / ٢٦ .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٧) فى م ، ص : « تلك » .

(٨) بعده فى م ، ص : « تلد » .

(٩ - ٩) سقط من : م .

بأبي أنت وأمي ، مالك ؟ قال : « أتاني جبريلُ عليه السلام فأخبرني أن أمتي ستقتلُ ابني هذا » . فقلتُ : هذا ؟ قال : « نعم ، وأتاني بثبوةٍ من ثوبته حمراء » .

وقد روى [١٥/٥] الإمام أحمد^(١) عن عفان ، عن وهيب^(٢) ، عن أيوب ، عن صالح أبي الخليل ، عن عبد الله بن الحارث ، عن أم الفضل قالت : أتيتُ رسولَ الله ﷺ فقلتُ : إني رأيتُ في منامي أن في بيتي أو حجري^(٣) عُضْوًا من أعضائك . قال : « تلدُ فاطمةٌ إن شاء الله غلامًا فتكفليته . فولدت له^(٤) فاطمةَ حسينا^(٥) ، فدفعته إليها فأرضعته بلبنِ قثم ، فأتيته به رسولَ الله ﷺ يومًا أزوره ، فأخذه فوضعه على صدره ، فبال فأصاب البولُ إزاره ، فزخخْتُ بيدي على كفيته ، فقال : « أوجعتُ ابني أضلحك اللهُ » . أو قال : « رحمتُ اللهُ » . فقلتُ : أعطني إزارك أغسله . فقال : « إنما يُغسلُ بولُ الجارية ، ويُصبُّ على بولِ الغلامِ » . وزواه أحمدُ أيضًا^(٦) عن يحيى بن أبي بكير ، عن إسرائيل ، عن سيمك ، عن قابوس بن مخارق ، عن أم الفضل ، فذكر مثله سواء ، وليس فيه الإخبارُ بقتله . فالله أعلم .

وقال الإمام أحمد^(٨) : حدَّثنا عفان ، ثنا حماد ، أنا عمار بنُ أبي عمار^(٩) ،

(١) المسند ٦/٣٣٩ ، ٣٤٠ .

(٢) في الأصل ، ١٥١ ، ص : « وهب » . وانظر أطراف المسند ٩/٤٦١ .

(٣) في المسند : « حجرتي » .

(٤) من هنا حتى قوله في صفحة ٢٤٥ : « علماء السلف أنه اقتض في غبون ذلك ألف بكر » حرم في ١٥١ .

(٥) في المسند : « حسنا » .

(٦) المسند ٦/٣٣٩ .

(٧) سقط من : م ، المسند . وانظر أطراف المسند ٩/٤٦٢ .

(٨) المسند ١/٢٨٣ . (إسناده صحيح) .

(٩) في م ، ص : « عمارة » . وانظر تهذيب الكمال ٢١/١٩٨ .

عن ابن عباس قال : رأيتُ النبي ﷺ فيما يرى النائمُ بنصفِ النهارِ وهو قائلٌ ^(١) ،
أشعثُ أغبرٌ ، بيده قارورةٌ فيها دمٌ ، فقلتُ : بأبي أنت وأمي يا رسولَ اللهِ ، ما
هذا ؟ قال : « هذا ^(٢) دمُ الحسينِ وأصحابِهِ ، لم أزلُ ألتقطُهُ منذَ اليومِ » . قال ^(٣) :
فأخصّينا ذلكَ اليومَ فوجدوه قُتِلَ في ذلكَ اليومِ ، رضى اللهُ عنه . قال قتادة ^(٤) :
قُتِلَ الحسينُ يومَ الجمعةِ ، يومَ عاشوراءَ سنةَ إحدى وستين ، وله أربعٌ وخمسون
سنةً وستةَ أشهرٍ ونصفَ شهرٍ . وهكذا قال الليثُ وأبو بكرِ بنُ عيَّاشٍ والواقديُّ
وخليفةُ بنُ خياطٍ وأبو معشرٍ وغيرُ واحدٍ ^(٥) ، أنه قُتِلَ يومَ عاشوراءَ عامَ واحدٍ
وستين ، وزعمَ بعضهم أنه قُتِلَ يومَ السبتِ ، والأولُ أصحُّ . وقد ذكروا في مَقْتَلِهِ
أشياءَ كثيرةً أنها وَقَعَتْ ؛ مِنْ كُسُوفِ الشَّمْسِ يومئذٍ - وهو ضعيفٌ - وتغيُّرِ آفاقِ
السَّماءِ ، ولم يَنْقَلِبْ حَجَرٌ إلا وُجِدَ تحتهِ دمٌ ، ومنهم مَنْ خَصَّصَ ذلكَ بِحِجَارَةِ
بَيْتِ المقدِسِ ، وأنَّ الوَرَسَ اسْتَحَالَ رَمَادًا ، وأنَّ اللحمَ صارَ مثلَ العَلَقِمِ وكان فيه
النَّازُ ، إلى غيرِ ذلكَ مما في بعضها نكارةٌ ، وفي بعضها احتمالٌ . واللهُ أعلمُ . وقد
مات رسولُ اللهِ ﷺ وهو سيِّدُ ولدِ آدَمَ في الدنيا والآخرةِ ، ولم يَقَعْ شيءٌ من هذه
الأشياءِ ، وكذلك الصُّدَيْقُ بعده مات ولم يكنْ شيءٌ من هذا ، وكذا عمرُ بنُ
الخطَّابِ قُتِلَ شهيدًا وهو قائمٌ يُصَلِّي في الحِجْرَابِ صلاةَ الفجرِ ، وحَصِرَ عثمانُ في
دارِهِ ، وقُتِلَ بعدَ ذلكَ شهيدًا ، وقُتِلَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ شهيدًا ^(٦) يومَ الجمعةِ

(١) في المسند: « قائم » . و « قائل » من القيلولة ، وهي الاستراحة نصف النهار . النهاية ١٣٣/٤ .

(٢) سقط من : م ، ص .

(٣) أي عمار بن أبي عمار . وجاء مصرحًا باسمه في المسند ٢٤٢/١ من حديث عبد الرحمن بن مهدي عن حماد .

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٥٠/١٤ ، بسنده عن قتادة به . وانظر تهذيب الكمال ٤٤٥/٦ .

(٥) انظر تاريخ دمشق ٢٥٠/١٤ - ٢٥٧ ، وتاريخ خليفة ٢٨٤/١ ، وتهذيب الكمال ٤٤٦/٦ .

(٦ - ٦) سقط من : م .

قَبْلَ^(١) صَلَاةِ الْفَجْرِ ، وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَدْ رَوَى حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ أَبِي عَمَّارٍ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّهَا سَمِعَتْ الْجَنَّةَ تَنُوحُ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ^(٢) . وَهَذَا صَحِيحٌ .

وَقَالَ شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ^(٣) : كُنَّا عِنْدَ أُمِّ سَلَمَةَ فَجَاءَهَا الْخَبْرُ بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ ، فَخَرَّتْ مَغْشِيًّا عَلَيْهَا . وَكَانَ سَبَبَ قَتْلِ الْحُسَيْنِ أَنَّهُ كَتَبَ إِلَيْهِ أَهْلُ الْعِرَاقِ يَطْلُبُونَ مِنْهُ أَنْ يُقَدِّمَ عَلَيْهِمْ لِيُبَايِعُوهُ بِالْخِلَافَةِ ، وَكَثُرَ تَوَاتُرُ الْكُتُبِ عَلَيْهِ مِنَ الْعَامَّةِ وَمِنْ ابْنِ عَمِّهِ مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلٍ ، فَلَمَّا ظَهَرَ عَلَى ذَلِكَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ نَائِبُ الْعِرَاقِ لِيُزِيدَ بِنِ مَعَاوِيَةَ ، بَعَثَ إِلَى مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلٍ فَضَرَبَ عُنُقَهُ ، [١٥٠/٥] وَرَمَاهُ مِنَ الْقَصْرِ إِلَى الْعَامَّةِ ، فَتَفَرَّقَ مَلُؤُهُمْ وَتَبَدَّدَتْ كَلِمَتُهُمْ ، هَذَا وَقَدْ تَجَهَّزَ الْحُسَيْنُ مِنَ الْحِجَازِ إِلَى الْعِرَاقِ ، وَلَمْ يَشْعُرْ بِمَا وَقَعَ ، فَتَحَمَّلَ بِأَهْلِهِ وَمَنْ أَطَاعَهُ وَكَانُوا قَرِيبًا مِنْ ثَلَاثِمِائَةٍ ، وَقَدْ نَهَاها عَنْ ذَلِكَ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ ، مِنْهُمْ ؛ أَبُو سَعِيدٍ ، وَجَابِرٌ ، وَابْنُ عَبَّاسٍ ، وَابْنُ عَمْرٍ ، فَلَمْ يُطِيعَهُمْ .

وَمَا أَحْسَنَ مَا نَهَاها ابْنُ عَمْرٍ عَنْ ذَلِكَ ، وَاسْتَدَلَّ لَهُ عَلَى أَنَّهُ لَا يَقَعُ مَا يُرِيدُهُ فَلَمْ يَقْبَلْ ؛ فَرَوَى الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ^(٤) مِنْ حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ سَالِمِ الْأَسَدِيِّ ، وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ فِي « مَسْنَدِهِ »^(٥) عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ الشَّعْبِيَّ يَقُولُ : كَانَ ابْنُ

(١) فِي م : « بَعْدَ » .

(٢) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ١٣١/٣ (٢٨٦٧) ، وَابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٢٣٩/١٤ ، ٢٤٠ ، كِلَاهُمَا مِنْ طَرِيقِ حَمَادٍ بِهِ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٢٣٨/١٤ ، بِسَنَدِهِ عَنْ شَهْرِ بِهِ . وَانظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٦/٤٣٩ .

(٤) دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ ٦/٤٧٠ .

(٥) لَمْ نَجِدْهُ فِي مَسْنَدِ الطَّيَالِسِيِّ ، وَلَا عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ طَرِيقِهِ .

عمرَ قديم المدينة، فأخبر أن الحسين بن علي قد توجه إلى العراق، فليحقه على مسيرة ليلتين أو ثلاث من المدينة. فقال: أين تريد؟ قال: العراق. ومعه طوامير^(١) وكتب، فقال: لا تأتهم. فقال: هذه كتبهم ويبتعثهم. فقال: إن الله خير نبيه ﷺ بين الدنيا والآخرة، فاختار الآخرة ولم يرد الدنيا، وإنكم بضعة من رسول الله ﷺ، والله لا يليها أحد منكم أبداً، وما صرفها عنكم^(٢) إلا للذي^(٣) هو خير لكم^(٤)، فارجعوا. فأبى وقال: هذه كتبهم ويبتعثهم. قال: فاعتنقه ابن عمر وقال: أشتودعك الله من قتيل. وقد وقع ما فهمه عبد الله بن عمر من ذلك سواء، من أنه لم يل أحد من أهل البيت الخليفة على سبيل الاستقلال ويتم له الأمر، وقد قال ذلك عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب أنه لا يلي أحد من أهل البيت أبداً. رواه عنهما أبو صالح السليل^(٥) بن أحمد بن عيسى بن الشيخ في كتابه «الفتن والملاحم». قلت: وأما الخلفاء الفاطميون الذين كانوا بالديار المصرية، فإن أكثر العلماء على أنهم أذعياء، وعلي بن أبي طالب^(٥) من أهل البيت، ومع هذا لم يتم له الأمر كما كان للخلفاء الثلاثة قبله، ولا اتسعت يده في البلاد كلها، ثم تنكذت عليه الأمور، وأما ابنه الحسن، رضى الله عنه، فإنه لما جاء في جيوشه وتصافى هو وأهل الشام، ورأى أن المصلحة في ترك الخليفة، تركها لله، عز وجل، وصيانة لدماء المسلمين، أثابه الله ورضى عنه، وأما الحسين، رضى الله عنه، فإن ابن عمر لما أشار عليه بتزك الذهاب إلى العراق

(١) الطوامير: الصحف، ومفردها الطامور. الوسيط (ط م ر).

(٢) (٢ - ٢) في م: «إلى الذي».

(٣) في م: «منكم».

(٤) في م: «الخليل».

(٥) بعده في النسخ: «ليس».

وخالفه ، اغتنقه مُودِّعًا له ^(١) وقال : أَسْتَوْدِعُكَ اللَّهُ مِنْ قَتِيلٍ . وقد وَقَعَ ما تَفَرَّسَهُ ابنُ عمرَ ، فإنه لما اسْتَقَلَّ ذَاهِبًا بَعَثَ إِلَيْهِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ بِكَتِيبَةٍ فِيهَا أَرْبَعَةُ آلَافٍ ، يَقْدُمُهُمُ عُمَرُ ^(٢) بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَذَلِكَ بَعْدَما اسْتَعْفَاهُ فَلَمْ يُعْفِهِ ، فَالْتَقَوْا بِمَكَانٍ يُقَالُ لَهُ : كَرْبَلَاءُ . بِالطَّفِّ ، فَالْتَجَأَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ وَأَصْحَابُهُ إِلَى مَقْصَبَةٍ هُنَالِكَ ^(٣) ، وَجَعَلُوا مِنْهُمْ بَظْهَرٍ ، وَوَجَّهُوا أَوْلِيكَ ، وَطَلَبَ مِنْهُمْ الْحُسَيْنُ إِحْدَى ثَلَاثٍ ؛ إِمَّا أَنْ يَدْعُوهُ يَرْجِعُ مِنْ حَيْثُ جَاءَ ، وَإِمَّا أَنْ يَذْهَبَ إِلَى تُغْرٍ مِنَ الثُّغُورِ فَيُقَاتِلَ فِيهِ ، أَوْ يَثْرُكُوهُ حَتَّى يَذْهَبَ إِلَى يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ فَيَضَعُ يَدَهُ فِي يَدِهِ ، فَيُحْكَمَ فِيهِ بِمَا شَاءَ ، فَأَبَوْا عَلَيْهِ وَاحِدَةً مِنْهُمْ ، وَقَالُوا : لَا بَدَّ مِنْ قُدُومِكَ عَلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ ، فَيَرَى فِيكَ رَأْيَهُ ، فَأَتَى أَنْ يَتَقَدَّمَ عَلَيْهِ أَبَدًا ، وَقَاتَلَهُمْ دُونَ ذَلِكَ ، فَقَتَلُوهُ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَذَهَبُوا بِرَأْسِهِ إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ ، فَوَضَعُوهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَجَعَلَ يَنْكُثُ بِقَضِيبٍ فِي يَدِهِ عَلَى ثَنَائِيهِ وَعِنْدَهُ أَنْسُ [١٦٦/٥] بْنُ مَالِكٍ جَالِسٌ ، فَقَالَ لَهُ : يَا هَذَا ، ازْفَعْ قَضِيبَكَ ، قَدْ طَالَ مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُقْبَلُ هَذِهِ الثَّنَائِيَةَ . ثُمَّ أَمَرَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ أَنْ يُسَارَ بِأَهْلِيهِ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ إِلَى الشَّامِ إِلَى يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ بَعَثَ مَعَهُمُ بِالرَّأْسِ حَتَّى وَضَعَ بَيْنَ يَدَيْ يَزِيدَ ، فَأَنْشَدَ حَيْثُذِي قَوْلَ بَعْضِهِمْ ^(٤) :

نُفَلِّقُ هَامًا مِنْ رَجَالٍ أَعَزَّةٍ عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعَقَّ وَأَظْلَمًا

ثُمَّ أَمَرَ بِتَجْهِيزِهِمْ إِلَى الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ ، فَلَمَّا دَخَلُوهَا تَلَقَّهُمْ امْرَأَةٌ مِنْ بَنَاتِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ نَاشِرَةٌ شَعْرَهَا ، وَاضِعَةٌ كَفِّهَا ^(٥) عَلَى رَأْسِهَا تَبْكِي وَهِيَ تَقُولُ :

(١) سقط من : م .

(٢) في م : « عمرو » . وانظر تهذيب الكمال ٣٥٦/٢١ .

(٣) المقصبة : منبت القصب . الوسيط (ق ص ب) .

(٤) قائله : الحصين بن الحمام المزني . شرح الحماسة للمرزوقي ٣٩١/١ .

(٥) في الأصل : « ترابها » .

ماذا تقولون إن قال النبي لكم
 بماذا فعلتُم وأنتم آخِرُ الأممِ
 بعثرتي وبأهلي بعد مُفتقدى
 منهم أسارى وقتلى ضُرجوا بدمِ
 ما كان هذا جزائي إذ نصحتُ لكم
 أن تخلفوني بشرُّ في ذوى رَحِمى
 وسنورِدُ هذا مُفصَّلًا فى موضِعِه إذا ائْتَهَيْنا إليه إن شاء اللهُ ، وبه التُّقَّةُ وعليه
 التُّكْلَانُ ، وقد رثاه الناسُ بمراتبٍ كثيرةٍ ، من أحسنِ ذلك ما أوردَه الحاكمُ أبو
 عبدِ اللهِ النَّيسابورى ، وكان فيه تشيُّعٌ ^(١) :

جاءوا برأسك يا بن بنتِ محمدٍ
 مُتَزَمِّلاً بدمائه تَزَمِيلاً
 فكأنما بك يا بن بنتِ محمدٍ
 قتلوا جهازًا عامدين رسولاً
 قتلوك عَطَشَانًا ولم يترقَّبوا
 فى قتلِكَ التَّثْرِيْلَ والتَّأْوِيْلَا
 ويكجرون بأن قُتِلتَ وإنما
 قتلوا بك التُّكْبِيرَ والتَّهْلِيلَا

ذِكْرُ الْإِخْبَارِ عَنِ وَقْعَةِ الْحَرَّةِ الَّتِي

كَانَتْ فِي زَمَنِ يَزِيدَ أَيْضًا

قال يعقوبُ بنُ سفيانٍ ^(١) : حدَّثنى إبراهيمُ بنُ المنذِرِ ، حدَّثنى ابنُ فُلَيْحٍ ، عن
 أبيه ، عن أيوبَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أيوبَ بنِ بَشِيرِ المُعَاوِيَّ ^(٢) ، أن رسولَ اللهِ
 ﷺ خرج فى سفيرٍ من أسفاره ، فلما مرَّ بِحَرَّةِ زُهْرَةَ وَقَفَ فاستَرَجَعَ ، فسَاءَ ذلك
 مَنْ معه ، وظنُّوا أن ذلك من أمرِ سفيرِهِمْ ، فقال عمرُ بنُ الخطابِ : يا رسولَ اللهِ ،

(١) ذكره عنه الحافظ المزى فى تهذيب الكمال ٤٤٨/٦ .

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٤٧٣/٦ ، من طريق يعقوب بن سفيان به .

(٣) فى م ، والدلائل : « المعافى » . وانظر الأنساب ٣٣٥/٥ ، وتهذيب الكمال ٤٥٣/٣ .

ما الذى رأيت؟ فقال رسول الله ﷺ: «أما إن ذلك ليس من سفرِكم هذا». قالوا: فما هو يا رسول الله؟ قال: «يُقْتَلُ بهذه الحَزَّةِ خِيَارُ أمتي بعدَ أصحابي». هذا مُرْسَلٌ.

وقد قال يعقوبُ بنُ سفيان^(١): قال وهبُ بنُ جرير: قالت جُوَيْرِيَةُ: حَدَّثَنِي ثورُ بنُ زيد، عن عكرمة، عن ابنِ عباسٍ قال: جاء تأويلُ هذه الآيةِ على رأسِ ستين سنةً: ﴿وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ لَأَنوَاهَا﴾ [الأحزاب: ١٤]. قال: لأعْطَوْهَا. يعنى إذْخَالَ بنى حارثةَ أهلَ الشامِ على أهلِ المدينة. وهذا إسنادٌ صحيحٌ إلى ابنِ عباسٍ، وتفسيرُ الصحابيِّ فى حكمِ المرفوعِ عندَ كثيرٍ من العلماءِ.

وقال نعيمُ بنُ حمادٍ فى كتابِ «الفتنِ والملاحِمِ»^(٢): حَدَّثَنَا أبو عبدِ الصَّمَدِ العَمِّيُّ^(٣)، ثنا أبو عمرانَ الجَوْنِيّ، عن عبدِ اللهِ بنِ الصامِتِ، عن أبى ذرٍّ قال: قال لى رسولُ الله ﷺ: «يا أبا ذرٍّ، أَرَأَيْتَ إِنْ النَّاسُ قُتِلُوا حَتَّى تَغْرُقَ حِجَارَةُ الزَّيْتِ مِنَ الدَّمَاءِ، كَيْفَ أَنْتَ صَانِعٌ؟» قال: قلتُ: اللهُ ورسولُه أعلمُ. قال: «تَدْخُلُ بَيْتَكَ». قال: قلتُ: فَإِنْ أَتَى عَلَيَّ؟ قال: «تَأْتِي مَنْ أَنْتَ مِنْهُ». قال: قلتُ: وَأَحْمِلُ السَّلَاحَ؟ قال: «إِذَا [١٦/٥] ظُ [١٦/٥] تُشْرِكُ مَعَهُمْ». قال: قلتُ: فكيف أصنعُ يا رسولَ الله؟ قال: «إِنْ خِجَفْتَ أَنْ يَبْهَرَكَ^(٤) شُعَاعُ السَّيْفِ فَالْتَقِ طَائِفَةً مِنْ رِدَائِكَ عَلَى وَجْهِكَ يَبْهَرُكَ بِإِثْمِكَ وَإِثْمِهِ». ورواه الإمامُ أحمدُ فى

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٦/٤٧٣، ٤٧٤، من طريق يعقوب بن سفيان به.

(٢) الفتن (٤٣٥).

(٣) فى الأصل: «القمى». وانظر تهذيب الكمال ١٨/١٦٥.

(٤) فى الأصل: «ينهره».

« مسنده » عن مزحوم، هو ابن عبد العزيز، عن أبي عمران الجوني، فذكره مطوَّلاً^(١).

قلت: وكان سبب وقعة الحرّة أن وفدًا من أهل المدينة قديموا على يزيد بن معاوية بدمشق، فأكرمهم وأحسن جائزتهم، وأطلق لأمرهم، وهو عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر، قريتا من مائة ألف، فلما رجعوا ذكروا لأهلهم عن يزيد ما كان يقع منه من القباح في شربه الخمر، وما يتبع ذلك من الفواحش التي من أكبرها ترك الصلاة عن وقتها بسبب السكر، فاجتمعوا على تحلّيه، فحلّوه عند المنبر النبوي، فلما بلغه ذلك بعث إليهم سريةً يقدمها رجلٌ يقال له: مسلم بن عقبة. وإنما يُسميه السلفُ مُشرفَ بنِ عقبة، فلما ورد المدينة استباحها ثلاثة أيام، فقتل في غبون^(٢) هذه الأيام بشرًا كثيرًا حتى كاد لا يفلت أحدٌ من أهلها، وزعم بعض علماء السلف أنه اقتض^(٣) في غبون^(٤) ذلك ألف بكرٍ. فالله أعلم.

وقال عبد الله بن وهب^(٥) عن الإمام مالك: قُتل يوم الحرّة سبعمائة رجلٍ من حملة القرآن. حسبت أنه قال: وكان فيهم ثلاثة من أصحاب رسول الله ﷺ. وذلك في خلافة يزيد.

وقال يعقوب بن سفيان^(٦): سمعتُ سعيد بن كثير بن عفيرة الأنصاري يقول: قُتل يوم الحرّة عبد الله بن زيد^(٧) المازني، ومَعْقِل بن سنان^(٨) الأشجعي،

(١) المسند ١٤٩/٥. إسناده صحيح (الإحسان ٥٩٦٠، ٦٦٨٥).

(٢) في م: «غضون». و «في غبون» أي في أثناء. من الغين، وهو ثقي الشيء. انظر اللسان (غ ب ن).

(٣) في م: «قتل». وانظر دلائل النبوة للبيهقي ٤٧٥/٦.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٧٤/٦، من طريق ابن وهب به.

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٧٤/٦، من طريق يعقوب بن سفيان به.

(٦) في م: «يزيد». وانظر تهذيب الكمال ٥٣٨/١٤.

(٧) في م: «سليمان». وانظر تهذيب الكمال ٢٧٣/٢٨.

ومُعَاذُ بْنُ الْحَارِثِ الْقَارِيُّ ، وَقُتَيْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ أَبِي عَامِرٍ .

قال يعقوب^(١) : وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ ، عَنِ اللَّيْثِ قَالَ : كَانَتْ وَقْعَةُ الْحَرَّةِ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لثَلَاثِ بَقِيْنَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ ثَلَاثِ وَسِتِّيْنَ .

ثم انبثت مُسْرِفُ بْنُ عَقْبَةَ إِلَى مَكَّةَ قَاصِدًا عَبْدَ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ لِيَقْتُلَهُ بِهَا ؛ لِأَنَّهُ فَرَّ مِنْ بَيْتَعَةِ يَزِيدَ ، فَمَاتَ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ فِي غُبُونِ ذَلِكَ ، وَاسْتَفْحَلَ أَمْرُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الزَّبِيرِ فِي الْخِلَافَةِ بِالْحِجَازِ ، ثُمَّ أَخَذَ الْعِرَاقَ وَمِصْرَ ، وَبُوعِ بَعْدَ يَزِيدَ لِأَنَّهُ مُعَاوِيَةَ بْنُ يَزِيدَ ، وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا ، فَلَمْ تَطُلْ مُدَّتُهُ ؛ مَكَثَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، وَقِيلَ : عَشْرِينَ يَوْمًا . ثُمَّ مَاتَ ، رَجِمَهُ اللَّهُ ، فَتَوَتَّبَ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ عَلَى الشَّامِ فَأَخَذَهَا ، فَبَقِيَ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ ثُمَّ مَاتَ ، وَقَامَ بَعْدَهُ ابْنُهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ ، فَنَارَعَهُ فِيهَا عَمْرُو بْنُ سَعِيدِ^(٢) الْأَشْدُقُ ، وَكَانَ نَائِبًا عَلَى الْمَدِينَةِ مِنْ زَمَنِ مُعَاوِيَةَ وَأَيَّامِ يَزِيدَ وَمَرْوَانَ ، فَلَمَّا هَلَكَ مَرْوَانَ زَعَمَ أَنَّهُ أَوْصَى لَهُ بِالْأَمْرِ مِنْ بَعْدِ ابْنِهِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَضَاقَ بِهِ ذَرْعًا ، فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى أَخَذَهُ بَعْدَ مَا اسْتَفْحَلَ أَمْرُهُ بِدِمَشْقَ ، فَقَتَلَهُ فِي سَنَةِ تِسْعِ وَسِتِّيْنَ ، وَيُقَالُ : فِي سَنَةِ سَبْعِينَ . وَاسْتَمَرَّتْ أَيَّامُ عَبْدِ الْمَلِكِ حَتَّى ظَفِرَ بِابْنِ الزَّبِيرِ سَنَةَ ثَلَاثِ وَسَبْعِينَ ، قَتَلَهُ الْحِجَّاجُ بْنُ يَوْسَفَ الثَّقَفِيَّ عَنْ أَمْرِهِ بِمَكَّةَ ، بَعْدَ مُحَاصِرَةِ طَوِيلَةٍ أَقْتَضَتْ أَنْ نَصَبَ الْمُتَجَنِّيقَ عَلَى الْكَعْبَةِ ؛ مِنْ أَجْلِ أَنْ ابْنَ الزَّبِيرِ لَجَأَ إِلَى الْحَرَمِ ، فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى قَتَلَهُ ، ثُمَّ عَهْدَ فِي الْأَمْرِ إِلَى بَيْنِهِ الْأَرْبَعَةَ مِنْ بَعْدِهِ ؛ الْوَلِيدَ ، ثُمَّ سَلِيمَانَ ، ثُمَّ يَزِيدَ ، ثُمَّ هِشَامَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ .

وقد قال الإمام أحمد^(٣) : حَدَّثَنَا أُسُودُ وَيَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ ، ثَنَا كَامِلٌ

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٦/٤٧٥ ، من طريق يعقوب بن سفيان به .

(٢) بعده في الأصل ، م : « بن » . وانظر نزهة الألباب ١/٧٥ .

(٣) المسند ٦/٣٢٦ . قال الهيثمي في المجمع ٧/٢٢٠ : رواه أحمد والبخاري وأحمد رجال =

[١٧/٥] أبو العلاء، سمعتُ أبا صالح - وهو مولى ضُبَاعَةَ - المؤدَّن، واسمُه مِينَاءُ، قال: سمعتُ أبا هريرة يقول: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ رَأْسِ السَّبْعِينَ، وَإِمَارَةِ الصُّبْيَانِ». وقال: «لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى «تَصِيرَ لِلْكَعِ»^(١) ابْنِ لُكَيْعٍ». وقال الأسود: يعني^(٢) اللَّئِيمَ ابْنَ اللَّئِيمِ^(٣). وقد رَوَى الترمذِيُّ^(٤) مِنْ حَدِيثِ كَامِلٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَمْرُ أُمَّتِي مِنْ سِتِينَ سَنَةً إِلَى سَبْعِينَ سَنَةً». ثم قال: حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وقد رَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ^(٥) عَنْ عَفَانَ وَعَبْدِ الصَّمِدِ، عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ^(٦)، حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ أبا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ^(٧): «لَيَزُوتِقِينَ»^(٨) - وَقَالَ عَبْدُ الصَّمِدِ فِي رِوَايَتِهِ: لَيَزُوعَفَنَّ^(٩) - جَبَابِرٌ مِنْ جَبَابِرَةِ بَنِي أُمَيَّةَ عَلَى مِثْرِي هَذَا». زاد عبد الصميد^(١٠): «يَسِيلُ رُعَافُهُ». قال: فَحَدَّثَنِي مَنْ رَأَى عَمْرُو بْنَ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ رَعَفَ^(١١) عَلَى مِثْرِ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى سَالَ رُعَافُهُ. قلتُ: عَلِيُّ بْنُ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ فِي رِوَايَتِهِ غَرَابَةٌ وَنَكَارَةٌ، وَفِيهِ تَشْبِيحٌ، وَعَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ هَذَا يُقَالُ لَهُ: الْأَشْدَقُ. كَانَ مِنْ سَادَاتِ الْمُسْلِمِينَ

= الصحيح غير - أبي العلاء - كامل بن العلاء وهو ثقة.

- (١ - ١) في م: «يظهر اللكع».
- (٢ - ٢) في المسند: «المتهم بن المتهم».
- (٣) الترمذى (٢٣٣١). حسن صحيح بلفظ: أعمار أمتي ما بين... (صحيح سنن الترمذى ١٩٠٠).
- (٤) المسند ٢/٣٨٥، من حديث عفان، و٥٢٢/٢ من حديث عبد الصميد.
- (٥) في م: «يزيد». وانظر تهذيب الكمال ٤٣٤/٢٠.
- (٦ - ٦) سقط من: ١٥١.
- (٧) في النسخ: «لينعقن». والمثبت من المسند.
- (٨) في م، ص: «ليزعقن».
- (٩) بعده في الأصل، م، ص: «حتى».
- (١٠) في م، ص: «يرعف».

وأشرفهم^(١)، «رأى النبي ﷺ»، وروى عن جماعة من الصحابة، منهم في «صحيح مسلم» عن عثمان في فضل الطهور^(٢)، وكان نائباً على المدينة لمعاوية ولايته يزيد من بعده، ثم استفتح أمره حتى كاد^(٤) يُصاويل عبد الملك بن مزوان، ثم خدعه عبد الملك حتى ظفر به، فقتله في سنة تسع وستين، أو سنة سبعين. فالله أعلم. وقد روى عنه من المكارم أشياء كثيرة، من أحسنها أنه لما حضرت أباه^(٥) الوفاة قال لبيه، وكانوا ثلاثة؛ عمرؤ هذا، وأميئة، وموسى، فقال لهم: من يتحمل ما علي؟ فبدر ابنه عمرؤ هذا وقال: أنا يا أبة، وما عليك؟ قال: ثلاثون ألف دينار. قال: نعم. قال: وأخواتك لا تزوجهن إلا بالكفء ولو أكلن خبز الشعير. قال: نعم. قال: وأصحابي من بعدى، إن فقدوا وجهي فلا يفقدوا معروفى. قال: نعم. قال: أما لئن قلت ذلك فلقد كنت أغرفه من حماليق وجهك وأنت فى مهديك.

وقد ذكر البيهقي^(٦) من طريق عبد الله بن صالح كاتب الليث، عن حرملة ابن عمران^(٧)، عن يزيد بن أبي حبيب، أنه سمعه يحدث عن محمد بن يزيد بن

(١) بعده فى الأصل، م: «فى الدنيا لا فى الدين».

(٢) سقط من: م. قال ابن عساکر فى تاریخ دمشق ٤٥١/٣ مخطوط: يقال إنه رأى النبى ﷺ. وتابعه المزى فى تحفة الأشراف ١٥١/٨، وتهذيب الكمال ٣٦/٢٢. قال الحافظ فى الإصابة ٢٩٤/٥: وهو من الخمال المقطوع ببطلانه؛ فإن أباه سعيداً كان له عند موت النبى ﷺ ثمان سنين أو نحوها. (٣) مسلم (٢٢٨).

(٤) فى م: «كان».

(٥) سقط من: م، ص. وانظر لهذه القصة تاریخ دمشق ٤٥٣/١٣، ٤٥٤ مخطوط، وتهذيب الكمال ٣٧/٢٢.

(٦) دلائل النبوة ٤٧٦/٦، ٤٧٧. وقد أخرجه ابن عبد البر فى الاستيعاب ١٢٨٧/٣، من طريق حرملة عن يزيد به، وانظر أسد الغابة ٤/٤١٩، ٤٢٠.

(٧) بعده فى النسخ: «عن أبيه». والمثبت من الدلائل. وانظر المصدرين السابقين وتهذيب الكمال ٥/٥٤٧، ٥٤٦.

أبي زياد الثقفي قال: اضطحب قيس بن خرسنة وكعب حتى إذا بلغا صفيين وقف كعب الأجار. فذكر كلامه فيما يقف هناك من سفك دمائ المسلمين، وأنه يجد ذلك في التوراة، وذكر عن قيس بن خرسنة أنه بايع رسول الله ﷺ على أن يقول بالحق. وقال: «يا قيس، عسى أن يمد بك الدهر حتى يليك^(١) بعدى من لا تستطيع أن تقول بالحق معهم». فقال: والله لا أباعك على شيء إلا وفيت لك به. فقال له رسول الله ﷺ: «إذا لا يضرك بشر». فبلغ قيس إلى أيام عبيد الله بن زياد بن أبي سفيان، فنقم عليه عبيد الله في شيء، فأخضره فقال: أنت الذي تزعم^(٢) أنه لا يضرك بشر^(٣)؟ قال: نعم. قال: لتعلمن اليوم أنك قد كذبت، اثنوني بصاحب العذاب. قال: فمال قيس عند ذلك فمات.

مُعْجِزَةٌ أُخْرَى

روى البيهقي^(٤) من طريق الدراوذي، عن ثور بن زيد^(٥)، عن موسى بن ميسرة، أن بعض بني عبد الله سايره في بعض طريق مكة. قال: حدثني العباس ابن عبد المطلب أنه بعث ابنه عبد الله إلى رسول الله ﷺ في حاجة، فوجد عنده رجلاً، فرجع ولم يكلمه؛ من أجل مكان الرجل^(٦)، فلقى العباس [١٧/٥] رسول الله ﷺ فأخبره بذلك، فقال: «وراه؟» قال: نعم. قال: «أتدري من ذلك الرجل؟ ذاك جبريل، ولن يموت حتى يذهب بصره ويؤتى علماً». وقد

(١) في م: «يكبك».

(٢) في م: «زعم».

(٣) في الأصل: «شيء».

(٤) دلائل النبوة ٦/٤٧٨.

(٥) في م: «يزيد». وانظر تهذيب الكمال ٤/٤١٦.

(٦) بعده في الدلائل: «معه».

مات ابن عباس سنة ثمانٍ وستين بعدما عمي ، رضي الله عنه .

وروى البيهقي^(١) من حديث المعتبر بن سليمان ، حدثنا نبأته^(٢) بنت بُرَيْرٍ^(٣) ، عن حمادة^(٤) ، عن أنيسة بنت زيد بن أرقم ، عن أبيها ، أن رسول الله ﷺ دخل على زيد يعودُه في مرضٍ كان به ، قال : « ليس عليك من مرضك بأس ، ولكن كيف بك إذا عموت بعدى فعميت ؟ » قال : إذا أحتسب وأصبر . قال : « إذا تدخل الجنة بغير حساب » . قال : فعمي بعدما مات رسول الله ﷺ ، ثم ردَّ الله عليه بصره ، ثم مات .

فصل

وقد ثبت في « الصحيحين »^(٥) عن أبي هريرة ، وعند مسلم^(٦) عن جابر بن سمرة ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إن بين يدي الساعة ثلاثين كذاباً دجالاً ، كلهم يزعم أنه نبي » .

وقال البيهقي^(٧) ، عن الملائني ، عن ابن عدي^(٨) ، عن أبي يعلى الموصلي ، حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا محمد بن الحسن الأسدي ، ثنا شريك ، عن أبي

(١) دلائل النبوة ٤٧٩/٦ . كما أخرجه الطبراني في الكبير ٢٤٠/٥ ، ٢٤١ (٥١٢٦) ، من طريق معتمر به .

(٢) في الأصل : « سابة » ، وفي م : « سيابة » . وانظر الإكمال ١/٣٦١ .

(٣) في النسخ : « يزيد » . وفي الدلائل : « يزيد » . والمثبت من الطبراني . وانظر الإكمال ، الموضع السابق .

(٤) في م : « حمارة » . ولم نجد لها ترجمة .

(٥) البخاري (٣٦٠٩) ، ومسلم (١٥٧/٨٤) ، كتاب الفتن وأشراط الساعة .

(٦) مسلم (٢٩٢٣/٨٣) .

(٧) دلائل النبوة ٤٨٠/٦ ، ٤٨١ . وقد أخرجه ابن عدي في الكامل ٦/٢١٨٢ .

(٨) في م ، ص : « أبي » .

إسحاق ، عن عبد الله بن الزبير قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً ، منهم ؛ مُسَيِّمَةٌ ، والعنسي ، والمختار ، وشتر قبائل العرب بنو أمية وبنو حنيفة وثقيف » . قال ابن عدي : محمد بن الحسن له إفرادات ، وقد حدث عنه الثقات ، ولم أر بحدِيثه بأساً .

وقال البيهقي : لحدِيثه في المختار شواهدٌ صحيحةٌ . ثم أورد من طريق أبي داود الطيالسي ^(١) ، حدثنا الأسود بن شيبان ، عن أبي نوفل بن ^(٢) أبي عقرب ، عن أسماء بنت أبي بكر ، أنها قالت للحجاج بن يوسف : أما إن رسول الله ﷺ حدثنا أن في ثقيف كذاباً ومُبيراً ^(٣) ، فأما الكذاب فقد رأيناه ، وأما المبير فلا إخالك إلا إياه . قال : ورواه مسلمٌ من حديث الأسود بن شيبان ^(٤) . وله طرقٌ عن أسماء وألفاظٌ سيأتى إيرادها في موضعه .

وقال البيهقي ^(٥) : أنا الحاكم وأبو سعيد ، عن الأصم ، عن عباس الدوري ^(٦) ، عن ^(٧) عبد الله بن الزبير الحميدي ^(٧) ، ثنا سفيان بن عُيينة ، عن أبي الحَيَّاة ^(٨) ، عن ^(٩) أبيه قال : لما قتل الحجاج عبد الله بن الزبير دخل الحجاج على أسماء بنت أبي

(١) دلائل النبوة ٦/٤٨١ ، ومسنَد أبي داود (١٦٤١) .

(٢) في م ، ص : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ٣٤/٣٥٧ .

(٣) مبير : أي مهلك يسرف في إهلاك الناس . النهاية ١/١٦١ .

(٤) مسلم (٢٥٤٥) .

(٥) دلائل النبوة ٦/٤٨١ ، ٤٨٢ . وأيضاً الحديث في مسند الحميدي (٣٢٦) .

(٦) في م : « الدراوردي » .

(٧ - ٧) في م ، ص : « عبيد الله بن الزبير الحميدي » ، وفي الدلائل : « عبيد الله بن الزبير الحميري » .

وانظر تهذيب الكمال ١٤/٥١٢ .

(٨) في م ، والدلائل : « الحيا » . وأبو الحيا هو يحيى بن يعلى . وانظر التاريخ الكبير ٨/٤١٦ ، والثقات

٥٥٦/٥ .

(٩ - ٩) في م ، ص : « أمه قالت » . وانظر المصدرين السابقين .

بكرٍ فقال : يا أُمَّهُ ، إن أميرَ المؤمنين أوصاني بك ، فهل لك من حاجة ؟^(١) فقالت : لستُ لك بأُم ، ولكني أُم المَصلوبِ على رأسِ النَّبيِّ ، وما لى من حاجة^(٢) ، ولكن انتظرُ حتى أُحدِّثك بما سمعتُ من رسولِ اللهِ ﷺ ، يقولُ : « يخرجُ من تقيفِ كذَّابٍ ومُبيِّرٍ » . فأما الكذَّابُ فقد رأيناه ، وأما المبيِّرُ فأنت . فقال الحجاجُ : مبيِّرُ المناقِفينِ .

وقال أبو داودَ الطيالسي^(٣) : حدَّثنا شريكٌ ، عن أبي علوانَ عبدِ اللهِ بنِ عِصْمَةَ ، عن ابنِ عمرَ قال : سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : « إن في تقيفِ كذَّابًا ومُبيِّرًا » . وقد تواترَ خبرُ المختارِ بنِ أبي عُبيدِ الكذَّابِ الذي كان نائبًا على العراقِ وكان يزعمُ أنه نبيٌّ ، وأن جبريلَ^(٤) يأتيه بالوحي ، وقد قيل لابنِ عمرَ ، وكان زوجِ أختِ المختارِ صَفِيَّةَ^(٥) : إن المختارَ يزعمُ أن الوحيَ يأتيه . فقال : صدق ، قال اللهُ تعالى : ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ ﴾ [الأنعام : ١٢١] .

وقال أبو داودَ الطيالسي^(٥) : ثنا قُرَّةُ بنُ خالدٍ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُميرٍ ، عن رِفاعَةَ بنِ شدَّادٍ قال : كنتُ أبطنُ^(٦) شيءًا بالمختارِ الكذَّابِ . قال : فدخَلتُ عليه ذاتَ يومٍ فقال : دخَلتُ وقد قام جبريلُ قبلُ من هذا الكُزسيِّ . قال : فأهويتُ إلى قائمِ السيفِ - يعنى لأضربَه - حتى ذكَّرتُ حديثًا حدَّثنيهِ عمرو بنُ الحَقيقِ الخُزاعيُّ ، أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « إذا أَمَّنَ الرجلُ الرجلَ على دِمِهِ ثم قتلَه ، رُفِعَ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) مسند أبي داود (١٩٢٥) .

(٣) بعده في ١٥١ ، م ، ص : « كان » .

(٤) في م : « وصفيه » . وانظر سير أعلام النبلاء ٣ / ٥٤٤ .

(٥) مسند أبي داود (١٢٨٦) ، ومن طريقه أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٦ / ٤٨٢ ، واللفظ له .

(٦) في م : « ألصق » . وهما بمعنى .

له لواء العَدْرِ يومَ القيامةِ . فَكَفَّفْتُ عنه . وقد رَوَاهُ أَشْبَاهُ بَنُ نَصْرِ [١٨/٥] وزائدةُ والثورِيُّ ، عن إسماعيلَ الشُّدِّيِّ ، عن رِفاعَةَ بنِ شَدَّادِ الفِثْيَانِيِّ ^(١) ، فذَكَرَ نحوه ^(٢) .

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ ^(٣) : ثنا أبو بكرِ الحَمِيدِيُّ ، ثنا سفيانُ بنُ عُيينَةَ ، عن مُجاليدِ ، عن الشَّعْبِيِّ قال : فَاخْرُتُ أَهْلَ البَصْرَةِ فغَلَبَتْهُمُ بِأَهْلِ الكُوفَةِ ، والأخْنَفُ ساكِتٌ لا يَتَكَلَّمُ ، فلما رَأَى غَلَبَتْهُمُ أَرْسَلَ غَلامًا لَهُ فجاءَ بِكتابٍ فقال : هاكَ أَقْرَأُ . فقَرَأَتْهُ فإذا فِيهِ مِنَ الخُتارِ إِلَيْهِ ^(٤) ، يذُكَّرُ أَنَّهُ نَبِيٌّ . قال ^(٥) : يقولُ الأَخْنَفُ : أَنِّي فِينا مِثْلُ هذا !؟ .

وأما الحجاجُ بنُ يوسفَ فقد تقدَّم الحديثُ أَنه الغلامُ المَبِيرُ الثَّقَفِيُّ ، وسنذكرُ ترجمته إذا انتهينا إلى أيامه ، فإنه كان نائبًا على العراقِ لعبدِ الملكِ بنِ مَرْوانَ ، ثم لابنه الوليدِ بنِ عبدِ الملكِ ، وكان من جبابرةِ الملوكِ ، على ما كان فيه من الكَرَمِ والفِصاحَةِ ، على ما سنذكرُه .

وقد قال البيهقي ^(٦) : ثنا الحاكمُ عن أبي النضرِ ^(٧) الفَقِيهِ ، ثنا عثمانُ بنُ سعيدِ الدارمي ^(٨) قال عبدُ اللَّهِ بنُ صالحِ المصري ^(٩) ، أن معاويةَ بنَ صالحٍ حَدَّثَهُ ، عن

(١) في الأصل ، ١٥١ ، م : « القبانى » ، وفي ص ، والدلائل : « القتباني » . والمثبت من مصادر ترجمته . وانظر الأنساب ٣٤٦ / ٤ ، والثقات ٢٤٠ / ٤ .

(٢) دلائل النبوة للبيهقي ٤٨٣ / ٦ . وكما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٦٧ / ١٢ ، ١٦٨ ، من طريق البيهقي به .

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٨٣ / ٦ ، من طريق يعقوب بن سفيان به .

(٤) في الأصل ، م ، ص : « لله » .

(٥) سقط من : م .

(٦) دلائل النبوة ٤٨٧ / ٦ ، ٤٨٨ .

(٧) في م ، ص : « نصر » . وانظر سير أعلام النبلاء ٤٢١ / ١٣ ، ترجمة عثمان بن سعيد الدارمي .

(٨ - ٩) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل . وانظر المصدر السابق .

شُرَيْحِ بْنِ عُبَيْدٍ، ^(١) «عن أبي عَدْبَةَ» قال: جاء رجلٌ إلى عمرَ بنِ الخطابِ فأخبره أن أهلَ العراقِ قد حصَبوا أميرَهم، فخرجَ غضبانَ، فصلَّى لنا الصلاةَ فسها فيها حتى جعلَ الناسُ يقولون: سبحانَ الله، سبحانَ الله. فلما سلَّم أقبَل على الناسِ فقال: من ههنا من أهلِ الشامِ؟ فقام رجلٌ، ثم قام آخرٌ، ثم قمتُ أنا ثالثاً أو رابعاً، فقال: يا أهلَ الشامِ، استعِدُّوا لأهلِ العراقِ، فإن الشيطانَ قد باضَ فيهم وفرَّخَ، اللهم إنهم قد لبسوا عليَّ فأليسَ عليهم، ^(٢) «وعَجَّلْ عليهم» بالغلامِ الثَّقَفِيُّ يَحْكُمُ فيهم بحكمِ أهلِ الجاهليةِ، لا يَقْبَلُ من مُحْسِنِهِمْ، ولا يَتَجَاوَزُ عن مُسِيئِهِمْ. قالَ عبدُ اللهِ: وحَدَّثني ابنُ لَهِيعةَ بمثله. قال: وما ^(٣) «وُلِدَ الْحَجَّاجُ يومئذٍ. ورواه الدارميُّ أيضاً عن أبي اليمانيِّ، عن جريرِ بنِ عثمانَ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ ميسرةَ، عن أبي عَدْبَةَ الحِمْصِيِّ، عن عمرَ، فذكرَ مثله ^(٤). قال أبو اليمانيِّ: عَلِمَ عمرُ أن الحَجَّاجَ خارجٌ لا مَحَالَةَ، فلما أَعْضَبوه استعَجَلَ لهم العُقوبةُ. قلتُ: فإن كانَ هذا نقله عمرُ عن رسولِ اللهِ ﷺ فقد تقدَّم له شاهدٌ عن غيره، وإن كانَ عن تَحْدِيثِ فِكْرَامَةَ الوَلِيِّ مُعْجزةً لنبِيِّهِ.

وقال عبدُ الرزاقِ ^(٥): أنا جعفرُ، يعنى ابنَ سليمانَ، عن مالكِ بنِ دينارٍ، عن الحسنِ قال: قال عليٌّ لأهلِ الكوفةِ: اللهم كما اتَّمتَّتهم فخانوني، ونصحتُ لهم فَعَشُونِي، فسَلَطْ عليهم فتى ثَقِيفِ الدِّيَالِ ^(٦) المَيْتَالِ، يأكلُ خَصِرَتَهَا، وَيَلْبَسُ

(١ - ١) سقط من: الأصل. وفي ١٥١: «عن أبي عدي». وانظر الإكمال ١٦٥/٦.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل، م.

(٣) سقط من: م.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٨٧/٦، من طريق الدارمي به.

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٨٨/٦، من طريق عبد الرزاق به.

(٦) في الدلائل: «الذبال». والذبال من الخيل: المتبختر في مشيه... وذال الرجل يذيل ذَيْلاً: تبختر فجَزَّ ذيله. اللسان (ذ ي ل).

فَزَوَّتْهَا ، وَيُحَكِّمُ فِيهِمْ بِحَكْمِ الْجَاهِلِيَّةِ . قَالَ : يَقُولُ ^(١) الْحَسَنُ : وَمَا خُلِقَ الْحَجَّاجُ يَوْمَئِذٍ . وَهَذَا مُنْقَطِعٌ .

وَقَدْ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ أَيْضًا ^(٢) ، مِنْ حَدِيثِ مَعْتَمِرِ بْنِ سَلِيمَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسِ بْنِ الْحَدَثَانِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّهُ قَالَ : الشَّابُّ الذِّيَالُ أَمِيرُ الْمِصْرَيْنِ ، يَلْبَسُ فَزَوَّتَهَا ، وَيَأْكُلُ خَضِرَتَهَا ، وَيَقْتُلُ أَشْرَافَ أَهْلِهَا ، يَشْتَدُّ مِنْهُ الْفَرْقُ ^(٣) ، وَيَكْثُرُ مِنْهُ الْأَرْقُ ، وَيُسَلِّطُهُ اللَّهُ عَلَى شِيعَتِهِ .

وَلَهُ ^(٤) مِنْ حَدِيثِ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ ، أَنَا الْعَوَّامُ بْنُ حَوْشِبٍ ، حَدَّثَنِي حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ قَالَ : قَالَ عَلِيُّ لِرَجُلٍ ^(٥) : لَا مِثَّ حَتَّى تُذْرِكَ فَتَى تَقْيِيفٍ . فَقِيلَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَمَا فَتَى تَقْيِيفٍ ؟ فَقَالَ : لَيَقَالَنَّ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : اكْفِنَا زَاوِيَةً مِنْ زَوَايَا جَهَنَّمَ . رَجُلٌ يَمْلِكُ عَشْرِينَ سَنَةً ^(٦) أَوْ بَضْعًا وَعَشْرِينَ سَنَةً ^(٧) ، لَا يَدْعُ لِلَّهِ مَعْصِيَةً إِلَّا ازْتَكَبَهَا ، حَتَّى لَوْ لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَعْصِيَةٌ وَاحِدَةٌ وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا بَابٌ مُغْلَقٌ لَكَسَرَهُ حَتَّى يَزْتَكِبَهَا ، يَقْتُلُ ^(٨) بَنَ أَطَاعِهِ مَنْ عَصَاهُ . وَهَذَا مُغْضَلٌ ، وَفِي صَحِيحِهِ عَنْ عَلِيِّ نَظْرٌ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) فِي الْأَصْلِ ، م ، وَالدَّلَائِلُ : « فُتُوْفِي » . وَهُوَ خَطَأٌ ظَاهِرٌ ؛ فَإِنَّ الْحَجَّاجَ وُلِدَ - كَمَا فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ١١٥/١٢ - فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ ، وَقِيلَ : أَرْبَعِينَ ، وَقِيلَ : إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ . وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ تُوْفِيَ سَنَةَ عَشْرٍ وَمِائَةٍ كَمَا فِي سِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٥٨٧/٤ ، وَتَهْذِيبِ الْكَمَالِ ١٢٦/٦ .

(٢) دَلَائِلُ النَّبُوَّةِ ٤٨٨/٦ .

(٣) فِي م : « الْفَرْقُ » . وَالْفَرْقُ : الْخَوْفُ .

(٤) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٤٨٩/٦ .

(٥) سَقَطَ مِنَ النِّسْخِ . وَالْمِثُّ مِنَ الدَّلَائِلِ .

(٦ - ٦) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ .

(٧) فِي م : « يَفْتَنُ » .

وقال البيهقي^(١) ، عن الحاكم ، عن الحسين بن الحسن بن أيوب ، عن أبي حاتم الرازي ، عن عبد الله بن يوسف التميمي^(٢) ، ثنا هشام بن يحيى الغساني قال : قال عمر بن عبد العزيز : لو جاءت كل أمة بخبيثها ، وجئناهم بالحجاج لغلبناهم . وقال أبو بكر بن عياش^(٣) ، عن عاصم بن أبي النجود : ما بقيت لله حزمة إلا وقد ارتكبتها الحجاج . وقال عبد الرزاق^(٤) ، عن معمر ، عن ابن طاووس ، [١٨/٥] أن أباه لما تحقق موت الحجاج تلا قوله تعالى : ﴿ فَطَمَعَ دَائِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأنعام : ٤٥] . قلت : وقد توفى الحجاج في سنة خمس وتسعين .

ذِكْرُ^(١) الإِشَارَةِ النَّبَوِيَّةِ إِلَى دَوْلَةِ عَمْرِ بْنِ

عَبْدِ الْعَزِيزِ تاجِ بَنِي أُمَيَّةَ

قد تقدّم^(٧) حديث أبي إدريس الخولاني عن حذيفة قال : سألت رسول الله ﷺ هل بعد هذا الخير من شر؟ قال : « نعم » . قلت : وهل بعد ذلك الشر من

(١) دلائل النبوة ٤٨٩/٦ .

(٢) في م : « التميمي » . وانظر تهذيب الكمال ٣٣٣/١٦ .

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٨٩/٦ ، من طريق أبي بكر بن عياش به .

(٤) في م : « عن أبي عن » .

(٥) المصدر السابق ٤٩١/٦ ، من طريق عبد الرزاق ، به .

(٦) سقط من : م .

(٧) تقدم في صفحة ١٣٦ .

خير؟ قال : « نعم ، وفيه دَخْنٌ » . قلتُ : وما دَخْنُهُ ؟ قال : « قومٌ يَسْتَتُونَ بِغَيْرِ سُنَّتِي ، وَيَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي ، تُعْرِفُ^(١) مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ^(٢) » . الحديث ، فحمل البيهقي وغيره^(٣) هذا الخيرَ الثانيَ على أيامِ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ .

وروى^(٤) عن الحاكم ، عن الأصم ، عن العباسِ بنِ الوليدِ بنِ مَزَيْدٍ^(٥) ، عن أبيه قال : سئل الأوزاعي عن تفسيرِ حديثِ حذيفةَ حينَ سألَ رسولَ اللهِ ﷺ عن الشرِّ الذي يكونُ بعدَ ذلكَ الخيرِ ، فقال الأوزاعي : هي الرَّذَّةُ التي كانت بعدَ وفاةِ رسولِ اللهِ ﷺ .

^(٦) قال الأوزاعي : وفي مسألةٍ حذيفةَ : فهل بعدَ ذلكَ الشرُّ من خيرٍ ؟ قال : « نعم ، وفيه دَخْنٌ » . قال الأوزاعي : فالخيرُ الجماعةُ ، وفي وُلاتِهِمْ مَنْ تُعْرِفُ سِيرَتَهُ ، وفيهِمْ مَنْ تُنْكِرُ سِيرَتَهُ . قال^(٧) : فلم يَأْذَنْ رسولُ اللهِ ﷺ في قتالِهِمْ ما صَلَّوْا الصَّلَاةَ .

وروى أبو داودَ الطيالسي^(٨) ، عن داودَ الواسطي ، وكان ثقةً ، عن حبيبِ بنِ سالمٍ ، عن النعمانِ بنِ بشيرِ بنِ سعيدٍ^(٩) ، عن حذيفةَ قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ :

(١) في الأصل ، م ، ص : « يعرف » .

(٢) في الأصل ، م ، ص : « ينكر » .

(٣) انظر دلائل النبوة ٤٩٠/٦ - ٤٩٥ .

(٤) أي البيهقي . دلائل النبوة ٤٩١/٦ .

(٥) في م : « مرثد » . وهو تصحيف . وانظر تهذيب الكمال ٨١/٣١ .

(٦ - ٦) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل .

(٧) أي الأوزاعي .

(٨) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٩١/٦ ، من طريق أبي داود به .

(٩ - ٩) في النسخ : « سالم » . والمثبت من الدلائل . انظر تهذيب الكمال ٤١١/٢٩ .

« إِنَّكُمْ فِي الثَّبُوتِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا ^(١) إِذَا شَاءَ ^(٢) ، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ ^(٣) » ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها إذا شاء ، ثم تكون جبريَّة ^(٤) ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوَّة ^(٥) . قال : فقديم عمر بن عبد العزيز ومعه يزيد بن النعمان ، فكتبت إليه أذكره الحديث وكتبت إليه أقول : إني أزجو أن تكون أمير المؤمنين بعد الجبريَّة ^(٥) . قال : فأخذ يزيد الكتاب فأدخله على عمر ، فسُرَّ به وأعجبه .

وقال نعيم بن حماد ^(٦) : حدثنا روح بن عبادة ، عن سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة قال : قال عمر بن عبد العزيز : رأيت رسول الله ﷺ في النوم ^(٧) ، وعنده ^(٨) أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ، فقال لي : « اذنه » . فذنوت حتى قمت بين يديه ، فرفع بصره إلي وقال : « أما إنك ستلي أمر هذه الأمة ، وستعدل عليهم » . وسيأتي في الحديث الآخر ، إن شاء الله ؛ أن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها . وقد قال كثير من الأئمة : إنه عمر بن عبد العزيز ؛ فإنه توفِّي سنة إحدى ومائة . ^(٩)

(١) في الأصل ، ص : « يرفعها الله » ، وفي م : « يرفعها لكم » .

(٢) بعده في م : « أن يرفعها » .

(٣) بعده في الدلائل : « تكون » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) في الأصل ، م : « الخيرية » .

(٦) الفتن (٢٩١) .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، م .

(٨ - ٨) سقط من : م .

(٩) في م : « تولى » .

وقال البيهقي^(١) : أنا الحاكم ، أنا أبو حامد أحمد بن علي المقرئ ، ثنا أبو عيسى ، ثنا أحمد بن إبراهيم ، ثنا عفان بن مسلم ، ثنا عثمان بن عبد الحميد بن لاحق ، عن جويرية ابن أسماء ، عن نافع^(٢) قال : بلغنا أن عمر بن الخطاب قال : إن من ولدي رجلاً بوجهه شين ، يلي فيملاً الأرض عدلاً . قال نافع من قبيله : ولا أحسبه إلا عمر بن عبد العزيز . وقد رواه نعيم بن حماد عن عثمان بن عبد الحميد^(٣) . ولهذا طرق عن ابن عمر أنه كان يقول^(٤) : ليت شعري من هذا الذي من ولد عمر بن الخطاب في وجهه علامة ، يملأ الأرض عدلاً ؟ وقد روى ذلك عن عبد الرحمن بن حزملة ، عن سعيد بن المسيب نحواً من هذا^(٥) ، وقد كان هذا الأمر مشهوراً قبل ولايته وميلاده بالكوفة ؛ أنه يلي رجل من بني أمية يقال له : أشج بن مزوان .

وكانت أمه أزوى بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ، وكان أبوه عبد العزيز بن مزوان نائباً لأخيه عبد الملك على مضر ، وكان يُكرّم [١٩٠/٥] عبد الله بن عمر ، ويبعث إليه بالتّحف والهدايا والجوائز فيقبلها ، ويبعث إليه مرّةً بألف دينارٍ فأخذها . وقد دخل عمر بن عبد العزيز يوماً إلى إصطبل أبيه وهو صغير ،

(١) دلائل النبوة ٤٩٢/٦ .

(٢) بعده في النسخ : « عن ابن عمر » . والمثبت من الدلائل .

(٣) بعده في م ، ص : « به » . والأثر في الفتن (٢٩٠) عن عثمان عن بشر بن المفضل عن جويرية

به .

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٩٢/٦ ، بسنده عن ابن عمر .

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٩٣/٦ ، من طريق محمد بن أصبغ عن أبيه عن عبد الرحمن بن القاسم عن مالك عن سعيد بن المسيب أنه وجد نشطة فقال لرجلي ... فذكر الحديث . وذكر محمد بن أصبغ عن أبيه أن الرجل هو عبد الرحمن بن حرملة . كما ذكر البيهقي أيضاً في ٤٩٣/٦ أنه روى ذلك عن عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد .

فرمحه^(١) فرس فشجّه في جبينه ، فجعل أبوه يشلّت عنه الدم ويقول : أما لئن كنت أشجّ بنى مزوان ، إنك إذا لسعيد . وكان الناس يقولون : الأشجّ والناقص أعدل^(٢) بنى مزوان ؛ فالأشجّ هو عمر بن عبد العزيز ، والناقص هو يزيد بن الوليد ابن عبد الملك ، الذى يقول فيه الشاعر^(٣) :

رأيتُ اليزيدَ بنَ الوليدِ مُباركًا شديدًا بأعباءِ^(٤) الخِلافةِ كاهلُهُ
قلتُ : وقد ولى عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ الخِلافةَ^(٥) بعدَ سليمانَ بنِ عبدِ الملكِ
سنتينِ ونصفًا ، فملأَ الأرضَ عدلًا ، وفاضَ المالُ حتى كان الرجلُ يهُمُّه لمنْ يُعْطى
صدَّقته . وقد حمَل البيهقي^(٦) الحديثَ المتقدمَ عن عديّ بنِ حاتمٍ^(٧) ، على أيامِ
عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ ، وعندي فى ذلك نظرٌ . واللّه أعلم .
وقد روى البيهقي^(٨) من حديثِ إسماعيلَ بنِ أبى أويسٍ ، حدّثنى أبو معنٍ

(١) رمحه : رفسه .

(٢) فى النسخ : «أعدلا» . وهو خطأ لغةً ، والمثبت هو الصواب . انظر شرح ابن عقيل ١٧٨/٢ .
(٣) البيت من شعر ابن ميادة . وقد ذكره ابن خالويه فى كتابه «ليس فى كلام العرب» ص ٧١ غير منسوب . وابن منظور فى اللسان (زى د) منسوباً لابن ميادة ، وكذا صاحبُ خزنة الأدب ٢٢٦/٢ ، ٢٤٧/٧ ، ٤٤٢/٩ . وانظر مصادر أخرى له فى معجم شواهد النحو ص ٥٣٩ ، ٥٤٠ .
(٤) فى ١٥١ ، ص : «بأحناء» . والأحناء : جمع جنو بالكسر ، وهو الجانب والجهة ، وقيل : هو هنا بمعنى الشرج والقنب ؛ كنى به عن أمور الخِلافة الشاقة . انظر خزنة الأدب ٢٢٧/٢ .

(٥) سقط من : م .

(٦) دلائل النبوة ٤٩٣/٦ .

(٧) يعنى قوله ~~عدي~~ لعدي : «ولئن طال بك حياة لترى الرجل يُخرج ملء كفه ذهباً أو فضةً ، يلتبس من يقبله فلا يجد أحداً يقبله» . كما ذكره البيهقي بهذا اللفظ فى دلائل النبوة ٤٩٣/٦ . وتقدم الحديث عندنا فى ٢٩٧/٧ .

(٨) دلائل النبوة ٤٩٣/٦ ، ٤٩٤ .

الأنصارى^(١) ما أسنده^(١)، قال: بينما عمرُ بنُ عبد العزيز يمشى إلى مكة بفلاةٍ من الأرض إذ رأى حيةً مبيّنةً فقال: عليّ بمخفاري. فقالوا: نكفيك، أصلحك الله. قال: لا. ثم أخذه^(٢) فحفر له^(٢) ثم لفه في خزقةٍ ودفنه، فإذا هاتِفٌ يهتِفُ^(٣) لا يروّنه^(٣): رحمةُ الله عليك يا سُرقُ. فقال له عمرُ بنُ عبد العزيز: من أنت؟ يوحّمك الله. قال: أنا رجلٌ من الجنِّ، وهذا سُرقُ، ولم يبقَ من بايع رسولَ الله ﷺ غيري وغيره، وأشهدُ لسمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «تموتُ يا سُرقُ بفلاةٍ من الأرض، ويذفنك خيرُ أمتي». وقد روى^(٤) هذا من وجهٍ آخر، وفيه أنهم كانوا تسعةً^(٥) بايعوا رسولَ الله ﷺ، وفيه أن عمرَ بنَ عبد العزيز حلّفه، فلما حلّف بكى عمرُ بنُ عبد العزيز. وقد رجّحه البيهقي وحسنه. فالله أعلم.

حديث آخر^(٦) - (٦) في صحته نظر - في ذكر^(٧) وهب

ابن منبّه بالدح، وذكر عيلان بالدم

روى البيهقي^(٨) من حديث هشام بن عمّار وغيره، عن الوليد بن مسلم^(٩)،

(١ - ١) في م: «ثنا أسيد»، وفي ص: «ثنا أسيده»، وفي الدلائل: «أسنده».

(٢ - ٢) سقط من: الأصل، م، ص.

(٣ - ٣) سقط من: م.

(٤) أى البيهقي. دلائل النبوة ٦/٤٩٤، ٤٩٥.

(٥) جاء في الدلائل أنهم تسعة أو سبعة. وأن الشك من أحد رجال الإسناد.

(٦) زيادة من: الأصل، م، ص.

(٧ - ٧) سقط من: ص.

(٨) دلائل النبوة ٦/٤٩٦.

(٩) في م: «أسلم». وانظر تهذيب الكمال ٣١/٨٦.

عن مَرْوَانَ بْنِ سَالِمِ الْقَرْقَسَانِيِّ^(١) ، عن الأَخْوَصِ بْنِ حَكِيمٍ ، عن خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ ، عن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَكُونُ فِي أُمَّتِي رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ : وَهْبٌ . يَهْبُ اللَّهُ لَهُ الْحِكْمَةَ ، وَرَجُلٌ يُقَالُ لَهُ : غَيْلَانٌ . هُوَ أَضْرُّ عَلَى أُمَّتِي مِنْ إِبْلِيسَ » . وَهَذَا لَا يَصِحُّ ؛ لِأَنَّ مَرْوَانَ بْنَ سَالِمٍ هَذَا مَثْرُوكٌ .

وبه^(٢) إِلَى الْوَلِيدِ ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهَيْعَةَ ، عَنْ مُوسَى بْنِ وَزْدَانَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « يَنْعَقُ الشَّيْطَانُ بِالشَّامِ نَعْقَةً يُكْذِبُ ثُلُثَاهُمْ بِالْقَدْرِ » . قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : وَفِي هَذَا^(٣) « إِنْ صَحَّ » إِشَارَةٌ إِلَى غَيْلَانَ ، وَمَا ظَهَرَ بِالشَّامِ بِسَبِيهِ مِنْ التَّكْذِيبِ بِالْقَدْرِ حَتَّى قُتِلَ .

الإشارة إلى محمد بن كعب القرظي

وعلمه بتفسير القرآن وحفظه

قال حَزْمَةُ^(٤) عَنْ ابْنِ وَهْبٍ ، أَخْبَرَنِي أَبُو صَخْرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغِيثٍ^(٥) ابْنِ أَبِي بُرْدَةَ الظَّفَرِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ [١٩ / ٥ ظ] قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « يُخْرِجُ فِي أَحَدِ الْكَاهِنَيْنِ رَجُلٌ يَدْرُسُ الْقُرْآنَ دِرَاسَةً لَا يَدْرُسُهَا أَحَدٌ يَكُونُ مِنْ بَعْدِهِ » .

(١) في م ، ص : « البرقاني » ، وفي ص : « الرقاني » . وانظر تهذيب الكمال ٢٧ / ٣٩٢ .

(٢) أي بالإسناد السابق عند البيهقي . دلائل النبوة ٦ / ٤٩٦ ، ٤٩٧ .

(٣ - ٣) في النسخ : « وأمثاله » . والمثبت من الدلائل .

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٦ / ٤٩٨ ، من طريق حرملة به .

(٥ - ٥) في الأصل ، ١٥١ ، ص : « معتب بن » ، وفي م : « مغيث عن » . والمثبت من الدلائل . وانظر

الجرح والتعديل ٥ / ١٧٤ .

وروى البيهقي^(١) عن الحاكم، عن الأصم، عن إسماعيل القاضي، ثنا أبو ثابت، ثنا ابن وهب، حدثني عبد الجبار بن عمر، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال: قال رسول الله ﷺ: «يكون في أحد الكاهنين رجل يدرُس القرآن دراسة لا يدرُسها أحدٌ غيره». قال: فكانوا يزؤون أنه محمد بن كعب القرظي. قال أبو ثابت: الكاهنان قرظطة والنضير.

وقد روى^(٢) من وجه آخر مُرسَل: «يُخْرَجُ مِنَ الْكَاهِنَيْنِ رَجُلٌ أَعْلَمُ النَّاسَ بِكِتَابِ اللَّهِ». وقد قال عَوْزُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ^(٣): ما رأيتُ أحدًا أَعْلَمَ بِتَأْوِيلِ الْقُرْآنِ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ.

ذِكْرُ الْإِخْبَارِ بِإِنْخِرَامِ قَرْنِهِ ﷺ بَعْدَ مِائَةِ

سَنَةِ مِنْ لَيْلَةِ إِخْبَارِهِ^(٤) فَكَانَ كَمَا أَخْبَرَ^(٥)

ثبت في «الصحيحين»^(٥) من حديث الزهري، عن سالم وأبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة^(٦)، عن عبد الله بن عمر قال: صَلَّى بنا رسولُ اللهِ ﷺ صلاةَ العِشاءِ لَيْلَةَ فِي آخِرِ عَمْرِهِ، فلما سَلَّمَ قام فقال: «أرَأَيْتُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ؟ فَإِنَّ رَأْسَ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْهَا لَا يَتَّقَى مَنْ هُوَ الْيَوْمَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ». قال

(١) دلائل النبوة ٤٩٨/٦.

(٢) أي البيهقي. دلائل النبوة ٤٩٨/٦، ٤٩٩.

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٩٩/٦، بسنده عن عون.

(٤ - ٥) سقط من: م.

(٥) البخاري (١١٦، ٥٦٤، ٦٠١)، ومسلم (٢١٧/٢٥٣٧).

(٦) في الأصل، م، ص: «خيشمة». وانظر تهذيب الكمال ٩٣/٣٣.

ابن^(١) عمر: فوهل^(٢) الناس في^(٣) مقالة رسول الله ﷺ، إلى ما يتحدثون^(٤) من هذه الأحاديث عن^(٥) مائة سنة، وإنما يريد بذلك أنها تخرم ذلك القرن. وفي رواية: إنما أراد رسول الله ﷺ انخرا م قز نه.

وفي «صحيح مسلم»^(٦) من حديث ابن جريج، أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول قبل موته بشهر: «تسألون عن الساعة، وإنما علمها عند الله، فأقسم بالله ما على ظهر الأرض من نفس منقوسة اليوم تأتي عليها مائة سنة». وهذا الحديث وأمثاله مما يحتج به من ذهب من الأئمة إلى أن الخضر ليس بموجود الآن، كما قدمنا ذلك في ترجمته من قصص الأنبياء، عليهم السلام، وهو نص على أن جميع الأحياء في الأرض يموتون إلى تمام مائة سنة من إخباره، عليه الصلاة والسلام، وهكذا وقع سواء؛^(٧) فإنه لم يتأخر أحد من أصحابه إلى ما يجاوز هذه المدة، وكذلك جميع الناس، ثم قد طرد بعض العلماء هذا الحكم في كل مائة سنة، وليس في الحديث تعرض لهذا. والله أعلم.

حديث آخر: قال محمد بن عمر الواقدي^(٨): حدثني شريح بن يزيد، عن إبراهيم بن محمد بن زياد الألهاني، عن أبيه، عن عبد الله بن بشر قال: وضع

(١) سقط من: م.

(٢) وهل الناس: أي ذهب وهمهم. ويقال: وهل بمعنى سها وغلط. النهاية ٢٣٣/٥.

(٣) في الأصل، م: «من». وهو لفظ إحدى روايات البخاري. انظر البخاري، طبعة الشعب ١/١٥٦.

(٤) في النسخ: «يحدثون». والمثبت من مصدرى التخريج.

(٥) في م: «من».

(٦) مسلم (٢٥٣٨/٢١٨). كما أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٦/٥٠١، من حديث ابن جريج به، واللفظ له.

(٧ - ٧) في م: «فما نعلم تأخر».

(٨) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٦/٥٠٣، من طريق الواقدي به.

رسول الله ﷺ يده على رأسى ، وقال : « هذا الغلام يعيش قوتنا » . قال : فعاش مائة سنة . وقد رواه البخارى فى « التاريخ »^(١) عن أبى حنيفة شريح بن يزيد به ، فذكره . قال^(٢) : وزاد غيره : وكان فى وجهه ثؤلول . فقال : « ولا يموت حتى يذهب الثؤلول من وجهه » . فلم يمُت حتى ذهب الثؤلول من وجهه . وهذا إسناد على شرط السنن ، ولم يُخرجه .

وزواه البيهقى^(٣) عن الحاكم ، عن محمد بن المؤمل بن الحسن بن عيسى ، عن الفضل بن محمد^(٤) الشمرانى ، ثنا حنيفة بن شريح ، عن إبراهيم بن محمد بن زياد الألهانى ، عن أبيه ، عن عبد الله بن بشر ، أن رسول الله ﷺ قال له : « يعيش هذا الغلام قوتنا » . فعاش مائة سنة . قال الواقدى وغير واحد^(٥) : تُوفى عبد الله بن بشر بجمص سنة ثمان وثمانين ، عن أربع وتسعين سنة^(٦) ، وهو آخر من بقى من الصحابة بالشام .

-
- (١) التاريخ الكبير ٣٢٣/١ . ومن طريق البخارى وغيره ، أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥٠٣/٦ .
 - (٢) القائل هو البيهقى . دلائل النبوة ٥٠٣/٦ . والثؤلول : الحبة التى تظهر فى الجلد كالحبصه فما دونها . انظر النهاية ٢٠٥/١ .
 - (٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٥٥/٢٧ ، من طريق البيهقى به .
 - (٤) فى م : « محرز » . وهو خطأ . وانظر سير أعلام النبلاء ٣١٧/١٣ .
 - (٥) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٤١٣/٧ ، عن الواقدى .
 - (٦) زيادة من : ١٥١ .

ذِكْرُ ^(١) الإخبارِ عن الوليدِ بما فيه له مِنَ الوَعِيدِ

الشديدِ ، وإن صَحَّ فهو الوليدُ بنُ يزيدَ لا الوليدُ بنُ

عبدِ الملكِ ^(٢) باني الجامعِ السَّعِيدِ

قال يعقوبُ بنُ سفيانَ ^(٣) : حدَّثني محمدُ بنُ خالدِ بنِ العباسِ الشُّكْسَكِيُّ ، حدَّثني الوليدُ بنُ مسلمٍ ، [٢٠/٥] حدَّثني أبو عمرو ^(٤) الأوزاعيُّ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ قال : وُلِدَ لِأَخِي أُمِّ سَلَمَةَ غَلامٌ ، فَسَمَّوْهُ الْوَلِيدَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « قَدْ جَعَلْتُمْ تُسْمُونَ بِأَسْمَاءِ فِرَاعِيتِكُمْ ، إِنَّهُ سَيَكُونُ ^(٥) فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ ^(٦) رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ : الْوَلِيدُ . هُوَ أَضْرُّ عَلَى أُمَّتِي مِنْ فِرْعَوْنَ عَلَى قَوْمِهِ » . قال أبو عمرو الأوزاعيُّ : فكان الناسُ يروُنَ أنه الوليدُ بنُ عبدِ الملكِ ، ثم رأينا أنه الوليدُ بنُ يزيدَ ؛ لفتنةِ الناسِ به ، حين ^(٧) خَرَجُوا عَلَيْهِ فَقَتَلُوهُ ، وَاِنْفَتَحَتِ الْفِتْنَةُ عَلَى الْأُمَّةِ وَالْهَرَجِ . وقد رواه البيهقيُّ عن الحاكمِ وغيره ، عن الأصمِّ ، عن سعيدِ بنِ عثمانَ التَّنُوخِيِّ ، عن بشرِ بنِ بكرٍ ، عن الأوزاعيِّ ، عن الزهريِّ ، عن سعيدِ ^(٨) ، فذَكَرَهُ وَلَمْ يَذْكُرْ قَوْلَ الْأَوْزَاعِيِّ ، ثُمَّ قَالَ : وَهَذَا مُرْسَلٌ حَسَنٌ . وقد رواه نُعَيْمٌ

(١) سقط من : م .

(٢) - (٢) سقط من : م . والمقصود بالجامع السعيد : الجامع الأموي بدمشق .

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٦/٥٠٥ ، ٥٠٦ ، من طريق يعقوب بن سفيان به .

(٤) هنا وفيما يأتي ، في م : « عمر » . وهو عبدُ الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو . انظر تهذيب الكمال

٣٠٧/١٧ ، ٣٠٨ .

(٥) - (٥) زيادة من النسخ ليست في الدلائل .

(٦) في الأصل ، ١٥١ ، م : « حتى » .

(٧) دلائل النبوة ٦/٥٠٥ .

ابن حماد^(١) ، عن الوليد بن مسلم به ، وعنده : قال الزهري : إن استخلف الوليدُ ابنُ يزيدَ فهو هو ، وإلا فهو الوليدُ بنُ عبد الملك .

وقال نعيم بن حماد^(٢) : ثنا هُشَيْمٌ ، عن أبي حُرَّةَ^(٣) ، عن الحسنِ قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « سَيَكُونُ رَجُلٌ اسْمُهُ الْوَلِيدُ ، يُسَدُّ بِهِ رَكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ جَهَنَّمَ أَوْ^(٤) زَاوِيَةٌ مِنْ زَوَايَاهَا » . وهذا مُرْسَلٌ أَيْضًا .

حديثٌ آخَرُ : قال سليمان بن بلال^(٥) ، عن العلاءِ بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « إِذَا بَلَغَ بَنُو أَبِي الْعَاصِ أَرْبَعِينَ رَجُلًا ، اتَّخَذُوا دِينَ اللَّهِ دَعْلًا^(٦) ، وَعِبَادَ اللَّهِ حَوَلًا ، وَمَالَ اللَّهِ دَوْلًا^(٧) » . رواه البيهقي من حديثه .

وقال نعيم بن حماد^(٨) : ثنا يَاقُوتُ بنُ الوليدِ وعبدُ القدوسِ ، عن أبي بكر بن أبي مَرْيَمَ ، عن راشد بن سعيد ، عن أبي ذرٍّ قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِذَا بَلَغَتْ بَنُو أُمِّيَّةٍ أَرْبَعِينَ ، اتَّخَذُوا عِبَادَ اللَّهِ حَوَلًا ، وَمَالَ اللَّهِ نُحْلًا^(٩) » ، وكتاب

(١) الفتن (٣٢٨) .

(٢) الفتن (٣٢٢) .

(٣) في م ، ص : « حمزة » . وهو أبو حرة البصري وأصل بن عبد الرحمن . انظر تهذيب الكمال ٤٠٦/٣٠ .

(٤) في م : « و » .

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥٠٧/٦ ، من طريق سليمان بن بلال به .

(٦) اتخذوا دين الله دغلا : أي يخدعون به الناس . وأصل الدغل : الشجر الملتف الذي يكمن أهل الفساد فيه . وقيل : هو من قولهم : أدغلت في هذا الأمر . إذا أدخلت فيه ما يخالفه ويفسده . النهاية ١٢٣/٢ .

(٧) دولاً : جمع دولة بالضم ، وهو ما يتداول من المال ، فيكون لقوم دون قوم . انظر النهاية ١٤٠/٢ .

(٨) الفتن (٣١٤) .

(٩) نُحْلًا : النحل : العطية والهبة ابتداءً من غير عوضٍ ولا استحقاق . أراد : يصير الفئ عطاءً من غير

استحقاق ، على الإيثار والتخصيص . انظر النهاية ٢٩/٥ .

اللَّهِ دَعَلًا . وهذا مُنْقَطِعٌ بَيْنَ رَاشِدِ بْنِ سَعِيدٍ وَبَيْنَ أَبِي ذَرٍّ .

وقال إسحاق بن راهويه^(١) : أنا جرير ، عن الأعمش ، عن عطية ، عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً اتَّخَذُوا دِينَ اللَّهِ دَعَلًا ، ومالَ اللَّهُ دُولًا ، وعبادَ اللَّهِ خَوْلًا » . ورواه أحمد عن عثمان بن أبي شيبة ، عن جرير به^(٢) .

وقال البيهقي^(٣) : أنا علي بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصَّفَّار ، ثنا تَمَّتَمٌ^(٤) وهو محمد بن غالب ، ثنا كامل بن طلحة ، ثنا ابن لهيعة ، عن أبي قبيل ، أن ابن موهب^(٥) أخبره أنه كان عند معاوية بن أبي سفيان ، فدخل عليه مزوان فكلَّمه في حاجته ، فقال : أقض حاجتي يا أمير المؤمنين ، فوالله إن مؤنتي لعظيمة ، وإني لأبو عشرة ، وعمُّ عشرة ، وأخو عشرة . فلما أذبر مزوان ، وابن عباس جالس مع معاوية على السرير ، قال معاوية : أنشدك بالله يا بن عباس ، أما تعلم أن رسول الله ﷺ قال : « إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلاً ، اتَّخَذُوا مَالَ اللَّهِ بَيْنَهُمْ دُولًا ، وعبادَ اللَّهِ خَوْلًا ، وكتابَ اللَّهِ دَعَلًا ، فإذا بلغوا سبعة^(٦) وتسعين وأربعمائة ، كان هلاكهم أسرع من لؤك تمر^(٧) » ؟ فقال ابن عباس : اللهم نعم .

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥٠٧/٦ ، من طريق إسحاق به .

(٢) المسند ٨٠/٣ .

(٣) دلائل النبوة ٥٠٧/٦ ، ٥٠٨ .

(٤) في الأصل ، ١٥١ : « تمام » ، وفي م : « بسام » ، وفي ص : « تمام » . والمثبت من الدلائل . وانظر الثقات ١٥١/٩ ، وتاريخ بغداد ١٤٣/٣ ، وسير أعلام النبلاء ٣٩٠/١٣ .

(٥) في الأصل ، م : « وهب » . وهو عبد الله بن موهب الهمداني - ويقال : الخولاني - أبو خالد . انظر تهذيب الكمال ١٩١/١٦ .

(٦) في الدلائل : « تسعة » .

(٧) في الأصل ، م : « تمر » .

قال : وذكر مزوان حاجة له ، فردّ مزوان عبد الملك إلى معاوية ، فكلمه فيها ، فلما أذبر عبد الملك قال معاوية : أنشدك بالله يا بن عباس ، أما تعلم أن رسول الله ﷺ ذكر هذا فقال : « أبو الجبارة الأربعة » ؟ فقال ابن عباس : اللهم نعم . وهذا الحديث فيه غرابة ونكارة شديدة ، وابن لهيعة ضعيف .

وقد قال أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي^(١) : ثنا مسلم بن إبراهيم ، ثنا سعيد^(٢) بن زيد ، أخو حماد بن زيد ، عن علي بن الحكم البنانى ، عن أبي الحسن ، عن عمرو بن مرة ، وكانت له صُحبة ، قال : جاء الحكم بن أبي العاصٍ يشتأذن على^(٣) النبي ﷺ ، [٢٠ / ٥ ظ] فعرف كلامه فقال : « ائذنوا له ، حية ، أو ولد حية ، عليه لعنة الله وعلى من يخرج من صلبه إلا المؤمنين ، وقليل ما هم ، يُشرفون^(٤) فى الدنيا ويُوضعون فى الآخرة ، ذؤومكروا وخديعة ، يُعطلون^(٥) فى الدنيا وما لهم فى الآخرة من خلاقٍ » . قال الدارمي : أبو الحسن هذا حمصى .

وقال نعيم بن حماد فى « الفتن والملاحم »^(٦) : ثنا عبد الله بن مزوان المزوانى ، عن أبى بكر بن أبى مزيم ، عن راشد بن سعيد ، أن مزوان بن الحكم لما وُلد دُفع إلى النبي ﷺ ليُدعوا له ، فأبى أن يفعل ثم قال : « ابن الزرقاء ، هلاك^(٧) »

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥١٢ / ٦ ، من طريق الدارمي به .

(٢) فى م ، ص : « سعد » . وانظر تهذيب الكمال ٤٤١ / ١٠ .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى الأصل ، م : « ليرفون » .

(٥) فى دلائل النبوة : « يعظمون » .

(٦) الفتن (٣١٠) .

(٧) بعده فى الفتن : « عامة » .

أمتي على يديه ويدي ذُرِّيَّتِهِ». وهذا حديث مُرْسَلٌ .

ذِكْرُ الْإِخْبَارِ عَنْ خُلَفَاءِ بَنِي أُمَيَّةَ جُمْلَةً

مِنْ جُمْلَةٍ، «وَالْإِشَارَةَ إِلَى مُدَّةِ دَوْلَتِهِمْ»^(١)

قال يعقوبُ بنُ سفيان^(٢) : ثنا أحمدُ بنُ محمدٍ أبو محمدٍ الأزرقِيُّ^(٣) ، ثنا الزُّنْجِيُّ - يعني مسلمَ بنَ خالدٍ - عن العلاءِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : «رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ بَنِي الْحَكَمِ - أَوْ بَنِي أَبِي الْعَاصِ - يَنْزُونَ عَلَى مِنبَرِي كَمَا تَنْزُو الْقِرَدَةُ» . قال : فما رَأَيْتُ^(٤) رسولَ اللَّهِ ﷺ مُسْتَجْمِعًا ضَاحِكًا حَتَّى تُؤْفَى .

وقال الثوري^(٥) ، عن عليِّ بنِ زيدِ بنِ جُدْعَانَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ قال : رأى رسولَ اللَّهِ ﷺ بنِي أُمَيَّةَ عَلَى مِنبَرِهِ^(٦) ، فسأه ذلك ، فأوجِبَ إليه : إنما هي دُنْيَا أُعْطَوْهَا . ففَرَعَتْ عَيْنَهُ . وهى قولُه^(٧) : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا أَرْبَابًا إِلَٰهَ إِلَّا فَتَنَةً لِلنَّاسِ ﴾ [الإسراء : ٦٠] . يعنى بلاء للناس . عليُّ بنُ زيدِ بنِ جُدْعَانَ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥١١ / ٦ ، من طريق يعقوب بن سفيان به .

(٣) في النسخ ، والدلائل : «الزرقى» . والمثبت من مصادر ترجمته . انظر الأنساب ١ / ١٢٢ ، وتهذيب الكمال ١ / ٤٨٠ .

(٤) في الأصل ، م : «رأيت» .

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥٠٩ / ٦ ، من طريق سفيان الثوري به .

(٦) في النسخ : «منابرهم» . والمثبت من الدلائل .

(٧) التفسير ٥ / ٨٩ ، ٩٠ .

ضَعِيفٌ ، والحديثُ مُرْسَلٌ أيضًا .

وقال أبو داود الطيالسي^(١) : ثنا القاسمُ بنُ الفضل - هو الحدّائي^(٢) - ثنا يوسفُ بنُ مازنِ الراسبي قال : قام رجلٌ إلى الحسنِ بنِ عليٍّ بعدما بايع معاويةَ ، فقال : يا مُسَوِّدُ وُجوهِ المؤمنين . فقال الحسنُ : لا تُؤنِّبني ، رَحِمَكَ اللهُ ، فإن رسولَ اللهِ ﷺ رأى بنى أميةَ يَخْطُبونَ على منبرِهِ رجلاً فرجلاً ، فسأه ذلك فنزلت^(٣) : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ [الكوثر: ١] . يعنى نهرًا فى الجنة . ونزلت^(٤) : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ [القدر: ١ - ٣] . تَمْلِكُهُ^(٥) بنو أمية . قال القاسمُ : فحسبنا ذلك فإذا هو ألفُ شهرٍ لا يزيدُ يومًا^(٦) ولا يتقصُّ^(٧) . وقد رواه الترمذى ، وابنُ جريرِ الطَّبْرِيُّ ، والحاكمُ فى « مُسْتَدْرَكِهِ » ، والبيهقى فى « دلائلِ النبوة »^(٨) ، كلُّهم من حديثِ القاسمِ بنِ الفضلِ الحدّائي^(٩) - وقد وثَّقه يحيى بنُ سعيدِ القطَّانُ ، وابنُ مَهْدَى^(١٠) - عن يوسفَ بنِ سعيدٍ ، ويقالُ : يوسفُ بنُ مازنِ

(١) لم نجده فى مسند أبى داود الطيالسى . وانظر المسند الجامع ٥ / ١٩١ ، ١٩٢ . ومن طريق أبى داود أخرجه الترمذى والحاكم والبيهقى ، ومن طريق القاسم بن الفضل أخرجه الطبرى ، كما سيأتى من كلام المصنف .
(٢) فى الأصل : « الحرائى » ، وفى م : « الحدائى » . وانظر الأنساب ٢ / ١٨٤ .

(٣) التفسير ٨ / ٥١٩ - ٥٢٣ .

(٤) التفسير ٨ / ٤٦٢ - ٤٦٥ .

(٥) يعنى : المنبر .

(٦) سقط من : ص . وهذا اللفظ فى رواية الترمذى ، ويقتضيه ما سيأتى من سياق المصنف فى التعقيب على معنى الحديث .

(٧) بعده فى ١٥١ ، م : « يومًا » .

(٨) الترمذى (٣٣٥٠) ، وتفسير الطبرى (٢٦٠ / ٣٠) ، والمستدرک ٣ / ١٧٠ ، ١٧١ ، ودلائل النبوة ٦ / ٥٠٩ ، ٥١٠ . إسناده ضعيف مضطرب ، ومثته منكر (انظر ضعيف سنن الترمذى ٦٦٣) .

(٩) فى م : « الحداء » .

(١٠) هذه العبارة المعترضة من كلام الترمذى عقب الحديث (٣٣٥٠) . وانظر أيضا تهذيب الكمال ٢٣ / ٤١٢ .

الراسبي، وفي رواية ابن جرير: عيسى بن مازن، قال الترمذي: وهو رجل مجهول، وهذا الحديث غريب^(١)، لا نعرفه إلا من هذا الوجه. فقوله: إن يوسف هذا مجهول. مُشكِلٌ؛ والظاهر أنه أراد أنه مجهول الحال، فإنه قد روى عنه جماعة، منهم: حماد بن سلمة، وخالد الحذاء، ويونس بن عبيد. وقال يحيى بن معين: هو مشهور. وفي رواية عنه قال: هو ثقة^(٢). فارتفعت الجهالة عنه مُطلقاً.

قلت: ولكن في شهوده قضية^(٣) الحسن ومعاوية نظر، وقد يكون أرسلها عن لا يُعتمد عليه. والله أعلم. وقد سألت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزي، رحمه الله، عن هذا الحديث فقال: هو حديث مُنكر.

وأما قول القاسم بن الفضل، رحمه الله: إنه حسب دولة بني أمية، فوجدها ألف شهر، لا تزيد يوماً ولا تنقصه. فهو غريب جداً، وفيه نظر؛ وذلك لأنه لا يُمكن إدخال دولة عثمان بن عفان، رضى الله عنه، وكانت تثنى عشرة سنة، في هذه المدية، لا من حيث الصورة، [٥/٢١٠] ولا من حيث المعنى؛ وذلك أنها ممدوحة؛ لأنه أحد الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين، الذين قضوا بالحق، وبه كانوا يعدلون، وهذا الحديث إنما سيق لدم دولتهم، وفي دلالة الحديث على الدم نظر، وذلك أنه دل على أن ليلة القدر خير من ألف شهر التي هي دولتهم، وليلة القدر ليلة خيرة، عظيمة المقدر والبركة، كما وصفها الله تعالى به، فما يلزم من تفضيلها على دولتهم دم دولتهم، فليتأمل هذا؛ فإنه دقيق يدل على أن الحديث

(١) سقط من: م.

(٢) انظر تهذيب الكمال ٤٢٧/٣٢.

(٣) في م: «قصة».

في صحته نظر؛ لأنه إنما سبق لدم أيامهم . والله تعالى أعلم . وأما إذا أراد أن ابتداء دولتهم منذ ولي معاوية حين تسلمها من الحسين بن علي ، فقد كان ذلك سنة أربعين ، أو إحدى وأربعين ، وكان يقال له : عام الجماعة . لأن الناس كلهم اجتمعوا على إمام واحد . وقد تقدم الحديث في « صحيح البخاري » ^(١) ، عن أبي بكر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول للحسن بن علي : « إن ابني هذا سيّد ، ولعلّ الله أن يضلّح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين » . فكان هذا في هذا العام ، ولله الحمد والمنّة ، واستمر الأمر في أيدي بني أمية من هذه السنة إلى سنة ثنتين وثلاثين ومائة ، حتى انتقل إلى بني العباس ، كما سنذكره ، ومجموع ذلك ثنتان وتسعون سنة ، وهذا لا يطابق ألف شهر ؛ لأن معدّل ألف شهر ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر ، فإن قال : أنا أخرج منها ولاية ابن الزبير . وكانت تسع سنين ، فحينئذ يبقى ثلاث وثمانون سنة .

فالجواب أنه وإن خرجت ولاية ابن الزبير ، فإنه لا يكون ما بقي مطابقاً لألف شهر تحديداً ، بحيث لا يتقصّ يوماً ولا يزيد ، كما قاله ، بل يكون ذلك تقريباً ، هذا وجه . الثاني : أن ولاية ابن الزبير كانت بالحجاز والأهواز والعراق في بعض أيامه ، وفي مصر في قول ، ولم تتسلب يد بني أمية عن الشام أصلاً ، ولا زالت دولتهم بالكلية في ذلك الحين . الثالث : أن هذا يقتضي دخول دولة عمر بن عبد العزيز في حساب بني أمية ، ومقتضى ما ذكره أن تكون دولته مذمومة ، وهذا لا يقوله أحد من أئمة الإسلام ، وإنهم مصرّحون بأنه أحد الخلفاء الراشدين ، حتى قرنوا أيامه تابعة لأيام الأربعة ، وحتى اختلفوا في أيهما أفضل ؛ هو أم معاوية بن أبي سفيان أحد الصحابة ؟ وقد قال أحمد بن حنبل : لا أرى قول أحد من

(١) تقدم في صفحة ٢٠٨ .

التابعين حُجَّةً إِلَّا قَوْلَ عَمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ . فَإِذَا عَلِمَ هَذَا ، فَإِنْ أَخْرَجَ أَيَّامَهُ مِنْ حِسَابِهِ انْخَرَمَ حِسَابُهُ ، وَإِنْ أَدْخَلَهَا فِيهِ مَذْمُومَةٌ خَالَفَ الْأَثْمَةَ ، وَهَذَا مَا لَا مَجِيدَ عَنْهُ ، وَكُلُّ هَذَا مِمَّا يَدُلُّ عَلَى نَكَارَةِ هَذَا الْحَدِيثِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَالَ نُعَيْمُ بْنُ حَمَادٍ ^(١) : حَدَّثَنَا سَفِيَانُ ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ أَبِي الْعَبَّاسِ ، سَمِعَ أَبَا الطَّفَيْلِ ، سَمِعَ عَلِيًّا يَقُولُ : لَا يَرَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِي بَنِي أُمَيَّةَ مَا لَمْ يَخْتَلَفُوا بَيْنَهُمْ . حَدَّثَنَا ^(٢) ابْنُ وَهْبٍ ، عَنْ حَزْمَةَ بْنِ عِمْرَانَ ، عَنْ سَعِيدِ ^(٣) بْنِ سَالِمٍ ، ^(٤) عَنْ أَبِي سَالِمٍ ^(٥) الْجَيْشَانِيِّ ، سَمِعَ عَلِيًّا يَقُولُ : الْأَمْرُ لَهُمْ حَتَّى يَقْتُلُوا قَتِيلَهُمْ ، وَيَتَنَافَسُوا بَيْنَهُمْ ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَقْوَامًا مِنَ الْمَشْرِقِ ، فَقَتَلُوهُمْ ^(٥) بَدَدًا وَأَخْصَرُوهُمْ ^(٦) عَدَدًا ، وَاللَّهُ لَا يَمْلِكُونَ سَنَةً إِلَّا مَلَكْنَا سَنَتَيْنِ ، وَلَا يَمْلِكُونَ سَنَتَيْنِ إِلَّا مَلَكْنَا أَرْبَعًا .

وَقَالَ نُعَيْمُ بْنُ حَمَادٍ ^(٧) : حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، عَنْ حُصَيْنِ بْنِ الْوَلِيدِ ، عَنِ الْأَزْهَرِيِّ ^(٨) بْنِ الْوَلِيدِ : سَمِعْتُ أُمَّ الدَّرْدَاءِ تَقُولُ ^(٩) : سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ يَقُولُ : إِذَا قُتِلَ الْخَلِيفَةُ الشَّابُّ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ مَظْلُومًا ^(١٠) ، لَمْ تَزَلْ طَاعَةٌ

(١) الفتن (٥٢٠) .

(٢) الفتن (٥٢١) .

(٣) فى م : سعد . وهو سعيد بن سالم الجيشاني . انظر الأنساب ١٤٤ / ٢ .

(٤ - ٥) سقط من الفتن . وانظر المصدر السابق .

(٥) فى النسخ : يقتلوهم . وفى الفتن : فيقتلوهم . والمثبت ما يستقيم به السياق .

(٦) فى م : يحصروهم .

(٧) الفتن (٥٣٠) .

(٨) فى م : الأزهرى . وانظر تهذيب الكمال ٣٥ / ٣٥٢ .

(٩) زيادة من مصدر التخريج .

(١٠) بعده فى م ، ص : ما .

يُسْتَحَفُّ بِهَا ، وَدَمٌّ مَسْفُوكٌ ^(١) بغيرِ حَقٍّ . يعنى [٢١/٥ ظ] الوليدُ بنُ يزيدَ . ومثلُ هذه الأشياءِ إنما تُقالُ عن تَوْقِيفٍ .

ذِكْرُ ^(٢) الإخبارِ عن دولةِ بني العباسِ ، وكان ظهورُهُم من خراسان ^(٣) بالراياتِ السُّودِ ^(٤) في سنةِ ثنتين وثلاثين ومائة

قال يعقوبُ بنُ سفيانَ ^(٤) : حدَّثني محمدُ بنُ خالدِ بنِ العباسِ ، ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، حدَّثني أبو عبدِ اللهِ ، عن الوليدِ بنِ هشامِ المُعِيطِيِّ ، عن أبانِ بنِ الوليدِ بنِ عقبةِ بنِ أبي مُعِيطٍ قال : قَدِمَ عبدُ اللهِ بنُ عباسٍ على مُعاويةَ وأنا حاضرٌ ، فأجازه فأحسَنَ جائزتهُ ، ثم قال : يا أبا العباسِ ، هل لكم دَوْلَةٌ ؟ فقال : أَغْفِنِي يا أميرَ المؤمنين . فقال : لَتُخَيِّرَنِي . قال : نعم . فَأخْبِرْه ، قال : فَمَنْ أنصارُكم ؟ قال : أهلُ خُراسانَ ، ولبنى أُمَيَّةَ من بنى هاشمٍ بطِحاتٍ . رواه البيهقي . وقال ابنُ عَدِيِّ ^(٥) : أنا محمدُ بنُ عَبْدِ بنِ حربٍ ، ثنا سُؤَيْدُ بنُ سَعِيدٍ ، أنا حَجَّاجُ بنُ تَمِيمٍ ، عن

(١) بعده في الفتن : « على وجه الأرض » .

(٢) سقط من : م .

(٣) - ٣ (٣) سقط من : م .

(٤) المعرفة والتاريخ ١/ ٥٣٥ ، كما أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٦/ ٥١٣ ، من طريق يعقوب بن سفيان به .

(٥) بعده في النسخ : « سمعت ابن حماد » . والحديث في الكامل ٢/ ٦٤٧ ، كما أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٦/ ٥١٨ ، من طريق ابن عدى به .

ميمون بن مهران ، عن ابن عباس قال : مرزثُ بالنبى ﷺ وإذا معه جبريلُ ، وأنا أظنه دحية الكلبى ، فقال جبريلُ للنبى ﷺ : إنه لوسخُ الثياب ، وسيلبسُ ولده من بعده السواد . وذكر تمامُ الحديثِ فى ذهابِ بصره ، ثم عَوَّده إليه قبل موته . قال البيهقى : تفرد به حجاجُ بنُ تميم ، وليس بالقوى .

وقال البيهقى^(١) : أنا الحاكمُ ، ثنا أبو بكرِ بنُ إسحاقَ وأبو بكرِ بنُ محمدِ ابنِ أحمدَ بنِ بالونيه^(٢) فى آخرين قالوا : حدَّثنا عبدُ اللّهِ بنُ أحمدَ بنِ حنبلٍ ، ثنا يحيى بنُ معينٍ ، ثنا عُبيدُ^(٣) بنُ أبى قُورةَ ، ثنا الليثُ بنُ سعيدٍ ، عن أبى قبيلى^(٤) ، عن أبى ميسرةَ مولى العباسِ قال : سمعتُ العباسَ قال : كنتُ عندَ النبى ﷺ ذاتَ ليلةٍ فقال : « انظُرْ هل ترى فى السماءِ من شىءٍ ؟ » قلتُ : نعم . قال : « ما ترى ؟ » قلتُ : الثريا . قال : « أما إنه سيملكُ هذه الأمةَ بعدِها من صُلبِكَ » . قال البخارى^(٥) : عُبيدُ بنُ أبى قُورةَ بَعْدادى سمعَ الليثَ ، لا يُتَابِعُ على حديثه فى قصةِ العباسِ .

وروى البيهقى^(٦) من حديثِ محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ العامرى - وهو ضَعِيفٌ - عن شُهَيْلٍ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، أن رسولَ اللّهِ ﷺ قال للعباسِ : « فيكم الثبوةُ وفيكم الملكُ » .

(١) دلائل النبوة ٥١٨/٦ .

(٢) (٢ - ٢) فى م : « بالونة » .

(٣) فى م ، ص : « عبید اللّه » . وانظر لسان الميزان ١٢٢/٤ .

(٤) فى م : « فضيل » . وانظر تهذيب الكمال ٥٩٠/٧ .

(٥) التاريخ الكبير ٢/٦ .

(٦) دلائل النبوة ٥١٧/٦ ، بنحوه .

وقال أبو بكر بن أبي خيثمة^(١): ثنا يحيى بن معين، ثنا سفيان، عن عمرو بن دينار، عن أبي معبد قال: قال ابن عباس: كما فتح الله بأولنا فأرجو أن يَحْتَمِه بنا. هذا إسنادٌ جيدٌ، وهو موقوفٌ على ابن عباسٍ من كلامه.

وقال يعقوب بن سفيان^(٢): حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَيُّوبَ، ثنا الوليدُ، ثنا عبدُ الملكِ بنُ حميدِ بنِ^(٣) أبي عَينَةَ، عن المنهالِ بنِ عمرو، عن سعيدِ بنِ جبيرة قال: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ وَنَحْنُ نَقُولُ: اثْنَتَيْ عَشَرَ أَمِيرًا^(٤) ثُمَّ لَا أَمِيرَ^(٥)، وَاثْنَتَيْ عَشَرَ أَمِيرًا، ثُمَّ هِيَ السَّاعَةُ. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَا أَحْمَقُكُمْ! إِنْ مِنَّا أَهْلُ الْبَيْتِ بَعْدَ ذَلِكَ، الْمَنْصُورَ، وَالسَّفَّاحَ، وَالْمَهْدِيُّ؛ يَذْفَعُهَا^(٦) إِلَى عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ. وَهَذَا أَيْضًا مَوْقُوفٌ، وَقَدْ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ^(٧) مِنْ طَرِيقِ الْأَعْمَشِ، عَنِ الضُّحَّاكِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعًا: «مِنَا السَّفَّاحِ، وَالْمَنْصُورُ، وَالْمَهْدِيُّ». وَهَذَا إِسْنَادٌ ضَعِيفٌ، وَالضُّحَّاكُ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ شَيْئًا عَلَى الصَّحِيحِ^(٨)، فَهُوَ مُنْقَطِعٌ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وقد قال عبدُ الرزاقِ^(٩)، عن الثوريِّ، عن خالدِ الحذاءِ، عن أبي قلابَةَ،

(١) سقط من: م. والأثر أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥١٧/٦، من طريق ابن أبي خيثمة به .

(٢) المعرفة والتاريخ ٥٣٥/١.

(٣) في م: «عن». وانظر تهذيب الكمال ٣٠٢/١٨.

(٤ - ٤) في الأصل، م، ص: «أبي عتبة». وهو تصحيف. انظر المصدر السابق.

(٥ - ٥) سقط من النسخ. والمثبت من المعرفة والتاريخ، ودلائل النبوة كما سيأتي تخريجه.

(٦) في م: «يرفعها».

(٧) دلائل النبوة ٥١٤/٦.

(٨) انظر تهذيب الكمال ٢٩٣/١٣، ٢٩٤.

(٩) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥١٥/٦، من طرق عن عبد الرزاق به، كما سيأتي. واللفظ ملفق

من هذه الطرق.

عن (١) أبي أسماء، عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: «يُقْتَلُ عِنْدَ كَنْزِكُمْ»^(٢) هذه ثلاثة، كلُّهم وَلَدٌ خَلِيفَةٌ، لا يَصِيرُ إِلى وَاحِدٍ مِنْهُمْ، ثم تُقْبَلُ الرِّايَاتُ السُّودُ مِنْ خُرَاسَانَ فَيَقْتُلُونَكُمْ مَقْتَلَةً لَمْ تَرَوْا مِثْلَهَا، ثم يَجِيءُ خَلِيفَةُ اللَّهِ الْمَهْدِيُّ، فَإِذَا سَمِعْتُمْ فَاتُوهُ فَبَايِعُوهُ وَلَوْ حَبْوًا عَلَى التَّلَجِ، فَإِنَّهُ خَلِيفَةُ اللَّهِ [٥/٢٢] الْمَهْدِيُّ». أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يُونُسَ السُّلَمِيِّ، وَمُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الذُّهَلِيِّ، كِلَاهِمَا عَنْ عَبْدِ الرَّزَاقِ بِهِ (٣). وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَاقِ، ثُمَّ قَالَ: تَفَرَّدَ بِهِ عَبْدُ الرَّزَاقِ (٤). قَالَ الْبَيْهَقِيُّ (٥): وَرَوَاهُ عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ، عَنْ خَالِدِ الْحَدَّادِ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ، (٦) عَنْ ثُوْبَانَ (٧) مَوْقُوفًا.

ثم قال البيهقي (٨): «أنا علي بن أحمد بن عبدان، أنا أحمد بن عبيد الصَّفَّارُ، ثنا محمد بن غالب، ثنا كثير بن يحيى، ثنا شريك، عن علي بن زيد، عن أبي قِلَابَةَ، عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ، عَنْ ثُوْبَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَقْبَلَتِ الرِّايَاتُ السُّودُ مِنْ عَقِبِ خُرَاسَانَ فَاتُّوْهَا وَلَوْ حَبْوًا عَلَى التَّلَجِ، فَإِنَّ فِيهَا خَلِيفَةَ اللَّهِ الْمَهْدِيَّ».

وقال الحافظ أبو بكر البرقاني: حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ سَهْلِ، ثنا عبد الله بن داهر

(١) في م: «بن». وهو خطأ، وانظر تهذيب الكمال ٣٣/٣٤.

(٢) في م: «كبركم».

(٣) ابن ماجه (٤٠٨٤). ضعيف (ضعيف سنن ابن ماجه ٨٨٧). وانظر السلسلة الضعيفة (٨٥).

(٤ - ٤) سقط من: الأصل. وانظر دلائل النبوة ٦/٥١٥.

(٥) دلائل النبوة ٦/٥١٦.

(٦) سقط من: م، ص.

(٧ - ٧) سقط من النسخ. والمثبت من الدلائل. وانظر تهذيب الكمال ٣٣/٣٤.

(٨) دلائل النبوة ٦/٥١٦، نحوه.

الرازى، ^(١) ثنا أبى، عن ابن ^(٢) أبى ليلى، عن الحكم، عن إبراهيم، ^(٣) عن علقمة ^(٤)، عن عبد الله بن مسعود، أن رسول الله ﷺ ذكر فتية من بنى هاشم، فأغرورت عيناه، وذكر الرايات، قال: «فمن أذركها فلياتها ولو حبوا على الثلج». ثم قال: وهذا الحديث لا نعلم رواه عن الحكم إلا ابن أبى ليلى، ولا نعلم يزوى إلا من حديث داهر بن يحيى، وهو من أهل الرأي، صالح الحديث، وإنما يعرف من حديث يزيد بن أبى زياد، عن إبراهيم.

وقد قال الحافظ أبو يعلى ^(٥): ثنا أبو هشام محمد بن يزيد بن رفاعة، ثنا أبو بكر بن عياش، ثنا يزيد بن أبى زياد، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله، هو ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «نجمى رايات سود من قبيل المشرق، تخوض الخيل الدم إلى نبتها» ^(٦)، يظهرون العدل، ويطلبون العدل فلا يعطونه، فيظهرون فيطلب منهم العدل فلا يعطونه. وهذا إسناد حسن.

وقال الإمام أحمد ^(٧): حدثنا يحيى بن غيلان ^(٨) وقتيبة بن سعيد، قال: ثنا رشدين ^(٩) بن سعيد. قال يحيى بن غيلان ^(١٠) فى حديثه، قال: حدثنى يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، عن قبيصة، هو ابن ذؤيب الخزاعى، عن أبى هريرة، عن

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) سقط من: الأصل.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل، م.

(٤) مسند أبى يعلى (٥٠٨٤)، بنحوه. قال الهيمى فى مجمع الزوائد ٣١٦/٧. وفيه يزيد بن أبى زياد وهو لين، وبقية رجاله ثقات.

(٥) سقط من: م. والثلة: شعرات تخرج فى مؤخر رُشغ الدابة تكاد تبلغ الأرض. انظر المحيط والوسيط (ث ن ن).

(٦) المسند ٣٦٥/٢. (إسناده ضعيف).

(٧ - ٧) سقط من: ١٥١.

(٨) فى م: «رشد». وانظر تهذيب الكمال ١٩١/٩.

رسول الله ﷺ ، أنه قال : « يَخْرُجُ مِنْ خُرَاسَانَ رَايَاتٌ سُودٌ ، لَا يَزِيدُهَا شَيْءٌ حَتَّى تُنْصَبَ بِأَيْلِيَاءَ » . وقد رواه الترمذى عن قتيبة به ، وقال : غريب^(١) . ورواه البيهقى والحاكم من حديث عبد الله بن يوسف^(٢) ، عن رشدين بن سعيد^(٣) . وقال البيهقى : تفرد به رشدين بن سعيد ، وقد روى قريب من هذا ، عن كعب الأخبار ، ولعله أشبهه . والله أعلم .

ثم روى^(٤) من طريق يعقوب بن سفيان ، حدثنا محدث^(٥) عن أبي المغيرة عبد القدوس ، عن إسماعيل بن عياش ، عن حدثه عن كعب الأخبار قال : تَطْهَرُ رَايَاتٌ سُودٌ لِبَنِي الْعَبَّاسِ حَتَّى يَنْزِلُوا بِالشَّامِ ، وَيَقْتُلُ اللَّهُ عَلَى أَيْدِيهِمْ كُلَّ^(٦) جَبَّارٍ وَكُلَّ عَدُوٍّ لَهُمْ .

وقال الإمام أحمد^(٧) : حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا جرير ، عن الأعمش ، عن عطية العوفى ، عن أبي سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ : « يَخْرُجُ عِنْدَ انْقِطَاعِ مِنَ الزَّمَانِ وَظُهُورِ مِنَ الْفِتَنِ ، رَجُلٌ يَقَالُ لَهُ : السَّفَاحُ . فَيَكُونُ إِعْطَاؤُهُ الْمَالَ حَتِيًّا » . ورواه البيهقى^(٨) عن الحاكم ، عن الأصم ، عن أحمد بن عبد الجبار^(٩) ،

(١) الترمذى (٢٢٦٩) . ضعيف الإسناد (ضعيف سنن الترمذى ٣٩٥) .

(٢) فى الأصل ، م : «مسعود» .

(٣) البيهقى عن الحاكم فى دلائل النبوة ٥١٦/٦ .

(٤) أى البيهقى . دلائل النبوة ٥١٧/٦ . والأثر أيضا فى المعرفة والتاريخ ٥٣٤/١ .

(٥) فى م : «محمد» . وهو خطأ .

(٦ - ٧) سقط من : الأصل .

(٧) المسند ٨٠/٣ .

(٨) دلائل النبوة ٥١٤/٦ ، بنحوه .

(٩ - ٩) فى م ، ص : «عبد الصمد» . وانظر تهذيب الكمال ٣٧٨/١ .

عن (أبي معاوية^(١)) ، عن الأعمش به . وقال فيه : « يُخْرِجُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَقَالُ لَهُ : السَّفَاحُ » . فذكره ، وهذا الإسنادُ على شرطِ أهلِ السننِ ، ولم يُخْرِجُوهُ .

فهذه الأخبارُ في خروجِ الراياتِ السودِ من خُرَاسَانَ وفي ولايةِ السَّفَاحِ ، وهو أبو العباسِ^(٢) عبدُ اللَّهِ بنُ محمدِ بنِ عليِّ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ العباسِ بنِ عبدِ المطلبِ ، وقد وَقَعَتْ ولايتهُ في حدودِ سنةِ ثلاثينِ ومائةَ ، ثم ظَهَرَ بأَعوانِهِ ومعهمِ الراياتُ السودُ ، وشِعَارُهُمُ السَّوَادُ ، كما دَخَلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ مَكَةَ يَوْمَ الفَتْحِ [٥/٢٢٢ظ] وعلى رأيسِهِ المِقْفَرُ وفوقَهُ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ^(٣) ، ثم بَعَثَ عَمَّهُ عبدُ اللَّهِ لِقِتَالِ بنيِ أُمَيَّةَ ، فكَسَرَهُمْ في سنةِ اثنتينِ وثلاثينِ ومائةَ ، وهَزَبَ مِنَ المَعْرَكَةِ آخِرَ خَلْفَائِهِمْ ، وهو مَرْوَانُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ مَرْوَانَ ، وَيُلَقَّبُ بِمَرْوَانَ الحِمَارِ^(٤) ، ويقالُ له : مَرْوَانُ الجَعْدِيُّ . لاشْتِغَالِهِ على الجَعْدِ بنِ دِزْهَمِ ، فيما قِيلَ ، ودَخَلَ عَمَّهُ دِمَشقَ واشْتَحَوذَ على ما كان لبنيِ أُمَيَّةَ مِنَ المُلْكِ والأَمْلاكِ والأَمْوَالِ ، وجَرَتْ خُطوبٌ كَثِيرَةٌ سنورُهَا مُفَصَّلَةٌ في موضعِهَا ، إن شاء اللَّهُ تعالى .

وقد وَرَدَ عن جماعةٍ مِنَ السلفِ في ذِكْرِ الراياتِ السودِ التي تُخْرِجُ مِنَ خُرَاسَانَ بما يطولُ ذِكْرُهُ ، وقد اسْتَقْصَى ذلكَ نُعَيْمُ بنُ حَمَادٍ في كتابِهِ^(٥) ، وفي بعضِ الرواياتِ ما يدلُّ على أَنَّهُ لم يَقَعْ أمرُهَا بعدُ ، وأن ذلكَ يكونُ في آخِرِ الزمانِ ، كما سنورُهَا في موضعِهِ ، إن شاء اللَّهُ تعالى ، وبه الثقةُ وعليه التُّكْلَانُ .

(١ - ١) في النسخ : «أبي عوانة» . والمثبت من الدلائل . وانظر تهذيب الكمال ١٢٣/٢٥ ، ١٢٤ ، ٤٤١/٣٠ .

(٢) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ٧٧/٦ .

(٣) انظر ما تقدم في ٥٤٥/٦ ، ٥٤٦ .

(٤) انظر سير أعلام النبلاء ٧٤/٦ .

(٥) انظر الفتن ٣١٠/١ - ٣٢٢ .

وقد روى عبدُ الرزاق^(١)، عن مَعْمِرٍ، عن الزهري قال: قال رسولُ الله ﷺ: « لا تقومُ الساعةُ حتى تكونَ الدنيا للكَعِجِ بنِ لُكَعِجٍ ». قال أبو مَعْمِرٍ: هو أبو مُشَلِّمِ الخِراسانيِّ . يعنى الذى أقام دولةَ بنى العباسِ .

والمقصودُ أنه تحوّلت الدولة من بنى أميَّة إلى بنى العباسِ فى هذه السنة ، وكان أولَ قائمٍ منهم أبو العباسِ السَّفَّاحُ ، ثم أخوه أبو جعفرِ عبدُ الله المنصورُ باني مدينةِ «السلامِ بغداداً»^(٢) ، ثم^(٣) ابنُه المهديُّ محمدُ بنُ عبدِ الله ، ثم من بعده ابنتُه الهادى ، ثم ابنتُه الآخرُ هارونُ الرّشيدُ ، ثم انتشرت الخِلافةُ فى ذُرِّيَّتِهِ ، على ما سنّفصّلُه إذا وصلنا إلى تلك الأيام ، وقد نطقت هذه الأحاديثُ التى أوْرَدناها آنفاً بالسَّفَّاحِ والمنصورِ والمهديِّ ، ولاشكَّ أن المهديِّ الذى هو ابنُ المنصورِ ثالثُ خُلَفَاءِ بنى العباسِ ، ليس هو المهديُّ الذى وردت الأحاديثُ المُستفصِّلةُ بذكره وأنه يكونُ فى آخرِ الزمانِ ، يملأُ الأرضَ عدلاً وقسطاً كما مُلِقتُ جوراً وظُلماً ، وقد أفردنا للأحاديثِ الواردةِ فيه جزءاً على حِدَةٍ ، كما أفرد له أبو داودَ كتاباً فى «سنينه»^(٤) ، وقد تقدّم فى بعضِ هذه الأحاديثِ آنفاً أنه يُسَلَّمُ الخِلافةُ إلى عيسى ابنِ مَرْيَمَ إذا نزلَ إلى الأرضِ . واللهُ أعلمُ . وأما السَّفَّاحُ فقد تقدّم أنه يكونُ فى آخرِ الزمانِ ، فيبْعُدُ أن يكونَ هو الذى بُويِعَ أولَ خُلَفَاءِ بنى العباسِ^(٥) ، فقد يكونُ خليفةً آخرَ ، وهذا هو الظاهرُ ، فإنه قد روى نُعيمُ بنُ حمادٍ^(٦) ، عن ابنِ وهبٍ ،

(١) ذكره الحافظ فى المطالب العالمة ٤/٣٤٧ ، وعزاه لإسحاق بن راهويه .

(٢ - ٣) فى م : «السلام» ، وفى ص : «الإسلام بغداداً» .

(٣) بعده فى م : «من بعده» .

(٤) أبو داود (٤٢٧٩ - ٤٢٩٠) .

(٥) فى الأصل ، ١٥١ : «أمية» . وهو خطأ واضح .

(٦) الفتن (٢٧٢) .

عن ابن لهيعة، عن يزيد بن عمرو المعافري «عن تَدْوَمِ الحِمَيْرِي»^(١)، سَمِعَ تُبَيْعَ
ابنَ عامرٍ يَقُولُ: يَعِيشُ السَّفَاحُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، اسْمُهُ فِي التَّوَارِثِ طَائِرُ السَّمَاءِ.

قُلْتُ: وَقَدْ تَكُونُ صِفَةً لِّلْمَهْدِيِّ الَّذِي يَظْهَرُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ؛ لِكَثْرَةِ مَا
يَسْفَحُ - أَيْ يُرِيقُ - مِنَ الدَّمَاءِ لِإِقَامَةِ الْعَدْلِ، وَنَشْرِ الْقِسْطِ، وَتَكُونُ الرِّيَاضُ
السُّودُ الْمَذْكُورَةُ فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ، إِنْ صَحَّتْ، هِيَ الَّتِي تَكُونُ مَعَ الْمَهْدِيِّ،
وَيَكُونُ أَوَّلُ ظَهْوَرِ بَيْعَتِهِ بِمَكَّةَ، ثُمَّ تَكُونُ أَنْصَارُهُ مِنْ خُرَاسَانَ، كَمَا وَقَعَ قَدِيمًا
لِلسَّفَاحِ. وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ. هَذَا كُلُّهُ تَفْرِيقٌ عَلَى صِحَّةِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ، وَإِلَّا فَلَا
يَخْلُو سَنَدٌ مِنْهَا عَنْ كَلَامِ. وَاللَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ.

ذِكْرُ الْإِخْبَارِ عَنِ الْأُئِمَّةِ الْإِثْنِي عَشَرَ

الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَرِيشٍ

وَلَيْسُوا بِالْإِثْنِي عَشَرَ الَّذِينَ يَدْعُونَ إِمَامَتَهُمُ الرَّافِضَةَ؛ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ
يَزْعُمُونَ لَمْ يَلِ أُمُورَ النَّاسِ مِنْهُمْ إِلَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَابْنُهُ الْحَسَنُ، وَآخِرُهُمْ،
فِي زَعْمِهِمْ، الْمَهْدِيُّ الْمُنْتَظَرُ، فِي زَعْمِهِمْ، بَيْرُزَادِ سَامَرَاءَ، وَلَيْسَ لَهُ وَجُودٌ،
وَلَا عَيْنٌ، وَلَا أَثَرٌ، بَلْ هَؤُلَاءِ مِنَ الْأُئِمَّةِ الْإِثْنِي عَشَرَ الْمُخْتَبَرِ عَنْهُمْ فِي الْحَدِيثِ،
الْأُئِمَّةُ الْأَرْبَعَةُ؛ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَمِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ
عَبْدِ الْعَزِيزِ بِلَا خِلَافٍ بَيْنَ الْأُئِمَّةِ عَلَى كِلَا الْقَوْلَيْنِ لِأَهْلِ السَّنَةِ فِي تَفْسِيرِ الْإِثْنِي

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ: «عَنْ قَدْوَمِ الْحِمَيْرِي»، وَفِي م: «مِنْ قَدْوَمِ الْحِمَيْرِي». وَانظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ
٣١٣/٤، ٢١٤/٣٢.

(٢) فِي م: «نَفِيعٌ». وَانظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٣١٢/٤.

عَشْرَ، كما سنذكره بعد [٥/٢٣] إيراد الحديث .

ثبت في « صحيح البخاري » من حديثِ شعبة ، و « مسلم » من حديثِ سفيان بن عُيينة ، كلاهما عن عبد الملك بن عمير ، عن جابر بن سُمرة قال ^(١) :
سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : « يكونُ اثنا عشرَ خليفةً . ثم قال كلمة لم أسمعها ، فقلتُ لأبي : ما قال ؟ قال : قال : « كلُّهم من قريش » .

وقال نعيم بن حماد في كتاب « الفتن والملاحم » ^(٢) : حدثنا عيسى بن يونس ، حدثنا مُجالد ، عن الشعبي ، عن مسروق ، عن عبد الله بن مسعود قال :
قال رسولُ اللهِ ﷺ : « يكونُ بعدى من الخلفاءِ عدَّةُ أصحابِ موسى » . وقد روى مثلُ هذا عن عبد الله بن عمرٍ وحذيفةَ وابنِ عباسٍ وكعبِ الأحرارِ من قولهم ^(٣) .

وقال أبو داود ^(٤) : حدثنا عمرو بن عثمان ، حدثنا مزوان بن معاوية ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبيه ، عن جابر بن سُمرة قال : سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : « لا يزالُ هذا الدينُ ^(٥) قائمًا حتى يكونَ عليهم اثنا عشرَ خليفةً - ^(٦) أو : أميرًا - كلُّهم تجتمعُ عليهم الأمةُ » . وسمعتُ كلامًا من النبي ﷺ لم أفهمه ، فقلتُ لأبي : ما يقولُ ؟ قال : يقولُ : « كلُّهم من قريش » .

(١) البخاري (٧٢٢٢ ، ٧٢٢٣) ، ومسلم (١٨٢١/٦) .

(٢) الفتن (٢٢٤) .

(٣) الفتن (٢٢٧ - ٢٢٩ ، ٢٣١) .

(٤) أبو داود (٤٢٧٩) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٣٥٩٨) .

(٥) في الأصل ، م : « الأمر » .

(٦ - ٦) زيادة من النسخ ليست في سنن أبي داود .

وقال أبو داود أيضًا^(١) : حَدَّثَنَا ابْنُ نَفِيلٍ ، حَدَّثَنَا زَهْرِيُّ بْنُ مُعَاوِيَةَ ، حَدَّثَنَا زِيَادُ ابْنِ خَيْثَمَةَ ، حَدَّثَنَا الْأَسْوَدُ بْنُ سَعِيدِ الْهَمْدَانِيِّ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَزَالُ هَذِهِ الْأُمَّةُ مُسْتَقِيمًا أُمَّرُهَا ، ظَاهِرَةٌ عَلَى عَدُوِّهَا ، حَتَّى يَمُضِيَ مِنْهُمْ ^(٢) اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً ، كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ » . قَالَ : فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ أَتَتْهُ قُرَيْشٌ فَقَالُوا : ثُمَّ يَكُونُ مَاذَا ؟ قَالَ : « ثُمَّ يَكُونُ الْهَزْجُ » . قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : فَفِي الرَّوَايَةِ الْأُولَى بَيَانُ الْعَدَدِ ، وَفِي الثَّانِيَةِ بَيَانُ الْمُرَادِ بِالْعَدَدِ ، وَفِي الثَّلَاثَةِ بَيَانُ وَقُوعِ الْهَزْجِ وَهُوَ الْقَتْلُ بَعْدَهُمْ ، وَقَدْ وُجِدَ هَذَا الْعَدَدُ بِالصِّفَةِ الْمَذْكُورَةِ إِلَى وَقْتِ الْوَلِيدِ ابْنِ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، ثُمَّ وَقَعَ الْهَزْجُ وَالْفِتْنَةُ الْعَظِيمَةُ ، كَمَا أَخْبَرَ فِي هَذِهِ الرَّوَايَةِ ، ثُمَّ ظَهَرَ مُلْكُ الْعَبَّاسِيَّةِ ، كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ فِي الْبَابِ قَبْلَهُ ^(٣) ، وَإِنَّمَا يَزِيدُونَ عَلَى الْعَدَدِ الْمَذْكُورِ فِي الْخَبَرِ إِذَا تَرَكَّتْ الصِّفَةُ الْمَذْكُورَةُ فِيهِ ، أَوْ عُدَّ مَعَهُمْ مَنْ كَانَ بَعْدَ الْهَزْجِ الْمَذْكُورِ فِيهِ ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ مَا بَقِيَ مِنَ النَّاسِ اثْنَانِ » . ثُمَّ سَأَلَهُ ^(٤) مِنْ حَدِيثِ عَاصِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَذَكَرَهُ ^(٥) .

وفى « صحيح البخارى » ^(٦) من طريق الزهرى ، عن محمد بن مجببر بن

(١) أبو داود (٤٢٨١) ، ومن طريق زهير بن معاوية أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥٢٠ / ٦ ، واللفظ له . قال الشيخ الألبانى : صحيح دون قوله : فلما رجع ... (صحيح سنن أبى داود ٣٦٠٠) .

(٢) سقط من : م .

(٣) أى كما أشار إليه النبى ﷺ فى الباب الذى عقده البيهقى قبل الباب الذى نقل منه المصنف الروايات المذكورة .

(٤) أى البيهقى .

(٥) دلائل النبوة ٥٢١ / ٦ ، ومن طريق عاصم بن محمد أخرجه البخارى (٣٥٠١ ، ٧١٤٠) ، ومسلم (١٨٢٠) .

(٦) البخارى (٧١٣٩) ، مطولا . كما أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥٢١ / ٦ ، من طريق الزهرى به .

مُطْعِمٍ ، عن معاويةَ بنِ أبي سفيانَ قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « إن هذا الأمرَ في قريشٍ ، لا يُعادِيهِمُ أحدٌ إلا كَبِهَ اللهُ على وجهِهِ ما أقاموا الدِّينَ » . قال البيهقيُّ ^(١) : أى أقاموا معالِمَهُ ، وإن قَصَّروا هم في أعمالِ أنفُسِهِم . ثم ساق أحاديثَ تَقْتَضِي ^(٢) ما ذَكَرَهُ في هذا ^(٣) . واللهُ أعلمُ . فهذا الذى سلكه البيهقيُّ وقد وافقه عليه جماعةٌ مِن أن المرادَ بالخُلَفَاءِ الاثنتى عَشَرَ المذكورين في هذا الحديثِ هم المُتَابِعون إلى زمنِ الوليدِ بنِ يزيدِ بنِ عبدِ الملكِ الفاسقِ ، الذى قَدَّمنا الحديثَ الواردَ ^(٤) فيه بالذمِّ والوعيدِ ، فإنه مشلَّكٌ فيه نظرٌ ؛ ويانُ ذلك أن الخُلَفَاءَ إلى زمنِ الوليدِ بنِ يزيدِ هذا أكثرُ مِن اثنتى عَشَرَ على كلِّ تقديرٍ نَقَرِضُهُ ^(٥) ، وبُزْهَانُهُ أن الخُلَفَاءَ الأربعةَ ؛ أبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ وعليٌّ ، خلافتُهُمُ مُحَقَّقَةٌ بِنَصِّ حديثِ سَفِينَةَ ^(٦) : « الخِلافةُ بعدى ثلاثون سنةً » . ثم بعدهمُ الحسنُ بنُ عليٍّ ، كما وقعَ ، لأن عليًّا أَوْصَى إليه ، وبايَعَهُ أهلُ العراقِ ، وركبَ وركبوا معه لِقِتالِ أهلِ الشامِ حتى اضْطَلَحَ هو ومعاويةُ ^(٧) وسَلَّمَهَا إليه ^(٨) ، كما ذَلَّ عليه حديثُ أبي بَكْرَةَ في « صحيحِ البخارى » ^(٩) ، ثم معاويةُ ، ثم ابنُهُ يزيدُ بنُ معاويةَ ، ثم ابنُهُ معاويةُ بنُ يزيدِ ، ثم مَرْوَانُ بنُ الحَكَمِ ، [٥ / ٢٣ ظ] ثم ابنُهُ عبدُ الملكِ بنُ مَرْوَانَ ، ثم ابنُهُ الوليدُ بنُ عبدِ الملكِ ، ثم سليمانُ بنُ عبدِ الملكِ ، ثم عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ ، ثم يزيدُ بنُ عبدِ الملكِ ، ثم هشامُ بنُ عبدِ الملكِ ، فهؤلاءُ خمسةَ عَشَرَ ، ثم الوليدُ بنُ يزيدِ بنِ

(١) دلائل النبوة ٦ / ٥٢١ . بمعناه .

(٢) فى م : « بقية » .

(٣) دلائل النبوة ٦ / ٥٢١ - ٥٢٣ .

(٤) سقط من : م .

(٥) تقدم تخريجه فى ٨ / ٢٦١ .

(٦ - ٦) زيادة من : ١٥١ ، ص .

(٧) البخارى (٢٧٠٤) .

عبد الملك ، فإن اعتبرتنا ولاية ابن^(١) الزبير قبل عبد الملك صاروا ستة عشر ، وعلى كل تقدير فهُم اثنا عشر قبل عمر بن عبد العزيز ، فهذا الذي سلكه على هذا التقدير يُدخِلُ في الاثنى عشر يزيد بن معاوية ، ويُخرج منهم عمر بن عبد العزيز ، الذي أطبق الأئمة على شكره وعلى مدحه ، وعُدوه من الخلفاء الراشدين ، وأجمع الناس قاطبة على عذله ، وأن أيامه كانت من أعدل الأيام ، حتى إن الرافضة يعترفون بذلك ، فإن قال : أنا لا أعتبر^(٢) في هذا^(٣) إلا من اجتمعت الأمة عليه . لزمه على هذا القول أن لا يعدد علي بن أبي طالب ولا ابنه ؛ لأن الناس لم يجتمعوا عليهما ؛ وذلك أن أهل الشام بكما لهم لم يُبايعوهما ، وعُدَّ حينئذ^(٤) معاوية وابنه يزيد وابن ابنه معاوية بن يزيد ، ولم يُعدَّ بأيام مروان ولا ابن الزبير ؛ لأن^(٥) الأمة لم تجتمع على واحد منهما ، فعلى هذا نقول^(٦) في مسلكه هذا عاداً للخلفاء ؛ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم معاوية^(٧) ثم يزيد ثم معاوية^(٨) ثم عبد الملك ثم الوليد ثم سليمان ثم عمر بن عبد العزيز ثم يزيد ، ثم هشام ، فهؤلاء " اثنا عشر " ، ثم من بعدهم الوليد بن يزيد بن عبد الملك الفاسق ، ولكن هذا لا يُمكن أن يُسلك ؛ لأنه يلزم منه إخراج علي وابنه الحسن من هؤلاء الاثنى عشر ، وهو خلاف ما نص عليه أئمة السنة بل والشيعة ، ثم هو خلاف ما دل عليه نصاً

(١) سقط من : م .

(٢ - ٣) سقط من : م .

(٣) في الأصل : « حبيب و » ، وفي م : « حبيب » . ولعله تحريف .

(٤) في ١٥١ ، م : « كأن » .

(٥) كذا في النسخ .

(٦ - ٦) سقط من : ص .

(٧) في النسخ : « بن » . والمثبت ما يقتضيه السياق ليوافق العدد المحدود ، فإن يزيد هو ابن معاوية ، ومعاوية هو ابن يزيد . كما ذكر آنفاً .

(٨) في ١٥١ ، م : « بن » .

(٩ - ٩) في م : « عشرة » .

حديث سَفِينَةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « الخِلافةُ بعدى ثلاثون سنةً ، ثم تكونُ مُلكًا عَضُوضًا » . وقد ذَكَرَ سَفِينَةَ تَفْصِيلًا هذه الثلاثين سنةً ، فجمَعها مِن خِلافةِ الأربعةِ ، وقد بَيَّنَّا دُخُولَ خِلافةِ الحِسنِ - وكانت نحوًا مِن ستَةِ أشهرٍ - فيها أيضًا ، ثم صارَ المُلْكُ إلى معاويةَ لما سَلَّمَ الأمرُ إليه الحِسنُ بِنِ عَلِيٍّ ، وهذا الحديثُ فيه المنعُ مِن تَسْمِيَةِ معاويةَ خَلِيفَةً ، وبيانُ أن الخِلافةَ قد انقَطَعَت بعدَ الثلاثين سنةً ، لا مطلقًا ، بل انقَطَعَت تَتَابُعُها ، ولا يَنْفِي وجودَ خُلَفَاءِ راشِدينَ بعدَ ذلك ، كما دَلَّ عليه حديثُ جابرِ بنِ سَمُرَةَ .

وقال نُعَيْمُ بنُ حَمَادٍ^(١) : حَدَّثَنَا رِشْدِينُ^(٢) بنُ سَعِيدٍ ، عن ابنِ لَهَيْعَةَ ، عن خالِدِ ابنِ أَبِي عِمْرَانَ ، عن حذيفةَ بنِ اليمَانِ قال : يكونُ بعدَ عثمانَ اثنا عشرَ مَلِكًا مِن بنِي أُمَيَّةَ . قيل له : خُلَفَاءُ؟ قال : لا ، بل مُلُوكٌ .

وقد رَوَى البيهقيُّ^(٣) مِن حديثِ حاتمِ بنِ^(٤) أَبِي صَغِيرَةَ ، عن أَبِي بَحرٍ قال : كان أبو الجَلْدِ جَارًا لِي ، فسمِعْتُهُ يَقُولُ ، يَخْلِفُ عليه : إن هذه الأُمَّةَ لن تَهْلِكَ حتى يكونَ فيها اثنا عشرَ خَلِيفَةً ، كُلُّهُم يَعمَلُ بِالهُدَى ودينِ الحقِّ ، منهم رجُلانِ مِن أهلِ البيتِ ؛ أحدهما يعيشُ أربعين سنةً ، والآخرُ ثلاثين سنةً . ثم شرعَ البيهقيُّ في ردِّ ما قاله أبو الجَلْدِ بما لا يَخْصُلُ به الرُّدُّ ، وهذا عجيبٌ منه ، وقد وافقَ أبا الجَلْدِ طائفةٌ مِن العلماءِ ، ولعلَّ قولَه أَرَجَحُ ؛ لما ذَكَرْنَا ، وقد كان يَنْظُرُ في شيءٍ من الكُتُبِ المُتَقَدِّمَةِ .

(١) الفتن (٢٢٩) .
 (٢) في الأصل ، م : « راشد » . وانظر تهذيب الكمال ٩ / ١٩١ .
 (٣) دلائل النبوة ٦ / ٥٢٣ .
 (٤ - ٤) في م : « صفرة » . وانظر تهذيب الكمال ٥ / ١٩٤ .

وفى التَّوْرَةِ التى بأيدى أهلِ الكتابِ ما معناه : أَنَّ اللَّهَ تعالى بَشَّرَ إبراهيمَ بإسماعيلَ ، وأنه يُنمِّيهِ وَيُكثِّرُهُ وَيَجْعَلُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ اثْنَيْ عَشَرَ عَظِيمًا . قال شيخنا العَلَّامةُ أبو العباسِ ابنُ تَيْمِيَّةَ : وهؤلاء هم المَبَشَّرُ بهم فى حديثِ جابرِ بنِ سَمُرَةَ . وقرَّرَ أنهم يكونون مُفَرَّقِينَ فى الأُمَّةِ ، ولا تقومُ السَّاعةُ حتى يُوجدوا . قال ^(١) : وغلط كثيرٌ من تشرَّفَ بالإسلامِ مِنَ اليهودِ فَظَنُّوا أنهم الذين تَدْعُو إليهم فرقةُ الرافضةِ ، فاتَّبَعوهم .

[٥/٢٤٠] وقد قال نُعَيْمُ بنُ حمادٍ ^(٢) : حَدَّثَنَا صَمْرَةُ ، عن ابنِ شَوْذَبِ ، عن أبى المِنْهالِ ، عن أبى زيادٍ ، عن كعبٍ قال : إن اللَّهَ وهبَ لإسماعيلَ مِنْ صُلْبِهِ اثْنَيْ عَشَرَ قَبِيْمًا ، أَفْضَلُهُمْ ^(٣) وَخَيْرُهُمْ ^(٤) أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرُ وَعِثْمَانُ .

وقال نُعَيْمٌ ^(٥) : حَدَّثَنَا صَمْرَةُ ، عن ابنِ شَوْذَبِ ، عن يحيى بنِ أبى عمرو السَّيْبَانِيّ ^(٦) قال : ليس مِنَ الخُلَفَاءِ مَنْ لَمْ يَمْلِكِ المَشْجِدَيْنِ ؛ المَسْجِدَ الحَرَامَ ^(٧) وَمَسْجِدَ بَيْتِ المَقْدِسِ ^(٨) .

(١) سقط من : م .

(٢) الفتن (٢٣١) .

(٣ - ٤) سقط من : م .

(٤) الفتن (٢٥٠) .

(٥) سقط من : م . وانظر تهذيب الكمال ٤٨٠/٣١ .

(٦) فى النسخ : « السَّيْبَانِيّ » . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر تهذيب الكمال ١٣٢/٣٤ .

(٧ - ٨) فى م : « والمسجد الأقصى » .

ذَكَرَ^(١) الْإِخْبَارِ عَنِ أُمُورٍ وَقَعَتْ فِي

دَوْلَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ^(٢) إِلَى زَمَانِنَا هَذَا^(٣)

فَمِنْ ذَلِكَ^(٤) بِنَاءُ أَبِي^(٥) جَعْفَرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - الْخَلِيفَةِ بَعْدَ أَخِيهِ الْخَلِيفَةِ الشَّقَّاحِ، وَهُوَ الْمَنْصُورُ^(٦) - لِمَدِينَةِ بَغْدَادَ، فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ.

قَالَ نُعَيْمُ بْنُ حَمَادٍ فِي كِتَابِهِ^(٧)، عَنْ أَبِي الْمُغِيرَةِ، عَنْ أَرْطَاةَ بْنِ الْمُنْذِرِ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ أَتَاهُ رَجُلٌ وَعِنْدَهُ حُذِيفَةُ فَقَالَ: يَا بَنَ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ تَعَالَى^(٨): ﴿حَمَّ حَمَّ عَسَقَ﴾ [الشورى: ١، ٢]. فَأَطْرَقَ سَاعَةً وَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ كَرَّرَهَا فَلَمْ يُجِبْهُ بِشَيْءٍ، فَقَالَ لَهُ حُذِيفَةُ: أَنَا أُتْبِكُكَ، قَدْ عَرَفْتُ لَمْ كَرِهَهَا^(٩)، إِنَّمَا نَزَلَتْ فِي رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ يُقَالُ لَهُ: عَبْدُ الْإِلَهِ. أَوْ^(١٠) عَبْدُ اللَّهِ. يَنْزِلُ عَلَى نَهْرٍ مِنْ أَنْهَارِ الْمَشْرِقِ، يَبْنِي عَلَيْهِ مَدِينَتَيْنِ يَشُقُّ النَّهْرُ بَيْنَهُمَا شَقًّا،^(١١) يَجْتَمِعُ فِيهِمَا كُلُّ جَبَارٍ عَنِيدٍ.

(١) سقط من: م.

(٢) (٢ - ٢) سقط من: م.

(٣) (٣ - ٣) في الأصل، م: «حدثنا أبو».

(٤) في م، ص: «و». وانظر سير أعلام النبلاء ٨٣/٧.

(٥) بعده في الأصل، م، ص: «الباني».

(٦) الفتن (٥٦٨).

(٧) التفسير ١٧٧/٧، ١٧٨.

(٨) في الأصل، م: «كررها».

(٩) في مصدر التخريج: «و».

(١٠ - ١٠) في الأصل: «يجمع فيها»، وفي ١٥١: «يجمع فيهما»، وفي مصدر التخريج: «جمع فيها».

وقال أبو القاسم الطبراني^(١) : حدثنا أحمد بن عبد الوهاب بن نجدة^(٢) الحوطي ، حدثنا أبو المغيرة ، حدثنا عبد الله بن السمط ، حدثنا صالح بن علي الهاشمي ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن النبي ﷺ قال : « لَأَنْ يُرَى أَحَدُكُمْ بَعْدَ أَرْبَعِ وَخَمْسِينَ وَمِائَةٍ جَزَوْا كَلْبٍ ، خَيْرٌ لَهُ^(٣) مِنْ أَنْ يُرَى وَلَدًا لَصْلِبِهِ » . قال شيخنا الذهبي^(٤) : هذا الحديث موضوع . واتّهم به عبد الله بن السمط هذا .

وقال نعيم بن حماد الخزازي شيخ البخاري في كتابه « الفتن والملاحم »^(٥) : حدثنا أبو عمّر البصري^(٦) ، عن أبي يان المعافري ، عن ثبيع^(٧) ، عن كعب قال : إذا كان سنة ستين ومائة^(٨) انتقص فيها جلم^(٩) ذوى الأحلام ، ورأى ذوى الرؤى .

حديث آخر فيه إشارة إلى مالك بن أنس الإمام ، رحمه الله :

روى الترمذي^(٩) من حديث ابن عيينة ، عن ابن جزيج ، عن أبي الزبير ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة رواية : « يُوشِكُ أَنْ يَضْرِبَ النَّاسُ أَكْبَادَ الْإِبِلِ يَطْلُبُونَ الْعِلْمَ ، فَلَا يَجِدُونَ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْ عَالِمِ الْمَدِينَةِ » . ثم قال : هذا حديث حسن ، وهو حديث ابن عيينة ، وقد روى عنه أنه قال : هو مالك بن أنس . وكذا قال عبد الرزاق .

(١) المعجم الكبير ٣٤٩/١٠ (١٠٦٨٥) .

(٢) فى م : « نجد » . وانظر تهذيب الكمال ٣٩٦/١ .

(٣) سقط من : م .

(٤) ميزان الاعتدال ٤٣٦/٢ .

(٥) الفتن (١٣١) .

(٦) فى الأصل ، م : « عمرو » ، وفى ص : « بكر » . وانظر ميزان الاعتدال ٥٥٥/٤ .

(٧) فى م : « بديع » . وانظر تهذيب الكمال ٣١٢/٤ .

(٨ - ٨) فى الأصل ، ١٥١ : « انتقص فيها حكم » .

(٩) الترمذي (٢٦٨٠) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذي ٥٠٢) .

قلتُ : وقد تُوفِّيَ مالكٌ ، رَحِمَهُ اللهُ ، سنةَ تسعٍ وسبعين ومائة .

حديثٌ آخرٌ فيه إشارةٌ إلى محمدِ بنِ إدريسَ الشافعيِّ :

قال أبو داودَ الطيالسيُّ ^(١) : حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنِ النَّضْرِ بْنِ حُمَيْدٍ ^(٢) الْكِنْدِيُّ أَوْ الْعَبْدِيُّ ^(٣) ، عَنْ أَبِي ^(٤) الْجَارُودِ ، عَنْ أَبِي الْأَخْوَصِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَسْبُوا قَرِيضًا ؛ فَإِنْ عَالِمَهَا تَيْمَلًا ^(٥) الْأَرْضَ عِلْمًا ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَذَقْتَ أَوْلَهَا ^(٦) وَبَالًا ، فَأَذِقْ آخِرَهَا نَوَالًا » . وقد رَوَاهُ الْحَاكِمُ مِنْ طَرِيقِ أَبِي هُرَيْرَةَ ^(٧) . وقال الحافظُ أبو نُعَيْمٍ الْأَصْبَهَانِيُّ ^(٨) : هو الشافعيُّ .

قلتُ : وقد تُوفِّيَ الشافعيُّ ، رَحِمَهُ اللهُ ، في سنةٍ أربعٍ ومائتين ، وقد أقرَدْنَا ترجمته في مجلِّدٍ ، وذكَّرْنَا معه تراجمَ أصحابِهِ مِنْ بَعْدِهِ .

حديثٌ آخرٌ : رَوَى رِوَادُ بْنُ الْجَرَّاحِ ^(٩) ، عَنْ سَفِيَانَ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ مَنْصُورٍ ،

(١) مسند أبي داود (٣٠٩) . ضعيف جدًا (السلسلة الضعيفة ٣٩٨) .

(٢) في النسخ ، والمسند : « معبد » . والمثبت من مصادر ترجمته . انظر الضعفاء للعقيلي ٤/٢٨٩ ، وميزان الاعتدال ٤/٢٥٦ .

(٣) في م ، ص : « العبدلي » .

(٤) سقط من النسخ والمسند . والمثبت من المصدرين السابقين .

(٥) بعده في مسند أبي داود : « طباق » .

(٦) بعده في مسند أبي داود : « عذابًا أو » .

(٧) أخرجه البيهقي في مناقب الشافعي ١/٢٧ ، عن الحاكم .

(٨) المصدر السابق ١/٢٩ .

(٩) أخرجه ابن عدي في الكامل ٣/١٠٣٧ ، وابن الجوزي في اللعل المتناهية ٢/١٤٦ ، كلاهما من طريق رواد به نحوه . كما ذكره المصنف في جامع المسانيد ٣/٣٢٦ ، والبوصيري في مختصر إتحاف السادة المهرة ٥/٧٩ ، والحافظ ابن حجر في المطالب العالية ٤/٢٧٤ ، وعزاه ثلاثهم إلى أبي يعلى في مسنده . وجاء في بعض هذه المصادر بلفظ : « في المائتين ... الذي لا أهل له ولا ولد » . وفي بعضها الآخر : « في رأس المائتين ... من لا أهل له ولا مال » . موضوع (ضعيف الجامع الصغير ٢٩١٩) .

عن رُبَيْعِي ، عن حذيفة مرفوعاً : « خَيْرُكُمْ بَعْدَ الْمَائِتَيْنِ خَفِيفُ الْحَاذِ » . قالوا : وما خفيفُ الحاذِ يا رسولَ اللهِ ؟ قال : « مَنْ لَا أَهْلَ لَهُ وَلَا مَالَ وَلَا وَلَدَ » .

حديثٌ آخرٌ : قال ابنُ ماجه^(١) : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَلَّالُ ، حَدَّثَنَا عَوْنُ ابْنِ عُمَارَةَ ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُثَنَّى بْنِ^(٢) ثُمَامَةَ^(٣) بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ عَنْ^(٤) أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْآيَاتُ بَعْدَ الْمَائِتَيْنِ » .

وَحَدَّثَنَا^(٥) نصرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ ، حَدَّثَنَا نُوْحُ بْنُ قَيْسٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعْقِلٍ^(٦) ، عَنْ يَزِيدَ [٢٤٤/٥] الرِّقَاشِيِّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « أُمَّتِي عَلَى خَمْسِ طَبَقَاتٍ ؛ فَأَرْبَعُونَ سَنَةً أَهْلُ بَيْرٍ وَتَقْوَى ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ إِلَى عِشْرِينَ وَمِائَةَ سَنَةٍ أَهْلُ تَرَاحِمٍ وَتَوَاضُلٍ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ إِلَى سِتِينَ وَمِائَةً^(٧) أَهْلُ تَدَابِيرٍ وَتَقَاطِيعٍ ، ثُمَّ الْهَزْجُ الْهَزْجُ ، النَّجَا النَّجَا^(٨) » . وَحَدَّثَنَا نصرُ بْنُ عَلِيٍّ ، حَدَّثَنَا حازِمٌ^(٩) أَبُو مُحَمَّدٍ الْعَنْزِيُّ ، حَدَّثَنَا الْمِسْوَرُ بْنُ الْحَسَنِ ، عَنْ أَبِي مَعْنٍ ، عَنْ

(١) ابن ماجه (٤٠٥٧) . موضوع (ضعيف سنن ابن ماجه ٨٧٩) .

(٢) في م ، ص : « ثنا » . وانظر تحفة الأشراف ٢٤١ / ٩ .

(٣) قال المزى فى التحفة : وذكّر ثمامة هنا زيادة لا حاجة إليها ؛ فإن ثمامة أخو المثنى لا أبوه ، والله أعلم .

(٤) سقط من : م ، وفى ص : « أن » . قال المزى فى التحفة : وسقط من نسخة السماع « عن أنس بن مالك » . وثبت فى بعض الأصول القديمة ، وهو الصواب ، إن شاء الله تعالى .

(٥) ابن ماجه (٤٠٥٨) . ضعيف (ضعيف سنن ابن ماجه ٨٨٠) .

(٦) فى سنن ابن ماجه : « مغفل » . وانظر تحفة الأشراف ٤٣٥ / ١ .

(٧) بعده فى سنن ابن ماجه : « سنة » .

(٨) النجا النجا : بالمد والقصر ؛ أى انجوا بأنفسكم ، وهو مصدر منصوب بفعل مضمر ؛ أى انجوا النجاء ، وتكراره للتأكيد . انظر النهاية ٢٥ / ٥ .

(٩) كذا فى النسخ ، وفى سنن ابن ماجه : « حازم » بخاء معجمة . وكذا جاء بالمعجمة فى الجرح =

أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « أمتي على خمس طبقات ، كل طبقة أربعون عامًا ، فأما طبقتي وطبقة أصحابي فأهل علم وإيمان ، وأما الطبقة الثانية ما بين الأربعين إلى الثمانين ، فأهل بيرة وتقوى » . ثم ذكر نحوه . هذا لفظه ، وهو حديث غريب من هذين الوجهين ، ولا يخلو عن نكارة . والله أعلم .

وقد قال الإمام أحمد^(١) : ثنا وكيع ، ثنا^(٢) الأعمش ، حدثنا هلال بن يساف^(٣) ، عن عمران بن حصين قال : قال رسول الله ﷺ : « خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يجيء قوم يتسمنون ، يُجيبون السمن ، يُعطون الشهادة قبل أن يُسألوها » . ورواه الترمذي من طريق الأعمش^(٤) .

وقد رواه البخاري ومسلم^(٥) من حديث شعبة ، عن أبي جمرة^(٦) ، عن زهده ابن مضر ، سمعت عمران بن حصين قال : قال رسول الله ﷺ : « خير أمتي قرني ، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم - قال عمران : فلا أدري أذكر بعد قرني

= والتعديل ٣/٣٩٣ ، والإكمال ٢/٢٨٤ ، وغيرهما . قال محقق تهذيب الكمال في حاشيته على ترجمة خازم هذا ٨/٢٦ : قال المؤلف - يعني الحافظ المزي - في حاشية نسخته وهو يتعقب صاحب الكمال : ذكره في باب الحياء ، وذلك وهم منه . ثم عقب المحقق قائلاً : قيده ابن ماكولا بالمعجمة مثل ما هنا ، ولكن قال الذهبي في «المشبه» وهو يذكر من اسمه خازم - بالمعجمة - : وأبو محمد خازم بن مروان عن عطاء بن السائب ، وفيه تخلف ؛ فإن ابن الفلكي قيده بحاء مهمله . فتبين وجود الخلف . انتهى كلام المحقق . وانظر المشبه ١/٢٠١ ، وتبصير المنتبه ١/٣٨٦ .

(١) المسند ٤/٤٢٦ .

(٢) في م : « بن » . وانظر أطراف المسند ٥/١١٣ .

(٣) في الأصل : « يسار » ، وفي م : « بيان » . انظر المصدر السابق ، وتهذيب الكمال ٣٠/٣٥٣ .

(٤) الترمذي (٢٢٢١ ، ٢٣٠٢) . صحيح (صحيح سنن الترمذي ١٨٠٩) .

(٥) البخاري (٢٦٥١ ، ٣٦٥٠ ، ٦٤٢٨ ، ٦٦٩٥) ، ومسلم (٢١٤/٢٥٣٥) .

(٦) في ١٥١ م : « حمزة » . وانظر تحفة الأشراف ٨/١٨١ ، ١٨٢ .

قَزَيْنَ أَوْ ثَلَاثَةَ - ثم إن بعدكم قومًا يشهدون ولا يُستشهدون ، ويخونون ولا يُؤتمنون ، ويتذرون ولا يُؤفون ، ويظهروا فيهم السمَّ . لفظ البخاري .

وقال البخاري^(١) : حدثنا محمد بن كثير ، أنا سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم ، عن عبيدة ، عن عبد الله ، أن رسول الله ﷺ قال : « خيرُ الناس قَزَنِي ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم »^(٢) ، ثم يجيء قومٌ تشبِقُ شهادةُ أحدهم يمينه ويمينه شهادته . قال إبراهيم : وكانوا يضربوننا على الشهادة والعهد ونحن صغار . وقد رواه بقيَّةُ الجماعةِ إلا أبا داودَ من طرقٍ متعددة ، عن منصور به^(٤) .

حديث آخر : قال نعيم بن حماد^(٥) : حدثنا أبو عمَرَ البصري ، عن ابن لهيعة ، عن عبد الوهاب بن حسين ، عن محمد بن ثابت البنانى ، « عن أبيه » ، عن الحارث الهمداني ، عن ابن مسعود ، عن النبي ﷺ قال : « السابع من ولد العباس يدعو الناس إلى الكفر فلا يجيبونه ، فيقول له أهل بيته : تريد أن تُخرجنا من معاشنا ؟! فيقول : إني أسير فيكم بسيرة أبي بكرٍ وعمر . فيأتون عليه فيقتلوه عدوًّا له من أهل بيته من بنى هاشم ، فإذا وثب عليه اختلفوا فيما بينهم » . فذكر

(١) البخاري (٢٦٥٢ ، ٣٦٥١) .

(٢) في م : « القرون » .

(٣) بعده في الأصل : « ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » ، وبعده في ١٥١ ، م ، ص : « ثم الذين يلونهم » . والمثبت كما في صحيح البخاري .

(٤) مسلم (٢١٠ ، ٢١١ ، ٢٥٣٣/٠٠٠) ، والنسائي في الكبرى (٦٠٣١) ، وابن ماجه (٢٣٦٢) . أنا الترمذي فإنما رواه من طريق الأعمش ، عن إبراهيم به (٣٥٨٩) . وانظر تحفة الأشراف ٩١/٧ ، ٩٢ .

(٥) الفتن (٥٩٤) .

(٦ - ٦) في النسخ ، والفتن : « أبو عمرو » . وانظر ميزان الاعتدال ٥٥٥/٤ .

(٧ - ٧) سقط من مصدر التخريج ، وانظر تهذيب الكمال ٥٤٧/٢٤ .

اِخْتِلَافًا طَوِيلًا إِلَى خُرُوجِ الشُّفِيَانِيِّ . وَهَذَا الْحَدِيثُ يُنْطَبِقُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ الْمَأْمُونِ
الَّذِي دَعَا النَّاسَ إِلَى الْقَوْلِ بِخُلُقِ الْقُرْآنِ ، وَوَقَى اللَّهَ شَرَّهَا ، كَمَا سَنُورِدُ ذَلِكَ فِي
مَوْضِعِهِ ، وَالشُّفِيَانِيُّ رَجُلٌ يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ مَنَسُوبٌ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ يَكُونُ مِنْ
سُلَالَتِهِ ، وَسَيَأْتِي فِي آخِرِ كِتَابِ الْمَلَا حِم .

حَدِيثٌ آخَرُ : قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(١) : حَدَّثَنَا هَاشِمٌ ، ثَنَا لَيْثٌ ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ
صَالِحٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، سَمِعْتُ أَبَا ثَعْلَبَةَ الْخُسَنِيَّ صَاحِبَ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ وَهُوَ بِالْمُسْتَطَاطِ فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ ، وَكَانَ مُعَاوِيَةُ
أَعَزَى النَّاسَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا تَعْجِزُ هَذِهِ الْأُمَّةُ مِنْ نَصْفِ يَوْمٍ ، إِذَا
رَأَيْتَ الشَّامَ مَائِدَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ وَأَهْلَ بَيْتِهِ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ فَتَحَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ . هَكَذَا
رَوَاهُ أَحْمَدُ مُوقُوفًا [٢٥٠/٥] عَلَى أَبِي ثَعْلَبَةَ .

وَقَدْ أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي « سُنَنِهِ » ^(٢) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ وَهَبٍ ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ
صَالِحٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ : « لَنْ يُعْجِزَ اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ مِنْ نَصْفِ يَوْمٍ » . تَفَرَّدَ بِهِ أَبُو دَاوُدَ .

ثُمَّ قَالَ أَبُو دَاوُدَ ^(٣) : ثَنَا عَمْرُو بْنُ عَثْمَانَ ، ثَنَا أَبُو الْمَغِيرَةِ ، حَدَّثَنِي صَفْوَانٌ ،
عَنْ شُرَيْحِ ^(٤) بْنِ عُبَيْدٍ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « إِنِّي
لَأَرْجُو أَنْ لَا تَعْجِزَ ^(٥) أُمَّتِي عِنْدَ رَبِّهَا أَنْ يُؤَخَّرَهُمْ نَصْفَ يَوْمٍ » . قِيلَ لِسَعْدِ : وَكَمْ

(١) المسند ٤/١٩٣ .

(٢) أبو داود (٤٣٤٩) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٣٦٥٥) .

(٣) أبو داود (٤٣٥٠) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٣٦٥٦) .

(٤) في م : (سريح) ، وفي ص : (شريح) . وانظر تهذيب الكمال ١٢/٤٤٦ .

(٥) في م ، ص : (يعجز) .

نصف يوم؟ قال: خمسمائة سنة. تفرد به أبو داود، وإسناده جيد. وهذا من دلائل النبوة، فإن هذا يقتضى وقوع تأخير الأمة نصف يوم، وهو خمسمائة سنة كما فسره الصحابي، وهو مأخوذ من قوله تعالى^(١): ﴿وَأَنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج: ٤٧]. ثم هذا الإخبار بوقوع هذه المدة لا ينفي وقوع ما زاد عليها، فأما ما يذكره كثير من الناس من أنه، عليه الصلاة والسلام، لا يؤلف في قبره، بمعنى لا يمضى عليه ألف سنة من يوم مات إلى حين قيام الساعة، فإنه حديث لا أصل له فى شيء من كتب الإسلام. والله أعلم.

حديث آخر فيه الإخبار عن ظهور النار التي كانت بأرض الحجاز، حتى أضاءت لها أغناق الإبل بيضرى، وقد وقع هذا فى سنة أربع وخمسين وستمائة.

قال البخارى فى «صحيحه»^(٢): ثنا أبو اليمان، ثنا شعيب، عن الزهري قال: قال سعيد بن المسيب: أخبرنى أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء^(٣) أغناق الإبل بيضرى». تفرد به البخارى.

وقد ذكر أهل التاريخ وغيرهم من الناس وتواتر، وقوع هذا فى سنة أربع وخمسين وستمائة؛ قال الشيخ الإمام الحافظ شيخ الحديث وإمام المؤرخين فى زمانه شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل الملقب بأبى شامة، فى «تاريخه»^(٤): إنها ظهرت يوم الجمعة فى خامس جمادى الآخرة سنة أربع

(١) التفسير ٤٣٦/٥، ٤٣٧.

(٢) البخارى (٧١١٨).

(٣) بعده فى م: «لها».

(٤) انظر الذيل على الروضتين ص ١٩٠ - ١٩٢.

وخمسين وستمائة، وإنها استمرت شهراً وأزيد منه . وذكر كُتُباً مُتَوَاتِرَةً عن أهل المدينة في كيفية ظهورها شرقى المدينة من ناحية وادى شَطَا، تِلْقَاءَ أُحُدٍ، وأنها ملأت تلك الأودية، وأنه يُخْرَجُ منها شَرَرٌ يَأْكُلُ الحِجَارَةَ^(١)، وذكر أن المدينة زُلزِلت بسببها، وأنهم سمعوا أصواتاً مُرْعِجَةً قَبْلَ ظهورها بخمسة أيام، أول ذلك مُسْتَهْلُ الشهرِ يومِ الاثنين، فلم تَزَلْ ليلاً ونهاراً حتى ظهرت يومَ الجُمُعَةِ خامسة^(٢) فانبجست تلك الأرض عند وادى شَطَا^(٣) عن نارٍ عظيمة جداً، صارت مثل الوادى، طولُه أربعة فراسخٍ في عَرْضِ أربعة أميالٍ، وعمقُه قامَةٌ ونصفٌ، يسيلُ الصخرُ حتى يَبْقَى مثلُ الأتْكِ^(٤)، ثم يَصِيرُ كالفحمِ الأسودِ، وذكر أن ضوءَها يمتدُّ إلى تيماء^(٥) بحيث كتب الناسُ على ضوءِها في الليلِ، وكان في بيتِ كلِّ منهم مضباحاً، ورأى الناسُ سناها من مكة، شرفها اللهُ .

قلتُ : وأما بُصْرَى فأخبرنى قاضى القضاةِ صَدْرُ الدِّينِ عليُّ بنُ أبى قاسمِ التَّمِيمِ^(٦) الحنْفِىُّ قال : أخبرنى والدى، وهو الشيخُ صَفِيُّ الدِّينِ، مُدْرَسٌ^(٧) بُصْرَى، أنه أخبره غيرُ واحدٍ من الأعرابِ صَبِيحَةَ تلك الليلةِ من كان

(١) فى م : «الحجاز» .

(٢) سقط من : م ، ص .

(٣) فى الأصل : «سطا» .

(٤) الأتْكِ : الوِصَاصُ الأسود .

(٥) تيماء : بُلَيْدٌ فى أطراف الشام ، بين الشام ووادى القرى على طريق حاجِّ الشام ودمشق . انظر معجم البلدان ٩٠٧/١ .

(٦) فى م ، ص : «التميمى» . ولم نجد كلتا النسبتين - التميمى والتميمى - فى مصادر ترجمته ، انظر ذبيل العبر ص ١٥٣ ، ١٥٤ ، والجواهر المضية فى طبقات الحنفية ٥٨٦/٢ ، ٦٢٩ ، والدرر الكامنة ٣/١٧٠ ، والدارس فى تاريخ المدارس ٦٢١/١ ، وشذرات الذهب ٧٨/٦ .

(٧) فى الأصل : «وهو مدرس» ، وفى م : «أحد مدرسى» . وهو أبو القاسم محمد بن عثمان بن =

بحاضرة بلد بصرى ، أنهم رأوا صفحات أغناق إيلهم فى ضوء هذه النار التى
ظهرت من أرض الحجاز .

وقد ذكر الشيخ شهاب [٢٥/٥ ط] الدين^(١) أن أهل المدينة لجئوا فى هذه
الأيام إلى المسجد النبوى ، وتابوا إلى الله من ذنوب كانوا عليها ، واستغفروا عند
قبر رسول الله ﷺ ، مما سلف منهم ، وأعتقوا الغلمان ، وتصدقوا على فقرائهم
ومحاويجهم^(٢) ، وقد قال قائلهم فى ذلك :

يا كاشف الضر صفحا عن جرائمنا	لقد ^(٣) أحاطت بنا يارب بأساء
نشكو إليك خطوبنا لا نطبق لها	حملا ونحن بها حقا أحقاء
زلزلا تخشع الصم الصلاد ^(٤) لها	وكيف يقوى على الزلزال سماء ^(٥)
أقام سبعا يروح الأرض فأنصدعت	عن منظر منه عين الشمس عشواء
بخر من النار تجرى فوقه سفن	من الهضاب لها فى الأرض إزساء
يزى لها شرر كالقصر طائشة	كانها ديمة ^(٦) تنصب هطلاء
تنشق منها قلوب الصخر أن زفر	رعبا وترعد مثل الشهب ^(٧) أضواء

= محمد الصدر . انظر الجواهر المضية ١١٣/٤ . وقال محققه فى الحاشية : زاد ابن كثير فى نسبه
(التميمي) ، ولقبه «صفي الدين» . انتهى كلام المحقق ، وهو يعنى النسبة التى ذكرها المصنف هنا فى
سياق اسم ابنه صدر الدين على . وانظر الحاشية السابقة .

(١) ذيل الروضتين ص ١٩٠ - ١٩٣ .

(٢) فى م : «مجاويجهم» .

(٣) فى م ، ص : «لقد» .

(٤) فى ذيل الروضتين : «الصلاب» .

(٥) فى م : «صماء» ، وفى ص : «سماء» .

(٦) الديمة : المطر يطول زمانه فى سكون .

(٧) فى ذيل الروضتين : «السيف» .

منها تكاثف في الجوِّ الدخان إلى
 قد أترت سفة^(١) في البدر لفتحها
 أن عادت الشمس منه وهي دهماء
 فليلة التّم^(٢) بعد النور ليلاء
 ل الله يعقلها القوم الألباء
 إلى آخرها^(٣).

ومما قيل في هذه النار مع غرق بغداد في هذه السنة :

سبحان من أضححت مشيئته جارية في الورى بمقدار
 أغرق بغداد بالمياه كما أحرقت أرض الحجاز بالنار
 حديث آخر: قال الإمام أحمد^(٤) : حدثنا أبو عامر، ثنا أفلح بن سعيد
 الأنصاري، شيخ من أهل قباية من الأنصار، حدثني عبد الله بن رافع مولى أم
 سلمة قال : سمعت أبا هريرة يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن طالت
 بك^(٥) مدة ، أو شك أن ترى^(٦) قوما يغدون في سخط الله ويروحون في لغنته ، في
 أيديهم مثل أذنان البقر » . ورواه مسلم عن محمد بن عبد الله بن ثُمير ، عن زيد
 ابن الحباب^(٧) ، عن أفلح بن سعيد به^(٨) . وروى مسلم أيضا^(٩) ، عن زهير بن

(١) في م ، ص : « سفة » . والسفة : نوع من السواد ليس بالكثير ، وقيل : هو سواد مع لون آخر . انظر
 النهاية ٣٧٤ / ٢ .

(٢) ليلة التّم : ليلة التمام .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) المسند ٣٠٨ / ٢ .

(٥) في النسخ : « بكم » . والمثبت من المسند .

(٦) في م : « تروا » .

(٧) في م : « الحباب » . وانظر تحفة الأشراف ١٠ / ١٣٣ .

(٨) مسلم (٢٨٥٧ / ٥٣) .

(٩) مسلم (٢١٢٨) .

حرب، عن جرير، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال 'رسول الله' (١)
 ﷺ: «صنّفان من أهل النار لم أرهما بعد» (٢)؛ قوم معهم سياط كأذناب البقر
 يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مائلات مُميلات، رؤوسهن كأشيمة
 البُخْتِ المائلة، لا يَدْخُلْنَ الجنة، ولا يَجِدْنَ ريحها، وإن رِيحها لِيُوجِدُ من مَسِيرَةِ
 كذا وكذا». وهذان الصنّفان، وهما الجلائدون (٣) الذين يُسمّون بالرجالة
 والجاندارية (٤) كثيرون في زماننا هذا، ومن قبله وقبل قبله بدهر، والنساء
 الكاسيات العاريات؛ أي عليهن لُبْسٌ لا تُورِي سَوَاتِيهِن، بل هو زيادة في
 العورة، وإبداء للزينة، مائلات في مشيهن، مُميلات غيرهن إليهن، وقد عمّ البلاء
 بهن في زماننا هذا، ومن قبله [٢٦/٥] أيضًا، وهذا من أكبر دلائل النبوة؛ إذ
 وقع الأمر في الخارج طَبَقَ ما أُخْبِرَ به، عليه الصلاة والسلام، وقد تقدّم (٥) حديث
 جابر: «أما إنها ستكون لكم أممًا». وذُكِرَ تمام الحديث في وقوع ذلك
 واحتجاج امرأته عليه بهذا.

حديث آخر: روى الإمام أحمد (٦)، عن عبد الصّمد بن عبد الوارث،
 حدثني أبي (٧)، عن داود بن أبي هنيدي، وأخرجه البيهقي من حديثه (٨)، عن أبي

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) زيادة من النسخ ليست في صحيح مسلم.

(٣) في ١٥١، ص: «الجلالوزة». والجلالوزة: جمع جَلُوز وهو الشرطي. انظر الوسيط (ج ل ز).

(٤) الجاندارية: مشتق من الجاندار، والجاندار والجنّدار: حارس ذات الملك؛ مركب من «جان» أي:

روح ونفس، ومن «دار» أي: حافظ. انظر الألفاظ الفارسية المعربة ص ٤٦.

(٥) تقدم في صفحة ١٣٨، ١٣٩.

(٦) المسند ٤٨٧/٣.

(٧ - ٧) سقط من النسخ. والثبت من المسند. وانظر تهذيب الكمال ٩٩/١٨، ٤٧٨، وأطراف

المسند ٦٢٢/٢.

(٨) أي من حديث داود بن أبي هنيدي. دلائل النبوة ٥٢٤/٦.

حربِ بنِ أبي الأسودِ الدَّيْلَمِيِّ ، عن طلحةَ بنِ عمروِ البَصْرِيِّ ، أنه قديمُ المدينةَ على رسولِ اللهِ ﷺ ، فبينما هو يُصَلِّي إذ أتاه رجلٌ فقال : يا رسولَ اللهِ ، أحرَقَ بُطوننا التمرُ ، وتخرَّقتُ^(١) عنا الخنْفُ^(٢) . قال : فحَمِدَ اللهُ وأثنى عليه ثم قال : « لقد رأيتُني وصاحبي^(٣) مَكَنَّا بضعَ عشرةَ ليلةً^(٤) وما لنا طعامٌ غيرَ التبريرِ^(٥) ، حتى أتينا إخواننا مِنَ الأنصارِ ، فآسَوْنَا مِنْ طعامِهِمْ ، وكان جُلٌّ^(٦) طعامِهِمْ التمرُ ، والذي لا إلهَ إلا هو لو قَدَرْتُ لَكُمْ على الخبزِ واللَّحْمِ^(٧) لأَطَعَمْتُكُمْوه ، وسيأتى عليكم زمانٌ أو مَنْ أَدْرَكَه منكم يَلْبَسُونَ مثلَ أَسْتارِ الكعبةِ ، ويُعَدَى ويُراخُ عليكم بالجِيفانِ » . قالوا : يا رسولَ اللهِ ، أنحن يومئذٍ خيرٌ أمَ اليومِ ؟ قال : « بل أنتم اليومَ خيرٌ ، أنتم اليومَ إخوانٌ ، وأنتم يومئذٍ يَضْرِبُ بعضُكم رِقَابَ بعضٍ » .

وقد رَوَى سفيانُ الثوريُّ^(٨) ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن أبي موسى يُحَنَسُ^(٩) قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « إذا مَشَتْ أُمَّتِي المُطِيطَاءُ^(١٠) وَخَدَمَتْهُمُ فارسُ والرومُ ، سَلَطَ اللهُ بعضَهُمْ على بعضٍ » . وقد أسندهُ البيهقيُّ^(١١) مِنْ طريقِ موسى بنِ

(١) في الأصل ، م ، ص : « تخرقت » .

(٢) في الأصل ، ص : « الجيف » ، وفي م : « الحيف » . والخنْف : جمعُ خفيف ، وهو نوعٌ غليظٌ من أَرْدَا الكَثانِ ، أراد ثيابًا تُعملُ منه كانوا يلبسونها . النهاية ٨٤ / ٢ .

(٣) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل . وذكر العدد في رواية المسند : « ثمانية عشر يومًا وليلة » .

(٤) البرير : تمرُّ الأراك إذا أسودَّ وبلغ ، وقيل : هو اسم له في كل حال : انظر النهاية ١١٧ / ١ .

(٥) سقط من : م . وفي الأصل : « أجل » .

(٦) في النسخ : « التمر » . والمثبت من الدلائل . وجاء لفظه في المسند : « لو وجدت خيرًا أو لحمًا » .

(٧) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥٢٥ / ٦ ، من طريق الثوري به .

(٨) سقط من : ١٥١ ، وفي الأصل ، م : « بحلس » . وانظر تهذيب الكمال ١٨٤ / ٣١ .

(٩) المُطِيطَاءُ ، هي بالمد والقصر : مِشِيَةٌ فيها تبخترُ ومدُّ اليدين . النهاية ٣٤٠ / ٤ .

(١٠) دلائل النبوة ٥٢٥ / ٦ .

عُبَيْدَةَ ، عن عبدِ اللهِ بنِ دينارٍ ، عن ابنِ عمرَ ، عن النبيِّ ﷺ .

حديثٌ آخرٌ : قال أبو داود^(١) : حدَّثنا سليمانُ بنُ داودَ المَهْرِيُّ ، ثنا ابنُ وهبٍ ، ثنا سعيدُ بنُ أبي أيوبَ ، عن شراحيلَ بنِ يزيدَ^(٢) المَعافِرِيُّ ، عن أبي علقمةَ ، عن أبي هريرةَ ، فيما أعلمُ^(٣) ، عن رسولِ اللهِ ﷺ قال^(٤) : « إِنَّ اللهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الأُمَّةِ على رَأْسِ كُلِّ مائةِ سنةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لها أَمْرَ دِينِها » . قال أبو داودَ : رواه^(٥) عبدُ الرحمنِ بنُ شَرِيحِ الإسكَنْدَرانِيُّ لم^(٦) يَجُزْ به^(٦) شراحيلَ . تَفَرَّدَ به أبو داودَ . وقد ذَكَرَ كُلُّ طائِفَةٍ مِنَ العُلَماءِ في رَأْسِ كُلِّ مائةِ سنةٍ ، عالِماً مِنْ عُلَمائِهِمْ يُنَزِّلُونَ هذا الحديثَ عليه ، وقال طائِفَةٌ مِنَ العُلَماءِ : بل^(٧) الصَّحيحُ أنَ الحديثَ يَشْمَلُ كُلَّ فَرِيدٍ مِنَ آحادِ العُلَماءِ في هذه الأَعْصارِ مَنْ يقومُ بِفَرَضِ الكِفايَةِ في أداءِ العِلْمِ عَمَّنْ أَدْرَكَ مِنَ السَّلَفِ إلى مَنْ يُدْرِكُهُ مِنَ الخَلْفِ ، كما جاءَ في الحديثِ مِنْ طَرِقِ مُرْسَلَةٍ وَغَيْرِ مُرْسَلَةٍ^(٨) : « يَحْمِلُ هذا العِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلْفٍ

(١) أبو داود (٤٢٩١) .

(٢) في م ، ص : « زيد » . وانظر تحفة الأشراف ٨٨/١١ ، وتهذيب الكمال ٤١١/١٢ .

(٣) قال في عون المعبود ٤/١٧٨ : الظاهر أن قائله أبو علقمة ، يقول : في علمي أن أبا هريرة حدثني هذا الحديث مرفوعاً لا موقوفاً عليه .

(٤) سقط من : م ، ص .

(٥) سقط من النسخ . والمثبت من سنن أبي داود وتحفة الأشراف .

(٦ - ٦) في الأصل : « يخبر به » ، وفي م : « يحدثه » .

والمعنى أن عبد الرحمن بن شريح لم يجاوز بهذا الحديث على شراحيل ، فبعد الرحمن قد أعضل هذا الحديث وأسقط أبا علقمة وأبا هريرة ، والحاصل أن الحديث مروى من وجهين ؛ من وجه متصل ومن وجه معضل . انظر عون المعبود ٤/١٨٢ .

(٧) في م ، ص : « هل » .

(٨) أخرجه موصولاً العقيلي في الضعفاء ٩/١ ، ١٠ ، وابن عدى في الكامل ١/١٥٢ ، ١٥٣ ، من حديث أبي أمامة وأبي هريرة وابن عمر وابن عمرو ، رضي الله عنهم . وأخرجه مرسلاً أيضاً العقيلي في الضعفاء ٤/٢٥٦ ، وابن عدى في الكامل ١/١٥٣ ، كلاهما بسنده عن إبراهيم بن عبد الرحمن العذري ، يرسله ، عن النبي ﷺ .

عُدُولُهُ، يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِيْنَ، وَاتِّحَالَ الْمُبْطِلِيْنَ». وَهَذَا مَوْجُودٌ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ، إِلَى زَمَانِنَا هَذَا، وَنَحْنُ فِي الْقَرْنِ الثَّامِنِ، وَاللَّهُ الْمَسْئُولُ أَنْ يَخْتِمَ لَنَا بِخَيْرٍ، وَأَنْ يَجْعَلَنَا مِنْ عِبَادِهِ الصَّالِحِيْنَ، وَمِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيْمِ، آمِينَ آمِينَ يَا رَبَّ الْعَالَمِيْنَ.

وَسَيَأْتِي الْحَدِيثُ الْمَخْرُجُ فِي «الصَّحِيحِ»: «لَا تَرَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرٌ أَلَّهُ وَهُمْ كَذَلِكَ». وَفِي «صَحِيحِ الْبِخَارِيِّ»^(١): «وَهُمْ بِالشَّامِ». وَقَدْ قَالَ كَثِيرٌ مِنْ عُلَمَاءِ السَّلَفِ: إِنَّهُمْ أَهْلُ الْحَدِيثِ. وَهَذَا أَيْضًا مِنْ دَلَائِلِ النَّبُوَّةِ، فَإِنَّ أَهْلَ الْحَدِيثِ بِالشَّامِ الْيَوْمَ^(٢) أَكْثَرُ مِنْ سَائِرِ أَقَالِيمِ الْإِسْلَامِ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ، وَلَا سِيْمَا بِمَدِينَةِ دِمَشْقَ، حَمَاهَا اللَّهُ وَصَانَهَا، كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي سَنَدُ كُرِّهَ أَنَّهَا تَكُونُ مَعْقِلَ الْمُسْلِمِيْنَ عِنْدَ وَقُوعِ الْفِتَنِ.

وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»^(٣) عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخْبَرَ عَنْ عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ أَنَّهُ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ [٥/٢٦٦ظ] عَلَى الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّةِ دِمَشْقَ. وَلَعَلَّ أَصْلَ لَفْظِ الْحَدِيثِ: عَلَى الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ الشَّرْقِيَّةِ بِدِمَشْقَ. وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ كَذَلِكَ فِي بَعْضِ الْأَجْزَاءِ، وَلَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ إِلَى الْآنَ، وَاللَّهُ الْمُسْتَسْرُ، وَقَدْ لَجَّدَدَتْ هَذِهِ الْمَنَارَةُ الْبَيْضَاءُ الشَّرْقِيَّةُ بِجَامِعِ دِمَشْقَ - بَعْدَمَا أُحْرِقَهَا النَّصَارَى - فِي أَيَّامِنَا هَذِهِ بَعْدَ سَنَةِ أَرْبَعِيْنَ وَسَبْعِمِائَةٍ^(٤)، مِنْ أَمْوَالِ النَّصَارَى؛ مُقَاصَّةً عَلَى مَا

(١) الْبِخَارِيُّ (٣٦٤١).

(٢) سَقَطَ مِنْ: م، ص.

(٣) مُسْلِمٌ (٢٩٣٧).

(٤) بَعْدَهُ فِي م: «فَأَقَامُهَا».

فَعَلُوا مِنَ الْعُدْوَانِ ، وَفِي هَذَا حِكْمَةٌ عَظِيمَةٌ ، وَهُوَ أَنْ يَنْزَلَ عَلَى هَذِهِ الْمَبْنِيَّةِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ ^(١) عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ نَبِيَّ اللَّهِ ، فَيُكَذِّبُهُمْ فِيمَا أَفْتَرَوْهُ عَلَيْهِ مِنَ الْكَذِبِ عَلَيْهِ وَعَلَى اللَّهِ ، وَيُكْسِرُ الصَّلِيبَ ، وَيَقْتُلُ الْخِزْيِرَ ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ - أَى يَثْرَكُهَا - وَلَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَلَا مِنْ غَيْرِهِمْ إِلَّا الْإِسْلَامَ ، يَعْنَى أَوْ يَقْتُلُهُ ، وَقَدْ أَخْبَرَ بِهَذَا عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ^(٢) ﷺ ، وَقَرَّرَهُ عَلَيْهِ وَسَوَّغَهُ لَهُ ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ دَائِمًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ وَالتَّابِعِينَ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ .

بَابٌ ^(٣)

التَّيْبِيَّةُ ^(٤) عَلَى ذِكْرِ مُعْجَزَاتِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، مُمَثِّلَةً لِمُعْجَزَاتِ جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَهُ ، أَوْ ^(٥) أَعْلَى مِنْهَا ، خَارِجًا ^(٦) عَمَّا اخْتَصَّ بِهِ مِنَ الْمُعْجَزَاتِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي لَمْ تَكُنْ ^(٧) لِأَحَدٍ قَبْلَهُ مِنْهُمْ ، عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

فَمِنْ ذَلِكَ الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ، فَإِنَّهُ مُعْجَزَةٌ مُسْتَمِرَّةٌ عَلَى الْآبَادِ ، لَا يَخْفَى بُرْهَانُهَا ، وَلَا ^(٨) يُنْخَفِضُ شَأْنُهَا ^(٩) ، وَقَدْ تَحَدَّى بِهِ الثَّقَلَيْنِ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِهِ

(١) فِي الْأَصْلِ ، ١٥١ ، ص : «أَمْوَالِكُمْ» .

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٢٢٢٢ ، ٢٤٧٦ ، ٣٤٤٨) ، وَمُسْلِمٌ (١٥٥) ، كِلَاهُمَا مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ . وَسَيَأْتِي مُسْتَوْفَى بِطَرَفِهِ فِي الْفَتَنِ وَالْمَلَامِحِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

(٣) مِنْ هُنَا حَتَّى صَفْحَةَ ٤١٢ حَرَمَ فِي ص .

(٤) فِي م : «الْبَيْتَةُ» .

(٥) فِي م : «و» .

(٦) فِي م : «خَارِجَةٌ» .

(٧) فِي الْأَصْلِ : «تَمَكَّنَ» ، وَفِي م : «يَكُنْ» .

(٨ - ٩) فِي م : «يَنْخَفِضُ مِثْلَهَا» .

أو بعشرِ سُورٍ أو بسورةٍ من مثله، فعجزوا عن ذلك، كما تقدم تقريرُ ذلك في أول كتابِ المعجزاتِ، وقد سبق الحديثُ المتفقُ على إخراجِه في «الصحيحين»^(١) من طريقِ الليثِ بنِ سعيدٍ، عن سعيدِ بنِ أبي سعيدِ المقبريِّ، عن أبيه، عن أبي هريرةَ، عن رسولِ اللهِ ﷺ أنه قال: «ما من نبيٍّ إلا وقد أُوتِيَ من الآياتِ ما آمن على مثله البشرُ، وإنما كان الذي أُوتيتُ وحيًا أوحاه اللهُ إليَّ، فأزجو أن أكونَ أكثرهم تابَعًا يومَ القيامةِ». والمعنى أن كلَّ نبيٍّ قد أُوتِيَ من خوارقِ العاداتِ^(٢) ما يقتضى إيمانَ من رأى ذلك من أولى البصائرِ والنهَى، لا من أهلِ العنادِ والشقاءِ، «وإنما كان الذي أُوتيتُه»؛ أى جُله وأعظمُه^(٣) وأبهرُه، القرآنُ الذي أوحاه اللهُ إليه^(٤)، فإنه لا يبيدُ ولا يذهبُ كما ذهبتِ مُعجزاتُ الأنبياءِ وانقضتِ بانقضاءِ أيامهم فلا تُشاهدُ، بل يُخبرُ عنها بالتواترِ أو^(٥) الآحادِ، بخلافِ القرآنِ العظيمِ^(٦)، فإنه معجزةٌ متواترةٌ عنه، مُستمرّةٌ دائمةٌ البقاءِ بعده، مسموعةٌ لكلِّ من ألقى السَّمعَ وهو شهيدٌ.

وقد تقدّم في الخصائصِ ذِكْرُ ما اختصَّ به رسولُ اللهِ ﷺ عن بَقِيَّةِ إخوانِه من الأنبياءِ، عليهم الصَّلَاةُ والسَّلَامُ، كما ثبت في «الصحيحين»^(٧) عن جابرِ ابنِ عبدِ اللهِ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «أُعْطِيَتْ خَمْسًا لم يُعْطَهنَّ أَحَدٌ قبلي؛

(١) تقدم تخريجه في ٥٤٨/٨.

(٢) في م: «المعجزات».

(٣) في الأصل: «عظمه».

(٤) في م: «إلي».

(٥) في م: «و».

(٦) بعده في م: «الذي أوحاه اللهُ إليه».

(٧) تقدم تخريجه في صفحة ١٠٤.

نَصِرْتُ بِالرُّغْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهْرًا، فَأَيُّمَا (١) رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكْتَهُ الصَّلَاةُ فَلْيَصِلْ، وَأُجِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيَتْ الشُّفَاعَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً. . وقد تكلّمنا على ذلك وما شاكله فيما سلف بما أغنى عن إعادته، ولله الحمد.

وقد ذكر غير واحد من العلماء أنّ كلّ معجزة لنبيّ من الأنبياء فهي (٢) في الحقيقة (٣) معجزة لحاتمهم محمد ﷺ؛ وذلك أنّ كلّاً منهم بشر بمبعثه، وأمر بتابعته، كما قال الله تعالى (٤): ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّنَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا [٥/٢٧] قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَنْ قَوْلَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [آل عمران: ٨١، ٨٢].

وقد ذكر البخاري وغيره (٥) عن ابن عباس، رضي الله عنه، أنه قال: ما بعث الله نبياً من الأنبياء إلا أخذ عليه العهد والميثاق لئن بعث محمد وهو حيّ ليؤمننّ به وليبغتنه، (٦) وأمره أن يأخذ العهد على أمتيه لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمننّ به (٧) ولينصرونه.

وذكر غير واحد من العلماء أنّ كرامات الأولياء معجزات للأنبياء؛ لأنّ الوليّ إنّما نال ذلك ببركة متابعتيه لنبيّه، وثواب إيمانه به (٨).

(١) في م: «فأيما».

(٢) - (٢) سقط من: م.

(٣) التفسير ٥٦/٢.

(٤) لم نجده في صحيح البخاري كما ذكر المصنف. والأثر أخرجه الطبري في تفسيره ٣/٣٢٢، عن

على وابن عباس. وانظر التفسير ٥٦/٢.

(٥) - (٥) سقط من: م.

(٦) سقط من: م.

والمقصود أنه كان الباعث لى على عقد هذا الباب أنى وقفت على مؤلدي
 اختصره من «سيرة» الإمام محمد بن إسحاق بن يسار وغيرها شيخنا الإمام
 العلامة شيخ الإسلام كمال الدين أبو المعالى محمد بن على الأنصارى
 السماكى - نسبة إلى أبى دجانة سيماك^(١) بن خرشة الأوسى، رضى الله عنه -
 شيخ الشافعية فى زمانه بلا مدافعية، المعروف بابن الزملىكانى، رجمه الله^(٢) وبلى
 بالرحمة ثراه^(٣)، وقد ذكر فى أواخره شيئاً من فضائل رسول الله ﷺ، وعقد
 فصلاً فى هذا الباب فأورد فيه أشياء حسنة، ونبه على فوائد جمّة، وفرائد^(٤)
 مهمّة، وترك أشياء أخر حسنة، ذكرها غيره من الأئمة المتقدّمين، ولم أزه
 استوعب الكلام إلى آخره، فإما أنه قد سقط من خطه، أو أنه لم يكمل تصنيفه،
 فسألنى بعض أهله من أصحابنا ممن تتأكّد إجابته، وتكرّر ذلك منه، فى تكميله
 وتذييله^(٥) وتزيينه، وتهذيبه، والزيادة عليه والإضافة إليه، فاستخوت الله حيناً من
 الدهر، ثم نشطت لذلك ابتغاء الثواب والأجر، وقد كنت سمعت من شيخنا
 الإمام العلامة الحافظ الجهبذ أبى الحجّاج المزيّ، تعمّده الله تعالى برحمته، أن
 أوّل من تكلم فى هذا المقام الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى .

وقد روى الحافظ أبو بكر البيهقى، رجمه الله، فى كتابه «دلائل النبوة»^(٥)

عن شيخه الحاكم أبى عبد الله، أخبرنى أبو أحمد بن أبى الحسن، أنا عبد الرحمن

(١) بعده فى م : «بن حرب» وهو خطأ. والمثبت هو الصواب. فسيماك بن حرب أبو المغيرة الكوفى
 تميمى، وهو غير سيماك بن خرشة الصحابى. انظر أسد الغابة ٢ / ٤٥١، وما سياتى فى ترجمة أبى المعالى
 ضمن حوادث سنة سبع وعشرين وسبعمائة .

(٢) - ٢) سقط من : م .

(٣) فى م : «فوائد» .

(٤) فى م : «تبويه» .

(٥) دلائل النبوة ٦ / ٦٨ .

ابن أبي حاتم الرازي، عن أبيه قال «عمرو بن سواد»^(١) : قال الشافعي : ما أعطى الله نبيًا ما أعطى محمدًا ﷺ . فقلت : أعطى عيسى إحياء الموتى . فقال : أعطى محمدًا ﷺ الجذع الذي كان يخطب إلى جنبه ؛ حين هُمِّيَ^(٢) له المنبرُ حنَّ الجذعُ حتى سُمِعَ صوته ، فهذا أكبرُ من ذلك . هذا لفظه ، رضى الله عنه . والمرادُ من إيرادِ ما نذكره في هذا البابِ التنبيةُ^(٣) على شرفِ^(٤) ما أعطى الله أنبياءه ، عليهم السلام ، من الآياتِ البيناتِ ، والخوارقِ القاطعاتِ ، والحججِ الواضحاتِ ، وأنَّ الله تعالى جمعَ لعبده ورسوله سيدِ الأنبياءِ وخاتمهم من جميعِ أنواعِ المحاسنِ والآياتِ ، مع ما اختصَّه به مما لم يُؤتِ أحدًا قبله ، كما ذكرنا من خصائصه وشمائله ، صلواتُ الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين . ووقفتُ على فضلِ مَليحٍ في هذا المعنى في كتابِ «دلائلِ النبوة» للحافظِ أبي نُعيمٍ أحمدَ بنِ عبدِ الله الأصبهانيِّ^(٥) ، وهو كتابٌ حافلٌ في ثلاثةِ مجلِّداتٍ ، عقَدَ فيه فضلًا في هذا المعنى ، وكذا ذَكَرَ ذلكَ الفقيهُ أبو محمدٍ عبدَ الله بنُ حامدٍ في كتابهِ «دلائلِ النبوة» ، وهو كتابٌ كبيرٌ جليلٌ حافلٌ ، مُشتمِلٌ على فوائِدَ نفيسةٍ ، وكذلك الصُّرُصرىُّ الشاعرُ يُورِدُ في بعضِ قصائدهِ أشياءَ من ذلكِ أيضًا ، كما سيأتى ، وها أنا أذكُرُ لك بعونِ الله تعالى مَجامِعَ ما ذَكَرَ^(٦) من هذه الأماكنِ المتفرقةِ^(٧)

(١ - ١) في الأصل : «عمر بن سواد» ، وفي م : «عمر بن سوار» . وانظر تهذيب الكمال ٥٧/٢٢ .

(٢) في الأصل ، م : «بنى» .

(٣) في م : «البينة» .

(٤) سقط من : م .

(٥) دلائل النبوة ٣٧٣/١ - ٣٨٧ .

(٦) في الأصل ، م : «ذكرنا» .

(٧) سقط من : ١٥١ .

بأَوْجَزِ عِبَارَةٍ، وَأَقْصَدٍ^(١) إِشَارَةٍ، وَبِاللَّهِ الْمُشْتَعَانُ، وَعَلَيْهِ التُّكْلَانُ، وَلَا حَزُولَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ، الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

[٢٧/٥] الْقَوْلُ فِيمَا أُوتِيَ نُوحٌ، عَلَيْهِ السَّلَامُ

قال الله تعالى: ﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرَ ۝١٠﴾ فَفَتَحْنَا أُتُوبَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنَمَّرٍ ۝١١﴾ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ۝١٢﴾ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْأَوَّاجِ وَدُسِّرِ ۝١٣﴾ نَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَن كَانَ كُفِرَ ۝١٤﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِن مُّذَكِّرٍ ﴿ [القمر: ١٠ - ١٥]. وقد ذَكَرْتُ الْقِصَّةَ مَبْسُوطَةً فِي أَوَّلِ هَذَا الْكِتَابِ^(١)، وَكَيْفَ دَعَا عَلَى قَوْمِهِ فَفَجَّرَهُ اللَّهُ وَمَن اتَّبَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَمْ يَهْلِكْ مِنْهُمْ أَحَدٌ، وَأَغْرَقَ مَنْ خَالَفَهُ مِنَ الْكَافِرِينَ، فَلَمْ يَسَلِّمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ حَتَّى وَلَا وَلَدَهُ يَوْمَ.

قال شيخنا العلامة أبو المعالي محمد بن علي الأنصاري ابن الزملي، ومن خَطُّهُ نَقَلْتُ: وَبَيَانُ أَنَّ كُلَّ مُعْجَزَةٍ لِنَبِيِّ فَلِنَبِيِّنا ﷺ مِثْلُهَا^(٢) «أَوْ أَمَّ»^(٣)، يَسْتَدْعِي كَلَامًا طَوِيلًا وَتَفْصِيلًا لَا يَسَعُهُ مُجَلَّدَاتٌ عَدِيدَةٌ، وَلَكِنْ نُبِّئُهُ بِالْبَعْضِ عَلَى الْبَعْضِ، فَلْتَذْكُرْ جَلَالَ مُعْجَزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ، عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

فمنها نَجَاةُ نُوحٍ فِي السَّفِينَةِ بِالْمُؤْمِنِينَ، وَلَا شَكَّ أَنَّ حَمْلَ الْمَاءِ لِلنَّاسِ مِنْ غَيْرِ سَفِينَةٍ أَعْظَمُ مِنَ السَّلُوكِ عَلَيْهِ فِي السَّفِينَةِ، وَقَدْ مَشَى كَثِيرٌ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ عَلَى مَتْنِ الْمَاءِ.

(١) فِي م: «أَقْصَر».

(٢) تَقْدِمُ فِي ٢٣٧/١ - ٢٨١.

(٣) فِي م: «أَمْثَالُهَا».

(٤ - ٤) فِي الْأَصْلِ، م: «إِذَا تَمَّ».

وفى قصة العلاء بن الحضرمي^(١) صاحب رسول الله ﷺ ما يدل على ذلك، روى "سهم بن^(٢) منجاب قال: غزونا مع العلاء بن الحضرمي دارين^(٣)، فدعا بثلاث دعوات، فاستجيبت له؛ نزلنا منزلاً فطلب الماء فلم يجده، فقام فصلى ركعتين وقال: اللهم إنا عبيدك، وفي سبيلك، نقاتل عدوك، اللهم اسقنا غيثاً نتوضأ به ونشرب، ولا يكون لأحد فيه نصيب غيرنا. فسرنا قليلاً فإذا نحن بماء حين أفلعت السماء عنه، فتوضأنا منه وتزوّدنا، وملأت إداوتي وتركها مكانها حتى أنظر هل استجيب له أم لا، فسرنا قليلاً ثم قلت لأصحابي: نسيت إداوتي، فرجعت إلى ذلك المكان فكأنه لم يصبه ماء قط، ثم سرنا حتى أتينا دارين والبحر بيننا وبينهم، فقال: ^(٤) يا عليم يا حليم، يا علي يا عظيم^(٥)، إنا عبيدك، وفي سبيلك، نقاتل عدوك، اللهم فاجعل لنا إليهم سبيلاً. فدخلنا البحر فلم يتلغ الماء لُبودنا^(٦)، ومشينا على متن الماء ولم يتل لنا شيء. وذكر بقية القصة، قال^(٧): فهذا أبلغ من ركوب السفينة، فإن حمل الماء للسفينة معتاد، وأبلغ من فلق البحر لموسى، فإن هناك انحسر الماء حتى مشوا على الأرض، فالمعجز انحسار الماء، وهل هنا صار الماء جسداً يمشون عليه كالأرض، وإنما هذا منسوب إلى النبي ﷺ وبركته. انتهى ما ذكره بحروفيه فيما يتعلّق

(١) فى النسخ: «زياد». والمثبت هو الصواب؛ فإن العلاء بن زياد تابعى ليس له صحبة. انظر تهذيب

الكمال ٤٩٧/٢٢.

(٢) (٢ - ٢) سقط من: الأصل، م. وانظر تهذيب الكمال ٢١٥/١٢، ٤٨٥/٢٢.

(٣) دارين: فُرْضة بالبحرين - والفُرْضة: محط السفن - يُجلب إليها المسك من الهند، والنسبة إليها دارى. معجم البلدان ٥٣٧/٢، والوسيط (ف ر ض).

(٤) (٤ - ٤) فى الأصل: «يا على يا حكيم يا عظيم». وفى م: «يا على يا حكيم».

(٥) اللبود: جمع لبود، وهو ما يوضع تحت الشرج. الوسيط (ل ب د).

(٦) سقط من: م.

بنوح، عليه السلام.

وهذه القصة التي ساقها شيخنا ذكرها الحافظ أبو بكر البيهقي في كتابه «الدلائل»^(١) من طريق أبي بكر بن أبي الدنيا، عن أبي كُرَيْبٍ، عن محمد بن فضَّيل، عن الصَّلْتِ بنِ مَطَرِ العِجْلِيِّ، عن عبد الملك بن أختِ سَهْمٍ، عن سهم بن منجاب قال: غزونا مع العلاء بن الحضرمي. فذكره. وقد ذكرها البخاري في «التاريخ الكبير»^(٢) من وجه آخر. وزواه البيهقي^(٣) من طريق أبي هريرة، رضى الله عنه، أنه كان مع العلاء وشاهد ذلك. وساقها البيهقي^(٤) من طريق عيسى بن يونس، عن عبد الله بن عَوْنٍ، عن أنس^(٥) بن مالك قال: أذركُ في هذه الأمة ثلاثاً لو كانت في بنى إسرائيل لما تقاسمتها الأمم. قلنا: ما هن يا أبا حمزة؟ قال: كنا في الصُّفَّةِ عند رسولِ اللهِ ﷺ فأتته امرأةٌ مهاجرةٌ، ومعها ابنٌ لها قد بلغ، فأضاف المرأة إلى النساء، وأضاف ابنها إلينا، فلم يلبث أن أصابه وباء المدينة فمرض أياماً ثم قبض، فغمَّضه النبي صلى الله عليه وسلم، وأمر بجهازه، فلما أزدنا أن نغسله قال: «يا أنس، أتيت أمه فأعلمتها». فأعلمتها قال: فجاءت حتى جلست عند قدميه، فأخذت بهما ثم قالت: اللهم إني أسلمتُ لك طَوْعًا،^(٦) وخلقْتُ الأوثانَ^(٧) زُهدًا^(٨) وهاجرتُ إليك رغبةً، اللهم لا^(٩)

(١) دلائل النبوة ٥٣/٦.

(٢) انظر ما تقدم في صفحة ٥٣.

(٣) تقدم في صفحة ٥١ - ٥٣.

(٤ - ٤) سقط من: الأصل.

(٥) في ١٥١، م: «عن». والثبت من الدلائل. وانظر تهذيب الكمال ٤٠٢/١٥، ٦٤/٢٣.

(٦ - ٦) في ١٥١: «وجعلت الأوثان هدا». .

(٧ - ٧) سقط من: الأصل، م.

(١) تُشِمْتُ بِي عَبْدَةَ الْأوثَانِ (١) وَلَا تُحْمَلْنِي مِنْ هَذِهِ الْمُصِيبَةِ مَا لَا طَاقَةَ لِي بِحَمْلِهَا (٢). قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا انْقَضَى كَلَامُهَا حَتَّى حَرَّكَ قَدَمَيْهِ وَأَلْقَى الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِهِ، وَعَاشَ حَتَّى قَبِضَ اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ، وَحَتَّى هَلَكَتْ أُمُّهُ. قَالَ أَنَسٌ: ثُمَّ جَهَّزَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ جَيْشًا وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمُ الْعَلَاءَ بَيْنَ الْحَضْرَمِيِّ. قَالَ أَنَسٌ: وَكُنْتُ فِي غَزَايِهِ، فَأَتَيْنَا مَغَازِيَنَا فَوَجَدْنَا الْقَوْمَ قَدْ نَذَرُوا بِنَا فَعَقُّوا آثَارَ الْمَاءِ وَالْحَرِّ شَدِيدًا، فَجَهَدْنَا الْعَطْشَ وَدَوَابَّنَا، وَذَلِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَلَمَّا مَالَتِ الشَّمْسُ لِعَرْبِهَا (٣) صَلَّى بِنَا رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ (٤) إِلَى السَّمَاءِ (٥)، وَمَا نَزَى فِي السَّمَاءِ شَيْئًا. قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا حَطَّ يَدُهُ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا، وَأَنْشَأَ سَحَابًا، وَأَفْرَعَتْ حَتَّى مَلَأَتْ الْعُدْرَ وَالشُّعَابَ، فَشَرِبْنَا وَسَقَيْنَا رِكَابَنَا (٦) وَاسْتَقَيْنَا. قَالَ: ثُمَّ أَتَيْنَا عَدُونًا وَقَدْ جَاوَزَ خَلِيجًا فِي الْبَحْرِ إِلَى جَزِيرَةٍ، فَوَقَّفَ عَلَيَّ الْخَلِيجَ وَقَالَ: يَا عَلِيُّ يَا عَظِيمُ، يَا حَلِيمُ يَا كَرِيمُ. ثُمَّ قَالَ: أُجِيزُوا بِسْمِ اللَّهِ. قَالَ: فَأَجْرْنَا مَا يَبُلُّ الْمَاءُ حَوَافِرَ دَوَابِّنَا، فَلَمْ (٧) نَلْبِثْ إِلَّا يَسِيرًا (٨) فَأَصَبْنَا الْعَدُوَّ غَيْلَةً (٩)، فَقَتَلْنَا وَأَسْرْنَا وَسَبَيْنَا، ثُمَّ أَتَيْنَا الْخَلِيجَ، فَقَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ، فَأَجْرْنَا مَا يَبُلُّ الْمَاءُ حَوَافِرَ دَوَابِّنَا (١٠)، فَلَمْ نَلْبِثْ إِلَّا يَسِيرًا (١١). ثُمَّ ذَكَرَ مَوْتَ الْعَلَاءِ، وَدَفَنَهُمْ إِيَّاهُ فِي أَرْضٍ لَا تَقْبَلُ الْمَوْتَى، ثُمَّ لَانَهُمْ حَفَرُوا عَنْهُ لِيَتَّقِلُوهُ مِنْهَا إِلَى غَيْرِهَا فَلَمْ يَجِدُوهُ ثُمَّ، وَإِذَا اللَّحْدُ يَبْلَأُ نُورًا، فَأَعَادُوا التُّرَابَ عَلَيْهِ ثُمَّ ازْتَحَلُوا. فَهَذَا السِّيَاقُ أَتَمُّ، وَفِيهِ قِصَّةُ الْمَرْأَةِ الَّتِي أَحْيَا اللَّهُ لَهَا وَلَدَهَا

(١ - ١) سقط من: الأصل، م.

(٢) في م: «بحمله».

(٣) في الأصل: «بمغربها»، وفي م: «لغروبها».

(٤ - ٤) ليس في الدلائل.

(٥) ليس في الدلائل.

(٦) في الأصل، ١٥١، م: «عليه». والمثبت من الدلائل.

(٧ - ٧) سقط من: ١٥١، م.

بُدْعَائِهَا ، وَسُنَّبَهُ عَلَى ذَلِكَ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِمُعْجَزَاتِ الْمَسِيحِ عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، مَعَ مَا يُشَابِهُهَا ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، كَمَا سَنُشِيرُ إِلَى قِصَّةِ الْعَلَاءِ هَذِهِ مَعَ مَا سَنُورِدُهُ مَعَهَا هَلْهَنَا فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِمُعْجَزَاتِ مُوسَى ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فِي قِصَّةِ فَلَقِ الْبَحْرِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَقَدْ أُرْسِدَ إِلَى ذَلِكَ شَيْخُنَا فِي عُيُونِ كَلَامِهِ .

قِصَّةٌ أُخْرَى تُشْبِهُ قِصَّةَ الْعَلَاءِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي «الدَّلَائِلِ» - وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَلِكَ أَيْضًا^(١) - مِنْ طَرِيقِ سُلَيْمَانَ ابْنِ مِهْرَانَ الْأَعْمَشِيِّ ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ قَالَ : انْتَهَيْنَا إِلَى دِجْلَةَ وَهِيَ مَادَّةٌ وَالْأَعَاجِمُ خَلْفَهَا ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ : بِسْمِ اللَّهِ . ثُمَّ اقْتَحَمَ بِفَرَسِهِ فَارْتَفَعَ عَلَى الْمَاءِ . فَقَالَ النَّاسُ : بِسْمِ اللَّهِ . ثُمَّ اقْتَحَمُوا فَارْتَفَعُوا عَلَى الْمَاءِ ، فَنَظَرَ إِلَيْهِمُ الْأَعَاجِمُ وَقَالُوا : دِيوَانُ ، دِيوَانُ . أَيْ مَجَانِينُ ، ثُمَّ ذَهَبُوا عَلَى وُجُوهِهِمْ . قَالَ : فَمَا فَقَدَ النَّاسُ إِلَّا قَدْحًا كَانَ مُعَلَّقًا بِعَذْبَةِ سَرْجٍ ، فَلَمَّا خَرَجُوا أَصَابُوا الْغَنَائِمَ وَاقْتَسَمُوا ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَقُولُ : مَنْ يُبَادِلُ صَفْرَاءَ بَيْضَاءَ ؟ وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي «السِّيَرَةِ الْعُمَرِيَّةِ» وَأَيَّامِهَا ، وَفِي «التَّفْسِيرِ»^(٢) أَيْضًا أَنَّ أَوَّلَ مَنْ اقْتَحَمَ دِجْلَةَ يَوْمَئِذٍ^(٣) أَبُو عُبَيْدِ الثَّقَفِيِّ^(٤) أَمِيرُ الْجِيوشِ فِي أَيَّامِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَأَنَّهُ نَظَرَ إِلَى دِجْلَةَ فَتَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُوَجَّلًا ﴾ [آل عمران : ١٤٥] . ثُمَّ سَمَّى اللَّهُ تَعَالَى وَاقْتَحَمَ بِفَرَسِهِ الْمَاءَ ،

(١) تقدم في صفحة ٥٤ .

(٢) التفسير . ١١٠ / ٢ .

(٣ - ٣) في م : « أبو عبيدة الثقفي » . وفي التفسير : « عدى بن حجر » . وانظر أسد الغابة ٦ / ٢٠٥ ، والإصابة ٧ / ٢٦٨ .

وأفتحهم الجيش ورائه ، ولما نظر إليهم الأعاجم يفعلون ذلك جعلوا يقولون : ديوان ديوان . أى مجانيين مجانيين : ثم ولّوا مُدِيرين ، فقتلهم المسلمون وغنموا [٥/ ٢٨ظ] منهم مغانم كثيرة .

قصة أخرى شبيهة بذلك

روى البيهقي^(١) من طريق أبي النَّضْرِ ، عن سليمان بن المُغيرة أن أبا مسلم الخولانيّ جاء إلى دجلة وهي ترمى الخشب من مدّها ، فمشى على الماء ، والتفت إلى أصحابه وقال : هل تفقدون من متاعكم شيئاً فندعو الله تعالى ؟ ثم قال : هذا إسنادٌ صحيح .

قلت : وقد ذكر الحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر^(٢) في ترجمة أبي مُسلم^(٣) عبد الله بن ثوب^(٤) الخولانيّ هذه القصة بأبسط من هذا ، من طريق بَقِيَّة ابن الوليد ، حدّثني محمد بن زياد ، عن أبي مسلم الخولانيّ ، أنّه كان إذا غزا أرض الروم فمروا بنهر قال : أجزوا بسم الله . قال : ويُمِرُّ^(٥) بين أيديهم . قال^(٦) : فيمرون بالنهر الغمر فرّجاً لم^(٧) يتلغ من الدوابّ إلا إلى الركب ، أو^(٨)

(١) تقدم تخريجه في صفحة ٥٤ .

(٢) تاريخ دمشق ٢٧/ ٢١٠ .

(٣) سقط من : م . وانظر تهذيب الكمال ٣٤/ ٢٩٠ .

(٤) في م : «أيوب» .

(٥) في ١٥١ : «نهر» .

(٦) سقط من : الأصل ، م .

(٧ - ٧) في الأصل : «فيمروا ورائه بما لم» ، وفي م : «فيمرون على الماء فما» .

(٨) بعده في الأصل ، م : «في» .

بعض ذلك ، أو قريبًا من ذلك . قال : فإذا جازوا قال للناس : هل ذهب لكم شيء ؟ من ذهب له شيء فأناله ^(١) ضامن . قال : فألقى بعضهم ^(٢) مِخْلَافَةً عَمْدًا ، فلما جازوا قال الرجل : مِخْلَافَتِي وَقَعَتْ فِي النَّهْرِ . قال له : اتَّبِعْنِي . فإذا المِخْلَافَةُ قد تَعَلَّقَتْ بِبَعْضِ أَعْوَادِ النَّهْرِ ، فقال : خُذْهَا . وقد رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٣) - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ ^(٤) الْأَعْرَابِيِّ عَنْهُ - عَنْ عَمْرِو بْنِ عَثْمَانَ ، عَنْ بَقِيَّةٍ بِهِ .

ثم قال أبو داود ^(٥) : حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغْبِرَةِ ، عَنْ حُمَيْدٍ ، أَنَّ أَبَا مُسْلِمٍ الْخَزَلَانِيَّ أَتَى عَلَى دِجْلَةٍ وَهِيَ تَزِيمِي بِالْخَشَبِ مِنْ مَدْيَا ، فَوَقَّفَ عَلَيْهَا ، ثُمَّ حَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَذَكَرَ مَسِيرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْبَحْرِ ، ثُمَّ لَهَزَ دَابَّتَهُ فَخَاضَتِ الْمَاءَ ، وَتَبِعَهُ النَّاسُ حَتَّى قَطَعُوا ، ثُمَّ قَالَ : هَلْ فَقَدْتُمْ شَيْئًا مِنْ مَتَاعِكُمْ فَأَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَرُدَّهُ عَلَيَّ ؟

وقد رَوَاهُ ابْنُ عَسَاكِرَ ^(٥) مِنْ طَرِيقِ أُخْرَى ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ رَشِيدٍ ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هَلَالِ الْعَدَوِيِّ ، حَدَّثَنِي ابْنُ عَمِّي أَخِي أَبِي قَالَ : خَرَجْتُ مَعَ أَبِي مُسْلِمٍ فِي جَيْشٍ ، فَأَتَيْنَا عَلَى نَهْرِ عَجَاجٍ مُنْكَرٍ ، فَقُلْنَا لِأَهْلِ الْقَرْيَةِ : أَيْنَ الْمَخَاضَةُ ؟ فَقَالُوا : مَا كَانَتْ هَلْهَنَا مَخَاضَةً قَطُّ ^(٦) وَلَكِنَّ الْمَخَاضَةَ أَسْفَلَ مِنْكُمْ عَلَى لَيْلَتَيْنِ . فَقَالَ أَبُو مُسْلِمٍ : اللَّهُمَّ أَجِزْ بَيْنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ ، وَإِنَّا عِبَادُكَ وَفِي سَبِيلِكَ ، فَأَجِزْنَا هَذَا النَّهْرَ الْيَوْمَ . ثُمَّ قَالَ : اغْبُرُوا بِسْمِ اللَّهِ . قَالَ ابْنُ عَمِّي : فَأَنَا عَلَى فَرَسٍ فَقَلْتُ :

(١) سقط من : الأصل ، م .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٧/٢١٠ ، من طريق أبي داود به .

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٧/٢١٠ ، ٢١١ ، من طريق أبي داود به .

(٥) تاريخ دمشق ٢٧/٢١١ .

لَأَقْدِفْتَهُ^(١) أَوْلَ النَّاسِ خَلْفَ فَرَسِهِ ،^(٢) وَكُنْتُ أَوْلَ النَّاسِ قَدْفَ فَرَسِهِ خَلْفَ أَبِي
مُسْلِمٍ^(٣) ، فَوَاللَّهِ مَا بَلَغَ الْمَاءُ بَطُونَ الْخَيْلِ حَتَّى عَبَرَ النَّاسُ كُلَّهُمْ ، ثُمَّ وَقَفَ فَقَالَ :
يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ، هَلْ ذَهَبَ لِأَحَدٍ مِنْكُمْ شَيْءٌ فَأَدْعُوا اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَرُدَّهُ ؟

فهذه الكراماتُ لهؤلاء^(٤) الأولياءِ هي من مُعْجَزَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، كما
تَقَدَّمَ تَقْرِيرُهُ ؛ لِأَنَّهِمْ إِتَمَّ نَالُوا ذَلِكَ بِيَرَكَةِ مُتَابَعَتِهِ ، وَتَمَيَّنَ سِفَارَتَهُ ، إِذْ فِيهَا حُجَّةٌ فِي
الدِّينِ^(٥) وَحَاجَةٌ^(٦) أَكِيدَةٌ لِلْمُسْلِمِينَ ، وَهِيَ مُشَابِهَةٌ لِمُعْجَزَةِ^(٧) نُوحٍ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ،
فِي مَسِيرِهِ فَوْقَ الْمَاءِ بِالسَّفِينَةِ الَّتِي أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِعَمَلِهَا ، وَمُعْجَزَةِ مُوسَى ، عَلَيْهِ
السَّلَامُ ، فِي قَلْبِ الْبَحْرِ ، وَهَذِهِ فِيهَا مَا هُوَ أَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ ، مِنْ جِهَةِ مَسِيرِهِمْ
عَلَى مَتْنِ الْمَاءِ مِنْ غَيْرِ حَائِلٍ حَامِلٍ^(٨) ، وَمِنْ جِهَةِ أَنَّهُ مَاءٌ جَارٍ وَالسَّيْرُ عَلَيْهِ أَعْجَبُ
مِنَ السَّيْرِ عَلَى الْمَاءِ الْقَارِ الَّذِي يُجَازُ ، وَإِنْ كَانَ مَاءَ الطُّوفَانِ أَطَمَّ وَأَعْظَمَ ، فَهَذِهِ
خَارِقٌ ، وَالخَارِقُ لَا فَرْقَ بَيْنَ قَلِيلِهِ وَكَثِيرِهِ ، فَإِنْ مَنَ سَلَكَ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ الْخِضَمِّ
الْجَارِي الْعَجَاجِ ، فَلَمْ يَتَّكِلْ مِنْهُ نِعَالُ خَيْولِهِمْ ، أَوْ لَمْ يَصِلْ إِلَى بَطُونِهَا ، فَلَا فَوْقَ
فِي الْخَارِقِ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ قَامَةً أَوْ أَلْفَ قَامَةٍ ، أَوْ أَنْ يَكُونَ نَهْرًا أَوْ بَحْرًا ، بَلْ كَوْنُهُ
نَهْرًا عَجَاجًا كَالْبَرُوقِ الْخَاطِيفِ وَالسَّيْلِ الْجَارِفِ الْأَعْظَمِ وَأَغْرَبُ ، وَكَذَلِكَ بِالنِّسْبَةِ^(٩)
إِلَى فَرْقِ الْبَحْرِ ، [٥/٢٩٩] وَهُوَ جَانِبُ بَحْرِ الْقُلُزْمِ ، حَتَّى صَارَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطُّوْدِ
الْعَظِيمِ ، أَيْ الْجَبَلِ الْكَبِيرِ ، فَانْحَازَ الْمَاءُ يَمِينًا وَشِمَالًا حَتَّى بَدَتْ أَرْضُ الْبَحْرِ ،

(١) فِي م : «لَأَدْفَعْنَهُ» .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، ١٥١ . وَفِي م : «قَالَ» . وَالثَّبْتُ مِنْ تَارِيخِ دِمَشْقٍ .

(٣) فِي الْأَصْلُ ، ١٥١ : «لِهَذِهِ» .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ : م .

(٥) سَقَطَ مِنْ : م .

(٦) فِي الْأَصْلُ : «بِالتَّشْبِيهِ» .

وأرسل الله عليها الريح حتى أيسئتها، ومشت الخيول عليها بلا انزعاج، حتى جاوزوا عن آخرهم، وأقبل فرعونُ بجنوده، فغشيهم من اليمِّ ما غشيهم، وأضلَّ فرعونُ قومه وما هدى، وذلك أنهم لما توسَّطوه ^(١) «وهم أولهم» بالخروج منه أمر الله البحرَ فارتطم عليهم ففرقوا عن آخرهم، فلم يقلت منهم أحدٌ، كما لم يُفقد من بنى إسرائيلَ واحدٌ، ففي ذلك آيةٌ عظيمةٌ بل آياتٌ مُتعدِّداتٌ، كما بسطنا ذلك في «التفسير» ولله الحمدُ والمنَّةُ.

والمقصودُ أن ما ذكرناه من قصة العلاءِ بنِ الحضرميِّ وأبي عبيدٍ ^(٢) الثَّقفيِّ، وأبي مسلمٍ الخولانيِّ، من مسيرهم على تيارِ الماءِ الجارى، فلم يُفقد منهم أحدٌ، ولم يُفقدوا شيئاً من أمتعتهم، هذا وهم أولياءُ، منهم صحابىٌّ وتابعيان ^(٣)، فما الظنُّ ^(٤) أن لو احتيج ^(٥) إلى ذلك بحضرةِ رسولِ الله ﷺ؟! سيد الأنبياءِ وخاتمهم، وأعلامهم منزلةً ليلةَ الإسراءِ، وإمامهم ليلتكِ بيتِ المقدسِ الذى هو محلُّ ولايتهم، ودارُ بدايتهم ^(٦)، وخطيبهم يومَ القيامةِ، وأعلامهم منزلةً فى الجنةِ، وأولِ شافعٍ فى المحشرِ ^(٧)، وفى الخروجِ من النارِ، وفى دخولِ الجنةِ، وفى رفعِ الدرجاتِ بها، كما بسطنا أقسامَ الشفاعةِ وأنواعها فى آخرِ الكتابِ فى أهوالِ ^(٧) يومِ القيامةِ، وبالله المُستعانُ. وسنذكرُ فى المعجزاتِ الموسويَّةِ ما ورد من

(١ - ١) فى م: «وهموا».

(٢) فى م: «عبد الله».

(٣) الظاهر من قول المصنف: منهم صحابىٌّ وتابعيان. أنه يريد بالصحابىِّ العلاء بن الحضرميِّ، وبالتابعين أبا عبيد وأبا مسلم. ولكن أبو مسلم نص الأكثر على أنه صحابىٌّ، فالله أعلم. وكذا قال المصنف فى صفحة ٦٤٣، أن أبا عبيد أسلم فى حياة النبي ﷺ.

(٤ - ٤) فى م: «لو كان الاحتياج».

(٥) فى ١٥١: «إقامتهم».

(٦) فى م: «الحشر».

(٧) فى الأصل: «أحوال».

المعجزات المحمّدية ما^(١) هو أظهر وأبهر منها، ونحن الآن فيما يتعلّق بمعجزات نوح، عليه السلام، ولم يذكّر شيخنا سوى ما تقدّم.

وأما الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني فإنه قال في آخر كتابه في «دلائل النبوة»^(٢) وهو في مجلّدات ثلاث: الفصل الثالث والثلاثون في ذكر موازاة الأنبياء في فضائلهم بفضائل نبينا، ومقابلة ما أوتوا من الآيات بما أوتى. إذ أوتى ما أوتوا وشبّهه ونظيره، فكان أول الرّسل نوح، عليه السلام، وآيته التي أوتى شفاء غيظه، وإجابة دعوته في تفجيل نعمة الله لمكذّبيه، حتى هلّك من على بسيط الأرض من صامت وناطق، إلا من آمن به ودخل معه سفينته، ولعمري إنها آية جليّة وافقت سابق قدر الله، وما قد علمه في^(٣) إهلاكهم، وكذلك نبينا ﷺ لما كذّبه قومه وبالغوا في أذيته، والاستهانة بمنزّلته من الله، عزّ وجلّ، حتى ألقى الشقي^(٤) عُقبه بن أبي معيط سلا الجزور على ظهره وهو ساجد، فقال: «اللهم عليك بالملأ من قريش». ثم ساق الحديث عن ابن مسعود، كما تقدم ذكرنا له في «صحيح البخاري» وغيره^(٥) في وضع الملأ من قريش على ظهر رسول الله ﷺ وهو ساجد عند الكعبة سلا تلك الجزور، واشتضحاحهم من ذلك، حتى جعل^(٦) بعضهم يميل على بعض من شدة الضحك، ولم يزل على ظهره حتى جاءت فاطمة ابنته ﷺ فطرخته عن ظهره،

(١) في م: «٤٤».

(٢) دلائل النبوة ٥٨٧/٢ - ٦٢٥، ولم يذكر فيه نوحا، عليه السلام.

(٣) في الأصل: «من».

(٤) في الأصل، م: «السهية».

(٥) تقدم تخريجه في ١١٣/٤، ١١٤.

(٦) سقط من: الأصل. وفي م: «إن».

ثم أقبلت عليهم فسبّتهم^(١) ، فلما سلم رسول الله ﷺ من صلاته رفع يديه فقال : « اللهم عليك بالملأ من قريش » . ثم سمى فقال : « اللهم عليك بأبي جهل ابن هشام ، وعتبة ، وشيبة ، والوليد بن عتبة ، وأميمة بن خلف ، وعقبة بن أبي معيط ، وعمارة بن الوليد » . قال عبد الله بن مسعود : فوالذي بعثه بالحق لقد رأيتهم صرعى يوم بدر ، ثم سحّبوا إلى القليب قليب بدر .

وكذلك لما أقبلت قريش [٢٩/٥ ظ] يوم بدر في^(٢) حذها وحديدها^(٣) ، فحين عاينهم رسول الله ﷺ قال رافعا يديه : « اللهم هذه قريش جاءتك بفخرها وخيلائها ، تحادك^(٤) وتكذب رسولك ، اللهم أجنهم^(٥) الغداة » . فقُتِلَ من سراتهم سبعون ، وأسير من أشرفهم سبعون ، ولو شاء الله لاشتأصلهم عن آخرهم ، ولكن من حلمه^(٦) وشرف نبيه أبقى منهم من سبق في قدره أن سيؤمّن به وبرسوله ، صلوات الله وسلامه عليه ، وقد دعا على عتبة بن أبي لهب أن يُسلطَ عليه كلبه بالشام ، فقتله الأسد عند وادي الزرقاء قبل مدينة بصرى . وكم له من مثلها ونظيرها^(٧) ما سلف ذكرنا له وما لم نذكره ، وكذلك دعا على قريش بسبع^(٨) كسبغ يوسف ففجّحوا حتى أكلوا العلهز^(٩) ، وهو الدّم بالوبر ، وأكلوا العظام وكلّ شيء ، ثم توّسلوا إلى مراجيمه وشفقتيه ورافته ، فدعا لهم ، ففرّج الله

(١) في الأصل ، م : « تسبهم » .

(٢ - ٣) في م : « عددها وعديدها » .

(٣) في م : « تجادل » .

(٤) في م : « أصبهم » .

(٥) تقدم تخريجه في ٨٣/٥ .

(٦) في م : « حلم » .

(٧ - ٨) سقط من م .

(٨) في م : « العكبر » .

عنهم وسَقُوا الْعَيْثَ بِبِرْكَهٖ دُعَائِهِ ^(١) .

وقال الإمام الفقيه أبو محمد عبد الله بن حامد في كتابه «دلائل النبوة»، وهو كتاب حافل: ذَكَرْ مَا أُوتِيَ نُوْحٌ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، مِنَ الْفَضَائِلِ، وَبَيَّنَّ مَا أُوتِيَ مُحَمَّدٌ ﷺ، مِمَّا يُضَاهِي فَضَائِلَهُ وَيَزِيدُ عَلَيْهَا. قالوا ^(٢): إِنَّ قَوْمَ نُوحٍ لَمَّا بَلَّغُوا مِنْ أَدْبِيَّتِهِ وَالِاسْتِخْفَافِ بِهِ، وَتَرْكِ الْإِيمَانِ بِمَا جَاءَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ دَعَا عَلَيْهِمْ فَقَالَ: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكٰفِرِيْنَ دَيَّارًا﴾ [نوح: ٢٦]. فَاسْتَجَابَ اللَّهُ دَعْوَتَهُ، وَغَرَّقَ قَوْمَهُ، حَتَّى لَمْ يَسَلَمْ شَيْءٌ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ وَالذَّوَابِّ إِلَّا مَنْ رَكِبَ السَّفِيْنَةَ، فَكَانَ ذَلِكَ فَضِيْلَةً أُوتِيَتْهَا، إِذْ أُجِيْبَتْ دَعْوَتُهُ، وَشَفِيَ صَدْرُهُ بِإِهْلَاكِ قَوْمِهِ. قُلْنَا: وَقَدْ أُوتِيَ مُحَمَّدٌ ﷺ مِثْلَهُ حِينَ نَالَ مِنْ قُرَيْشٍ مَا نَالَ مِنَ التَّكْذِيْبِ وَالِاسْتِخْفَافِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْهِ ^(٣) مَلَكَ الْجِبَالِ وَأَمَرَهُ بِطَاعَتِهِ فِيمَا يَأْمُرُهُ بِهِ مِنْ إِهْلَاكِ قَوْمِهِ، فَاخْتَارَ الصَّبْرَ عَلَى أَدْبِيَّتِهِمْ، وَالِابْتِهَالَ فِي الدُّعَاءِ لَهُمْ بِالْهِدَايَةِ. قُلْتُ: وَهَذَا حَسَنٌ، وَقَدْ تَقَدَّمَ الْحَدِيثُ بِذَلِكَ ^(٤) عَنْ عَائِشَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي قِصَّةِ ذَهَابِهِ إِلَى الطَّائِفِ، فَدَعَاهُمْ فَأَذَوْهُ، فَرَجَعَ وَهُوَ مَهْمُومٌ، فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ قَوْنِ الثُّعَالِبِ نَادَاهُ مَلَكُ الْجِبَالِ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ رَبَّكَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ لِأَفْعَلَ مَا تَأْمُرُنِي بِهِ، فَإِنْ شِئْتَ أَطَبَقْتُ عَلَيْهِمُ الْأُخْشَبِيْنَ. يَعْنِي جِبَلِيْنَ مَكَّةَ اللَّذِيْنَ يَكْتَنِفَانِهَا جَنُوبًا وَسَامَاً، وَهُمَا أَبُو قُبَيْسٍ وَرُزُرُّ ^(٥)، فَقَالَ: «بَلْ أَسْتَأْنِي بِهِمْ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُخْرِجَ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ لَا يُشْرِكُ

(١) تقدم في ٢٦٥/٤ - ٢٦٧.

(٢) سقط من: م.

(٣) سقط من: الأصل، ١٥١.

(٤) تقدم تخريجه في ٣٤١/٤.

(٥) في الأصل: «رورور»، وفي م: «زر». وانظر أخبار مكة المشرفة للأزرقى ٤٧٥/١، ٤٩٨.

بالله شيئاً . وقد ذكر الحافظ أبو نعيم^(١) في مُقَابِلَةِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرَ ﴾ [١٠] فَفَنَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ [القمر: ١٠ - ١٢] . أَحَادِيثُ الْإِسْتِسْقَاءِ ، عَنْ أَنَسٍ وَغَيْرِهِ ، كَمَا تَقَدَّمَ ذِكْرُنَا لِذَلِكَ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ^(٢) قَرِيبًا أَنَّهُ ﷺ سَأَلَهُ ذَلِكَ الْأَعْرَابِيُّ أَنْ يَدْعُوا اللَّهَ لَهُمْ ؛ لِمَا بِهِمْ مِنَ الْجَدْبِ وَالْجُوعِ ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ : « اللَّهُمَّ اسْقِنَا ، اللَّهُمَّ اسْقِنَا » . فَمَا نَزَلَ عَنِ الْمَنْبَرِ حَتَّى رَأَى الْمَطْرَ يَتَحَادَرُ عَلَى^(٣) لِحْيَتِهِ الْكَرِيمَةِ ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ ، فَاسْتَحْضَرَ مَنْ اسْتَحْضَرَ مِنَ الصَّحَابَةِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، قَوْلَ عُمِّه أَبِي طَالِبٍ فِيهِ :

وَأَيْضَ يُسْتَسْقَى الْعَمَامُ بِوَجْهِهِ ثِمَالِ الْيَتَامَى عِصْمَةً لِلْأَرَامِلِ
يَلُودُ بِهِ الْهَلَاكُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ فَهُمْ عِنْدَهُ فِي نِعْمَةٍ وَقَوَاضِلِ

وَكذَلِكَ اسْتَسْقَى فِي غَيْرِ مَا مَوْضِعٍ لِلْجَدْبِ وَالْعَطَشِ ، فَيَجَابُ كَمَا يُرِيدُ عَلَى قَدْرِ الْحَاجَةِ الْمَائِيَّةِ ، لَا أَزِيدُ وَلَا أَنْقُصُ ، [٣٠ / ٥] وَهَذَا^(٤) أُبْلَغُ فِي الْمَعْجِزَةِ ، وَأَيْضًا^(٥) فَإِنَّ هَذَا مَاءٌ رَحْمَةٌ وَنِعْمَةٌ ، وَمَاءُ الطُّوفَانِ مَاءٌ غَضَبٍ وَنِقْمَةٍ ، وَأَيْضًا فَإِنَّ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، كَانَ يَسْتَسْقَى بِالْعَبَّاسِ عَمَّ النَّبِيِّ ﷺ فَيَسْقُونَ^(٦) ، وَكَذَلِكَ مَازَالَ الْمُسْلِمُونَ فِي غَالِبِ الْأَزْمَانِ وَالْبُلْدَانِ يَسْتَسْقُونَ فَيَجَابُونَ فَيَسْقُونَ ،^(٧) وَلَا يَخِيَّبُونَ غَالِبًا وَلَا يَسْقُونَ^(٧) ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ .

(١) دلائل النبوة ٤٤٨/٢ - ٤٥٠ .

(٢) تقدم في ٥٨٩/٨ - ٦٠٣ .

(٣) في الأصل ، ١٥١ : « عن » .

(٤) في م : « هكذا وقع » .

(٥ - ٥) سقط من : ١٥١ .

(٦) تقدم تخريجه في ٦٠٣/٨ .

(٧ - ٧) في م : « وغيرهم لا يجابون غالبًا ولا يسقون » .

قال أبو نعيم: وليث نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، فبلغ جميع من آمن به^(١) رجالاً ونساءً، الذين ركبوا معه سفينته، دون مائة نفس، وآمن بنبيينا ﷺ في مدة عشرين سنة الناس^(٢) شرقاً وغرباً، ودانت له بجابرة الأرض وملوكها، وخافت زوال ملكهم، ككشري وقنصر، وأسلم النجاشي والأقيال؛ رغبة في دين الله، والتزم من لم يؤمن به من عظماء الأرض الجزية والإتاوة^(٣) عن صغار؛ أهل نجران، وهجر، وأيلة، وأكيدر^(٤) دومة، فذلوا له متقادين؛ لما أيده الله به من الرعب الذي يسيروا بين يديه شهراً، وفتح الفتوح، ودخل الناس في دين الله أفواجا، كما قال الله تعالى: ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۖ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۖ ﴾ [النصر: ١، ٢].

قلت: مات رسول الله ﷺ وقد فتح الله له المدينة وخيبر ومكة وأكثر اليمن وحضرموت، وثوئي عن مائة ألف صحابي أو يزيدون، وقد كتب في آخر حياته الكريمة إلى سائر ملوك الأرض يدعوهم إلى الله تعالى، فمنهم من أجاب،^(٥) ومنهم من توقف، ومنهم من صانع ودارى عن نفسه، ومنهم من تكبر فخاب وخسر، كما فعل كشري بن هزمر حين عتا وبغى وتكبر، فمزق ملكه، وتفرق مجنوده شذراً مذراً، ثم فتح خلفاؤه من بعده - أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان^(٦) التالي على الأثر - مشارق الأرض ومغاربها، من البحر الغربي إلى البحر

(١) سقط من: م.

(٢) في ١٥١: «من الناس».

(٣) في م: «الإيافة». والإتاوة: الحراج. انظر اللسان (أ ت و).

(٤) في م: «أنذر».

(٥ - ٥) سقط من: م.

(٦) بعده في م: «ثم على».

الشرقي، كما قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَسَيَلُّغُ مَلِكُ أُمَّتِي مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا»^(١). وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا هَلَكَ قَيْصَرٌ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ، وَإِذَا هَلَكَ كِشْرَى فَلَا كِشْرَى بَعْدَهُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُنْفِقَنَّ كَنُوزَهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ»^(٢). وكذلك وَقَعَ سَوَاءٌ بِسَوَاءٍ، فَقَدْ اسْتَوْسَقَتْ^(٤) الْمَمَالِكُ الْإِسْلَامِيَّةُ عَلَى مُلْكِ قَيْصَرَ وَحَوَاصِلِهِ إِلَّا الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ، وَجَمِيعَ مَمَالِكِ كِشْرَى وَبِلَادِ الْمَشْرِقِ،^(٥) وَوَالِي أَقْصَى بِلَادِ الْمَغْرِبِ^(٦)، إِلَى أَنْ قُتِلَ عَثْمَانُ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،^(٧) وَقَبِحَ قَاتِلِيهِ^(٨)، فَكَمَا عَمَّتْ جَمِيعَ أَهْلِ الْأَرْضِ النَّعْمَةُ بِدَعْوَةِ نُوْحٍ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، لَمَّا رَأَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ التَّمَادِي فِي الضَّلَالِ وَالْكَفْرِ وَالْفُجُورِ، فَدَعَا عَلَيْهِمْ؛ غَضَبًا لِلَّهِ وَلِدِينِهِ وَرِسَالَتِهِ، فَاسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ، وَغَضِبَ لِعُضْبِهِ، وَانْتَقَمَ مِنْهُمْ بِسَبِيهِ، كَذَلِكَ عَمَّتْ جَمِيعَ أَهْلِ الْأَرْضِ النَّعْمَةُ^(٧) بِبِرْكَةِ رِسَالَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَدَعْوَتِهِ، فَأَمَّنَ مَنْ آمَنَ مِنَ النَّاسِ، وَقَامَتِ الْحُجَّةُ عَلَى مَنْ كَفَرَ مِنْهُمْ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]. وَكَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُّهْدَاةٌ»^(٨).

(١ - ١) في م: «زويت».

(٢) تقدم تخريجه في ٣٥٣/١، ٣٣/٦.

(٣) تقدم تخريجه في ٣٣/٦.

(٤) في م: «استولت».

(٥ - ٥) سقط من: الأصل.

(٦ - ٦) سقط من: م.

(٧) سقط من: م.

(٨) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١/١٩٢، والبيهقي في دلائل النبوة ١/١٥٧، ١٥٨، وغيرها.

صحيح (السلسلة الصحيحة ٤٩٠).

وقال هشام بن عمار في كتاب «البعث»^(١): حدثني عيسى بن عبد الله الثعماني، حدثنا المشعوي عن سعيد بن أبي سعيد، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس في قوله: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ . قال: من آمن بالله ورسوله^(٢) تمت له الرحمة في الدنيا والآخرة، ومن لم يؤمن بالله ورسوله^(٣) عوفي من^(٤) تعجيل ما كان يصيب الأمم قبل ذلك من العذاب والفتن والقذف والخسف. وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كَفْرًا وَأَحْلَوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ [إبراهيم: ٢٨]. قال ابن عباس: النعمة محمد، والذين بدلوا نعمة الله كفراً هم كفار قريش. يعني: وكذلك كل من كذب به من سائر الناس، كما قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ ۖ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالْتَأَرِ مَوْعِدُهُ ﴾ [هود: ١٧].

قال أبو نعيم: فإن قيل: فقد سمي الله نوحاً، عليه السلام، باسم من أسمائه الحسنى فقال: ﴿ إِنَّهُمْ كَانَتْ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ [الإسراء: ٣]. قلنا: وقد سمي الله محمداً ﷺ باسمين من أسمائه فقال: ﴿ يَا الْمُؤْمِنِينَ رَهْءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: ١٢٨]. قال: وقد خاطب الله الأنبياء بأسمائهم، يا نوح، يا إبراهيم، يا موسى، يا داود، يا يحيى، يا عيسى ابن مريم. وقال مخاطباً لمحمد ﷺ: ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ ﴾، ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ﴾، ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُرْسَلُ ﴾، ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَدِينُ ﴾. وذلك قائم مقام الكنية بصفة الشرف. ولما نسب المشركون أنبياءهم إلى السفه والجنون، كل أجاب عن نفسه؛ قال نوح: ﴿ يَنْقُورِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي

(١) في م: «البعث». والأثر أخرجه الطبري في تفسيره ١٠٦/١٧، من طريق المشعوي به.

(٢ - ٣) سقط من: الأصل.

(٣ - ٣) في م: «عد فيمن يستحق».

رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ [الأعراف: ٦١] . وكذا قال هودٌ، عليه السلام، ولما قال فرعونُ: ﴿ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴾ [الإسراء: ١٠١] . قال موسى: ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَمَا أَنزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَايِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَنْفِرَعَوْتُ مَسْجُورًا ﴾ [الإسراء: ١٠٢] . ^(١) إلى أمثال ذلك . وأما محمدٌ ﷺ فإنَّ الله تعالى هو الذي يتولَّى ^(٢) جوابهم عنه ^(٣) بنفسه الكريمة، كما قال: ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦١﴾ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكَةِ إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ . قال الله تعالى: ﴿ مَا نُنزِّلُ الْمَلَكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنظَرِينَ ﴾ [الحجر: ٦-٨] . وقال تعالى: ﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْنَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥٥﴾ قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُمْ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [الفرقان: ٥٥، ٦] . ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّبْرِصٌ يَدْعِي بِهِ السَّمْعُونَ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرِصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُرْصِيعِينَ ﴾ [الطور: ٣٠، ٣١] . وقال تعالى: ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا تَدَّكُرُونَ ﴿٤٢﴾ نُزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الحاقة: ٤١-٤٣] . ﴿ وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴾ . قال الله تعالى: ﴿ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾ [القلم: ٥١، ٥٢] . وقال تعالى: ﴿ ت وَالْقَالِرِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ١-٤] . وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَعَلْنَا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾ [النحل: ١٠٣] .

(١ - ١) سقط من: م .

(٢ - ٢) في ١٥١: (جوابه) .

القول فيما أوتى هود، عليه السلام

قال أبو نُعَيْمٍ ما مَغْنَاهُ : إنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَهْلَكَ قَوْمَهُ بِالرِّيحِ الْعَقِيمِ ، وَقد كَانَتْ رِيحٌ غَضَبٍ ، وَنَصَرَ اللَّهُ تَعَالَى مُحَمَّدًا ﷺ بِالصَّبَا يَوْمَ الْأَحْزَابِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٩] .

ثم قال : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ خُزَيْمَةَ (ح) وَحَدَّثَنَا عِثْمَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعُثْمَانِيُّ ، أَنَا زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى السَّاجِيُّ ، قَالَا : حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجِيُّ ، حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ ^(١) ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْأَحْزَابِ انْطَلَقَتِ الْجُنُودُ إِلَى الشَّمَالِ فَقَالَتْ : انْطَلِقِي بِنَا نَنْصُرْ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَتِ الشَّمَالُ لِلْجَنُوبِ : إِنَّ الْحُرَّةَ لَا تَسْرِي بِاللَّيْلِ . فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الصَّبَا ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ . وَيَشْهَدُ لَهُ الْحَدِيثُ الْمَتَّقِمُ ^(٢) عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ : « نُصِرْتُ بِالصَّبَا ، وَأُهْلِكَتُ عَادًا بِالدُّبُورِ » . وَسَيَأْتِي التَّنْبِيهُ عَلَى ذَلِكَ فِي مِعْجَزَةِ سَلِيمَانَ بِتَسْخِيرِ الرِّيحِ لَهُ .

القول فيما أوتى صالح، عليه السلام

[٥/٣١] قال أبو نُعَيْمٍ ^(٣) : فَإِنْ قِيلَ : فَقَدْ أَخْرَجَ اللَّهُ لِصَالِحٍ نَاقَةً مِنَ الصَّخْرَةِ

(١) في الأصل ، م : « عتاب » . وانظر تهذيب الكمال ٥٦/٧ .

(٢) تقدم في ٢٩٩/١ .

(٣) دلائل النبوة ص ٥٩٢ .

جعلها الله له آيةً وحجةً على قومه ، وجعل لها شرب يوم ، ولهم شرب يوم معلوم . قلنا : وقد أعطى الله محمدًا ﷺ مثل ذلك ، بل أُبْلَغَ ؛ لأن ناقة صالح لم تُكَلِّمهُ ولم تُشْهَدْ له بالنبوة والرسالة ، ومحمدٌ ﷺ شهد له البعيرُ النَّادُ بالرسالة ، وشكى إليه ما يلقى من أهله ، من أنهم يُجِيعونه ويُذَيِّبونه ^(١) ، ثم ساق الحديث بذلك ، كما قدّمنا ^(٢) في دلائل النبوة بطرقه وألفاظه وعزوه بما أُنغى عن إعادته هلهنا ، وهو في الصُّحاحِ والحِسانِ والمسانيدِ ، وقد ذكّرنا مع ذلك حديثَ الغزاةِ ، وحديثَ الضُّبِّ ، وشهادتهما له ﷺ بالرسالة ^(٣) ، كما تقدّم التنبيهُ على ذلك والكلامُ فيه ، وثبت الحديثُ ^(٤) في الصحيحِ بتسليمِ الحجرِ عليه قبل أن يُتَمَّتَ ، وكذلك سلامُ الأشجارِ والأحجارِ والمدَرِ عليه حينَ بُعثَ صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه دائماً إلى يومِ الدين .

القول فيما أوتى إبراهيم الخليل ، عليه السلام

قال شيخنا العلامة أبو المعالي بن الزمكاني ، رحمه الله وبلى بالرحمة ثراه :
وأما خمود النار لإبراهيم ، عليه الصلاة والسلام ، فقد خمدت لنبينا ﷺ نار فارس ^(٥) ولم تُخْمَدْ قبل ذلك بألف عام ، وكان خمود نار فارس ^(٥) لمولده ﷺ ، وبينه وبين بعثته أربعون سنة ، وخمدت نار إبراهيم لمباشرته لها ، وخمدت نار فارس لنبينا ﷺ وبينه وبينها مسافة أشهر . كذا ، وهذا الذي أشار إليه من

(١) في م : « يريدون ذبحه » .

(٢) تقدم في صفحة ٥ - ٢٢ .

(٣) تقدم في صفحة ٣٢ - ٤٠ .

(٤) تقدم في ٦٩٨ / ٨ .

(٥ - ٥) سقط من : م .

خُمُودِ نَارِ فَارِسَ لَيْلَةَ مَوْلِدِهِ الْكَرِيمِ قَدْ ذَكَرْنَاهُ بِأَسَانِيدِهِ وَطَرِيقِهِ فِي أَوَّلِ السِّيَرَةِ عِنْدَ ذِكْرِ الْمَوْلِدِ الْمُطَهَّرِ «الْمُشْرِفِ الْمَكْرَمِ»^(١)، بِمَا فِيهِ كِفَايَةٌ وَمَقْنَعٌ^(٢).

ثم قال شيخنا: مع أنه قد أُلْقِيَ بعضُ هذه الأُمَّةِ فِي النَّارِ فَلَمْ تُؤْتَرْ فِيهِ بِبِرْكَةِ نَبِيِّنَا ﷺ، مِنْهُمْ أَبُو مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيُّ. قَالَ: تَبَيَّنَا^(٣) الْأَسْوَدُ بْنُ قَيْسِ الْعَنْسِيُّ بِالْيَمَنِ، فَأُرْسِلَ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيِّ فَقَالَ لَهُ: أَتَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟ قَالَ: مَا أَسْمَعُ. فَأَعَادَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَا أَسْمَعُ. فَأَمَرَ بِنَارٍ عَظِيمَةٍ فَأُجِّجَتْ، وَطُرِحَ فِيهَا أَبُو مُسْلِمٍ فَلَمْ تَضُرَّهُ. فَقِيلَ لَهُ: لَئِنْ تَرَكْتَ هَذَا فِي بِلَادِكَ أَفْسَدَهَا عَلَيْكَ. فَأَمَرَ بِالرَّحِيلِ، فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ وَقَدْ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ، فَقَامَ إِلَى سَارِيَةِ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ يُصَلِّي، فَبُصِّرَ بِهِ عَمْرٌ فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ الرَّجُلُ؟ قَالَ: مِنَ الْيَمَنِ. قَالَ: مَا فَعَلَ عَدُوُّ^(٤) اللَّهِ بِصَاحِبِنَا الَّذِي حَرَقَهُ بِالنَّارِ فَلَمْ تَضُرَّهُ؟ قَالَ: ذَاكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ ثَوْبٍ^(٥). قَالَ: نَشَدْتُكَ بِاللَّهِ أَنْتَ هُوَ؟ قَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ. قَالَ: «فَاعْتَقَّهُ ثُمَّ بَكَى، ثُمَّ ذَهَبَ»^(٦) بِهِ حَتَّى أَجْلَسَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ، وَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُمِثْنِي حَتَّى أَرَانِي فِي أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ مَنْ فَعَلَ بِهِ كَمَا فَعَلَ بِإِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ، عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَهَذَا السِّيَاقُ الَّذِي أَوْرَدَهُ شَيْخُنَا بِهَذِهِ الصَّفَةِ قَدْ رَوَاهُ الْحَافِظُ الْكَبِيرُ أَبُو الْقَاسِمِ ابْنُ عَسَاكِرَ، رَجَمَهُ اللَّهُ، فِي تَرْجَمَةِ أَبِي مُسْلِمٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثَوْبٍ فِي «تَارِيخِهِ»

(١ - ١) فِي م: «الكريم».

(٢) تَقْدِمُ فِي ٣/٣٩٥.

(٣) فِي م: «بَيْنَمَا».

(٤) سَقَطَ مِنْ: م.

(٥) فِي الْأَصْلِ: «نور»، وَفِي م: «أَيُّوب».

(٦ - ٦) فِي الْأَصْلِ، م: «قَبْلَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ ثُمَّ جَاءَ».

من غير وجه^(١)، عن عبد الوهّاب بن نجدة^(٢)، عن إسماعيل بن عياش الحيفصيّ^(٣)، حدّثني سُرخيّيل^(٤) بن مُسلم الخولانيّ، أن الأسود بن قيس بن ذى الحمار^(٥) [٣١/٥ ظ] العنسيّ تنبأ باليمن، فأرسل إلى أبي مُسلم الخولانيّ فأتّى به، فلما جاءه قال: أتشهد أنى رسول الله؟ قال: ما أسمع. قال: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال: نعم. قال: أتشهد أنى رسول الله؟ قال: ما أسمع. قال: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال: نعم. قال: أتشهد أنى رسول الله؟ قال: نعم. قال: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال: نعم. قال: فردد ذلك عليه مراراً، ثم أمر بنارٍ عظيمة فأججت فألقى "أبا مُسلم" فيها فلم تضرّه، فقيل للأسود: انفه عنك وإلا أفسد عليك من أتبعك. فأمره، فارتحل أبو مسلم، فأتى المدينة وقد قبض رسول الله ﷺ واشتخلف أبو بكر، فأناخ أبو مسلم راحلته بباب المسجد، ثم دخل المسجد وقام يُصلّى إلى سارية، وبصر به عمر بن الخطاب فأتاه فقال: ممن الرجل؟ فقال: من أهل اليمن. قال: ما فعل الرجل الذى حرّقه الكذاب بالنار؟ قال: ذاك عبد الله بن ثوب. قال: فأنشدك بالله أنت هو؟ قال: اللهم نعم. قال: فاعتنقه^(٦) وبكى^(٧)، ثم ذهب به حتى أجلسه بينه وبين أبي بكر الصديق، فقال: الحمد لله الذى لم يمّثنى حتى أرانى فى^(٨) أمّة محمد ﷺ من فعل به كما فعل بإبراهيم خليل الرحمن. قال

(١) تاريخ دمشق ٢٧/٢٠٠، ٢٠١.

(٢) فى الأصل، م: «محمد». وانظر تهذيب الكمال ١٨/٥١٩.

(٣) فى م: «الخطيمى». وانظر تهذيب الكمال ٣/١٦٣.

(٤) فى م: «شراحيل». وانظر تهذيب الكمال ١٢/٤٣٠.

(٥) فى الأصل، م: «الحمار». قال البلاذرى فى فتوح البلدان ١/١٢٥: كان له حمار معلّم يقول له: اسجد لربك. فيسجد، ويقول له: ابرك. فيبرك، فسمى ذا الحمار. وقال بعضهم: هو ذو الحمار. لأنه كان متحرّراً مُعتقاً أبداً.

(٦) (٦ - ٦) سقط من: الأصل، م.

(٧) (٧ - ٧) سقط من: م.

(٨) فى م: «من».

إسماعيلُ بنُ عَياشٍ : فأنا أذَرَكْتُ رِجالاً مِنَ الأَمَدِ^(١) الذين يُمَدُّونَ إلينا مِنَ اليَمَنِ ؛ مِنَ خَوْلانَ ، رِبا تَمارَحوا فيقولُ الخَوْلانيونَ لِلعَنَسِيِّينَ : صاحِبُكم الكَذابُ حَرَقَ صاحِبَنا بِالنارِ فلم تُضِرَّهُ .

ورَوَى الحافِظُ ابنُ عَساکِرٍ أيضاً^(٢) مِنَ غيرِ وجِهٍ ، عن إبراهيمَ بنِ دُحَيمٍ : حَدَّثنا هشامُ بنُ عَمَّارٍ ، حَدَّثنا الوليدُ ، أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بنُ بَشِيرٍ ، عن أبي بشرٍ جعفرِ ابنِ أبي وَحْشِيَّةٍ ، أن رجلاً^(٣) مِنَ خَوْلانَ^(٤) أسَلَمَ ، فأرادَه قومُه على الكفْرِ ، فألقَوْه في نارٍ فلم يَحْتَرِقْ مِنْه إلا أُمَّلَةٌ^(٥) لم يَكُنْ فيما مَضَى يُصِيبُها الرُضوءُ ، فقديمٌ على أبي بَكْرٍ فقال : اسْتَغْفِرْ لِي . قال : أنتَ أَحَقُّ . قال أبو بَكْرٍ : إنكَ أَلْقَيْتَ في النارِ فلم تَحْتَرِقْ . فاستَغْفِرْ لَهُ ، ثم حَرَجَ إلى الشامِ ، فكانوا يُسَبِّهُونَهُ^(٥) بإبراهيمَ ، عليه السلامُ .

وهذا الرجلُ هو أبو مُسلمٍ الخَوْلانيُّ ، وهذه الروايةُ بهذه الزيادةِ مُتحَقِّقٌ أنه إنما نال ذلك بِبركةِ مُتابعتهِ الشريعةِ المحمديَّةِ المُطَهَّرةِ المُقدَّسةِ ، كما جاء في حديثِ الشفاعةِ : « وحَرَّمَ اللَّهُ على النارِ أن تَأْكُلَ مواضِعَ السجودِ »^(٦) . وقد نَزَلَ أبو مُسلمٍ بدارِياً مِنْ غَرْبِي دِمَشقَ ، وكان لا يَسْبِقُهُ أَحَدٌ إلى المسجدِ الجامعِ بِدمشقَ وقتَ الصبحِ ، وكان يُغازِي في بلادِ الرومِ ، وله أحوالٌ وكراماتٌ كثيرةٌ جدًّا ، وقبرُهُ مشهورٌ بدارِياً ، والظاهرُ أنه مُقامُهُ الذي كان يَكُونُ فيه ، فإن الحافظُ ابنُ عَساکِرٍ رَجَّحَ أنه مات بِبلادِ الرومِ ، في خِلافةِ مُعاويةَ^(٧) ، وقيل : في أيامِ ابنِهِ

(١) الأمداد : جمع مَدَد ، وهم الأعوان والأَنْصار الذين كانوا يُمَدُّونَ المسلمين في الجهاد . النهاية ٣٠٨/٤ .

(٢) تاريخ دمشق ١٩٩/٢٧ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) في ١٥١ : «أُمَّلَةٌ» ، وفي تاريخ دمشق : «أمكنة» .

(٥) في م : «يسمونهُ» .

(٦) أخرجه البخاري (٨٠٦ ، ٦٥٧٣ ، ٧٤٣٧) .

(٧) تاريخ دمشق ٢٣٠/٢٧ - ٢٣٢ .

يزيد، بعد الستين. والله أعلم. وقد وقع لأحمد بن أبي الحواري^(١) مع شيخه أبي سليمان الداراني قصة تُشبه هذا، كما رواه الحافظ أبو القاسم بن عساكر في «تاريخه»^(٢)، في ترجمة أحمد بن أبي الحواري^(٣) من غير وجه: أنه جاء إلى أستاذه أبي سليمان يُعلمه أن الثور قد سَجَرِه، وأهله ينتظرون ما يأمرهم به، فوجده يُكَلِّم الناس وهم حوله، فأعلمه^(٤) بذلك، فاشتغل عنه بالناس،^(٥) ثم أعلمه فلم يلتفت إليه^(٦)، ثم أعلمه مع أولئك الذين حوله،^(٧) فقال له وهو مُغْضَبٌ: اذهب فاجلس فيه. ثم تشاغل بالحديث مع أولئك الذين حوله^(٨)، وذهب أحمد بن أبي الحواري إلى الثور، فجلس فيه وهو يتَضَرَّمُ نازًا، فكان عليه بردًا وسلامًا، وما زال فيه حتى استيقظ أبو سليمان من كلامه، فقال لمن حوله: قوموا بنا إلى أحمد بن أبي الحواري، فإني أظنه قد ذهب إلى الثور فجلس فيه امتثالًا لما أمرته به، فذهبوا فوجدوه جالسًا فيه، فأخذ بيده الشيخ أبو سليمان وأخرجته منه، رحمة الله عليهما، ورضي الله عنهما.

وقال شيخنا أبو المعالي: وأما إلقاءه - يعني إبراهيم عليه السلام - من المنجنيق، فقد وقع في حديث [٣٢/٥] البراء بن مالك في وقعة مُسَيْلِمَةَ الكذاب، وأن أصحاب مُسَيْلِمَةَ انتهوا إلى حائط حفير^(١) فتحصنوا به وأغلقوا

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) سقطت ترجمة أحمد بن أبي الحواري ضمن مجموعة تراجم سقطت من تاريخ دمشق. والقصة بنحوها في مختصر تاريخ دمشق ١٤٣/٣. كما أوردها الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء ٩٣/١٢، وقال عنها أنها حكاية منكورة.

(٣) في الأصل: «فأمره»، وفي م: «فأخبره».

(٤ - ٤) سقط من: الأصل.

(٥ - ٥) سقط من: الأصل. وفي م: «فقال: اذهب فاجلس فيه».

(٦) في ١٥١: «حصن».

الباب، فقال البراء بن مالك: ضَعُونِي عَلَى تُرْسٍ^(١)، وَاخْمِلُونِي عَلَى رِعْوِسِ الرِّمَاحِ، ثُمَّ أَلْقُونِي مِنْ أَعْلَاهَا دَاخِلَ الْبَابِ. فَفَعَلُوا ذَلِكَ وَأَلْقَوْهُ عَلَيْهِمْ، فَوَقَعَ وَقَامَ وَقَاتَلَ الْمُشْرِكِينَ^(٢) حَتَّى قَتَلَ عَشْرَةَ أَوْ أَكْثَرَ، وَفَتَحَ الْبَابَ لِلْمُسْلِمِينَ، فَكَانَ سَبَبَ هَلَاكِ الْمُشْرِكِينَ^(٣) وَقَتْلِ مُسَيْلِمَةَ.

قَلْتُ: وَقَدْ ذَكَرْتُ ذَلِكَ مُسْتَقْصَى فِي أَيَّامِ الصُّدِّيقِ حِينَ بَعَثَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ لِقِتَالِ مُسَيْلِمَةَ وَبَنِي حَنْيْفَةَ، وَكَانُوا فِي قَرِيبٍ مِنْ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ بِضِعَةِ عَشْرٍ أَلْفًا، فَلَمَّا التَّفَقَّوْا جَعَلَ كَثِيرٌ مِنَ الْأَعْرَابِ يَفْرَوْنَ، فَقَالَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ: أَخْلِصْنَا يَا خَالِدُ. فَمَيَّرَهُمْ عَنْهُمْ، فَكَانَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ قَرِيبًا مِنْ أَلْفَيْنِ وَخَمْسِمِائَةٍ، فَصَمَّمُوا الْحِمْلَةَ وَجَعَلُوا يَتَذَامَرُونَ^(٤) وَيَقُولُونَ: يَا أَصْحَابَ سُورَةِ «الْبَقَرَةِ»، بَطَلِ السُّحْرُ الْيَوْمَ. فَهَزَمَهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَجْعَوْهُمْ إِلَى حَدِيقَةِ هِنَالِكِ - وَتُسَمَّى حَدِيقَةَ الْمَوْتِ - فَتَحَصَّنُوا بِهَا، فَحَصَرُوهُمْ فِيهَا، فَفَعَلَ الْبَرَاءُ بْنُ مَالِكٍ، أَخُو أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَكَانَ الْأَكْبَرَ، مَا ذَكَرَ مِنْ رَفْعِهِ عَلَى تُرْسِهِ^(٥) فَوْقَ الرِّمَاحِ حَتَّى تَمَكَّنَ مِنْ أَعْلَى سُورِهَا، ثُمَّ أَلْقَى نَفْسَهُ عَلَيْهِمْ وَنَهَضَ سَرِيعًا إِلَيْهِمْ، وَلَمْ يَزَلْ يُقَاتِلُهُمْ وَحْدَهُ وَيُقَاتِلُونَهُ حَتَّى تَمَكَّنَ مِنْ فَتْحِ بَابِ الْحَدِيقَةِ، وَدَخَلَ الْمُسْلِمُونَ يُكَبِّرُونَ وَانْتَهَوْا إِلَى قَصْرِ مُسَيْلِمَةَ وَهُوَ وَاقِفٌ خَارِجَهُ عِنْدَ ثُلُمَةِ جِدَارٍ، كَأَنَّهُ جَمَلٌ أَوْزُقُ^(٦)، أَيْ مِنْ شُمْرَتِهِ، فَابْتَدَرَهُ وَخَشِيئِ بْنِ حَرْبِ الْأَشْوَدِ قَاتِلُ حِمْرَةَ بِحَرَبَتِهِ، وَأَبُو دُجَانَةَ سِمَاكُ ابْنُ خَرَشَةَ

(١) فِي م: «بِرْس».

(٢) (٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ: م.

(٣) سَقَطَ مِنْ: ١٥١. وَفِي م: «يَتَذَامَرُونَ». وَيَتَذَامَرُونَ: يَتَجَمَعُونَ وَيَتَحَاوِسُونَ عَلَى الْقِتَالِ.

(٤) فِي م: «الْأَسْتَةَ».

(٥) فِي م: «أَزْرُق».

الأَنْصَارِيُّ - وهو الذى يَنْتَسِبُ إليه شيخنا هذا أبو المعالى بن الزمْلَكَانِي - فسبَّقه وَخَشِي فَأَرْسَلَ الحَرْبَةَ عليه مِنْ بُعْدٍ فَأَنْقَذَهَا مِنْهُ ، وجاء إليه أبو دُجَانَةَ فعَلَاهُ بسيفه فقتله ، لكن صرخت جارية من فوق القصر^(١) تَنْدُبُ مُسَيْلِمَةَ ، فقالت : وأُميرَ المؤمنين^(٢) ، قتله العبدُ الأسودُ . ويقالُ : إن عُمرَ مُسَيْلِمَةَ ، لعنه اللهُ ، يومَ قُتِلَ مائةً وأربعون سنةً . فهو ممن طال عمرُه وساء عملُه ، قَبَّحه اللهُ . هذا ما ذكره شيخنا فيما يَتَعَلَّقُ بإبراهيمَ الخليل ، عليه السلام .

وأما الحافظُ أبو نُعيم فإنه قال^(٣) : فإن قيل : فإن إبراهيمَ حُصِّنَ بالخلَّةِ مع النبوة . قيل : فقد اتَّخَذَ اللهُ محمداً خليلاً وحبيباً ، والحبيبُ أَلْطَفُ مِنَ الخليل .

ثم ساق من حديثِ شعبة ، عن أبى إسحاق ، عن أبى الأُخوصِ ، عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ، رضى اللهُ عنه ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « لو كنتُ مُتَّخِذاً خليلاً لَاتَّخَذْتُ أبا بكرٍ خليلاً ، ولكن صاحبكم خليلُ اللهِ » .

وقد رواه مسلم^(٣) من طريقِ شعبة والثوري ، عن أبى إسحاق ، ومن طريقِ عبدِ اللهِ بنِ مُرَّةٍ وعبدِ اللهِ بنِ أبى الهذيل ، كلهم عن أبى الأُخوصِ عوفِ بنِ مالكِ الجُشَمِيِّ^(٤) قال : سمعتُ عبدَ اللهِ بنَ مسعودٍ يُحَدِّثُ عن رسولِ اللهِ ﷺ قال : « لو كنتُ مُتَّخِذاً خليلاً لَاتَّخَذْتُ أبا بكرٍ خليلاً ، ولكنه أخى وصاحبى ، وقد اتَّخَذَ اللهُ ، عزَّ وجلَّ ، صاحبكم خليلاً » . هذا لفظُ مسلم . ورواه مسلمٌ أيضاً مُتَّفِرِّداً به ، عن جُنْدُبِ بنِ عبدِ اللهِ البَجَلِيِّ ، كما سأذكرُه . وأصلُ الحديثِ

(١ - ١) فى الأصل : « فقالت : وا أمير المؤمنين » ، وفى م : « وا أميراه » .

(٢) دلائل النبوة ٢/٥٨٧ .

(٣) مسلم (٣ ، ٤ ، ٥/٢٣٨٣) .

(٤) سقط من : الأصل ، ١٥١ ، وفى م : « الجشيمى » . وانظر الأنساب ٢/٦١ ، وتهذيب الكمال ٢٢/٤٤٥ .

في «الصحيحين»^(١) عن أبي سعيد، وفي أفراد البخاري^(٢)، عن ابن عباس وابن الزبير، كما سُقَّتْ ذلك في فضائل الصّديق، رضى الله عنه، وقد أوردناه هنالك من رواية أنس، والبراء، وجابر، وكعب بن مالك،^(٣) وأبي سعيد بن المعلّى،^(٤) وأبي هريرة، وأبي واقد الليثي، وعائشة أم المؤمنين، رضى الله عنهم أجمعين. ثم إنَّما رواه أبو نعيم^(٥) من حديث عبيد الله بن زحر، عن علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أمامة، عن كعب بن مالك أنه قال: عهدى بنبىكم ﷺ قبل وفاته [٣٢/٥] بخمسة أيام^(٦)، فسمِعْتُهُ يقول: «لم يكن نبى إلا له خليل من أمته، وإن خليلي أبو بكر، وإن الله اتَّخَذَ صاحبكم خليلاً». وهذا الإسناد ضعيف.

ومن حديث محمد بن عجلان^(٧)، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لكل نبى خليل، وخليلى أبو بكر بن أبى قحافة، وخليلى صاحبكم الرحمن». وهو غريب من هذا الوجه.

ومن حديث عبد الوهاب بن الضحّاك^(٨)، عن إسماعيل بن عياش، عن صفوان بن عمرو، عن عبد الرحمن بن مجبّر بن نفيّر، عن كثير بن مرة، عن

(١) البخارى (٤٦٦، ٣٦٥٤، ٣٩٠٤)، ومسلم (٢٣٨٢/٢).

(٢) البخارى (٤٦٧، ٣٦٥٨).

(٣ - ٣) فى الأصل: «وأبى بن المعلّى». وفى م: «وأبى الحسين بن العلّى». وانظر تهذيب الكمال ٣٤٨/٣٣.

(٤) أخرجه الطبرانى فى الكبير ٤١/١٩ (٨٩)، من طريق عبيد الله بن زحر به.

(٥ - ٥) سقط من: م.

(٦) أورده صاحب كنز العمال (٣٢٥٩٨)، وعزاه إلى أبى نعيم.

(٧) أخرجه العقيلي فى الضعفاء ٧٨/٣، من طريق عبد الوهاب به. وابن الجوزى فى الموضوعات ٣٢/٢.

عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً ، ومنزلي ومنزل إبراهيم في الجنة مجاهدين ، والعباس بيننا مؤمن بين خليلين » . غريب وفي إسناده نظر . انتهى ما أورده أبو نعيم ، رحمه الله .

وقال مسلم بن الحجاج في « صحيحه »^(١) : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم ، قالا : حدثنا زكريا بن عدي ، حدثنا عبيد الله بن عمرو ، حدثنا زيد بن أبي أنيسة ، عن عمرو بن مرة ، عن عبد الله بن الحارث ، حدثني جندب بن عبد الله قال : سمعت النبي ﷺ قبل أن يموت بخمس وهو يقول : « إني أبرأ إلى الله ، عز وجل ، أن يكون لي منكم^(٢) خليل ؛ فإن الله قد اتخذني خليلاً ، كما اتخذ إبراهيم خليلاً ، ولو كنت متخذاً من أمي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ، إني أنهاكم عن ذلك » . وأما اتخاذه حبيباً^(٣) فلم يتعرض لإسناده أبو نعيم .

وقد قال هشام بن عمار في كتابه « المبعث » : حدثنا يحيى بن حمزة الحضرمي وعثمان بن غلاق^(٤) القرشي ، قالا : حدثنا عروة بن رُويم اللخمي ، أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله أذرك بي الأجل الموقوم ، وأخذني المقربة ، واحتضرنى احتضاراً ، فنحن الآخرون ، ونحن السابقون يوم القيامة ، وأنا قائل قولاً غير فخري : إبراهيم خليل الله ، وموسى صفي الله ، وأنا حبيب الله ، وأنا سيد

(١) مسلم (٥٣٢/٢٣) .

(٢) في م : « بينكم » .

(٣) في م : « حسينا خليلاً » .

(٤) في الأصل ، م : « علان » . وهو مما قيل في اسمه . انظر الإكمال ٣١ / ٧ ، وتهذيب التهذيب ٧ /

١١٠ ، والتقريب ٧ / ٢ .

ولِدَ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَإِن مَعِيَ ^(١) لِيَوْمِ الْحَمْدِ ، " تَحْتَهُ كُلُّ نَبِيٍّ وَصِدِّيقٍ وَشَهِيدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تُفْتَحُ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ " ، وَأَجَارَنِي اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنْ ثَلَاثٍ ؛ أَنْ لَا يُهْلِكَكُمْ بَسَنَةً ، وَأَنْ لَا يَسْتَبِيحَكُمْ عَدُوٌّ ، وَأَنْ لَا تَجْتَمِعُوا عَلَى ضَلَالَةٍ .

وأما الفقيه أبو محمد عبد الله بن حامد فتكلم على مقام الخلة بكلام طويل إلى أن قال : ويقال : الخليل الذي يعبد ربه على الرغبة والرغبة ، من قوله : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾ [التوبة : ١١٤] . من كثرة ما يقول : أوه . والحيب الذي يعبد ربه على الرؤية والمحبة . ويقال : الخليل الذي يكون معه انتظار العطاء ، والحيب الذي يكون معه انتظار اللقاء . ويقال : الخليل الذي يصل بالواسطة . من قوله : ﴿ وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾ [الأنعام : ٧٥] . والحيب الذي يصل به إليه ^(٢) . من قوله : ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾ [النجم : ٩] . وقال الخليل : ﴿ وَالَّذِي أطمعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴾ [الشعراء : ٨٢] . وقال الله للحيب محمد ﷺ : ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ [الفتح : ٢] . وقال الخليل : ﴿ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴾ [الشعراء : ٨٧] . وقال الله للنبي ﷺ : ﴿ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ ﴾ [التحريم : ٨] . وقال الخليل حين ألقى في النار ^(٤) : حسبي الله ونعم الوكيل . وقال الله لمحمد : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنفال : ٦٤] . وقال الخليل : ﴿ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّدِينَ ﴾ [الصافات : ٩٩] . وقال الله لمحمد : ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴾ [الضحى : ٧] . وقال

(١) في م : «بيدي» .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، م .

(٣) في م : «من غير واسطة» .

(٤) أخرجه البخاري (٤٥٦) .

الخليل: ﴿ وَجَعَلْنَا فِي لِسَانِ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴾ [الشعراء: ٨٤]. وقال الله لمحمد: ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ [الشرح: ٤]. وقال الخليل: ﴿ وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾ [إبراهيم: ٣٥]. وقال الله للحيبي: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ [٥/ ٣٣] عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ [الأحزاب: ٣٣]. وقال الخليل: ﴿ وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴾ [الشعراء: ٨٥]. وقال الله لمحمد: ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ [الكوثر: ١]. وذكر أشياء أخر، وسيأتي الحديث في « صحيح مسلم » عن أبي بن كعب أن رسول الله ﷺ قال: « إني سأقوم مقامًا يوم القيامة يزوغب إلى الخلق كلهم حتى ^(١) إبراهيم الخليل ». فدل على أنه ^(٢) أفضل منه، إذ هو محتاج ^(٣) إليه في ذلك المقام، ودل على أن إبراهيم أفضل الخلق بعده، ولو كان أحد أفضل من إبراهيم بعده لذكره.

ثم قال أبو نعيم ^(٤): فإن قيل: إن إبراهيم، عليه السلام، حُجِبَ عن مُرُودِ بَحْجِبِ ثَلَاثَةَ. قيل: فقد كان كذلك، وحُجِبَ مُحَمَّدٌ ﷺ عَمَّنْ ^(٥) أَرَادُوا قَتْلَهُ ^(٦) بِخَمْسَةِ حُجِبِ، قال الله تعالى في أمره: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ [يس: ٩]. فهذه ثلاث. ثم قال: ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ﴾ [الإسراء: ٤٥]. ثم قال: ﴿ فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ ﴾ [يس: ٨]. فهذه خمسة حُجِبِ. وقد ذكر مثله سواء الفقيه أبو محمد بن حامد،

(١) بعده في م: «أبراهيم».

(٢) (٢ - ٢) في م: «أفضل إذ هو يحتاج».

(٣) دلائل النبوة ٥٨٧/٢.

(٤) (٤ - ٤) في م: «أرادوه».

^(١) وما أدرى أيهما أخذ من الآخر؟ واللّه أعلم. وهذا الذى قاله غريب،
^(٢) والحجّب التى ذكرها لإبراهيم، عليه السلام، لا أدرى ما هى، كيف وقد
ألقاه فى النار التى نجّاه اللّه منها!؟ وأما ما ذكره من الحجّب المستدلّ عليها بهذه
الآيات، فقد قيل: إنها جميعها مَعنوية لا حسيّة، بمعنى أنهم مُضَرَفون عن
الحقّ، لا يَصِلُ إليهم، ولا يَخْلُصُ إلى قلوبهم، كما قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا
فِي أَكْتَمَةٍ مِمَّا نَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِي ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ ﴾
[فصلت: ٥]. وقد حرّزنا ذلك فى «التفسير»، وقد ذكرنا فى السيرة وفى
«التفسير» ^(٣) أن أمّ جميل امرأة أبى لهب لما نزلت السورة فى ذمّها وذمّ زوجها،
ودخولهما النار، ونحسارهما، جاءت بفهر، وهو الحجر الكبير المستطيل ^(٤)؛
لتزجّم النبي ﷺ، فانتَهت إلى أبى بكرٍ وهو جالس عند النبي ﷺ، فلم تر
رسول الله ﷺ، وقالت لأبى بكرٍ: أين صاحبك؟ فقال: وما له؟ فقالت: إنه
هجانى. فقال: وما هجائك؟ فقالت: واللّه لئن رأيته لأضربنّه بهذا الفهر. ثم
رجعت وهى تقول: مُذَمَّمَا أَيْتِنَا وَدِينَهُ قَلَيْنَا. وكذلك حُجِبَ ومُنِعَ من أبى جهل
حين همّ أن يَطَأَ برجله على رأس النبي ﷺ وهو ساجد، فرأى خَدَقًا ^(٥) من نارٍ
وهو لا عظيمًا، وأجنحة الملائكة دونه، فرجع القهقرى وهو يتقى يديه، فقالت
له قريش: ما لك؟ ويحك! فأخبرهم بما رأى، وقال النبي ﷺ: «لو أقدم
لاحتطفته الملائكة عُضُوءًا عُضُوءًا» ^(٦). وكذلك لما خرّج رسول الله ﷺ ليلة

(١ - ١) سقط من: ١٥١.

(٢) من هنا حتى قوله: «وكل واحد يكذبه بعقله». فى صفحة ٣٤٢ خرم فى «١٥».

(٣) التفسير ٥٣٤/٨ - ٥٣٧.

(٤) سقط من: م.

(٥) فى م: «جدثا».

(٦) تقدم تخريجه فى ١١٢/٤.

الهِجْرَةَ وَقَدْ أَرْضَدُوا عَلَى مَدْرَجَتِهِ وَطَرِيقِهِ وَحَوَالِي^(١) بَيْتِهِ رَجَالًا يَخْرُسُونَهُ ؛ لَعَلَّا يَخْرُجَ ، وَمَتَى عَايَنُوهُ قَتَلُوهُ ، فَأَمَرَ عَلِيًّا فَنَامَ عَلَى فَرَاشِهِ ، ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْهِمْ وَهُمْ جُلُوسٌ ، فَجَعَلَ يَرِشُ^(٢) عَلَى رَأْسِ كُلِّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ ثُرَابًا وَيَقُولُ : « شَاهَتِ الْوَجُوهُ » .^(٣) ثُمَّ خَرَجَ وَلَمْ^(٤) يَرَوْهُ حَتَّى صَارَ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ إِلَى غَارِ ثَوْرٍ ، كَمَا بَسَطْنَا ذَلِكَ فِي السِّيْرَةِ ، وَكَذَلِكَ ذَكَرْنَا أَنَّ الْعَنْكَبُوتَ سَدَّ عَلَى بَابِ الْغَارِ ؛ لِيُعْمَى اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَكَانَهُ .

وَفِي « الصَّحِيحِ »^(٥) أَنَّ أَبَا بَكْرٍ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَوْ نَظَرَ أَحَدُهُمْ إِلَى مَوْضِعِ قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا . فَقَالَ : « يَا أَبَا بَكْرٍ ، مَا ظَنُّكَ بِاِثْنَيْنِ اللَّهُ تَالِهُمَا ؟ » . وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ فِي ذَلِكَ :

نَشِجُ دَاوُدَ مَا حَتَّى صَاحِبِ الْغَا رِ وَكَانَ الْفَخَا زُ لِلْعَنْكَبُوتِ
وَكَذَلِكَ حُجِبَ وَنُيْعَ مِنْ سِرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ حِينَ اتَّبَعَهُمْ ، بِسُقُوطِ
قَوَائِمِ فَرَسِهِ فِي الْأَرْضِ ، حَتَّى أَخَذَ مِنْهُ أَمَانًا ، كَمَا تَقَدَّمَ^(٥) [٣٣/٥ ط] بِسَطْطِهِ فِي
الهِجْرَةِ .

وَذَكَرَ ابْنُ حَامِدٍ فِي كِتَابِهِ فِي مُقَابَلَةِ إِضْجَاعِ إِبْرَاهِيمَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَلَدَهُ
لِلذَّبْحِ مُسْتَشْلِمًا لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى ، بَدَلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَفْسَهُ^(٦) لِلْقَتْلِ يَوْمَ أُحُدٍ
وغيره حتى نال منه العدو ما نالوا ؛ مِنْ هَشَمِ رَأْسِهِ ، وَكَثْرِ ثَنِيْبِهِ الْيُمْنَى الشَّقْلَى ،

(١) فِي م : « أَرْسَلُوا إِلَى » .

(٢) فِي م : « يَذْرُ » .

(٣ - ٣) فِي م : « قَلِم » .

(٤) تَقَدَّمَ تَخْرِيجَهُ فِي ٤/٤٥٥ .

(٥) تَقَدَّمَ فِي ٤/٤٦٦ .

(٦) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْل .

كما تقدّم^(١) بسط ذلك في السيرة .

ثم قال : قالوا : كان إبراهيم ، عليه السلام ، ألقاه قومه في النار فجعلها الله بزودًا وسلامًا . قلنا : وقد أوتى رسول الله ﷺ مثله ، وذلك أنه لما نزل بخبير سمته الخبيرية ، فضير ذلك السم في جوفه بزودًا وسلامًا^(٢) إلى منتهى أجله ، والسم يحرق - إذ لا يستقر في الجوف - كما تحرق النار . قلت : وقد تقدّم^(٣) الحديث بذلك في فتح خبير ، ويؤيد ما قاله أن بشر بن البراء بن معرور مات سريعًا من تلك الشاة المسومة ، وأخبر ذراعها رسول الله ﷺ بما أودع فيه من السم ، وكان قد نهش منه نهشة ، وكان السم فيه أكثر ؛ لأنهم كانوا يفهمون أنه ، عليه الصلاة والسلام ، يحب الذراع ، فلم يضروه السم الذي حصل في باطنه بإذن الله ، عز وجل ، حتى انقضى أجله ، عليه الصلاة والسلام ، فذكر أنه وجد حينئذ من ألم ذلك السم الذي كان في تلك الأكلة ، صلوات الله وسلامه عليه . وقد ذكرنا في ترجمة خالد بن الوليد المخزومي فاتح بلاد الشام أنه أتى بسم فتحشاه بحضرة الأعداء ؛ ليذهبهم بذلك ، فلم ير بأسًا ، رضى الله عنه .

ثم قال أبو نعيم : فإن قيل : فإن إبراهيم خصم ثمود بيهران نبوته فبهته ، قال الله تعالى : ﴿ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ﴾ [البقرة : ٢٥٨] . قيل : محمد ﷺ أتاه المكذب بالبعث أتى بن خلف بعظم بال ففركه وقال : ﴿ مَنْ يُنحَى الْعِظَمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ [يس : ٧٨] . فأنزل الله تعالى البرهان الساطع : ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ [يس : ٧٩] . فانصرف مبهوتًا بيهران

(١) تقدم في ٣٩٤/٥ .

(٢) بعده في الأصل : (كما ترك) .

(٣) تقدم في ٣٢٤/٦ - ٣٣٣ .

نبوته . قلت : وهذا أقطع للحجة ، وهو استدلاله على المعاد بالبداة ، فالذى خلق الخلق بعد أن لم يكونوا شيئاً مذكوراً قادرٌ على إعادتهم ، كما قال : ﴿ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ ^(١) بِقَدِيرٍ عَلَيَّ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿ [يس : ٨١] . أى يُعيدهم كما بدأهم كما قال فى الآية الأخرى ^(٢) : ﴿ بِقَدِيرٍ عَلَيَّ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ﴾ [الأحاف : ٣٣] . وقال : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُمْ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ [الروم : ٢٧] . هذا وأمرُ المعادِ نظريٌّ لا فطريٌّ ، ضرورىٌّ فى قولِ الأكثريين ، فأما الذى حاجَّ إبراهيم فى ربه فإنه مُعاندٌ مُكابرٌ ، فإن وجودَ الصانعِ مذكورٌ فى الفطر ، وكلُّ واحدٍ مَفْطُورٌ على ذلك ، إلا من تَغَيَّرَ فطرته ، فيصيرُ نظرياً عنده ، وبعضُ المتكلمين يجعلُ وجودَ الصانعِ من بابِ النظرِ لا الصُّروريَّاتِ ، وعلى كلِّ تقديرٍ فدَعَّوَاهُ أنه هو الذى يُحْيى ^(٣) ويميتُ لا يقبله عقلٌ ولا سَمْعٌ ، وكلُّ واحدٍ يُكذِّبه بعقله فى ذلك ، ولهذا ألزَمه إبراهيم بالإتيانِ بالشمسِ من المغربِ إن كان كما ادَّعى : ﴿ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة : ٢٥٨] . وكان ينبغى أن يذُكِرَ مع هذا أن الله تعالى سلطَ نبيه محمدًا ﷺ على هذا المُعاندِ لما بارزَ النبي ﷺ يومَ أُحُدٍ ، فقتله بيده الكريمة ؛ طعنه بحربة فأصاب ترَفُوتَه فتدأداً ^(٤) عن فرسه مِرارًا ، فقالوا له : ويحك مالك؟! فقال : والله إنَّ بى لما لو كان بأهلِ ذى [٣٤/٥] المجازِ لماتوا أجمعين ، ألم يقل : « بل أنا أقتله ؟ » والله لو بصقَ على لقتلنى . وكان أتى هذا ،

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢ - ٢) فى م : « الموتى » .

(٣) فى م : « فردى » . وتدأداً : أى تدرج . النهاية ٩٥/٢ .

لعنه الله، قد أعد فرسًا وحرّبة ليقتل بها عليها^(١) رسول الله ﷺ، فقال: «بل أنا أقتله إن شاء الله». فكان كذلك يوم أحد.

ثم قال أبو نعيم^(٢): فإن قيل: فإن إبراهيم، عليه السلام، كسر أصنام قومه غَضَبًا لله. قيل: فإن محمدًا ﷺ كسر ثلاثمائة وستين صنمًا،^(٣) نُصِبَتْ حَوْلَ الكعبة فأشار إليهن فتساقطن. ثم روى من طريق عبد الله العمري، عن نافع، عن ابن عمر قال: وقف رسول الله ﷺ يوم فتح مكة وحول البيت ثلاثمائة وستون صنمًا^(٤) قد ألزقها^(٥) الشيطان بالرصاص والتحاس، فكان كلما دنا منها بمخصرته تهوى من غير أن يمسه، ويقول: «جاء الحق وزهق الباطل، إن الباطل كان زهوقًا». فتساقط لوجوهها، ثم أمر بهن فأخرجن إلى المسيل، وهذا أظهر وأجلى من الذي قبله، وقد ذكرنا هذا في أول دُخُولِ النبي ﷺ مكة عام الفتح بأسانيده وطرقة من الصحاح وغيرها، بما فيه كفاية^(٥). وقد ذكر غير واحد من علماء السير أن الأضنام تساقطت أيضًا ليلة مولده الكريم، وهذا أبلغ وأقوى في المعجز من مباشرة كسرها، وقد تقدم^(٦) أن نار فارس التي كانوا يعبدونها حمدت أيضًا ليلتك، ولم تخمد قبل ذلك بألف عام، وأنه سقط من شرفات قصر كسرى أربع عشرة شرفة، مؤذنة بزوال دولتهم الكافرة^(٧) بعد هلاك أربعة عشر من

(١) سقط من: م.

(٢) دلائل النبوة ٥٨٨/٢.

(٣ - ٢) سقط من: م.

(٤) في م: «ألزقها».

(٥) انظر ما تقدم في ٥٦٩/٦ - ٥٧٢.

(٦) تقدم في ٣٩٥/٣.

(٧ - ٧) في ١٥١: «ملوكهم الكافرة»، وفي م: «دولتهم».

ملوكهم فى أقصر مُدَّة، وكان لهم فى الملك قريب من ثلاثة آلاف سنة .

وأما إحياء الطيور الأربعة لإبراهيم، عليه السلام، فلم يذكره أبو نعيم ولا ابن حامد، وسيأتى فى إحياء الموتى على يد عيسى، عليه السلام، ما وقع من المعجزات المحمدية من هذا النمط ما هو مثل ذلك "وأعلى من ذلك"، كما سيأتى التنبؤ عليه إذا انتهينا إليه؛ من إحياء أموات بدعوات من أمته، وحنين الجذع، وتسليم الحجر والشجر والمدر عليه، وتكليم الذراع له، وغير ذلك .

وأما قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَكُونُ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾ [الأنعام: ٧٥] . والآيات بعدها، فقد قال الله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا حَوْلَهُ لِزَيَارَتِهِ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الإسراء: ١] . وقد ذكر ذلك ابن حامد فيما وقفت عليه بعد، وقد ذكرنا فى أحاديث الإسرائى من كتابنا هذا، ومن «التفسير»^(٢) ما شاهده رسول الله ﷺ ليلة أسرى به من الآيات فيما بين مكة إلى بيت المقدس، وفيما بين ذلك إلى سماء الدنيا، ثم ما عاين من الآيات فى السماوات السبع وما فوق ذلك، وسدرة المنتهى، وجنة المأوى، والنار التى هى بمن المصير والمثوى . وقال عليه أفضل الصلاة والسلام فى حديث المنام - وقد رواه أحمد والترمذى وصححه، وغيرهما - : «فتجلى لى كل شىء وعرفت»^(٣) .

وذكر ابن حامد فى مقابلة ابتلاء الله يعقوب، عليه السلام، بفقد ولده

(١ - ١) سقط من: م .

(٢) التفسير ٣/٥ - ٤٢ .

(٣) المسند ٢٤٣/٥، والترمذى (٣٢٣٣، ٣٢٣٤) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٥٨٠، ٢٥٨١) .

يوسف ، عليه السلام ، وصبره واستعانته ربّه ، عز وجل ، موت إبراهيم بن رسول الله ﷺ ، وصبره عليه ، وقوله ^(١) : « تَدْمَعُ الْعَيْنُ وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يُرْضِي رَبَّنَا ، وَإِنَّا بِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ » . قلتُ : وقد ماتت بناته الثلاثة ؛ رُقِيَّةُ ، وَأُمُّ كَلْثُومٍ ، وَزَيْنَبُ ، [٥/٣٤] وَقُتِلَ عُمُهَ حَمْزَةُ أَسَدُ اللَّهِ وَأَسَدُ رَسُولِهِ يَوْمَ أَحَدٍ ، فَصَبَرَ وَاحْتَسَبَ .

وذكر في مقابلة حُسنِ يوسف ، عليه السلام ، ما ذكر من جمالِ رسولِ الله ﷺ ومهَابِتهِ وخِلاوَتِهِ سُكْلًا وَنُطْقًا ^(٢) وَهَدْيًا ، وَذَلًّا ، وَسَمْتًا ^(٣) ، كَمَا تَقَدَّمَ فِي ذِكْرِ سَمَائِلِهِ مِنَ الْأَحَادِيثِ الدَّالَّةِ عَلَى ذَلِكَ ، كَمَا قَالَتِ الرَّبِيعِيَّةُ بِنْتُ مُعَوِّذٍ ^(٤) : لَوْ رَأَيْتَهُ لَرَأَيْتَ الشَّمْسَ طَالِعَةً .

وذكر في مقابلة ما ابْتُلِيَ بِهِ يَوْسُفُ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، مِنَ الْفُرْقَةِ وَالْعُرْبَةِ ، هَجْرَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَمُفَارَقَتِهِ وَطَنَهُ وَأَهْلَهُ وَأَصْحَابَهُ الَّذِينَ كَانُوا بِهَا .

القول فيما أُوتِيَ موسى ، عليه

السلام ، مِنَ الْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ ^(٥)

وَأَعْظَمُهُنَّ تِسْعَ آيَاتٍ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى ^(٦) : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ

(١) تقدم تخريجه في ٢٤٨/٨ .

(٢) في م : « نفعا » .

(٣) في م : « يمنا » .

(٤) تقدم تخريجه في ٣٨٩/٨ .

(٥) زيادة من : ١٥١ .

(٦) التفسير ١٢٢/٥ - ١٢٤ .

يَبَيِّنَتْ ﴿ [الإسراء: ١٠١] . وقد شَرَحْنَاهَا فِي « التفسير » وَحَكَيْتَنَا قَوْلَ الشَّافِي فِيهَا ، وَاخْتِلَافَهُمْ فِيهَا ، وَأَنَّ الْجُمْهُورَ عَلَى أَنَّهَا هِيَ الْعَصَا فِي انْقِلَابِهَا حَيَّةً تَسْعَى ، وَالْيَدُ ؛ إِذَا أَدَخَلَ يَدَهُ فِي جَيْبٍ دَرَعَهُ ثُمَّ أَخْرَجَهَا تُضِيءُ ^(١) كَقِطْعَةِ قَمِيرٍ يَتَلَأُلُ إِضَاءَةً ، وَدَعَاؤُهُ عَلَى قَوْمٍ فِرْعَوْنَ حِينَ كَذَّبُوهُ فَأَرْسَلَ عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفْصَلَاتٍ ، كَمَا بَسَطْنَا ذَلِكَ فِي « التفسير » ^(٢) ، وَكَذَلِكَ أَخَذَهُمُ اللَّهُ بِالسِّنِينَ ؛ وَهِيَ نَقْصُ الْحُبُوبِ ، وَبِالْجَذْبِ ؛ وَهِيَ نَقْصُ الثَّمَارِ ، وَبِالْمَوْتِ الذَّرِيعِ ؛ وَهِيَ نَقْصُ الْأَنْفُسِ ، وَهُوَ الطُّوفَانُ فِي قَوْلِ ، وَمِنْهَا فُلُقُ الْبَحْرِ لِإِنْجَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَإِغْرَاقِ آلِ فِرْعَوْنَ ، وَمِنْهَا تَظْلِيلُ ^(٣) بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي التِّيهِ بِالْعَمَامِ ^(٤) ، وَإِنْزَالُ الْمُنِّ وَالسَّلْوَى عَلَيْهِمْ ، وَاسْتِسْقَاؤُهُ لَهُمْ فَجَعَلَ اللَّهُ مَاءَهُمْ يَخْرُجُ مِنْ حَجَرٍ يُحْمَلُ مَعَهُمْ عَلَى دَائِبَةٍ ، لَهُ أَرْبَعَةٌ وَجُودٌ ، إِذَا ضَرَبَهُ مُوسَى بِعَصَاهُ يَخْرُجُ مِنْ كُلِّ وَجْهِ ثَلَاثَةُ أَعْيُنَ ، لِكُلِّ سَبْطٍ عَيْنٌ ، ثُمَّ يَضْرِبُهُ فَيَقْلَعُ ، وَقَتْلُ ^(٥) كُلِّ مَنْ عَبْدَ الْعِجْلَ مِنْهُمْ ^(٦) ، ثُمَّ أَحْيَاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى ، وَقِصَّةُ الْبَقْرَةِ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ الْبَاهِرَاتِ ، كَمَا بَسَطْنَا ذَلِكَ فِي « التفسير » ^(٧) ، وَفِي قِصَّةِ مُوسَى ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، مِنْ كِتَابِنَا هَذَا فِي قِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ مِنْهُ ^(٨) ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ .

(١) فِي ١٥١ : « تَصِير » .

(٢) التفسير ٤٥٨/٣ - ٤٦٣ .

(٣) فِي م : « تَضْلِيل » .

(٤) سَقَطَ مِنْ : م .

(٥) فِي م : « قِيل » .

(٦) سَقَطَ مِنْ : ١٥١ . وَفِي م : « أَمَاتِهِمْ » .

(٧) التفسير ١٤٣/١ ، ٧٣/٣ ، ٧٤ .

(٨) تَقَدَّمَ فِي ٣١/٢ - ٢٠٩ .

أما العصا فقال شيخنا العلامة ابن الزمكاني: وأما حياة عصا موسى، فقد سبَّح الحَصَا في كَفِّ رسولِ اللهِ ﷺ وهو جمادٌ، والحديثُ في ذلك صحيحٌ، وهذا الحديثُ مشهورٌ، عن الزهريِّ، عن رجلٍ، عن أبي ذرٍّ، وقد قدَّمنا ذلك مبسوطاً في دلائلِ النبوة بما أَعْنَى عن إعادته^(١)، وفيه^(٢): أَنه سَبَّحَ في كَفِّ أبي بكرٍ، ثم عمرَ،^(٣) ثم عثمانَ^(٤)، كما سَبَّحَ في كَفِّ رسولِ اللهِ ﷺ، فقال: «هذه خِلافةُ النبوةِ».

وقد رَوَى الحافظُ^(٥) ابنُ عساکرَ بسنِّه إلى بكرِ بنِ حنيسٍ^(٦)، عن رجلٍ سمَّاه قال: كان بيدِ أبي مسلمٍ الخولانيِّ شُبْحَةٌ يُسَبِّحُ بها. قال: فنام والشُبْحَةُ في يده. قال: فاستدارت الشُبْحَةُ فالتفت على ذراعِهِ،^(٧) وجعلت تُسَبِّحُ، فالتفت أبو مسلمٍ والشُبْحَةُ تدورُ في ذراعِهِ^(٨) وهي تقولُ: سُبْحانَكَ يا مُنِيبَ الثِّبَاتِ، ويا دائِمَ الثِّبَاتِ. فقال: هَلُمَّ يا أُمَّ مُسْلِمِ، وانظري إلى أعجَبِ الأعاجيبِ. قال: فجاءت أُمَّ مُسْلِمِ والشُبْحَةُ تدورُ وتُسَبِّحُ، فلما جَلَسَتْ سَكَتَتْ.

وأصحُّ من هذا كلُّهُ وأصرَحُ حديثُ البخاريِّ^(٩) عن ابنِ مسعودٍ قال: كنا نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعامِ وهو يُؤْكَلُ.

(١) تقدم في ٦٩٤/٨.

(٢) في الأصل، م: «قيل».

(٣ - ٣) سقط من: ١٥١.

(٤ - ٤) سقط من: م. والأثر في تاريخ دمشق ٢٧/٢١٧.

(٥) في الأصل، م: «حيث»، وفي ١٥١: «حيث». وهو تصحيف، والمثبت من تاريخ دمشق.

وانظر تهذيب الكمال ٤/٢٠٨.

(٦ - ٦) سقط من: م.

(٧) تقدم في ٦٩٧/٨.

قال شيخنا: وكذلك قد سلمت عليه الأحجاز. قلت: وهذا قد رواه مسلم^(١) عن جابر بن سمرّة قال: قال رسول الله ﷺ: «إني لأعريف حجرا كان يُسَلَّمُ عليّ بمكة قبل أن أُبعث، إني لأعريفه الآن». قال بعضهم: هو الحجر الأسود.

وقال الترمذی^(٢): حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكُوفِيُّ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ أَبِي ثَوْرٍ عَنِ الشُّدِّيِّ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ [٣٥/٥] أَبِي يَزِيدَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِمَكَّةَ فِي بَعْضِ نَوَاحِيهَا، فَمَا اسْتَقْبَلَهُ جَبَلٌ وَلَا شَجَرٌ إِلَّا قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. ثُمَّ قَالَ: غَرِيبٌ^(٤). وَرَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي «الدَّلَائِلِ»^(٥) مِنْ حَدِيثِ الشُّدِّيِّ، عَنْ أَبِي عُمَارَةَ الْحَيَوَانِيِّ^(٦)، عَنْ عَلِيِّ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَعَلَ لَا يُؤْمِرُ^(٧) عَلِيَّ حَجْرًا وَلَا شَجَرًا إِلَّا سَلَّمَ عَلَيْهِ. وَقَدَّمْنَا فِي أَوَّلِ الْمَبْعُوثِ أَنَّهُ لَمَّا أَوْحَى إِلَيْهِ جَبْرِيْلُ أَوَّلَ مَا أَوْحَى إِلَيْهِ، فَرَجَعَ لَا يُؤْمِرُ^(٧) بِحَجْرٍ وَلَا شَجَرٍ وَلَا مَدْرٍ وَلَا شَيْءٍ إِلَّا قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: وَأَقْبَلَتِ الشَّجَرَةُ إِلَيْهِ بِدُعَائِهِ. وَذَكَرَ اجْتِمَاعَ تَيْنِكَ الشَّجَرَتَيْنِ لِقَضَاءِ حَاجَتِهِ مِنْ وَرَائِهِمَا ثُمَّ رُجُوعَهُمَا إِلَى مَنَابِتِهِمَا، وَكَلَا الْحَدِيثَيْنِ فِي «الصَّحِيحِ»^(٨)،

(١) تقدم ١١/٥ ، ٦٩٨/٨ .

(٢) تقدم في ٦٩٨/٨ .

(٣) سقط من: م. وانظر تهذيب الكمال ١٤/١٧٥ .

(٤) في ١٥١: «حسن غريب» .

(٥) دلائل النبوة (٢٨٩) ولكن من حديث السدي عن عباد بن أبي يزيد به، كما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤/٣٦١، من طريق السدي به .

(٦) في النسخ: «الحيواني». والمثبت من مصادر ترجمته. انظر تهذيب الكمال ١٦/٤٦٩، والأنساب ٤٣٣/٢ .

(٧ - ٧) سقط من: م .

(٨) تقدم في ٦٧٣/٨ .

ولكن لا يَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ حُلُولُ حَيَاةٍ فِيهِمَا ، إِذْ قَدْ تَكُونَانِ سَاقِمَا سَائِقًا ، وَلَكِنْ فِي قَوْلِهِ : « انْقَادَا عَلَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ » . مَا يَدُلُّ عَلَى حُصُولِ شُعُورٍ مِنْهُمَا لِمُخَاطَبَتِهِ ، وَلَا سِيَّمًا مَعَ امْتِثَالِهِمَا مَا أَمَرَهُمَا بِهِ . قَالَ : وَأَمَرَ عِدْقًا مِنْ نَخْلَةٍ أَنْ يَنْزِلَ فَنَزَلَ إِلَيْهِ يَنْقُرُ^(١) فِي الْأَرْضِ حَتَّى وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ : « أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ؟ » فَشَهِدَ بِذَلِكَ ثَلَاثًا ، ثُمَّ عَادَ إِلَى مَكَانِهِ . وَهَذَا الْأَيْقُ وَأُظْهَرَ فِي الْمَطَابَقَةِ مِنَ الَّذِي قَبْلَهُ ، وَلَكِنْ هَذَا السِّيَاقُ فِيهِ غَرَابَةٌ .

وَالَّذِي رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَصَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ ، وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَالْبُخَارِيُّ فِي « التَّارِيخِ »^(٢) مِنْ رِوَايَةِ أَبِي ظَبْيَانَ حُصَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ^(٣) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : بِمَ أَعْرِفُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ؟ قَالَ : « أَرَأَيْتَ إِنْ دَعَوْتُ هَذَا الْعِدْقَ مِنْ هَذِهِ النَّخْلَةِ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ؟ » قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَدَعَا الْعِدْقَ ، فَجَعَلَ الْعِدْقُ يَنْزِلُ مِنَ النَّخْلَةِ حَتَّى سَقَطَ فِي الْأَرْضِ ، فَجَعَلَ يَنْقُرُ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : « ازْجِعْ » . فَرَجَعَ^(٤) حَتَّى عَادَ^(٥) إِلَى مَكَانِهِ ، فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ . وَأَمَّنْ بِهِ . هَذَا لَفْظُ الْبَيْهَقِيِّ ، وَهُوَ ظَاهِرٌ فِي أَنْ الَّذِي شَهِدَ بِالرِّسَالَةِ هُوَ الْأَعْرَابِيُّ ، وَكَانَ رَجُلًا مِنْ بَنِي عَامِرٍ .

وَلَكِنْ فِي رِوَايَةِ الْبَيْهَقِيِّ^(٥) مِنْ طَرِيقِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : مَا هَذَا الَّذِي يَقُولُ

(١) فِي م : « يَقْرُ » . وَيَنْقُرُ : يَنْب .

(٢) تَقْدِيمُ تَخْرِيجِ رِوَايَةِ أَحْمَدَ وَالْبَيْهَقِيَّ فِي ٦٧٥/٨ ، ٦٧٦ ، وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي السَّنَنِ (٣٦٢٨) ، وَالْبُخَارِيُّ فِي التَّارِيخِ الْكَبِيرِ ٣/٣ . صَحِيحٌ (صَحِيحُ سَنَنِ التِّرْمِذِيِّ ٢٨٦٨) .

(٣) فِي النُّسخِ : « الْمَنْذَرُ » . وَالْمَثْبُوتُ مِنْ مَصَادِرِ التَّخْرِيجِ ، انظُرْ تَهْدِيبَ الْكَمَالِ ٥١٤/٦ .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ : م .

(٥) تَقْدِيمُ تَخْرِيجِهَا فِي ٦٧٦/٨ .

أصحابك؟ قال: وحول رسول الله ﷺ أعذاقٌ وشَجَرٌ. فقال: «هل لك أن أريك آية؟» قال: نعم. فدعا عُصْنَا منها فأقبل يَحُدُّ الأرضَ حتى وَقَفَ بينَ يديه وجعل يَسْجُدُ وَيَرْفَعُ رَأْسَهُ، ثم أمره فرجع. قال: فرجع العامريُّ وهو يقول: «يا آلَ عامرِ بنِ صَغَصَعَةَ، واللَّهِ لا أَكْذِبُهُ بشيءٍ يقولُهُ أبدًا.»

وتقدّم فيما رواه الحاكم في «مستدرّكه»^(١) «مُتَّفَرِّدًا به، عن ابنِ عمرَ، أن رسولَ الله ﷺ دعا رجلاً إلى الإسلامِ فقال: هل من شاهدٍ على ما تقول؟ قال: «هذه الشجرةُ». فدعاها رسولُ الله ﷺ وهي على شاطئِ الوادي، فأقبلت تَحُدُّ الأرضَ حُدًّا، فقامت بينَ يديه، فاستشَّهدها ثلاثًا، فشهدت أنه كما قال، ثم إنهما رجعت إلى مَنبَتِها، ورجع الأعرابيُّ إلى قومه وقال: إن يَتَّبِعُونِي أَتَيْتُكُمْ بِهِمْ وإلا رَجَعْتُ إِلَيْكَ وَكُنْتُ مَعَكَ.»

قال^(٢): «وأما حنينُ الجذعِ الذي كان يخطُبُ إليه النبيُّ ﷺ، فعَمِلَ له المنيبرُ، فلما رَفَعَى عليه وخطبَ، حَنَّ الجذعُ إليه حنينَ العِشَارِ والناسِ يَسْمَعُونَ صَوْتَهُ»^(٣) بمشهدِ الخَلْقِ يَوْمَ الجُمُعَةِ، ولم يَزَلْ يَحْنُ وَيَحْنُ حَتَّى نَزَلَ إِلَيْهِ النبيُّ ﷺ فَاغْتَنَقَهُ [٣٥/٥] وسكَّنه وخيَّره بينَ أن يَرْجِعَ عُصْنَا طَرِيًّا أو يُغْرَسَ فِي الجَنَّةِ يَأْكُلُ مِنْهُ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ، فاختار^(٤) الغرَسَ فِي الجَنَّةِ، وسكَّنَ عِنْدَ ذَلِكَ؛ فَهُوَ حَدِيثٌ مشهورٌ معروفٌ، قد رواه من الصحابةِ عددٌ كثيرٌ مُتَوَاتِرًا، وكان بحضورِ الخَلْقِ. وهذا الذي ذكره من تواترِ حَدِيثِ^(٥) الجذعِ هو كما قال، فإنه قد رَوَى

(١ - ١) في م: «قال».

(٢) تقدم تخريجه في ٦٧٨/٨.

(٣) أي ابن الزمكاني شيخ المصنف.

(٤) زيادة من: الأصل.

(٥) من هنا حتى قوله: «المشهور بإمام الأئمة، واختار» في صفحة ٣٥٤ خرم في ١٥١.

(٦) في م: «حنين».

هذا الحديث جماعةً من الصحابة، وعنهم أعدادٌ من التابعين، ثم من بعدهم آخرون عنهم، لا يُمكنُ تواطؤهم على الكذب، فهو مقطوعٌ به في الجملة، وأما تخييرُ الجذع كما ذكره شيخنا فليس بمتواتر، بل ولا يصحُّ إسناده، وقد أوردته في الدلائل عن أبي بن كعب، وذكر في «مُسْنِدِ أَحْمَدَ»، و«سنن ابن ماجه»، وعن أنسٍ من خمسٍ طرقٍ إليه، صحَّح الترمذِيُّ إحداهما، وروى ابنُ ماجه أخرى، وأحمدُ ثالثةً، والبيزائُرُ رابعةً، وأبو نُعَيْمٍ خامسةً، وعن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ في «صحيح البخاري» من طريقين عنه، والبيزائُرُ من ثالثةٍ ورابعةٍ، وأحمدُ من خامسةٍ وسادسةٍ، وهذه على شرطِ مسلمٍ، وعن سهلِ بنِ سعيدٍ في «مُصَنَّفِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ» على شرطِ «الصحيحين»، وعن ابنِ عباسٍ في «مُسْنِدِ أَحْمَدَ» و«سنن ابن ماجه» بإسنادٍ على شرطِ مسلمٍ، وعن ابنِ عمرَ في «صحيح البخاري»، ورواه أحمدُ من وجهٍ آخرَ عن ابنِ عمرَ، وعن أبي سعيدٍ في «مُسْنِدِ عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ» بإسنادٍ على شرطِ مسلمٍ، وقد رواه أبو^(١) يَغْلَى الْمُؤَصِّلِيُّ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْهُ، وعن عائشةَ رواه الحافظُ أبو نُعَيْمٍ مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْجَوَارِيِّ^(٢)، عن^(٣) قَيْصَةَ، عن جَبَّانَ بْنِ عَلِيٍّ، عن صالحِ بنِ حَيَّانَ^(٤)، عن عبدِ اللَّهِ بنِ بُرَيْدَةَ، عن عائشةَ، فذكر الحديث بطوله، وفيه أنه خيرُه بينَ الدنيا والآخرةَ، فاختار الجذعُ الآخرةَ، وغار حتى ذهب، فلم يُعرف. وهذا غريبٌ إسنادًا ومُتَنًا.

(١) سقط من: م.

(٢) في م: «الخوارزمي». وانظر الأنساب ١٠٢/٢.

(٣) في الأصل، م: «بن». والمثبت من مصادر ترجمته. انظر تهذيب الكمال ٥/٣٣٩.

(٤) في م: «حبان». وانظر تهذيب الكمال ١٣/٣٣.

وعن أم سلمة رَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ ، وَقَدَّمْتُ الْأَحَادِيثَ بِبَسْطِ أُسَانِيدِهَا وَتَحْرِيرِ أَلْفَاظِهَا وَعَزْوِهَا^(١) بِمَا فِيهِ كِفَايَةٌ عَنِ إِعَادَتِهِ هَلْهَنَا^(٢) ، وَمَنْ تَدَبَّرَهَا حَصَلَ لَهُ الْقَطْعُ بِذَلِكَ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ .

قال القاضي عياض بن موسى السبتي المالكي في كتابه «الشفاء»^(٣) : وهو حديث مشهورٌ مُتَشَبِّهُ مُتَوَاتِرٌ خَرَّجَهُ أَهْلُ الصَّحِيحِ . وَرَوَاهُ مِنَ الصَّحَابَةِ بِضَعَةَ عَشْرٍ ؛ مِنْهُمْ أُبَيُّ ،^(٤) وَجَابِرٌ ،^(٥) وَأَنْسٌ ، وَبُرَيْدَةٌ ، وَسَهْلُ بْنُ سَعِيدٍ ، وَابْنُ عَبَّاسٍ ، وَابْنُ عَمْرٍ ، وَالْمُطَّلِبُ بْنُ أَبِي وَدَاعَةَ ، وَأَبُو سَعِيدٍ ، وَأُمُّ سَلَمَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ .

قال شيخنا : فهذه جمادات ونباتات ، وقد حننت وتكلمت ، وفي ذلك ما يُقَابِلُ انْقِلَابَ الْعَصَا حَيَّةً .

قلت : وسنشير إلى هذا عند ذكر مُعْجَزَاتِ عَيْسَى ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فِي إِحْيَائِهِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى فِي ذَلِكَ ، كَمَا رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ^(٦) عَنِ الْحَاكِمِ ، عَنِ أَبِي أَحْمَدَ ابْنِ أَبِي الْحَسَنِ ، عَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي حَاتِمٍ ، عَنِ أَبِيهِ ، عَنِ عَمْرِو بْنِ سَوَادٍ^(٧) قال : قال لى الشافعي : ما أعطى الله نبيًا ما أعطى محمدًا ﷺ . فقلت : أعطى عيسى إحياء الموتى . فقال : أعطى محمدًا الجذع الذي كان يُخَطَّبُ إِلَى جَنْبِهِ

(١) في م : «غرهما» .

(٢) تقدم في ٦٧٩/٨ - ٦٩٣ .

(٣) الشفاء ١/٤٢٧ .

(٤) (٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) تقدم في ٦٩٣/٨ .

(٦) في م : «سوار» . وانظر تهذيب الكمال ٥٧/٢٢ .

حتى هُتِيَ له المنبر، فلما هُتِيَ له حَنَّ الجِدْعُ حتى سَمِعَ صوته، فهذا أكبرُ من ذلك . وهذا إسنادٌ صحيحٌ إلى الشافعي، رَحِمَهُ اللهُ، وهو مما كُنْتُ أَسْمَعُ شَيْخَنَا الحافظَ أبا الحجاجِ المزيَّي، رَحِمَهُ اللهُ، يذكُرُهُ عن الشافعي، رَحِمَهُ اللهُ وَأَكْرَمَ مَثْوَاهُ، وإنما قال : فهذا أكبرُ من ذلك . لأن الجِدْعَ ليس مَحَلًّا للحياة، ومع هذا حصل له شعورٌ ووَجْدٌ لما تَحَوَّلَ عنه إلى المنبرِ فَأَنَّ وَحْنَ [٥/٣٦٦] حَنِينَ العِشَارِ حتى نَزَلَ إليه رسولُ اللهِ ﷺ فَاخْتَضَنَهُ وَسَكَنَهُ حتى سَكَنَ . قال الحسنُ البصريُّ^(١) : فهذا الجِدْعُ حَنَّ إلى، فإنهم أَحَقُّ أن يَحِنُّوا إليه . وأما عَوْدُ الحياة إلى جسدٍ كانت فيه بإذنِ اللهِ تعالى فعَظِيمٌ، وهذا أعجَبُ وأعظَمُ منه^(٢) إِيجادُ حياةٍ وشعورٍ في مَحَلٍّ ليس مَأْلُوفًا لذلك، لم تَكُنْ فيه قَبْلُ بالكليَّةِ، فسبحانَ اللهُ ربَّ العالمين .

تنبيهٌ : وقد كان لرسولِ اللهِ ﷺ لِيَؤَاءُ يُحْمَلُ معه في الحربِ يَخْفِقُ في قلوبِ أعدائِهِ مَسِيرَةَ شهرٍ بَيْنَ يَدَيْهِ، وكانت له عَنزَةٌ تُحْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فإذا أراد الصلاةَ إلى غيرِ جدارٍ ولا حائلٍ رُكِزَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ، وكان له قَضِيبٌ يَتَوَكَّأُ عَلَيْهِ إذا مَشَى، وهو الذي عَبَّرَ عنه سَطِيطٌ في قوله لابنِ أخيه عبدِ المسيحِ بنِ بُقَيْلَةَ^(٣) : يا عبدَ المسيحِ، إذا كَثُرَتِ التَّلَاوَةُ، وظَهَرَ صاحبُ الهِراوَةِ، وغاضتِ بُحَيْرَةُ ساوَةَ، فليستِ الشَّامُ لِسَطِيطٍ شامًا . ولهذا كان ذِكْرُ هذه الأشياءِ عِنْدَ إحياءِ عصا موسى وجعلِها حَيَّةً أَلَيَّةً؛ إذ هي مُساوِيَةٌ لذلك، وهذه مُتَعَدِّدَةٌ كَثِيرَةٌ^(٤) في مَحَالِّ

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥٥٩/٢ .

(٢) في النسخ : « من » . والمثبت ليستقيم السياق .

(٣) في م : « بقيلة » . وانظر ما تقدم في ٣/٣٩٦، ٤٠٣ .

(٤) زيادة من : الأصل .

مُتَّفَرِّقَةٍ ، بخلافِ عصا موسى ، فإنها وإن تعدَّد جعلُها حَيَّةً ، فهي ذاتٌ واحدةٌ .
واللَّهُ أعلمُ . ثم نُتَبِّهُ على ذلك عندَ ذِكْرِ إحياءِ الموتى على يدِ عيسى ؛ لأن هذه
أعجبُ وأكبرُ وأظهرُ . واللَّهُ أعلمُ .

قال شيخنا : وأما أن الله كلم موسى تكليماً ، فقد تقدّم حصول الكلام للنبي
ﷺ ليلة الإسراء^(١) ، فيشهدُ له : « فتوديتُ : ^(٢) أن يا محمدُ ، قد كملتُ فريضتي^(٣) »
وخففتُ عن عبادي . وسياقُ بقيةِ القصةِ يُرشدُ إلى ذلك ، وقد حكى بعضُ
العلماءِ الإجماعَ على ذلك ، لكن رأيتُ في كلامِ القاضي عياضٍ نقلَ خلافٍ
فيه^(٤) . واللَّهُ أعلمُ .

وأما الرؤيةُ ففيها خلافٌ مشهورٌ بينَ الخلفِ والسلفِ ، ونصرها من الأئمةِ أبو
بكرٍ محمدُ بنُ إسحاقَ بنِ نُزَيْمَةَ المشهورُ بإمامِ الأئمةِ ، واختار ذلك القاضي عياضُ
والشيخُ محيي الدين النَّوَوِيُّ ، وجاء عن ابنِ عباسٍ تصديقُ الرؤيةِ ، وجاء عنه تقييدها
بالفؤادِ ، وكلاهما في « صحيحِ مسلمٍ » . وفي « الصحيحينِ » عن عائشةَ إنكارُ
ذلك ، وقد ذكرنا في الإسراءِ عن ابنِ مسعودٍ وأبي هريرةَ وأبي ذرٍّ وعائشةَ^(٥) ، رضِيَ
اللهُ عنهم ، أن المرئيَّ في المرئتينِ المذكورتينِ في أولِ سورةِ « النَّجْمِ » ، إنما هو جبريلُ ،
عليه السلامُ . وفي « صحيحِ مسلمٍ » عن أبي ذرٍّ قال : قلتُ : يا رسولَ الله ، هل رأيتَ
ربَّكَ ؟ فقال : « نورٌ أتى^(٥) أراه ؟ » . وفي روايةٍ : « رأيتُ نورًا » . وقد تقدم^(٦) بسطُ

(١) بعده في م : « مع الرؤية وهو أبلغ هذا أورده فيما يتعلق بمعجزات موسى عليه السلام ليلة الإسراء » .

(٢ - ٣) في م : « يا محمد قد كلفت فريضتين » ، وانظر ما تقدم في ٤ / ٢٨٩ ، بنحوه .

(٣) انظر الشفا ١ / ٢٦٧ - ٢٦٩ .

(٤) في ١٥١ : « جماعة » .

(٥) في م : « لى » .

(٦) تقدم في ٤ / ٢٦٩ - ٢٩٤ .

ذلك في الإسرائء في السيرة وفي « التفسير » في أول سورة « بنى إسرائيل »^(١) ، وهذا الذي ذكره شيخنا فيما يتعلّق بالمعجزات الموسويّة ، عليه أفضل الصلاة والسلام . وأيضا فإن الله تعالى كلم موسى وهو بطور سيناء ، وسأل الرؤية فمئبها ، وكلم محمدا ﷺ ليلة الإسرائء وهو بالملأ الأعلى حين رفع لمستوى يسمع فيه صريف الأقلام ، وحصلت له الرؤية في قول طائفة كثيرة من علماء السلف والخلف . والله أعلم . ثم رأيت ابن حامد قد طرق هذا في كتابه فأجاد وأفاد .

وقال ابن حامد : قال الله تعالى لموسى : ﴿ وَالْقَيْتَ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي ﴾ [طه : ٣٩] . وقال لمحمد : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [آل عمران : ٣١] .

وأما اليد التي جعلها الله بؤهانا وحجة لموسى على فرعون وقومه ، كما قال تعالى بعد [٣٦ / ٥ ظ] ذكر صيرورة العصا حية : ﴿ أَسَلُّكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ يَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَأَضْمَمْتُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ﴾ [القصص : ٣٢] . وقال في سورة « طه » : ﴿ آيَةٌ أُخْرَى ﴿ ٢٢ ﴾ لِرَبِّكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى ﴾ [طه : ٢٢ ، ٢٣] . فقد أعطى الله محمدا انشقاق القمر بإشارته إليه فرقتين ؛ فرقة من وراء جبل جراء ، وأخرى أمامه ، كما تقدّم^(٢) بيان ذلك بالأحاديث المتواترة مع قوله تعالى : ﴿ أَقْرَبْتِ السَّاعَةَ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرَ ﴿ ١ ﴾ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ﴾ [القمر : ١ ، ٢] .

(١) التفسير ٣/٥ - ٤٢ .

(٢) تقدم في ٢٩٣/٤ - ٣٠٤ .

ولا شك أن هذا أجل وأعظم وأبهز في المعجزات ، (1) وأشهر وأعظم (2) وأعم وأظهر وأبلغ من ذلك ، وقد قال كعب بن مالك في حديثه الطويل في قصة توبته : وكان رسول الله ﷺ إذا سُرَّ اشتتار وجهه كأنه فلق قمر . وذلك في « صحيح البخاري » (3) .

وقال ابن حامد (4) : قالوا : فإن موسى أُعطي اليد البيضاء . قلنا لهم : فقد أُعطي محمد ﷺ ما هو أفضل من ذلك ، نورًا كان يُضيء عن يمينه حيثما جلس ، وعن يساره حيثما جلس وقام ، يراه الناس كلهم ، وقد بقي ذلك النور إلى قيام الساعة ، ألا ترى أنه يُرى النور الساطع من قبره ﷺ من مسيرة يوم وليلة ؟ هذا لفظه ، وهذا الذي ذكره من هذا النور غريب جدًا ، وقد ذكرنا في السيرة عند إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي (5) ، أنه طلب من النبي ﷺ آية تكون له عونًا على إسلام قومه ، فدعا له ، وذهب إلى قومه ، فلما أشرف على قومه (6) من ثنية (7) هناك ، فسَطَعَ نورٌ بين عينيه كالصبح ، فقال : اللهم في غير هذا الموضع ؛ فإنهم يظنونهم مثله . فتحول النور إلى طرف سوطه فجعلوا ينظرون إليه كالصبح ، فهدهم الله على يديه ببركة رسول الله ﷺ وبدعائه لهم في قوله : « اللهم اهْدِ دُوسًا ، وأت بهم » . وكان يقال للطفيل : ذو النور ، لذلك . وذكرنا (8) أيضًا حديث أسيد بن حضير وعباد بن بشر ، في خروجهما من عند النبي ﷺ في ليلة مظلمة ، فأضاء لهما طرف عصا أحدهما ، فلما افترقا أضاء

(١ - ١) زيادة من : الأصل .

(٢) تقدم تخريجه في ١٩١/٧ .

(٣) كذا في النسخ ، وسيأتي نظيره في صفحة ٣٦٠ ، وله وجه ، والمتاد في مثل هذا : فإن قالوا ... قلنا .

(٤) تقدم في ٢٤٤/٤ .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) في م : « بيته » .

(٧) تقدم في صفحة ٤٥ .

لكل واحدٍ منهما طَرْفٌ عَصَاهُ ، وذلك في « صحيح البخاري » وغيره .

وقال أبو زُرْعَةَ الرَازِيُّ في كتاب « دلائل النبوة »^(١) : حَدَّثَنَا سَلِيمَانُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلْمَةَ عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ عَبَّادَ بْنَ بِشِيرٍ وَأُسَيْدَ بْنَ حُضَيْرٍ خَرَجَا مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ فِي لَيْلَةِ ظُلْمَاءِ حِنْدِسٍ^(٢) ، فَأَضَاءَتْ عَصَا أَحَدِهِمَا مِثْلَ الشَّرَاحِ وَجَعَلَا يَمْشِيَانِ بِضُرُوءِهَا ، فَلَمَّا تَفَرَّقَا إِلَى مَنَازِلِهِمَا أَضَاءَتْ عَصَا ذَا وَعَصَا ذَا .

ثم رَوَى^(٤) عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَمْزَةَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْزَةَ بْنِ مُصْعَبِ بْنِ الزَّيْبِرِ بْنِ الْعَوَّامِ ، وَعَنْ يَعْقُوبَ بْنِ حُمَيْدِ الْمَدَنِيِّ ، كِلَاهُمَا عَنْ سَفْيَانَ بْنِ حَمْزَةَ بْنِ يَزِيدَ الْأَسْلَمِيِّ ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْزَةَ بْنِ عَمْرِو الْأَسْلَمِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : سِرْنَا^(٥) فِي سَفَرٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي لَيْلَةِ ظُلْمَاءِ دُخْمَسَةَ ، فَأَضَاءَتْ أَصَابِعِي حَتَّى جَمَعُوا عَلَيْهَا ظَهْرَهُمْ وَمَا هَلَكَ مِنْهُمْ ، وَإِنْ أَصَابِعِي لِثَنِيرٍ^(٦) .

وَرَوَى هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ فِي « الْمَبْعَثِ »^(٧) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ مُحَمَّدِ الْبَكْرِيِّ ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سَلِيمَانَ الْبَصْرِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو التَّيَّاحِ الضُّبَعِيُّ قَالَ : كَانَ مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يَيْدُو^(٨) ، فَيَدْخُلُ كُلَّ جُمُعَةٍ ، فَرَبْمَا تُورُّ لَهُ فِي سَوْطِهِ ، فَأَذْلَجُ

(١) تقدم في صفحة ٤٥ معلقا عند البخاري عن حماد بن سلمة به .

(٢) في م : « بن » . وهو خطأ .

(٣) حندس : شديدة الظلمة . النهاية ١ / ٤٥٠ .

(٤) تقدم تخريجه في صفحة ٤٦ ، من طريق إبراهيم بن حمزة به .

(٥) في ١٥١ : « انفرننا » . وهو لفظ رواية الطبراني .

(٦) في الأصل ، م : « لتستير » .

(٧) أخرجه الإمام أحمد في الزهد ص ٢٤٦ ، من طريق جعفر عن أبي التياح به نحوه . والذهبي في سير

أعلام النبلاء ٤ / ١٩٣ ، وقال : إسنادهما صحيح .

(٨) في م : « ييدر » . ويبدو : يخرج إلى البادية . النهاية ١ / ١٠٨ .

[٣٧/٥] ذات ليلة وهو على فرسه حتى إذا كان عند المقابر هوم^(١) به . قال :
 فرأيت صاحب كل قبر جالساً على قبره ، قالوا^(٢) : هذا مطرف يأتي الجمعة .
 فقلت لهم : وتعلمون عندكم يوم الجمعة ؟ قالوا : نعم ، وتعلم ما يقول فيه الطير .
 قلت : وما يقول فيه الطير ؟ قالوا : يقول : "سلام سلام من يوم صالح"^(٣) .

وأما دعاؤه^(٤) ، عليه السلام ، عليهم^(٥) بالطوفان ؛ وهو الموت الذريع في
 قول ، وما بعده من الآيات والقحط والجذب ، فإنما كان ذلك لعلمهم يرجعون إلى
 متابعتهم ويقبلون عن مخالفتهم ، فما زادهم إلا طغياناً كبيراً . قال الله تعالى : ﴿
 وَمَا نُزِهُهُمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ
 ٤٨﴾ وَقَالُوا يَا أَيُّهُ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ ﴿
 [الزخرف : ٤٨ ، ٤٩] . ﴿ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِيَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ
 بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٦﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ آيَاتٍ
 مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴿١٣٧﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا
 يَمْوَسَىٰ آدُعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ
 وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٣٨﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُمْ
 بَلِّغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ ﴿١٣٩﴾ فَانقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
 وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿ [الأعراف : ١٣٢ - ١٣٦] . وقد دعا رسول الله ﷺ على
 قريش حين تمادوا في مخالفتهم بسبع كسيع يوسف ، فقحطوا حتى أكلوا كل

(١) في م : «هدم» . والتهوم : أول النوم ، وهو دون النوم الشديد . النهاية ٢٨٣/٥ .

(٢) في م : «فقال» .

(٣ - ٤) في الأصل ، م : «رب سلم سلم قوم صالح» ، وفي ١٥١ : «رب سلم سلم يوم صالح» .

والمثبت من مصدرى التخريج .

(٤) (يعني موسى عليه السلام) .

(٥) سقط من : م .

شيء، وكان أحدهم يرى بينه وبين السماء مثل الدخان من الجوع. وقد فسّر ابن مسعود قوله تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ [الدخان: ١٠]. بذلك، كما رواه البخاري عنه في غير ما موضع من «صحيحه»، ثم توسّلوا إليه، صلوات الله وسلامه عليه، بقرائتهم منه مع أنه يُعث بالرحمة والرأفة، فدعا لهم فأقلع عنهم وزفّع عنهم^(١)، وأُحيوا بعدما كانوا أشرفوا على الهلكة^(٢).

وأما فلق البحر لموسى، عليه السلام، حين أمره الله تعالى - حين تراءى الجمعان - أن يضرب البحر بعصاه فأنفلق فكان كل فزق كالطود العظيم، فإنه معجزة عظيمة باهرة، وحجة قاطعة قاهرة. وقد بسطنا ذلك في «التفسير» وفي قصص الأنبياء من كتابنا هذا، وفي إشارته ﷺ بيده الكريمة إلى قمر السماء، فأنشق^(٣) فلقتين وفق ما سألته قريش وهم معه جلوس، في ليلة البدر، أعظم آية، وأمين دلالة، وأوضح حجة، وأبهر براهان على نبوته ووجهته^(٤) عند الله تعالى، ولم يُنقل معجزة عن نبي من الأنبياء من الآيات الحسيات أعظم من هذا، كما قررنا ذلك بأدليته من الكتاب والسنة، في «التفسير» و^(٥) في أول البعثة، وهذا أعظم من حبس الشمس قليلاً ليوشع بن نون حتى تمكّن من الفتح ليلة السبت، كما سيأتى في تقرير ذلك، مع ما يُناسب ذكره عنده، وقد تقدّم من مسير^(٦)

(١) بعده في م: «العداب».

(٢) انظر ما تقدم في ٢٦٥/٤ - ٢٦٧.

(٣) بعده في م: «القمر».

(٤) في م: «جاهه».

(٥) سقط من: م.

(٦) في م: «سيرة». وتقدم ذلك في ٢٥٩/٦ - ٢٦٢.

العلاء بن الحضرمي ، وأبي عبيد الثقفي ، وأبي مسلم الخولاني ، وسائر^(١) الجيوش التي كانت معهم على تيار الماء ، ومنها دجلة وهي جارية عجاذة تذف بالخشب من شدة جزئها ، وتقدم تقرير أن هذا أعجب من فلق البحر لموسى [٣٧/٥ ظ] من هذه الوجوه^(٢) . والله أعلم .

وقال ابن حامد : قالوا^(٣) : فإن موسى ، عليه السلام ، ضرب بعصاه البحر ، فانقلق فكان ذلك آية لموسى عليه السلام . قلنا : فقد أوتى رسول الله ﷺ مثلها . قال علي ، رضي الله عنه : لما خرجنا إلى خيبر ، فإذا نحن بوادٍ يشخب^(٤) ، وقدزناه فإذا هو أربع عشرة قامة ، فقالوا : يا رسول الله ، العدو من ورائنا والوادي من أمامنا . كما قال أصحاب موسى : ﴿ إِنَّا لَمُدْرُونَ ﴾ [الشعراء : ٦١] . فنزل رسول الله ﷺ^(٥) ثم قال : « اللهم إنك جعلت لكل مرسلاً دلالةً ، فأرني قدرتك » . فركب رسول الله ﷺ^(٥) فعبرت الخيل لا تُبدي^(٦) خوافرها ، والإبل لا تُبدي أخفافها ، فكان ذلك فتحاً . وهذا الذي ذكره بلا إسناد لا أعرفه في شيء من الكتب المعتمدة بإسناد صحيح ولا حسن ، بل ولا ضعيف . فالله أعلم .

وأما تظليله بالعمام في التيه ، فقد تقدم^(٧) ذكر حديث الغمامة التي رآها ببحيرى تُظله من بين أصحابه ، وهو ابن اثنى عشرة سنة ، صُحبة عمه أبي طالب ، وهو قاصد^(٨) الشام في تجارة ، وهذا أبهر ؛ من جهة أنه كان وهو قبل أن

(١) في م : « سير » .

(٢) (٢ - ٢) في م : « عدة وجوه » .

(٣) انظر ما سبق في حواشي صفحة ٣٥٦ .

(٤) يشخب : يسيل .

(٥) (٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) في هامش ١٥١ : « لعلها تيل » .

(٧) تقدم في ٤٤٣/٣ .

(٨) في الأصل : « قادم » ، وفي م : « قادم إلى » .

يُوحى إليه ، وكانت الغمامة تُظِلُّه وَحَدَهُ مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِهِ ، فهذا أَشَدُّ فِي الْاِعْتِنَاءِ ، وَأَظْهَرُ مِنْ غَمَامٍ يُظِلُّ^(١) بَنِي إِسْرَائِيلَ وَغَيْرِهِمْ . وَأَيْضًا فَإِنَّ الْمَقْصُودَ مِنْ تَظْلِيلِ الْغَمَامِ إِنَّمَا كَانَ لاحتياجهم إليه مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي الدَّلَائِلِ^(٢) حِينَ سَأَلَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَدْعَوْ لَهُمْ لِيَسْقَوْا لِمَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْجُوعِ وَالْجَهْدِ وَالْقَحْطِ ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ : « اللَّهُمَّ اسْقِنَا ، اللَّهُمَّ اسْقِنَا ، اللَّهُمَّ اسْقِنَا » . قَالَ أَنَسٌ : وَلَا وَاللَّهِ مَا نَرَى فِي السَّمَاءِ مِنْ سَحَابٍ وَلَا قَرَعَةٍ ، وَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ سَلْعٍ مِنْ بَيْتٍ وَلَا دَارٍ ، فَأَنْشَيْتُ مِنْ وَرَائِهِ سَحَابَةً مِثْلَ التُّرْسِ ، فَلَمَّا تَوَسَّطَتِ السَّمَاءَ انْتَشَرَتْ ثُمَّ امْطَرَتْ . قَالَ أَنَسٌ : فَلَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا الشَّمْسَ سَبَّأًا ، وَلَمَّا سَأَلُوهُ أَنْ يَسْتَضْحِيَ لَهُمْ رَفَعَ يَدَهُ وَقَالَ : « اللَّهُمَّ حَوِّالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا » . فَمَا جَعَلَ يُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَى نَاحِيَةِ إِلَّا انْجَابَ^(٣) السَّحَابُ^(٤) ، حَتَّى صَارَتِ الْمَدِينَةُ مِثْلَ الْإِكْلِيلِ ، يُمَطَّرُ مَا حَوْلَهَا وَلَا تُمَطَّرُ . فَهَذَا تَظْلِيلُ غَمَامٍ^(٥) مُحْتَاجٍ إِلَيْهِ آكِدٌ مِنَ الْحَاجَةِ إِلَى ذَلِكَ ، وَهُوَ أَنْفَعُ مِنْهُ ، وَالتَّصَرُّفُ فِيهِ وَهُوَ يُشِيرُ أَبْلَغُ فِي الْمُعْجِزِ وَأَظْهَرُ فِي الْاِعْتِنَاءِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَأَمَّا إِتْرَالُ الْمَنْ وَالسَّلْوَى عَلَيْهِمْ فَقَدْ كَثُرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ فِي غَيْرِ مَا مَوْطِنٍ ، كَمَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ مِنْ إِطْعَامِهِ الْجَمْعَ الْعَفِيرَ مِنَ الشَّيْءِ الْيَسِيرِ ، كَمَا أَطْعَمَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ مِنْ سُؤْيَهَةِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَصَاعَهُ الشَّعِيرِ أَزِيدَ مِنْ أَلْفِ نَفْسٍ جَائِعَةٍ ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ دَائِمًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ، وَأَطْعَمَ

(١) سقط من : م . وفي الأصل : « يعم » .

(٢) تقدم في ٥٩٠/٨ .

(٣) في الأصل ، م : « انجاز » .

(٤) بعده في م : « إليها » .

(٥) في م : « عام » .

من «جَفْنَةً فِثَامًا»^(١) من الناس، وكانت تُمدُّ من السماء، إلى غير ذلك من هذا القبيل مما يطولُ ذكرُه. وقد ذكر أبو نُعَيْمٍ وابنُ حَامِدٍ أيضًا هلهنا أن المرادَ بالْمَنْ والسَّلْوَى إنما هو رزقُ رُزْقِهِ من غير كَدِّ منهم ولا تعبٍ، ثم أورد في مُقَابَلَتِهِ حديثَ تَحْلِيلِ «الْمَغَانِمِ وَلَمْ تَحِلَّ»^(٢) لأحدِ قَبَلِنَا، وحديثَ جَابِرٍ فِي «سَرِيَّةِ أَبِي»^(٣) عُبَيْدَةَ وَجُوعِهِمْ حَتَّى أَكَلُوا الخَبْطَ، فَحَسَرَ البَحْرُ لَهُمْ عَن دَابَّةٍ تُسَمَّى العَنْبَرِ، فَأَكَلُوا مِنْهَا ثَلَاثِينَ مِنْ بَيْنِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ حَتَّى سَمِنُوا وَتَكَثَّرَتْ عُكْنُ بَطُونِهِمْ. والحديثُ فِي «الصَّحِيحِ» كَمَا تَقَدَّمَ.

وسَيَأْتِي عِنْدَ ذِكْرِ المَائِدَةِ فِي مُعْجَزَاتِ المَسِيحِ [٣٨/٥] ابْنِ مَرْزِيمٍ قِصَّةَ أَبِي مُسْلِمٍ^(٤) الخَوْلَانِيِّ، أَنَّهُ خَرَجَ هُوَ وَجَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى الحِجِّ وَأَمَرَهُمْ أَنْ لَا يَحْمِلُوا زَادًا وَلَا مَزَادًا، فَكَانُوا إِذَا نَزَلُوا مَنَزِلًا^(٥) صَلَّى رَكَعَتَيْنِ، فَيُؤْتُونَ بِطَعَامٍ وَشَرَابٍ وَعَلَفٍ يَكْفِيهِمْ وَيَكْفَى دَوَائِهِمْ غَدَاءً وَعِشَاءً، مَدَّةَ ذَهَابِهِمْ وَإِيَابِهِمْ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ﴾ الآية [البقرة: ٦٠]. فَقَدْ ذَكَرْنَا بَسْطَ ذَلِكَ فِي قِصَّةِ مُوسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَفِي «التفسيرِ»^(٦). وَقَدْ ذَكَرْنَا الأَحَادِيثَ الوَارِدَةَ فِي وَضْعِ النَّبِيِّ ﷺ يَدَهُ فِي ذَلِكَ الإِنَاءِ الصَّغِيرِ الَّذِي لَمْ يَتَّسِعْ لِبَسْطِهَا فِيهِ، فَجَعَلَ المَاءُ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ أَمْثَالَ

(١ - ١) فِي م: «حَفْنَةٌ قَوْمًا». وَانظُرْ مَا تَقَدَّمَ فِي ٦٤٨/٨.

(٢ - ٢) فِي م: «الْمَغْنَمِ وَلَا يَحِلُّ».

(٣ - ٣) فِي م: «سِيرِهِ إِلَى».

(٤) فِي م: «مُوسَى».

(٥) زِيَادَةٌ مِنْ: م.

(٦) التفسير ١/١٤٣، ١٤٤. وَتَقَدَّمَ ذَلِكَ فِي ١٣٦/٢، ١٣٧.

العيون، وكذلك كثر الماء في غير ما موطن، كَمَزَادَتِي تلك المرأة، ويوم
الحديبية، وغير ذلك، وقد استسقى الله لأصحابه في المدينة وغيرها، فأجيب
طبق السؤال ووفق الحاجة لا أزيد ولا أنقص، وهذا أبلغ في المعجز. وتبع الماء من
بين أصابعه من نفس يده - على قول طائفة كثيرة من العلماء - أعظم من تبع الماء
من الحجر، فإنه محل لذلك.

قال أبو نعيم الحافظ^(١): فإن قيل: إن موسى كان يضرب بعصاه الحجر^(٢)
فيتفجر منه اثنتا عشرة عينًا في التيه، قد علم كل أناس مشربهم. قيل: كان
لحمدي ﷺ مثله وأعجب، فإن تبع الماء من الحجر مشهور في العلوم والمعارف،
وأعجب من ذلك تبع الماء من بين اللحم والعظم والدم، فكان يُفرج بين أصابعه
في مخضب، فيتبع من بين أصابعه الماء، فيشربون ويشقون ماء جاريًا عذبًا،
يزوي العدد الكثير من الناس والخيل والإبل.

ثم روى من طريق المطلب بن عبد الله بن أبي حنطب، حدثني عبد الرحمن
ابن أبي عمرة الأنصاري، حدثني أبي قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة
غزاها، فأصاب الناس^(٣) مخمصة فدعا بركوة فوضعت بين يديه، ثم دعا بماء
فصبه فيها، ثم مَجَّ فيها^(٤) وتكلم بما شاء الله أن يتكلم، ثم أدخل أصبعه فيها،
فأقبس بالله لقد رأيت أصابع رسول الله ﷺ تتفجر منها^(٥) يتابع الماء، ثم أمر

(١) دلائل النبوة ٢/٥٨٨.

(٢) في الأصل: «البحر».

(٣ - ٣) في الأصل: «فبات الناس»، وفي م: «فبات الناس في».

(٤ - ٤) سقط من: الأصل، ١٥١.

(٥) زيادة من: م.

الناس فسَقُوا وشَرِبُوا ومَلَكُوا قَرَبَهُم وإداواتهم .

وأما قصة إحياء الذين قُتِلوا بسببِ عبادة العجل وقصة البقرة، فسيأتى ما يُشابهُهُما من إحياء حيوانات وأناس، عند ذِكْرِ إحياء الموتى على يد عيسى ابن مريم، عليه السلام. واللَّهُ أعلم. وقد ذَكَرَ أبو نُعَيْمٍ ههنا أشياء أُخِرَ تَرْكُناها اختِصارًا واقتِصادًا.

وقال هشامُ بنُ عمارٍ فى كتابه «المبعث»: بابٌ فيما أُعْطِيَ رسولُ اللَّهِ ﷺ، وما أُعْطِيَ الأنبياءُ قبلَه. حدَّثنا محمدُ بنُ شُعيبِ القرشى، حدَّثنا رَوْحُ بنُ مُدْرِكِ، أَخْبَرَنى عمرُ بنُ حَسَّانَ الثَّيْمِيّ، أن موسى، عليه السلام، أُعْطِيَ آيَةً مِنْ كُنُوزِ العَرْشِ؛ رَبٌّ لا تُولِجُ الشَّيْطَانَ فى قلبى، وأَعِزَّنِي مِنْهُ وَمِنْ كُلِّ سُوءٍ، فإن لك الأيْدُ^(١) والشلطانَ والمَلِكَ والمَلَكُوتَ، ذَهَرَ الداهِرِينَ، وَأَهَدَ الآبِدينَ، آمينَ آمينَ. قال: وَأُعْطِيَ مُحَمَّدٌ ﷺ آيَتَيْنِ مِنْ كُنُوزِ العَرْشِ؛ آخِرُ سورَةِ «البقرة»: ﴿عَمَّا مَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ إلى آخِرِها [البقرة: ٢٨٥، ٢٨٦].

[٣٨/٥ ظ] قصة حَبَسِ الشَّمسِ على يَوْشَعَ بنِ نُونِ بنِ أَفْرَاهيمَ بنِ يَوْشَفَ ابنِ يَاقُوبَ بنِ إِسْحاقَ بنِ إِبراهيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ، عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

وقد كان نبيُّ بنى إِسْرَائِيلَ بعدَ موسى، عليه السلام، وهو الذى خَرَجَ بِنِى إِسْرَائِيلَ مِنَ الثِّيِّ، ودَخَلَ بِهِم بَيْتَ المَقْدِسِ بعدَ حِصَارٍ ومُقاتَلَةٍ، وكان الفَتْحُ قد يُنْجِزُ بعدَ العَصْرِ يَوْمَ الجُمُعَةِ، وكادت الشَّمسُ تَغْرُبُ وَيَدْخُلُ عَلَيْهِمُ السَّبْتُ فلا يَتَمَكَّنُونَ مَعَهُ مِنَ القِتالِ، فنظَرَ إلى الشَّمسِ فقال: إِنَّكَ مَأْمُورَةٌ وَأَنَا مَأْمُورٌ. ثم قال: اللهم احيِسْها علىَّ. فحَبَسَها اللَّهُ تعالى عليه حتى فَتَحَ البلدَ ثم غَرَبَتْ.

(١) فى م: «اليد». والأيد: القوة. النهاية ٨٤/١.

وقد قدّمنا^(١) في قصة من قصص الأنبياء الحديث الوارد في « صحيح مسلم » من طريق عبد الرزاق ، عن معمر ، عن همام ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : « غزا نبي من الأنبياء ، فدنا من القرية حين صلى العصر أو قريباً من ذلك ، فقال للشمس : أنت مأمورة وأنا مأمور ، اللهم اخيئها^(٢) عليّ شيئاً . فحُبست عليه حتى فتح الله عليه . الحديث بطوله .

وهذا النبي هو يوشع بن نون ؛ بدليل ما رواه الإمام أحمد^(٣) ، حدّثنا أسود بن عامر ، حدّثنا أبو بكر ، عن^(٤) هشام ، عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الشمس لم تُحبس لبشرٍ إلا ليوشع ، عليه السلام ، ليألي سار إلى بيت المقدس . تفرد به أحمد ، وإسناده على شرط البخاري . إذا غلِم هذا فانشقاق القمرِ فلقَتين ، حتى صارت فرقةً من وراء الجبل - أغنى جراء - وأخرى من دونه ، أعظم في المعجز من حبس الشمس قليلاً . وقد قدّمنا في الدلائل حديث ردّ الشمس بعد غروبها ، وذكرنا ما قيل فيه من المقالات . فالله أعلم .

قال شيخنا العلامة أبو المعالي بن الزمكاني : وأما حبس الشمس ليوشع في قتال الجبارين ، فقد انشقَّ القمرُ لنبيِّنا ﷺ ، وانشقاق القمرِ فزقتين أبلغ من حبس الشمس عن مسيرها ، وصحّت الأحاديث وتواترت بانشقاق القمر ، وأنه كان فزقة خلف الجبل وفزقة أمامه ،^(٥) وأن رسول الله ﷺ قال : « اشهدوا »^(٥) ، وأن

(١) تقدم في ٢/٢٣٧ .

(٢) في الأصل ، م : « أمسكها » .

(٣) تقدم تخريجه في ٢/٢٣٦ .

(٤) في م : « بن » . وانظر تهذيب الكمال ٣٠/١٨١ .

(٥ - ٥) سقط من : م .

قريشًا قالوا: هذا سحر أبصارنا، فورَدَت المسافرون وأخبروا أنهم رأوه مُفترِّقًا . قال الله تعالى: ﴿ أَفَرَبِّتِ السَّاعَةَ وَأَنْشَقِّ الْقَمَرَ ﴿١﴾ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَعِيرٌ ﴿٢﴾ . قال: وقد حَبِسَت الشمسُ لرسولِ اللهِ ﷺ مرَّتين؛ إحداهما ما رَواه الطُّحاويُّ وقال: رُوِيَتْهُ ثِقَاتٌ . وسَمَّاهم وعدَّلهم^(١) واحدًا واحدًا، وهو أن النبي ﷺ كان يُوحى إليه ورأسه في حِجْرِ عَلِيٍّ ، رَضِيَ اللهُ عنه ، فلم يَزْفَعْ رأسه حتى غرَبَت الشمسُ ، ولم يكنْ عليٌّ صَلَّى اللهُ عليه وآله وَسَلَّمَ فقال رسولُ اللهِ ﷺ: « اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة نبيك ، فازدُدْ عليه الشمسِ » . فردَّ اللهُ عليه الشمسَ حتى رُئِيَتْ ، فقام عليٌّ فصلَّى العصرَ ، ثم غرَبت ، والثانية صَبِيحَةَ الإِشْرَاءِ ، فإنه ﷺ أَخْبَرَ قريشًا عن مَسْرَاهِ مِنْ مَكَّةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، فسألوه عن أشياء مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، فجَلَّاه اللهُ له حتى نَظَرَ إِلَيْهِ ووصفه لهم ، وسألوه عن عِيْرِ كَانَتْ لَهُمْ فِي الطَّرِيقِ فقال: «إنها تَصِلُ إِلَيْكُمْ مَعَ شُرُوقِ الشَّمْسِ» . فتَأَخَّرَتْ ، فحَبَسَ اللهُ الشَّمْسَ عَنِ الطُّلُوعِ حَتَّى^(٢) «جَاءَتِ الْعِيْرُ» . رَوَى ذَلِكَ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ فِي زِيَادَاتِهِ عَلَى «السِّيْرَةِ»^(٣) . [٣٩/٥] أَمَّا حَدِيثُ رَدِّ الشَّمْسِ^(٤) بِسَبَبِ عَلِيٍّ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ^(٥) فَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُنَا لَهُ^(٥) مِنْ طَرِيقِ أَسْمَاءِ بِنْتِ عُمَيْسٍ ، وَهُوَ أَشْهَرُهَا ، وَأَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَعَلِيٍّ نَفْسِهِ ، وَهُوَ مُسْتَنْكَرٌ مِنْ جَمِيعِ الْوُجُوهِ ، وَقَدْ مَالَ إِلَى الْقَوْلِ بِتَقْوِيَّتِهِ أَحْمَدُ بْنُ صَالِحِ الْمِصْرِيِّ الْحَافِظُ ، وَأَبُو جَعْفَرِ الطُّحَاوِيُّ ، وَالْقَاضِي عِيَاضٌ ، وَكَذَا صَحَّحَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ

(١) فِي م: «عدهم» .

(٢ - ٢) فِي الْأَصْلِ ، م: «كَانَتِ الْعَصْرُ» .

(٣) فِي م: «السَّنَنِ» . وَتَقَدَّمَ ذَلِكَ فِي ٤/٢٧٤ .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ: ١٥١ .

(٥) تَقَدَّمَ فِي ٨/٥٦٥ - ٥٨٩ .

الرافضة كابن المطهر وذويه ، وزده وحكم بضعفه آخرون من كبار حفاظ الحديث ونقادهم ، كعلی بن المدینی ، وإبراهیم بن یعقوب الجوزجانی ، وحكاه عن شيخه محمد ويغلى ابنتي عبيد الطنافيسيين ، وكأني بكر محمد بن حاتم البخاري المعروف بابن زنجويه أحد الحفاظ ، والحافظ الكبير أبي القاسم بن عساكر ، وذكره الشيخ جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي في كتاب «الموضوعات» ، وكذلك صرح بوضعه شيخاى الحفاظان الكبيران أبو الحجاج المزي ، وأبو عبد الله الذهبي . وأما ما ذكره يونس بن بكير في زياداته على «السيرة» من تأخر طلوع الشمس عن إبان طلوعها ، فلم ير لغيره من علماء السير ، على أن هذا ليس من الأمور المشاهدة ، وأكثر ما في الباب أن الراوى رأى^(١) تأخير طلوعها ولم يشاهد حبسها عن وقته .

وأغرب من هذا ما ذكره ابن المطهر في كتابه «المنهاج»^(٢) أنها رُدت لعلی مرتين ، فذكر الحديث المتقدم كما ذكر ، ثم قال : وأما الثانية فلما أراد أن يعبر الثرات ببابل ، اشتغل كثير من أصحابه بسبب دوابهم ، وصلى لنفسه في طائفة من أصحابه العصر ، وفات كثيرا منهم فتكلموا في ذلك ، فسأل الله رد الشمس فوُدت . قال :^(٣) ونظمه الحيمري فقال :

رُدت عليه الشمس لما فاته	وقت الصلاة وقد دنت للمغرب
حتى تبتلج نورها في وقتها	للعصر ثم هوت هوى الكوكب
وعليه قد رُدت ببابل مرة	أخرى وما رُدت لخلق مغرب ^(٣)

(١) في م : «روى» .

(٢) انظر ما تقدم في ٥٨٦/٨ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

وذكر أبو نعيم بعد موسى إدريس ، عليه السلام ، وهو عند كثير من المُفسرين
 من أنبياء بنى إسرائيل ، وعند محمد بن إسحاق بن يسار وآخرين من علماء
 النسب قبل نوح ، عليه السلام ،^(١) في عمود نسبه إلى آدم ، عليه السلام ، كما
 تقدّم التنبؤ على ذلك ، فقال :

القول فيما أُعطي إدريس ، عليه السلام من الزففة التي نوه الله بذكرها^(٢) فقال : ﴿ وَرَفَعْنَا مَكَانًا عَلِيًّا ﴾

قال : والقول فيه أن نبينا محمدا ﷺ أُعطي أفضل وأكمل من ذلك ؛ لأنَّ
 الله تعالى رفع ذكره في الدنيا والآخرة فقال : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ [الشرح : ٤] .
 فليس خطيب ولا مُتَشَفِّع^(٣) ولا صاحب صلاة إلا يُنادى بها : أشهد أن لا إله إلا
 الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله . فقرن الله اسمه باسمه في مشارق الأرض
 ومغاربها ، وذلك مفتاحاً للصلاة^(٤) المفروضة ، ثم أورد حديث ابن لهيعة ، عن
 دراج ، عن أبي الهيثم^(٥) ، عن أبي سعيد ، عن رسول الله ﷺ في قوله : ﴿ وَرَفَعْنَا
 لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ . قال : « قال جبريل : قال الله : إذا ذُكِرْتُ ذُكِرْتُ » . ورواه ابن

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) في الأصل ، ١٥١ : « بذكره » .

(٣) في الأصل : « مشفع » ، وفي م : « شفيع » . ولعلها « متشهد » . كما في تفسير الطبري ٢٣٥ / ٣٠ ،
 والتفسير ٢٥٤ / ٨ من قول قتادة .

(٤) في الأصل : « للصلوات » .

(٥) في م : « الهشيم » . وأبو الهيثم هو سليمان بن عمرو بن عبد - ويقال : ابن عبيد - الليثي الغنوازي .

انظر تهذيب الكمال ٥٠ / ١٢ .

جرير وابن أبي حاتم^(١)، [٣٩/٥ ظ] من طريق دَرَّاج .

ثم قال^(٢) : حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْغَطْرِيْفِيُّ ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ سَهْلِ الْجَوْزِيِّ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ بَهْرَامِ الْهَيْتِيِّ ، حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ حَمَادٍ ، عَنْ عَثْمَانَ بْنِ عَطَاءٍ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَمَّا فَرَعْتُ مَا أَمَرَنِي اللَّهُ تَعَالَى بِهِ مِنْ أَمْرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْتُ : يَا رَبِّ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا قَدْ كَرِهْتَهُ ؛ جَعَلْتَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ، وَمُوسَى كَلِيمًا ، وَسُحْرَتَ لَدَاوُدَ الْجِبَالِ ، وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحِ وَالشَّيَاطِينَ ، وَأَحْيَيْتَ لِعِيسَى الْمَوْتَى ، فَمَا جَعَلْتَ لِي ؟ قَالَ : أَوْلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتُكَ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ ، أَنْ لَا أُذَكَّرَ إِلَّا^(٣) ذُكِرْتُ مَعِي ، وَجَعَلْتُ صُدُورَ أُمَّتِكَ أَنْاجِيلَ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ ظَاهِرًا ، وَلَمْ أُعْطِهَا أُمَّةً ، وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كَلِمَةً مِنْ كُنُوزِ عَرْشِي^(٤) : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ » . وَهَذَا إِسْنَادٌ فِيهِ غَرَابَةٌ ، وَلَكِنْ أُوْرِدَ لَهُ شَاهِدًا مِنْ طَرِيقِ أَبِي الْقَاسِمِ ابْنِ بَنْتِ مَنِيْعِ الْبَغَوِيِّ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الزُّهْرَانِيِّ^(٥) ، عَنْ حَمَادِ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعًا بِنَحْوِهِ .

وقد رواه أبو زُرْعَةَ الرَّازِي فِي كِتَابِ « دَلَائِلِ النَّبُوَّةِ » بِسِيَاقٍ آخَرَ ، وَفِيهِ انْقِطَاعٌ ، فَقَالَ : حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ الدَّمَشَقِيُّ ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، حَدَّثَنَا

(١) فِي الْأَصْلِ ، م : « عَاصِمٌ » . وَالْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٠ / ٢٣٥ ، وَعَزَاهُ الْمَصْنُفُ لِابْنِ أَبِي حَاتِمٍ فِي التَّفْسِيرِ ٨ / ٤٥٢ .

(٢) أَيْ أَبُو نُعَيْمٍ . ذَكَرَهُ السُّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٦ / ٣٦٤ ، وَعَزَاهُ إِلَى أَبِي نُعَيْمٍ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « حَتَّى » .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، ١٥١ : « الْعَرْشِ » .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، م : « الْمَهْرَانِيُّ » . وَانظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ١١ / ٤٢٣ .

شُعَيْبُ بْنُ رُزَيْقٍ^(١) ، أَنَّهُ سَمِعَ عَطَاءَ الْخُرَّاسَانِيَّ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ حَدِيثِ لَيْلَةِ أُسْرِيَّ بِهِ ، قَالَ : « فَأَرَانِي اللَّهُ مِنْ آيَاتِهِ فَوَجَدْنَا^(٢) رِيحًا طَيِّبَةً فَقُلْتُ : مَا هَذَا يَا جَبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَذِهِ الْجَنَّةُ تَقُولُ : يَا رَبِّ ائْتِنِي بِأَهْلِي . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : «أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا^(٣) ، لَكَ مَا وَعَدْتُكَ ، كُلُّ مُؤْمِنٍ وَ^(٤) مُؤْمِنَةٍ لَمْ يَتَّخِذْ مِنْ دُونِي أُنْدَادًا ، وَمَنْ أَقْرَضَنِي جَزَائِهِ^(٥) ، وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيَّ كَفَيْتُهُ ، وَمَنْ سَأَلَنِي أُعْطِيْتُهُ وَلَا يَنْقُصُ نَفَقَتِي^(٦) ، وَلَا يَنْقُصُ مَا يَتَمَنَّى ، لَكَ مَا وَعَدْتُكَ^(٧) ، فَيَعْمُ دَارُ الْمُتَّقِينَ أَنْتِ . قَالَتْ^(٨) : رَضِيْتُ . فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى سِدْرَةِ الْمُتَهَيَّئِ حَزْرَتْ سَاجِدًا فَرَفَعَتْ رَأْسِي فَقُلْتُ : يَا رَبِّ اتَّخَذْتَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ، وَكَلَّمْتَ مُوسَى تَكْلِيمًا ، وَآتَيْتَ دَاوُدَ زَبُورًا ، وَآتَيْتَ سَلِيمَانَ مُلْكًا عَظِيمًا . قَالَ : فَإِنِّي قَدْ رَفَعْتُ لَكَ ذِكْرَكَ^(٩) تَذَكُّرًا مَعِيَ إِذَا ذُكِرْتُ^(١٠) ، وَلَا تَجُوزُ لِأُمَّتِكَ حُطْبَةٌ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنَّكَ رَسُولِي ، وَجَعَلْتُ قُلُوبَ أُمَّتِكَ أَنَا جَلِيلَ ، وَآتَيْتُكَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مِنْ تَحْتِ عَرْشِي . »

ثُمَّ رَوَى^(٩) مِنْ طَرِيقِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنْسٍ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ حَدِيثَ

(١) فِي ١٥١ : «رزين»، وفي م : «زريق». وانظر تهذيب الكمال ١٢/٥٢٤.

(٢) فِي م : «فوجدت».

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، م .

(٤) فِي ١٥١ : «أو».

(٥) فِي الْأَصْلُ ، م : «قربته».

(٦) فِي م : «نفقته».

(٧) فِي الْأَصْلُ : «وعدك».

(٨) فِي م : «قلت».

(٩) أَيْ أَبُو نَعِيمٍ . وَقَدْ أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ٢/٣٩٧ ، مِنْ طَرِيقِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنْسٍ بِهِ .

الإسراء بطوله ، كما سُقناه من طريق ابن جرير في « التفسير »^(١) . وقال أبو زرعة في سياقه : ثم لقي أزواج الأنبياء ، عليهم السلام ، فأثنوا على ربهم ، عز وجل ، فقال إبراهيم : الحمد لله الذي^(٢) اتخذني خليلاً ، وأعطاني ملكاً عظيماً ، وجعلني أمةً قانتاً لله^(٣) يُؤْتَمُّ بي^(٤) ، وأنقذني من النار ، وجعلها عليّ بَرْدًا وسلامًا . ثم إن موسى أثنى على ربّه فقال : الحمد لله الذي^(٥) كلمني تكليمًا ، واططفاني برساليته وبكلامه ، وقرّبنى نبيًا ، وأنزل عليّ التوراة ، وجعل هلاك فرعون على يديّ ، ونجاة بني إسرائيل على يديّ^(٦) . ثم إن داود أثنى على ربّه فقال : الحمد لله الذي جعلني ملكًا وأنزل عليّ الزبور ، وألان لي الحديد ، وسخر لي الجبال يسبحن معي^(٧) والطير ، وآتاني الحكمة وفضل الخطاب . ثم إن سليمان أثنى على ربّه فقال : الحمد لله الذي سخر لي الرياح والجنّ والإنس ، وسخر لي الشياطين يعملون لي ما شئت من محاريب وتمائيل وجفان كالجواب وقُدور راسيات ، وعلمني منطِق الطير ، وأسأل لي عين القطر ، وأعطاني ملكًا لا ينبغي لأحد من بعدى . ثم إن عيسى ، عليه السلام ، أثنى على ربّه ، عز وجل ، فقال : الحمد لله الذي علّمني التوراة والإنجيل ، [٤٠/٥] وجعلني أُبرئ الأكمة والأبرص وأُحيى الموتى بإذن الله ، ورفعني وطهرني من الذين كفروا ، وأعادني من الشيطان الرجيم ، فلم يكن للشيطان علينا سبيل . ثم إن محمدًا ﷺ أثنى على ربّه فقال : « كلُّكم أثنى على ربّه ، وأنا مُثنٍ على ربّي ؛ الحمد لله الذي أرسلني رحمةً

(١) التفسير ٣١/٥ - ٣٦ .

(٢ - ٣) سقط من : الأصل .

(٣ - ٣) في م : « محياى وماتى » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) في م : « معه » .

للعالمين ، وكافَّة للناس بِشِيرًا وَتَذِيرًا ، وَأَنْزَلَ عَلَيَّ الْفُرْقَانَ فِيهِ بَيَانٌ كُلُّ شَيْءٍ ،
وَجَعَلَ أُمَّتِي خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ، وَجَعَلَ أُمَّتِي أُمَّةً^(١) وَسَطًا ، وَجَعَلَ أُمَّتِي هُم
الْأَوَّلِينَ وَهُمْ الْآخِرِينَ ، وَشَرَحَ لِي صَدْرِي ، وَوَضَعَ عَنِي وَزِيرِي ، وَرَفَعَ لِي
ذِكْرِي ، وَجَعَلَنِي فَاتِحًا وَخَاتِمًا . فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : بِهَذَا فَضَلَكُمُ مُحَمَّدٌ ﷺ .

ثم أورد «أبو نعيم»^(٢) الحديث المتقدم فيما رواه الحاكم والبيهقي^(٣) من طريق
عبد الرحمن بن زيد^(٤) بن أسلم ، عن أبيه ، «عن جدّه»^(٥) ، عن عمر بن الخطاب
مرفوعًا في قول آدم : «يا رب أسألك بحق محمد لما»^(٦) غفرت لي . فقال الله : وما
أذكرك ولم أخلقك بعد؟ فقال : لأنى رأيت مكتوبًا «مع اسمك»^(٧) على ساق
العرش : لا إله إلا الله محمد رسول الله . فعرفت أنك لم^(٨) تكن تضيف^(٩) إلى
اسمك إلا أحب الخلق إليك . فقال الله : صدقت يا آدم ، ولولا محمد ما
خلقتك . وقال بعض الأئمة : رفع الله ذكره ، ونوّه^(١٠) باسمه في الأولين
والآخريين ، وكذلك يرفع قدره ويقيم مقامًا محمودًا يوم القيامة ، يعبطه به
الأولون والآخرون ، ويغضب إليه الخلق كلهم حتى إبراهيم الخليل ، كما ورد في
«صحيح مسلم» فيما سلف ، وسيأتى أيضًا .

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) في الأصل ، م : «إبراهيم» .

(٣) تقدم تخريجه في ١ / ١٩٠ .

(٤) في م : «زيد» .

(٥ - ٥) سقط من النسخ . والمثبت من مصدرى التخريج . وانظر تهذيب الكمال ٢ / ٥٢٩ .

(٦) في الأصل : «إلا ما» ، وفي م : «إلا» .

(٧ - ٧) سقط من : ١٥١ .

(٨ - ٨) في م : «تضيف» .

(٩) في الأصل ، م : «قرنه» .

فَأَمَّا التَّنْوِيهُ بِذِكْرِهِ فِي الْأُمَّمِ الْخَالِيَةِ، وَالْقُرُونِ السَّالِفَةِ، فَفِي «صَحِيحِ
 الْبُخَارِيِّ» وَغَيْرِهِ^(١) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا أَخَذَ عَلَيْهِ الْمِيثَاقَ لَعَنَ
 بُعِثَ مُحَمَّدٌ^(٢) وَهُوَ حَقٌّ^(٣) لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ وَلِيَتَّبِعَنَّهُ^(٤) وَلِيَنْصُرَنَّهُ^(٥)، وَأَمْرُهُ أَنْ يَأْخُذَ عَلَى
 أُمَّتِهِ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ؛ لَعَنَ بُعِثَ مُحَمَّدٌ وَهُمْ أَحْيَاءُ لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ وَلِيَتَّبِعَنَّهُ^(٦). وَقَدْ بَشَّرَتْ
 بِوَجُودِهِ الْأَنْبِيَاءُ حَتَّى كَانَ آخِرَ مَنْ بَشَّرَ بِهِ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ خَاتِمَ أَنْبِيَاءِ بَنِي
 إِسْرَائِيلَ، وَكَذَلِكَ بَشَّرَتْ بِهِ الْأَحْبَابُ وَالرُّهْبَانُ وَالْكُهَّانُ، كَمَا قَدَّمْنَا ذَلِكَ
 مَبْسُوطًا، وَلَمَّا كَانَتْ لَيْلَةُ الْإِسْرَاءِ رُفِعَ مِنْ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ حَتَّى سَلَّمَ عَلَى
 إِدْرِيسَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، ثُمَّ جَاوَزَهُ إِلَى الْخَامِسَةِ، ثُمَّ إِلَى
 السَّادِسَةِ، فَسَلَّمَ عَلَى مُوسَى بِهَا، ثُمَّ جَاوَزَهُ إِلَى السَّابِعَةِ فَسَلَّمَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ
 بِهَا عِنْدَ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ، ثُمَّ جَاوَزَ ذَلِكَ الْمَقَامَ، فَرُفِعَ لِمُسْتَوًى يَسْمَعُ فِيهِ صَرِيْفَ
 الْأَقْلَامِ، وَجَاءَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى، وَرَأَى الْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ الْكُبْرَى،
 وَصَلَّى بِالْأَنْبِيَاءِ، وَشَهِدَهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا، وَسَلَّمَ عَلَيْهِ رِضْوَانُ خَازِنِ
 الْجِنَانِ،^(٧) وَمَالِكُ خَازِنِ النَّارِ^(٨)، فَهَذَا هُوَ الشَّرْفُ، وَهَذِهِ هِيَ الرَّفْعَةُ، وَهَذَا هُوَ
 التَّكْرِيمُ وَالتَّنْوِيهُ وَالْإِشْهَارُ وَالتَّقْدِيمُ وَالْعُلُوُّ وَالْعِظَمَةُ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ
 وَعَلَى سَائِرِ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ أَجْمَعِينَ.

وَأَمَّا رَفْعُ ذِكْرِهِ فِي الْآخِرِينَ، فَإِنْ دِينَهُ بَاقِي نَاسِخٌ لِكُلِّ دِينٍ، وَلَا يُنْسَخُ هُوَ
 أَبَدًا الْآبِدِينَ وَدَهَرَ الدَّاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَلَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِهِ ظَاهِرِينَ عَلَى

(١) لَيْسَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ، وَانظُرْ مَا تَقَدَّمَ فِي ٣٨٥/٤.

(٢ - ٣) فِي الْأَصْلِ: «وَهُمْ أَحْيَاءٌ».

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ: ١٥١.

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلِ.

الحق، لا يضروهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة، والتداء بالأذان^(١) في كل يوم خمس مرات على كل مكان مُرتفع من الأرض: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله. [٤٠/٥ ظ] وهكذا كل خطيب يخطب^(٢) لابد من أن يذكره في خطبته، وما أحسن قول حسان^(٣):

أغر عليه للنبوّة خاتم من الله مشهود^(٤) يلوخ ويشهد
وضم الإله اسم النبي إلى اسمه إذا قال في الخمس المؤذن أشهد
وشق له من اسمه ليحمله فذو العرش محمود وهذا محمد^(٥)
وقال الصرصري^(٦)، وهو حسان وقته:

لا يصيح الأذان في الفرض إلا باسمه العذب في القم المزبى
وقال أيضاً^(٧):

لم تر أنا لا يصيح أذاننا ولا فرضنا إن لم نُكرّزه فيهما

القول فيما أوتى داود، عليه السلام

قال الله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٧﴾﴾ إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ

(١) سقط من: م.

(٢) في الأصل: «على».

(٣) في الأصل، ١٥١: «يخير».

(٤) ديوان حسان ص ٣٣٨.

(٥) في الأصل: «نور»، وفي ١٥١: «من نور».

(٦) في ١٥١: «أحمد».

(٧ - ٧) سقط من: م.

مَعَهُ يُسْتَحَن بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَالطَّيْرَ تَحْشُرُهُ كُلُّ لَهْوٍ أَوَّابٌ ﴿﴾ [ص: ١٧-١٩].
 وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَجْعَالُ آوِيِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ
 الْحَدِيدَ ﴿١٥﴾ أَنْ أَعْمَلَ سَدِيعَتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ وَأَعْمَلُوا صَٰلِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ
 بَصِيرٌ ﴿﴾ [سبا: ١٠، ١١]. وقد ذكرنا في ^(١) قصته، عليه السلام، وفي
 «التفسير» ^(٢)، طيب ^(٣) صوته، عليه السلام، وأن الله تعالى كان قد سخر له
 الطير تُسَبِّحُ معه، وكانت الجبال أيضًا تُجِيبُهُ وتُسَبِّحُ معه، وكان سريع القراءة؛
 كان ^(٤) يأمرُ بدوايئه فتُشْرَجُ ^(٥) فيقرأ الزبورَ مقدارَ ما يُفْرَغُ مِنْ شأنِها ثم يَزَكُّبُ،
 وكان لا يأكلُ إلا مِنْ كَتَبِ يَدِهِ، صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه، وقد كان نبيُّنا
 ﷺ حَسَنَ الصَّوْتِ طَيِّبِهِ؛ يتلاوة القرآن. قال جبيرُ بنُ مُطْعِمٍ: قرأ رسولُ اللهِ
 ﷺ في المغربِ بالثَّيْنِ والزَّيْتُونِ، فما سَمِعْتُ صوتًا أَطْيَبَ مِنْ صوتِهِ ﷺ ^(٦).
 وكان يقرأُ تزويلاً كما أمره اللهُ عز وجل بذلك. وأما تشبيحُ الطيرِ مع داودَ،
 فتشبيحُ الجبالِ الصُّمِّ الجَمَادِ ^(٧) أعجبُ مِنْ ذلك، وقد تقدَّم في الحديثِ أَنَّ الحِصَا
 سَبَّحَ فِي كَفِّ رَسولِ اللهِ ﷺ. ^(٨) قال ابنُ حامِدٍ: وهذا حديثٌ مَعْرُوفٌ
 مَشهُورٌ. وكانت الأَحْجَارُ والأَشْجَارُ والمَدَرُ تُسَلِّمُ عَلَيْهِ ﷺ ^(٩).

(١) سقط من: م.

(٢) التفسير ٤٨٥/٦. وتقدمت قصته في ٣٠٤/٢.

(٣) في م: «وطيب».

(٤) سقط من: م.

(٥) في النسخ: «فتسرح». وانظر ما تقدم في ٣٠٦/٢.

(٦) لم يرو هذا الحديث جبير بن مطعم، وإنما رواه البراء بن عازب. وأخرجه عنه البخاري (٧٦٧)،
 ٧٦٩، ٤٩٥٢، ٧٥٤٦)، ومسلم (٤٦٤)، وغيرهما، وفيه صلاة العشاء بدل صلاة المغرب. أما جبير
 ابن مطعم فقد روى أن النبي ﷺ قرأ الطور في صلاة المغرب، في البخاري (٧٦٥، ٣٠٥٠، ٤٨٥٤)،
 ومسلم (٤٦٣) وغيرهما.

(٧) سقط من: م.

(٨ - ٩) سقط من: الأصل.

وفى « صحيح البخارى »^(١) ، عن ابن مسعود قال : لقد كنا نسمع تشبيح الطعام وهو يؤكل . يعنى بين يدي النبى ﷺ . وكلمه ذراع الشاة المسمومة ، وأعلمه بما فيه من السم ، وشهدت بنبوته الحيوانات الإنسية والوحشية ، والجمادات أيضا ، كما تقدم بسط ذلك كله ، ولا شك أن صدور التشبيح من الحصى الصغار الصم التى لا تجاوب فيها أعجب من صدور ذلك من الجبال ، لما فيها من التجاوب والكهوف ، فإنها وما شاكلها تردد^(٢) صدى الأصوات العالية غالبا ، كما كان^(٣) عبد الله بن الزبير^(٤) إذا خطب - وهو أمير المؤمنين^(٥) - بالحرم الشريف ، تجاوبه الجبال ؛ أبو قبيس وزرور^(٦) ، ولكن من غير تشبيح ، فإن ذلك من معجزات داود ، عليه السلام ، ومع هذا فتسبيح الحصى فى كف رسول الله ﷺ وأبى بكر وعمر وعثمان أعجب .

^(٧) وقال أبو نعيم^(٨) : فإن قيل : سُخِّرَتْ له الطير . فقد سُخِّرَتْ لرسول الله ﷺ مع الطير البهائم العظيمة ؛ الإبل فما دونها ، وما هو أعسر وأصعب من الطير ؛ السباع العادية الضارية ، تنهيبه وتتقاد إلى طاعته ؛ كالبعير الشارد الذى سجد له ، والذئب الذى نطق بنبوته والتصديق بدعوته ورسالته . وقد تقدمت أسانيد ذلك كله^(٩) .

(١) البخارى (٣٥٧٩) .

(٢) فى الأصل : « ترى » ، وفى ١٥١ : « ترد » .

(٣) فى م : « قال » .

(٤) بعده فى م : « كان » . وانظر تاريخ دمشق ١٧٩ / ٢٨ ، وسير أعلام النبلاء ٣ / ٣٧٠ .

(٥) فى م : « المدينة » .

(٦) فى م : « زرود » .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، م .

(٨) دلائل النبوة ٥٩٣ / ٢ .

وأما أكل داودَ من كسبِ يده ، فقد كان رسولُ اللهِ ﷺ يأكلُ من كسبه
 أيضًا ، كما كان يزعمُ لأهل مكةَ على قراريط ، وقال : « ما من نبيٍّ إلا وقد
 رعى الغنم » ^(١) . وخرج إلى الشامِ في تجارةٍ لحديجةَ [٥/٤١] مضاربةً ، وقال اللهُ
 تعالى : ﴿ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا
 أَنْزَلَ إِلَيْنَا مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُمْ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُنْفَخَ إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُمْ
 جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴿٨﴾
 أَنْظَرَ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَلَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٩﴾ . إلى قوله :
 ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لِيَأْكُلُوا الطَّعَامَ وَيَشْرَبُونَ فِي
 الْأَسْوَاقِ ﴾ [الفرقان : ٧ - ٢٠] . أى للتكسبِ والتجارة طلبًا للربح الحلال . ثم لما
 شرع اللهُ له ^(٢) الجهادَ بالمدينة ، كان يأكلُ مما أباح له من المغنمِ التي لم تُبَحْ لنبيٍّ
 قبله ، ومما أفاء اللهُ عليه من أموالِ الكفارِ التي أُبيحت له دونَ غيره ، كما جاء في
 « المسند » و « الترمذى » ^(٣) عن ابنِ عمرَ قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « بُعِثْتُ بالسيفِ
 بينَ يدي الساعةِ حتى يُعْبَدَ اللهُ وحده لا شريكَ له ، ويجعلُ رزقي تحتَ ظلِّ رُمحي ،
 ويجعلُ ^(٤) الذلَّةَ والعِغارَ على من خالفَ أمرى ، ومن تشبَّه بقومِ فهو منهم » .

وأما لإِنَّهُ الحَديدُ ^(٥) لداودَ ، عليه السَّلامُ ، فقد كان من المعجزاتِ الباهراتِ ؛
 كان الحديدُ يَلِينُ في ^(٦) يَدَيْهِ ^(٥) من غيرِ نارٍ ، كما يَلِينُ العَجِينُ في يده ، فكان

(١) تقدم تخريجه في ٤٦٦/٣ .

(٢) سقط من : م .

(٣) تقدم تخريجه في ٧٣٣/٣ .

(٤) في الأصل ، ١٥١ : « جعلت » .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) في الأصل : « بين » .

يَصْنَعُ مِنْهُ هَذِهِ الدُّرُوعَ الدَّاوُدِيَّةَ، وَهِيَ الزَّرْدِيَّاتُ الشَّابِغَاتُ، وَأَمْرَهُ اللَّهُ تَعَالَى «بِكَيْفِيَّةِ عَمَلِهَا» (١) ﴿وَقَدِّرْ فِي السَّرِّ﴾ [سبا: ١١]، أَيْ أَلَّا تُدِيقَ الْمِشْمَارَ فَيَقْلَقَ، وَلَا تُعَلِّظْهُ فَيَقْصِمَ (٢)، كَمَا جَاءَ فِي الْبُخَارِيِّ (٣). وَقَالَ تَعَالَى: (وَعَلَّنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِيُخْصِنَكُمْ) (٤) مِّنْ بِأَسْكُمْ فَهَلْ أَتَمُّ شَاكِرُونَ) [الأنبياء: ٨٠]. وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ فِي مُعْجَزَاتِ النَّبِيِّ:

نَشِجُ دَاوُدَ مَا حَمَى صَاحِبَ الْغَايِرِ وَكَانَ الْفَخَّارُ لِلْعَنْكَبُوتِ
وَالْمَقْصُودُ الْمُعْجِزُ فِي الْإِنَاءَةِ الْحَدِيدِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي السِّيْرَةِ (٥) عِنْدَ ذِكْرِ حَفْرِ
الْحَنْدِيقِ عَامَ الْأَحْزَابِ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ - وَقِيلَ: خَمْسٍ - أَنَّهُمْ عَرَضَتْ لَهُمْ كُدْيَةٌ،
وَهِيَ الصَّخْرَةُ فِي الْأَرْضِ، فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى كَسْرِهَا وَلَا شَيْءٍ مِنْهَا، فَقَامَ إِلَيْهَا
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَقَدْ رَبَطَ حَجْرًا عَلَى بَطْنِهِ مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ، فَضَرَبَهَا ثَلَاثَ
ضَرْبَاتٍ، لَمَعَتْ الْأُولَى حَتَّى أَضَاءَتْ لَهُ مِنْهَا قِصُورَ الشَّامِ، وَبِالثَّانِيَةِ قِصُورُ
فَارَسَ، وَبِالثَّلَاثَةِ قِصُورُ صَنْعَاءَ (٦) (٧)، ثُمَّ انْتَالَتْ (٨) الصَّخْرَةُ كَأَنَّهَا كَثِيبٌ أَهْيَلُ (٩)
مِنَ الرَّمْلِ، وَلَا شَكَّ أَنَّ (١٠) «لَيْسَ الصَّحُورِ» الَّتِي لَا تَنْفَعُ وَلَا بِالنَّارِ أَعْجَبُ مِنْ لَيْسَ
الْحَدِيدِ الَّذِي إِذَا حَمَى لَانَ، كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ:

(١ - ١) فِي م: «بِنَفْسِهِ بِعَمَلِهَا».

(٢) فِي ١٥١: «فَتَقْصِمَ»، وَفِي م: «فَيَقْصِمَ».

(٣) فَتْحُ الْبَارِي ٤٥٣/٦، كِتَابُ التَّفْسِيرِ، بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَيْبُورًا﴾.

(٤) فِي م: «لِتُخْصِنَكُمْ»، وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ عَامِرٍ وَحَفْصٍ. وَالْمَثْبُوتُ هُوَ قِرَاءَةُ الْبَاقِيْنَ غَيْرِ أَبِي بَكْرِ بْنِ عِيَّاشٍ، فَقَرَأَهَا بِالنُّونِ. انظُرْ حِجَّةَ الْقِرَاءَاتِ ص ٤٦٩.

(٥) تَقَدَّمَ فِي ٢٥٠/٦ - ٣٢.

(٦ - ٦) فِي م: «ثَالِثَةٌ».

(٧) بِيَاضٍ فِي ١٥١. وَالْمَثْبُوتُ مِمَّا تَقَدَّمَ.

(٨) فِي م: «انْتَالَتْ». وَانْتَالَتْ: تَهَدَمَتْ وَتَكَسَّرَتْ. اللَّسَانُ (ث ل ل).

(٩) سَقَطَ مِنْ: م.

(١٠ - ١٠) فِي الْأَصْلِ: «الصَّخْرَةُ». وَفِي م: «انْسِيَالُ الصَّخْرَةِ».

فلو أن ما عالجَتْ لَيْنَ فُوَادِهَا بنفسى^(١) لَلَانَ الْجَدْلُ وَالْجُنْدُلُ الصَّخْرُ
 فلو كان شيءٌ أَشَدَّ قَسْوَةً^(٢) مِنَ الصَّخْرِ لَذَكَرَهُ هَذَا الشَّاعِرُ الْمُبَالِغُ. وقال اللهُ
 تعالى: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ الآية
 [البقرة: ٧٤]. وأما قوله تعالى: ﴿ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِمَّا
 يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ﴾ [الإسراء: ٥٠، ٥١]. فذلك التَّرْقِيُّ لمعنى آخرٍ ذُكِرَ^(٣) في
 «التفسير»، وحاصله أن الحديدَ أَشَدُّ امْتِنَاعًا في السَّاعَةِ الرَّاهِنَةِ مِنَ الْحَجَرِ مَا لَمْ
 يُعَالَجْ، فإذا عُولِجَ انْفَعَلَ الحديدُ وَلَا يَنْفَعِلُ الْحَجَرُ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وقال أبو نُعَيْمٍ^(٤): فإن قيل: فقد لَيَّنَ اللهُ لِدَاوُدَ، عليه السلام، الحديدَ حتى
 سَرَدَ منه الدُّرُوعَ السَّوَابِغَ. قيل: لَيَّنَتْ لِمُحَمَّدٍ ﷺ الْحِجَارَةَ وَصُمَّ الصَّخُورَ،
 فعادت له غَارًا اسْتَرَّ بِهِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ أُحُدٍ؛ مال برأسه^(٥) إلى الجبلِ لِيُخْفِيَ
 شَخْصَهُ عَنْهُمْ، فَلَيَّنَ^(٦) اللهُ له^(٦) الجبلَ حتى أَدْخَلَ فِيهِ رَأْسَهُ، وهذا أَعْجَبُ؛ لأنَّ
 الحديدَ ثُلَيْثُهُ النَّارُ، ولم نَرَ النَّارَ تُلَيِّنُ الْحَجَرَ. قال: وذلك بعدُ ظاهرٌ باقي يراه [٥/
 ٤١] الناس. قال: وكذلك في بعضِ شِعَابِ مَكَّةَ حَجَرٌ مِنْ جَبَلٍ^(٦) أَصَمِّ،
 اسْتَرَّوْحَ^(٦) في صَلَاتِهِ إِلَيْهِ، فَلَانَ له^(٥) الْحَجَرُ حتى أَثَّرَ^(٧) فِيهِ بَدْرَاعِيهِ وَسَاعِدِيهِ،

(١) بعده بياض في الأصل، م. وفي ١٥١: «اسلبره». ولعل صواب البيت ما أثبت. ولم نجد في ما
 بين أيدينا من مصادر.

(٢) في م: «قوة».

(٣ - ٣) في م: «فذلك لمعنى آخر».

(٤) دلائل النبوة ٥٩٤/٢، ٥٩٥.

(٥) سقط من: م.

(٦ - ٦) سقط من: م.

(٧) في م: «ادرأ».

وذلك مشهورٌ يَقْصِدُهُ الحُجَّاجُ وَيَزُونَهُ ^(١) ، وعادتِ الصخرَةُ ليلةً أُسْرِيَ به كهيئةِ العَجِينِ ، فَرَبَطَ بها دابته البراقَ ^(٢) ، يَلْمَسُهُ ^(٣) الناسُ ، إلى يومنا هذا باقٍ .

وهذا الذي أشار إليه من يومٍ أُحْدِ وبعضِ شِعبِ مكةٍ غريبٌ جدًّا ، ولعله قد أَسْتَدَه هو فيما سَلَفَ ، وليس ذلك بمعروفٍ في السيرِ ^(٤) المشهورة . وأما رَبَطُ الدَّابَّةِ في الحَجْرِ فصحيحٌ ، والذي رَبَطَهَا جبريلُ كما هو في « صحيحِ مسلمٍ » ^(٥) رَحِمَهُ اللهُ .

وأما قوله تعالى : ﴿ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ ﴾ [ص : ٢٠] . فقد كانت الحكمةُ التي أُوتِيَهَا مُحَمَّدٌ ﷺ والشُّرْعَةُ التي شَرَعَتْ له أَكْمَلٌ مِنْ كُلِّ حِكْمَةٍ وَشُرْعَةٍ كانتَ لَمَنْ قَبْلَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ، صلواتُ اللهِ عليه وعليهم أجمعين ، فَإِنَّ اللهُ جَمَعَ لَهُ مَحَاسِينَ مَنْ كانَ قَبْلَهُ ، وَفَضَّلَهُ ، " وَأَكْمَلَهُ " وَأَتَاهُ ^(٦) ما لم يُؤْتِ أَحَدًا قَبْلَهُ ، وقد قال صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه : « أُوتِيْتُ جِوَامِعَ الْكَلِمِ ، وَاخْتَصِرْتُ لِي الْحِكْمَةَ اخْتِصَارًا » ^(٧) . ولاشكَّ أَنَّ الْعَرَبَ أَفْصَحَ الْأُمَّمِ ، وكانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَفْصَحَهُمْ نُطْقًا ، وَأَجْمَعَ لِكُلِّ خُلُقٍ جَمِيلٍ مُطْلَقًا .

(١) في الدلائل : « يزورونه » .

(٢) بعده في م : « وموضعه » .

(٣) في الأصل ، م : « يمسونه » . وفي ١٥١ : « مسونه » . والمثبت من الدلائل .

(٤) في م : « السيرة » .

(٥) الذي في صحيح مسلم (١٦٢/٢٥٩) أن النبي ﷺ هو الذي ربط البراق .

(٦ - ٦) في م : « وأكمله » .

(٧) سقط من : الأصل ، ١٥١ .

(٨) تقدم تخريجه في ٤٧٤/٨ .

القول فيما أوتى سليمان بن

داود عليه السلام

قال الله تعالى^(١): ﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ۝٣٦ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَعَوَّاصٍ ۝٣٧ وَآخِرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ۝٣٨ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝٣٩ وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدَنَا لُزْفَيْنِ وَمَنْ مَنَابٍ ﴾ [ص: ٣٦ - ٤٠]. وقال تعالى^(٢): ﴿ وَاسْلُتِمَنَّ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ ۝٨١ وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨١، ٨٢]. وقال تعالى: ﴿ وَاسْلُتِمَنَّ الرِّيحُ غُدُوها شَهْرٌ وَرَوْاحُها شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِبِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ يُادِنُ رَبَّهُ وَمَنْ يَبِغْ مِنْهُمْ عَنَّا نُرْزِقُهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ۝١١ يَعْملُونَ لَهُ ما يَشَاءُ مِنْ مَحْرَبٍ وَتَمْثِيلٍ وَجِجَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ ۝١٢ أَعْمَلُوا أَلْ دَاوُدَ شُكْرًا وَقِيلَ لَهُ مِنْ عِبَادِيَ الشُّكُورُ ﴾ [سبأ: ١٢، ١٣]. وقد بسطنا ذلك في قصته^(٣)، وفي «التفسير»^(٤) أيضًا.

وفي الحديث الذي رواه الإمام أحمد وصححه الترمذی^(٥) وابن ماجه^(٦) وابن جبان والحاكم في «مستدرکه»^(٧)، عن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ، أن

(١) التفسير ٦٤/٧.

(٢) التفسير ٣٥٢/٥، ٣٥٣.

(٣) تقدم في ٣٢٣/٢ - ٣٥٦.

(٤) التفسير ٤٨٧/٦ - ٤٨٩.

(٥) سقط من: ١٥١، م.

(٦) تقدم تخريجه في ٣٤١/٢. ولم نجده عند الترمذی من حديث عبد الله بن عمرو، وانظر تحفة الأشراف ٣٤٩/٦، والمسند الجامع ٢٦٥/١١.

سليمان ، عليه السلام ، لما فرغ من بناء بيت المقدس سأل الله خِلالاً ثلاثاً ؛ سأل الله حُكْمًا يُوافِقُ حُكْمَهُ ، ومُلْكًا لا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ ، وأنه لا يأتي هذا المسجد أحدٌ إلا خَرَجَ مِنْ ذَنْبِهِ كَيَوْمٍ وُلِدَتْهُ أُمُّهُ .

أما تشخيُّرُ الرِّيحِ لسليمانَ فقد قال اللهُ تعالى في شأنِ الأحزابِ ^(١) : ﴿ يَأْتِيهَا الْاَلِيْنَ ءَاْمَنُوْا اذْكُرُوْا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ اِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُوْدٌ فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيْحًا وَجُنُوْدًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرًا ﴾ [الأحزاب : ٩] .

وقد تقدَّم ^(٢) في الحديثِ الذي رواه مسلمٌ من طريقِ شعبةٍ ، عن الحكم ^(٣) ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « نُصِرْتُ بالصِّبَا وَأُهْلِكْتُ عَادٌ بِالْدَّبُوْرِ » ^(٤) . ورواه مسلمٌ ^(٥) من طريقِ الأعمشِ ، عن مسعودِ بنِ مالكٍ ، عن سعيدِ بنِ جبَّيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن النبيِّ ﷺ ، مثله . وثبت في « الصحيحينِ » ^(٦) : « نُصِرْتُ بالرُّعْبِ مَسِيْرَةَ شَهْرٍ » . ومعنى ذلك أنه ﷺ [٥ / ٤٢] كان إذا قصد قتال قومٍ مِنَ الكُفَّارِ ، ألقى اللهُ الرُّعْبَ في قلوبهم منه ^(٧) قبل وصوله إليهم بشهرٍ ، ولو كان مَسِيْرُهُ شهرًا ، فهذا في مُقابِلَةِ : ﴿ غَدُوْهَا شَهْرٌ وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ ﴾ . بل هذا أبلُغُ في التمكنِ ^(٨) والنصرِ والتأييدِ والظَّفَرِ ، وسُخْرَتِ

(١) التفسير ٣٨٤/٦ - ٣٨٨ .

(٢) تقدم تخريجه في ٢٩٩/١ .

(٣) في م : « الحاكم » .

(٤) الصُّبَا : الرِّيحُ الشَّرْقِيَّةُ . والدَّبُوْرُ : الرِّيحُ الْغَرْبِيَّةُ . صحيح مسلم بشرح النووي ١٩٧/٦ ، ١٩٨ .

(٥) مسلم (٩٠٠/٠٠٠) .

(٦) تقدم تخريجه في صفحة ١٢١ .

(٧) سقط من : م .

(٨) في م : « التمكن » .

له^(١) الرياح تشوق السحاب لإنزال المطر الذي ائتمن الله به حين استسقى رسول الله ﷺ لأصحابه^(٢) في غير ما موطن، كما تقدم. وقال أبو نعيم^(٣): فإن قيل: فإن سليمان سُحرت له الرياح فسارت به في بلاد الله، وكان غدوها شهراً وزواحها شهراً. قيل: ما أعطى محمد ﷺ أعظم وأكبر؛ لأنه سار في ليلة واحدة من مكة إلى بيت المقدس مسيرة شهر، وعُرج به في ملكوت السموات مسيرة خمسين ألف سنة في أقل من ثلث ليلة، فدخل السموات سماء سماء، ورأى^(٤) عجائبها، ووقف على الجنة والنار، وعرض عليه أعمال أمته، وصلى بالأنبياء وبملائكة السموات، واخترق^(٥) الحُجُب، وهذا كله في ليلة، فأئماً أكبر وأعجب!؟

وأما تشخير الشياطين بين يديه تعمل ما يشاء من محارِب وتماثيل وجفان كالجواب وقُدورِ راسيات، فقد أنزل الله الملائكة المقرئين لئضرة عبده ورسوله محمد ﷺ في غير ما موطن؛ يوم بدرٍ وأحدٍ ويوم الأحزاب ويوم حنين^(٥)، كما تقدّم ذكرنا ذلك مُفصّلاً في مواضعه. وذلك أعظم وأبهز وأجل وأعلى من تشخير الشياطين. وقد ذكر ذلك ابنُ حامدٍ في كتابه.

وفي «الصحيحين»^(٦) من حديث شعبة، عن محمد بن زياد، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «إن عَفْرِيَّتًا مِنَ الْجَنِّ تَفَلَّتْ عَلَيَّ الْبَارِحَةَ - أَوْ كَلِمَةً

(١) سقط من: م.

(٢) دلائل النبوة ٥٩٦/٢، مطولاً بنحوه.

(٣) في الأصل، ١٥١: «أرى».

(٤) في الدلائل: «خرق».

(٥) في الأصل: «خير».

(٦) تقدم تخريجه في ٣٤٦/٢. وهو في البخاري أيضا (٤٦١، ٤٨٠٨).

نحوها - لِيَقْطَعَ عَلَيَّ الصَّلَاةَ فَأَمَكَّنَنِي اللَّهُ مِنْهُ ، فَأَرَدْتُ أَنْ أُزِيطَهُ إِلَى سَارِيَةِ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى تُضَيِّبُوا وَتَنْظُرُوا إِلَيْهِ ، فَذَكَرْتُ دَعْوَةَ أَخِي سَلِيمَانَ : رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي . قَالَ رَوْحٌ : فَرَدَّهُ اللَّهُ خَاسِتًا . لَفْظُ الْبَخَارِيِّ .

ولمسلم^(١) عن أبي الدُّرْدَاءِ نَحْوَهُ ، قَالَ : « ثُمَّ أَرَدْتُ أَخْذَهُ ، وَاللَّهِ لَوْلَا دَعْوَةُ أَخِينَا سَلِيمَانَ لَأَصْبَحَ مُوثِقًا^(٢) يَلْعَبُ بِهِ وَلِدَانُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ » .

وقد رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٣) بِسَنَدٍ جَيِّدٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ يُصَلِّي صَلَاةَ الصُّبْحِ وَهُوَ خَلْفَهُ ، فَقَرَأَ فَالْتَبَسَتْ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةُ ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ قَالَ : « لَوْ رَأَيْتُمْ نَوْنِي وَإِبْلِيْسَ ؛ فَأَهْوَيْتُ يَدِي ، فَمَا زِلْتُ أَخْتَفُّهُ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ لُعَابِهِ بَيْنَ أَصْبَعَيْ هَاتَيْنِ - الْإِثْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا - وَلَوْلَا دَعْوَةُ أَخِي سَلِيمَانَ لَأَصْبَحَ مَرْبُوطًا بِسَارِيَةِ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ يَتَلَاعَبُ بِهِ صِبْيَانُ الْمَدِينَةِ^(٤) » .

وقد ثَبِتَ فِي الصُّحُوحِ وَالْحِسَانِ وَالْمَسَانِيدِ^(٥) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ فَتُحْتِ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَتُغْلَقُ أَبْوَابُ النَّارِ وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ » . وَفِي رِوَايَةٍ^(٦) : « مَرَدَةُ الْجِنِّ » . فَهَذَا مِنْ بَرَكَةِ مَا شَرَعَهُ اللَّهُ لَهُ مِنْ

(١) تقدم تخريجه في ٣٤٦/٢ .

(٢) سقط من : م .

(٣) تقدم تخريجه في ٣٤٧/٢ .

(٤) بعده في م : « أهل » .

(٥) البخارى (١٨٩٩ ، ٣٢٧٧) ، ومسلم (١٠٧٩) ، والنسائي (٢٠٩٦ - ٢١٠١ ، ٢١٠٣ ،

٢١٠٤) ، وابن خزيمة (١٨٨٢) ، وابن حبان (الإحسان ٣٤٣٤) ، ومسنده أحمد ٢/٢٨١ ، ٣٥٧ ،

ومصنف عبد الرزاق (٧٣٨٤) ، والسنن الكبرى للبيهقي ٤/٢٠٢ ، ٣٠٣ .

(٦) مصنف عبد الرزاق (٧٣٨٥) .

صيام شهر رمضان وقيامه، وسيأتي عند إبراء الأكمه والأبرص من معجزات المسيح عيسى ابن مريم، عليه السلام، دعاء رسول الله ﷺ لغير ما واحد^(١) ممن به لَمْ^(٢) من الجن فشفى وفارقهم؛ خوفاً منه، ومهابةً له، وامتنالاً لأمره، صلوات الله وسلامه عليه، وقد بعث الله نَفَرًا من الجن يَشْتَمِعُونَ القرآن، فأمنوا به وصدَّقوه، ورجعوا إلى قومهم، فدَعَوْهم إلى دين محمد ﷺ وحذروهم مخالفتَه؛ لأنه كان مَبْعُوثًا إلى الإنس والجن، فأمنت طوائف من الجن كثيرة كما ذكرنا^(٣)، ووفدت إليه منهم وفود كثيرة، وقرأ عليهم سورة «الرحمن»، وخبرهم بما لِمَن آمن منهم من الجنان، وما لِمَن كفر من الثيران، [٤٢/٥] وشرع لهم ما يأكلون وما يُطعمون ذوابهم، فدلَّ على أنه يَبَيِّن لهم ما هو أهم من ذلك وأكبر.

وقد ذكر أبو نعيم^(٤) هلهنا حديث الغول التي كانت تشرق التمر من جماعة من أصحابه ﷺ، ويريدون إخضارها إليه فتمتنع كل الامتناع؛ خوفاً من المثل بين يديه، ثم اقتدت منهم بتعليمهم قراءة آية الكرسي التي لا يقرب قارئها الشيطان، وقد سُقنا ذلك بطرقه وألفاظه عند تفسير آية الكرسي من كتابنا «التفسير»^(٥) ولله الحمد. والغول هي الجن المتبدي بالليل في صورة موعبة.

وذكر أبو نعيم^(٥) هلهنا حماية جبريل له، عليه السلام، غير ما مرّة من أذى جهل، كما ذكرنا في السيرة، وذكر^(٦) مقاتلة جبريل وميكائيل عن يمينه وشماله

(١ - ١) في م: «ممن أسلم».

(٢) تقدم في ٣٤٢/٤.

(٣) دلائل النبوة (٥٤٥).

(٤) التفسير ٤٥٠/١ - ٤٥٩.

(٥) دلائل النبوة ٦٠٢/٢، ٦٠٣.

(٦) دلائل النبوة ٦٠٣/٢، ٦٠٤. وإنما ذكر أبو نعيم يوم بدر والأحزاب، ولم يذكر يوم أحد.

يومٍ أحدٍ .

وأما ما جمع الله تعالى لسليمانَ من النبوة والملِّك كما كان أبوه من قبله ، فقد خيَّر الله عبده محمدًا ﷺ بينَ أن يكونَ ملكًا نبيًّا أو عبدًا رسولًا ، فاستشار جبريلَ في ذلك ، فأشار إليه وعليه أن يتواضعَ ، فاختر أن يكونَ عبدًا رسولًا . وقد رُوِيَ ذلك من حديثِ عائشةَ وابنِ عباسٍ ^(١) ، ولاشكَّ أن منَّصِبَ الرسالةَ أعلَى ، وقد عُرضت على نبيِّنا ﷺ كُنوزُ الأرضِ فأبأها ، قال : « ولو شئتُ لأجزى الله معي جبالَ الأرضِ ذهبًا ، ولكن أجوعُ يومًا وأشبعُ يومًا » ^(٢) . وقد ذكرنا ذلك كلُّه بأدليته وأسانيده في « التفسير » وفي السيرة أيضًا ^(٣) ، ولله الحمدُ والمنَّةُ .

وقد أوردَ الحافظُ أبو نعيمٍ ^(٤) هلهنا طرفًا منها ؛ من حديثِ عبدِ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ ، عن سعيدٍ وأبي سلمةَ ، عن أبي هريرةَ قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « بينا أنا نائمٌ إذ جيء بمفاتيحِ خزائنِ الأرضِ فجعلتُ ^(٥) في يدي » . ومن حديثِ الحسينِ بنِ واقدٍ ^(٦) ، عن أبي الزبيرِ ، عن جابرٍ مرفوعًا : « أُوتيتُ

(١) تقدم تخريج حديث ابن عباس في ٨/٤٩٤ ، ٤٩٥ . وأما حديث عائشة فقد أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (٥٤١) .

(٢) تقدم بعض هذا الحديث في الحديث السابق - حديث عائشة في دلائل أبي نعيم - بلفظ : « لو شئت لسارت معي جبال الذهب » . كما أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (٥٤٠) من حديث أبي أمامة بلفظ : « عرض عليّ ربي ، عز وجل ، ليحمل لي بطحاء مكة ذهبًا فقلت : لا يارب ولكن أشبع يومًا وأجوع ثلاثا ... » إلى آخر الحديث .

(٣) انظر التفسير ٨/٥ ، ٩ .

(٤) لم نجده في مختصر دلائل أبي نعيم الذي بين أيدينا . وقد أخرجه أحمد في المسند ٢/٢٦٨ ، والبيهقي في السنن الكبرى ٧/٤٨ . كلاهما من حديث عبد الرزاق به نحوه .

(٥) في مصدرى التخريج : « فوضعت » .

(٦) لم نجده في مختصر دلائل أبي نعيم الذي بين أيدينا . وقد أخرجه ابن حبان (الإحسان ٦٣٦٤) من طريق الحسين بن واقد به نحوه . ضعيف (السلسلة الضعيفة ١٧٣٠) .

(٧) سقط من : م . وانظر تهذيب الكمال ٢٦/٤٠٢ .

«مَفَاتِيحُ خَزَائِنِ الدُّنْيَا عَلَى فَرَسِ أَبَلَقٍ»^(١) جَاءَنِي بِهِ جَبْرِيلُ^(٢) ، عَلَيْهِ قَطِيفَةٌ مِنْ سُندُسٍ . وَمِنْ حَدِيثِ الْقَاسِمِ ، عَنْ أَبِي أَمَامَةَ^(٣) مَرْفُوعًا^(٤) : «عَرَضَ عَلَيَّ رَبِّي لِيَجْعَلَ لِي بَطْحَاءَ مَكَّةَ ذَهَبًا فَقُلْتُ : لَا يَارَبُّ ، وَلَكِنْ أَشْبَعُ يَوْمًا وَأَجُوعُ يَوْمًا^(٥) ، فَإِذَا جُعْتُ تَضَرَّعْتُ إِلَيْكَ^(٦) وَذَكَرْتُكَ^(٧) وَإِذَا شَبِعْتُ حَمَدْتُكَ وَشَكَرْتُكَ .»

قال أبو نعيم^(٨) : فإن قيل : سليمان ، عليه السلام ، كان يفهم كلام الطير والتملة ،^(٩) كما قال تعالى^(١٠) : ﴿ وَقَالَ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مِنْطِقَ الطَّيْرِ ﴾ الآية [النمل : ١٦] . وقال^(١١) : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيَّ وَإِذَا أَلَمْنَا قَالَتْ نَمَلَةٌ يَتَأْتِيهَا التَّمَلُّ أَدْخُلُوا مَسْكِنَكُمْ لَا يَحْتَمِنُكُمْ سَلِيمُنْ وَخُودُمْ وَهُمَّ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ ﴿١٨﴾ فَنَبَسَمَ صَاحِبًا مِنْ قَوْلِهَا ﴾ الآية^(١٢) [النمل : ١٨ ، ١٩] . قيل : قد أُعْطِيَ مُحَمَّدٌ ﷺ مثل ذلك وأكثر منه ، فقد تقدّم ذكرنا لكلام البهائم والسباع وخنين الجذع ورغاء البعير وكلام الشجر وتشبيح الحَصَا والحجر ، ودُعَائِهِ إِيَّاهُ واستجابته لأمره ، وإقرار الذئب ببُيُوتِهِ ، وتشخيره^(١٣) الطير لطاعته ، وكلام الطَّيْبِيَّةِ وشكواها إليه ، وكلام الضَّبِّ وإقراره ببُيُوتِهِ ، وما فى معناه . كل ذلك قد تقدّم ذكره فى الفصول بما يُغْنِي عن إعادته . انتهى كلامه .

(١ - ١) فى الإحسان : «بمقاليد» .

(٢ - ٢) زيادة من : الأصل ، ١٥١ ، م ، ليست فى مصدر التخريج .

(٣) فى الأصل ، م : «لبابة» . وانظر تهذيب الكمال ١٣ / ١٥٨ .

(٤) دلائل النبوة (٥٤٠) ، بنحوه .

(٥) فى الدلائل : «ثلاثاً» .

(٦ - ٦) سقط من : م .

(٧) دلائل النبوة ٢ / ٦٠٥ .

(٨ - ٨) زيادة من : الأصل ، ١٥١ ، م ، ليست فى الدلائل .

(٩) التفسير ٦ / ١٩٢ ، ١٩٣ .

(١٠) التفسير ٦ / ١٩٤ .

(١١) فى م : «تسييح» .

قلتُ : وكذلك أختبره ذِرَاعُ الشَاةِ بما فيه مِنَ السَّمِّ ، وكان ذلك بإقرارِ مَنْ
وضَّعه فيه مِنَ اليهودِ ، وقال : إن هذه السُّحَابَةَ لَتَشْتَهَلُ^(١) بنصرك يا عمرو بن
سالمٍ - يعنى الخُزاعِيَّ - حينَ أنشدته تلك القَصِيدَةَ يشتغديه فيها على بنى بكرِ
الذين نقضوا صلحَ الحُدَيْبِيَّةِ ، وكان ذلك سببَ فتحِ مَكَّةَ ، كما تقدم^(٢) .

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنِّي لَأَعْرِفُ حَجْرًا كَانَ يُسَلَّمُ عَلَيَّ بِمَكَّةَ قَبْلَ
أَنْ أُبْعَثَ ، إِنِّي لَأَعْرِفُهُ الْآنَ »^(٣) . فهذا إن كان كلامًا مما يَلِيْقُ بحالِهِ ، فَفَهِمَ عَنْهُ
الرَّسُولُ ﷺ ذلك ، فهو مِنَ هذا القَبِيلِ وَأَبْلَغُ ؛ لأنه جَمَادٌ بالنسبةِ إِلَى الطَّيْرِ
والنَّمْلِ ؛ لأنَّهُمَا مِنَ الحَيَوَانَاتِ ذَوَاتِ [٥/٤٣] الأَزْوَاجِ ، وإن كان سَلَامًا نُطْقِيًّا ،
وهو الأَظْهَرُ ، فهو أَعْجَبُ مِنَ هذا الوَجْهِ أَيْضًا ، كما قال عَلِيُّ^(٤) : خَرَجْتُ مَعَ
رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي بَعْضِ شِعَابِ مَكَّةَ ، فَمَا مَرَّ بِحَجَرٍ وَلَا شَجَرٍ وَلَا مَدْرٍ إِلَّا قَالَ :
السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ . فَهَذَا التُّنْقُ سَمِعَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَعَلِيُّ ، رَضِيَ اللهُ
عَنْهُ .

ثم قال أبو نعيم^(٥) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى^(٦) العَنْبَرِيُّ ، حَدَّثَنَا
أَحْمَدُ بْنُ^(٧) مُحَمَّدِ بْنِ^(٨) يَوْسُفَ ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُؤَيْدِ الجُدُوعِيِّ^(٩) ، حَدَّثَنَا

(١) فى م : « لتبتهل » .

(٢) تقدم فى ٥٠٩/٦ ، ٥١٠ .

(٣) تقدم تخريجه فى ٦٩٨/٨ .

(٤) تقدم فى ٦٩٩/٨ .

(٥) تقدم تخريجه فى ٣٨٣/٨ .

(٦) فى الأصل ، ١٥١ ، م : « الحارث » . والمثبت مما تقدم .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، ١٥١ ، م . والمثبت مما تقدم .

(٨) بعده فى الأصل ، ١٥١ ، م : « بن سفيان » . والمثبت كما تقدم .

(٩) فى الأصل : « الجروعى » ، وفى م : « النخعى » .

عبدُ اللهِ بنُ أُذَيْنَةَ الطائِي ، عن ثَوْرِ بنِ يَزِيدَ ، عن خَالِدِ بنِ مَعْدَانَ ، عن معاذِ بنِ جَبَلٍ^(١) قال : أتى النبي ﷺ وهو بخيبرَ حمارًا أسودًا ، فوقفَ بينَ يديه فقال : « مَنْ أنت ؟ » فقال : أنا عمرو بنُ فلانٍ^(٢) ، كنا سبعةَ إخوةَ ، كلُّنا ركبنا الأنبياءَ ، وأنا أصغرُهم ، وكنْتُ لك ، فملكني رجلٌ من اليهودِ ، وكنْتُ إذا ذَكَرْتُكَ كَبُوتُ^(٣) به فيُوجَعُنِي ضَرْبًا . فقال النبي ﷺ : « فَأَنْتَ يَغْفورُ » . وهذا الحديثُ فيه نكارةٌ شديدةٌ ، ولا نحتاجُ إلى ذكرِهِ مع ما تقدَّم من الأحاديثِ الصحيحةِ التي فيها غُنيةٌ عنه . وقد رُوِيَ على غيرِ هذه الصُّيغَةِ^(٤) ، وقد نصَّ على نكارتِهِ ابنُ أبي حاتمٍ ، عن أبيه . واللهُ أعلمُ .

القول فيما أُوتِيَ عيسى ابنُ مريمَ

عليه السلامُ

ويُسَمَّى المسيحُ ؛ فقيل : لَمَسَّحَ الأَرْضَ^(٥) . وقيل : لَمَسَّحَ قَدِيمَهُ^(٥) . وقيل : لَحَرَّوَجَهُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ تَمْسُوحًا بِالذَّهَانِ . وقيل : لَمَسَّحَ جَبْرِيلَ لَهُ^(٦) بِالْبَرَكَاتِ . وقيل : لَمَسَّحَ اللهُ الذَّنُوبَ عَنْهُ . وقيل : لَأَنَّهُ كَانَ لَا يَمْسُحُ أَحَدًا إِلَّا بَرِيئًا . حكاها كُلُّهَا الحافظُ أبو نُعَيْمٍ^(٧) رحمه اللهُ .

(١ - ١) في م : « معلان » . وانظر تهذيب الكمال ١٦٧/٨ .

(٢) في م : « فهران » .

(٣) في م : « عثرت » .

(٤) في م : « الصفة » .

(٥) مسح الأَرْضَ : قَطَعَهَا . وَأَمْسَحَ القَدَمَ : لا أَحْمَصُ لَهُ . انظر النهاية ٣٢٦/٤ .

(٦) سقط من : الأصل ، م .

(٧) لم نجد في مختصر الدلائل الذي بين أيدينا .

ومن خصائصه أنه، عليه السلام، مخلوق بالكلمة من أنثى بلا ذكر، كما خلقت حواء من ذكر بلا أنثى، وكما خلق آدم لا من ذكر ولا من أنثى، وإنما خلقه الله تعالى من تراب، ثم قال له: كن فيكون، وكذلك يكون عيسى بالكلمة وينفخ جبريل^(١) في فوج^(٢) مريم، فخلق الله^(٣) منها عيسى.

ومن خصائصه وأمه أن إبليس، لعنه الله، حين ولد ذهب يطعن فطعن في الحجاب كما جاء في «الصحيح»^(٤). ومن خصائصه أنه لم يمُت، وهو حي الآن بجسده في السماء الدنيا، وسيُنزل قبل يوم القيامة على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً، ويحكم بهذه الشريعة المحمدية، ثم يموت ويُدفن بالحجرة النبوية، كما رواه الترمذي^(٥)، وقد بسطنا ذلك في قصته^(٦) من كتابنا هذا.

وقال شيخنا العلامة ابن الزمكاني، رحمه الله تعالى: وأما معجزات عيسى، عليه السلام، فمنها إحياء الموتى، وللنبي ﷺ من ذلك كثير، وإحياء الجماد أبْلَغ من إحياء الميت، وقد كلم النبي ﷺ الذراع المسمومة، وهذا الإحياء أبْلَغ من إحياء الإنسان الميت من وجوه؛ أحدها، أنه إحياء جزء من الحيوان دون «بقية بدنه»، وهذا معجز لو كان متصلاً بالبدن. الثاني: أنه أحياه وحده مُنفصلاً عن بقية أجزاء ذلك الحيوان مع موت البقية. الثالث: أنه أعاد عليه الحياة

(١ - ١) سقط من: الأصل، م.

(٢) سقط لفظ الجملة من: ١٥١، م.

(٣) البخارى (٣٢٨٦).

(٤) تقدم تخريجه في ٥٢٧/٢.

(٥ - ٥) سقط من: م. وانظر ما تقدم في ٤١٦/٢ - ٥١٨.

(٦ - ٦) في م: «بقية».

مع الإدراك والعقل، ولم يكن هذا الحيوان يُعْقَلُ في حياته^(١) فصار مجزؤه حيًّا يُعْقَلُ. الرابع: أنه أقدره الله على النطق والكلام ولم يكن الحيوان^(٢) الذي هو جزؤه مما يتكلم، وفي هذا ما هو أبلغ من حياة الطيور التي أحيها الله لإبراهيم عليه السلام.

قلت: وفي حلول الحياة والإدراك والعقل في الحجر الذي كان يُخاطبُ النبي [٤٣/٥ ط] ﷺ بالسلام عليه، كما روى في «صحيح مسلم»^(٣)، من المُعْجِزِ ما هو أبلغ من إحياء الحيوان في الجملة؛ لأنه كان محلًّا للحياة في وقت، بخلاف هذا حيث لا حياة له بالكليَّة قبل ذلك، وكذلك تسليم الأحجار والمدر عليه، وكذلك الأشجار والأغصان وشهادتها بالرسالة،^(٤) وحنين الجذع إليه، صلوات الله وسلامه عليه. قال شيخنا، رحمه الله تعالى^(٥): وقد جمع ابن أبي الدنيا كتابًا فيمن عاش بعد الموت، وذكر منها كثيرًا، وقد ثبت عن أنس^(٦)، رضى الله عنه، أنه قال: دخلنا على رجل من الأنصار، وهو مريض يُعْقَلُ^(٧)، فلم نَبْرُحْ حتى قَضَى^(٨)، فبسطنا عليه ثوبه وسجَّيناه^(٩)، وله أمٌ عجوزٌ كبيرةٌ عند رأسه، فالتفت إليها بعضنا، وقال: يا هذه اختسبي مُصِيبَتِكَ عند الله. فقالت: وما ذاك؟ أمات ابني؟ قلنا: نعم. قالت: أحق ما تقولون؟ قلنا: نعم. فمدت يديها^(١٠)

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) تقدم تخريجه في ٦٩٨/٨.

(٣ - ٣) سقط من: ١٥١. وفي م: «وحنين الجذع».

(٤) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (٥٦١) من حديث أنس، بنحوه.

(٥) زيادة من م ليست في الدلائل، وفي الأصل، ١٥١: «يقبل». والمثبت من م ما يقتضيه السياق.

(٦) في م: «قبض».

(٧) زيادة من النسخ ليست في الدلائل.

(٨) في الأصل، م: «يدها».

إلى الله تعالى فقالت : اللهم إنك تعلمُ أنى أسلمتُ وهاجرتُ إلى رسولك ؛ رجاءً أن تُغيثنى ^(١) عند كلِّ شدةٍ ورخاءٍ ، فلا تُحْمِلْنى هذه المصيبةَ اليومَ . قال : فكشفت الرجلُ عن وجهه وقعد ، وما برحنا حتى أكلنا معه .

وهذه القصةُ قد تقدّم التّنبؤُ عليها فى دلائلِ النبوة ^(٢) ، وفى ^(٣) ذِكرٍ مُعجِزِ الطوفانِ مع قصةِ العلاءِ بنِ الحضرميِّ ، وهذا السّياقُ الذى أوّده شيخنا ، ذكّر بعضه بالمعنى ، وقد رواه أبو بكرِ بنُ أبى الدنيا ، والحافظُ أبو بكرِ البيهقيُّ من غير وجه ، عن صالحِ بنِ بشيرِ المرزبيِّ - أحدِ زهادِ البصرةِ وعُجّادِها وفى حديثه لينٌ - عن ثابتٍ ، عن أنسٍ ، فذكره ^(٤) . وفى روايةِ البيهقيِّ : أن أمّه كانت عجوزاً عمياءً . ثم ساقه البيهقيُّ من طريقِ عيسى بنِ يونسَ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عوينٍ ، عن أنسٍ ، كما تقدّم ، وسياقه أتمّ ، وفيه أن ذلك كان بحضرةِ رسولِ اللهِ ﷺ ، وهذا بإسنادِ رجاله ثقاتٌ ، ولكن فيه انقطاعٌ بينَ عبدِ اللهِ بنِ عوينٍ وأنسٍ . واللهُ أعلمُ .

قصةُ أخرى

قال الحسنُ بنُ عرفةَ ^(٥) : حدّثنا عبدُ اللهُ بنُ إدريسَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى سبرةَ النّخعيِّ قال : أقبلَ رجلٌ من اليمنِ ، فلما كان فى بعضِ الطريقِ نَفَقَ حمّازُه ، فقام وتوضّأ ، ثم صلّى ركعتينِ ، ثم قال : اللهم إني جئتُ

(١) فى الأصل ، م : « تعينى » .

(٢) تقدم فى صفحتى ٥٠ ، ٥١ .

(٣) فى م : « قد » .

(٤) تقدم تخريجِ روايتى ابنِ أبى الدنيا والبيهقيِّ فى صفحتى ٥٠ ، ٥١ .

(٥) تقدم تخريجه فى صفحة ٤٨ .

من الدَّيْنَةِ^(١) مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِكَ وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِكَ ، وَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّكَ تُحْيِي الْمَوْتَى وَتَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ، لَا تَجْعَلْ لِأَحَدٍ عَلَيَّ الْيَوْمَ مِثَّةً ، أَطْلُبُ إِلَيْكَ الْيَوْمَ أَنْ تَبْعَثَ حِمَارِي . فَقَامَ الْحِمَارُ يَنْفُضُ أُذُنَيْهِ . قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ . وَمِثْلُ هَذَا يَكُونُ كَرَامَةً لِصَاحِبِ الشَّرِيعَةِ . قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : وَكَذَلِكَ رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الذُّهَلِيُّ ، وَغَيْرُهُ^(٢) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ . وَكَانَهُ عِنْدَ إِسْمَاعِيلَ مِنَ الْوَجْهَيْنِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

قُلْتُ : كَذَلِكَ رَوَاهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا^(٣) مِنْ طَرِيقِ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ ، فَذَكَرَهُ . قَالَ الشَّعْبِيُّ ، فَأَنَا رَأَيْتُ الْحِمَارَ يَبِيعُ أَوْ يُبَاعُ فِي الْكُنَّاسَةِ . يَعْنِي بِالْكَوْفَةِ ، وَقَدْ أَوْزَدَهَا ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا مِنْ وَجْهِ آخَرَ^(٤) ، وَأَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي زَمَنِ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ ، وَقَدْ قَالَ بَعْضُ قَوْمِهِ فِي ذَلِكَ :

وَمَثَا الَّذِي أَحْيَا إِلَهُ حِمَارِهِ
 وَقَدَمَاتٍ مِنْهُ كُلُّ عَضْوٍ وَمَفْصِلٍ
 وَأَمَّا قِصَّةُ زَيْدِ بْنِ خَارِجَةَ وَكَلَامُهُ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَشَهَادَتُهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَالْأَبِيِّ بَكْرٍ وَعَمْرِ وَعَثْمَانَ بِالْصَدَقِ ، فَمَشْهُورَةٌ مَرْوِيَّةٌ مِنْ وَجْهِ كَثِيرَةٍ صَحِيحَةٍ . قَالَ الْبَخَارِيُّ فِي «التَّارِيخِ الْكَبِيرِ»^(٥) : زَيْدُ بْنُ خَارِجَةَ الْخَزْرَجِيُّ الْأَنْصَارِيُّ شَهِدَ بَدْرًا ، وَتُوُفِّيَ زَمَنَ عَثْمَانَ ، وَهُوَ الَّذِي تَكَلَّمَ بَعْدَ الْمَوْتِ . وَرَوَى الْحَاكِمُ فِي «مُسْتَدْرَكِهِ» وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «دَلَالِيلِهِ» وَصَحَّحَهُ ، كَمَا تَقَدَّمَ^(٥) مِنْ طَرِيقِي

(١) فِي م : «الْمَدِينَةِ» .

(٢) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، ١٥١ ، م . وَالتَّبَيُّنُ مَا تَقَدَّمَ .

(٣) تَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ فِي صَفْحَةِ ٤٩ .

(٤) تَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ فِي صَفْحَةِ ٥٨ .

(٥) تَقَدَّمَ تَخْرِيجَ رِوَايَةِ الْبَيْهَقِيِّ فِي صَفْحَةِ ٥٥ ، وَتَقَدَّمَ تَخْرِيجَ رِوَايَةِ الْبَيْهَقِيِّ عَنِ الْحَاكِمِ فِي صَفْحَةِ

القَعْنَبِيُّ^(١) [٥/٤٤٤] عن سليمان بن بلال، عن يحيى بن سعيد الأنصارى، عن سعيد بن المسيب، أن زيد بن خارجة الأنصارى، ثم من بنى^(٢) الحارث بن الخزرج، تُوفِّيَ زمنَ عثمان بن عفان فُسْجِيَ في ثوبه، ثم إنهم سَمِعُوا جَلْجَلَةً في صدره، ثم تَكَلَّمَ ثم قال: أحمدُ أحمدُ^(٣) في الكتابِ الأولِ، صدَقَ صدَقَ، أبو بكرِ الضعيفُ في نفسه، القويُّ في أمرِ الله، في الكتابِ الأولِ، صدَقَ صدَقَ، عمرُ بنُ الخطابِ القويُّ الأمينُ^(٤)، في الكتابِ الأولِ، صدَقَ صدَقَ، عثمانُ بنُ عفانَ على مِنهاجهم، مضت أربعٌ وبقيت ثنتان، أتت الفتنُ وأكلَ الشديدُ الضعيفَ، وقامت الساعةُ، وسيأتاكم عن جيشكم^(٥) خبرٌ بئرِ أريسَ، وما بئرُ أريسَ^(٦). قال يحيى بنُ سعيدٍ: قال سعيدُ بنُ المسيبِ: ثم هلك رجلٌ من بنى خَطْمَةَ فُسْجِيَ بثوبه، فسمع جَلْجَلَةً في صدره، ثم تَكَلَّمَ فقال: إن أخوا بني الحارثِ بنِ الخزرجِ صدَقَ صدَقَ. ورواه ابنُ أبي الدنيا والبيهقي أيضًا من وجهٍ آخرَ بأبسطٍ من هذا وأطولَ، وصحَّحه البيهقي^(٧). قال^(٨): وقد رُوِيَ في التَّكَلُّمِ بعدَ الموتِ، عن جماعةٍ بأسانيدٍ صحيحةٍ. والله أعلمُ.

قلتُ: قد ذَكَرْتُ في قصةِ شاةٍ^(٩) جابرِ يومَ الخندقِ وأكلِ الألفِ منها ومن قليلِ شعيرٍ، ما تقدَّم^(١٠). وقد أوردَ الحافظُ محمدُ بنُ المنذِرِ المعروفُ بـ «شُكْرٍ»^(١١)

(١) في م: «العتبي».

(٢) سقط من: م.

(٣) سقط من: الأصل، م.

(٤ - ٤) في م: «خير».

(٥) تقدم تخريجه في صفحة ٥٦.

(٦) أي البيهقي. دلائل النبوة ٥٨/٦.

(٧) سقط من: الأصل. وفي م: «سخله».

(٨) تقدم في ٢٠/٦ - ٢٤.

(٩) في م: «يشكر». وانظر نزهة الألباب في الألقاب ١/٤٠٣.

فى كتابه « العرائب والعجائب » بسنده ، كما سبق ^(١) ، أن رسول الله ﷺ جمع عظامها ، ثم دعا الله تعالى ، فعادت كما كانت فتزكها فى منزلهم ^(٢) . والله أعلم .

قال شيخنا : ومن مُعْجَزَاتِ عيسى الإبراءِ مِنَ الجنونِ ، وقد أبرأ النبي ﷺ . يعنى من ذلك . هذا آخر ^(٣) ما وجدته ^(٤) مما حكيناه عنه . فأما إبراء عيسى من الجنون ، فما أعرف فيه نقلاً خاصاً ، وإنما كان يُرى الأكمة والأبرص ، والظاهر : ومن جميع العاهات والأمراض المزمنة .

وأما إبراء النبي ﷺ من الجنون ، فقد روى الإمام أحمد والحافظ البيهقي ^(٥) من غير وجه ، عن يعلى بن مرة ، أن امرأة أتت بابن لها صغير به لمم ، ما رأيت لمما أشد منه ، فقالت : يا رسول الله ، ابني هذا كما ترى أصابه بلاء ، وأصابنا منه بلاء ، يُؤخذ ^(٦) فى اليوم ما أدرى ^(٧) كم ^(٨) مرة . فقال رسول الله ﷺ : « ناولينيهِ » . فرفعتهُ إليه ^(٩) فجعلته بينه وبين واسطة الرجل ، ثم فقرأه ونفث فيه ثلاثاً ، وقال : « بسم الله ، أنا عبدُ الله ، احسأْ عدوَّ الله » . ثم ناولها إياه . فذكرت أنه برأ من ساعتِهِ وما رابهم منه ^(١٠) شئٌ بعد ذلك .

(١) تقدم فى ٦٤٢/٨ ، ٦٤٣ .

(٢) فى م : « منزله » .

(٣ - ٣) فى ١٥١ : « ما وجد بخطه » .

(٤) تقدم تخريجه فى صفحة ١٢ ، ١٤ .

(٥) فى الأصل : « يوحد منه » ، وفى ١٥١ : « يوحد منه » ، وفى م : « يوجد منه » . والمثبت كما تقدم .

(٦) فى م : « يؤذى » .

(٧) فى الأصل ، م : « ثم قالت » ، وفى ١٥١ : « كم قالت » . والمثبت كما تقدم .

(٨ - ٨) سقط من النسخ . والمثبت مما تقدم .

(٩) سقط من : الأصل ، م .

وقال أحمد^(١) : حَدَّثَنَا يَزِيدُ ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ فَرْقَدِ السَّبَخِيِّ ،
 عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ بَوْلِدِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
 فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ بِهِ لَمَمًا ، وَإِنِّي يَاخُذُهُ عِنْدَ طَعَامِنَا فَيُفْسِدُ عَلَيْنَا طَعَامَنَا .
 قَالَ : فَمَسَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَدْرَهُ ، وَدَعَا لَهُ ، « فَنُفِعَ نَعْمَةً » ، فَخَرَجَ مِنْهُ مِثْلُ
 الْجَزْوِ الْأَسْوَدِ يَشْعَى^(٢) . غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ، وَفَرْقَدٌ فِيهِ كَلَامٌ ، وَإِنْ كَانَ مِنْ
 زُهَادِ الْبَصْرَةِ ، لَكِنْ مَا تَقَدَّمَ لَهُ شَاهِدٌ ، وَإِنْ كَانَتْ الْقِصَّةُ وَاحِدَةً . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .
 وَرَوَى الْبَزَائِرُ^(٤) مِنْ طَرِيقِ فَرْقَدٍ أَيْضًا ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ^(٥) ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ :
 كَانَ النَّبِيُّ ﷺ بِمَكَّةَ فَجَاءَتْهُ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ هَذَا
 الْحَيْثُ قَدْ غَلَبَنِي . فَقَالَ لَهَا : « إِنَّ^(٦) تَصْبِرِي عَلَيَّ مَا أَنْتِ عَلَيْهِ تَجِيئِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 لَيْسَ عَلَيْكَ ذَنْوَةٌ ، وَلَا حِسَابٌ » . فَقَالَتْ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لِأَصْبِرَنَّ حَتَّى
 أَلْقَى اللَّهَ . ثُمَّ قَالَتْ : إِنِّي أَخَافُ الْحَيْثُ أَنْ يُجَرِّدَنِي . فَدَعَا لَهَا ، وَكَانَتْ إِذَا
 خَشِيَتْ^(٧) أَنْ يَأْتِيَهَا تَأْتِي أَشْتَارَ الْكَعْبَةِ فَتَعَلَّقُ بِهَا ، وَتَقُولُ لَهُ : اأَحْسَأُ . فَيَذْهَبُ
 عَنْهَا .

[٥/٤٤ظ] وهذا دليل على أن فرقدًا قد حفظ ، فإن هذا له شاهد في « صحيح
 البخاري ومسلم »^(٨) من حديث عطاء بن أبي رباح قال : قال لى ابن عباس : ألا

(١) تقدم تخريجه في صفحة ٦٢ .

(٢) (٢ - ٢) في م : « فسغ سفة » .

(٣) في م : « فشفى » .

(٤) تقدم تخريجه في صفحاتي ٦٢ ، ٦٣ .

(٥) (٥ - ٥) في الأصل : « سعيد » ، وفي م : « سعد » .

(٦) سقط من : الأصل ، م .

(٧) في الأصل ، م : « أحست » .

(٨) تقدم تخريجه في صفحة ٦٤ .

أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى. قال: هذه السوداء أتت رسول الله ﷺ فقالت: إني أضرعُ وأتكشفُ، فاذعُ الله لي. قال: «إن شئتِ صيرتِ ولك الجنة، وإن شئتِ دعوتُ الله أن يُعافيك». قالت: لا، بل أصبرُ، فاذعُ الله أن لا أتكشفُ. قال: فدعا لها فكانت لا تتكشِفُ.

ثم قال البخاري^(١): حدثنا محمدٌ، حدثنا مخلدٌ عن ابنِ جُرَيْجٍ، قال: أخبرني عطاءٌ أنه رأى أمَ زُفَرٍ تلك^(٢)، امرأةً طويلةً سوداءَ، على سِترِ الكعبةِ. وذكرَ الحافظُ ابنُ الأثيرِ في كتابه «الغاية في أسماء الصحابة»^(٣) أن أمَ زُفَرٍ هذه كانت مائِطَةً لخدِجَةَ بنتِ خُوَيلِدٍ، وأنها عُمرت حتى رآها عطاءٌ بنُ أبي رباحٍ، رحمهما اللهُ تعالى.

وأما إِبْرَاءُ عيسى الأكمّة، وهو الذي يُولَدُ أعمى، وقيل: هو الذي لا يُبصرُ في النهارِ ويُبصرُ في الليل، وقيل غيرُ ذلك، كما بسطنا ذلك في «التفسير»^(٤)، والأبْرَصَ الذي به بَهَقٌ، فقد رَدَّ رسولُ الله ﷺ يومَ أُحُدٍ عَيْنَ قَتَادَةَ بنِ الثُّعْمَانِ إلى موضعها بعدما سألت على خَدِّه، فأخذها في^(٥) يدهِ الكريمةِ وأعادها إلى مَقَرِّها فاستمَرَّت بِجَمَالِهَا^(٥) وبصرِها، وكانت أحسنَ عينيهِ، رَضِيَ اللهُ عنه، وصَلَّى اللهُ عليه وسلَّم، كما ذَكَرَ ذلك محمدُ بنُ إِسْحَاقَ بنِ يَسَارٍ في «السيرة» وغيره، وكذلك بسطناه ثم^(٦)، وللهِ الحمدُ والمنَّةُ، وقد دخل بعضُ ولده، وهو

(١) تقدم تخريجه في صفحة ٦٤.

(٢) سقط من: م.

(٣) التفسير ٣٦/٢.

(٤ - ٤) في ١٥١: «كفه الكريمة»، وفي م: «كفه الكريم».

(٥) في م: «بحالها».

(٦) تقدم تخريجه في ٤٠٧/٥، ٤٠٨.

عاصمُ بنُ عمرَ بنِ قتادةَ ، على عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ فسألَ عنه فأنشأ يقولُ :
 أنا ابنُ الذي سألتَ على الخدِّ عينه فرَدَّتْ بكفُّ المصْطَفَى أحسنَ الردِّ
 فعادت كما كانت لأولِ أمرِها فيا حُسنَ ما عينِ ويا حُسنَ ما خدِّ
 فقال عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ :

تلك المكارمُ لا قعبانٍ من لبنٍ شيبنا بماءِ فعادا بعدُ أبوالأ^(١)
 ثم أجازهُ فأحسنَ جائزته . وقد روى الدارقطني^(٢) أن عينيه أصيبتا معاً حتى
 سألتا على خدَّيه ، فردَّهما رسولُ اللهِ ﷺ إلى مكانهما . والمشهورُ الأولُ ، كما
 ذكره ابنُ إسحاقٍ وغيره^(٣) .

قصة الأعمى الذي ردَّ الله عليه

بصره بدعاء الرسول ﷺ

قال الإمام أحمد^(٤) : حدثنا رُوخٌ وعثمانُ بنُ عمرَ ، قالا : حدثنا شعبةُ ، عن
 أبي جعفرِ المدينيِّ ، سمعتُ عُمارةَ بنَ خُزيمةَ بنِ ثابتٍ يُحدِّثُ عن عثمانَ بنِ
 حُثَيْفٍ ، أن رجلاً ضَريراً أتى رسولَ اللهِ ﷺ فقال : يا رسولَ اللهِ ، ادعُ اللهُ^(٥) أن
 يُعافيني . فقال : « إن شئتَ أُخَرْتُ ذلك فهو أفضلُ لآخِرَتِكَ ، وإن شئتَ دعوتُ

(١) قاله أمية بن أبي الصلت ، وقيل : النابغة الجعدي . انظر ١٤٧/٥ .

(٢) تقدم تخريجه في ٤٠٨/٥ .

(٣) سقط من : م .

(٤) تقدم تخريج رواية روح في صفحة ٦٥ ، ورواية عثمان بن عمر في صفحة ٦٦ .

(٥) بعده في م : « لى » .

لك^(١) . قال : لا^(٢) ، بل اذعُ الله لي . قال : فأمره رسول الله ﷺ أن يتوضأ وأن^(٣) يصلِّي ركعتين وأن يدعُو بهذا الدعاء : اللهم إني أسألك وأتوجهُ إليك بنبيك محمد ﷺ نبي الرحمة ، يا محمد^(٤) ، إني أتوجهُ بك^(٥) إلى ربي^(٦) في حاجتي هذه فتقضى . وقال في رواية عثمان بن عمر : اللهم^(١) فشفِّعه في . قال : ففعل الرجلُ فبراً . ورواه الترمذی^(٧) والنسائي وابن ماجه من حديث شعبة^(٧) ، وقال : حسنٌ صحيحٌ غريبٌ لا نعرفه إلا من حديث أبي جعفر الخَطَمي . وقد رواه البيهقي عن الحاكم بسنده ، إلى أبي جعفر الخَطَمي ، عن أبي أمامة بن سهل ابن حنيف ، عن عمه عثمان بن حنيف^(٨) ، فذكر نحوه ، قال عثمان : فوالله ما تفرقنا ولا طال الحديث بنا حتى دخل الرجل كأن لم يكن به ضربٌ قط .

قصة أخرى

قال أبو بكر بن أبي شيبة^(٨) : حدثنا محمد بن بشر ، حدثنا عبد [٥/٤٥٥]
العزير بن عمر ، حدثني رجلٌ من بني سلامان بن سعيد ، عن أمه أنَّ^(٩) خالها

(١) سقط من : الأصل ، م .

(٢) سقط من : ١٥١ ، م .

(٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، م .

(٥) في م : (٤٦) .

(٦ - ٦) سقط من النسخ . والمثبت مما تقدم .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، م . وتقدم تخريج روايات الترمذی والنسائي وابن ماجه في صفحة ٦٦ .

(٨) تقدم تخريجه في صفحة ٦٧ .

(٩) في النسخ : « عن خاله أو أن خاله أو » . والمثبت مما تقدم .

حَبِيبُ بْنُ فُؤَيْدٍ^(١) ، حَدَّثَنَا أَنَّ أَبَاهُ خَرَجَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَعَيْنَاهُ مُبَيضَّتَانِ لَا يُنْصِرُ بِهِمَا شَيْئًا أَصْلًا ، فَقَالَ لَهُ : « مَا أَصَابَكَ ؟ » قَالَ : كُنْتُ أَمْرِي^(٢) جَمَلًا^(٣) لِي فَوَقَعْتُ رِجْلِي عَلَى يَبِيضِ حَيَّةٍ ، فَأَصِيبُ بَصْرِي . فَنفَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي عَيْنَيْهِ فَأَبْصَرَ ، فَأَرَيْتُهُ وَإِنَّهُ لَيُدْخِلُ الحَيْطَ فِي الإِبْرَةِ ، وَإِنَّهُ لَأَبْنُ ثَمَانِينَ سَنَةً ، وَإِنَّ عَيْنَيْهِ لَمُبَيضَّتَانِ . قَالَ البِيهَقِيُّ : « كَذَا فِي كِتَابِهِ » ، وَغَيْرُهُ يَقُولُ : حَبِيبُ بْنُ مُدْرِكٍ .

وَتَبَّتْ فِي « الصَّحِيحِ »^(٥) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَفَثَ فِي عَيْنَيْ عَلِيٍّ يَوْمَ خَيْبَرَ ، وَهُوَ أَرْمَدٌ فَبَرَأَ مِنْ سَاعِيَتِهِ ، ثُمَّ لَمْ تَزِدْ بَعْدَهَا أَبَدًا ، وَمَسَحَ رِجْلَ « عَبْدِ اللَّهِ »^(٦) بِنِ عَتِيكٍ ، وَقَدْ انْكَسَرَتْ رِجْلُهُ لَيْلَةَ قَتْلِ أَبِي رَافِعٍ تَاجِرِ أَهْلِ الحِجَازِ الحَيْبَرِيِّ ، فَبَرَأَ مِنْ سَاعِيَتِهِ أَيْضًا . وَرَوَى البِيهَقِيُّ أَنَّهُ ﷺ مَسَحَ يَدَ مُحَمَّدِ بْنِ حَاطِبٍ ، وَكَانَتْ قَدْ اخْتَرَقَتْ بِالنَّارِ فَبَرَأَ مِنْ سَاعِيَتِهِ^(٧) ، وَمَسَحَ رِجْلَ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ ، وَقَدْ أُصِيبَتْ يَوْمَ خَيْبَرَ ، فَبَرَأَتْ مِنْ سَاعِيَتِهَا^(٨) ، وَدَعَا لِسَعِيدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ أَنْ يُشْفَى مِنْ مَرَضِهِ^(٩) فَشَفَى^(١٠) . وَرَوَى البِيهَقِيُّ^(١١) أَنَّ عَمَّهُ أَبَا طَالِبٍ مَرِضٌ ، فَسَأَلَ مِنْهُ ﷺ

(١) فِي الأَصْلِ : « فَرِيضٌ » ، وَفِي ١٥١ : « قَرَطٌ » ، وَفِي م : « قَرِيضٌ » . وَالمُتَّبِعُ مَا تَقَدَّمَ .

(٢) سَقَطَ مِنْ : م ، وَفِي الأَصْلِ : « أَرَعَى » .

(٣) فِي م : « حَمَلًا » .

(٤ - ٤) زِيَادَةٌ مَا تَقَدَّمَ .

(٥) تَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ فِي ٦ / ٢٦١ .

(٦ - ٦) فِي النِّسْخِ : « جَابِرٌ » . وَالمُتَّبِعُ مَا تَقَدَّمَ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ فِي ٦ / ١٣٠ .

(٧) تَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ فِي صَفْحَةِ ٦٨ .

(٨) تَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ فِي ٦ / ٢٧٤ . وَلَفْظُهُ : فَنفَثَ فِيهِ ثَلَاثَ نَفَثَاتٍ . وَليس فِيهِ ذِكْرُ المَسْحِ .

(٩) بَعْدَهُ فِي الأَصْلِ ، م : « ذَلِكَ » .

(١٠) تَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ فِي صَفْحَةِ ٦٩ .

أَنْ يَدْعُوَ لَهُ رَبَّهُ ^(١) «أَنْ يُعَافِيَهُ» فَدَعَا لَهُ فَشَفِيَ مِنْ مَرَضِهِ ذَلِكَ . وَكَمْ لَهُ مِنْ مِثْلِهَا وَعَلَى مَسْلِكِهَا ؛ مِنْ إِبْرَاءِ آلَامٍ ، وَإِزَالَةِ أَسْقَامٍ ، مِمَّا يَطْوُلُ شَرْخَهُ وَيَسْطُهُ .

وَقَدْ وَقَعَ فِي كَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ لِإِبْرَاءِ الْأَعْمَى بَعْدَ الدَّعَاءِ عَلَيْهِ بِالْعَمَى أَيْضًا ، كَمَا رَوَاهُ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ ^(٢) مِنْ طَرِيقِ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْأَعْرَابِيِّ ، عَنْ أَبِي دَاوُدَ ، حَدَّثَنَا عَمْرُ بْنُ عَثْمَانَ ، حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ ، عَنْ أَبِي مُسْلِمٍ ، أَنَّ امْرَأَةً حَبِيبَتْ ^(٣) عَلَيْهِ امْرَأَتُهُ ، فَدَعَا عَلَيْهَا فَذَهَبَ بَصَرُهَا ، فَأَتَتْهُ فَقَالَتْ : يَا أَبَا مُسْلِمٍ ، إِنِّي كُنْتُ فَعَلْتُ وَفَعَلْتُ ، وَإِنِّي لَا أَعُودُ لِمِثْلِهَا . فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ صَادِقَةً فَارْزُدْ عَلَيْهَا بَصَرَهَا . فَأَبْصَرَتْ .

وَرَوَاهُ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي الدُّنْيَا ^(٤) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ وَاقِدٍ ، حَدَّثَنَا ضَمْرَةُ ^(٥) ، حَدَّثَنَا عَثْمَانُ بْنُ عَطَاءٍ قَالَ : كَانَ أَبُو مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيُّ إِذَا دَخَلَ مَنْزِلَهُ سَلَّمَ ^(٦) إِذَا بَلَغَ وَسَطَ الدَّارِ كَبِيرًا وَكَبِيرَتِ امْرَأَتَهُ ، إِذَا بَلَغَ ^(٧) الْبَيْتَ كَبِيرًا وَكَبِيرَتِ امْرَأَتَهُ . قَالَ : فَيَدْخُلُ فَيَنْزِعُ رِدَاءَهُ وَحِذَاءَهُ وَتَأْتِيهِ بِطَعَامٍ فَيَأْكُلُ ، فَجَاءَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَكَبِيرٌ فَلَمْ تُجِبْهُ ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى بَابِ الْبَيْتِ ، فَكَبِيرٌ وَسَلَّمَ فَلَمْ تُجِبْهُ ، وَإِذَا الْبَيْتُ لَيْسَ فِيهِ سِرَاجٌ ، وَإِذَا هِيَ جَالِسَةٌ بِيَدَيْهَا عَوْذٌ ^(٨) فِي الْأَرْضِ تَنْكُتُ بِهِ ، فَقَالَ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) تاريخ دمشق ٢٧/٢١٣ .

(٣) في م : «حبيت» ، وفي تاريخ دمشق : «حملت» . ثم قال ابن عساكر عقب الحديث : كذا قال : «حملت» ، وإنما هو : «حبيت» ؛ أي أفسدت .

(٤) تاريخ دمشق ٢٧/٢١٤ .

(٥) بعده في الأصل ، م : «حدثنا عاصم» . وانظر تهذيب الكمال ١٣/٣١٦ ، ١٩/٤٤١ .

(٦) سقط من : الأصل ، م .

(٧) في م : «دخل» .

(٨) في تاريخ دمشق : «ود» . والوَدُ : الوَتْدُ ، بلغة تميم . وفي الصحاح : الود : الود في لغة نجد . تاج

العروس (و د د) .

لها : ما لك ؟ فقالت : الناس بخير وأنت ^(١) أبو مسلم ، لو أتيت معاويةً فيأمر لنا بخادمٍ ويُعطيك شيئاً تعيشُ به . فقال : اللهم من أفسد عليّ أهلي فأعمِ بصره . قال : وكانت أُنثها امرأةٌ فقالت : ^(٢) أنت امرأةٌ أبي مسلم ، فلو كلمتِ زوجك ليُكلم معاويةً ليُخدِمكم ويُعطِيكم . قال : فبينما هذه المرأةُ في منزلها والسرّاج يُزهِرُ ، إذ أنكرت بصرها ، فقالت : سراجكم طفيءٌ ؟ قالوا : لا . قالت : ^(٣) إنا لله ^(٤) ، أذهب بصرى . فأقبلت كما هي ^(٥) إلى أبي مسلم ، فلم تزل تُناشدهُ ^(٦) الله وتطلبُ ^(٧) إليه ، فدعا الله فردَّ بصرها ، ورجعت امرأته إلى حالها التي كانت عليها .

وأما قصةُ المائدةِ التي قال الله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [١١٢] قالوا نريدُ أن نأكلَ مِنهَا وَنَطْمِئَن قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ [١١٣] قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنكَ [٥/٤٥ ظ] وَأَرْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّزُقِينَ ﴾ [١١٤] قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنْزِلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿ [المائدة : ١١٢ - ١١٥] . وقد ذكرنا في « التفسير » ^(١) بسطَ ذلك واختلافَ المُفسِّرين فيها ؛ هل نزلت أم لا ، على قولين ،

(١ - ١) سقط من : م .

(٢ - ٢) في الأصل : « امرأة » ، وفي م : « لامرأة » .

(٣ - ٣) في الأصل : « أنا والله » ، وفي م : « إن الله » .

(٤ - ٤) في الأصل : « أبا مسلم » ، وفي ١٥١ : « حتى أتت أبا مسلم » .

(٥ - ٥) في الأصل ، م : « وتلطف » .

(٦) التفسير ٢٢٠/٣ - ٢٢٦ .

والمشهور عن الجمهور^(١) أنها نزلت ، واخْتَلِفَ فيما كان عليها مِنَ الطَّعَامِ عَلَى أقوالٍ ، وَذَكَرَ أَهْلُ التَّارِيخِ أَنَّ مُوسَى بْنَ نُصَيْرٍ الَّذِي فَتَحَ الْبِلَادَ الْمَغْرِبِيَّةَ أَيَّامَ بَنِي أُمَيَّةٍ وَجَدَ الْمَائِدَةَ ، وَلَكِنْ قِيلَ^(٢) : إِنَّهَا مَائِدَةُ سَلِيمَانَ بْنِ دَاوُدَ مُرْصَعَةً بِالْجَوْاهِرِ ، وَهِيَ مِنْ ذَهَبٍ ، فَأُرْسِلَ بِهَا إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ،^(٣) فَلَمْ تَصِلْ^(٤) حَتَّى مَاتَ ، فَتَسَلَّمَهَا أَخُوهُ سَلِيمَانُ . وَقِيلَ : إِنَّهَا مَائِدَةُ عَيْسَى . لَكِنْ يُبْعَدُ هَذَا أَنَّ النَّصَارَى لَا يَغْرِفُونَ الْمَائِدَةَ ، كَمَا قَالَهُ غَيْرٌ وَاحِدٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

والمقصود أن المائدة سواء كانت قد نزلت أم لم تنزل ، فقد كانت موائد رسول الله ﷺ تُمدُّ مِنَ السَّمَاءِ ، وَكَانُوا يَسْمَعُونَ تَشْبِيحَ الطَّعَامِ وَهُوَ يُؤَكَّلُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَكَمْ قَدْ أَشْبَحَ مِنْ طَعَامٍ يَسِيرِ الْوَقْفِ وَمِثَابٍ وَعَشْرَاتٍ^(٥) بَعْدَ عَشْرَاتٍ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ مَا تَعَاقَبَتِ الْأَوْقَاتُ ، وَمَا دَامَتِ الْأَرْضُ وَالسَّمَاوَاتُ . هَذَا وَأَبُو مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيُّ قَدْ ذَكَرَ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَرْجُمَتِهِ مِنْ «تَارِيخِهِ»^(٥) أَمْرًا عَجِيبًا وَشَأْنًا غَرِيبًا ، حَيْثُ رَوَى مِنْ طَرِيقِ إِسْحَاقَ بْنِ نَجِيحٍ^(٦) الْمَلَطِيُّ ، عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ قَالَ : أَتَى أَبَا مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيَّ نَفَرٌ مِنْ قَوْمِهِ فَقَالُوا : يَا أَبَا مُسْلِمِ ، أَمَا

(١) انظر تفسير القرطبي ٣٦٩/٦ .

(٢) انظر تاريخ الطبري ٤٨١/٦ ، حوادث السنة الثالثة والتسعين ، والكامل لابن الأثير ٥٦٤/٤ ، وتاريخ

الإسلام ، وفيات وحوادث السنة الثانية والتسعين ص ٢٥٦ .

(٣ - ٣) بياض في الأصل . وفي م : «فكانت عنده» . وقد ذكر كلا الأمرين - عدم وصولها للوليد ،

ووصولها له - الحافظ الذهبي في تاريخ الإسلام ، واختار القول بعدم الوصول .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) تاريخ دمشق ٢٧/٢١٦ ، ٢١٧ .

(٦) في الأصل ، م : «يحى» . وهو إسحاق بن نجيح الأزدي أبو صالح ، ويقال : أبو يزيد الملتطي . قال

أحمد بن حنبل : يحدث عن النبي عن ابن سيرين برأى أبي حنيفة . وقال المزني : وهو أحد الضعفاء

المتروكين والكذبة الوضاعين . انظر تهذيب الكمال ٤٨٤/٢ ، ٤٨٥ .

تَشْتَأُقْ إِلَى الْحَجِّ؟ قَالَ: بَلَى، لَوْ أَصَبْتُ لِي أَصْحَابًا. قَالَ: فَقَالُوا: نَحْنُ أَصْحَابُكَ. قَالَ: لَشِئْمٌ لِي بِأَصْحَابٍ، إِنَّمَا أَصْحَابِي قَوْمٌ لَا يُرِيدُونَ الزَّادَ وَلَا الْمَرَادَ. فَقَالُوا: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَكَيْفَ يُسَافِرُ قَوْمٌ بِلَا زَادٍ وَلَا مَرَادٍ؟! قَالَ لَهُمْ: أَلَا تَرَوْنَ إِلَى الطَّيْرِ تَعْدُو وَتَزُوحُ بِلَا زَادٍ وَلَا مَرَادٍ، وَاللَّهُ يَزِرُّقُهَا، وَهِيَ لَا تَبِيعُ وَلَا تَشْتَرِي، وَلَا تَحْمَرُّ وَلَا تَزْرَعُ، وَاللَّهُ يَزِرُّقُهَا؟ قَالَ: فَقَالُوا: فَإِنَّا نُسَافِرُ مَعَكَ. قَالَ: تَهَيَّئُوا^(١) عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ تَعَالَى. قَالَ: فَغَدَوْا مِنْ غُوطَةِ دِمَشْقَ، لَيْسَ مَعَهُمْ زَادٌ وَلَا مَرَادٌ، فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَى الْمَنْزِلِ قَالُوا: يَا أَبَا مُسْلِمَ، طَعَامٌ لَنَا وَعَلْفٌ لِدَوَابِّنَا. قَالَ: فَقَالَ لَهُمْ: نَعَمْ. فَتَنَحَّى^(٢) غَيْرَ بَعِيدٍ، فَتَسَنَّمُ^(٣) مَسْجِدَ أَحْجَارٍ فَصَلَّى فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ جَنَّا عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَقَالَ: إِلَهِي، قَدْ تَعَلَّمُ مَا أَخْرَجَنِي مِنْ مَنْزِلِي، وَإِنَّمَا خَرَجْتُ زَائِرًا^(٤) لَكَ، وَقَدْ رَأَيْتُ الْبَخِيلَ مِنْ وَلَدِ آدَمَ تَنْزِلُ بِهِ الْعِصَابَةُ مِنَ النَّاسِ فَيُوسِعُهُمْ قَوْمِي، وَإِنَّا أَضْيَافُكَ وَزُؤَارُكَ، فَأَطْعِمْنَا وَاشْقِنَا، وَاعْلِفْ دَوَابِّنَا. قَالَ: فَأَتَيْتِ بِشَفْرَةٍ فَمُدَّتْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، وَجِئْتُ بِجَفْنَةٍ مِنْ ثَرِيدٍ تَبَخَّرُ^(٥)، وَجِئْتُ بِقَلَّتَيْنِ مِنْ مَاءٍ، وَجِئْتُ بِالْعَلْفِ لَا يَدْرُونَ مَنْ يَأْتِي بِهِ، فَلَمْ تَزَلْ تَلِكِ حَالَهُمْ مِنْذُ خَرَجُوا مِنْ عِنْدِ أَهْلِيهِمْ حَتَّى رَجَعُوا، لَا يَتَكَلَّفُونَ زَادًا وَلَا مَرَادًا.

فهذه حالٌ ولى من هذه الأمة، نزل عليه وعلى أصحابه كل يوم مائدة مرتين، مع ما يُضَافُ إليها مِنَ الْمَاءِ وَالْعَلْفَةِ لِذَوَابِّ أَصْحَابِهِ، وَهَذَا اعْتِنَاءٌ عَظِيمٌ، وَإِنَّمَا نَالَ ذَلِكَ بِرُكَّةٍ مُتَابِعَتِهِ لِهَذَا النَّبِيِّ الْكَرِيمِ، عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ.

(١) فِي الْأَصْلِ: «تَاهَبُوا»، وَفِي م: «فَهَبُوا».

(٢) فِي م: «فَسَجَا».

(٣) فِي م: «فِيمَم». وَتَسَنَّمُ: عَلَا. وَكُلُّ شَيْءٍ عَلَا شَيْعًا فَقَدْ تَسَنَّمَهُ. انظر النهاية ٤٠٩/٢.

(٤) فِي الْأَصْلِ، ١٥١: «أَبْرَأ»، وَفِي م: «أَمْرًا». وَالثَّبِيتُ مِنْ تَارِيخِ دِمَشْقَ.

(٥) سَقَطَ مِنْ: م. وَتَبَخَّرُ: يَرْتَفِعُ بِخَارِهَا. انظر تاج العروس (ب خ ر).

وأما قوله تعالى^(١) عن عيسى ابن مريم، عليه السلام، أنه قال لبنى إسرائيل: ﴿وَأَنْبِئِكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ الآية [آل عمران: ٤٩]. فهذا سهل^(٢) يسيّر على الأنبياء، بل وعلى كثير من الأولياء، وقد قال يوسف^(٣) نبي الله و^(٤) الصديق لذئب الفتية المحبوسين معه: ﴿لَا يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِيَهُ إِلَّا نَبَأُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَمَا وَمَا عَلَّمَنِي رَبِّي﴾ الآية [يوسف: ٣٧]. وقد أخبر رسول الله ﷺ بالأخبار الماضية طينق ما وقع، وعن الأخبار الحاضرة سواء بسواء، كما أخبر عن أكل الأرضة لتلك الصحيفة الظالمية التي كانت بطون قريش^(٥) قد تمالأت على مقاطعة بنى هاشم وبنى المطلب حتى يُسَلِّمُوا إليهم [٥/٤٦٦] رسول الله ﷺ، وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في سقف الكعبة، فأرسل الله الأرضة، فأكلتها إلا مواضع اسم الله تعالى، وفي رواية: فأكلت اسم الله منها تنزيها لها أن تكون مع الذي فيها من الظلم والغدوان. فأخبر بذلك رسول الله ﷺ عمه أبا طالب وهم بالشعب، فخرج إليهم أبو طالب، وقال لهم عما أخبره به، فقالوا: إن كان كما قال وإلا فسلّموه إلينا. فقالوا: نعم. فأنزلوا الصحيفة، فوجدوها كما أخبر عنها رسول الله ﷺ سواء بسواء، فأقلعت بطون قريش عما كانوا تمالأوا^(٦) عليه لبنى هاشم وبنى المطلب، وهدى الله بذلك خلقا كثيرا، وكم له مثلها، كما تقدّم بسطه وبيانه

(١) التفسير ٣٦/٢.

(٢) في م: «شيء».

(٣ - ٣) زيادة من: الأصل، ١٥١.

(٤) التفسير ٣١٤/٤، ٣١٥.

(٥ - ٥) في الأصل، م: «قديمًا كتبها».

(٦) سقط من: م.

فى مَوَاضِعَ مِنْ السَّيْرَةِ وَغَيْرِهَا ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ .

وفى يومٍ بدرٍ لما طَلَبَ مِنَ الْعَبَّاسِ عَمَّهُ فِدَاءً ادَّعَى أَنَّهُ لَا مَالَ لَهُ ، فَقَالَ لَهُ :
« فَأَيْنَ الْمَالُ الَّذِى دَفَعْتَهُ أَنْتَ وَأُمُّ الْفَضْلِ تَحْتَ أُسْكُفَةِ الْبَابِ ، وَقُلْتَ لَهَا : إِنْ
قُتِلْتُ فَهُوَ لِلصَّبِيِّ ؟ » فَقَالَ : وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ هَذَا شَيْءٌ لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهِ غَيْرِى
وغيرِ أُمِّ الْفَضْلِ إِلَّا اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ . وَأُخْبِرَ بِمَوْتِ النَّجَاشِيِّ يَوْمَ مَاتَ وَهُوَ بِالْحَبَشَةِ ،
وَصَلَّى عَلَيْهِ ، وَأُخْبِرَ عَنْ قَتْلِ الْأُمْرَاءِ يَوْمَ مُؤْتَةَ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ وَهُوَ عَلَى الْمَنْبِرِ ،
وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ ، وَأُخْبِرَ عَنِ الْكِتَابِ الَّذِى أُرْسِلَ بِهِ حَاطِبُ بْنُ أَبِي ^(١) بَلْتَعَةَ مَعَ
« سَارَةَ مَوْلَاةٍ ^(٢) » بَنَى عَبْدَ الْمُطَلِّبِ ، وَأُرْسِلَ فِي طَلَبِهَا عَلِيًّا وَالزَّبِيرَ وَالْمُقَدَّادَ ،
فَوَجَدُوهَا قَدْ جَعَلَتْهُ فِي عِقَاصِهَا ، وَفِي رِوَايَةٍ : فِي حُجْزَتَيْهَا . وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَلِكَ فِي
غَزْوَةِ الْفَتْحِ ، وَقَالَ لِأَمِيرِى كِشْرَى الَّذِينَ بَعَثَ بِهِمَا نَائِبُ الْيَمَنِ لِكِشْرَى ؛
لِيَسْتَعْلِمَا أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ رَأَيْتُمَا قَدْ قَتَلَا اللَّيْلَةَ رَبُّكُمَا » . فَأَرَاكَ تِلْكَ
اللَّيْلَةَ ، فَإِذَا كِشْرَى قَدْ سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَدَهُ فَقَتَلَهُ ، فَأَسْلَمَا وَأَسْلَمَ بِأَذَانِ ^(٣) نَائِبِ
الْيَمَنِ ، وَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ مُلْكِ الْيَمَنِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

وَأَمَّا إِخْبَارُهُ ﷺ عَنِ الْغُيُوبِ الْمُسْتَقْبَلَةِ فَكَثِيرَةٌ جَدًّا - كَمَا تَقَدَّمَ بِسَطِّ ذَلِكَ ،
وَسِيَّاتِي فِي أَثْنَاءِ ^(٤) التَّوَارِيخِ - فَيَقَعُ ذَلِكَ طِبْقَ مَا قَالَ ^(٥) سِوَاءَ سِوَاءٍ .

وَذَكَرَ ابْنُ حَامِدٍ فِي مُقَابَلَةِ سِيَّاحَةِ ^(٦) عَيْسَى ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، كَثْرَةَ ^(٧)

(١) سقط من : م .

(٢) - (٢) فى م : « شاكر مولى » . وانظر ما تقدم فى ٥٢١ / ٦ .

(٣) سقط من : م . وانظر ما تقدم فى ٤٨٥ / ٦ .

(٤) فى م : « أنباء » .

(٥) فى الأصل ، م : « كان » .

(٦) سقط من : الأصل . وفى م : « جهاد » .

(٧) زيادة من : ١٥١ .

جِهَادِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَفِي مُقَابِلَةِ زُهْدِ عَيْسَى ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، زَهَادَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنْ كُنُوزِ الْأَرْضِ حِينَ عُرِضَتْ عَلَيْهِ فَأَبَاهَا ، وَقَالَ : « أَجُوعُ يَوْمًا وَأَشْبَعُ يَوْمًا » . وَأَنَّهُ كَانَ لَهُ ثَلَاثَ عَشْرَةَ ^(١) زَوْجَةً يَمِضِي عَلَيْهِنَ الشَّهْرُ وَالشَّهْرَانِ لَا تُوقَدُ عِنْدَهُنَّ نَارٌ وَلَا مِضْبَاحٌ ، إِنَّمَا هُوَ الْأَسْوَدَانُ ؛ التَّمْرُ وَالْمَاءُ ، وَرَبْمَا رِبْطٌ عَلَى بَطْنِهِ الْحَجَرَ مِنَ الْجُوعِ ، وَمَا شَبِعُوا مِنْ حُبِزٍ بِرُّ ثَلَاثَ لَيَالٍ تَبَاعًا ، وَكَانَ فِرَاشُهُ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهُ لَيْفٌ ، وَرَبْمَا اغْتَقَلَ الشَّاةَ لِيَحْلُبَهَا ، وَرَقَّ ثَوْبُهُ ، وَخَصَفَ نَعْلَهُ بِيَدِهِ الْكَرِيمَةِ ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ ، وَمَاتَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدِزْغُهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ عَلَى طَعَامٍ اشْتَرَاهُ لِأَهْلِهِ ، هَذَا وَكَمْ آثَرٌ بِآلَافٍ مُؤَلَّفَةٍ وَالْإِبِلِ وَالشَّاءِ وَالغَنَائِمِ وَالْهَدَايَا عَلَى نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَحَاوِجِ وَالْأَرَامِلِ وَالْأَيْتَامِ وَالْأَسْرَى وَالْمَسَاكِينِ .

وَذَكَرَ أَبُو نُعَيْمٍ ^(٢) فِي مُقَابِلَةِ تَبَشِيرِ الْمَلَائِكَةِ لِمَرْيَمَ الصُّدَيْقَةَ بِمَوْلِدِ ^(٣) عَيْسَى ، مَا بُشِّرَتْ بِهِ أَمِنَةٌ أُمُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ حَمَلَتْ بِهِ فِي مَنَامِهَا ، وَمَا قِيلَ لَهَا : إِنَّكَ قَدْ حَمَلْتِ بِسَيِّدِ هَذِهِ الْأُمَّةِ فَسَمِّيه مُحَمَّدًا . وَقَدْ بَسَطْنَا ذَلِكَ فِي الْمَوْلِدِ ، كَمَا تَقَدَّمَ ^(٤) . وَقَدْ أُوْرِدَ الْحَافِظُ أَبُو نُعَيْمٍ هَاهُنَا حَدِيثًا غَرِيبًا مُطَوَّلًا بِالْمَوْلِدِ أَحَبَّبْنَا أَنْ نَسُوِّقَهُ لِيَكُونَ الْخِتَامَ نَظِيرَ الْإِفْتِتَاحِ ، وَبِاللَّهِ الْمُشْتَعَانُ ، وَعَلَيْهِ التَّكْلَانُ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ .

فَقَالَ ^(٥) : حَدَّثَنَا سَلِيمَانُ بْنُ أَحْمَدَ ، حَدَّثَنَا ^(٦) حَفْصُ [٤٦ / ٥] ظ [بِنُ عَمْرِ بْنِ

(١) راجع ٢٠٢/٨ .

(٢) دلائل النبوة ٦٠٩/٢ ، ٦١٠ .

(٣) في ١٥١ : « بولدها » ، وفي م : « بوضع » .

(٤) تقدم في ٣٨١/٣ - ٣٩٠ .

(٥) دلائل النبوة (٥٥٥) ، بنحوه .

(٦ - ٦) في م : « حفص بن عمرو » ، وفي الدلائل : « عمرو بن محمد » . وانظر ميزان الاعتدال ٥٦٦/١ .

الصَّبَاحِ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَابِلِيُّ ^(١) ، أَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ ، عَنْ سَعِيدِ ابْنِ عَمِيرٍ ^(٢) الْأَنْصَارِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَكَانَ مِنْ ذَلَالَاتِ حَمَلِ مُحَمَّدٍ ﷺ أَنْ كُلَّ دَابَّةٍ كَانَتْ لَقْرِيشٍ نَطَقَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ وَقَالَتْ ^(٣) : حَمِلَ بَرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ ، وَهُوَ أَمَانُ الدُّنْيَا وَسِرَاجُ أَهْلِهَا . وَلَمْ تَبْقَ كَاهِنَةٌ ^(٤) فِي قَرِيشٍ وَلَا قَبِيلَةٍ مِنْ قَبَائِلِ الْعَرَبِ إِلَّا حُجِبَتْ عَنْ صَاحِبَتَيْهَا ، وَانْتَزَعَ عِلْمُ الْكَهَنَةِ مِنْهَا ^(٥) ، وَلَمْ يَبْقَ سَرِيرٌ مَلِكٍ مِنْ مَلُوكِ الدُّنْيَا إِلَّا أَضْبَحَ مَنكُوسًا ، وَالْمَلِكُ مُخَرَّسًا لَا يَنْطِقُ يَوْمَهُ ذَلِكَ ^(٦) ، وَمَرَّتْ ^(٧) وَحُوشُ الْمَشْرِقِ إِلَى وَحُوشِ الْمَغْرِبِ بِالْبِشَارَاتِ ، وَكَذَلِكَ أَهْلُ الْبِحَارِ يَشْتُرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِهِ ، فِي كُلِّ شَهْرٍ مِنْ شَهْوَرِهِ ^(٨) نِدَاءٌ فِي الْأَرْضِ وَنِدَاءٌ فِي السَّمَاوَاتِ ؛ أَنْ ^(٩) أَبْشِرُوا فَقَدْ آتَى الْقَاسِمَ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الْأَرْضِ مَيْمُونًا مُبَارَكًا . ^(١٠) قَالَ : وَبَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ ^(١١) تِسْعَةَ أَشْهُرٍ ، وَهَلَكَ أَبُوهُ عَبْدُ اللَّهِ وَهُوَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ ^(١٢) ، فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ : إِلَهْنَا وَسَيِّدُنَا ، بَقِيَ نَبِيُّكَ هَذَا يَتِيمًا . فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمَلَائِكَةِ : أَنَا لَهُ وَلِيُّ وَحَافِظٌ ^(١٣)

(١) فِي الْأَصْلِ ، م : « الْبَابِلِيُّ » . وَانظُرِ الْأَنْسَابَ ١/٢٤٣ ، وَسِيرَ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ١٠/٣١٨ .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، م : « عَمِير » .

(٣) فِي م : « قَد » .

(٤) فِي م : « كَاهِن » .

(٥) زِيَادَةٌ مِنَ النَّسْخِ لَيْسَتْ فِي الدَّلَائِلِ .

(٦) فِي م : « لَذَلِكَ » .

(٧) فِي م : « فَرَّت » .

(٨) أَى شَهْوَرِ الْحَمَلِ بِهِ ﷺ .

(٩) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ ، م .

(١٠ - ١٠) زِيَادَةٌ مِنَ النَّسْخِ لَيْسَتْ فِي الدَّلَائِلِ .

(١١ - ١١) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

«وَنَصِيرٌ، فَتَبَّرَهُ كَمَا بَمَوْلِدِهِ، فَمَوْلِدُهُ»^(١) مَيْمُونٌ مُبَارَكٌ. وَفَتَحَ اللَّهُ لِمَوْلِدِهِ أَبْوَابَ السَّمَاءِ وَجَنَّاتِهِ^(٢)، وَكَانَتْ أَمِينَةٌ تُحَدِّثُ عَنْ نَفْسِهَا وَتَقُولُ: أَتَانِي آتٍ حِينَ مَرَّ بِي مِنْ حَمْلِهِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ، فَوَكَزَنِي بِرِجْلِهِ فِي الْمَنَامِ، وَقَالَ: يَا أَمِينَةُ، إِنَّكَ حَمَلْتِ بِخَيْرِ الْعَالَمِينَ طُرًّا، فَإِذَا وَلَدْتِيهِ فَسَمِّيه مُحَمَّدًا، «وَاكْتُمِي»^(٣) شَأْنِكَ. قَالَ: وَكَانَتْ تُحَدِّثُ عَنْ نَفْسِهَا وَتَقُولُ: لَقَدْ أَخَذَنِي مَا يَأْخُذُ النِّسَاءَ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِي أَحَدٌ مِنَ الْقَوْمِ ذَكَرٌ وَلَا أُنْثَى، وَإِنِّي لَوَحِيدَةٌ فِي الْمَنْزِلِ، وَعَبْدُ الْمَطْلَبِ فِي طَوَافِهِ. قَالَتْ: فَسَمِعْتُ وَجِبَّةً شَدِيدَةً، وَأَمْرًا عَظِيمًا، فَهَالَنِي ذَلِكَ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، فَرَأَيْتُ كَأَنَّ جَنَاحَ طَيْرٍ أبيضَ قَدْ مَسَحَ عَلَيَّ فَوَادِي، فَذَهَبَ عَنِّي^(٤) كُلُّ رُغْبٍ وَكُلُّ فَرَجٍ وَوَجِعٍ^(٥) كُنْتُ أَجِدُ، ثُمَّ التَّقَّتْ إِذَا أَنَا بِشَرْبَةِ بَيْضَاءَ ظَنَنْتُهَا لَبَنًا، وَكُنْتُ عَطَشِي، فَتَنَاوَلْتُهَا فَشَرِبْتُهَا، «فَأَضَاءَ مِنِّي»^(٦) نَوَّرَ عَلَيَّ، ثُمَّ رَأَيْتُ نِسْوَةً كَالنَّخْلِ الطَّوَالِ، كَأَنَّهُنَّ مِنْ بَنَاتِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ يُحَدِّقْنَ بِي، فَبَيْنَا أَنَا أَعْجَبُ وَأَقُولُ: وَاعْزُوثَاهُ، مِنْ أَيْنَ عَلِمْنَ بِي؟ وَاشْتَدَّ بِي الْأَمْرُ، وَأَنَا أَسْمَعُ الْوَجِبَةَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ أَعْظَمَ وَأَهْوَلَ، وَإِذَا أَنَا بِبَدِيحِ أبيضَ قَدْ مُدُّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَإِذَا قَائِلٌ يَقُولُ: تُخْذُوهُ عَنْ أَعْيُنِ النَّاسِ. قَالَتْ: وَرَأَيْتُ رِجَالًا قَدْ وَقَفُوا فِي الْهَوَاءِ، بِأَيْدِيهِمْ أَبَارِيْقُ فِضْيَةٍ، وَأَنَا يَزْشُخُ مِنِّي عَرَقٌ كَالْجُمَانِ، أَطْيَبُ رِيحًا مِنَ الْمِسْكِ الْأَذْفَرِ، وَأَنَا أَقُولُ: يَا لَيْتَ عَبْدَ الْمَطْلَبِ قَدْ دَخَلَ عَلَيَّ، «وَعَبْدُ الْمَطْلَبِ عَنِّي نَائٍ»^(٧).

(١ - ١) زيادة من النسخ ليست في الدلائل.

(٢) سقط من: الأصل، م.

(٣ - ٣) في م: «أو النبي».

(٤) سقط من: م.

(٥) في الأصل، م: «وجل».

(٦ - ٦) في م: «فأصابني».

(٧ - ٧) سقط من النسخ. والمثبت من دلائل النبوة.

قالت : ورأيتُ قطعةً من الطيرِ قد أُقبلت من حيث لا أشعُرُ حتى غطت حُجرتي ،
مناقيرُها من الزُّمرد ، وأجنيحُها من اليواقيت ، ^(١) فكشف اللهُ ^(٢) لي عن بصري ،
فأبصرتُ من ساعتى مشارقَ الأرضِ ومغاربها ، ورأيتُ ثلاثةَ أعلامٍ ^(٣)
مضروباتٍ ؛ علّمَ بالمشرقِ ، وعلّمَ بالمغربِ ، وعلّمَ على ظهرِ الكعبةِ ، فأخذني
المخاضُ ، واشتدَّ بي الطَّلُوعُ ^(٤) جدًّا ، فكنتُ كَأني مُستنيدةٌ إلى أركانِ النساءِ ،
وكثُورنَ عليّ حتى ^(٥) كأنَّ الأيديَ معي في البيتِ ، وأنا لا أرى شيئًا ، فولدتُ
محمدًا ، فلمَّا خرج من بطني دُرتُ فنظرتُ إليه ، فإذا ^(٦) أنا به ^(٧) ساجدًا وقد رفعَ
أصبعيه كالمُتضرِّعِ المُتبهِّلِ ، ثم رأيتُ سحابةً بيضاءَ قد أُقبلت من السماءِ تنزلُ
حتى غشيتهُ ، فغُيبَ عن عيني ^(٨) ، فسمعتُ مناديا يُنادي ؛ يقولُ : طُوفوا بمحمدٍ
ﷺ شرقَ الأرضِ وغربها ، وأدخلوه البحارَ كلها ؛ ليُعرفوه باسمه ونعته
وصورته ، ويعلموا أنه سُمِّيَ الماحي ؛ لا يفتقى شيءٌ من الشركِ إلا مُحيى به ^(٩) في
زمنه ^(١٠) . قالت : ثم تجلَّت ^(١١) عنه في أسرع [٥٧/٥] وقتٍ ، فإذا أنا به مُدرِّجا في
ثوبٍ صوفٍ أبيضٍ ، أشدَّ بياضًا من اللَّبنِ ، وتحتَه خريرةٌ خضراءُ ، وقد قبض
محمدٌ عليّ ثلاثةَ مفاتيحٍ من اللؤلؤِ الرُّطبِ الأبيضِ ، وإذا قائلٌ يقولُ : قبض
محمدٌ عليّ مفاتيحِ النصرِ ، ومفاتيحِ الرِّيحِ ، ومفاتيحِ الثُّبُوءِ . هكذا أوْرده وسكت

(١ - ١) في الدلائل : « فكشف » .

(٢) في م : « بصيرتي » .

(٣) في م : « علامات » .

(٤) في الدلائل : « الأمر » .

(٥ - ٥) في م : « كأني مع » .

(٦ - ٦) في م : « هو » .

(٧) في الدلائل : « وجهي » .

(٨ - ٨) سقط من : م .

(٩) في الأصل : « حللوا » ، وفي م : « تخللوا » .

عليه ، وهو غريبٌ جداً .

وقال الشيخ جمال الدين أبو زكريا يحيى بن يوسف^(١) بن منصور
ابن المعمر^(٢) الأنصاري الصرصري ، المادخ^(٣) ، الماهر ، الحافظ للأحاديث واللغة ،
ذو المحبة الصادقة لرسول الله ﷺ ، فلذلك يُشَبَّه في عصره بحسان بن ثابت ،
رضي الله عنه ، في ديوانه المكتوب عنه في مديح رسول الله ﷺ ، وقد كان
ضريز البصر ، بصير البصيرة ، وكانت وفاته ببغداد في سنة ست وخمسين
وستمائة ، قتله التتار في كائنة^(٤) بغداد ، كما سيأتي ذلك في موضعه ، في كتابنا
هذا ، إن شاء الله تعالى ، وبه الثقة ، وعليه التكلان . قال في قصيدته من حرف
الحاء المهملة من ديوانه :

محمد المبعوث للناس رحمة
لئن سبحت صم الجيال مجيبة
فإن الصخور الصم لانت بكفه
وإن كان موسى أتبع الماء بالعصا^(٥)
وإن كانت الرياح الرخاء مطيعة
فإن الصبا كانت لتصر نبينا
يُشِيدُ ما أوهى الضلال ويصليح
لداودَ أو لان الحديد المصفح
وإن الحصا في كفه ليسبج
فمن كفه قد أصبح الماء يطفح^(٦)
سليمان لا تالو تزوخ وتسرخ
ورعب على شهر به الخضم يكلخ

(١ - ١) سقط من : م . وانظر ذيل طبقات الخنابلة ٢/٢٦٢ ، وشذرات الذهب ٥/٢٨٥ ، ومعجم
المؤلفين ١٣/٢٣٦ .

(٢) في م : « عمر » .

(٣) سقط من : م .

(٤) في م : « كل بنة » .

(٥) في م : « من العصا » .

(٦) في الأصل ، ١٥١ : « يدلج » .

وَإِنْ أُوتِيَ الْمُلْكَ الْعَظِيمَ وَسُخِّرَتْ
 فَإِنَّ مَفَاتِيحَ الْكُنُوزِ بِأَسْرِهَا
 وَإِنْ كَانَ إِبْرَاهِيمَ أُعْطِيَ حُلَّةً
 فَهَذَا حَبِيبٌ بِلِ خَلِيلٍ مُكَلَّمٌ
 وَخُصِّصَ بِالْحَوْضِ الرَّوَّاءِ^(٣) وَبِاللُّوَا
 وَبِالْمَقْعِدِ الْأَعْلَى الْمُقْرَبِ نَالَه^(٤)
 وَبِالرُّثْبَةِ الْعُلْيَا الْوَسِيلَةَ^(٥) دُونَهَا
 وَلَهَوَ إِلَى الْجَنَّاتِ أَوْلُ دَاخِلِ^(٦)
 لَهُ الْجَنُّ^(٧) تَشْعَى فِي رِضَاهُ^(٨) وَتَكْدُخُ^(٩)
 أَتَتْهُ فِرْدُ الزَّاهِدِ الْمُتَرْجِّحِ
 وَمُوسَى بِتَكْلِيمِ عَلَى الطُّورِ يُبْنِخُ
 وَخُصِّصَ بِالرُّوْيَا وَبِالْحَقِّ أَشْرَحُ
 وَيَشْفَعُ لِلْعَاصِيْنَ وَالنَّارُ تَلْفُخُ
 عَطَاءً لِعَيْنَيْهِ^(١٠) أَقْرُ وَأَفْرُحُ
 مَرَاتِبُ أَرْبَابِ الْمَوَاهِبِ تَلْمَخُ
 لَهُ بَائِبًا قَبْلَ الْخَلَائِقِ يُفْتَحُ^(١١)

و^(٨) هذا آخر ما يسر الله جمعه من الإخبار بالمعيات التي وقعت إلى زماننا
 مما يدخل في دلائل النبوة، والله الهادي، وإذا فرغنا، إن شاء الله، من إيراد
 الحوادث من بعد موته، عليه الصلاة والسلام، إلى زماننا، ننبئ ذلك بذكر الفتن
 والملاحم الواقعة في آخر الزمان، ثم نسوق بعد ذلك أشراف الساعة، ثم نذكر
 البعث والنشور، ثم ما يقع يوم القيامة من الأحوال وما فيه من العظمة، ونذكر
 الحوض والميزان والضراط، ثم نذكر صفة النار، ثم صفة الجنة^(١١).

(١ - ١) في الأصل: «تسعى ما رضاه»، وفي م: «تشفى ما رضيه».

(٢) في م: «تلدح».

(٣) في م: «العظيم».

(٤) في م: «عنده».

(٥) في م: «بيشراه».

(٦) في م: «الأسيلة».

(٧ - ٧) في م: «وفي جنة الفردوس أول داخل له سائر الأبواب بالخار تفتح».

(٨ - ٨) سقط من: الأصل. وفي ١٥١: «آخر الدلائل».

(٩) من هنا عاد اتصال نسخة ص.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب تاريخ الإسلام الأول من الحوادث

الواقعة في الزمان، ووفيات المشاهير والأعيان^(١)

سنة إحدى عشرة من الهجرة

تقدّم ما كان في ربيع الأول منها من وفاة رسول الله ﷺ في يوم الاثنين، وذلك الثاني عشر منه على المشهور، وقد بسطنا الكلام في ذلك بما فيه كفاية، وبالله المستعان.

(١) اعتمد المصنف، رحمه الله، في نقل جل حوادث تاريخ الإسلام الأول على تاريخ الإمام محمد بن جرير الطبري، رحمه الله، فيما رواه بإسناده وفيما ذكره من الأخبار، ومن هذه الأخبار ما يُستنكر أو يُستشنع، ومن المعلوم أن الأخبار التاريخية يتسامح فيها بما لا يتسامح فيه فيما يتصل بنقل السنة؛ لذلك نقل المصنف وغيره من المؤرخين في كتبهم التاريخية نصوصا غير محققة اعتمادا على ذكر الإسناد. وقد قال ابن جرير الطبري في مقدمة كتابه ص ٧، ٨.

وليعلم الناظر في كتابنا هذا أن اعتمادى في كل ما أحضرت ذكره فيه مما شرطت أنى راسمه فيه؛ إنما هو على ما رويت من الأخبار التي أنا ذاكرها فيه، والآثار التي أنا مسندها إلى روايتها فيه، دون ما أدرك بحجج العقول، وأستنبط بفكر النفوس، إلا اليسير القليل منه، إذ كان العلم بما كان من أخبار الماضين وما هو كائن من أبناء الحداثين غير واصل إلى من لم يشاهدهم ولم يدرك زمانهم؛ إلا بإخبار المخبرين، ونقل الناقلين، دون الاستخراج بالعقول، والاستنباط بفكر النفوس، فما يكن في كتابي هذا من خير ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه أو يستشعنه سامعه، من أجل أنه لم يعرف له وجهها في الصحة، ولا معنى في الحقيقة، فليعلم أنه لم يؤت في ذلك من قبيلنا، وإنما أتى من قبيل بعض ناقله إلينا؛ وأنا إنما أديننا ذلك على نحو ما أدى إلينا.

خِلاَفَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَمَا «كَانَ فِي أَيَّامِهِ» مِنَ الْحَوَادِثِ وَالْأُمُورِ

قد تقدّم أن رسولَ الله ﷺ تُوفِّي يومَ الاثنين، وذلك ضُحَى، فاشتغلَ الناسُ بأمرِ بيعةِ أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ في سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، ثم في [٥/٤٧٠ظ] المسجدِ البيعةُ العامَّةُ^(٢) في بَقِيَّةِ يَوْمِ الاثْنَيْنِ وَصِيحَةَ الثَّلَاثَاءِ، كما تقدّم ذلك بطوله^(٣)، ثم أخذوا في غَسْلِ رسولِ الله ﷺ وتكفّينِه، والصلاةِ عليه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم تسليمًا، بَقِيَّةَ يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ، ودَفَنوه لَيْلَةَ الأَرْبَعَاءِ، كما تقدّم ذلك مُبْرَهَنًا في موضِعِه^(٤).

وقال محمدُ بنُ إِسْحَاقَ بنِ يَسَارٍ^(٥): حَدَّثَنِي الزَّهْرِيُّ، حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قال: لما بُويِعَ أبو بكرٍ في السَّقِيفَةِ وكان الغدُ، جَلَسَ أبو بكرٍ^(٦) على المِنْبَرِ، فقام عمرٌ فتكلّمَ قبلَ أبي بكرٍ، فحمِدَ اللهُ وأثنى عليه بما هوَ أهله، ثم قال: أيُّها الناسُ، إنِّي قد قلتُ لكم بالأمسِ مَقَالََةً ما كانت مما وجدْتُها في كتابِ اللهِ، ولا كانت عَهْدًا عهده إلى رسولِ اللهِ ﷺ، ولكني قد كنتُ أرى أن رسولَ اللهِ ﷺ سيَدُ بُرٍّ أمرنا - يقولُ: يكونُ آخرنا - وإن الله قد أبقيَ فيكم كتابَه^(٧) الذي به

(١ - ١) في الأصل: «ترتب في أيامه»، وفي م: «فيها».

(٢) في الأصل: «التامة».

(٣) تقدم في ٨١/٨ - ٨٦.

(٤) تقدم في ٨/١٠٤ - ١٤٦.

(٥) تقدم تخريجه في ٨/٨٩.

(٦ - ٦) سقط من: م، ص.

(٧) سقط من: م، ص.

هَدَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَإِنْ اغْتَضَمْتُمْ بِهِ هِدَاكُمُ اللَّهُ لِمَا كَانَ هِدَاةً لَهُ ، وَإِنْ اللَّهُ قَدْ جَمَعَ أَمْرَكُمْ عَلَى خَيْرِكُمْ ؛ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ، فَقَوْمُوا فَبَايَعُوهُ . فَبَايَعَ النَّاسُ أَبَا بَكْرٍ ^(١) بَيْعَةَ الْعَامَّةِ ^(١) بَعْدَ بَيْعَةِ السَّقِيفَةِ ، ثُمَّ تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِالَّذِي هُوَ أَهْلُهُ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ ، أَيُّهَا النَّاسُ ، فَإِنِّي قَدْ وُلِّيتُ عَلَيْكُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ ، فَإِنْ أَحْسَنْتُمْ فَأَعِينُونِي وَإِنْ أَسَأْتُ فَقَوْمُونِي ، الصِّدْقُ أَمَانَةٌ ، وَالكَذِبُ خِيَانَةٌ ، وَالضَّعِيفُ فِيكُمْ قَوِيٌّ عِنْدِي حَتَّى أُرِيخَ ^(٢) عَلَيْهِ حَقَّهُ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَالْقَوِيُّ فِيكُمْ ضَعِيفٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقُّ مِنْهُ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، لَا يَدْعُ قَوْمَ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا ضَرَبَهُمُ ^(٣) اللَّهُ بِالذُّلِّ ، وَلَا تَشِيخُ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ إِلَّا عَثَمَهُمُ اللَّهُ بِالْبَلَاءِ ، أَطِيعُونِي مَا أَطَعْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، فَإِذَا عَصَيْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَلَا طَاعَةَ لِي عَلَيْكُمْ ، قَوْمُوا إِلَى صَلَاتِكُمْ يَزَحِّمُكُمُ اللَّهُ . وَهَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ .

وَقَدْ اتَّفَقَ الصَّحَابَةُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، عَلَى بَيْعَةِ الصُّدَيْقِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ، حَتَّى عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَأَرْضَاهُمَا ، وَالذَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ مَا رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ ^(٤) حَيْثُ قَالَ : أَنْبَأَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْحَافِظُ الْإِسْفَرَايِينِيُّ ، ثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحَافِظُ ، ثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ خُرَيْمَةَ وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، قَالَا : ثَنَا بُنْدَارُ بْنُ بَشَّارٍ ^(٥) ، ثَنَا أَبُو هِشَامِ الْمَخْزُومِيُّ ، ثَنَا وَهَيْبٌ ، ثَنَا دَاوُدُ بْنُ أَبِي هَنْدٍ ، ثَنَا أَبُو نَضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ قَالَ : قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَاجْتَمَعَ النَّاسُ فِي دَارِ سَعِيدِ بْنِ عُبَادَةَ ، وَفِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرٌ .

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) في م : « أرجع » . وأريخ عليه حقه : أرده إليه . النهاية ٢٧٤/٢ .

(٣) في م : « خذلهم » .

(٤) تقدم تخريجه في ٩٠ / ٨ .

(٥) في م ، ص : « يسار » . وهو تصحيف . وانظر تهذيب الكمال ٥١١ / ٢٤ .

قال: فقام خطيب الأنصار فقال: أتعلّمون^(١) أنّ رسول الله ﷺ كان من المهاجرين، وخليفته من المهاجرين، ونحن كئنا^(٢) أنصار رسول الله ﷺ، فنحن أنصار خليفته، كما كنا أنصاره. قال: فقام عمر بن الخطاب فقال: صدق قائلكم، ولو قلتم غير هذا لم تُتابِعكم^(٣). فأخذ بيد أبي بكر، وقال: هذا صاحبكم فبايعوه. فبايعه عمر، وبايعه المهاجرون والأنصار، قال: فصعد أبو بكر المنبر، فنظر في وجوه القوم، فلم ير الزبير. قال: فدعا بالزبير فجاء، قال: قلت: ابن عمّة رسول الله ﷺ^(٤) وحواريه^(٥)، أرذت أن تشق عصا المسلمين؟ قال: لا تثريب يا خليفة رسول الله. فقام فبايعه، ثم نظر في وجوه القوم فلم ير عليًا، فدعا بعلي بن أبي طالب، [٤٨/٥] فدعا فقال^(٦): قلت: ابن عم رسول الله ﷺ وختنه على ابنته، أرذت أن تشق عصا المسلمين؟ قال: لا تثريب يا خليفة رسول الله. فبايعه. هذا أو معناه.

قال الحافظ أبو علي النيسابوري^(٧): سمعت ابن خزيمة يقول: جاءني مسلم ابن الحجاج، فسألني عن هذا الحديث، فكتبت له في رُفعة وقرأت عليه، فقال: هذا حديث يساوي بدنة^(٨). فقلت: يساوي بدنة؟ بل هذا يساوي بدنة. وقد رواه الإمام أحمد عن الثقة، عن وهيب، مختصرًا^(٩). وأخرجه

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) في ١٥١، م، ص: «تبايعكم».

(٣ - ٣) سقط من النسخ. والمثبت من مصدر التخريج.

(٤) تقدم في ٩١/٨.

(٥ - ٥) سقط من: الأصل.

(٦) تقدم تخريجه في ٩١/٨.

الحاكم في «مستدرکه»^(١) من طريق عفان بن مسلم، عن وهيب، مطولاً كنجو ما تقدم. ورؤينا من طريق المحاملي^(٢)، عن القاسم بن سعيد بن المسيب، عن علي بن عاصم، عن الجريري^(٣)، عن أبي نصر^(٤)، عن أبي سعيد، فذكر مثله في مبايعه علي والزبير، رضي الله عنهما، يومئذ.

وقال موسى بن عقبة في «مغازيه»^(٥) عن سعد بن إبراهيم، حدثني أبي، أن أباه عبد الرحمن بن عوف كان مع عمر، وأن محمد بن مسلمة كسر سيف الزبير، ثم خطب أبو بكر، واعتذر إلى الناس، وقال: والله ما كنت حريصاً على الإمارة يوماً ولا ليلة، ولا سألتها الله في سر ولا علانية. فقبل المهاجرون مقالته، وقال علي والزبير: ما غضبنا^(٦) إلا لأننا أخرجنا عن المشورة، وإننا نرى أبا بكر أحق الناس بها^(٧) بعد رسول الله ﷺ، إنه لصاحب الغار، وإننا لتعرف شرفه وخبره، ولقد أمره رسول الله ﷺ بالصلاة بالناس وهو حي. وهذا اللائق بعلي، رضي الله عنه، والذي تدل عليه الآثار؛ من شهوده معه الصلوات، وخروجه معه إلى ذي القصة بعد موت رسول الله ﷺ، كما سنورده، وبذله له النصيحة والمشورة بين يديه، وأما ما يأتي من مبايعته إياه بعد موت فاطمة - وقد ماتت بعد أبيها، عليه الصلاة والسلام، بستة أشهر - فذلك مَحْمُولٌ على أنها بيعة ثانية أزلت ما

(١) المستدرک ٣/٧٦.

(٢) تقدم تخريجه في ٨/٩١.

(٣) في الأصل، م، ص: «الحريري». وهو تصحيف. وانظر تهذيب الكمال ١٠/٣٣٨.

(٤ - ٤) في الأصل، م: «أبي نصر». وهو تصحيف. وانظر تهذيب الكمال ٢٨/٥٠٨.

(٥) تقدم تخريجه في ٨/٩٢. وقال المصنف عقب الأثر: إسناد جيد، ولله الحمد.

(٦) سقط من: م، ص. وفي ١٥١: «عصينا».

(٧ - ٧) سقط من النسخ. والثبت من مصدر التخريج.

كان قد وقع من وَخْشَةٍ بسبب الكلام في الميراث ، ومنعه إياهم ذلك بالنص عن رسول الله ﷺ في قوله : « لا تُورث ، ما تركنا فهو صدقة » . كما تقدم إيراد أسانيدِهِ وألفاظِهِ ^(١) . ولله الحمد . وقد كتبنا هذه الطرق مُستفصاةً في الكتاب الذي أفرزناه في سيرة الصّديق ، رضی اللّهُ عنه ، وما أسنده من الأحاديث عن رسول الله ﷺ ، وما روى عنه من الأحكام مُتّوبةً على أبواب العلم . ولله الحمد والمئة .

وقال سيف بن عمر التميمي ^(٢) عن أبي ضمرة ، عن أبيه ، عن عاصم بن عدي قال : نادى مُنادي أبي بكرٍ من ^(٣) الغد من مُتوفى رسول الله ﷺ : ليتم ^(٤) بعث أسامة ، ألا لا يتقين بالمدينة أحد من جند ^(٥) أسامة إلا خرج إلى عسكره بالجوف . وقام أبو بكر في الناس ، فحمد الله وأثنى عليه ، وقال : أيها الناس ، إنما أنا مثلكم ، وإني ^(٦) لا أدري لعلكم سئلكفونني ما كان رسول الله ﷺ يطيق ، إن الله اضطفى محمداً على العالمين ، وعصمه من الآفات ، وإنما أنا مُتبع ولست بمبتدع ، فإن استقممت فتابعوني ^(٧) ، وإن زغت فقوموني ، وإن رسول الله ﷺ قبض وليس أحد من هذه الأمة يطلبه بمظلمة ؛ ضربة سوط فما دونها ، وإن لي شيطاناً يعتريني ، فإذا أتاني فاجتنبوني ، لا أوثر في أشعاركم وأبشاركم ، وإنكم تغدون وتزوجون في أجلٍ قد غيب عنكم [٤٨/٥] ظ [علمه ، وإن استطعتم أن لا

(١) تقدم في ١٨٥/٨ - ٢٠٠ .

(٢) أخرجه الطبري في تاريخه ٢/٢٢٣ ، من طريق سيف بن عمر ، بنحوه .

(٣) بعده في التاريخ : « بعد » .

(٤) بياض في الأصل ، وفي م : « ليتم » .

(٥) في م ، ١٥١ : « جيش » .

(٦) - ٦) سقط من : م .

(٧) في الأصل : « فاتبعوني » ، وفي م ، ص : « فبابعوني » .

يَمْضِيْ إِلَّا وَأَنْتُمْ فِي عَمَلٍ صَالِحٍ فَافْعَلُوا ، وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا ذَلِكَ إِلَّا بِاللَّهِ ، وَسَابِقُوا فِي مَهَلٍ آجَالِكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُسَلِّمَ كُمْ آجَالِكُمْ إِلَى انْقِطَاعِ الْأَعْمَالِ ، فَإِنْ قَوْمًا نَسُوا آجَالَهُمْ وَجَعَلُوا أَعْمَالَهُمْ لغيرِهِمْ ، فإياكم أن تكونوا أمثالهم ، الجِدِّ الجِدِّ ، النَّجَاءِ النَّجَاءِ ، «الْوَحَا الْوَحَا» فَإِنْ ورائكم طالبا حثيثا ، وأجلا مره سريع ، اخذروا الموت ، واعتبروا بالآباء والأبناء والإخوان ، ولا تَغِيْبُوا^(٢) الأحياء إلا بما تَغِيْبُونَ^(٣) به الأَمْوات . قال : وقام أيضا فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إن الله ، عز وجل ، لا يَقْبَلُ مِنَ الْأَعْمَالِ إِلَّا ما أريد به وَجْهُهُ ، فَأَرِيدُوا اللَّهَ بِأَعْمَالِكُمْ ، فَأَيُّمَا أَخْلَصْتُمْ^(٤) لِلَّهِ مِنَ الْأَعْمَالِ ، فطاعة أتيتها ، وحظا^(٥) ظَفِرْتُمْ به ، وضرائب أَدَيْتُمُوهَا ، وَسَلَفًا قَدَّمْتُمُوهُ مِنْ أَيامٍ فانية^(٦) لأخرى باقية^(٧) لِحِينِ فَقْرِكُمْ وَحَاجَتِكُمْ ، اعتبروا عبادَ اللَّهِ بَمَنْ مات منكم ، وتَفَكَّرُوا فِيمَنْ كان قبلكم ، أين كانوا أَمْسٍ ؟ وأين هم اليوم ؟ أين الجبارون ؟! أين الذين كان لهم ذِكْرُ الْقِتالِ وَالْعَلْبَةِ فِي مَواطِنِ الْحُرُوبِ ؟! قد تَضَعُضِعُ بِهِمُ الدَّهْرُ ، وصاروا زَمِيمًا ، قد تَرَكْتُ عَلَيْهِمُ الْقالات^(٨) ، الحَيِّثاتُ لِلْحَيِّثِينَ ، وَالْحَيِّثُونَ لِلْحَيِّثاتِ ، وأين الملوك الذين أثاروا الأَرْضَ^(٩) وعَمَرُوهَا ؟! قد بَعُدُوا^(١٠) ونُسِيَ ذِكْرُهُمْ ، وصاروا كَلًّا

(١ - ١) الوحا الوحا : أى السرعة السرعة ، ويمد ويقصر . يقال : توحَّيْتُ . إذا أسرع . وهو منصوب على الإغراء بفعل مضمَر . النهاية ١٦٣/٥ .

(٢) فى النسخ : «تطيعوا» . والمثبت من تاريخ الطبرى .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) فى التاريخ : «خطأ» .

(٥) فى ١٥١ : «فائتة» .

(٦ - ٦) فى م ، ص : «تولت عليهم العالات» .

(٧) سقط من : الأصل .

(٨) فى الأصل : «فقدوا» .

شيء، ألا إن الله، عز وجل، قد أبقى عليهم التبعات، وقطع عنهم الشهوات، ومضوا والأعمال أعمالهم، والدنيا دنيا غيرهم، وتيقنا^(١) خلقاً بعدهم، فإن نحن اعتبرونا بهم نجونا، وإن^(٢) اغترزنا بهم^(٣) كنا مثلهم، أين الوضاء^(٤) الحسنه وجوههم، المعجبون بشبابهم؟! صاروا تراباً، وصار ما فرطوا فيه حشرة عليهم، أين الذين بنوا المدائن وحصنوها بالحوائط، وجعلوا فيها الأعاجيب؟! قد تركوها لمن خلفهم، فتلک مساكنهم خاوية، وهم في ظلمات القبور، هل تُحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً؟ أين من^(٥) تعرفون من آبائكم^(٦) وإخوانكم^(٧)؟! قد انتهت بهم آجالهم، فورّدوا على ما قدّموا فحلّوا عليه، وأقاموا للشقوة أو السعادة فيما بعد الموت، ألا إن الله لا شريك له، ليس بينه وبين أحد من خلقه سبب يُعطيه به خيراً، ولا يضرّف عنه به سوءاً، إلا بطاعته واتباع أمره، واعلموا أنكم عبيد مدينون، وأن ما عنده لا يُدرّك إلا بطاعته،^(٨) أما إنه لا خير بخير بعده النار، ولا شرّ بشرّ بعده الجنة^(٩).

فصل في تنفيذ جيش أسامة بن زيد

الذين كانوا قد أمرهم رسول الله ﷺ بالمسير إلى تخوم البلقاء من الشام،

(١) في م: «بعثنا».

(٢ - ٢) في الأصل: «اعتبروا بنا»، وفي م: «انحدرنا».

(٣) في الأصل، ١٥١، ص: «الوضاء»، وفي م: «الوضاعة». والمثبت من تاريخ الطبرى.

(٤ - ٤) في ١٥١، وتاريخ الطبرى: «أبائكم»، وفي ص: «يعترفون من آبائكم».

(٥) بعده في ١٥١: «وأخوانكم».

(٦ - ٦) في م: «أما أن لأحدكم أن تحسر عنه النار ولا يبعد عنه الجنة».

حيث قُتِلَ زيدُ بنُ حارثةَ وجعفرُ وابنُ رَواحةَ فيغيروا^(١) على تلك الأراضي ،
فخرجوا إلى الجُوفِ فخيّموا به ، وكان فيهم عمرُ بنُ الخطابِ - ويقالُ : وأبو بكرِ
الصّدِّيقُ . فاستنّاه رسولُ اللهِ ﷺ^(٢) منهم ؛ للصلاة - فلما نُقِلَ رسولُ اللهِ ﷺ^(٣)
أقاموا هنالك ، فلما مات عَظُمَ الخطبُ واشتدَّ الحالُ ونجمَ التفاقُ بالمدينة ، وازتدّد
مَن ازتدّد مِن أحياءِ العربِ حولَ المدينة ، وامتنعَ آخرونَ مِن أداءِ الزكاةِ إلى
الصّدِّيقِ ،^(٤) ولم تبقَ الجمعةُ تُقامُ^(٥) في بليدِ سوى مكةَ والمدينة ، وكانت جُورًا مِن
البحرَينِ أولَ قريةٍ أقامت الجمعةَ بعدَ رجوعِ الناسِ إلى الحقِّ ، كما في « صحيحِ
البخاريِّ »^(٦) عن ابنِ عباسٍ كما سيأتي ، وقد كانت تُقيفُ بالطائفِ ثبّتوا على
الإسلام ، لم يَفِرّوا^(٧) ولا ازتدّدوا .

والمقصودُ أنه لما وقعت هذه الأمورُ أشارَ كثيرٌ مِن الناسِ على الصّدِّيقِ أن لا
يُنفذَ جيشَ أسامةَ لاحتياجهِ إليه فيما هو أهمُّ [٥/٤٩٠ ر] « الآنَ مما »^(١) جُهِّزَ بسببه في
حالِ السّلامَةِ ، وكان مِن جملةِ مَن أشارَ بذلكَ عمرُ بنُ الخطابِ ، فامتنعَ الصّدِّيقُ
مِن ذلك ، وأتى أشدُّ الإباءِ إلا أن يُنفذَ جيشَ أسامةَ ، وقال : واللهِ لا أحلُّ عُقدةَ
عقدها رسولُ اللهِ ﷺ ، ولو أن الطيرَ تحطّفتنا ، والسباعُ مِن حولِ المدينة ، ولو أن
الكلابَ جرتْ بأرجلِ أمهاتِ المؤمنين ، لأجهزَنُ جيشَ أسامةَ . فجَهَّزه^(٢) وأمرَ
الحرسَ يكونونَ حولَ المدينة ، فكان خروجه في ذلك الوقتِ مِن أكبرِ المصالحِ ،

(١) في الأصل : « فتعبروا » ، وفي م ، ص : « فيفتزوا » .

(٢ - ٣) سقط من : الأصل .

(٣ - ٤) في م : « ولم يبق للجمعة مقام » .

(٤) البخاري (٨٩٢ ، ٤٣٧١) .

(٥) في ١٥١ : « يغيروا » .

(٦ - ٧) في م : « لأن ما » .

(٧) سقط من : م ، ص .

والحالة تلك ، فساروا لا يَمُرُّون بحىٍّ من أحياء العرب إلا أزعجوا منهم ، وقالوا : ما خرج هؤلاء من قوم إلا وبهم منعةٌ شديدةٌ . فغابوا^(١) أربعين يوماً ، ويقال : سبعين يوماً . ثم آباو ساليين غائبين ، ثم رجعوا فجهَّزهم حينئذٍ مع الأحياء الذين أخرجهم لقتال المرتدَّة ، ومانعى الزكاة ، على ما سيأتى تفصيله .

قال سيفُ بنِ عمر^(٢) عن هشامِ بنِ عروة ، عن أبيه قال : لما بُويِع أبو بكرٍ ، وجمَعَ الأنصارَ فى الأمرِ الذى أفرقوا فيه قال : ليبيِّمَ بعثُ أسامة . وقد ارتدَّت العربُ إما عامَّةً وإما خاصَّةً فى كلِّ قبيلة ، ونجمَ النفاقِ وأشرأبت^(٣) اليهوديَّة والنَّصرانيَّة^(٤) ، والمسلمون كالغنمِ المطيرةِ فى الليلةِ الشاتيَّة ؛ لفقْدِ نبيِّهم ﷺ ، وقلَّتهم ، وكثرةِ عدوِّهم ، فقال له الناسُ : إن هؤلاء جُلُّ المسلمين ، والعربُ على ما ترى قد انتقصت^(٥) بك ، وليس ينبغى لك أن تُفرِّقَ عنك جماعةَ المسلمين . فقال : والذى نفسُ أبى بكرٍ بيده لو ظننتُ أن السباعَ تخطفُنى لأنفذتُ بعثَ أسامةَ كما أمر به رسولُ اللهِ ﷺ ، ولو^(٥) لم يبقَ فى القرى غيرى لأنفذته . وقد روى هذا عن هشامِ بنِ عروة ، عن أبيه ، عن عائشة^(٦) ، ومن حديثِ القاسمِ وعمرة ، عن عائشة^(٧) قالت^(٨) : لما قبضَ رسولُ اللهِ ﷺ ارتدَّت العربُ قاطبةً

(١) فى ١٥١ : « فغابوا » ، وفى م : « فقاموا » .

(٢) أخرجه الطبرى فى التاريخ ٣ / ٢٢٥ ، من طريق سيف بن عمر به .

(٣ - ٣) فى التاريخ : « اليهود والنصارى » .

(٤) فى الأصل : « انقصت » ، وفى ١٥١ : « تعصب » ، وفى م ، ص : « انتقصت » . وهو تصحيف .

وال مثبت من تاريخ الطبرى .

(٥) سقط من : الأصل ، ص .

(٦) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٠ / ٣١١ ، من طريق هشام بن عروة به بنحوه .

(٧ - ٧) سقط من : ١٥١ .

(٨) أخرجه خليفة فى تاريخه ١ / ٨٠ ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٠ / ٣١١ - ٣١٤ ، كلاهما من طريق

القاسم به بنحوه . أما رواية عمرة فقد أخرجها ابن عساكر ٣٠ / ٣١٤ ، بدون ذكر عمر ، رضى الله عنه .

واشْرَابُ التَّفَاقُ، واللَّهِ لَقَدْ نَزَلَ بِأَبِي^(١) مَا لَوْ نَزَلَ بِالْجِبَالِ الرَّاسِيَّاتِ لَهَاضَهَا^(٢)،
 وصار أصحابُ محمدٍ ﷺ كأنَّهم مِعْزَى مَطِيرَةٌ^(٣) فِي حِفْشٍ^(٤) فِي لَيْلَةِ مَطِيرَةٍ
 بِأَرْضِ مُشَبِّعَةٍ، فَوَاللَّهِ مَا اخْتَلَفُوا فِي نُقْطَةٍ^(٥) إِلَّا طَارَ أَبِي بِحَظِّهَا^(٦) وَعَنَّائِهَا^(٧)
 وَقَضَلِهَا^(٨). ثُمَّ ذَكَرْتُ عَمْرَ فَقَالَتْ: مَنْ رَأَى عَمْرَ عَلِمَ أَنَّهُ خُلِقَ غِنَى^(٩)
 لِلْإِسْلَامِ، كَانَ وَاللَّهِ^(١٠) أَحْوَزِيًّا نَسِيحًا وَخَدِيهً^(١١)، قَدْ أَعَدَّ لِلْأُمُورِ أَقْرَانَهَا.

وقال الحافظُ أبو بكرٍ البيهقيُّ^(١٠): «أنا أبو عبد الله الحافظُ، أنا أبو العباسِ
 محمدُ بنُ يعقوبَ، ثنا محمدُ بنُ عليٍّ الميمونيُّ، ثنا الفيْزيائيُّ، ثنا عَبَّادُ بنُ كثيرٍ،
 عن أبي الزنادِ، عن الأعرَجِ، عن أبي هريرةَ قال: واللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَوْلَا
 أَنْ أَبَا بَكْرٍ اسْتُخْلِيفَ مَا عُجِدَ اللَّهُ. ثُمَّ قَالَ الثَّانِيَةَ، ثُمَّ قَالَ الثَّلَاثَةَ، فَقِيلَ لَهُ: مَهْ يَا أَبَا
 هُرَيْرَةَ. فَقَالَ: إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَجَّهَ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ فِي سَبْعِمِائَةٍ إِلَى الشَّامِ، فَلَمَّا
 نَزَلَ بَدَى خُشْبٍ^(١١) قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَارْتَدَّتِ الْعَرَبُ حَوْلَ الْمَدِينَةِ،

(١) في م: «بى».

(٢) هاضها: كسرهما. النهاية ٢٨٨/٥.

(٣-٣) سقط من: ١٥١. وفي الأصل، م، ص: «فى حش». والمثبت من تاريخ ابن عساکر. والحِفْشُ:
 البيت الحقيقير القريب السقف من الأرض. والبيت الصغير من بيوت الأعراب. الوسيط (ح ف ش). وروى
 «حِفْش» بكسر الحاء المعجمة، وهو البيت الصغير أيضا. ويرى الخطابي أن الصواب «حَفْش» بفتح الحاء
 والفاء. والمراد: أنهم فى عَمَى وحيرة. غريب الحديث ٥٨٥/٢.

(٤) أى فى أمرٍ وقضية. النهاية ١٠٧/٥.

(٥) فى م، ص: «بخطلها».

(٦) فى الأصل، م: «عنائها».

(٧) فى م: «فصلها».

(٨) فى الأصل: «عناية»، وفى ١٥١، ص: «غناء». والغناء والغنى بمعنى.

(٩-٩) فى الأصل: «أجودنا يسبح وحده». والأحوزى: الحسن السياقة للأموار، وفيه بعض التَّفَار.
 ويروى بالذال. ونسب وحده: رجلا لا عيب فيه، وأصله أن الثوب النفيس لا ينسج على متواله غيره،
 وهو فعيل بمعنى مفعول. ولا يقال إلا فى المدح. النهاية ٤٥٩/١، ٤٦/٥.

(١٠) أخرجه ابن عساکر فى تاريخ دمشق ٣٠/٣١٥، من طريق البيهقي به.

(١١) فى الأصل، ١٥١: «جشب». وهو تصحيف. وخشب: وإد على مسيرة ليلة من المدينة. معجم البلدان ٤٤٤/٢.

فاجتمع إليه أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: يا أبا بكر، رُدْ هؤلاء، تَوَجَّهُ هؤلاء إلى الروم وقد ارتدَّت العربُ حولَ المدينةِ!؟ فقال: والذي لا إلهَ غيره لو جرتِ الكلابُ بأزجلِ أزواجِ رسولِ الله ﷺ ما ردذتُ جيشنا وَجَّهه رسولُ الله ﷺ، ولا خللتُ لواءَ عقده رسولُ الله ﷺ. فوجهُ أسامةَ، [٤٩/٥ ظ] فجعل لا يَمُؤُ بقبيلٍ يُريدونَ الارتدادَ إلا قالوا: لولا أن لهؤلاء قوةَ ما خرج مثلُ هؤلاء من عندهم، ولكن ندعهم حتى يلقُوا الرومَ. فلَقُوا الرومَ فهزَموهم وقتلُوهم، ورجعوا سالمين، ففتبتوا على الإسلام. عبادُ بنُ كثيرٍ هذا أظنُّه الرَّمليُّ^(١)؛ لروايةِ الفريابيِّ عنه، وهو مُتقاربُ الحديثِ، فأما البصريُّ الثَّقفيُّ فَمَثْرُوكُ الحديثِ^(٢). واللَّهُ أعلمُ.

وروى سيفُ بنُ عمرٍ^(٣) عن أبي ضَمْرَةَ وأبي عمرو وغيرهما، عن الحسنِ البصريِّ، أن أبا بكرٍ لما صمَّم على تجهيزِ جيشِ أسامةَ قال بعضُ الأنصارِ لعمري: قلْ له فليؤمِّرْ علينا غيرَ أسامةَ. فذَكَر له عمرُ ذلك، فيقالُ: إنه أخذ بلحيته وقال: ثِكَلتُك أمُّك يا بنَ الخطابِ، أُوَمِّرُ غيرَ أميرِ رسولِ الله ﷺ!؟ ثم نهَض بنفسِه إلى الجُوفِ فاستعرض^(٤) جيشَ أسامةَ وأمرهم بالمسيرِ، وسار معهم ماشيا، وأسامَةُ راكبا، وعبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ يقودُ براحلةَ الصُّديقيِّ، فقال أسامةُ: يا خليفةَ رسولِ الله، إما أن تَركبَ وإما أن أنزلَ. فقال: واللَّهِ لئن نزلتُ براكبٍ. ثم استنظَلق الصُّديقيُّ من أسامةَ عمرَ بنَ الخطابِ - وكان مُكْتَتِبا في جيشِه - فأطلقه له، فلهذا كان عمرُ لا يلقاه بعدَ ذلك إلا قال: السلامُ عليك أيُّها الأميرُ.

(١) في م، ص: «البرمكي». وهو خطأ. وانظر تهذيب الكمال ١٤/١٥٠.

(٢) كذا قال المصنف، وهو ظن كما قال، والصواب أنه عباد بن كثير البصري الثَّقفي فإنه يروى عن أبي الزناد، وعنه محمد بن يوسف الفريابي. وانظر المجرحين لابن حبان ٢/١٦٦ - ١٧٠، وميزان الاعتدال ٢/٣٧٠ - ٣٧٥. وتهذيب الكمال ١٤/١٤٥ - ١٥٤.

(٣) أخرجه الطبري في التاريخ ٣/٢٢٥، ٢٢٦، من طريق سيف بن عمر مطولا.

(٤) في الأصل، ١٥١، ص: «فاستعبر». واستعرض الجيش: طلب عرضهم عليه. الوسيط (ع رض).

مَقْتَلُ الْأَسْوَدِ الْعَنْسِيِّ الْمَتَنَّبِيِّ الْكَذَّابِ

لَعْنَةُ اللَّهِ وَأَخْرَاهُ

قال أبو جعفر بن جرير^(١): حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ^(٢) التَّمِيمِيُّ، ثنا علي بن محمد - يعني المدائني - عن أبي معشرٍ ويزيد بن عياض بن^(٣) بجعدبة وعُشَّان بن عبد الحميد وجؤيرية بن أسماء، عن مَسِيخَتِهِمْ، قالوا: أَمْضَى أَبُو بَكْرِ جَيْشَ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ فِي آخِرِ رَيْبِ الْأَوَّلِ،^(٤) وَأَتَى مَقْتَلَ الْأَسْوَدِ فِي آخِرِ رَيْبِ الْأَوَّلِ^(٥) بَعْدَ مَخْرَجِ أَسَامَةَ، فَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ فَتْحِ^(٦) أَتَى أبا بَكْرٍ^(٧) وَهُوَ بِالْمَدِينَةِ.

صِفَةُ خُرُوجِهِ وَتَمْلُكِهِ^(١) وَمَقْتَلِهِ

قد أسلفنا فيما تقدّم أن اليمَنَ كانت قديمًا^(٢) لِحِمَيْرٍ، وكانت مملوكتهم يُسَمُّونَ التَّبَاعِيَةَ، وتكلّمنا في أيامِ الجاهليةِ على طرفِ صالحٍ من هذا، ثم إن مَلِكَ الحَبَشَةِ بعث أميرين من قُوَّاده، وهما أْبْرَهَةَ الأَشْرَمُ وَأَرْيَاطُ، فتملّكا له اليمَنَ من حِمَيْرٍ، وصار مملكتها للحبشة، ثم اختلف هذان الأميران، فقَتِلَ أَرْيَاطُ واستقلَّ

(١) تاريخ الطبري ٣/ ٢٤٠.

(٢) في الأصل، م، ص: «شبية». وانظر تهذيب الكمال ٢١/ ٣٨٦.

(٣) في م: «عن». وانظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٢٢١.

(٤ - ٤) سقط من: الأصل.

(٥ - ٥) في الأصل: «أبي بكر»، وفي م، ص: «فتح أبو بكر».

(٦) في م، ص: «تمليكه».

(٧) سقط من: م، ص.

أَبْرَهَةَ بِالنَّبَايَةِ، وَبَنَى كَنِيسَةً سَمَّاهَا الْقُلَيْسَ^(١)؛ لِارْتِفَاعِهَا، وَأَرَادَ أَنْ يَصْرِفَ حَجَّ الْعَرَبِ إِلَيْهَا دُونَ الْكَعْبَةِ، فَجَاءَ بَعْضُ قَرِيشٍ فَأَخَذَتْ فِي هَذِهِ الْكَنِيسَةِ، فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ حَلَفَ لِيُخْرِجَنَّ بَيْتَ مَكَّةَ، فَسَارَ إِلَيْهِ وَمَعَهُ الْجَنُودُ وَالْفِيلُ مَحْمُودٌ، فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِمْ مَا قَصَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ. وَقَدْ تَقَدَّمَ بَسَطُ ذَلِكَ فِي مَوْضِعِهِ^(٢)، فَرَجَعَ أَبْرَهَةُ بِيَعُضٍ مَنْ بَقِيَ مِنْ جَيْشِهِ فِي أَسْوَأِ حَالٍ وَشَرِّ خَيْبَةٍ، وَمَا زَالَ تَسْقُطُ أَعْضَاؤُهُ أُمَمَلَةً أُمَمَلَةً، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى صَنْعَاءَ انْصَدَعَ صَدْرُهُ فَمَاتَ، فَقَامَ بِالْمَلِكِ بَعْدَهُ وَلَدُهُ يَكْشُومُ^(٣) بَنُ أَبْرَهَةَ ثُمَّ أَخُوهُ مَسْرُوقُ بَنُ أَبْرَهَةَ، فَيُقَالُ: إِنَّهُ اسْتَمَرَ مُلْكُ الْيَمَنِ بِأَيْدِي الْحَبَشَةِ سَبْعِينَ سَنَةً، ثُمَّ ثَارَ سَيْفُ بَنُ ذِي يَزْنَ الْحِمَيْرِيُّ، فَذَهَبَ إِلَى قَيْصَرَ مَلِكِ الرُّومِ^(٤) يَسْتَنْصِرُهُ عَلَيْهِمْ، فَأَتَى ذَلِكَ عَلَيْهِ؛ لِمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ مِنَ الْاجْتِمَاعِ فِي دِينِ النَّصْرَانِيَّةِ، فَسَارَ إِلَى كِشْرَى مَلِكِ الْفُرْسِ، فَاسْتَعَاثَ بِهِ، وَلَهُ مَعَهُ مَوَاقِفُ وَمَقَامَاتُ فِي الْكَلَامِ تَقَدَّمَ بَسَطُ بَعْضِهَا، ثُمَّ اتَّفَقَ الْحَالُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ مَعَهُ مِنَ الْبَلَدِ طَائِفَةً تَقْدَمُهُمْ رَجُلٌ مِنْهُمْ يَقَالُ لَهُ: وَهَرَزُ. فَاسْتَنْقَذَ مُلْكُ الْيَمَنِ مِنَ الْحَبَشَةِ، وَكَسَرَ مَسْرُوقُ بَنُ أَبْرَهَةَ [٥٠/٥] وَقَتْلَهُ، وَدَخَلُوا إِلَى صَنْعَاءَ وَقَرَّرُوا سَيْفَ بَنُ ذِي يَزْنَ فِي الْمَلِكِ عَلَى عَادَةِ آبَائِهِ، وَجَاءَتِ الْعَرَبُ تُهَيِّئُهُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، غَيْرَ أَنَّ لِكِشْرَى نُؤَابًا عَلَى الْبِلَادِ، فَاسْتَمَرَ الْحَالُ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ، فَأَقَامَ بِمَكَّةَ مَا أَقَامَ، ثُمَّ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَلَمَّا كَتَبَ كُتُبَهُ إِلَى مُلُوكِ^(٥) الْأَفَاقِ يَدْعُوهُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، فَكَتَبَ فِي جَمَلَةٍ ذَلِكَ

(١) فِي الْأَصْلِ: «الْقَلْبِس»، وَفِي م: «العانس».

(٢) تَقَدَّمَ فِي ١٣٩/٣ - ١٥٧.

(٣) فِي م، ص: «بَلْسِيوم».

(٤) فِي الْأَصْلِ، ١٥١: «الشام».

(٥) سَقَطَ مِنْ: م، ص.

إلى كِشْرَى ملكِ الفرس^(١) : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى كِشْرَى عَظِيمِ الفرسِ ، سَلامٌ عَلَيَّ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى ، أَمَا بَعْدُ فَأَسْلِمُ تَسْلَمَ » . إلى آخِرِهِ ، فَلَمَّا جَاءَهُ الْكِتَابُ قَالَ : مَا هَذَا ؟ قَالُوا : هَذَا كِتَابٌ جَاءَ مِنْ عِنْدِ رَجُلٍ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ يُزْعَمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ ، فَلَمَّا فَتَحَ الْكِتَابَ فَوَجَدَهُ قَدْ بَدَأَ بِاسْمِهِ قَبْلَ اسْمِ كِشْرَى غَضِبَ كِشْرَى عِنْدَ ذَلِكَ غَضَبًا شَدِيدًا ، وَأَخَذَ الْكِتَابَ فَمَرَّقَهُ قَبْلَ أَنْ يَقْرَأَهُ ، وَكَتَبَ إِلَى عَامِلِهِ عَلَى الْيَمَنِ ، وَكَانَ اسْمُهُ بَاذَامَ : أَمَا بَعْدُ فَإِذَا جَاءَكَ كِتَابِي هَذَا فَابْعَثْ مِنْ قَبِيلِكَ أَمِيرَيْنِ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ الَّذِي يُزْعَمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ ، فَابْعَثْهُ إِلَيَّ فِي جَامِعَةٍ^(٢) . فَلَمَّا جَاءَ الْكِتَابُ إِلَى بَاذَامَ ، بَعَثَ مِنْ عِنْدِهِ أَمِيرَيْنِ عَاقِلَيْنِ ، وَقَالَ : اذْهَبَا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ ، فَانظُرَا مَا هُوَ ، فَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فَخُذَاهُ فِي جَامِعَةٍ حَتَّى تَذْهَبَا بِهِ إِلَى كِشْرَى ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ فَارْجِعَا إِلَيَّ فَأُخْبِرَانِي مَا هُوَ ، حَتَّى أَنْظُرَ فِي أَمْرِهِ . فَقَدِمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَوَجَدَاهُ عَلَى أَسَدِّ الْأَحْوَالِ وَأَرْشِدِهَا ، وَرَأَيَا مِنْهُ أُمُورًا عَجِيبَةً يَطُولُ ذِكْرُهَا ، وَمَكْنَا عِنْدَهُ شَهْرًا^(٣) بَعْدَمَا أَبْلَغَاهُ^(٤) مَا جَاءَ لَهُ^(٥) ، ثُمَّ تَقَاضَاهُ^(٥) الْجَوَابَ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَقَالَ لِهَمَا : « ارْجِعَا إِلَى صَاحِبِكُمَا فَأُخْبِرَاهُ أَنَّ رَبِّي قَدْ قَتَلَ اللَّيْلَةَ رَبَّهُ » . فَأَرْخَا ذَلِكَ عِنْدَهُمَا ، ثُمَّ رَجَعَا سَرِيعًا إِلَى الْيَمَنِ ، فَأُخْبِرَا بَاذَامَ بِمَا قَالَ لِهَمَا فَقَالَ : أَحْضُوا تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، فَإِنْ ظَهَرَ الْأَمْرُ كَمَا قَالَ فَهُوَ نَبِيٌّ . فَجَاءَتِ الْكِتَابُ مِنْ عِنْدِ مَلِكِهِمْ أَنَّهُ قَدْ قُتِلَ كِشْرَى فِي لَيْلَةٍ كَذَا وَكَذَا ، لِتِلْكَ اللَّيْلَةِ ، وَكَانَ قَدْ قَتَلَهُ بَنُوهُ ، وَلِهَذَا قَالَ

(١) تقدم في ٦/٤٨٥ .

(٢) الجامعة : الغُلُّ - وهو القَيْدُ - وسُمِّيَتْ كَذَلِكَ لِأَنَّهَا تَجْمَعُ الْيَدَيْنِ إِلَى الْعُنُقِ . لسان العرب (جمع) .

(٣ - ٣) في م ، ص : « حتى بلغا » .

(٤) في الأصل : « إليه » .

(٥) في ١٥١ : « تقاضاه » .

بعض الشعراء^(١) :

وِكشِرَى إِذ تَقاسَمه بئوه بأسيافٍ كما اقتسم اللحام
تَمَخَّصَت المَنُونُ له بيومٍ أنى ولكلُّ حاملَةٍ تمامٍ
وقام بالملك من بعده ولده يَزْدَجِرُذُ، وكتب إلى باذام أن تحذ لي البيعة ممن
قبلك، واعتمد إلى ذلك الرجل فلا تُهجه^(٢) وأكرمه، فدخل الإسلام في قلب
باذام وذويه^(٣) من أبناء فارس ممن باليمن، وبعث إلى رسول الله ﷺ بإسلامه،
فبعث إليه رسول الله ﷺ بنبأه اليمن بكما لها، فلم يغزله عنها حتى مات، فلما
مات استتاب ابنه شهر بن باذام على^(٤) صنعاء و^(٥) بعض الخلفاء، وبعث^(٥) طائفة
من أصحابه ثوابا على مخاليف آخر، فبعث أولا في سنة عشر عليا وخالدًا، ثم
أرسل معاذا وأبا موسى الأشعري، وفرق عمالة اليمن بين جماعة من الصحابة،
فمنهم؛ شهر بن باذام، وعامر بن شهر الهمداني على همدان، وأبو موسى على
مأرب، وخالد بن سعيد بن العاص على^(٦) ما بين نجران^(٦) ورمع^(٧) وزبيد، ويغلي
ابن أمية على الجند، والظاهر بن أبي هالة على عك والأشعريين، وعمرو بن
حزم^(٨) على نجران، وعلى بلاد حضرموت زياد بن ليبيد، وعلى السكاسك

(١) هو النابغة الذبياني، والبيت الثاني وحده في ديوانه بشرح ابن السكيت صفحة ٢٣٢.

(٢) في م: «تهنه».

(٣) في م: «ذريته»، وفي ص: «ذرية».

(٤ - ٤) سقط من: ١٥١.

(٥) في الأصل: «بعض».

(٦ - ٦) يياض في ١٥١. وفي م، ص: «عامر نجران».

(٧) يياض في الأصل، ١٥١. وفي م، ص: «رفع». والمثبت من تاريخ الطبري كما سيأتي. وانظر

معجم البلدان ٨١٧/٢.

(٨) في م، ص: «حرام». وانظر الاستيعاب ١١٧٢/٣، وأسد الغابة ٢١٤/٤، والإصابة ٦٢١/٤.

عُكَّاشَةُ بْنُ ثَوْرٍ بْنِ أَصْغَرَ^(١)، وَعَلَى السُّكُونِ^(٢) وَبَنِي^(٣) مُعَاوِيَةَ بْنِ كِنْدَةَ، وَبَعَثَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ مُعَلِّمًا لِأَهْلِ الْبَلَدَيْنِ؛ الْيَمَنِ وَحَضْرَمَوْتِ، [٥٠٠/٥ هـ] يَتَنَقَّلُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ. ذَكَرَهُ سَيْفُ بْنُ عَمْرٍَ^(٤)، وَذَلِكَ كُلُّهُ فِي سَنَةِ عَشْرِ فِي آخِرِ حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ نَجَّمَ هَذَا اللَّعِينُ الْأَسْوَدُ الْعَنْسِيُّ.

٤) خُرُوجُ الْأَسْوَدِ الْعَنْسِيِّ

وَأَسْمُهُ عَبْهَلَةٌ بْنُ كَعْبٍ بْنِ غَوْثٍ، مِنْ بَلَدٍ يُقَالُ لَهَا: كَهْفُ حُجْبَانَ^(٥). فِي سَبْعِمِائَةِ مُقَاتِلٍ، وَكَتَبَ إِلَى عُمَّالِ النَّبِيِّ ﷺ: أَيُّهَا الْمُرُودُونَ عَلَيْنَا، أَمْسِكُوا عَلَيْنَا مَا أَخَذْتُمْ مِنْ أَرْضِنَا، وَوَقَرُوا مَا جَمَعْتُمْ، فَنَحْنُ أَوْلَى بِهِ، وَأَنْتُمْ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ. ثُمَّ رَكِبَ فَتَوَجَّهَ إِلَى نَجْرَانَ فَأَخَذَهَا بَعْدَ عَشْرِ لَيَالٍ مِنْ مَخْرَجِهِ^(٦)، ثُمَّ قَصَدَ إِلَى صَنْعَاءَ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ شَهْرُ بْنُ بَادَامٍ فَتَقَاتَلَا، فَغَلَبَهُ الْأَسْوَدُ وَقَتَلَهُ، وَكَسَّرَ حَيْشَهُ مِنْ الْأَبْنَاءِ^(٧)، وَاخْتَلَّ بِلَدَّةِ صَنْعَاءَ لِحَمْسٍ وَعَشْرِينَ لَيْلَةً مِنْ مَخْرَجِهِ^(٨)، فَفَرَّ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ مِنْ هُنَالِكَ، وَاجْتَازَ^(٩) بِأَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، فَذَهَبَا إِلَى حَضْرَمَوْتِ، وَانْحَازَ عُمَّالُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى الطَّاهِرِ، وَرَجَعَ^(١٠) عَمْرُو بْنُ حَزْمٍ وَخَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ

(١) سقط من: الأصل. وفي ١٥١ بياض، وفي م: «أخضر»، وفي ص: «أحصر». والمثبت من

تاريخ الطبري. وانظر الاستيعاب ٣/١٠٨٠، وأسد الغابة ٤/٦٧.

(٢ - ٣) سقط من النسخ. والمثبت من تاريخ الطبري. وانظر المصدرين السابقين.

(٣) تاريخ الطبري ٣/٢٢٨، ٢٢٩.

(٤ - ٥) سقط من: الأصل. وهو في هامش ١٥١.

(٥) في النسخ: «حنان». والمثبت من تاريخ الطبري. وانظر معجم البلدان ٢/٣٩٧.

(٦ - ٦) سقط من: الأصل.

(٧) هم أولاد فارس الذين سكن أبائهم اليمن وتزوجوا بها. النهاية ١/١٨.

(٨) في الأصل: «انحاز».

(٩ - ٩) في الأصل: «عمر بن حزم»، وفي م: «عمر بن حرام». وانظر الإصابة ٤/٦٢١.

العاصِ إلى المدينة، واشتوسقتِ اليمنُ بكمالها للأسودِ العنسيِّ، وجعل أمره
يَسْتَطِيرُ اسْتِطَارَةَ الشَّرَارَةِ، وكان جيشه يومَ لَقَيْ سَهْرًا سبعمائة فارس،
وأمرؤه قيسُ بنُ عبدِ يَغوثِ المراديِّ، ومعاويةُ بنُ قيس، ويزيدُ بنُ
مُحزَمٍ^(١)، ويزيدُ^(٢) بنُ حُصَيْنِ^(٣) الحارثيِّ، ويزيدُ بنُ الأفْكَالِ الأزديِّ، واشتدَّ
مُلْكُهُ، واشتغلَطَ أمره، وازتدَّ خَلْقٌ مِن أهلِ اليمنِ، وعامله المسلمون الذين
هناك بالثَّقِيَّةِ، وكان خَلِيفَتَهُ على مَذْحِجِ عَمْرُو بنِ مَعْدِ يَكْرِبَ، وأشدَّ أمرَ
الجُنْدِ إلى قيسِ بنِ عبدِ يَغوثِ، وأشدَّ أمرَ الأبناءِ إلى فَيْرُوْزِ الدَّيْلَمِيِّ
ودادَوَيْهِ^(٤)، وتزوَّج امرأةَ شهرِ بنِ باذامَ، وهى ابنةُ عمِّ فَيْرُوْزِ الدَّيْلَمِيِّ،
واسمها آزادُ^(٥)، وكانتِ امرأةً حَسَنَاءَ جميلةً، وهى مع ذلك مؤمنةٌ باللَّهِ
ورسوله محمدٍ ﷺ، ومن الصالحاتِ .

قال سيفُ بنُ عمرِ التَّمِيمِيِّ^(٦) : وبعثَ رسولُ اللَّهِ ﷺ كتابَه حينَ بلغه خبرُ
الأسودِ العنسيِّ مع رجلٍ يقالُ له : ويَزُّ بنُ يُحْنَسِ الدَّيْلَمِيِّ . يأمرُ المسلمين الذين
هناك بمقاتلةِ الأسودِ العنسيِّ ومُصاولتِهِ، وقام^(٧) مُعَاذُ بنُ جَبَلٍ بهذا الكتابِ آمِّمٌ

(١) فى الأصل، م، ص، وتاريخ الطبرى: «محرم»، وفى ١٥١: «مخرم». والمثبت من الإكمال ٧/٢٢٠، وتبصير المتنبه ٤/١٢٦٧.

(٢) - ٢) سقط من: النسخ. والمثبت من تاريخ الطبرى.

(٣) فى م، ص: «حصن».

(٤) فى ١٥١: «دازن».

(٥) فى م، ص: «زاد».

(٦) تاريخ الطبرى ٣/٢٣١.

(٧) فى الأصل: «قال»، وفى ١٥١: «مقام».

القيام، وكان قد تزوج امرأة من السكون يقال لها: رَمْلَةٌ. فحدِثَتْ^(١) عليه السكون؛ لصهره^(٢) فيهم، وقاموا معه في ذلك، وبلغوا هذا الكتاب إلى عمّالِ النبي ﷺ ومن قَدَرُوا عليه من الناس، وأتفق اجتماعهم بَقَيْسِ بنِ عبدِ يَغُوثِ أميرِ الجُنْدِ، وكان قد تَغَضَّبَ عليه^(٣) الأسودُ واشتَحَفَ به، وهم بقتله، وكذلك كان أمرُ فَيْرُوزِ الدِّيَلَمِيِّ قد ضَعُفَ عنده أيضًا، وكذا داذُوَيْهِ، فلما أَعْلَمَ وبُرُّ بنُ يُحْنَسِ^(٤) والمسلمون^(٥) قَيْسَ بنَ عبدِ يَغُوثِ، وهو قَيْسُ بنُ مَكْشُوحِ، كان كأنما نزلوا عليه من السماء، ووافقهم على الفَتَكِ بالأسود، وتوافق المسلمون على ذلك وتعاقدوا عليه، فلما أُيِّقَنَ ذلك في الباطنِ أَطْلَعَ شَيْطَانُ الْأَسْوَدِ لِلْأَسْوَدِ على شيءٍ من ذلك، فدعا قَيْسَ بنَ مَكْشُوحِ فقال له: يا قَيْسُ، ما يقولُ هذا؟ قال: وما يقولُ؟ قال يقول: عمدت إلى قَيْسِ فَأَكْرَمْتَهُ حتى إذا دَخَلَ مِنْكَ كُلُّ مَدْخَلٍ، وصار في العِرِّ مِثْلَكَ، مال مَيْلَ عِدْوِكَ، وحاول مَلِكَكَ، وأضمر على العَدْرِ، إنه يقول: يا أسودُ يا أسودُ، يا سَوَاهُ يا سَوَاهُ^(٦) قَطْفُ قُتْنَةٍ^(٧)، وخُذْ مِنْ قَيْسِ أَغْلَاهُ، وإلا سَلَبِكَ^(٨) وقَطْفُ قُتْنِكَ. فقال قَيْسٌ - وحلف له فكذب - وذى الحِمَارِ^(٩) لَأَنْتَ أَعْظَمُ في نَفْسِي وَأَجَلُّ عِنْدِي مِنْ أَنْ أُحَدِّثَ بِكَ نَفْسِي. فقال له الأسودُ: ما إِخَالُكَ تُكْذِبُ الْمَلِكَ،^(٨) فقد صدق الملكُ^(٩) وعرف الآن أنك تائب؛ لِمَا^(٩)

(١) في م، ص: «فحزبت». وحدثت عليه: غطفت. النهاية ٣٤٩/١.

(٢) في م، ص: «لصهره».

(٣ - ٣) في م: «غضب علي».

(٤ - ٤) سقط من: م، ص.

(٥ - ٥) في م: «قطف به»، وفي ص: «قطف به». وقته كل شيء أعلاه. اللسان (ق ن ن).

(٦) في الأصل: «ملكك».

(٧) في ١٥١، ص: «الحمار»، وذو الحمار هو الأسود، فهو يحلف به. وانظر ما تقدم ص ٣٣٠.

(٨ - ٨) سقط من: ١٥١.

(٩) في م: «عما».

اطلع عليه منك . ثم خرج قيس من بين يديه ، فجاء إلى أصحابه فيروز وداذويه ، فأخبرهم بما قال له ورد عليه ، فقالوا : إنا كلنا على حذر ، فما الرأي ؟ فبينما هم يشترون إذ جاءهم رسوله فأخضهم بين يديه ، فقال : [٥١ / ٥] ألم أشرفكم على قومكم ؟ قالوا : بلى . قال : فماذا يتلغنى عنكم ؟ فقالوا : أقلنا مرتنا هذه . فقال : لا يتلغنى عنكم فأقتلكم ^(١) . قال ^(٢) : فخرجنا من عنده ولم نكد وهو في ازتياب من أمرنا ، ونحن على خطر ، فبينما نحن في ذلك إذ جاءتنا كتب من عامر بن شهر ^(٣) أمير همدان ، وذى ظليم ، وذى كلاع ، وغيرهم من أمراء اليمن ، يتدلون لنا ^(٤) الطاعة والنصر على مخالفة الأسود ، وذلك حين جاءهم كتاب رسول الله ﷺ يحثهم على مصالاة الأسود العنسي ، فكتبنا إليهم أن لا يحدثوا شيئا حتى نبرم الأمر . قال قيس ^(٥) : فدخلت على امرأته آزاد ، فقلت : يا ابنة عمي ، قد عرفت بلاء هذا الرجل عند قومك ، قتل زوجك ، وطأطأ في قومك القتل ، وفضح النساء ، فهل عندك ممالأة عليه ؟ قالت : على أي أمره ؟ قلت : إخراجهم . قالت : أو قتله ؟ قلت : أو قتله . قالت : نعم ، والله ما خلقت الله شخصا هو أبغض إلي منه ، ما يقوم لله على حق ، ولا ينتهي له عن حزيمة ، فإذا عزمتم فأعلموني أخيركم بما في هذا الأمر . قال : فأخرج فإذا فيروز وداذويه ينتظراني يريدون أن يناهضوه . فما استقر اجتماعهم بهما حتى بعث إليه الأسود ، فدخل في عشرة من قومه ، فقال له : ألم أخيرك بالحق وتخيرني بالكذابة ؟ إنه

(١) في م ، ص : « فأقتلكم » .

(٢) القائل هو جيشيش كما في تاريخ الطبري .

(٣) في الأصل : « سهيل » .

(٤) في ١٥١ : « له » .

(٥) كذا في النسخ ، والصحيح أن القائل هنا جيشيش ، كما يقتضيه السياق ، وكما في تاريخ الطبري .

يقول: يا سَوَاهُ يا سَوَاهُ، إن لم تُقَطَّعِ مِن قَيْسِ يَدَهُ يَقَطَّعِ رَقَبَتَكَ الْعَلِيَا. حتى ظنَّ قَيْسٌ أَنَّهُ قَاتَلَهُ، فقال: إنه ليس من الحقِّ أَنْ أَهْلِكَ وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، فَقَتَلَنِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مَوْتَاتٍ أَمُوتُهَا كُلُّ يَوْمٍ. فَرَقَّ لَهُ وَأَمَرَهُ بِالانصِرَافِ، فخرَجَ إلى أصحابِهِ وقال: اعمَلُوا عملَكُمْ. فبينما هم وَقُوفٌ بِالْبَابِ يَشْتَوِرُونَ إِذْ خَرَجَ الْأَسْوَدُ عَلَيْهِم، وَقَدْ جَمَعَ لَهُ مائَةٌ ما بَيْنَ بَقْرَةٍ وَبَعِيرٍ، فقام وَخَطَّ خَطًّا وَأُقيمتَ مِنْ ورائِهِ، وَقامَ دونَها، فَنَحَرها غَيْرَ مُحَبَّسَةٍ وَلَا مُعَقَّلَةٍ، ما يَفْتَحِمُ الخَطَّ مِنْها شَيْءٌ، فَجالَتَ إلى أَنْ زَهَقَتْ أرواحُها. قال قَيْسٌ^(١): فما رأيتُ أَمْرًا كانَ أَقْطَعَ مِنْهُ، ولا يَوْمًا أَوْحَشَ مِنْهُ. ثم قال الْأَسْوَدُ: أَحَقُّ ما بَلَغَنِي عَنْكَ يا فيروزُ؟ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَحْرَكَ^(٢) فَأَتْبِعَكَ هَذِهِ^(٣) الْبَهِيمَةَ. وَبَوًّا^(٤) لَهُ الْحَزْبَةَ. فقال لَهُ فيروزُ: اخْتَرْتَنَا لِصِهْرِكَ، وَفَضَّلْتَنَا على الْأَبْناءِ، فلو لم تَكُنْ نَبِيًّا ما بَعُنَا نَصيبًا مِنْكَ بِشَيْءٍ، فَكَيْفَ وَقَدْ اجْتَمَعَ لَنَا بِكَ أَمْرُ الْآخِرَةِ وَالدُّنْيَا؟ فلا تَقْبَلْ عَلَيْنَا أَمْثالَ ما يَبْلُغُكَ، فَإِنَّا بِحَيْثُ نُحِبُّ. فَرَضِي عَنْهُ وَأَمَرَهُ بِقَسْمِ لَحْمِ تِلْكَ الْأَنْعَامِ، ففَرَّقَها فيروزُ في أَهْلِ صَنْعَاءَ، ثم أَسْرَعَ اللَّحاقَ بِهِ، فإذا رَجُلٌ يُحَرِّضُهُ على فيروزَ وَيَسْعَى إِلَيْهِ فِيهِ، فَاسْتَمَعَ لَهُ فيروزُ، فإذا الْأَسْوَدُ يَقُولُ: أَنَا قَاتَلُهُ غَدًا وَأَصْحابِهِ، فَأَعْدُ عَلَيَّ بِهِ. ثم التَفَّتْ إِذَا فيروزُ، فقال: مَهْ. فَأَخْبَرَهُ فيروزُ بما صَنَعَ مِنْ قَسْمِ ذَلِكَ اللَّحْمِ، فَدَخَلَ الْأَسْوَدُ دارَهُ، وَرَجَعَ فيروزُ إلى أَصْحابِهِ، فَأَعْلَمَهُمْ بما سَمِعَ وبما قالَ وَقِيلَ لَهُ، فَاجْتَمَعَ رَأْيُهُمْ على أَنْ يَعاودوا المِراةَ في أَمْرِهِ، فَدَخَلَ أَحَدُهُمْ - وَهُوَ

(١) كذا في النسخ، والصحيح أن القائل هنا جشيش، كما تقدم.

(٢ - ٣) في م، ص: «فألحقك بهذه».

(٣) في م: «أبدى».

فَيَرُوزُ^(١) - إليها ، فقالت : إنه ليس من الدارِ بيتٌ إلا والحَرَسُ مُحِيطُونَ بِهِ ، غَيْرَ
هذا البيتِ ، فَإِنَّ ظَهْرَهُ إِلَى مَكَانٍ كَذَا وَكَذَا مِنَ الطَّرِيقِ ، فَإِذَا أَمْسَيْتُمْ فَانْقُبُوا^(٢)
عَلَيْهِ مِنْ دُونِ الْحَرَسِ ، وَلَيْسَ مِنْ دُونِ قَتْلِهِ شَيْءٌ ، وَإِنِّي سَأَضَعُ فِي الْبَيْتِ سِيرَاجًا
وَسِلَاحًا . فلما [٥١ / ٥ هـ] خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا تَلَقَّاهُ الْأَسْوَدُ فَقَالَ لَهُ : مَا أَدْخَلَكَ عَلَى
أَهْلِي ؟ وَوَجَأَ رَأْسَهُ ، وَكَانَ الْأَسْوَدُ شَدِيدًا ، فَصَاحَتِ الْمَرْأَةُ فَأَذْهَشَتْهُ عَنْهُ ، وَلَوْلَا
ذَلِكَ لَقَتَلَهُ ، وَقَالَتْ : ابْنُ عَمِّي جَاءَنِي زَائِرًا . فقال : اسْكُتِي لَا أَبَا لَكَ ، قَدْ وَهَبْتُهُ
لِكَ . فمَخْرَجَ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ : التُّجَاءُ التُّجَاءُ . وَأَخْبَرَهُمُ الْخَبِيرَ ، فَحَارُوا مَاذَا
يَصْنَعُونَ ؟ فَبَعَثَتِ الْمَرْأَةُ إِلَيْهِمْ تَقُولُ لَهُمْ : لَا تَتَشَوُّوا عَمَّا كُنْتُمْ عَازِمِينَ عَلَيْهِ . فَدَخَلَ
عَلَيْهَا فَيَرُوزُ الدَّيْلَمِيُّ فَاسْتَنْبَتَ مِنْهَا الْخَبِيرَ ، وَدَخَلُوا إِلَى ذَلِكَ الْبَيْتِ فَانْقَبُوا مِنْ
دَاخِلِهِ بَطَائِنٌ ؛ لِيَهْوَنَ عَلَيْهِمُ التُّقُبُ مِنْ خَارِجٍ ، ثُمَّ جَلَسَ عِنْدَهَا جَهْرَةً كَالزَّائِرِ ،
فَدَخَلَ الْأَسْوَدُ فَقَالَ : وَمَا هَذَا ؟ فَقَالَتْ : إِنَّهُ أَخِي مِنَ الرِّضَاعَةِ ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّي .
فَنَهَرَهُ وَأَخْرَجَهُ ، فَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ نَقَبُوا ذَلِكَ الْبَيْتَ فَدَخَلُوا
فَوَجَدُوا فِيهِ سِيرَاجًا تَحْتَ جَفْنِيَّةٍ ، فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ فَيَرُوزُ الدَّيْلَمِيُّ وَالْأَسْوَدُ نَائِمٌ عَلَى فِرَاشٍ
مِنْ حَرِيرٍ ، قَدْ غَرِقَ رَأْسُهُ فِي جَسَدِهِ ، وَهُوَ سَكْرَانٌ يَغْطُ ، وَالْمَرْأَةُ جَالِسَةٌ عِنْدَهُ ،
فَلَمَّا قَامَ فَيَرُوزُ عَلَى الْبَابِ أَجْلَسَهُ شَيْطَانُهُ وَتَكَلَّمَ عَلَى لِسَانِهِ - وَهُوَ نَائِمٌ^(٣) مَعَ
ذَلِكَ يَغْطُ - فَقَالَ : مَا لِي وَمَا لَكَ يَا فَيَرُوزُ ؟ فَخَشِيَ أَنْ رَجَعَ أَنْ^(٤) يَهْلِكَ وَيَهْلِكَ
الْمَرْأَةُ ، فَعَاجَلَهُ وَخَالَطَهُ ، وَهُوَ مِثْلُ الْجَمَلِ ، فَأَخَذَ بِرَأْسِهِ فَذَقَ عُنُقَهُ ، وَوَضَعَ رِكْبَتَيْهِ
فِي ظَهْرِهِ حَتَّى قَتَلَهُ ، ثُمَّ قَامَ لِيَخْرُجَ إِلَى أَصْحَابِهِ لِيُخْبِرَهُمْ ، فَأَخَذَتِ الْمَرْأَةُ بِذَنبِلِهِ

(١) كذا في النسخ والصحيح أنه جيشيش كما في سياق الطبري .

(٢) في الأصل : « فانبؤا » .

(٣) سقط من : م ، ص .

وقالت: أين تذهب عن حُرْمَتِكُمْ؟ فَظَنَّتْ ^(١) أَنَّهُ لَمْ يَقْتُلْهُ، فقال: أَخْرُجْ لِأَعْلِمَهُمْ بِقَتْلِهِ. فدخلوا عليه ليَحْتَرِّقُوا رَأْسَهُ، فحرَّكَهُ شَيْطَانُهُ فَاضْطَرَبَ، فلم يَضْبُطُوا أَمْرَهُ حَتَّى جَلَسَ اثْنَانِ عَلَى ظَهْرِهِ، وَأَخَذَتِ الْمَرْأَةُ بِشَعْرِهِ، وَجَعَلَ يُبْرِزُ بِلِسَانِهِ، فَاحْتَرَّتْ الْآخِرُ رِقْبَتَهُ، فَخَارَ كَأَشَدِّ خُورٍ نُورٍ شَمِيعٍ قَطُّ، فَابْتَدَرَ الْحَرَسُ إِلَى الْمَقْصُورَةِ، فَقَالُوا: مَا هَذَا مَا هَذَا!؟ فقالت المرأة: النَّبِيُّ يُوحَى إِلَيْهِ. فَرَجَعُوا، وَجَلَسَ قَيْسٌ وَدَاؤِزِيهِ وَفِيروزُ يَأْتَمِرُونَ كَيْفَ يُعْلِمُونَ أَشْيَاعَهُمْ، فَاتَّفَقُوا عَلَى أَنَّهُ إِذَا كَانَ الصَّبَاحُ ^(٢) يُنَادُونَ بِشِعَارِهِمُ الَّذِي بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، فَلَمَّا كَانَ الصَّبَاحُ ^(٣) قَامَ أَحَدُهُمْ، وَهُوَ قَيْسٌ، عَلَى سُورِ الْحَصَنِ فَنَادَى بِشِعَارِهِمْ، فَاجْتَمَعَ الْمُسْلِمُونَ «وَالْكَافِرُونَ» حَوْلَ الْحَصَنِ، فَنَادَى قَيْسٌ - وَيُقَالُ: وَبَرٌّ بِنُ يُحْنَسُ ^(٤) - بِالْأَذَانِ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَنَّ عَبْهَلَةَ كَذَّابٌ. وَأَلْقَى إِلَيْهِمْ رَأْسَهُ، فَانْتَهَزَمَ أَصْحَابُهُ، وَتَبِعَهُمُ النَّاسُ يَأْخُذُونَهِمْ وَيَضُدُّونَهُمْ فِي كُلِّ طَرِيقٍ يَأْسِرُونَهِمْ، وَظَهَرَ الْإِسْلَامُ وَأَهْلُهُ، وَتَرَجَعَ نُوَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَعْمَالِهِمْ، وَتَنَازَعَ أَوْلَاقُ الثَّلَاثَةِ فِي الْإِمَارَةِ، ثُمَّ اتَّفَقُوا عَلَى مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، وَكَتَبُوا بِالْخَبْرِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَدْ أَطْلَعَهُ اللَّهُ عَلَى الْخَبْرِ مِنْ لَيْلَتِهِ.

كما قال سيفُ بنِ عمرِ التَّمِيمِيِّ ^(٥) عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ الشَّنَوِيِّ ^(٦)، عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ زِيَادٍ ^(٧)، عَنْ ابْنِ عَمْرٍو قَالَ: أَتَى الْخَبْرُ النَّبِيَّ ﷺ مِنَ السَّمَاءِ اللَّيْلَةَ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا الْعَنْسِيُّ لِيُبَشِّرَنَا، فَقَالَ: «قُتِلَ الْعَنْسِيُّ الْبَارِحَةَ، قَتَلَهُ رَجُلٌ مُبَارَكٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ

الرسول ﷺ

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ، م، ص: «أَنَّهُ لَمْ يَقْتُلْهُ».

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ: ١٥١.

(٣) فِي م: «يَحْنَسُ». وَفِي الطَّبْرِيِّ أَنْ وَبَرٌ هُوَ الَّذِي أَقَامَ الصَّلَاةَ، لَا أَنَّهُ أَدَانَ.

(٤) تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ ٢٣٦/٣.

(٥) فِي ١٥١: «النَّسْوِي». وَانظُرِ الْأَنْسَابَ ٤٦٢/٣.

(٦) فِي النَّسَخِ: «زَيْد». وَالثَّبِتُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ. وَانظُرِ تَهْدِيبَ الْكَمَالِ ٤٩٧/٢٢.

مُبَارَكِينَ». قيل: ومن؟ قال: «فيروز، فاز^(١) فيروز». وقد قيل: إن مُدَّةَ مُلْكِهِ منذُ ظَهَرَ إِلَى أَنْ قُتِلَ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ. وَيُقَالُ: أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ. فَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وقال سيفُ بنِ عمر^(٢) عن المُسْتَبِيرِ، عن عروَةَ، عن الضَّحَّاكِ، عن فيروزَ قال: قَتَلْنَا الْأَسْوَدَ، وعاد [٥٢/٥] أَمْرُنَا^(٣) كما كان، إلا أَنَا أَرْسَلْنَا إِلَى مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ففَرَضَيْنَا عَلَيْهِ، فَكَانَ يُصَلِّي بِنَا فِي صَنْعَاءَ، فَوَاللَّهِ مَا صَلَّى بِنَا إِلَّا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حَتَّى أَتَانَا الْخَبْرُ بِوفاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَانْتَقَضَتِ الْأُمُورُ، وَأَتَكْرْنَا كَثِيرًا مِمَّا كُنَّا نَعْرِفُ، وَاضْطَرَبَتِ الْأَرْضُ.

وقد قَدَّمْنَا أَنَّ خَبَرَ الْعَنْسِيِّ جَاءَ إِلَى الصُّدَيْقِ فِي أَوَاخِرِ ربيعِ الْأَوَّلِ بَعْدَ مَا جَهَّزَ جَيْشَ أُسَامَةَ، وَقِيلَ: بَلْ جَاءَتِ الْبِشَارَةُ إِلَى الْمَدِينَةِ صَبِيحَةَ تُوْفِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. وَالأَوَّلُ أَشْهُرٌ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَالْمَقْصُودُ أَنَّهُ لَمْ يَجِئْهُمْ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِمُصَالِحِهِمْ وَاجْتِمَاعِ كَلِمَتِهِمْ وَتَأْلِيفِ مَا بَيْنَهُمْ وَالتَّمَسُّكِ بِدِينِ الْإِسْلَامِ إِلَّا الصُّدَيْقُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَسَيَأْتِي إِزْسَالُهُ إِلَيْهِمْ مَنْ يُجَاهِدُ الْأُمُورَ الَّتِي اضْطَرَبَتِ فِي بِلَادِهِمْ وَيُقَوِّى أَيْدِيَ الْمُسْلِمِينَ، وَيُبَيِّتُ أَرْكَانَ دَعَائِمِ الْإِسْلَامِ فِيهِمْ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

(١) سقط من النسخ. والمثبت من تاريخ الطبرى.

(٢) تاريخ الطبرى ٢٣٦/٣.

(٣) بعده فى م: «فى صنعاء».

فصل في تصدّي الصديق لقتال أهل

الزّدة ومانعي الزكاة

قد تقدّم أن رسول الله ﷺ لما توفّي ارتدّت أحياء كثيرة من الأعراب ، ونجم الثفاق بالمدينة ، وانحاز إلى مُسَيْلِمَةَ الكَذَابِ بنو حنيفة وخلق كثير باليمامة ، والتقت على طليحة الأسدي بنو أسد وطئ ، وبشر كثير أيضا ، وأدعى الثبوة أيضا كما ادعاها مُسَيْلِمَةُ الكَذَابِ ، وعظم الخطب واشتدّ الحال ، ونفد الصديق جيش أسامة ، فقلّ الجند عند الصديق ، فطمعت كثير من الأعراب في المدينة ، وراموا أن يهجموا عليها ، فجعل الصديق على أنقاب المدينة حُرّاسا يبيتون بالجيوش حولها ؛ فمن أمراء الحرس ^(١) علي بن أبي طالب ، والزبير بن العوام ، وطلحة بن عبيد الله ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله ابن مسعود ، وجعلت وفود العرب تقدّم المدينة ، يُرَوون بالصلاة ^(٢) ويمتنعون من أداء ^(٣) الزكاة ، ومنهم من امتنع من دفعها إلى الصديق ، ودكر أن منهم من احتج بقوله تعالى ^(٤) : ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكّهم بها وصل عليهم إن صلواتك سكن لهم ﴾ [التوبة : ١٠٣] . قالوا : فلسنا ندفع زكّاتنا إلا إلى من صلاته سكن لنا . وأنشد بعضهم ^(٤) :

(١) في ١٥١ : « الجيش » .

(٢ - ٢) في الأصل : « ويمتنعون » .

(٣) التفسير ١٤٥ / ٤ .

(٤) انظر ما يأتي صفحة ٤٤٢ .

أَطَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ إِذْ كَانَ بَيْنَنَا فَوَاعَجَبْنَا مَا بَالُ^(١) مُلْكِ أَبِي بَكْرٍ
 وَقَدْ تَكَلَّمَ الصَّحَابَةُ مَعَ الصَّدِيقِ فِي أَنْ يَنْزُكَهُمْ وَمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ مَنَعِ الزَّكَاةِ
 وَيَتَأَلَّفَهُمْ حَتَّى يَتَمَكَّنَ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِهِمْ ، ثُمَّ هُمْ بَعْدَ ذَلِكَ يُرْكَونَ ، فَاُمْتَنَعَ
 الصَّدِيقُ مِنْ ذَلِكَ وَأَبَاهُ .

وقد روى الجماعة في كتبهم سوى ابن ماجه ، عن أبي هريرة^(٢) ، أن عمر بن
 الخطاب قال لأبي بكر : علام^(٣) تُقاتِلُ الناسَ وقد قال رسولُ اللهِ ﷺ : « أُمِرْتُ
 أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، فَإِذَا
 قَالُوا هَذَا عَضَمُوا مَنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا » ؟ فقال أبو بكر : والله لو منعوني
 عَنَاقًا^(٤) - وفي رواية : عِقَالًا - كانوا يُؤَدُّونه إلى رسولِ اللهِ ﷺ ، لأَقَاتِلَنَّهُمْ عَلَى
 مَنَعِهَا ، إِنْ الزَّكَاةُ حَقُّ الْمَالِ ، وَاللَّهُ لَأَقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ . قال
 عمر : فما هو إلا أن رأيتُ اللهَ قد شرَحَ صدرَ أبي بكرٍ للقتالِ ، فعرفتُ أنه الحقُّ .

[٥٢/٥] قلتُ : وقد قال اللهُ تعالى^(٥) : ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
 وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ﴾ [التوبة : ٥] وثبت^(٦) في « الصحيح »^(٧) : « أُمِرْتُ
 أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا^(٨) : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ^(٩) .

(١) في الأصل : « كان » .

(٢) البخارى (١٣٩٩ ، ١٤٠٠ ، ١٤٥٦ ، ١٤٥٧ ، ٦٩٢٤ ، ٦٩٢٥ ، ٧٢٨٤ ، ٧٢٨٥) ، ومسلم (٢٠) ،

وأبو داود (١٥٥٦) ، والترمذى (٢٦٠٧) ، والنسائى (٢٤٤٢) ، ٣٠٩١ - ٣٠٩٣ ، ٣٩٨٠ ، ٣٩٨١ .

(٣) في مصادر التخرىج : « كيف » .

(٤) العناق : الأنثى من أولاد المعز ما لم يتم له سنة . النهاية ٣ / ٣١١ .

(٥) التفسير ٤ / ٥٣ - ٥٥ .

(٦ - ٦) سقط من : م ، ص .

(٧) كذا في ١٥١ ، وسقط من : الأصل . والحديث في البخارى (٢٥) ، ومسلم (٢٢) .

(٨) في مصدرى التخرىج : « يشهدوا » .

(٩ - ٩) سقط من : الأصل ، ١٥١ . والمثبت من مصدرى التخرىج .

« وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ » . و^(١) في «الصحيحين»^(٢) : « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ ؛ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، ^(٣) وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ^(٤) ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَحُجِّ الْبَيْتِ ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ » .

وقد روى الحافظ ابن عساكر من طريق^(٥) ، عن شَبَابَةَ بْنِ سَوَّارٍ ، ثنا عيسى ابن يزيد المديني ، حدثني صالح بن كيسان قال : لما كانت الرِّدَّةُ قام أبو بكر في الناس ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا كنا نكفر به ، فأعطى ، إن الله بعث محمداً ﷺ والعلم شريداً ، والإسلام غريب طريداً ، قد رث حبله ، وخلق عهده ، وضل أهله منه ، ومقت الله أهل الكتاب فلا يعطيهم خيراً لخير عندهم ، ولا يصرف عنهم شراً لشراً عندهم ، قد غيروا كتابهم ،^(٦) وأحقوا فيه ما ليس منه^(٧) ، والعرب^(٨) «الأميون صفتهم» من الله لا يعبدونه ولا يدعونهم ، فأجهدهم عيشاً ، وأصلهم ديناً ، في ظلف من الأرض مع^(٩) ما فيه من^(١٠) السحاب ، فجمعهم^(١١) الله بمحمد ﷺ ، وجعلهم الأمة الوسطى ، نصرهم بمن أتبعهم ، ونصرهم على غيرهم ، حتى قبض الله نبيه ﷺ ، فركب منهم الشيطان مزكبه الذي أنزله^(١٢) «الله عنه» ، وأخذ بأيديهم ، وبغى هلكتهم ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) البخاري (٨) ، ومسلم (١٩ - ١٦/٢٢) .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ١٥١ .

(٤) في ١٥١ ، م ، ص : «طريقين» . ولم نجد في تاريخ دمشق إلا من طريق واحدة ٣٠/٣١٧ ، ٣١٨ ، قاله أعلم .

(٥ - ٥) في تاريخ دمشق : «وأثروا عليه ما ليس فيه» .

(٦ - ٦) في م : «الأميون يحسبون أنهم في منعة» ، وفي ص : «الأميون صفة» .

(٧ - ٧) في تاريخ دمشق : «قلة» .

(٨) في م ، ص : «فختمهم» .

(٩ - ٩) في م : «عليهم» ، وفي ص : «الله عليه» .

رَسُولٌ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْفَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ [آل عمران: ١٤٤]. إن من حولكم من العرب منعوا شائهم وبعيرهم ، ولم يكونوا في دينهم - وإن رجعوا إليه - أزهدهم يومهم هذا ، ولم تكونوا في دينكم أقوى منكم يومكم هذا ، على ما قد فقدتم^(١) من بركة نبيكم ﷺ ، ولقد وكلكم إلى المولى الكافي ، الذي وجدته ضالاً فهداه ، وعائلاً فأغناه ﴿ وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا ﴾ [آل عمران: ١٠٣]. والله لا أدع أقاتل على أمر الله حتى يُنَجِرَ اللَّهُ وَعَدَهُ ، ويُوفِي لَنَا عَهْدَهُ ، وَيُقْتَلَ مَنْ قُتِلَ مِنَّا شَهِيدًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَيُتَّقَى مَنْ بَقِيَ مِنَّا خَلِيفَتَهُ وَوَرِثَتَهُ فِي أَرْضِهِ ، قَضَاءَ اللَّهِ الْحَقُّ ، وَقَوْلُهُ الَّذِي لَا خُلْفَ لَهُ ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ الآية [النور: ٥٥]. ثم نزل ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

وقال الحسنُ وقتادةٌ وغيرهما في قوله تعالى^(٢) : ﴿ يَتَّخِبُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ يُرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ الآية [المائدة: ٥٤] . قالوا : المرادُ بذلك أبو بكرٍ وأصحابه في قتالهم المرتدِّين ومانعي الزكاة .

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ : وازتدَّتْ العربُ عندَ وفاةِ رسولِ اللهِ ﷺ ما خلا أهلَ المسجدَينِ ؛ مكةَ والمدينةَ ، وازتدَّتْ أسدٌ وغطفانُ ، وعليهم طليحةُ بنُ حُوَيلِدِ الأَسَدِيُّ الكاهنُ ، وازتدَّتْ كِنْدَةُ وَمَنْ يَلِيهَا ، وعليهم الأشعثُ بنُ قيسِ الكِنْدِيُّ ، وازتدَّتْ مَذْحِجٌ وَمَنْ يَلِيهَا ، وعليهم الأسودُ بنُ كعبِ العنسيِّ

(١) في م ، ص : «تقدم» .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره ٦/٢٨٢ ، ٢٨٣ ، وانظر التفسير ٣/١٢٧ .

الكاهن، وازتدت ربيعة مع المَرورِ بنِ الثُّعمانِ بنِ المنذرِ، وكانت بنو^(١) حنيفة مُقيمةً على أمرها^(٢) مع مُستيلمة بن حبيب الكذاب، وازتدت سليم مع الفُجاءة^(٣)، واسمه [٥٣/٥] أنس بن عبد ياليل، وازتدت بنو تميم مع سجاح الكاهنة.

وقال القاسم بن محمد^(٤): اجتمعت أسدٌ وعطفانٌ وطئجٌ على طليحة الأسدئ، وبعثوا وفودًا^(٥) إلى المدينة، فنزلوا على وجوه الناس، فأنزلوهم إلا العباس، فحملوا بهم إلى أبي بكر، على أن يقيموا الصلاة ولا يؤتوا الزكاة، فعزم الله لأبي بكر على الحق، وقال: لو منعوني عقلاً لجاهدتهم. فردهم فرجعوا إلى عشائريهم، فأخبروهم بقله أهل المدينة، وطمعوهم فيها، فجعل أبو بكر الحرس على أنقاب المدينة، وألزم أهل المدينة بحضور المسجد، وقال: إن الأرض كافرة، وقد رأى وفدٌ منهم منكم قلة، وإنكم لا تدرّون ليلاً تؤتون^(٦) أم نهارًا، وأذناهم منكم على برّيد، وقد كان القوم يؤمّلون أن نقبل منهم ونؤدعهم، وقد آيينا عليهم، فاشتعدوا وأعدوا. فما لبثوا إلا ثلاثًا حتى طرّقا المدينة غارة، وخلفوا نصفهم بذي حسي ليكونوا ردًا لهم، وأرسل الحرس إلى أبي بكر يخبرونه بالغارة، فبعث إليهم أن الزموا مكانكم. وخرج أبو بكر في أهل المسجد على التواضح إليهم، فانقشع^(٧) العدو، وأتبعهم المسلمون على إيلهم، حتى بلغوا ذا

(١) سقط من: ١٥١، م، ص.

(٢) في الأصل: «كفرها».

(٣) في م: «الفجاءة». وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٦١.

(٤) أخرجه الطبري في تاريخه ٢٤٤/٣ - ٢٤٨، من طريق القاسم بنحوه.

(٥ - ٥) سقط من: ١٥١.

(٦) في م، ص: «يأتون».

(٧) في م، وتاريخ الطبري: «فانقش».

حُسَى ، فخرج عليهم الرذء ، فالتقوا مع الجميع فكان الفتح ، وقد قال ^(١) الخطيئل
ابن أوس - ويقال : الخطيئة - فى ذلك ^(٢) :

أطعنا رسولَ الله ما كان وسطننا ^(٣) فبالعبادِ الله ما لأبى بكرٍ
يُورثنا ^(٤) بكرًا إذا كان ^(٥) بعده وتلك لعمُرُ الله قاصمةُ الظهرِ
فهلَّا ردذتم وفدنا بزمانه وهلَّا خشيتم حس راغيةُ البكرِ
وإن الذى سالوكم فمَنعتم لكالتمرِ أو أخلى إلى من التمرِ
وفى جمادى الآخرة ركب الصديق فى أهل المدينة وأمرء الأتقاب إلى من
حول المدينة من الأعراب الذين أغاروا عليها ، فلما تواجه هو وأعداؤه من بنى
عيس ، وبنى مُرَّة ، وذُبيان ، ومن ناصب معهم من بنى كنانة ، وأمدهم طليحة
باينه جبال ، فلما تواجه القوم كانوا قد صنعوا مكيدة ، وهى أنهم عمدوا إلى
أنحاء ^(٥) فنفخوها ثم أرسلوها من رءوس الجبال ، فلما رأتها إبل أصحاب الصديق
نفرت وذهبت كل مذهب ، فلم يملكوا من أمرها شيئًا إلى الليل ، حتى رجعت
إلى المدينة ، فقال فى ذلك الخطيئل بن أوس :

فدى لبنى ذُبيان رَحلى وناقى عشيَّة يُحذى بالرماح أبو بكرٍ
ولكن يدهدى بالرجال فهبته إلى قدر ما إن تقيم ولا تشرى
ولله أجنادٌ تذاق مذاقه لئحسب فيما عد من عجب الدهر

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) فى تاريخ الطبرى : « بيننا » .

(٣) فى م : « أهورثنا » ، وفى تاريخ الطبرى : « أهورثها » .

(٤) فى م ، وتاريخ الطبرى : « مات » .

(٥) أنحاء : جمع يعى ، وهو الرُّق ، وعاء من جلد للشرب .

أَطَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ مَا كَانَ بَيْنَنَا فَيَالْعَبَادِ لِلَّهِ مَا لِأَبِي بَكْرٍ
 فلما وَقَعَ ما وَقَعَ ظَنَّ القَوْمُ بالمسلمين الوَهْنَ ، وبعثوا إلى عَشائِرِهِم من نواحي
 أُخْرَ ، فاجْتَمَعُوا ، وبات [٥٣ / ٥ هـ] أبو بكر ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قائمًا ليلَهُ يَتَهَيَّأُ يُعَبِّئُ
 الناسَ ، ثم خَرَجَ على تَغَبُّةٍ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ ، وعلى مَيْمَنَتِهِ النُّعْمَانُ بْنُ مُقْرِنٍ ، وعلى
 المَيْسِرَةَ أَخُوهُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مُقْرِنٍ ، وعلى السَّاقَةِ أَخُوهُمَا سُؤَيْدُ بْنُ مُقْرِنٍ ، فما طَلَعَ
 الفَجْرُ إلا وَهَمَّ وَالْعَدُوُّ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، فما سَمِعُوا للمسلمين حِسًّا وَلَا هَمْسًا ،
 حتى وَضَعُوا فِيهِم السِّيُوفَ ، فما طَلَعَتِ الشَّمْسُ حتى وَلَّوْهُم الأَذْبَارَ ، وَغَلَبُوهُم
 على عَامَّةِ ظَهْرِهِم ، وَقُتِلَ جِبَالٌ ، وَأَتَّبَعَهُم أَبُو بَكْرٍ حتى نَزَلَ بِذِي القَصَّةِ ، وكان
 أَوَّلَ الفَتْحِ ، وَذُلُّ بِهَا المَشْرُكُونَ ، وَعَزُّ بِهَا المَسْلُومُونَ ، وَوُثِبَ بِنُورِ ذِيانٍ وَعَبَسَ على
 مَنْ فِيهِم مِنَ المَسْلُومِينَ فَقتَلُوهُم ، وَفَعَلَ مَنْ وَرَاءَهُم كَفَعْلِهِم ، فَحَلَفَ أَبُو بَكْرٍ
 لَيَقْتُلَنَّ فِي كُلِّ قَبِيلَةٍ مِمَّنْ قَتَلُوا مِنَ المَسْلُومِينَ وَزِيادَةَ ، ففِي ذَلِكَ يَقُولُ زِيَادُ بْنُ حَنْظَلَةَ
 التَّمِيمِيُّ :

غَدَاةَ سَعَى أَبُو بَكْرٍ إِلَيْهِمْ كَمَا يَسْعَى لِمَوْتِهِ جُلَّالٌ^(١)
 أَرَا حَ عَلَى نَوَاهِقِهَا عَلِيًّا وَمَسَّجٌ لِهِنَّ مُهَجَّتَهُ جِبَالٌ
 وَقَالَ أَيضًا :

أَقَمْنَا لَهُمْ عُرْضَ الشُّمَالِ فَكُنُبِكِبُوا كَكُنُبِكِبَةِ العُرْيِ^(٢) أَنَاخُوا عَلَى الوَفْرِ^(٣)
 فَمَا صَبَرُوا لِلْحَرْبِ عِنْدَ قِيَامِهَا صَبِيحَةً يَسْمُو بِالرِّجَالِ أَبُو بَكْرٍ

(١) فِي الأَصْلِ ، م ، ص : « حلال » وَهُوَ لَفْظٌ إِحْدَى نَسْخِ الطَّبْرِيِّ كَمَا ذَكَرَ مُحَقِّقُهُ فِي الحَاشِيَةِ .
 وَالجُّلَّالُ : البَعِيرُ الضَّخْمُ . انظُر تاج العروس (ج ل ل) .
 (٢) فِي الأَصْلِ ، ١٥١ : « المعزى » .
 (٣) فِي الأَصْلِ : « الوبر » .

طَرَفْنَا بَنِي عَبْسٍ ^(١) بِأَذْنَى نَبَاجِهَا ^(٢) وَذُبْيَانَ نَهْنَهْنَا ^(٣) بِقَاصِمَةِ الظَّهِيرِ
فَكَانَتْ هَذِهِ الْوَقْعَةُ مِنْ أَكْبَرِ الْعَوْنِ عَلَى نَصْرِ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ عَزَّرَ
الْمُسْلِمُونَ فِي كُلِّ قَبِيلَةٍ ، وَذَلَّ الْكُفَّارُ فِي كُلِّ قَبِيلَةٍ ، وَرَجَعَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى الْمَدِينَةِ
مُؤَيَّدًا مَنْصُورًا ، سَالِمًا غَانِمًا ، وَطَرَقَتِ الْمَدِينَةَ فِي اللَّيْلِ صَدَقَاتُ عِدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ،
وَصَفْوَانَ ، وَالزُّبَيْرَانَ ، إِحْدَاهَا فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ ، وَالثَّانِيَةُ فِي أَوْسَطِهِ ، وَالثَّلَاثَةُ فِي
آخِرِهِ ، وَقَدِيمٌ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ بِشِيرٍ مِنْ أَمْرَاءِ الْأَنْقَابِ ، فَكَانَ الَّذِي بَشَّرَ بِصَفْوَانَ
سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَالَّذِي بَشَّرَ بِالزُّبَيْرَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ، وَالَّذِي بَشَّرَ
بِعِدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ ، وَيُقَالُ : أَبُو قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيُّ . رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمْ . وَذَلِكَ عَلَى رَأْسِ سِتِينَ لَيْلَةً مِنْ مُتَوَفَّى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ قَدِيمُ أَسَامَةَ بْنِ
زَيْدٍ بَعْدَ ذَلِكَ بِلِيَالٍ ، فَاسْتَخْلَفَهُ أَبُو بَكْرٍ عَلَى الْمَدِينَةِ ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُرِيحُوا ظَهْرَهُمْ ،
ثُمَّ رَكِبَ أَبُو بَكْرٍ فِي الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ فِي الْوَقْعَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ إِلَى ذِي الْقَصِصَةِ ، فَقَالَ لَهُ
الْمُسْلِمُونَ : لَوْ رَجَعْتَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَأَرْسَلْتَ رَجُلًا . فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ ،
وَأَوْاسَيْتُكُمْ بِنَفْسِي . فَخَرَجَ فِي تَعْبِيئِهِ إِلَى ذِي حُسَيْي وَذِي الْقَصِصَةِ ، وَالتُّعْمَانَ
وَعَبْدَ اللَّهِ وَسُوَيْدَ بْنَ مِقْرُونَ عَلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ ، حَتَّى نَزَلَ عَلَى أَهْلِ الرَّبَذَةِ
بِالْأَبْرِقِ ، وَهَنَّاكَ جَمَاعَةٌ مِنْ بَنِي عَبْسٍ وَذُبْيَانَ ، وَطَائِفَةٌ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ ، فَاقْتَتَلُوا
فَهَزَمَ اللَّهُ الْحَارِثَ وَعَوْفًا ، فَأَخِذَ الْحَطِيبَةَ أُسَيْرًا ، فَطَارَتِ بَنُو عَبْسٍ وَبَنُو بَكْرٍ ، وَأَقَامَ
أَبُو بَكْرٍ عَلَى الْأَبْرِقِ أَيَّامًا ، وَقَدْ ^(٣) غَلَبَ بَنُو ^(٢) ذُبْيَانَ عَلَى الْبِلَادِ ، [٥٤٤/٥] فَقَالَ :
حَرَامٌ عَلَى بَنِي ذُبْيَانَ أَنْ يَتَمَلَّكُوا هَذِهِ الْبِلَادَ إِذْ غَنَمْنَاهَا اللَّهُ ، وَحَمَى الْأَبْرِقَ

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ ، ١٥١ ، ص : « ذَهَابَ نَبَاجُهَا » . وَالنَّبَاجُ : الْآكَامُ - أَيْ التَّلَالُ - الْعَالِيَةُ . اللَّسَانُ
(ن ب ج) .

(٢) نَهْنَهْنَا : كَفَفْنَا .

(٣ - ٣) فِي الْأَصْلِ : « عَلَتْ بَنُو » ، وَفِي م ، ص : « غَلَبَ بَنِي » .

بخيول المسلمين، وأزعى سائر بلاد الرَبْدَةِ . ولما قوت عَيْسٌ ودُيَّانٌ صاروا إلى مُؤازرة طُلَيْحَةَ^(١) وهو نازلٌ على بُرَاخَةَ ، وقد قال في يوم الأَبْرَقِ زيادُ بنُ حَنْظَلَةَ :

ويومِ بالأَبْرَقِ قد شهِدنا على دُيَّانَ يَلْتَهِبُ التِّهَابَا
أَتَيْنَاهُمْ بِدَاهِيَةِ نَسُوفٍ^(٢) مع الصُّدَيْقِ إِذْ تَرَكَ العِتَابَا
^(٣) ثم رجع الصُّدَيْقُ إلى المدينة مؤيِّدًا منصورًا سالمًا غانمًا، رضى اللهُ عنه وأرضاه^(٤) .

ذكر^(٤) خروجه إلى ذى القَصَّةِ حينَ عقد

ألوية الأَمْرَاءِ الأَحَدَ عَشَرَ^(٥) على ما سيأتى^(٥)

وذلك بعدما جَمَّ جيشُ أسامةَ واستراحوا، ركب الصُّدَيْقُ أيضًا فى الجيوشِ الإسلامية شاهرًا سيفه مَسْلُولًا ، من المدينة إلى ذى القَصَّةِ ، وهى من المدينة على مَرَحَلَةٍ ، وعلى بنُ أبى طالبٍ يقودُ براحلةِ الصُّدَيْقِ ، رضى اللهُ عنهما ، كما سيأتى ، فسأله الصُّحَابَةُ ، منهم علىٌ وغيره ، وألحوا عليه أن يَزِجَعَ إلى المدينة ، وأن يَتَمَتَّ لِقِتَالِ الأَعْرَابِ غيرِه ممن يُؤمُّرُه من الشُّجْعانِ الأبطالِ ، فأجابهم إلى ذلك ، وعقد لهم الألوية^(٥) الأَحَدَ عَشَرَ^(٥) لأَحَدَ عَشَرَ أميرًا ، على ما سنَقْصُله قريبتا

(١) فى م ، ص : « طلحة » .

(٢) فى ص : « نسوق » . ونسوف : صيغة مبالغة ، من نسف البناء ، إذا اقتلعه من أصله . انظر اللسان (ن س ف) . والمعنى أنها داهية نسفت العدو نسفا .

(٣) - (٣) سقط من : م .

(٤) سقط من : م .

(٥) - (٥) سقط من : م ، ص .

إن شاء الله .

وقد روى الدارقطني^(١) من حديث عبد الوهاب بن موسى الزهرى ، عن مالك ، عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب ، عن ابن عمر ، قال : لما برز أبو بكر إلى ذى القصة واشتوى على راحلته ، أخذ على بن أبى طالب بزمامها وقال : إلى أين يا خليفة رسول الله ﷺ ؟ أقول لك ما قال لك^(٢) رسول الله ﷺ يوم أُخِذ : « شِمَّ^(٣) سيفك ولا تفجعنا بنفسك » . وازجج إلى المدينة ، فوالله لئن فجعنا بك لا يكون للإسلام نظام أبداً . فرجع . هذا حديث غريب من طريق مالك .

وقد رواه زكريا الساجي^(٤) من حديث عبد الوهاب بن موسى بن عبد العزيز ابن عمر بن عبد الرحمن بن عوف^(٥) الزهرى أيضاً ، عن أبى الزناد ، عن هشام ابن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : خرج أبى شاهراً سيفه راجباً على راحلته إلى ذى القصة ، فجاء على بن أبى طالب فأخذ بزمام راحلته فقال : إلى أين يا خليفة رسول الله ﷺ ؟ أقول لك ما قال لك^(٦) رسول الله ﷺ يوم أُخِذ : « شِمَّ^(٣) سيفك ولا تفجعنا بنفسك » . فوالله لئن أصبنا بك لا يكون للإسلام بعدك نظام أبداً . فرجع وأمضى الجيش .

وقال سيف بن عمر^(٦) عن سهل بن يوسف ، عن القاسم بن محمد : لما

(١) ذكره صاحب كنز العمال (١٤١٥٨ ، ١٤١٦٧) . وعزاه إلى الدارقطني فى غرائب مالك .

(٢) سقط من : م ، ص .

(٣) فى م : « لم » . وشام سيفه : أغتده .

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٠ / ٣١٦ ، من طريق زكريا الساجي به .

(٥) بعده فى م : « و » .

(٦) تاريخ الطبرى ٣ / ٢٤٩ .

اشترح أسامة وجنوده، وقد جاءت صدقات كثيرة تفضل عنهم، قطع أبو بكر البعوث، وعقد الألوية، فعقد أحد عشر لواء؛ عقد لخالد بن الوليد وأمره بطليحة ابن خويلد، فإذا فرغ سار إلى مالك بن نويرة بالبطح إن أقام له. ولعكرمة بن أبي جهل، وأمره بمسيمة. وبعث شرحبيل ابن حسنة في أثره إلى مسيمة الكذاب، ثم إلى بنى قضاة. وللمهاجر بن أبي أمية، وأمره بجنود العنسي، ومعونة الأبناء على قيس بن مكشوح - قلت: وذلك لأنه كان قد نزع يده من الطاعة، على ما سيأتي - قال: وخالد بن سعيد بن العاص [٥/٤٤٥هـ] إلى مشارف الشام. ولعمرو بن العاص إلى جماع قضاة ووديعه والحارث. ولحذيفة بن محصن الغطفاني^(١)، وأمره بأهل دبا. ولعروفجة بن^(٢) هرثمة^(٣) وأمره بمهرة^(٤). ولطرفة ابن حاجز^(٥)، وأمره ببني سليم ومن معهم من هوازن. ولشويعب بن مقرن، وأمره بتهامة اليمن. وللغلاء بن الحضرمي، وأمره بالبحرين. رضى الله عنهم.

وقد كتب لكل أمير كتاب عهدته على حديثه، ففصل كل أمير بجنوده من ذى القصة، ورجع الصديق إلى المدينة، وقد كتب معهم الصديق كتابا إلى المرتدة^(٦)، وهذه نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم، من أنى بكر خليفة رسول الله ﷺ إلى من بلغه كتابي هذا من عامة وخاصية، أقام على إسلامه أو رجع

(١) فى ١٥١: «مشارق».

(٢) كذا فى النسخ. وفى تاريخ الطبرى: «الغلفانى». وفى الاستيعاب ٣٣٦/١، وأسد الغابة ١/٤٦٧، ٤٦٨، والإصابة ٤٤/٢: «القلعانى»، وقال ابن الأثير: وأنا أشك فيه. والله تعالى أعلم.

(٣) فى ١٥١، م، ص: «و». وانظر الإصابة ٤/٤٨٥.

(٤ - ٤) فى النسخ: «وغير ذلك». والمثبت من تاريخ الطبرى.

(٥ - ٥) فى م: «ولطرفة بن حاجب». وانظر الاستيعاب ٢/٧٧٦.

(٦) فى ١٥١، م، ص: «الربذة».

عنه ، سلامٌ على من أتبع الهدى ، ولم يزجِع بعد الهدى إلى الضلالة والهُوى^(١) ،
فإني أحمدُ اللهَ إليكم الذي لا إله إلا هو ،^(٢) وأشهدُ أن لا إله إلا الله^(٣) وحده لا
شريكَ له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، نُقِرَ بما جاء به ، ونُكفِرُ من أتى ذلك
ونُجاهدُهُ ، أما بعدُ ، فإن اللهَ أُرسل محمداً^(٤) بالحقِّ من عنده إلى خلقه بشيراً
ونذيراً ، وداعياً إلى اللهِ بإذنه وسراجاً منيراً ، لِيُنذِرَ من كان حياً وَيَحِقُّ القولُ على
الكافرين ، فهدى اللهَ بالحقِّ من أجاب إليه ، وضرب رسولُ اللهِ ﷺ من أذير
عنه ، حتى صار إلى الإسلامِ طَوْعاً وكرهاً ، ثم توفى اللهَ رسوله ﷺ وقد نَفَذَ
لأمرِ اللهِ ، ونصح لأُمته ، وقضى الذى عليه ، وكان اللهُ قد بينَ له ذلك ، ولأهلِ
الإسلامِ فى الكتابِ الذى أنزلَ فقال : ﴿ إِنَّكَ مِيتٌ وَإِنَّهُمْ مَمِيتُونَ ﴾ [الزمر : ٣٠] .
وقال : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِشَرِّ مِنْ قَبْلِكَ الْخَلْدَ أَفَإَيْنَ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ ﴾ [الأنبياء :
٣٤] . وقال للمؤمنين : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإَيْنَ
مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً
وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ [آل عمران : ١٤٤] . فمن كان إنما يَعْبُدُ محمداً فإن
محمداً قد مات ، ومن كان إنما يَعْبُدُ^(٥) اللهَ فإنَّ اللهَ حيٌّ لا يموت ، ولا تأخذه
سِنَّةٌ ولا نومٌ ، حافظٌ لأمره ، مُنتَقِمٌ من عدوه ، وإنى أوصيكم بتقوى اللهِ وحفظكم
ونصيبيكم^(٦) من الله^(٧) وما جاءكم به نبيكم ﷺ ، وأن تهتدوا بهداه ، وأن
تَعْتَصِمُوا بِدِينِ اللَّهِ ، فإن كلَّ من لم يَهْدِهِ اللهُ ضالٌّ ،^(٨) وكلُّ من لم يعافه^(٩)

(١) فى تاريخ الطبرى : « العمى » .

(٢ - ٣) سقط من : الأصل .

(٣) سقط من : م ، ص .

(٤ - ٥) فى تاريخ الطبرى : « الله وحده لا شريك له فإن الله حى قيوم » .

(٥ - ٥) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ الطبرى .

مُتَّبِلِي^(١) ، وكلُّ من لم يُعِنه اللهُ مَخْدُولٌ ، ومن^(٢) هداه اللهُ كان مُهْتَدِيًا ، ومن أضله اللهُ كان ضالًّا^(٣) ، قال اللهُ تعالى : ﴿ مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴾ [الكهف : ١٧] . ولم يُقْبَلْ منه^(٤) في الدنيا عملٌ حتى يُقَرَّ به ، ولم يُقْبَلْ منه^(٥) في الآخرة صَرْفٌ ولا عَدْلٌ ، وقد بلغنى رُجوعٌ من رجع منكم عن دينه بعد أن أقرَّ بالإسلام وعَمِلَ به ؛ اغترارًا باللهِ وجهلاً بأمره ، وإجابةً للشيطانِ ، قال اللهُ تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴾ [الكهف : ٥٠] . وقال : ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ [فاطر : ٦] . واني بعثت إليكم فلاتنا^(١) في جيش من المهاجرين والأنصار ، والتابعين بإحسان ، وأمرته أن لا يُقْبَلَ من أحدٍ إلا الإيمان باللهِ ، ولا يُقْتَلَهُ حتى يدْعُوهُ إلى اللهِ ، عز وجل ، فإن أجاب وأقرَّ [٥٥/٥] وعَمِلَ صالحًا ، قَبِلَ منه وأعانهُ عليه ، وإن أتى حازبه عليه حتى يَفِيءَ إلى أمرِ اللهِ ، ثم لا يُنْفِي على أحدٍ منهم قَدَرَ عليه ، وأن يَحْرِقَهُم بالنارِ وأن يُقْتَلَهُم كلُّ قَتْلَةٍ ، وأن يَسْبِي النساءِ والذُراري ، ولا يُقْبَلَ من أحدٍ غيرِ الإسلامِ ، فمن اتَّبَعَهُ فهو خيرٌ له ، ومن تَرَكَهُ فلن يُعْجِزَ اللهُ ، وقد أمرتُ رسولي أن يقرأ كتابي في كلِّ مَجْمَعٍ لكم ، والداعيةُ الأذنان ، فإذا أذن المسلمون فكُفُّوا عنهم ، وإن لم يُؤذَّنوا^(٢) عاجلوهم ، وإن أذَّنوا^(٣) فسَلوهم ما عليهم ، فإن أبوا

(١) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ الطبري .

(٢ - ٢) في م : « هداه غير الله كان ضالًّا » .

(٣) في الأصل ، م ، ص : « له » .

(٤) في النسخ : « له » . والمثبت من تاريخ الطبري .

(٥ - ٥) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ الطبري .

عاجلوههم ، وإن أقروا^(١) قبل منهم وحمّلهم^(٢) على ما ينبغي لهم^(٣) . رواه سيف بن عمر ، عن عبد الله بن سعيد ، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك^(٤) .

فصل في مسير الأمراء من ذى القصة

على ما عاهدوا عليه

وكان سيّد الأمراء ورأس الشُّجعانِ الصَّنَادِيدِ أبو سليمانَ خالدُ بنُ الوليدِ .
روى الإمامُ أحمدُ^(٥) من طريقِ وَحْشِيِّ بنِ حربٍ ، أن أبا بكرِ الصِّدِّيقِ لما
عقدَ^(٦) لخالدِ بنِ الوليدِ على قتالِ أهلِ الرِّدَّةِ قال : سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ :
« نِعَمَ عبدُ اللَّهِ وأخو العَشيرةِ خالدُ بنُ الوليدِ ، سيفٌ من سيوفِ اللَّهِ سلَّهُ اللَّهُ ، عزٌّ
وجلٌّ ، على الكُفَّارِ والمنافقينِ » .

ولما توجّه خالدُ^(٧) من ذى القصة وفارقه الصِّدِّيقُ ، وأعدّه أنه سيُلقاه من ناحية
خبيزِ بَمن معه من الأمراءِ ، وأظهروا ذلك ليُرعبوا الأعرابَ^(٨) ، وأمره أن يذهبَ

(١ - ١) فى النسخ: « حمل منهم ». والمثبت من تاريخ الطبرى .

(٢) بعده فى الأصل: « وكان أبو بكر الصديق إذا أرسل أمراءه إلى أهل الردة يوصيهم يقول: إذا سمعتم فى نادى قوم بأذان للصلاة فكفوا عنهم حتى تسألوهم ما عليهم من شرائع الإسلام، وإن لم تسمعوا الأذان فشنوا الغارات وحرقوا وانهكوا فى القتل والجراح، ولا يردنكم وهن لموت نبيكم ﷺ . وأمر على المهاجرين بخالد بن الوليد وعلى الأنصار ثابت بن قيس بن شماس » .

(٣) تاريخ الطبرى ٢٤٩/٣ - ٢٥١ .

(٤) المسند ٨/١ (إسناده صحيح) .

(٥) فى الأصل، ١٥١: « عهد » .

(٦) انظر تاريخ الطبرى ٢٥٣/٣ - ٢٦٠ ، والمنتظم ٧٧/٤ ، وتاريخ الإسلام ، جزء الخلفاء الراشدين ص

٢٩ ، ٣٠ .

(٧) فى ١٥١: « الأعداء » .

أولاً إلى طليحة الأسدي، ثم يذهب بعده إلى بني تميم، وكان طليحة بن خويلد في قومه بني أسد، وفي غطفان، وانضم إليهم بنو عبيس وذبيان، وبعث إلى بني جديلة والعوث وطئ يستدعيهم إليه، فبعثوا أقواماً منهم بين أيديهم، ليُلحقوهم على أثرهم سريعاً،^(١) وكان عدي بن حاتم والزبيرقان بن بدر قد قديما على أبي بكر بصدقات قومهما بعد وفاة النبي ﷺ ليَقوى بها أبو بكر على قتال أهل الردة، ولم يزل لعدى والزبيرقان بذلك الشرف على قومهما ومن سواهما^(٢)، وكان الصديق قد بعث عدى بن حاتم قبل خالد بن الوليد، وقال له: أذكر قومك لا يلحقوا بطليحة فيكون دمازهم. فذهب عدى إلى قومه بني طئ، فأمرهم أن يُبايعوا الصديق، وأن يُراجعوا أمر الله، فقالوا: لا بُايع أبا الفصيل^(٣) أبداً. يعنون أبا بكر، رضى الله عنه، فقال: والله ليأتينكم جيش فلا يزالون يُقاتلونكم حتى تعلموا أنه أبو الفحل الأكبر. ولم يزل عدى يفتل لهم في الذروة والغارب^(٤) حتى لأنوا، وجاء خالد في الجنود، وعلى مقدمة الأنصار الذين معه ثابت بن قيس بن شماس، وبعث بين يديه ثابت بن أقرم وعكاشة [٥/٥٥٥ ظ] بن مخصن طليعة، فتلقاهما طليحة وأخوه سلمة فيمن معهما، فلما وجدا ثابتاً وعكاشة تبارزوا، فقتل عكاشة جبال بن طليحة - وقيل: بل كان قتل جبالاً قبل ذلك - وأخذ ما معه، وحمل عليه طليحة فقتله، وقتل هو وأخوه سلمة ثابت بن أقرم، وجاء خالد بمن معه فوجدوهما صريعين، فشق ذلك على المسلمين،^(٥) ثم أمر بهما فدُفنا بدماثهما في ثيابهما^(٦). وقد قال طليحة في ذلك:

(١ - ١) سقط من: ١٥١، م، ص.

(٢) في النسخ: «الفضل». والمثبت من تاريخ الطبرى. والفصيل: ولد الناقة أو البقرة بعد فطامه وفصله عن أمه.

(٣) لم يزل يفتل لهم في الذروة والغارب: هذا مثل لإزالتهم عن رأيهم. انظر النهاية ١٥٩/٢، ١٦٠.

(٤ - ٤) سقط من: ١٥١، م، ص. وانظر تاريخ دمشق ١١٢/١١.

عَشِيَّةً غَادَزْتُ ابْنَ أَقْرَمَ ثَاوِيًا وَعُكَّاشَةَ الْغَنَمِيِّ^(١) تَحْتَ مَجَالِ
 أَقَمْتُ لَهُمْ^(٢) صَدْرَ الْحَمَالَةِ إِنَّهَا مَعْرُودَةٌ قَبْلَ الْكُمَاةِ نِزَالِ
 فَيَوْمًا تَرَاهَا فِي الْجَلَالِ مَصُونَةً وَيَوْمًا تَرَاهَا فِي ظِلَالِ عِوَالِي
 وَإِنْ تَكُ أَذْوَادٌ^(٣) أَصْبَنَ وَنِسْوَةٌ فَلَمْ يَذْهَبُوا فِرْعَا^(٤) بِقَتْلِ حِبَالِ

ومال خالد إلى بنى طيئ، فخرج إليه عدي بن حاتم فقال: أنظروني ثلاثة أيام؛ فإنهم قد استنظروني حتى يتبعوا إلى من تعجل منهم إلى طليحة حتى يرجعوا إليهم، فإنهم يخشون إن تابعوك أن يقتل طليحة من سار إليه منهم، وهذا أحب إليك من أن يعجلهم إلى النار. فلما كان بعد ثلاث جاءه عدي في خمسمائة مقاتل ممن راجع الحق، فأنضافوا إلى جيش خالد، وقصد خالد بنى جديلة، فقال له عدي: أجلني أياما حتى آتيهم فلعل الله أن يقدّمهم كما أنقذ طيئا، فأتاهم عدي فلم يزل بهم حتى بايعوه^(٥)، فجاء خالدًا بإسلامهم، ولحق بالمسلمين منهم ألف راكب، فكان عدي خير مولى وأعظمه بركة على قومه، رضى الله عنه. قالوا: ثم سار خالد حتى نزل بأجأ وسلمى، وعقب جيشه هنالك، والتقى مع طليحة الأسدي بمكان يقال له: بُرَاخَةُ. ووقفت أحياء كثيرة من الأعراب ينظرون على من تكون الدائرة، وجاء طليحة فيمن معه من قومه ومن التفت معهم وانضاف إليهم، وقد حضر معه عيينة بن حصن في سبعمائة من قومه

(١) فى الأصل: «العمى»، وفى م: «العمى»، وفى ص: «الغنى». وانظر الإصابة ٤/٥٣٣، ٥٣٥.

(٢) فى م، ص: «له».

(٣) فى م: «أولاد». والأذواد: الإبل.

(٤) فِرْعَا: يقال: ذهب دمه فرعا. أى باطلا هدرًا لم يُطَلَبَ به. المحاسب لابن جنى ٢/١٤٨، ولسان

العرب (ف ر غ، ح ل ب).

(٥) فى م: «تابعوه».

بنى فزارة، واضطط الناس، وجلس طليحة ملتقاً في كسائه له^(١) يتنبأ لهم، ينظرو ما يوحي إليه فيما يزعم، وجعل عيينة يُقاتل ما يُقاتل، حتى إذا ضجر من القتال يجيء إلى طليحة وهو ملتق في كسائه^(٢) فيقول: أجاك جبريل^(٣)؟ فيقول: لا. فيرجع فيقاتل، ثم يرجع فيقول له مثل ذلك ويؤد عليه مثل ذلك، فلما كان في الثالثة قال له: هل جاءك جبريل؟ قال: نعم. قال: فما قال لك؟ قال: قال لي: إن لك رحاً كرحاه، وحديثاً لا تنساه. قال: يقول عيينة: أظن أن قد علم الله أن سيكون لك حديث لا تنساه. ثم قال: يا بني فزارة، انصرفوا. وانهزم، وانهزم الناس عن طليحة، فلما جاءه المسلمون ركب على فرس كان قد أعدّها له، وأركب امرأته الثوار على بعير له، ثم انهزم بها إلى الشام وتفرق جمعه، وقد قتل الله طائفة ممن كان معه، فلما أوقع الله بطليحة وفزارة ما أوقع، قالت بنو عامر وسليم وهوازن: ندخل فيما خرجنا منه، ونؤمن بالله ورسوله، ونسلم لحكمه^(٤) في أموالنا وأنفسنا.

قلت: وقد كان طليحة الأسدى ارتد في [٥٦/٥] حياة النبي ﷺ، فلما مات رسول الله ﷺ قام بمؤازرته عيينة بن حصن بن بدر، وارتد عن الإسلام، وقال لقومه: والله لنبي من بني أسد أحب إليّ^(٥) من نبي من بني هاشم، وقد مات محمد، وهذا طليحة فأتبعوه. فوافق قومه بنو فزارة على ذلك، فلما كسرها خالد هرب طليحة بامرأته إلى الشام، فنزل على بني كلب، وأسر خالد

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) في الأصل: «الوحي».

(٣) في الأصل: «ونحكمه».

(٤) في م، ص: «من». وانظر أسد الغابة ٤/٣٣١.

(٥ - ٥) سقط من: الأصل، ١٥١.

عُيَيْنَةَ بَنِ حِضْنٍ ، وبعث به إلى المدينة مَجْمُوعَةً يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ ، فَدَخَلَ الْمَدِينَةَ وَهُوَ كَذَلِكَ ، فَجَعَلَ الْوِلْدَانَ وَالْغِلْمَانَ يَطْعُنُونَهُ بِأَيْدِيهِمْ ، وَيَقُولُونَ : أَيْ عَدُوَّ اللَّهِ ، ازْتَدَدْتَ عَنِ الْإِسْلَامِ ؟ فَيَقُولُ : وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَمْنْتُ قَطُّ . فَلَمَّا وَقَفَ بَيْنَ يَدَيِ الصَّدِيقِ اسْتَبَاهُ وَحَقَّنَ دَمَهُ ، ثُمَّ حَسَّنَ إِسْلَامَهُ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَكَذَلِكَ مَنَّ عَلَى قُوَّةِ ابْنِ هُبَيْرَةَ ، وَكَانَ أَحَدَ الْأَمْرَاءِ مَعَ طَلِيحَةَ ، فَأَسْرَهُ مَعَ عُيَيْنَةَ ، وَأَمَّا طَلِيحَةُ فَإِنَّهُ رَاجِعَ الْإِسْلَامَ بَعْدَ ذَلِكَ أَيْضًا ، وَذَهَبَ إِلَى مَكَّةَ مُعْتَمِرًا أَيَّامَ الصَّدِيقِ ، وَاسْتَحْيَا أَنْ يُوَاجِهَهُ مَدَّةَ حَيَاتِهِ ، وَقَدْ رَجَعَ فَشَهِدَ الْقِتَالَ مَعَ خَالِدٍ ، وَكَتَبَ الصَّدِيقُ إِلَى خَالِدٍ أَنْ اسْتَشِيرَهُ فِي الْحَرْبِ وَلَا تُؤَمِّرْهُ ، يَعْنِي مُعَامَلْتَهُ لَهُ بِتَقْيِضِ مَا كَانَ قَصْدَهُ مِنَ الرِّيَاسَةِ فِي الْبَاطِلِ ^(١) . وَهَذَا مِنْ فِقْهِ الصَّدِيقِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ .

وَقَدْ قَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ لِبَعْضِ أَصْحَابِ طَلِيحَةَ مِمَّنْ أَسْلَمَ وَحَسَّنَ إِسْلَامَهُ : أَخْبِرُونَا عَمَّا كَانَ يَقُولُ لَكُمْ طَلِيحَةُ مِنَ الْوَحْيِ . فَقَالَ : إِنَّهُ كَانَ يَقُولُ : وَ ^(٢) الْحَمَامِ وَالْيَمَامِ ، وَالصُّرْدِ الصَّوَامِ ^(٣) ، قَدْ صُفِّنَ قَبْلَكُمْ بِأَعْوَامِ ، لَيَبْلُغَنَّ مُلْكُنَا الْعِرَاقَ وَالشَّامَ . إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْخُرَافَاتِ وَالْهَدْيَانَاتِ السَّمِجَةِ .

وَقَدْ كَتَبَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ إِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ حِينَ جَاءَهُ أَنَّهُ كَسَرَ طَلِيحَةَ وَمَنْ كَانَ فِي صَفِّهِ ، وَقَامَ بِنَصْرِهِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ : لِيَرِدْكَ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا ، وَأَتَّقِ اللَّهَ فِي أَمْرِكَ ، فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ، جِدَّ فِي أَمْرِكَ وَلَا تَنْيَسْ ^(٤) ، وَلَا تَظْفَرْ بِأَحَدٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا نَكَلْتُ بِهِ ، وَمَنْ

(١) سقط من : الأصل ، وفي م : « الباطن » .

(٢) سقط من : م .

(٣) في الأصل : « الصرام » . وفي م : « والصوام » .

(٤) في م : « تلتن » .

أَخَذَتْ مِّنْ حَادِّ اللَّهِ أَوْ ضَاوَهُ مِمَّنْ يَرَى أَنْ فِي ذَلِكَ صَلَاحًا فَاقْتُلْهُ . فَأَقَامَ خَالِدٌ
بِزُرْحَةٍ شَهْرًا ، يُصَعَّدُ فِيهَا وَيُصَوَّبُ ، وَيَزْجَعُ إِلَيْهَا فِي طَلِبِ الَّذِينَ وَصَّاهُ بِسَبِيهِمْ
الصَّدِيقُ ، فَجَعَلَ يَتَرَدَّدُ فِي طَلِبِ هَؤُلَاءِ شَهْرًا ، يَأْخُذُ بِثَأْرِ مَنْ قَتَلُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ
الَّذِينَ كَانُوا بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ حِينَ ارْتَدُّوا ؛ فَمِنْهُمْ مَنْ حَرَّقَهُ بِالنَّارِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ
رَضَّخَهُ بِالْحِجَارَةِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ رَمَى بِهِ مِنْ شَوَاهِقِ الْجِبَالِ ، كُلُّ هَذَا لِئِشْرَادٍ^(١) بِهِمْ
مَنْ يَسْمَعُ بِخَبَرِهِمْ مِنْ مُزْتَدَّةِ الْعَرَبِ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وقال الثوري^(٢) ، عن قيس بن مسلم ، عن طارق بن شهاب قال : لما قديم وفد
بِزُرْحَةٍ ؛ أَسَدٌ وَعَظْفَانٌ عَلَى أَبِي بَكْرٍ يَسْأَلُونَهُ الصُّلْحَ ، خَيْرُهُمْ أَبُو بَكْرٍ بَيْنَ حَرْبٍ
مُجَلِيَّةٍ^(٣) أَوْ حِطَّةٍ مُخْرِيَّةٍ . فقالوا : يا خليفة رسول الله ، أما الحزبُ المجليَّةُ فقد
عرفناها ، فما الحِطَّةُ المخريةُ ؟ قال : تُؤْخَذُ مِنْكُمْ الْحَلَقَةُ وَالْكَرَاعُ ، وَتُنْزَعُونَ أَقْوَامًا
يَتَّبِعُونَ أَذْنَابَ الْإِبِلِ حَتَّى يُرَى اللَّهُ خَلِيفَةَ نَبِيِّهِ وَالْمُؤْمِنِينَ أَمْرًا يَعْدِرُونَكُمْ بِهِ ،
وَتُؤَدُّونَ مَا أَصَبْتُمْ مِنْهَا ، وَلَا تُؤَدِّي مَا أَصَبْنَا مِنْكُمْ ، وَتَشْهَدُونَ أَنْ قَتَلْنَا فِي الْجَنَّةِ
وَأَنْ قَتَلْنَاكُمْ فِي النَّارِ ، وَتَدُونَ قَتَلْنَا وَلَا نَدِي قَتَلْنَاكُمْ . فقال عمرُ : أما قولك :
تَدُونَ قَتَلْنَا . فَإِنْ قَتَلْنَا قُتِلُوا عَلَى أَمْرِ اللَّهِ لَا دِيَاتَ لَهُمْ . [٥٦ / ٥ هـ] فَاتَّبَعَ^(٤)
عمرُ . وقال عمرُ في الثاني^(٥) : نِعَمَ مَا رَأَيْتَ . وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ الثَّوْرِيِّ
بِسَنَدِهِ مُخْتَصِرًا^(٦) .

(١) في م : « ليعتبر » .

(٢) ذكره الذهبي في تاريخ الإسلام ، جزء الخلفاء الراشدين ص ٣٢ عن الثوري به .

(٣) أى مخرجة عن الدار والمال . النهاية ٢٩٠ / ١ .

(٤) في م ، ص : « فامتنع » .

(٥) في تاريخ الإسلام : « الباقي » .

(٦) البخارى (٧٢٢١) .

وَفَعَةٌ أُخْرَى^(١)

كان قد اجتمع طائفة كثيرة من الفُلالِ يوم بُزاحةٍ من أصحابِ طليحةٍ من بنى عَطْفَانَ ، فاجتمعوا إلى امرأةٍ يقال لها : أُمُ زَمِيلِ سَلَمَى بنتِ مالكِ بنِ حَذَيْفَةَ . وكانت من سَيِّدَاتِ العربِ ، كأُمِّها أُمُ قِرْفَةَ ، وكان يُضْرَبُ بأُمِّها المَثَلُ في الشرفِ ؛ لكثرةِ أولادِها وعِزَّةِ قبيلتها وبيتها ، فلما اجتمعوا إليها ذمَّرتهم^(٢) لِقِتالِ خالدِ ، فهاجوا لذلك ، وتأسَّب^(٣) إليهم آخرون من بنى سُلَيْمِ وطَيْئِ وهَوَازِنَ وأَسَدِ ، فصاروا جيشًا كَثِيفًا ، وتفجَّلَ أمرُ هذه المرأةِ ، فلما سمِعَ بهم خالدُ بنُ الوليدِ سارَ إليهم ، واقتتلوا قتالًا شديدًا ، وهى راكبةٌ على جملِ أُمِّها الذى كان يُقالُ : مَنْ نَحَسَ^(٤) جملها فله مائةٌ من الإبلِ . وذلك لعِزِّها^(٥) ، فهزَمهم خالدٌ وعقرَ جملها وقتلها وبعثَ بالفتحِ إلى الصُّدَيْقِ ، رضى اللهُ عنه .

قِصَّةُ الفُجَاءَةِ^(٦)

واسمُه إِيَّاسُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ يالِيلِ بنِ عُمَيْرَةَ بنِ خُفَافِ ، من بنى سُلَيْمِ . قاله ابنُ إسحاقٍ . وقد كان الصُّدَيْقُ حرقَ الفُجَاءَةَ بالبقيعِ فى المدينةِ ، وكان سببُه

(١) انظر تاريخ الطبرى ٣/٢٦٣ ، والكامل ٢/٣٥٠ .

(٢) فى الأصل : « أمرتهم » . وذمَّرتهم : حضنتهم وشجعتهم . انظر اللسان (ذ م ر) .

(٣) فى م : « ناشب » . وتأسَّب : تدانى وتضامَّ .

(٤) فى م : « يس » .

(٥) بعده فى الأصل : « فقال خالد : من يعقر جملها وله مائة بعير فلم يقدم عليها أحد فحمل خالد وجماعة معه فعقروا جملها وقتلوا بعد أن قُتل حولها مائة فارس » .

(٦) انظر تاريخ الطبرى ٣/٢٦٤ ، ٢٦٥ ، والكامل ٢/٣٥٠ ، ٣٥١ .

أنه قديم عليه فزعم أنه مسلم ، وسأل منه أن يُجهز معه جيشًا يُقاتلُ به أهل الرِّدَّة ، فجهز معه جيشًا ، فلما سار جعل لا يُمَرُّ بمسلم ولا مُرتدِّ إلا قتله وأخذ ماله ، فلما سمع الصُّدِّيقُ بعث وراءه جيشًا فردّه ، فلما أمكنه بعث به إلى البقيع ، فجمعت يده إلى قفاه وألقى في النار ، فحرّقه وهو مَمْمُوطٌ ^(١) .

(٢) قصة سجاح وبنى تميم

كانت بنو تميم قد اختلفت آراؤهم أيام الرِّدَّة ؛ فمنهم من ازتدّ ومنع الزكاة ، ومنهم من بعث بأموال الصُّدِّقاتِ إلى الصُّدِّيقِ ، ومنهم من توقّف ليُنظَرُ في أمره ، فبينما هم كذلك إذ أقبلت سجاح بنت الحارث بن سويد بن عُقْفان التُّغَلِيَّةُ من الجزيرة ، وهي من نصارى العرب ، وقد ادّعت الثبوة ، ومعها جنودٌ من قومها ومن اتّف بهم ، وقد عزموا على غزو أبي بكر الصُّدِّيقِ ، فلما مرّت ببلاد ^(٣) بنى تميم دعّتهم إلى أمرها ، فاستجاب لها عائمّتهم ، وكان ممن استجاب لها مالك بن نُؤيرة التميمي ، وعطارد بن حاجب ، وجماعةٌ من سادات أمراء بنى تميم ، وتخلّف آخرون منهم عنها ، ثم اضطلحوا على أن لا حرب بينهم ، إلا أن مالك ابن نُؤيرة لما وادعها ثناها عن غزوها ^(٤) ، وحرّضها على بنى يزبوع ، ثم اتّفق الجميع على قتال الناس ، وقالوا : بمن نبدأ ؟ فقالت لهم فيما تشجّعهُ : أعدوا الرِّكاب ، واستعدّوا للثهاب ، ثم أغيروا على الرِّباب ، فليس دونهم حجاب . ثم

(١) مَمْمُوط : قمت الأسير : جمع بين يديه ورجليه بحبل . الوسيط (ق م ط) .

(٢) انظر تاريخ الطبري ٢٦٧/٣ - ٢٧٥ ، والكامل ٣٥٣/٢ - ٣٥٧ .

(٣) في الأصل : « بلاء » .

(٤) في م ، ص : « عودها » .

إنهم تعاهدوا على نصرها ، فقال قائلٌ منهم :

[٥٧/٥] أئتنا^(١) أئحتُ تغلب في رجالٍ جلائبٍ من سِراةِ بني أئينا
وأزستُ دعوةً فينا سفاهاً وكانت من عمائرٍ آخرينا
فما كنا لننزريهم^(٢) زبالاً وما كانت لئسليمٍ إذ أئينا
ألا سفهتُ حلومكمُ وضلتُ عشيئةً تخشيدون لها ئينا^(٣)

وقال عطارُ بنُ حاجبٍ في ذلك :

أمستُ نئينا أئنى نطيفُ^(٤) بها وأضبحتُ أنبياءَ الناسِ ذُكرانا

ثم إن سجاحٍ قصدت بجنودها اليمامةَ ؛ لتأخذها من مُسَيْلِمةَ بنِ حبيبِ الكذابِ ، فهابه قومها ، وقالوا : إنه قد استفحل أمره وعظم . فقالت لهم فيما تقوله : عليكم باليمامة ، دُفُوا دَفِيفَ الحمامة ، فإنها غزوةٌ صرامة ، لا تلحقكم بعدها ملامة . قال : فقصدوا^(٥) نحو^(٦) مُسَيْلِمةَ ، فلما سمع بمسيرها إليه خافها على بلاده ، وذلك أنه مشغولٌ بمقاتلةِ ثمامةَ بنِ أثالٍ ، وقد ساعده عكرمةُ بنُ أبي جهلٍ بجنودِ المسلمين ، وهم نازلون ببعضِ بلاده ينتظرون قدومَ خالدِ بنِ الوليدِ ، كما سيأتي ، فبعث إليها يشتأمنها ويضمُنُّ لها أن يُعطيها نصفَ الأرضِ الذي كان لقريشٍ لو عدلتُ ، فقد رَدَّه اللهُ عليك فحباك^(٧) به ، وراسلها ليُجتمِعَ بها في

(١) في ١٥١ : «أئينا» .

(٢) في الأصل : «لنتبعهم» ، وفي ١٥١ ، ص : «لنتبعهم» . ونزريهم زبالاً : نصيب منهم شيئاً . انظر الوسيط (ز ب ل) .

(٣) الثبته : العُصبة من الفرسان . اللسان (ث ب أ) .

(٤) في الأصل ، ١٥١ ، ص : «نطوف» .

(٥) في الأصل ، م : «فعمدوا» .

(٦) في م ، ص : «لحرب» .

(٧) في الأصل ، ١٥١ : «فحباك» .

طائفةٍ من قومه^(١) وقومها^(٢)، فركب في أربعين من قومه وجاء إليها، فاجتمعوا في خيمة، فلما خلا بها وعرض عليها ما عرض من نصف الأرض وقبِلت ذلك، قال مُسَيِّلِمَةُ: سَمِعَ اللهُ لَمَنْ سَمِعَ، وَأَطْمَعَهُ بِالْخَيْرِ إِذَا طَمِعَ، وَلَا يَزَالُ أَمْرُهُ فِي كُلِّ مَا^(٣) سَرَّ نَفْسَهُ مُجْتَمِعٌ، رَأَى رُبُّكُمْ فَحَيَّاكُمْ، وَمِنْ وَخْشَةٍ^(٤) أَخْلَاكُمْ، وَيَوْمَ دِينِهِ أَنْجَاكُمْ، فَأَحْيَاكُمْ عَلَيْنَا مِنْ صَلَوَاتِ مَعْشَرِ أَبْرَارٍ، لَا أَشْقِيَاءَ وَلَا فُجَّارٍ، يَقُومُونَ اللَّيْلَ وَيَصُومُونَ النَّهَارَ، لِرُبِّكُمْ الْكِبَارِ، رَبِّ الْغُيُومِ وَالْأَمْطَارِ. وَقَالَ أَيْضًا: لَمَّا رَأَيْتُ وُجُوهَهُمْ حَسَنَتْ، وَأَبْشَارَهُمْ صَفَتْ، وَأَيْدِيَهُمْ طَفُلَتْ^(٥)، قُلْتُ لَهُمْ: لَا النَّسَاءَ تَأْتُونَ، وَلَا الْخَمْرَ تَشْرَبُونَ، وَلَكِنَّكُمْ مَعْشَرُ أَبْرَارٍ تَصُومُونَ^(٦)، فَسُبْحَانَ اللهِ إِذَا جَاءَتِ الْحَيَاةُ كَيْفَ تَحْيُونَ، وَإِلَى مَلِكِ السَّمَاءِ كَيْفَ تَرْقُونَ، فَلَوْ أَنَّهَا حَبَّةٌ حَزْذَلَةٌ لَقَامَ عَلَيْهَا شَهِيدٌ يَعْلَمُ مَا فِي الصُّدُورِ، وَلَا أَكْثَرَ النَّاسِ فِيهَا الثُّبُورَ.

وقد كان مُسَيِّلِمَةُ، لعنه اللهُ، شرع لمن أتبعه أن العزب يتزوّج، فإذا وُلد له ذَكَرٌ فَيَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّسَاءَ حَيْثُ دُ، إِلَّا أَنْ يَمُوتَ ذَلِكَ الْوَلَدُ الذَّكَرُ، فَتَحِلُّ لَهُ النَّسَاءُ حَتَّى يُوَلِّدَ لَهُ ذَكَرٌ، هَذَا مِمَّا اقْتَرَحَهُ، لعنه اللهُ، مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ. وَيُقَالُ: إِنَّهُ لَمَّا خَلَا بِسَجَاحٍ سَأَلَهَا مَاذَا يُوحَى إِلَيْهَا؟ فَقَالَتْ: وَهَلْ يَكُونُ النَّسَاءُ يَتَبَدَّلْنَ؟ بَلْ أَنْتَ مَاذَا أُوحَى إِلَيْكَ؟ فَقَالَ: أَلَمْ تَرَى إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ فَعَلَ بِالْحُبْلَى، أَخْرَجَ مِنْهَا نَسْمَةً تَسْعَى، مِنْ بَيْنِ صِفَاقِي^(٧) وَحَشَا. قَالَتْ: وَمَاذَا؟ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ

(١ - ١) سقط من: م، ص.

(٢ - ٢) في م، ص: «يسر».

(٣) في م: «وحشته».

(٤) طفلت: أي صارت ناعمة. انظر الوسيط (ط ف ل).

(٥ - ٥) سقط من: ١٥١.

(٦) الصفاق: الجلد الباطن تحت الجلد الظاهر. الوسيط (ص ف ق).

(١) النساءَ أفراجاً^(١)، وجعل الرجالَ لهن أزواجاً، فنولج^(٢) فيهن فغسنا إيلاجاً، ثم
 (٣) نُخْرِجُهَا إِذَا نَشَاءُ^(٣) إخراجاً، فيُتَبَجَّرْنَ لَنَا سِخَالًا إِنْتَاجًا. [٥٧/٥] فقالت :
 أشهدُ أنك نبيٌّ . فقال لها : هل لك أن أتزوَّجكِ وأكلَ بقومى وقومك العرب ؟
 قالت : نعم . فقال :

ألا قومى إلى النيكِ فقد هبى لك المضجع
 فإن شئتِ ففى البيت وإن شئتِ ففى المخدع
 وإن شئتِ سلقناك^(٤) وإن شئتِ على أربع
 وإن شئتِ بثلاثيه وإن شئتِ به أجمع

فقالت : بل به أجمع . فقال : بذلك أوجى إلى . وأقامت عنده ثلاثة أيام ، ثم
 رجعت إلى قومها فقالوا : ما أصدقك ؟ فقالت : لم يُصدقنى شيئاً . فقالوا : إنه
 قبيح على مثلك أن تتزوَّج بغيرِ صدقٍ . فبعثت إليه تسأله صدقها^(٥) ، فقال :
 أرسلى إلى مؤذنتك . فبعثته إليه ، وهو شبت^(٦) بن ربيعى ، فقال : نادِ فى قومك :
 إنَّ مُسَيْلِمَةَ بِنَ حَبِيبِ رَسُولِ اللَّهِ قَدْ وَضَعَ عَنْكُمْ صَلَاتَيْنِ مِمَّا أَتَاكُمْ بِهِ مُحَمَّدٌ .

(١ - ١) فى الأصل ، ١٥١ ، ص : « النساء أفراجاً » ، وفى م : « للنساء أفراجاً » . والثبت من تاريخ
 الطبرى والكامل .

(٢) فى الأصل ، ١٥١ ، ص : « فيولج » .

(٣ - ٣) فى الأصل : « يخرجنا إذا شاء » ، وفى ١٥١ : « يخرجنا إذا يشاء » ، وفى ص : « يخرجها إذا
 شاء » .

(٤) فى الأصل ، ١٥١ ، ص : « صلقتك » . وعلق المرأة : ألقاها على قفاها لبياضها . اللسان (س ل
 ق) . قال ابن الأثير : يروى بالصاد والسين ، والسين أكثر وأعلى . النهاية ٣٩١ / ٢ .

(٥) فى م ، ص : « صداقا » .

(٦) فى الأصل : « شيت » ، وفى م : « شبت » ، وفى ص : « ثبت » . وانظر ما تقدم فى ٢٥٩ / ٧ ،
 وجمهرة أنساب العرب ص ٢٢٧ .

يعنى صلاة الفجر وصلاة العشاء الآخرة - ^(١) وقيل : بل قال لهم : إني وضعتُ عنكم ما أتاكم به محمدٌ من الصَّلوات ، وأبَحْتُ فروجَ المؤمنات ، وشُربَ الخمرِ في الكاسات ^(٢) - فكان هذا صدقها عليه ، لَعَنهما اللهُ ^(٣) ، ثم انشَمَرَتْ ^(٤) سِجَاحِ راجعةً إلى بلادها ، وذلك حينَ بَلَغها دُنُو خالدٍ مِن أرضِ اليمامةِ ، فَكَرَّرت راجعةً إلى الجزيرةِ بعدما قبضت مِن مُسَيِّلمَةَ نصفَ خراجِ أرضِهِ ، فأقامت في قومها بنى تَغْلِبَ إلى زمانٍ مُعاويةَ ، فأجلاهم منها عامَ الجماعةِ ، كما سيأتى بيأته في موضعه .

فصل في خبر مالك بن نويرة اليزبوعي التميمي ^(٤)

كان قد صانع سِجَاحٍ حينَ قَدِمَتْ مِن أرضِ الجزيرةِ ، فلما اتَّصَلت بِمُسَيِّلمَةَ ، لَعَنهما اللهُ ^(٥) ، ثم تَرَحَّلت إلى بلادها ، فلما كان ذلك نديم مالك بن نُويرَةَ على ما كان مِن أمرِهِ ، وتَلَوَّم في شأنِهِ ، وهو نازلٌ بمكانٍ يقالُ له : البَطَاحُ . فقصدَها خالدٌ بجنوده وتَأَخَّرت عنه الأنصارُ ، وقالوا : إنا قد قَضِينا ما أَمَرنا به الصَّدِيقُ . فقال لهم خالدٌ : إنَّ هذا أمرٌ لا بُدَّ مِن فعلِهِ ، وفُرْصَةٌ لا بُدَّ مِن انتهازِها وإن لم يَأْتِنِي فيها كتابٌ ، وأنا الأميرُ واليُّ تَرَدُّ الأَخْبَارِ ، ولَسْتُ بالذي أُجِيبُكم على المَسِيرِ ، وأنا قاصدٌ البَطَاحِ . فسارَ يومين ، ثم لحِقَه رسولُ الأنصارِ يَطْلُبون منه الاِنتِظارَ ، فلحِقوا به ، فلما وصلَ البَطَاحَ وعليها مالكُ بنُ نُويرَةَ ، فَبَثَّ خالدٌ

(١ - ١) زيادة من : الأصل .

(٢) كذا في النسخ ، وقد جاء في ٢٥٩/٧ أن سِجَاحِ أسلمت وحسن إسلامها .

(٣) في الأصل : « استمرت » ، في م : « انشمت » .

(٤) انظر تاريخ الطبري ٢٧٦/٣ - ٢٨٠ ، والكامل ٣٥٧/٢ - ٣٦٠ .

السرايا في البطاح يذعون الناس ، فاستقبله أمراء بني تميم بالسمع والطاعة ، وبذلوا الزكوات ، إلا ما كان من مالك بن نويرة ، فإنه متحيز في أمره ، متشح عن الناس ، فجاءته السرايا فأسروه وأسروا معه أصحابه ، واختلفت السرية فيهم ، فشهد أبو قتادة الحارث بن ربعي الأنصاري أنهم أقاموا الصلاة ، وقال آخرون : إنهم لم يؤذّنوا ولا صلّوا . فيقال : إن الأسارى باتوا في كُبولهم في ليلة باردة^(١) شديدة البرد ، فنادى منادى خالد أن دافئوا^(٢) أسراكم . فظنّ القوم أنه أراد القتل ، فقتلوه ، وقتل ضيراء بن الأزور مالك بن نويرة ، فلما سمع خالد^(٣) الواعية^(٤) خرج وقد فرغوا منهم ، فقال : إذا أراد الله أمرا أصابه . واضطفى خالد امرأة مالك بن نويرة ، وهى أم تميم ابنة الميهاج ، وكانت جميلة ، فلما حلت بنى بها . ويقال : بل استدعى خالد مالك بن نويرة فأنبه على ما صدر منه من متابعة^(٥) [٥٨/٥] سجاح ، وعلى منعه الزكاة ، وقال : ألم تعلم أنها قرينة الصلاة ؟ فقال مالك : إن صاحبكم كان يزعم ذلك . فقال : أهو صاحبنا وليس بصاحبك ! يا ضيراء ، اضرب عنقه . " فضرب عنقه " ، وأمر برأسه فجعل مع حجرين ، وطبخ على الثلاثة قدرًا ، فأكل منها خالد تلك الليلة ليذهب بذلك الأعراب من المرتدة وغيرهم . ويقال : إن شعز مالك جعلت النار تعمل فيه إلى أن نضج لحم القدر ، ولم يفرغ الشعز لكثرتيه . وقد تكلم أبو قتادة مع خالد فيما صنع ، وتقاولا في ذلك ، حتى ذهب أبو قتادة فشكاه إلى الصديق ، وتكلم عمر مع أبي قتادة في خالد ، وقال للصديق : اغرله فإن في سيفه رهقًا^(٦) . فقال أبو بكر : لا أشيئ سيفًا

(١) سقط من : م .

(٢) هكذا في النسخ . وفي تاريخ الطبرى ورد الكلام هكذا : «أدفاؤا أسراكم» وكانت فى لغة كنانة إذا قالوا : دثروا الرجل فأدثوه ، ذفه قتلُه ، وفى لغة غيرهم : أذيه فاقتلُه

(٣) فى م : «الداعية» . والواعية : الصراخ على الميت ونعيه . النهاية ٢٠٨/٥ .

(٤) فى ١٥١ : «مبايعة» .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦) رهقا : أى عجلة . النهاية ٢٨٣/٢ .

سَلَّهُ اللَّهُ عَلَى الْكُفَّارِ . وَجَاء مُتَمِّمُ بْنُ نُؤَيْرَةَ فَجَعَلَ يَشْكُو إِلَى الصُّدَيْقِ خَالِدًا ، وَعَمْرٌ يُسَاعِدُهُ ، وَيُنْشِدُ الصُّدَيْقُ مَا قَالَ فِي أُخِيهِ مِنَ الْمَرَاثِي ، فَوَدَّاهُ الصُّدَيْقُ مِنْ عِنْدِهِ . وَمِنْ قَوْلِ مُتَمِّمٍ فِي ذَلِكَ ^(١) :

وَكُنَّا كَنَدْمَانِي جَدِيمَةَ بُرْهَةَ	مِن الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ يَتَّصِدَّعَا
وَعِشْنَا بِخَيْرٍ مَا حَيِينَا وَقَبْلَنَا	أَبَادِ الْمَنَايَا قَوْمَ كَسْرَى وَتُبَّعَا
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكَا	لَطَوِيلِ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبِثْ لَيْلَةً مَعَا
^(٢) تَرَاهُ كَنُضْلِ السِّيفِ يَهْتَزُّ لِلنَّدَى	إِذَا لَمْ يَجِدْ عِنْدَ امْرِئِ السُّوءِ مَطْمَعَا
وَمَا كَانَ وَقَافًا إِذَا الْخَيْلُ أَحْجَمَتْ	وَلَا طَالِبًا مِنْ خَشْيَةِ الْمَوْتِ مَفْرَعَا
وَلَا بِكَهَامٍ ^(٣) سَيْفُهُ عَنِ عَدُوِّهِ	إِذَا هُوَ لَاقَى حَاسِرًا أَوْ مُقْتَعَا
وَأِنِّي مَتَى مَا أَدْعُ بِاسْمِكَ لَمْ تُجِبْ	وَكَنتَ حَرِيًّا أَنْ تُجِيبَ وَتَسْمَعَا
وَمَا شَارِفٌ حَتَّى حِينِنَا وَرَجَعَتْ	أَنْبِيًا فَأَبْكِي شَجْوَهَا الْبِرْكَ أَجْمَعَا ^(٤)
بَأَوْجَدَ مِنِّي يَوْمَ قَامَ بِمَالِكِ	مَنَادٍ فَصِيحٌ بِالْفِرَاقِ فَأَسْمَعَا
تَحْيِيَّتُهُ مِنِّي وَإِنْ كَانَ نَائِبِيَا ^(٥)	وَأَمْسَى تَرَابًا فَوْقَهُ الْأَرْضُ بَلْقَعَا ^(٦)
سَقَى اللَّهُ أَرْضًا حَلَّهَا قَبْرُ مَالِكِ	ذَهَابَ الْغَوَادِي الْمُدْجِنَاتِ فَأَمْرَعَا ^(٧)

(١) انظر ديوان مالك و متمم ص ١١١ - ١١٧ ، والعقد الفريد ٣/ ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، وتاريخ دمشق ١٦ / ٢٥٧ ، بتقديم وتأخير في الأبيات .

(٢ - ٣) زيادة من : الأصل .

(٣) سيف كهام : لا يقطع ، كليل عن الضربة . اللسان (ك ه م) .

(٤) الشارف : الناقة التي أسنت . والبرك : الإبل الكثيرة . اللسان (ش ر ف) (ب رك) .

(٥) في الأصل : «مسائنا» . والمثبت من المصادر .

(٦) البلقع : هي الأرض القفر التي لا شيء بها . النهاية ١/ ١٥٣ .

(٧) الذهاب : الأمطار اللينة ، واحدها ذهبة . والغوادي : جمع غادية ، وهي السحابة تنشأ غدوة . والمدجنات :

السحاب الدائم المطر . وأمرع : أخضب . النهاية ٢/ ١٧٤ ، ٣٢٠ / ٤ ، واللسان (غ د و) (د ج ن) .

^(١) في أبياتٍ أُخِرَ اختَصَرناها . وقيل : إنَّ مَتَمًّا حَزِنَ على أَخِيهِ مالِكِ حُزُنًا شديدًا ؛ مَكَثَ سَنَةً كامِلَةً لم يَنَمَ اللَّيْلَ ، ولم يَزَلْ حَزِينًا عليه يُنْشِدُ فيه الأشعارَ حتى مات ، وكان أعورَ ، فلم يَزَلْ يَتَكَبَّرُ حتى سالتَ عَيْتُهُ العوراءُ بالدموعِ ، وهذا أبلغُ ما يكونُ مِنَ الحُزَنِ .

وقال أيضًا ^(٢) :

لقد لامني عند القبور ^(٣) على البكا رَفِيقِي لِتَذْرَافِ الدَموعِ السَّوافِكِ ^(٤)
 وقال أتبكي كل قبر رأيتَه لَقْبِرِ ثَوِي بَيْنَ اللُّوى فَالِدُكَادِكِ ^(٥)
 فقلت له إنَّ الأسي يَبْعَثُ الأسي فَدَعْنِي فهذا كُلُّه قَبْرُ مالِكِ
 [٥٨/٥] والمقصودُ أَنَّهُ لم يَزَلْ عَمْرُ بنُ الخَطابِ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، يُحَرِّضُ الصَّدِيقَ وَيَذْمُرُهُ على عَزَلِ خالِدِ عن الإِمرةِ ويقولُ : إنَّ في سِيفِهِ لَرَهَقًا ، ^(٦) قَتَلَ مالِكا وَنَزَى على امرأَتِهِ . حتى بعثَ الصَّدِيقُ إلى خالِدِ بنِ الوليدِ ، فقدمَ عليه المدينةَ وقد لَيسَ عليه دِرْعُهُ التي مِن حديدِ ، قد صَدِيَتْ مِن كَثرةِ الدَماءِ ، وغَرَزَ في عِمامَتِهِ النَّشابَ المُصْمَعُ بالدَماءِ ، فلما دَخَلَ المَسجِدَ قامَ إليه عَمْرُ بنُ الخَطابِ ، فانتزَعَ الأَشهُمَ مِن عِمامَةِ خالِدِ فحطَمَها ، وقال : أَرِياةً قَتَلْتَ امرأَةً مُسَلِمًا ثم نَزَوْتَ على امرأَتِهِ !؟ وَاللَّهِ لَأَرْجُمَنَّكَ بأَحجارِكَ ^(٧) . وخالِدٌ لا يُكَلِّمُهُ ، ولا يَظُنُّ

(١ - ١) زيادة من : الأصل .

(٢) العقد الفريد ٣/٢٦٣ .

(٣) في م ، ص : « العبور » .

(٤) في الأصل : « السواكب » .

(٥) اللوى : ما التوى من الرمل . والدكادك : جمع دكدك ، وهو ما تكبس من الرمل واستوى . انظر

اللسان (د ك ك) (ل و ي) .

(٦ - ٦) سقط من : م ، ص .

(٧) في م ، ص : « بالجنادل » .

إلا أن رأى الصديق فيه كراي عمر، حتى دخل على أبي بكر فاعتذر إليه، فعذره وتجاوز عنه ما كان منه في ذلك، وودى مالك بن نويرة، فخرج من عنده وعمر جالس في المسجد، فقال خالد: هلم إلي يا بن أم شملة^(١). فلم يرد عليه، وعرف أن الصديق قد رضى عنه، واستمر أبو بكر بخالد على الإمرة، وإن كان قد اجتهد في قتل مالك بن نويرة وأخطأ في قتله، كما أن رسول الله ﷺ لما بعثه إلى بني جذيمة^(٢)، فقتل أولئك الأسارى الذين قالوا: صبأنا صبأنا. ولم يُحسِنوا أن يقولوا: أسلمنا. فوداهم رسول الله ﷺ حتى رد إليهم مبلغة الكلب، ورفع يديه وقال: «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد»^(٣). ومع هذا لم يغزل خالدًا عن الإمرة.

مقتل مسيلمة الكذاب، لعنه الله وأخزاه^(٤)

لما رضى الصديق عن خالد بن الوليد وعذره بما اعتذر به، بعثه إلى قتال بني حنيفة باليمامة، وأوعب معه المسلمون، وعلى الأنصار ثابت بن قيس بن شماس، فسار لا يميئ بأحد من المرتدين إلا نكل بهم، وقد اجتاز بخيول لأصحاب سجاج فشردهم، وأمر بإخراجهم من جزيرة العرب، وأرذف الصديق خالدًا بسرية؛ لتكون ردة له من ورائه، وقد كان بعث قبله إلى مسيلمة عكرمة ابن أبي جهل، وشرحбил ابن حسنة، فلم يقاوما بني حنيفة؛ لأنهم في نحو من

(١) في الأصل: «حملة»، وفي ١٥١: «سلمة».

(٢) في م، ص: «أبي».

(٣) تقدم تخريجه في ٦/٦٠١.

(٤) انظر تاريخ الطبري ٣/٢٨١ - ٢٨٧، بنحوه.

أربعين ألفاً من المقاتلة، فعجل عكرمة قبل مجيء صاحبه سُرخبيل، فناجزهم فنكسب، فانتظر خالدًا، فلما سمع مُسَيْلِمةً بقدوم خالد، عسكر بمكان يقال له: عقرباء. في طرف اليمامة، والرَّيف وراء ظهورهم، وندب له الناس وحشهم، فحشد له أهل اليمامة، وجعل على مُجَبَّتِي جيشه المُحَكَّم بن الطَّفَيْل، والرَّجَال ابن^(١) عُنْفُوَةَ بنِ نَهْشَل، وكان الرَّجَالُ هذا صديقه الذي شهد له أنه سمع رسول الله ﷺ يقول أنه قد أشرك معه مُسَيْلِمةً بن حبيب في الأمر، فكان هذا الملعون من أكبر ما أضلَّ أهل اليمامة، حتى اتبعوا مُسَيْلِمةً، لعنهما الله، وقد كان الرَّجَالُ هذا قد وفد إلى النبي ﷺ وقرأ «البقرة»، وجاء زمن الردة إلى أبي بكر، فبعثه إلى أهل اليمامة يدعوهم إلى الله، ويثبتهم على الإسلام، فازتد مع مُسَيْلِمةً وشهد له بالتبوة.

قال سيف بن عمر^(٢) عن طلحة، عن عكرمة، عن أبي هريرة: كنت يوماً عند النبي ﷺ في رهط، معنا الرَّجَالُ بنُ عُنْفُوَةَ، فقال: «إن فيكم لرجالاً ضرسه في النارِ أعظم من أحد». فهلك القوم وبيت أنا والرَّجَالُ، وكنت متحوقاً لها، حتى خرج الرَّجَالُ مع مُسَيْلِمةً، [٥٩/٥] وشهد له بالتبوة، فكانت فتنة الرَّجَالِ أعظم من فتنة مُسَيْلِمةً. ورواه ابنُ إسحاق عن شيخ، عن أبي هريرة^(٤).

واقترَب خالد^(٥) وقد جعل على المُقَدِّمة سُرخبيل ابن حَسَنَةَ، وعلى المُجَبَّتِيَيْن زيدًا وأبا حُدَيْفَةَ، وقد مرَّت المُقَدِّمة في الليل بنحوٍ من أربعين، وقيل: ستين

(١) في م: «من».

(٢) أخرجه الطبري في تاريخه ٢٨٧/٣، من طريق سيف بن عمر بنحوه، مطولاً.

(٣) سقط من: م، ص.

(٤) أخرجه الطبري في تاريخه ٢٨٩/٣، من طريق محمد بن إسحاق به نحوه.

(٥) انظر المصدر السابق ٢٨٦/٣، ٢٨٧، بنحوه.

فارسًا . عليهم مُجَاعَةٌ بِنُ مِرَارَةَ ، وكان قد ذهب لِأَخْذِ ثَأْرِ له في بني تميم وبني عامرٍ وهو راجعٌ إلى قومه ، فأخَذوهم فلما جىءَ بهم إلى خالدٍ ، سأَلهم ^(١) عن خبرهم ^(٢) فاعتذروا إليه فلم يُصدِّقهم ، وأمر بضربِ أعناقهم كلَّهم سوى مُجَاعَةَ فإنه استَبَقاه مُقَيَّدًا عنده ؛ لِعَلِمِهِ بالحربِ والمكيدةِ ، وكان سيِّدًا في بني حنيفةٍ شريفًا مُطاعًا . ويقالُ ^(٣) : إن خالدًا لما عرَضُوا عليه قال لهم : ماذا تقولون يا بني حنيفةَ ؟ قالوا : نقولُ : منا نبيٌّ ومنكم نبيٌّ . فقتلهم إلا واحدًا اسمه ساريةُ ، فقال له : أيُّها الرجلُ ، إن كنت تُريدُ غداً بعدولٍ هؤلاء خيرًا أو شرًّا فاستَبِقِ هذا الرجلَ . يعنى مُجَاعَةَ بِنُ مِرَارَةَ . فاستَبَقاه خالدٌ مُقَيَّدًا ، وجعله في الخيِّمةِ مع امرأته ، وقال : استَوْصِي به خيرًا . فلما تواجَه الجيشان قال مُسَيْلِمَةُ ^(٤) لقومه : اليومَ يومُ الغيرةِ ، اليومَ إن هُزِمْتُم تُستزودُف ^(٥) النساءُ سبياتٌ ، ويُنكحُن غيرَ حَظِيَّاتٍ ^(٦) ، فقاتلوا عن أحسابكم وامتعوا نساءكم . وتقدَّم المسلمون حتى نزل بهم خالدٌ على كَثيبٍ يُشْرِفُ على اليمامةِ ، فضربَ به عسكرَه ، ورايةُ المهاجرين مع سالمٍ مولى أُمِّي حُدَيْفَةَ ، ورايةُ الأنصارِ مع ثابتِ بنِ قيسِ بنِ شَمَّاسٍ ، والعربُ على راياتها ، ومُجَاعَةُ بِنُ مِرَارَةَ مُقَيَّدٌ في الخيِّمةِ مع أمِّ تميمٍ امرأةِ خالدٍ ، فاضطَّدم المسلمون والكُفَّارُ ، فكانت للمسلمين ^(٧) جَوْلَةٌ ، وانتهزمت الأعرابُ حتى دخلت

(١) سقط من : م ، ص .

(٢) في م : « آخرهم » .

(٣) انظر تاريخ الطبرى ٣ / ٢٨٨ ، بنحوه .

(٤) في تاريخ الطبرى ، والكامل لابن الأثير ٢ / ٣٦٢ : « شرحبيل بن مسيلمة » .

(٥) في النسخ : « تستنكح » . والمثبت من تاريخ الطبرى . وانظر الكامل .

(٦) حَظِيَّاتٍ : جمع حَظِيَّةٍ . يقال : حظيت المرأة عند زوجها تحظى حظوةً - الحياء مثلثة - أى ساعدت به ودنَّت من قلبه . النهاية ١ / ٤٠٥ .

(٧) سقط من : م .

بنو حنيفة خزيمة خالد بن الوليد، وهموا بقتل أم تميم، حتى أجازها مُجاعة، وقال: نعمت الحرّة هذه. وقد قُتل الرجال بن عُنفوة، لعنه الله، في هذه الجولة، قتله زيد بن الخطاب، ثم تدامر الصحابة بينهم، وقال ثابت بن قيس بن شماس: بمس ما عوّذتم أقرانكم. ونادوا من كل جانب: اخلّصنا يا خالد. فخلّصت ثلثة من المهاجرين والأنصار، وحمي البراء بن مالك^(١)، وكان إذا رأى الحرب أخذته العزواء^(٢) فيجلس على^(٣) ظهره الرجال ويتنفض^(٤) حتى يبول في سراويله، ثم يتور كما يتور الأسد، وقاتلت بنو حنيفة قتالاً لم يُعهد مثله، وجعلت الصحابة يتواصون بينهم ويقولون: يا أصحاب سورة «البقرة»، بطل السححر اليوم. وحفر ثابت بن قيس لقدميه في الأرض إلى أنصاف ساقيه، وهو حامل لواء الأنصار بعدما تحنط وتكفن، فلم يزل ثابتاً حتى قُتل هناك، وقال المهاجرون لسالم مولى أمي حذيفة: أتخشى أن تؤتى من قبلك؟ فقال: بمس حامل القرآن أنا إذا. وقال زيد بن الخطاب: أيها الناس، عضوا على أضراسكم، واضربوا في عدوكم، وامضوا قدماً. وقال: والله لا أتكلّم حتى يهزمهم الله أو ألقى الله فأكلّمه بحجتي. فقُتل شهيداً، رضى الله عنه. وقال أبو حذيفة: يا أهل القرآن، زينوا القرآن بالفعال. وحمل فيهم حتى أبعدهم وأصيب، رضى الله عنه، وحمل خالد بن الوليد حتى جاؤهم،^(٥) وسار بجيالي^(٤) مستيلمة وجعل يترقب أن يصل إليه فيقتله، [٥٩/٥ ظ] ثم رجع ثم وثب^(٥) بين الصّفيين ودعا إلى البراز، وقال:

(١) في النسخ: «معور». والمثبت من تاريخ الطبرى. وانظر الكامل ٣٦٤/٢، والإصابة ٢٧٩/١ -

(٢) العزواء: الرغدة، وهو فى الأصل بزود الحمى. انظر النهاية ٢٢٦/٣.

(٣ - ٣) فى م: «ظهر الرجال».

(٤ - ٤) فى الأصل: «وصال لحال». وفى م، ص: «وسار لجبال».

(٥) فى م، ص: «وقف».

أنا ابنُ الوليدِ العوذُ ، أنا ابنُ عامرٍ وزيدٌ . ثم نادى بشعارِ المسلمين ، وكان شعارهم يومئذٍ : يا محمداه . وجعل لا يَبْرُزُ لهم أحدٌ إلا قتلَه ، ولا يَدنو منه شيءٌ إلا أكلَه ، ودارت رَحَى المسلمين ، ثم اقْتَرَبَ مِنْ مُسَيِّمَةَ فعرض عليه النَّصْفَ ^(١) والرجوعَ إلى الحقِّ ، فجعل شيطانُ مُسَيِّمَةَ يُلَوِي عُنُقَه ، لا يَقْبَلُ منه شيئاً ، وكلما أراد مُسَيِّمَةُ يَقْرِبُ مِنَ الأَمْرِ صرَفَه عنه شَيْطَانُهُ ، فأنصَرَفَ عنه خالدٌ ، وقد مَيَّرَ خالدُ المُهاجرين مِنَ الأنصارِ مِنَ الأعرابِ ، وكلُّ بنى أبِ علي رايَتهم ، يُقاتِلون تحتها ، حتى يَعْرِفَ الناسُ مِنْ أين يُؤْتَوْنَ ، وصَبَرَتِ الصَّحَابَةُ فِي هذا الموطنِ صَبْرًا لم يُعْهَدَ مثله ، ولم يَزَالوا يتقدمون إلى نُحُورِ عَدُوِّهم حتى فَتَحَ اللهُ عليهم ، وولَّى الكُفَّارَ الأذبارَ ، وأتبعوهم يُقْتَلون في أَقْفائِهِم ، ويضعون السيوفَ في رقابِهِم حيث شاءوا ، حتى أُلْجِئوهم إلى حَدِيقَةِ المَوْتِ ، وقد أشار عليهم مُحَكِّمُ اليَمَامَةِ ، وهو مُحَكِّمُ بَنِ الطُّفَيْلِ ، لعنه اللهُ ، بدخولها ، فدخَلوها وفيها عَدُوُّ اللهِ مُسَيِّمَةُ ، لعنه اللهُ ، وأذركَ عبدُ الرحمنِ بَنُ أُمِّ بَكْرِ مُحَكِّمَ بَنِ الطُّفَيْلِ ، فرماه بسهمٍ في عُنُقِهِ ، وهو يَخْطُبُ فقتلَه ، وأغلقتَ بنو حَنِيفَةَ الحَدِيقَةَ عليهم ، وأحاط بهم الصحابةُ ، وقال البراءُ بَنُ مالكٍ : يا مَعْشَرَ المسلمين ، أَلْقُونِي عليهم في الحَدِيقَةَ . فاختَمَلوه فوقَ الحَجَفِ ^(٢) ورفعوها بالرِّمَاحِ حتى أَلْقَوْه عليهم مِنْ فوقِ سُورِها ، فلم يَزَلْ يُقاتِلُهُم دونَ بابِها حتى فَتَحَها ، ودخَلَ المسلمون الحَدِيقَةَ مِنْ جِيطانِها وأبوابِها يُقْتَلون مَنْ فيها مِنَ المُرْتَدَّةِ مِنْ أهلِ اليَمَامَةِ ، حتى خَلَصُوا إلى مُسَيِّمَةَ ، لعنه اللهُ ، وإذا هو واقِفٌ في ثُلْمَةِ جدارٍ ، كأنه جملٌ أوزقٌ ، ^(٣) وهو مُزْبَدٌ مَسانِدٌ ^(٤) ، لا يَعْقِلُ مِنَ الغَيْظِ ، وكان إذا اغْتَرَّاه شَيْطَانُهُ أُرِيدَ حتى يَخْرُجَ الرُّبْدُ مِنْ

(١) أى الإنصاف .

(٢) فى م : «الجحف» . والحجف واحدتها حجفة وهى الثرس . انظر النهاية ١ / ٣٤٥ .

(٣ - ٣) فى م : «وهو يريد يتساند» ، وفى ص : «وهو يريد متساند» .

بِشِدْقَيْهِ ، فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ وَخَشِيئِ بْنِ حَرْبٍ مَوْلَى جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ، قَاتِلُ حَمْزَةَ ، فَرَمَاهُ بِحَزْوِيَّتِهِ فَأَصَابَهُ وَخَرَجَتْ مِنَ الْجَانِبِ الْآخِرِ ، وَسَارِعَ إِلَيْهِ أَبُو دُجَانَةَ سِمَاكُ بْنُ خَرْشَةَ ، فَضْرَبَهُ بِالسَّيْفِ فَسَقَطَ ، فَنَادَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْقَصْرِ : « وَأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ » ، قَتَلَهُ الْعَبْدُ الْأَسْوَدُ . فَكَانَ جَمَلَةٌ مَن قُتِلُوا فِي الْحَدِيقَةِ وَفِي الْمَرْكَةِ قَرِيبًا مِنْ عَشْرَةِ آلَافٍ مُقَاتِلٍ - وَقِيلَ : أَحَدٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا ^(٢) - وَقُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ سِتْمِائَةً ^(٣) - وَقِيلَ : خَمْسَمِائَةً - فَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَفِيهِمْ مِنْ سَادَاتِ الصَّحَابَةِ ، وَأَعْيَانِ النَّاسِ مَن يُذَكَّرُ بَعْدُ ، وَخَرَجَ خَالِدٌ وَمَعَهُ مُجَاعَةُ بْنُ مُرَارَةَ يَزُفُ فِي قِيودِهِ ، فَجَعَلَ يُرِيهِ الْقَتْلَى لِيَعْرِفَهُ بِمُسَيْلِمَةَ ، فَلَمَّا مَرُّوا بِالرَّجَالِ بْنِ عُنْفُوَةَ قَالَ لَهُ خَالِدٌ : أَهَذَا هُوَ ؟ قَالَ : لَا ، وَاللَّهِ هَذَا خَيْرٌ مِنْهُ ، هَذَا الرَّجَالُ بْنُ عُنْفُوَةَ ^(٤) .

قال سيفُ بنُ عمر ^(٥) : ثم مرُّوا بِرُوَيْجِلِ أَصَيْفِرِ أُخَيْنَسِ ، فقال : هذا صاحبُكم . فقال خالدٌ : قَبَّحَكَمُ اللَّهُ عَلَى اتِّبَاعِكُمْ هَذَا . ثم بعث خالدٌ الخيولَ ^(٦) حَوْلَ الْيَمَامَةِ يَلْتَقِطُونَ مَا حَوْلَ حُصُونِهَا مِنْ مَالٍ وَسَبْيٍ ، ثُمَّ عَزَمَ عَلَى غَزْوِ الْحُصُونِ ، وَلَمْ يَكُنْ بَقِيَ فِيهَا إِلَّا النِّسَاءُ وَالصَّبِيَّانُ وَالشَّيْخُ الْكِبَارُ ، فَخَدَعَهُ

(١ - ١) في م ، ص : « وأمرير الوضاعة » .

(٢) انظر تاريخ الطبرى ٢/٣٠٩٧ ، وقد ذكر تفصيلهم كالتالى ؛ قال : « قتل من بنى حنيقة فى الفضاء بعقرباء سبعة آلاف ، وفى حديقة الموت سبعة آلاف ، وفى الطلب نحو منها » .

(٣) انظر تاريخ الطبرى ٣/٢٩٦ ، ٢٩٧ . وذكر هناك بسنده عن القاسم بن محمد أن الذى قتل من المهاجرين والأنصار من أهل قصبه المدينة يومئذ ثلاثمائة وستون . وذكر الطبرى أيضا بإسناده عن سهل ابن يوسف ، أنه قتل من المهاجرين من غير أهل المدينة والتابعين بإحسان ثلاثمائة من هؤلاء وثلاثمائة من هؤلاء ، ستمائة أو يزيدون .

(٤) الذى فى تاريخ الطبرى ٣/٢٩٥ ، أن قول مجاعة هذا - أى قوله : والله هذا خير منه - كان عن مُحَكِّمِ بْنِ الطَّمِيلِ ، لا عن الرجال . وإنما قال مجاعة عن الرجال - كما عند الطبرى - : هذا الرجال .

(٥) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٣/٢٩٥ ، بسنده عن ابن إسحاق ، وليس عن سيف بن عمر .

(٦) انظر تاريخ الطبرى ٣/٢٩٦ - ٣٠٠ ، بنحوه .

مُجَاعَةٌ فَقَالَ: إِنَّهَا مَلَأَى رَجَالًا وَمُقَاتِلَةً فَهَلُمُّ فَصَالِحُنِي عَنْهُمْ^(١). فَصَالِحَهُ خَالِدٌ؛ لِمَا رَأَى بِالْمُسْلِمِينَ مِنَ الْجَهْدِ، وَقَدْ كَلُّوا مِنْ كَثْرَةِ الْحُرُوبِ وَالْقِتَالِ، فَقَالَ: دَعْنِي حَتَّى أَذْهَبَ إِلَيْهِمْ لِيُؤَافِقُونِي عَلَى الصُّلْحِ. فَقَالَ: أَذْهَبَ. فَسَارَ إِلَيْهِمْ مُجَاعَةٌ، فَأَمَرَ النِّسَاءَ أَنْ يَلْبَسْنَ الْحَدِيدَ وَيَتَزَوَّنَ عَلَى [٥/٦٠] رُءُوسِ الْحُصُونِ، فَنَظَرَ خَالِدٌ فَإِذَا الشُّرُفَاتُ مُمْتَلِئَةٌ مِنْ رُءُوسِ النَّاسِ، فَظَنَّهُمْ كَمَا قَالَ مُجَاعَةٌ، فَانْتَضَمَ^(٢) الصُّلْحُ،^(٣) فَصَالِحَهُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ وَالصُّفْرَاءِ وَالْحَلَقَةِ وَالْكَرَاعِ^(٤) وَنَصَفِ الرَّقِيقِ. وَقِيلَ لَخَالِدٍ: إِنَّ مُجَاعَةَ قَدْ خَدَعَكَ فَقَالَ لَهُ: يَا مُجَاعَةٌ، خَدَعْتَنِي. فَقَالَ: إِنَّهُمْ قَوْمِي وَقَدْ أَفْنَيْتَهُمْ، فَلَا تَلْمَنِي عَلَى ذَلِكَ. وَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قِتَالِ بَنِي حَنِيفَةَ، خَطَبَ إِلَى مُجَاعَةَ ابْنَتِهِ وَأَلْحَ عَلَيْهِ، فَزَوَّجَهُ إِيَّاهَا، وَلَمَّا بَلَغَ أَبَا بَكْرٍ ذَلِكَ كَتَبَ إِلَيْهِ: إِنَّكَ لِفَارُغِ الْقَلْبِ؛ تَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ وَحَوْلَ خَبَائِكَ أَلْفٌ وَمِائَتَانِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَمْ تَجِفَّ دِمَاؤُهُمْ؟! وَبَعْدُ، فَإِذَا جَاءَكَ كِتَابِي هَذَا فَالْحَقُّ بِمَنْ مَعَكَ مِنَ جَمُوعِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْعِرَاقِ. وَبَعَثَ بِالْكِتَابِ مَعَ أَبِي سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ^(٥)، وَقَالَ: لَا تَفَارِقْهُ حَتَّى تُشَخِّصَهُ. فَلَمَّا قَرَأَ خَالِدٌ الْكِتَابَ قَالَ: هَذَا مِنْ عَمَلِ الْأَعْيَسِرِ^(٦) عَمَرَ ابْنِ الْخَطَّابِ^(٧). وَدَعَاهُمْ خَالِدٌ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَأَسْلَمُوا عَنْ آخِرِهِمْ وَرَجَعُوا إِلَى الْحَقِّ، وَرَدَّ عَلَيْهِمْ خَالِدٌ بَعْضَ مَا كَانَ أَخَذَ مِنَ السَّنْبِيِّ، وَسَاقَ الْبَاقِينَ إِلَى الصُّدَيْقِ، وَقَدْ تَسَرَّيَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بِجَارِيَةٍ مِنْهُمْ، وَهِيَ أُمُّ ابْنِهِ مُحَمَّدِ الَّذِي

(١) فِي م، ص: «عنها».

(٢) فِي م: «فانتظر».

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ: ١٥١، م، ص.

(٤) الْبَيْضَاءُ: الْفِضَّةُ. وَالصُّفْرَاءُ: الْذَهَبُ. وَالْحَلَقَةُ: الدَّرْعُ. وَالْكَرَاعُ: اسْمٌ لِجَمِيعِ الْخَيْلٍ. انظر النهاية

٣٧/٣، ٤/١٦٥.

(٥) الَّذِي فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ بَعَثَ بِالْكِتَابِ مَعَ سَلْمَةَ بِنِ سَلَامَةَ بِنِ وَقَشِ.

(٦) الْأَعْيَسِرُ: تَصْغِيرُ لِلْأَعْسَرِ وَهُوَ الَّذِي يَعْمَلُ بِيَدِهِ الْيَسْرَى. انظر النهاية ٣/٢٣٦.

يقال له : محمدُ ابنُ الحَقْفِيَّةِ . رَضِيَ اللهُ عَنْهُ . وقد قال ضِرَارُ بنُ الأَزْوَريِّ ^(١) في غزوة اليمامة هذه :

ولو سُئِلْتُ عَنَا جَنُوبٌ لَأُخْبِرْتُ عَشِيَّةً سَأَلَتْ عَقْرِبَاءَ وَمَلَهُمْ ^(٢)
وسال بفرع الوادِ حتى تَرَفَّرَتْ ^(٣) حجارته فيه من القومِ بالدمِ ^(٤)
عشيَّةً لا تُعْنِي الرِّمَاحُ مكانها ولا النَّبْلُ إلا المَشْرِفِيُّ المَصَّمُ ^(٥)
^(٦) فإن تَبَتَّغِي الكَفَارَ غيرَ مُلِيْمَةٍ ^(٧) جنوبٌ فإنِّي تابعُ الدينِ مُسَلِّمٌ ^(٨)
أجاهدُ إذ كان الجهادُ غَنِيْمَةً وللهُ بالمرءِ المُجاهِدِ أعلَمُ
وقد قال خَلِيفَةُ بنُ خَياطٍ ومحمدُ بنُ جَرِيرٍ وَخَلَقَ مِنَ السَّلَفِ ^(٩) : كانت
وَقَعَةُ اليمامةِ في سنةِ إِحدى عَشْرَةَ . وقال ابنُ قانِعٍ ^(١٠) : في آخِرِها . وقال الواقديُّ
وآخرونَ ^(١١) : كانت في سنةِ ثِنْتِي عَشْرَةَ . والجمعُ بينها أن ابتداءها في سنةِ
إحدى عَشْرَةَ ، والفَرَاغُ منها في سنةِ ثِنْتِي عَشْرَةَ . واللهُ أعلَمُ .

-
- (١) في الأصل ، ١٥١ ، ص : «الخطاب» . وانظر الاستيعاب ٧٤٦/٢ - ٧٤٨ ، وأسد الغابة ٥٢/٣ - ٥٤ .
(٢) في الأصل : «سليم» ، وفي ١٥١ ، ص : «سليم» . وملهم : قرية باليمامة لبني يَشْكُرَ وأختلاط من
بني بكر . معجم البلدان ٤/٦٣٨ ، ٦٣٩ .
(٣) في الأصل : «ترقرت» ، وفي ١٥١ ، م ، ص : «ترقرت» . والمثبت من تاريخ الطبري .
(٤) في هذا البيت إقواء .
(٥) المشرفي : السيف يُجلب من المشارف ، وهي قرى من أرض اليمن ، منسوب إليها . والمصمم :
السيف الذي يمر في العظام . انظر اللسان (ش ر ف) ، (ص م م) .
(٦ - ٦) سقط من : الأصل .
(٧) في ١٥١ : «سليمة» ، وفي م : «مسليمة» .
(٨) تاريخ خليفة ١/٨٦ ، وتاريخ الطبري ٣/٢٨١ .
(٩) ذكره الذهبي في تاريخ الإسلام ، جزء الخلفاء الراشدين ص ٤٠ .
(١٠) ذكر قول الواقدي وغيره ، الذهبي في تاريخ الإسلام ، جزء الخلفاء الراشدين ص ٤١ .

ولمَّا قَدِمْتُ وفودُ بني حَنيفةَ على الصُّدِّيقِ^(١) قال لهم : أَسْمِعُونَا شَيْئًا مِنْ قرآنِ مُسَيِّلِمَةَ . فقالوا : أَوْ تُغْفِينَا يَا خَلِيفَةَ رَسولِ اللَّهِ ؟ فقال : لا بَدَّ مِنْ ذلك . فقالوا : كان يقول : يا ضِفْدَعُ بنتِ الضَّفْدَعَيْنِ ، نَقِي كَمْ تَبْقَيْنِ ، لا المَاءُ تُكَدِّرِينَ ، ولا الشارِبُ تَمْتَعِينَ ، رأسِكَ في المَاءِ وَذَنبُكَ في الطَّيْنِ . وكان يقول : والمُبْدَرَاتِ زَرْعًا ، والحاصداتِ حَضدًا ، والذَّارِيَاتِ قَمْحًا ، والطاحِنَاتِ طَحْنًا ، والحَايزَاتِ خَبْرًا ، والثَّارِدَاتِ ثَرْدًا ، واللاقماتِ لَقْمًا ؛ إهالةً وَسَمْنَا ، لقد فَضَّلْتُمْ على أَهْلِ الوَيْرِ ، وما سَبَقَكُمْ أَهْلُ المَدَرِ ، رَفِيقَكُمْ فامْتَعُوهُ^(٢) ، والمُعْتَرَّ فَأَوْوِهِ ،^(٣) والبَاغِيَّ فَناءوئوه^(٤) . وَذَكَرُوا أَشْيَاءَ مِنْ هَذِهِ الخُرَافَاتِ الَّتِي يَأْتَفُ مِنْ قَوْلِهَا الصُّبْيَانُ وَهَم يَلْعَبُونَ ، فيقالُ : إن الصُّدِّيقَ قال لهم : وَيُحَكِّمُ ! أين كان يُذْهَبُ بِعقولِكُمْ^(٥) ؟ إن هذا الكلامَ لم يَخْرُجْ مِنْ إِلٍّ^(٥) . وكان يقولُ : والفيلُ ، وما أدراك ما الفيلُ ، له زَلُومٌ طويلٌ . وكان يقولُ : واللَّيْلِ الدامِسُ ، والذَّنْبِ الهامِسُ ، ما قَطَعَتْ أُسْدٌ مِنْ رَطْبٍ ولا يابِسُ . [٦٠ / ٥] وتقدَّم قولُه : لقد أَنْعَمَ اللَّهُ على الحُبَلَى ، أَخْرَجَ مِنْهَا نَسْمَةً تَسْعَى ، مِنْ بَيْنِ صِفاقٍ وَحَشَا . وَأَشْيَاءَ مِنْ هَذَا الكلامِ السَّخِيفِ الرَّكِيكِ البَارِدِ السَّمِجِ . وقد أُوْرِدَ أبو بَكْرٍ بِنُ الباقِلانِيَّ ، رَجِمَهُ اللَّهُ ، في كتابِهِ «إعجازِ القرآنِ»^(٦) أَشْيَاءَ مِنْ كلامِ هؤلاءِ الجَهْلَةِ المُتَّبِعِينَ كَمُسَيِّلِمَةَ وَطَلِيحَةَ والأَسودِ

(١) انظر تاريخ الطبري ٣/ ٢٨٤ ، ٣٠٠ ، بنحوه .

(٢) في الأصل : « فاتبعوه » ، وفي ١٥١ ، ص : « فامتعوه » . والمثبت موافق لمصدر التخريج .

(٣ - ٣) في م : « والناعى فواسوه » .

(٤) في م : « بقولكم » .

(٥) قال ابن الأثير : إن هذا لم يخرج من إل : أى من ربوية . والإل بالكسر هو الله تعالى . وقيل : الإل : هو الأصل الجيد ، أى لم يجئ من الأصل الذى جاء منه القرآن . وقيل : الإل : النسب والقراية . فيكون المعنى : إن هذا كلام غير صادر عن مناسبة الحق والإذلاء بسبب بيته وبين الصُّدِّيقِ . النهاية ١ / ٦١ .

(٦) إعجاز القرآن ص ١٥٦ ، ١٥٧ . وإنما ذكر الباقلانى كلام مسيلمه فقط ولم يذكر شيئا لطليحة والأسود وسجاح .

وسجاح وغيرهم ، مما يدلُّ على ضَعْفِ عقولهم وعُقُولِ مَنْ اتَّبَعَهُمْ عَلَى ضَلَالِهِمْ ومِحَالِهِمْ . وقد رُوِّينَا^(١) عن عمرو بن العاصِ ، أنه وقد إلى مُسَيْلِمَةَ فِي أَيَّامِ جاهليَّتهِ ، فقال له مُسَيْلِمَةُ : ماذا أنزِلَ على صاحبِكُمْ في هذا الحينِ ؟ فقال له عمرو : لقد أنزِلَ عليه سورةٌ وحيزةٌ بليغةٌ . فقال : وما هي ؟ قال : أنزِلَ عليه :

﴿ وَالْعَصْرَ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ . قال : ففكَّرَ مُسَيْلِمَةُ ساعةً ، ثم رفع رأسه فقال : ولقد أنزِلَ على مثلها . فقال له عمرو : وما هو ؟ فقال مُسَيْلِمَةُ : يا وئبرُ يا وئبرُ^(٢) ، إنما أنت أذنانِ وصدْرُ ، وسائرُكَ حَقَرٌ^(٣) نَقَرٌ . ثم قال : كيف ترى يا عمرو ؟ فقال له عمرو : واللَّهِ إنك لتتعلَّمُ أنى أعلمُ إنك لتكذِبُ . وذكر علماء التاريخ^(٤) أنه كان يتشبهه بالنبيِّ ﷺ ، بلغه أن رسولَ اللهِ ﷺ بصق في بئرٍ ، فغزُرَ ماؤها ، فبصق في بئرٍ ففاض ماؤها بالكُليَّةِ ، وفي أخرى فصار ماؤها أجاجا ، وتوضأ وسقى بوضوئه نَحْلًا فيبيست وهلكت ، وأتى بولدانٍ يبزك عليهم فجعل يمسحُ رُءوسهم ، فمنهم من قرع رأسه ، ومنهم من لبغ لسانه ، ويقالُ : إنه دعا لرجلٍ أصابه وجعٌ في عينيه فمسحهما فعمى .

وقال سيفُ بنِ عمر^(٥) ، عن ثعلبِ بنِ ذفرة^(٦) الثمريِّ ، عن عُمَيْرِ بنِ طلحةَ ،

(١) ذكره المصنف في التفسير ٤/١٩٢ ، ٨/٤٩٩ . وقال معلقاً عقيب ذكره ذلك : فإذا كان هذا من مشرك في حال شركه ، لم يشبهه عليه حال محمد ﷺ وصدقه ، وحال مسيلمة ، لعنه الله ، وكذبه ، فكيف بأولى البصائر والتهى ، وأصحاب العقول السليمة المستقيمة والحجى .

(٢) الوئبرُ : دويبة على قدر السنور ، غبراء أو بيضاء . النهاية ٥/١٤٥ .

(٣) في الأصل ، م : «حفر» . والحقير : ضد الخطير ، ويؤكد فيقال : حقير تقير ، وحقر نقر . اللسان (ح ق ر) .

(٤) انظر تاريخ الطبرى ٣/٢٨٤ ، ٢٨٥ ، والكامل ٢/٣٦٢ .

(٥) أخرجه الطبرى في تاريخه ٣/٢٨٦ ، من طريق سيف به ، نحوه .

(٦) في الأصل : «ذفر» . وفي ١٥١ ، م ، ص : «زفر» . والمثبت من تاريخ الطبرى ، وانظر الإكمال ٣/

٣٢٨ ، والمشتبه ١/٢٨٧ .

عن أبيه ، أنه جاء إلى اليمامة فقال : أين مُسَيْلِمَةُ ؟ ^(١) قالوا : مه ، رسول الله . فقال : لا ، حتى أراه . فلما جاءه قال : أنت مُسَيْلِمَةُ ؟ فقال : نعم . قال : من يأتيك ؟ قال : رحمن ^(٢) . قال : أفي نور أم في ظلمة ؟ فقال : في ظلمة . فقال : أشهد أنك كذاب وأن محمداً صادق ، ولكن كذاب ربيعة أحب إلينا من صادق مُضَر . وأتبعه هذا الأعرابي الجلف ، لعنه الله ، حتى قُتِل معه يوم عقرباء ، لا رحمه الله .

ذِكْرُ رِدَّةِ أَهْلِ الْبَحْرَيْنِ وَعَوْدِهِمْ إِلَى الْإِسْلَامِ

كان من خبرهم ^(٤) أن رسول الله ﷺ كان قد بعث العلاء بن الحضرمي إلى ملكها المنذر بن ساوى العبدي ، فأسلم على يديه وأقام فيهم الإسلام والعُدل ، فلما تُوفِّي رسول الله ﷺ تُوفِّي المنذر بعده بقليل ، وكان قد حضر عنده في مرضه عمرو بن العاص ، فقال له : يا عمرو ، هل كان رسول الله ﷺ يجعل للمريض ^(٥) شيئاً من ماله ؟ قال : نعم ، الثلث . قال : ماذا أصنع به ؟ قال : إن شئت تصدقت به على أقربائك ، وإن شئت على المحاويج ، وإن شئت جعلته صدقة من بعدك حبسنا محروماً ، فقال : إني أكره أن أجعله كالبحيرة والسائبة والوصيلة والحامى ، ولكني أتصدق به . ففعل ، ومات فكان عمرو بن العاص يتعجب منه ، فلما مات المنذر ارتد أهل البحرين وملكوا عليهم الغرور ، وهو

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) في ١٥١ ، م ، ص : « فقال » . والمثبت من تاريخ الطبرى .

(٣) في ١٥١ : « رحن » ، وفي م ، ص : « رجس » .

(٤) انظر تاريخ الطبرى ٣/٣٠١ - ٣٠٤ ، بنحوه .

(٥) في تاريخ الطبرى : « للميت » . والمرىض هنا : من فى مرض الموت .

الْمُنْدَرُ بْنُ التُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ . وَقَالَ قَائِلُهُمْ : لَوْ كَانَ مُحَمَّدٌ نَبِيًّا مَا مَاتَ . وَلَمْ يَتَّقْ بِهَا بَلَدَةً عَلَى الثَّبَاتِ [٥ / ٦١ و] سِوَى قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا : جُوَائِي . كَانَتْ أَوَّلَ قَرْيَةٍ أَقَامَتِ الْجُمُعَةَ مِنْ أَهْلِ الرَّدَّةِ ، كَمَا ثَبَتَ ذَلِكَ فِي الْبُخَارِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ^(١) . وَقَدْ حَاضَرَهُمُ الْمُزْتَدُونَ وَضَيَّقُوا عَلَيْهِمْ ، حَتَّى مُنِعُوا مِنَ الْأَقْوَاتِ ، وَجَاعُوا جَوْعًا شَدِيدًا حَتَّى فَرَّجَ اللَّهُ ، وَقَدْ قَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَذْفٍ . أَحَدُ بَنِي بَكْرِ بْنِ كِلَابٍ ، وَقَدْ اسْتَدَّ عَلَيْهِ الْجُوعُ :

أَلَا أَبْلِغُ أَبَا بَكْرٍ رَسُولًا وَفَثِيانَ الْمَدِينَةَ أَجْمَعِينَا
فَهَلْ لَكُمْ إِلَى قَوْمٍ كِرَامٍ قُعُودٍ فِي جُوَائِي مُخَصَّرِينَا
كَأَنَّ دِمَاءَهُمْ فِي كُلِّ فَجٍّ شُعَاعُ الشَّمْسِ يَغْشَى النَّاطِرِينَا
تَوَكَّلْنَا عَلَى الرَّحْمَنِ إِنَّا وَجَدْنَا الصَّبْرَ لِلْمُتَوَكِّلِينَا

وَقَدْ قَامَ فِيهِمْ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ ، وَهُوَ الْجَارُودُ بْنُ الْمُعَلَّى ، وَكَانَ مِمَّنْ هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، حَطِيبِيًّا ، وَقَدْ جَمَعَهُمْ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ عَبْدِ الْقَيْسِ ، إِنِّي سَأَلْتُكُمْ عَنْ أَمْرِ ، فَأَخْبِرُونِي إِنْ عَلِمْتُمُوهُ وَلَا تُجِيبُونِي إِنْ لَمْ تَعْلَمُوهُ . فَقَالُوا : سَلْ . قَالَ : أَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ كَانَ لِلَّهِ أَنْبِيَاءٌ قَبْلَ مُحَمَّدٍ ؟ قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : تَعْلَمُونَهُ أَمْ تَرَوْنَهُ ؟ قَالُوا : نَعْلَمُهُ . قَالَ : فَمَا فَعَلُوا ؟ قَالُوا : مَاتُوا . قَالَ : فَإِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ مَاتَ كَمَا مَاتُوا ، وَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ . فَقَالُوا : وَنَحْنُ أَيْضًا نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَأَنْتَ أَفْضَلُنَا وَسَيِّدُنَا . وَثَبَتُوا عَلَى إِسْلَامِهِمْ ، وَتَرَكَوا بَقِيَّةَ النَّاسِ فِيمَا هُمْ فِيهِ . وَبَعَثَ الصِّدِّيقُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، كَمَا قَدَّمْنَا ^(٢) ، إِلَيْهِمُ الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ ، فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْبَحْرَيْنِ جَاءَ إِلَيْهِ ثَمَامَةُ بْنُ

(١) تقدم في صفحة ٤٢١ .

(٢) تقدم في صفحة ٤٤٧ .

أُثَالِ فِي «جَحْفَلٍ كَثِيرٍ»^(١) ، وجاء كلُّ أمرأءِ تلكِ التَّوَّاحِي ، فأنضافوا إلى جيشِ العَلَاءِ بِنِ الحَضْرَمِيِّ ، فأكْرَمَهُم العَلَاءُ وتَرَحَّبَ بِهِم وَأَحْسَنَ إِلَيْهِمْ . وقد كان العَلَاءُ مِنْ ساداتِ الصَّحَابَةِ العُلَمَاءِ العُبَّادِ مُجَابِي الدَّعْوَةِ ، اتَّفَقَ لَهُ فِي هذِهِ الغَزْوَةِ أَنَّهُ نَزَلَ مَنزِلًا ، فلم يَسْتَقِرَّهُ النَّاسُ عَلَى الأَرْضِ حَتَّى نَفَرَتِ الإِبِلُ بِمَا عَلَيْهَا مِنْ زَادِ الجَيْشِ وَخِيَامِهِمْ وَسَرَابِهِمْ ، وَبَقُوا عَلَى الأَرْضِ لَيْسَ مَعَهُمْ شَيْءٌ سِوَى ثِيَابِهِمْ ، وَذَلِكَ لَيْلًا ، وَلَمْ يَقْدِرُوا مِنْهَا عَلَى بَعِيرٍ وَاحِدٍ ، فَركِبَ النَّاسُ مِنَ الهَمِّ وَالغَمِّ مَا لَا يُحَدُّ وَلَا يُوصَفُ ، وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يُوصِي إِلَى بَعْضٍ ، فنادَى مُنادِي العَلَاءِ ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ أَلَسْتُمْ الْمُسْلِمِينَ ؟ أَلَسْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟ أَلَسْتُمْ أَنْصَارَ اللَّهِ ؟ قَالُوا : بَلَى . قَالَ : فَأُبَشِّرُوا ، فواللَّهِ لَا يُحَدُّ اللَّهُ مَنْ كَانَ فِي مِثْلِ حَالِكُمْ . وَنُودِيَ بِصَلَاةِ الصُّبْحِ حِينَ طَلَعَ الفَجْرُ ، فَصَلَّى بِالنَّاسِ ، فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ جَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَجَثَا النَّاسُ ، وَنَصَبَ^(٢) فِي الدَّعَاءِ وَرَفَعَ يَدَيْهِ ، وَفَعَلَ النَّاسُ مِثْلَهُ حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ ، وَجَعَلَ النَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَى سَرَابِ الشَّمْسِ يَلْمَعُ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى ، وَهُوَ يَجْتَهِدُ فِي الدَّعَاءِ ، فَلَمَّا لَمَعَ^(٣) الثَّالِثَةَ ، إِذَا قَدْ خَلَقَ اللَّهُ إِلَى جَانِبِهِمْ غَدِيرًا عَظِيمًا مِنَ المَاءِ القَرَّاحِ ، فَمَشَى وَمَشَى النَّاسُ إِلَيْهِ فَسَرَبُوا وَاعْتَسَلُوا ، فَمَا تَعَالَى النَّهَارُ حَتَّى أَقْبَلَتِ الإِبِلُ مِنْ كُلِّ فَجٍّ بِمَا عَلَيْهَا ، لَمْ يَقْفِدِ النَّاسُ مِنْ أُمَّتِيَّتِهِمْ سَيْلُكَأ^(٤) ، فَسَقَوْا الإِبِلَ عُلَلًا بَعْدَ نَهْلٍ ، فَكَانَ هَذَا مِمَّا عَايَنَ النَّاسُ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ بِهَذِهِ السَّرِيَّةِ ، ثُمَّ لَمَّا اقْتَرَبَ مِنْ جُيُوشِ المُزْتَدَّةِ - وَقَدْ حَشَدُوا وَجَمَعُوا خَلْقًا عَظِيمًا - نَزَلَ وَنَزَلُوا ، وَبَاتُوا [٦١ / ٥ ظ] مُتْجَاوِرِينَ فِي المَنَازِلِ ، فَبَيْنَمَا الْمُسْلِمُونَ فِي

(١) - ١) فِي م : «مَحْفَلٍ كَثِيرٍ» .

(٢) نَصَبَ ، بِكسْرِ الصَّادِ : أَي تَعَبَ فِي الدَّعَاءِ وَاجْتَهَدَ .

(٣) فِي الأَصْلِ ، م : «بَلَّغَ» .

(٤) السَّلْكُ : جَمْعُ سَيْلُكَةٍ وَهِيَ الحَيْطُ الَّذِي يَخَاطَبُهُ بِهِ التَّوْبُ . انظُرِ اللِّسَانَ (س ل ك) .

الليل إذ سَمِعَ العَلَاءُ أصوَاتًا عَالِيَةً^(١) فِي جَيْشِ الْمُزْتَدِّينَ ، فَقَالَ : مَنْ رَجُلٌ يَكْشِفُ
لَنَا خَبَرَ هَؤُلَاءِ ؟ فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَذَفٍ ، فَدَخَلَ فِيهِمْ فَوَجَدَهُمْ سُكَارَى لَا
يَقِيلُونَ مِنَ الشَّرَابِ ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَأَخْبَرَهُ ، فَرَكِبَ العَلَاءُ مِنْ قَوْرِهِ هُوَ وَالجَيْشُ مَعَهُ ،
فَكَبَسُوا أَوْلَئِكَ فَقَتَلُوهُمْ قَتْلًا عَظِيمًا ، وَقُلَّ مَنْ هَرَبَ مِنْهُمْ ، وَاسْتَوَلَى عَلَى جَمِيعِ
أَمْوَالِهِمْ وَخَوَاصِلِهِمْ وَأَنْفَالِهِمْ ، فَكَانَتْ غَنِيمَةً عَظِيمَةً جَسِيمَةً ، وَكَانَ الحَطْمُ بْنُ
ضُبَيْعَةَ - أَخُو بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ مِنْ سَادَاتِ الْقَوْمِ - نَائِمًا ، فَقَامَ دَهْشًا حِينَ
اِفْتَحَمَ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِمْ ، فَرَكِبَ جَوَادَهُ ، فَانْقَطَعَ رِكَابُهُ فَجَعَلَ يَقُولُ : مَنْ يُصْلِحُ
لِي رِكَابِي ؟ فَجَاءَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي اللَّيْلِ فَقَالَ : أَنَا أُصْلِحُهَا لَكَ ، ازْفَعْ
رِجْلَكَ . فَلَمَّا رَفَعَهَا ضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ فَقَطَعَهَا مَعَ قَدَمِهِ . فَقَالَ لَهُ : أَجْهِزْ عَلَيَّ .
فَقَالَ : لَا أَفْعَلُ . فَوَقَعَ صَرِيحًا كَلِمًا مَرَّةً بِهِ أَحَدٌ يَسْأَلُهُ أَنْ يَقْتُلَهُ فَيَأْتِي ، حَتَّى مَرَّ بِهِ
قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ فَقَالَ لَهُ : أَنَا الحَطْمُ فَاقْتُلْنِي . فَقَتَلَهُ ، فَلَمَّا رَأَى رِجْلَهُ مَقْطُوعَةً نَدِمَ
عَلَى قَتْلِهِ وَقَالَ : وَاسْتَوَاتَاهُ ، لَوْ أَعْلَمْتُ مَا بِهِ لَمْ أُحَرِّكْهُ . ثُمَّ رَكِبَ الْمُسْلِمُونَ فِي آثَارِ
الْمُنْهَزِمِينَ ، يَقْتُلُونَهُمْ بِكُلِّ مَرْصِدٍ وَطَرِيقٍ ، وَذَهَبَ مَنْ قَرَّ مِنْهُمْ أَوْ أَكْثَرَهُمْ فِي الْبَحْرِ
إِلَى دَارِينَ^(٢) ، رَكِبُوا إِلَيْهَا السَّفِينَ ، ثُمَّ شَرَعَ العَلَاءُ بْنُ الحَضْرَمِيِّ فِي قَسَمِ الْغَنِيمَةِ
وَ«نَقْلِ الْأَنْفَالِ»^(٣) ، وَفَرَزَ مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ لِلْمُسْلِمِينَ : اذْهَبُوا بِنَا إِلَى دَارِينَ ؛ لِنَعْزُورَ
مَنْ بَهَا مِنَ الْأَعْدَاءِ . فَأَجَابُوا إِلَى ذَلِكَ سَرِيحًا ، فَسَارَ بِهِمْ حَتَّى أَتَى سَاحِلَ الْبَحْرِ ؛
لِيُرَكَّبُوا فِي السَّفِينِ ، فَرَأَى أَنَّ الشُّقَّةَ بَعِيدَةٌ ، لَا يَصِلُونَ إِلَيْهِمْ فِي السَّفِينِ حَتَّى

(١) فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ ، وَالكَامِلِ ٢/ ٣٧٠ ، أَنَّ ذَلِكَ حَدِثٌ بَعْدَمَا تَرَاوَحَ الْمُسْلِمُونَ وَالْمَشْرِكُونَ الْقِتَالَ
شَهْرًا .

(٢) دَارِينَ : قَرْيَةٌ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ ، فِي الْبَحْرَيْنِ . انظُرْ مَعْجَمَ مَا اسْتَعْجَمَ ٢/ ٥٣٨ ، وَمَعْجَمَ الْبِلْدَانِ
٥٣٧/٢ .

(٣ - ٣) فِي الْأَصْلِ ، م ، ص : «نَقْلُ الْأَنْفَالِ» .

يَذْهَبُ أَعْدَاءُ اللَّهِ ، فَافْتَحَمَ الْبَحْرَ بِفَرْسِهِ ، وَهُوَ يَقُولُ : يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، يَا حَلِيمٌ يَا كَرِيمٌ ، يَا أَحَدُ يَا صَمَدٌ ، يَا حَيُّ يَا مُحْيِي الْمَوْتِ ^(١) ، « يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمٌ » ^(٢) ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ يَا رَبَّنَا . وَأَمَرَ الْجَيْشَ أَنْ يَقُولُوا ذَلِكَ وَيَقْتَنِجُوا ، ففَعَلُوا ذَلِكَ فَأَجَازَ بِهِمُ الْخَلِيجَ بِإِذْنِ اللَّهِ يَمْشُونَ عَلَى مِثْلِ رَمْلَةٍ دَمِيئَةٍ ^(٣) ، فَوْقَهَا مَاءٌ لَا يَغْمُرُ أَحْفَافَ الْإِبِلِ ^(٤) ، وَلَا يَصِلُ إِلَى رُكْبِ الْخَيْلِ ، وَمَسِيرَتُهُ لِلسَّفِينِ يَوْمَ وَليْلَةٍ ، فَقَطَعَهُ إِلَى السَّاحِلِ الْآخِرِ ، فَقَاتَلَ عَدُوَّهُ وَقَهَرَهُمْ ، وَاخْتَارَ غَنَائِمَهُمْ ، ثُمَّ رَجَعَ فَقَطَعَهُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخِرِ ، فَعَادَ إِلَى مَوْضِعِهِ الْأَوَّلِ ، وَذَلِكَ كُلُّهُ فِي يَوْمٍ ، وَلَمْ يَبْرُكْ مِنَ الْعَدُوِّ مُخْبِرًا ، وَاشْتَقَ الذَّرَارِيَّ وَالْأَنْعَامَ وَالْأَمْوَالَ ، وَلَمْ يَفْقِدِ الْمُسْلِمُونَ فِي الْبَحْرِ شَيْئًا سِوَى عَلِيْقَةِ فَرَسٍ لِرَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَمَعَ هَذَا رَجَعَ الْعَلَاءُ فَجَاءَهُ بِهَا ، ثُمَّ قَسَمَ غَنَائِمَ الْمُسْلِمِينَ فِيهِمْ ، فَأَصَابَ الْفَارِسُ الْفَيْنَ وَالرَّاجِلُ الْفَأَ ^(٥) ، مَعَ كَثْرَةِ الْجَيْشِ ، وَكَتَبَ إِلَى الصَّدِيقِ فَأَعْلَمَهُ بِذَلِكَ ، فَبَعَثَ الصَّدِيقُ يَشْكُرُهُ عَلَى مَا صَنَعَ ، وَقَدْ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي مُرُورِهِمْ فِي الْبَحْرِ ، وَهُوَ غَفِيفٌ بِنُ الْمُنْدَرِ :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ ذَلَّلَ بَحْرَهُ وَأَنْزَلَ بِالْكَفَارِ إِحْدَى الْجَلَالِ
دَعَوْنَا الَّذِي ^(٦) شَقَّ الْبَحَارَ فَجَاءَنَا بِأَعْجَبَ مِنْ فَلَقِ الْبَحَارِ الْأَوَائِلِ
وَقَدْ ذَكَرَ سَيْفُ بْنُ عَمْرِ الثَّمِيمِيُّ ^(٧) أَنَّهُ كَانَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ فِي هَذِهِ الْمَوَاقِفِ

(١) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ الطبري ٣ / ٣١١ ، والكامل ٢ / ٣٧١ .

(٢) (٢ - ٢) في م ، ص : « يَا قَيُّوْمُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ » .

(٣) رملة دميئة : سهلة لينة . انظر الوسيط (د م ث) .

(٤) في تاريخ الطبري ، والكامل ؛ أنه ماء يغمر أحفاف الإبل . والمؤدَّى قريب ؛ فاللقصود أنه ماء قليل لا يغمر أحفاف الإبل ، أو : يغمرها ؛ يعني يقف حده عند غمر الأحفاف فقط .

(٥) في تاريخ الطبري ، والأغاني ١٥ / ٢٦١ ؛ أن الفارس أصاب ستة آلاف ، والراجل ألفين .

(٦) في النسخ : « إلى » . والمثبت من تاريخ الطبري ، والأغاني .

(٧) انظر تاريخ الطبري ٣ / ٣١٢ ، بنحوه .

والمشاهد التي رآوها من أمر العلاء، وما أجرى الله على يديه من الكرامات، رجل من أهل هجر، راهب، فأسلم حينئذ، فقيل له: ما دعاك إلى الإسلام؟ [٦٢/٥] فقال: خشيت إن لم أفعل أن تمسخني الله؛ لما شاهدت من الآيات. قال: وقد سمعت في الهواء وقت السحر دُعاء. قالوا: وما هو؟ قال: اللهم أنت الرحمن الرحيم لا إله غيرك، والبديع ليس قبلك شيء، والدائم غير الغافل، والحَيُّ^(١) الذي لا يموت، وخالق ما يرى وما لا يرى، وكل يوم أنت في شأن، وعلمت اللهم كل شيء علماً. قال: فعلمت أن القوم لم يُعانون بالملائكة إلا وهم على أمر الله. قال: فحسب إسلامه، وكان الصحابة يسمعون منه.

ذِكْرُ رِدَّةِ أَهْلِ عُمَانَ وَمَهْرَةَ^(٢) وَالْيَمَنِ

أما أهل عُمان^(٣) فنبغ فيهم رجل يقال له: ذو التاج. لقيط بن مالك الأزدي، وكان تسمى^(٤) في الجاهلية الجُلندي، فادعى النبوة أيضاً، وتابعه الجهلة من أهل عُمان، فتعلب عليها وقهر جيفراً وعباداً، وألجأهما إلى أطرافها، من نواحي الجبال والبحر، فبعث جيفراً إلى الصديق، فأخبره الخبر واستجاشه، فبعث إليه الصديق بأمرين، وهما حذيفة بن محصن الحميري، وعزفة البارقي من الأزدي؛ حذيفة إلى عُمان، وعزفة إلى مهرة، وأمرهما أن يجتمعا ويتفقا

(١) سقط من النسخ. والمثبت من تاريخ الطبري.

(٢) سقط من: م.

(٣) انظر تاريخ الطبري ٣/٣١٤ - ٣١٨، بنحوه.

(٤) في م: «يسمى». وتسمى القوم: تداعوا بأسمائهم. انظر الوسيط (س م و).

وَيَتَدَنَا بَعْمَانَ وَحُدَيْفَةَ هُوَ الْأَمِيرُ، فَإِذَا سَارُوا إِلَى بِلَادِ مَهْرَةَ فَعَزَفَجَةُ الْأَمِيرُ .

وقد قدّمنا^(١) أن عكرمة بن أبي جهل لما بعثه الصديق إلى مسيلمة وأتبعه بشرحبيل ابن حسنة، عجل عكرمة وناهض مسيلمة قبل مجيء شرحبيل؛ ليفوز بالظفر وحده، فنال من مسيلمة قزح والذين معه، فتقهقر حتى جاء خالد بن الوليد، فقهر مسيلمة، كما تقدّم، وكتب إليه الصديق يلومه على تسرّعه، قال: لا أزيّتك ولا أسمعن بك إلا بعد بلاء. وأمره أن يلحق بحديفة وعزفة إلى عمان، وكل منكم أمير على خيله^(٢)، وحديفة ما دُثّم بعمان فهو أمير الناس، فإذا فرغتم فاذهبوا إلى مهرة، فإذا فرغتم منها فاذهب إلى اليمن وحضرموت فكن مع المهاجر بن أبي أمية، ومن لقيته من المرتدة بين عمان إلى حضرموت واليمن فتكل به. فسار عكرمة لما أمره به الصديق، فلحق حديفة وعزفة قبل أن يصل إلى عمان، وقد كتب إليهما الصديق أن ينتهيا إلى رأي عكرمة بعد الفراغ من السير من عمان أو المقام بها، فساروا فلما اقتربوا من عمان^(٣) راسلوا جيفراً^(٤) وعباداً، وبلغ لقيط بن مالك مجيء الجيش، فخرج في جموعه فعسكر بمكان يقال له: دبا. وهي مضر تلك البلاد وسوقها العظمية، وجعل الدراري والأموال وراء ظهورهم؛ ليكون أقوى لحزبهم، واجتمع جيفر وعباد بمكان يقال له: ضحار. فعسكرا به وبعثا إلى أمراء الصديق، فقدموا على المسلمين، فتقابل

(١) تقدم في صفحة ٤٦٥ .

(٢) في م: « جيشه » .

(٣) بعده في تاريخ الطبري: « بمكان يدعى رجاما » . ورجام: هو جبل طويل أحمر بالقرب من عمان .

انظر معجم البلدان ٧٥٤ / ٢ .

(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ الطبري .

الجيشان هنالك ، وتقاتلوا قتالاً شديداً ، واثبتلى المسلمون وكادوا أن يؤلوا ، فمنَّ الله بكرمه ولطفه ؛ أن بعث إليهم مدداً فى الساعة الراهنة من بنى ناجية وعبد القيس ، فى جماعة من الأمراء ، فلما وصلوا إليهم كان الفتح والنصر ، فولى المشركون مُدبرين ، وركب المسلمون ظهورهم ، فقتلوا منهم عشرة آلاف مقاتل وسبوا الداررى ، وأخذوا الأموال والشوق بخذافيرها^(١) ، وبعثوا بالخميس إلى الصديق ، رضى الله عنه ، مع أحد الأمراء ، وهو عرفة ، ثم رجع إلى أصحابه .

وأما مهرة فإنهم لما فرغوا من عُمان كما ذكرنا ، سار عكرمة بالناس إلى بلاد مهرة ، بمن معه من الجيوش ومن أضيف إليها ، حتى اقتحم على مهرة بلادها ، فوجدهم جندين ؛ على أحدهما - وهم الأكثر - أمير يقال له : المصبيح . أخذ بنى مُحارب ، وعلى الجند الآخر أمير يقال له : شخريت^(٢) . وهما مختلفان ، وكان هذا الاختلاف رحمة على المؤمنين ، فراسل عكرمة شخريت ، فأجابه وانضاف إلى عكرمة ، فقوى بذلك المسلمون ، وضعف جأش المصبيح ، فبعث إليه عكرمة يدعوه إلى الله وإلى السمع والطاعة ، فاعتز بكثرة من معه ومخالفة لشخريت ، فتمادى فى طغيانه ، فسار إليه عكرمة بمن معه من الجنود ، فاقتلوا مع المصبيح أشد من قتال ذبا المتقدم ، ثم فتح الله بالنصر والظفر ، ففر المشركون ، وقُتل المصبيح وخلقت كثير من قومه ، وغنم المسلمون أموالهم ، فكان فى جملة ما غنموا ألفاً نجبية ، فخمس عكرمة ذلك كله ، وبعث بخمسه إلى الصديق مع شخريت ، وأخبره بما فتح الله عليه ، والبشارة مع رجل يقال له : السائب . من

(١) بعده فى الأصل : « وقاتلوا ملكهم لقيط بن مالك ذا التاج فصحر من [٦٢ / ٤] أرض عمان وكان ذو التاج فصحر من أرض عمان وكان ذو التاج من بنى ناحيه وعبد القيس وكانوا قد أسلموا ثم ارتدوا » .

(٢) هنا وفيما يأتى ، فى الأصل ، ص : « شخرب » ، وفى ١٥١ : « شخرب » .

بنى عابدين من مخزوم، وقد قال في ذلك رجل يقال له عُلجُومُ :

جزى الله شخريتًا وأفناء هاشم^(١) وفوضيم إذ سارت إلينا الحلائب^(٢)
جزاء ميسية لم يُراقب لديمية^(٣) ولم يوجهها فيما يُرجى الأقارب
أعكرم لولا جمع قومي وفعلهم لضاقت عليكم بالفضاء المدهاب
وكنا كمن إفتاد كفا بأختها وحلت علينا في الدهور الثواب
وأما أهل اليمن^(٤) فقد قدمنا أن الأسود العنسي، لعنه الله لما نتخ باليمن،
أضل خلقًا كثيرًا من ضعفاء العقول والأديان، حتى ارتد كثير منهم أو أكثرهم
عن الإسلام، وأنه لما قتل الأمراء الثلاثة؛ قيس بن مكشوح وفيروز الديلمي
وداذويه، وكان ما قدمنا ذكره، ولما بلغهم موت رسول الله ﷺ ازداد بعض أهل
اليمن فيما كانوا فيه من الحيرة والشك، أجازنا الله من ذلك، وطمع قيس بن
مكشوح في الإمرة باليمن، فعمل لذلك، وارتد عن الإسلام، وتابعه عوام أهل
اليمن، وكتب الصديق إلى الأمراء والرؤساء من أهل اليمن، أن يكونوا عونًا إلى
فيروز والأبناء على قيس بن مكشوح، حتى تأتيهم جنوده سريعًا، وحرص قيس
على قتل الأميرين الأخيرين، فلم يقدر إلا على داذويه، واحتز منه فيروز
الديلمي، وذلك أنه عمل طعامًا وأرسل إلى داذويه أولًا، فلما جاءه عجل عليه
فقتله، ثم أرسل إلى فيروز ليحضره عنده، فلما كان ببعض الطريق سمع امرأة
تقول لأخرى: وهذا أيضًا والله مقتول كما قتل صاحبه. فرجع من الطريق، وأخبر

(١) في تاريخ الطبري: «هشم».

(٢) في الأصل، ١٥١، ص: «الجلايب». والحلائب: الجماعات. انظر اللسان: (ح ل ب).

(٣) في الأصل، ١٥١، ص: «لدينه».

(٤) انظر تاريخ الطبري ٣/٣٢٣ - ٣٣٠، بنحوه.

أصحابه بِقَتْلِ دَاوَوِيهِ ، وَخَرَجَ إِلَى أَخْوَالِهِ ؛ خَوْلَانَ ، فَتَحَصَّنَ عِنْدَهُمْ وَسَاعَدَتْهُ
عُقَيْلٌ وَعَكٌّ ، وَخَلَقٌ ، وَعَمَدٌ قَيْسٌ إِلَى ذِرَارِيِّ فَيْرُوزَ وَدَاوَوِيهِ وَالْأُبْنَاءِ ، فَأَجْلَاهُمْ
عَنِ الْيَمَنِ ، وَأَرْسَلَ طَائِفَةً [٥/٦٣٠] فِي الْبَرِّ وَطَائِفَةً فِي الْبَحْرِ ، فَاحْتَدَّ فَيْرُوزُ فَوَجَّحَ
فِي خَلْقِي كَثِيرٍ ، فَتَصَافٌ ^(١) هُوَ وَقَيْسٌ ، فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ، فَهَزَمَ قَيْسًا وَجُنْدَهُ
مِنَ الْعَوَامِ ، وَبَقِيَّةَ جُنْدِ الْأَسْوَدِ الْعَنْسِيِّ ، فَهَزَبُوا ^(٢) فِي كُلِّ وَجْهِ ، وَأُسِرَ قَيْسٌ
وَعَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبٍ ، وَكَانَ عَمْرُو قَدْ اِزْتَدَّ أَيْضًا ، وَتَابَعَ ^(٣) الْأَسْوَدَ الْعَنْسِيَّ ،
وَبَعَثَ بِهِمَا الْمُهَاجِرُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ إِلَى أَبِي بَكْرِ أُسَيْرَيْنِ ، فَعَقَّبَهُمَا وَأَنْبَهَمَا ، فَاعْتَذَرَا
إِلَيْهِ فَقَبِلَ مِنْهُمَا عِلَانِيَتَهُمَا ، وَوَكَّلَ سَرَاتِرَهُمَا إِلَى اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، وَأَطْلَقَ
سَرَاحَهُمَا وَرَدَّهُمَا إِلَى قَوْمِهِمَا . وَرَجَعَتْ عُمَّالُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِينَ كَانُوا
بِالْيَمَنِ إِلَى أَمَاكِينِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا فِي حَيَاتِهِ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، بَعْدَ
حُرُوبٍ طَوِيلَةٍ ^(٤) لَوْ اسْتَفْصَيْنَا إِيرَادَهَا لَطَالَ ذِكْرُهَا ، وَمُلْحَصُهَا أَنَّهُ مَا مِنْ نَاحِيَةٍ
مِنَ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ إِلَّا وَحَصَلَ فِي أَهْلِهَا رِدَّةٌ لِبَعْضِ النَّاسِ ، فَبَعَثَ الصُّدَيْقُ إِلَيْهِمْ
جُيُوشًا وَأَمْرَاءَ يَكُونُونَ عَوْنًا لِمَنْ فِي تِلْكَ النَّاحِيَةِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَلَا يَتَوَاجَهُ الْمُشْرِكُونَ
وَالْمُؤْمِنُونَ فِي مَوْطِنٍ مِنْ تِلْكَ الْمَوَاطِنِ إِلَّا غَلَبَ جَيْشُ الصُّدَيْقِ لِمَنْ هُنَاكَ مِنَ
الْمُزْتَدِّينَ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ ، وَقَتَلُوا مِنْهُمْ مَقْتَلَةً عَظِيمَةً ، وَغَنِمُوا مَغَانِمَ كَثِيرَةً ،
فَيَتَمَوَّزُونَ بِذَلِكَ عَلَى مَنْ هُنَاكَ ، وَيَتَعَثُّونَ بِأَخْمَاسٍ مَا يَغْتَمُونَ إِلَى الصُّدَيْقِ فَيُنْفِقُهُ
فِي النَّاسِ ، فَيَحْضُلُ لَهُمْ قُوَّةٌ أَيْضًا ، وَيَسْتَعِدُّونَ بِهِ عَلَى قِتَالِ مَنْ يُرِيدُونَ قِتَالَهُمْ
مِنَ الْأَعَاجِمِ وَالرُّومِ ، عَلَى مَا سَيَأْتِي تَفْصِيلُهُ ، وَلَمْ يَزَلِ الْأَمْرُ كَذَلِكَ حَتَّى لَمْ يَبْقَ

(١) فِي م : « فَتَصَادَفَ » .

(٢) فِي م ، ص : « فَهَزَبُوا » .

(٣) فِي م ، ص : « بَايَعَ » .

(٤) انظر في ذلك تاريخ الطبري ٣/٣٣٠ - ٣٤١ ، والكامل ٢/٣٧٨ - ٣٨٢ .

بجزيرة العرب إلا أهل طاعة لله ولرسوله ، أو أهل ذمّة من الصّدّيق ، كأهل نجران
وما جرى مجراهم ، والله الحمد .

وعامّة ما وقع من هذه الحروب كان في أواخر سنة إحدى عشرة وأوائل سنة
ثنتي عشرة ، ولتذكّر بعد إيراد هذه الحوادث من توفّي في هذه السنة من الأعيان
والمشاهير ، وبالله المشتعان . وفيها رجع معاذ بن جبل من اليمن ، وفيها
استقضى^(١) أبو بكر الصّدّيق عمر بن الخطّاب ، رضي الله عنهما .

ذِكْرُ مَنْ تُوْفِيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ

أغنى سنة إحدى عشرة ، من الأعيان والمشاهير ، وذكرنا معهم من قتل
باليمامة ؛ لأنها كانت في سنة إحدى عشرة على قول بعضهم ، وإن كان المشهور
أنها في ربيع سنة ثنتي عشرة .

توفّي فيها رسول الله ﷺ ؛ محمد بن عبد الله ، سيّد ولد آدم في الدنيا
والآخرة ، وذلك في ربيعها الأوّل يوم الاثنين ثانی عشره على المشهور ، كما
قدّمنا بيانه^(٢) ، وبعده بستة أشهر - على الأشهر - توفّيت ابنته فاطمة ، رضي الله
عنها ، وتكّنت بأُمّ أبيها ، وقد كان صلوات الله وسلامه عليه عهد إليها أنها أول
أهله لحوقاً به ، وقال لها مع ذلك : «أما ترضين أن تكوني سيّدة نساء أهل
الجنة ؟»^(٣) . وكانت أصغر بنات النبي ﷺ على المشهور ، ولم يتبقّ بعده سواها ،

(١) في م : « استبقى » .

(٢) تقدم في ١٠٦/٨ - ١٠٨ .

(٣) تقدم تخريجه في ٤٢٩/٢ .

فلهذا عظم أجرها؛ لأنها أُصيّبت به، عليه الصلاة والسلام،^(١) ويقال: إنها كانت تَوَأمًا لعبدِ اللهِ ابنِ رسولِ اللهِ ﷺ^(٢). وليس له، عليه الصلاة والسلام، نَشْلٌ إلا مِن جَهَّتِها، قاله^(٣) الزُّبيرُ بنُ بَكَّارٍ. وقد وَرَدَ^(٤) أنه، عليه الصلاة والسلام، ليلةَ زفافِ عليٍّ على فاطمةَ تَوَضُّأً وصَبَّ عليه وعلى فاطمةَ،^(٥) ودعا لهما أن يُبارَكَ في نَسْلِهما^(٦). وقد تَزَوَّجها [٥/٦٣ ظ] ابنُ عمِّها عليٌّ بنُ أبي طالبٍ بعدَ الهجرةِ، وذلك بعدَ بدرٍ، وقيل: بعدَ أُحُدٍ. وقيل: بعدَ تَزْوِيجِ رسولِ اللهِ ﷺ عائشةَ بأربعةِ أشهرٍ ونصفٍ.^(٧) وبنَى بها بعدَ ذلك بسبعةِ أشهرٍ ونصفٍ^(٨)، أَصَدَقها دِرْعَمَ الحُطَيْمِيَّةِ، وقيمتُه أربعمائةِ درهمٍ، وكان عمرُها إذ ذاك خمسَ عشرةَ سنةً وخمسةَ أشهرٍ، وكان عليٌّ أسنَّ منها بستَ سنينَ. وقد وَرَدَت أحاديثُ مَوْضوعَةٌ في تَزْوِيجِ عليٍّ بفاطمةَ، لم نَذْكُرها؛ رَغْبَةً عنها، فولدت له حَسَنًا وحُسَيْنًا ومُحَسَّنًا وأمَّ كُلثومٍ، التي تَزَوَّج بها عمرُ بنُ الخطابِ بعدَ ذلك. وقد قال الإمامُ أحمدُ^(٩): حَدَّثَنَا عَفَّانُ، «ثنا حَمَّادٌ^(١٠)، أنا عطاءُ بنُ السائبِ، عن أبيه، عن عليٍّ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ لما زَوَّجَه فاطمةَ بعثَ معها بِحَمِيلَةٍ،

(١ - ١) سقط من: الأصل، ١٥١. وهذا القول ذكره محمد بن علي المديني، كما في تهذيب الكمال ٢٤٨/٣٥.

(٢) في م: «قال».

(٣) في م، ص: «روى». والحديث أخرجه الدولابي في الذرية الطاهرة، بسند جيد من حديث بريدة، كما ذكر ذلك الحافظ ابن حجر في الإصابة ٥٦/٨. كما أخرجه ابن الأثير في أسد الغابة ٢٢٢/٧، من طريق الدولابي به.

(٤ - ٤) سقط من: الأصل، ١٥١.

(٥ - ٥) سقط من: الأصل، ١٥١. وانظر الأقوال المذكورة - عدا ذكره زواجهما بعد بدر - في أسد الغابة ٢٢٠/٧.

(٦) المسند ١/١٠٦، ١٠٧. (إسناده صحيح).

(٧ - ٧) سقط من: م، ص. وانظر أطراف المسند ٤/٤١٢، وتهذيب الكمال ٧/٢٥٣.

وإِسَادَةٍ مِنْ أَدَمَ حَشُوهُهَا لَيْفٌ ، وَرَحِيئِينَ ^(١) وَسِقَاءٍ وَجَرَّتَيْنِ ، فَقَالَ عَلِيُّ لِفَاطِمَةَ ذَاتَ يَوْمٍ : وَاللَّهِ لَقَدْ سَنَوْتُ ^(٢) حَتَّى لَقَدْ اسْتَكَيْتُ صَدْرِي ، وَقَدْ جَاءَ اللَّهُ أَبَاكَ بِسَبِيٍّ فَأَذْهَبِي فَاسْتُخْذِيهِ . فَقَالَتْ : وَأَنَا وَاللَّهِ لَقَدْ طَحَنْتُ حَتَّى مَجَلَّتْ ^(٣) يَدَايَ . فَأَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : « مَا جَاءَ بِكَ أَيْ بُنَيَّةُ ؟ » قَالَتْ : جِئْتُ لِأَسَلِمَ عَلَيْكَ . وَاسْتَحْيَيْتُ أَنْ تَسْأَلَهُ ، وَرَجَعْتَ . فَقَالَ : مَا فَعَلْتِ ؟ قَالَتْ : اسْتَحْيَيْتُ أَنْ أَسْأَلَهُ . فَأَتِيَاهُ جَمِيعًا ، فَقَالَ عَلِيُّ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَاللَّهِ لَقَدْ سَنَوْتُ حَتَّى اسْتَكَيْتُ صَدْرِي . وَقَالَتْ فَاطِمَةُ : لَقَدْ طَحَنْتُ حَتَّى مَجَلَّتْ يَدَايَ ، وَقَدْ جَاءَكَ اللَّهُ بِسَبِيٍّ وَسَعَةٍ فَأُخْذِمْنَا . فَقَالَ : « وَاللَّهِ لَا أُعْطِيكُمْ وَأَدْخُ أَهْلَ الصُّفَّةِ تَطْوَى بُطُونَهُمْ ، لَا أَجِدُ مَا أَنْفِقُ عَلَيْهِمْ ، ^(٤) وَلَكِنِّي أَيْعُهُمْ وَأَنْفِقُ عَلَيْهِمْ أَثْمَانَهُمْ » . فَرَجَعَا فَأَتَاهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ دَخَلَا فِي قَطِيفَتَيْهِمَا ، إِذَا غَطَّت رُءُوسَهُمَا تَكَشَّفَتْ أَقْدَامُهُمَا ، وَإِذَا غَطُّوا ^(٥) أَقْدَامَهُمَا تَكَشَّفَتْ رُءُوسُهُمَا ، فَثَارَا ، فَقَالَ : « مَكَانِكُمْ » . ثُمَّ قَالَ : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ كَمَا بَخِيرَ مَا سَأَلْتُمَانِي ؟ » قَالَا : بَلَى . قَالَ : « كَلِمَاتٌ عَلَّمْنِيهِنَّ جَبْرِيْلُ ؛ تُسَبِّحَانِ ^(٦) فِي دُؤْبِرِ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا ، وَتَحْمَدَانِ عَشْرًا ، وَتُكَبِّرَانِ عَشْرًا ، وَإِذَا أُوَيْتُمَا إِلَى فَرَاشِكُمَا فَسَبِّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَاحْمَدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَكَبِّرَا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ » . قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا تَرَكْتُهُنَّ مِنْذُ عَلَّمْتِيهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . قَالَ : فَقَالَ لَهُ ابْنُ الْكَوَّاءِ : وَلَا لَيْلَةَ صِفِّيْنِ ؟ فَقَالَ : قَاتَلَكُمُ اللَّهُ يَا أَهْلَ

(١) فِي م : « رَحِي » .

(٢) سَنَوْتُ : اسْتَقَيْتُ . انظُرِ النِّهَايَةَ ٤١٥ / ٢ .

(٣) هُنَا وَفِيهَا يَأْتِي ، فِي م : « مَجَلَّتْ » . يُقَالُ : مَجَلَّتْ يَدُهُ . إِذَا تَمَخَّنَ جِلْدُهَا وَتَعَجَّرَ ، وَظَهَرَ فِيهَا مَا يَشْبَهُ الْبَشْرَ ؛ مِنْ الْعَمَلِ بِالْأَشْيَاءِ الصُّلْبَةِ الْحَشِيئَةِ . انظُرِ النِّهَايَةَ ٣٠٠ / ٤ .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنَ النِّسْخِ . وَالمُثَبَّتِ مِنَ الْمُسْنَدِ .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، ١٥١ ، م : « غَطَّت » .

(٦) بَعْدَهُ فِي م ، ص : « اللَّهُ » .

العراق ، نعم ولا ليلة صيفين . وآخر هذا الحديث ثابت في « الصحيحين »^(١) من غير هذا الوجه . فقد كانت فاطمة صابرة مع عليّ على جهد العيش وضييقه ، ولم يتزوج عليها حتى ماتت ، ولكنه أراد أن يتزوج في وقت بدرة^(٢) بنت أبي جهل ، فأذنب رسول الله ﷺ من ذلك ، وخطب الناس ، فقال : « إني لا أُحرم حلالاً ولا أُحلُّ حراماً ، وإن فاطمة بضعة مني يريني ما رابها ، ويؤذي ما آذاها ، وإني أخشى أن تُفتن عن دينها »^(٣) ، ولكن إن^(٤) أحب ابن أبي طالب أن يُطلقها ويتزوج بنت أبي جهل ، فإنه والله لا تجتمع بنت نبي الله وبنت عدو الله تحت رجل واحد أبداً »^(٥) . قال : فترك عليّ الخطبة . ولما مات رسول الله ﷺ سألت من أبي بكر الميراث ، فأخبرها أن رسول الله ﷺ قال : « لا نورث ، ما تركنا فهو صدقة »^(٦) . فسألت [٥/٦٤ و] أن يكون زوجها ناظراً على هذه الصدقة ، فأبى ذلك وقال : إني أغول من كان رسول الله ﷺ يعول ، وإني أخشى إن تركت شيئاً مما كان رسول الله ﷺ يفعلهُ أن أضلّ ، والله لقرابة رسول الله ﷺ أحب إليّ أن أصل من قرابتي . فكانها وجدّت في نفسها من ذلك ، فلم تزل مُغضبة^(٧) مدة حياتها ، فلما مرضت جاءها الصديق ، فدخل عليها ، فجعل يترضّاها ، وقال : والله ما تركت الدار والمال والأهل والعشيرة ، إلا ابتغاء مَرْضَاةِ اللَّهِ وَمَرْضَاةِ رَسُولِهِ

- (١) البخارى (٣١١٣ ، ٣٧٠٥ ، ٥٣٦١ ، ٥٣٦٢ ، ٦٣١٨) ، ومسلم (٢٧٢٧ ، ٢٧٢٨) .
(٢) كذا في النسخ . وفي اسمها اختلاف ، ولكن لم يرد فيه «درة» ، والمحفوظ أن اسمها جويرية . انظر فتح الباري ٧/٨٦ ، والإصابة ٧/٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦٤ .
(٣) في م ، ص : «دمها» .
(٤) في م ، ص : «إني» .
(٥) البخارى (٥٢٣٠ ، ٣٧٢٩) ، ومسلم (٢٤٤٩) ، وأبو داود (٢٠٦٩) ، والترمذى (٣٨٦٧) ، وابن ماجه (١٩٩٨) .
(٦) تقدم تخريجه في ٢/٣٢٣ .
(٧) في م : «تبغضه» .

ومَرْضَاتِكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ . فَرَضِيَتْ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ ^(١) مِنْ طَرِيقِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، ثُمَّ قَالَ : وَهَذَا مُرْسَلٌ حَسَنٌ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ . وَلَمَّا حَضَرَتْهَا الْوَفَاةُ أَوْصَتْ إِلَى أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ امْرَأَةِ الصُّدِّيِّ أَنْ تُغَسِّلَهَا ، فَغَسَّلَتْهَا هِيَ وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَسَلَّمَى أُمُّ رَافِعٍ ^(٢) ، قِيلَ : وَالْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطَّلِبِ . وَمَا رُوِيَ مِنْ أَنَّهَا اغْتَسَلَتْ قَبْلَ وَفَاتِهَا وَأَوْصَتْ أَنْ لَا تُغَسَّلَ بَعْدَ ذَلِكَ فَضَعِيفٌ لَا يُعْوَلُ عَلَيْهِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وكان الذي صلى عليها زوجها علي، وقيل: عُمها العباس. وقيل: أبو بكر الصديق ^(٣). فالله أعلم. ودُفنت ليلاً، وذلك ليلة الثلاثاءِ لثلاثِ خَلَوْنَ مِنْ رَمَضَانَ سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ ، وَقِيلَ : إِنَّهَا تُؤَفِّيَتْ بَعْدَهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، بِشَهْرَيْنِ . وَقِيلَ : بِسَبْعِينَ يَوْمًا . وَقِيلَ : بِخَمْسَةِ وَسَبْعِينَ يَوْمًا . وَقِيلَ : بِثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ . وَقِيلَ : بِثَمَانِيَةِ أَشْهُرٍ ^(٤) .

والصحيح ما ثبت في « الصحيح » ^(٥) مِنْ طَرِيقِ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّ فَاطِمَةَ عَاشَتْ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ سِتَّةَ أَشْهُرٍ ، وَدُفِنَتْ لَيْلًا . وَيَقَالُ : إِنَّهَا لَمْ تَضْحَكْ فِي مَدَّةِ بَقَائِهَا بَعْدَهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَإِنَّهَا كَادَتْ ^(٦) تَدُوبُ

(١) السنن الكبرى ٣٠١/٦، بنحوه .

(٢) أخرجه البيهقي في سننه الكبرى ٣٩٦/٣ من حديث أسماء، وقد حسن إسناد هذا الحديث الحافظ في التلخيص ١٤٣/٢. وأما سلمى أم رافع فقد سكت لها غسلاً، ولم تغسلها، وحديث أم رافع هذا أخرجه أحمد في المسند ٤٦١/٦ - وهو الذي يشير إليه المصنف بعد قليل بقوله: « وما روى من أنها اغتسلت ... » - وقال الهيثمي في المجمع ٢١١/٩: رواه أحمد وفيه من لم أعرفه .

(٣) أخرج هذه الأقوال الثلاثة بإسناده ابن سعد في طبقاته ٢٩/٨ .

(٤) انظر الاستيعاب ١٨٩٤/٤، والإصابة ٥٧/٨ .

(٥) البخاري (٤٢٤٠، ٤٢٤١)، مطولاً .

(٦) في الأصل، م، ص: « كانت » .

من حُرْزِهَا عَلَيْهِ ، وَسَوْقِهَا إِلَيْهِ . وَاخْتُلِفَ فِي مِقْدَارِ سَنِّهَا يَوْمَئِذٍ ، فَقِيلَ : سَبْعٌ .
 وَقِيلَ : ثَمَانٌ . وَقِيلَ : تِسْعٌ وَعَشْرُونَ . وَقِيلَ : ثَلَاثُونَ . وَقِيلَ : خَمْسٌ وَثَلَاثُونَ
 سَنَةً^(١) . وَهَذَا بَعِيدٌ ، وَمَا قَبْلَهُ أَقْرَبُ مِنْهُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَدُفِنَتْ بِالْبَقِيعِ ، وَهِيَ أَوْلُ
 مَنْ سَتَرَ سَرِيرُهَا .

وَقَدْ ثَبِتَ فِي « الصَّحِيحِ »^(٢) أَنَّ عَلِيًّا كَانَ لَهُ وَجْهٌ^(٣) مِنَ النَّاسِ حَيَاةَ فَاطِمَةَ ،
 فَلَمَّا مَاتَتْ التَّمَسُّ مَبَايَعَةَ الصَّدِيقِ فَبَايَعَهُ . كَمَا هُوَ مَرْوِيُّ فِي « الْبَخَارِيِّ » . وَهَذِهِ
 الْبَيْعَةُ لِإِزَالَةِ مَا كَانَ وَقَعَ مِنْ وَخْشَةٍ حَصَلَتْ بِسَبَبِ الْمِيرَاثِ ، وَلَا يَنْفِي مَا ثَبِتَ مِنْ
 الْبَيْعَةِ الْمَتَقَدِّمَةِ عَلَيْهَا كَمَا قَرَّرْنَا^(٤) . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَمَنْ تُؤَفِّي فِي هَذِهِ السَّنَةِ أُمَّ أَيْمَنَ ، بَرَكَتُهُ بِنْتُ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ حُصَيْنِ بْنِ
 مَالِكِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ النُّعْمَانِ^(٥) ، مَوْلَاةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَرِثَهَا مِنْ أَبِيهِ ،
 وَقِيلَ : مِنْ أُمِّهِ^(٦) . وَحَصَّنَتْهُ وَهُوَ صَغِيرٌ ، وَكَذَلِكَ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَقَدْ شَرِبَتْ بَوْلَهُ ،
 فَقَالَ لَهَا : « لَقَدْ اخْتَضَّرْتِ^(٧) بِحِضَارٍ^(٨) مِنَ النَّارِ »^(٩) . وَقَدْ أَعْتَقَهَا وَزَوَّجَهَا عُبَيْدًا ،
 فَوَلَدَتْ مِنْهُ ابْنَهَا أَيْمَنَ فَعَرَفَتْ بِهِ ، ثُمَّ تَزَوَّجَهَا زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ

(١) انظر أسد الغابة ٧/٢٢٦ .

(٢) البخارى (٤٢٤٠ ، ٤٢٤١) .

(٣) فى م ، ص : « فرجة » . ووجه : أى جاء وعز فقدمها بعدها . النهاية ٥/١٥٩ .

(٤) تقدم فى ٨/٩٢ .

(٥) الاستيعاب ٤/١٧٩٣ ، وأسد الغابة ٧/٣٦ ، والإصابة ٨/١٦٩ .

(٦) انظر الإصابة ٨/١٧٠ .

(٧) فى م ، ص : « احتضرت » .

(٨) فى م ، ص : « بحضار » .

(٩) تقدم تخريجه فى ٨/٢٨٦ . واحتضرت بحضار من النار : احتميم يحمى عظيم من النار يقيك حرها

ويؤمّنك دخولها . انظر النهاية ١/٤٠٤ .

عليه السلام ، فولدت أسامة بن زيد ، وقد هاجرت الهجرتين ؛ إلى الحبشة والمدينة ، وكانت من الصالحات ، وكان عليه الصلاة والسلام يزورها في بيتها ويقول : « هي أُمِّي بعد أُمِّي »^(١) . وكذلك كان أبو بكر وعمر يزورانها في بيتها ، كما تقدّم^(٢) ذلك في ذِكْرِ المَوَالِي ، وقد تُوفِّيت بعده ، عليه الصلاة والسلام ، بخمسة أشهر ، وقيل : بستة أشهر .

ومنهم ثابت بن أقرم بن ثعلبة بن عدي بن العجلان البلوي^(٣) ، حليف الأنصار ، شهد بدرًا وما بعدها ، وكان ممن حضر مؤتة ، [٥ / ٦٤ ظ] فلما قُتِل عبد الله بن رواحة دُفِعَت الراية إليه ، فسلمها لخالد بن الوليد ، وقال : أنت أعلم بالقتال مني . وقد تقدّم^(٤) أن طليحة الأسدئ قتلته وقتل معه عكاشة بن محصن ، وذلك حين يقول طليحة :

عشيّة غادرتُ ابنَ أقرمِ ثاويًا^(٥) وعكاشة الغنمئ تحت مجال
وذلك في سنة إحدى عشرة ، وقيل : سنة ثنتي عشرة^(٦) . وعن عروة أنه قُتِل في حياة النبي ﷺ^(٧) . وهذا غريب ، والصحيح الأول . والله أعلم .

ومنهم ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري الخزرجي ، أبو محمد خطيب

(١) تقدم تخريجه في ٢٨٥/٨ .

(٢) تقدم في ٢٨٤/٨ .

(٣) الاستيعاب ١٩٩/١ ، وأسد الغابة ٢٦٥/١ ، والإصابة ٣٨٣/١ .

(٤) تقدم في صفحتي ٤٥١ ، ٤٥٢ .

(٥) في م : « ساويا » .

(٦) انظر الاستيعاب ١٩٩/١ ، وأسد الغابة ٢٦٥/١ .

(٧) أخرجه الطبراني في الكبير ٧٠/٢ (١٣٤٧) ، بسنده عن عروة ، ولفظه : أن رسول الله ﷺ بعث سرية قبل الغزوة من نجد أميرهم ثابت بن أقرم ، فأصيب فيها ثابت . قال في المجمع ٦/٢١٠ : فيه ابن لهيعة ، وحديثه حسن وفيه ضعف . وقال الحافظ ابن حجر في الإصابة ٣٨٤/١ معلقًا على هذا الحديث : ويمكن تأويل قوله : « أصيب » ؛ أي بجراحة فلم يمت .

الأنصار، ويقال له أيضًا: خَطِيبُ النَّبِيِّ ﷺ^(١). وقد ثبت عنه، عليه الصلاة والسلام،^(٢) أنه بشره بالجنة^(٣) وأنه بشره بالشهادة - وقد تقدّم الحديث في دلائل النبوة^(٤) - فقُتِلَ يومَ اليمامة شهيدًا، وكانت رايةُ الأنصار يومئذٍ بيده. وروى الترمذی بإسنادٍ على شرط مسلم^(٥)، عن أبي هريرة، أن رسولَ الله قال: «نعم الرجلُ ثابتُ بنُ قيسِ بنِ شَمامِ». .

وقال أبو القاسم الطبراني^(٥): ثنا أحمدُ بنُ المعلّى الدمشقيّ، ثنا سليمانُ بنُ عبد الرحمن، ثنا الوليدُ بنُ مسلم، حدّثنى عبدُ الرحمن بنُ يزيد بن جابر، عن عطية الخراسانيّ قال: قدِمْتُ المدينةَ فسألْتُ عمَّن يُحدِّثُنِي بحديثِ ثابتِ بنِ قيسِ ابنِ شَمامِ، فأرشدوني إلى ابنته، فسألْتُها، فقالت: سمعتُ أبي يقولُ: لما أنزلَ على رسولِ الله ﷺ^(٦): ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان: ١٨]. اشتدّت على ثابتٍ وغلّق عليه بابُه، وطُفِقَ يَتَكى، فأخبر رسولُ الله ﷺ، فسأله فأخبره بما كَبُرَ عليه منها، وقال: أنا رجلٌ أُحِبُّ الجمالَ، وأنا أسودُ قومي. فقال: «إنك لستَ منهم، بل تعيشُ بخيرٍ وتموتُ بخيرٍ، ويُدخلكَ اللهُ الجنةَ». فلما أنزلَ على رسولِ الله ﷺ^(٧): ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ

(١) الاستيعاب ١/ ٢٠٠، وأسد الغابة ١/ ٢٧٥، والإصابة ١/ ٣٩٥.

(٢) (٢ - ٢) سقط من: م، ص.

(٣) تقدم تخريجه في صفحة ١٣٢.

(٤) الترمذی (٣٧٩٥). صحيح (صحيح سنن الترمذی ٢٩٨٤).

(٥) المعجم الكبير ٢/ ٦١، ٦٢ (١٣٢٠). قال الهيثمي في المجمع ٩/ ٣٢٢: رواه الطبراني، وبت ثابت بن قيس لم أعرفها، وبقية رجاله رجال الصحيح، والظاهر أن بنت ثابت صحابية؛ فإنها قالت: سمعت أبي. والله أعلم.

(٦) التفسير ٦/ ٣٤١، ٣٤٢.

(٧) التفسير ٧/ ٣٤٥ - ٣٤٨.

صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ ﴿ [الحجرات: ٢] . فعل مثل ذلك ، فَأُخْبِرِ
النَّبِيَّ ﷺ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ ، فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَثُرَ عَلَيْهِ مِنْهَا ، وَأَنَّهُ جَهِيْرُ الصَّوْتِ ، وَأَنَّهُ
يَتَخَوَّفُ أَنْ يَكُونَ مِمَّنْ حَيِّطَ عَمَلُهُ ، فَقَالَ : « إِنَّكَ لَسِتَ مِنْهُمْ ، بَلْ تَعِيشُ حَمِيدًا ،
وَتُقْتَلُ شَهِيدًا ، وَيُدْخِلُكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ » . فلما اسْتَقْرَأَ أَبُو بَكْرٍ الْمُسْلِمِينَ إِلَى أَهْلِ الرِّدَّةِ
وَالْيَمَامَةِ وَمُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ ، سَارَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ فِيمَنْ سَارَ ، فَلَمَّا لَقُوا مُسَيْلِمَةَ
وَبَنِي حَنْظَلَةَ هَزَمُوا الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثَ مَرَاتٍ ، فَقَالَ ثَابِتٌ وَسَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حَذَافَةَ :
مَا هَكَذَا كُنَّا نُقَاتِلُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَجَعَلَا لِأَنْفُسِهِمَا حُفْرَةً فَدَخَلَا فِيهَا ،
فَقَاتَلَا حَتَّى قُتِلَا . قَالَتْ : وَأُرِي^(١) رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ فِي مَنْامِهِ ،
فَقَالَ : إِنِّي لَمَّا قُتِلْتُ بِالْأَمْسِ مَرَّ بِي رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَانْتَزَعَ مِنِّي دِرْعًا نَفِيسَةً ،
وَمَنْزِلُهُ فِي أَقْصَى الْعَسْكَرِ ، وَعِنْدَ مَنْزِلِهِ^(٢) فَرَسٌ يَسْتَنْ^(٣) فِي طَوْلِهِ^(٤) ، وَقَدْ أَكْفَأُ
عَلَى الدَّرْعِ بُزْمَةً^(٥) ، وَجَعَلَ فَوْقَ الْبُزْمَةِ رَحْلًا ، وَأَثْبَتَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ ، فَلْيَبْعَثْ
إِلَى دِرْعِي فَلْيَأْخُذْهَا ، فَإِذَا قَدِمْتَ عَلَى خَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَعْلِمْهُ أَنَّ عَلِيَّ مِنَ
الدُّيْنِ كَذَا ، وَوَلِي مِنَ الْمَالِ كَذَا ، وَفَلَانٌ مِنْ رِزْقِي عَتِيقٌ ، وَإِيَاكَ أَنْ تَقُولَ : هَذَا
حُلْمٌ ، فَتَضَيِّعَهُ . قَالَ : فَاتَى خَالِدًا فَوَجَّهَهُ إِلَى الدَّرْعِ فَوَجَدَهَا كَمَا ذَكَرَ ، وَقَدِمَ عَلَى
أَبِي بَكْرٍ ، فَأَخْبَرَهُ فَأَنْفَذَ أَبُو بَكْرٍ وَصِيَّتَهُ بَعْدَ [٦٥/٥] مَوْتِهِ ، فَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا جَازَتْ
وَصِيَّتَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ إِلَّا ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ بْنِ سَمَّاسٍ . وَلِهَذَا الْحَدِيثُ وَهَذِهِ الْقِصَّةُ

(١) فِي م : «رَأَى» .

(٢) فِي الطَّبْرَانِيِّ : «فِرَاسَةٌ» .

(٣) فِي الْأَصْلِ : «سَتِين» ، وَفِي م : «بَتْن» . وَاسْتَنْ الْفَرَسُ : عَدَا لِمَرْحِهِ وَنَشَاطَهُ شَوْطًا أَوْ شَوْطَيْنِ وَلَا رَاكِبَ عَلَيْهِ . انظُرِ النِّهَايَةَ ٤١٠/٢ .

(٤) الطَّوْلُ ، بِكَسْرِ الطَّاءِ وَفَتْحِ الْوَاوِ : هُوَ الْحَبْلُ يُشَدُّ أَحَدَ طَرَفَيْهِ فِي وَتَدٍ ، وَالطَّرْفُ الْآخَرُ فِي يَدِ الْفَرَسِ لِيَدُورَ فِيهِ وَيَرعى ، وَلَا يَذْهَبُ لَوَجْهِهِ . النِّهَايَةَ ١٤٥/٣ .

(٥) الْبُرْمَةُ : الْقِدْرُ مَطْلُوقًا ، وَجَمْعُهَا يِرَامٌ ، وَهِيَ فِي الْأَصْلِ الْمَتَّخَذَةُ مِنَ الْحَجَرِ الْمَعْرُوفِ بِالْحِجَازِ وَالْيَمَنِ . انظُرِ النِّهَايَةَ ١٢١/١ .

شَوَاهِدُ أُخْرَى ، وَالْحَدِيثُ الْمُتَعَلِّقُ بِقَوْلِهِ : ﴿ لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾ .
 فِي « صَحِيحِ مُسْلِمٍ » عَنْ أَنَسٍ ^(١) .

وَقَالَ حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ ^(٢) عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ ، أَنَّ ثَابِتَ بْنَ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ
 جَاءَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ وَقَدْ تَحَنَّنَ وَنَشَرَ أَكْفَانَهُ ، وَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أُبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ هَؤُلَاءِ
 وَأَعْتَذِرُ إِلَيْكَ ^(٣) مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ . فَقُتِلَ ، وَكَانَتْ لَهُ دِرْعٌ فُسِرَتْ ، فَرَأَاهُ رَجُلٌ فِيمَا
 يَرَى النَّائِمُ ، فَقَالَ : إِنْ دِرْعِي فِي قَدْرِ تَحْتِ الْكَانُونِ فِي مَكَانٍ كَذَا وَكَذَا . وَأَوْصَاهُ
 بِوَصَايَا ، فَطَلَبُوا الدِّرْعَ فَوَجَدُوهَا وَأَنْفَذُوا الْوَصَايَا . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ أَيْضًا .

وَمِنْهُمْ حَزْنُ بْنُ أَبِي وَهَبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَائِدٍ ^(٤) بْنِ عِمْرَانَ الْمَخْزُومِيِّ ^(٥) ،
 لَهُ هَجْرَةٌ ، وَيُقَالُ : أَسْلَمَ عَامَ الْفَتْحِ ^(٦) . وَهُوَ جَدُّ سَعِيدِ بْنِ الْمَسِيَّبِ ، أَرَادَ رَسُولُ
 اللَّهِ ﷺ أَنْ يُسَمِّيَهُ سَهْلًا فَاثْتَنَعَ وَقَالَ : لَا أُغَيِّرُ اسْمًا سَمَّانِيَهُ أَبَوَائِي . ^(٧) قَالَ
 سَعِيدٌ ^(٧) : فَلَمْ تَزَلِ الْحَزُونَةُ ^(٨) فِينَا . اسْتَشْهَدَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ ، وَقُتِلَ مَعَهُ أَيْضًا ابْنَاهُ عَبْدُ
 الرَّحْمَنِ وَوَهْبٌ ، وَابْنُ ابْنِهِ حَكِيمٌ بْنُ وَهَبِ بْنِ حَزْنٍ .

وَمَنْ اسْتَشْهَدَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ دَاذَوَيْهِ الْفَارِسِيُّ ^(٩) ، أَحَدُ أَمْرَاءِ الْيَمَنِ الَّذِينَ
 قَتَلُوا الْأَسْوَدَ الْعَنْسِيَّ ، قَتَلَهُ غَيْلَةَ قَيْسِ بْنِ مَكْشُوحٍ حِينَ ارْتَدَّ قَبْلَ أَنْ يَزِجَعَ قَيْسٌ

(١) مسلم (١١٩) .

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٥٦/٢ (١٣٠٧) ، من طريق حماد بن سلمة به .

(٣) زيادة من النسخ ليست في المعجم الكبير .

(٤) في الأصل ، م ، ص : « عامر » . وانظر الحاشية التالية .

(٥) الاستيعاب ٤٠١/١ ، وأسد الغابة ٤/٢ ، والإصابة ٦١/٢ .

(٦) ذكره ابن الأثير في الأسد ، وعزاه لمصعب الزبيري .

(٧ - ٧) سقط من : م ، ص . وقول سعيد أخرجه البخاري في صحيحه (٦١٩٠) .

(٨) الحزونة : الخشونة . النهاية ٣٨٠/١ .

(٩) الاستيعاب ٤٦١/٢ ، وأسد الغابة ١٥٧/٢ ، والإصابة ٣٩٧/٢ .

إلى الإسلام ، فلما عثفه الصَّدِيقُ على قتله أنكر ذلك ، فقبِلَ عَلايَتَهُ وإسلامَهُ .
 ومنهم زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ بْنِ نَفِيلِ الْقُرَشِيِّ الْعَدَوِيُّ أَبُو مُحَمَّدٍ ^(١) ، وهو أخو
 عَمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ لِأَبِيهِ ، وكان زَيْدٌ أَكْبَرَ مِنْ عَمَرَ ، أسْلَمَ قَدِيمًا ، وشَهِدَ بَدْرًا وما
 بَعْدَهَا ، وقد آخَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَعْنِ بْنِ عَدِيٍّ الْأَنْصَارِيِّ ، وقد قُتِلَا
 جَمِيعًا بِالْيَمَامَةِ ، وقد كانت رَايَةُ الْمُهَاجِرِينَ يَوْمَئِذٍ بِيَدِهِ ، فلم يَزَلْ ^(٢) يَتَقَدَّمُ بِهَا
 حَتَّى قُتِلَ فَسَقَطَتْ ، فأَخَذَهَا سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ ، وقد قَتَلَ زَيْدٌ يَوْمَئِذٍ الرَّجَالَ
 ابْنَ عُثْفُوَةَ ، واسْمُهُ نَهَارٌ ، وكان الرَّجَالُ هَذَا قَدْ أُسْلِمَ وَقَرَأَ « الْبَقْرَةَ » ، ثم اِزْتَدَّ
 وَرَجَعَ فَصَدَّقَ مُسَيَّلِمَةً ، وشَهِدَ لَهُ بِالرَّسَالَةِ ، فَحَصَلَ بِهِ فِئْتَةٌ عَظِيمَةٌ ، فكانت
 وَفَاتَهُ عَلَى يَدِ زَيْدٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْ زَيْدٍ ، ثم قَتَلَ زَيْدًا رَجُلًا يَقَالُ لَهُ : أَبُو مَرْيَمَ
 الْحَنْفِيُّ . وقد أُسْلِمَ بَعْدَ ذَلِكَ وَقَالَ لِعَمَرَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إنَّ اللَّهَ أَكْرَمَ زَيْدًا بِيَدِي
 وَلَمْ يُهَيِّئْ عَلَى يَدِهِ . وقِيلَ : إِنَّمَا قَتَلَهُ سَلْمَةُ بْنُ صُبَيْحٍ ، ابْنُ عَمِّ أَبِي مَرْيَمَ هَذَا .
 وَرَجَّحَهُ أَبُو عَمَرَ ، وَقَالَ ^(٣) : لَأَنَّ عَمَرَ اسْتَفْضَى أَبَا مَرْيَمَ . وهذا لا يَدُلُّ عَلَى نَفْيِ
 مَا تَقَدَّمَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وقد قال عَمَرٌ لَمَّا بَلَغَهُ مَقْتَلُ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ : سَبَقَنِي إِلَى
 الْحُسَيْنَيْنِ ؛ أُسْلِمَ قَبْلِي ، وَاسْتَشْهِدَ قَبْلِي . وَقَالَ لِمُتَمِّمِ بْنِ نُؤَيْرَةَ حِينَ جَعَلَ يَزُورُنِي
 أَخَاهُ مَالِكًا بَتَلَكَ الْأَيَّاتِ الْمُتَقَدِّمِ ذِكْرُهَا : لو كُنْتُ أَحْسِنُ الشَّعْرَ لَقَلْتُ كَمَا
 قَلْتُ . فَقَالَ لَهُ مُتَمِّمٌ : لو أَنَّ أَخِي ذَهَبَ عَلَى مَا ذَهَبَ عَلَيْهِ أَخُوكَ ^(٤) مَا حَزِنْتُ

(١) بعده في الأصل : « وقيل : أبو ثور » . والمعروف أن كنيته أبو عبد الرحمن . وانظر جمهرة أنساب
 العرب ص ١٥١ ، والاستيعاب ٢ / ٥٥٠ ، وأسد الغابة ٢ / ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، والإصابة ٢ / ٦٠٤ ، وسير
 أعلام النبلاء ١ / ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، والثقات ٣ / ١٣٦ ، وتهذيب التهذيب ٣ / ٤١١ . وانظر ما سيأتي قريبا من
 كلام المصنف ، رحمه الله ، في آخر الكلام على زيد بن الخطاب .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) الاستيعاب ٢ / ٥٥٢ .

عليه . فقال له عمرُ : ما عَزَّانِي أَحَدٌ بِمِثْلِ ما عَزَّيْتَنِي بِهِ . ومع هذا كان عمرُ يقولُ : ما هَبَّتِ الصَّبَا إِلَّا ذَكَرْتَنِي زَيْدَ بِنِ الخطابِ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .^(١) وكان له من الولدِ عبدُ الرحمنِ وأسماءُ ، تزَوَّجها عبدُ اللَّهِ بنُ عمرٍ .^(٢)

ومنهم سالمُ بنُ عُبيدٍ ، ويقالُ : ابنُ مَعْقِلٍ^(٣) . مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ بنِ عُثْبَةَ بنِ رَبِيعَةَ ، وإنما كان مُعْتَمِقًا لزوجته ثُبَيْبَةَ بنتِ يَعارِ ، وقد تَبَتَّاه أبو حُدَيْفَةَ^(٤) وزوجَه بابنةِ أخيه فاطمةَ بنتِ الوليدِ بنِ عُثْبَةَ ، فلما أنزَلَ اللَّهُ [٥/٦٥٠ظ] ﴿ اَدْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ ﴾ [الأحزاب : ٥] . جاءت امرأةُ أبي حُدَيْفَةَ سَهْلَةَ بنتُ سُهَيْلٍ^(٥) بنِ عمرو ، فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، إن سالماً يَدْخُلُ عَلَيَّ وأنا فَضْلٌ^(٦) . فأمرها أن تُرَضِعَهُ فَأَرْضَعَتْهُ ، فكان يَدْخُلُ عَلَيْها بتلك الرَضاعَةِ . وكان من ساداتِ المسلمين ، أسلمَ قديمًا وهاجرَ إلى المدينةِ قبلَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فكان يُصَلِّي بِمَن بها من المهاجرين وفيهم عمرُ بنُ الخطابِ ؛ لكثرةِ حِفْظِهِ القرآنَ ، وشهدَ بدرًا وما بعدها ، وهو أَحَدُ الأربعةِ الذين قالَ فيهم رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اسْتَقْرَبُوا القرآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ »^(٧) . فذَكَرَ منهم سالماً مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ .

ورُوِيَ عن عمرٍ أنه قالَ لما اِخْتَضِرَ : لو كان سالماً حيًّا لَمَّا جَعَلْتُها سُورِي^(٨) . قال أبو عمرٍ بنُ عبدِ البرِّ^(٩) : معناه أنه كان يَصُدُّرُ عن رأيه فيمَن يُؤَلِّيه الخِلافةَ .

(١ - ١) سقط من : ١٥١ ، م ، ص .

(٢) في الأصل ، ١٥١ : « نَعِيلٌ » ، وفي م ، ص : « يَعْمَلُ » . والمثبت من مصادر ترجمته . انظر الاستيعاب ٥٦٧/٢ ، وأسد الغابة ٣٠٧/٢ ، والإصابة ١٣/٣ .

(٣) في م ، ص : « حنيفَةَ » .

(٤) في الأصل ، م ، ص : « سهيل » . وانظر أسد الغابة ١٥٤/٧ ، والإصابة ٧١٦/٧ .

(٥) في الأصل : « حلال له » ، وفي م : « غفل » . وفضل : أى متبذلة في ثياب يهنتى . يقال : تفضلت المرأة : إذا لبست ثياب يهنتها ، أو كانت في ثوب واحد . النهاية ٤٥٥/٣ ، ٤٥٦ .

(٦) أخرجه البخارى في صحيحه (٣٦٥٨ ، ٣٧٦٠) وغير ما موضع .

(٧) انظر الاستيعاب ٥٦٨/٢ .

ولمّا أخذ الراية يوم اليمامة بعد مقتل زيد بن الخطاب قال له المهاجرون :
 أتخشى أن نُؤتى من قبلك ؟ فقال : بئس حامل القرآن أنا إذا . انقطعت يده اليمنى
 فأخذها بيساره ، فقطعت فاحتضنها وهو يقول : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ
 مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾ [آل عمران : ١٤٤] ، (وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قُتِلَ ^(١) مَعَهُ رِيثُونَ
 كَثِيرٌ) [آل عمران : ١٤٦] . فلما صُرع قال لأصحابه : ما فعل أبو حذيفة ؟ قالوا :
 قُتِل . قال : فما فعل فلان ؟ قالوا : قُتِل . قال : فأضجعوني بينهما .

وقد بعث عمرُ بميرائه إلى مولاته التي أعتقته ؛ ثيبية ^(٢) ، فردته وقالت : إنما
 أعتقته سائبة ^(٣) . فجعله عمرُ في بيت المال ^(٤) .

ومنهم أبو دُجانة سِمَاكُ بْنُ خَرَشَةَ - ويقالُ : سِمَاكُ بْنُ أَوْسِ بْنِ خَرَشَةَ -
 ابنُ لُوذَانَ ^(٥) بنِ عَبْدِ وُدٍّ بنِ زَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ سَاعِدَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ
 الْخَزْرَجِ ، الْأَنْصَارِيُّ الْخَزْرَجِيُّ ^(٦) ، شهد بدرًا وأبلى يومَ أحدٍ ، وقاتل قتالًا ^(٧)
 شديدًا ، وأعطاه رسولُ اللَّهِ ﷺ يومئذٍ سيفًا فأعطاه حقه ، وكان يتبخترُ عندَ
 الحربِ ، فقال عليه الصلاة والسلامُ : « إن هذه لمشيئة يُغيضها الله إلا في هذا
 الموطنِ » ^(٨) . وكان يعصبُ رأسه بعصابة حمراء ؛ شعارًا له بالشجاعة ، وشهد
 اليمامة ، ويقالُ : إنه ممن اقتحم على بنى حنيفة يومئذٍ الحديقة ، فأنكسرت رجله ،

(١) كذا في ١٥١ ، ص ، وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو . وفي الأصل ، م : « قاتل » ، وهي قراءة
 الباقرين . انظر حجة القراءات ص ١٧٥ ، ١٧٦ .

(٢) في م : « ثيبية » . وهو خطأ طباعي .

(٣) السائبة : العبد يعتق على الأ ولأء لمعتقه عليه . الوسيط (س ي ب) .

(٤) انظر أسد الغابة ٣٠٨ / ٢ .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦) الاستيعاب ٦٥١ / ٢ ، وأسد الغابة ٤٥١ / ٢ ، والإصابة ١١٩ / ٧ .

(٧) سقط من : م ، ص .

(٨) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٢٣ / ٣ ، ٢٢٤ ، من طريق ابن إسحاق به .

فلم يَزَلْ يُقَاتِلُ حَتَّى قُتِلَ يَوْمَئِذٍ .

وقد قَتَلَ مُسَيَّلِمَةَ مع وَخْشِيَّ بنِ حَرْبٍ ؛ رَمَاهُ وَخْشِيٌّ بِالْحَرْبَةِ ، وَعَلَاهُ أَبُو دُجَانَةَ بِالسَّيْفِ . قَالَ وَخْشِيٌّ : فَرِيكُ أَغْلَمُ أَثِينًا قَتَلَهُ . وَقَدْ قِيلَ : إِنَّهُ عَاشَ حَتَّى شَهِدَ صِفِّينَ مع عَلِيٍّ . وَالأَوَّلُ أَصَحُّ . وَأَمَّا مَا يُزَوَّى عَنْهُ مِنْ ذِكْرِ الْحِزْرِ الْمُنْسُوبِ إِلَى أَبِي دُجَانَةَ ، فَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ ، وَلَا يُلْتَفَتُ إِلَيْهِ ^(١) . وَاللَّهُ أَغْلَمُ .

وَمِنْهُمْ شُجَاعُ بْنُ وَهْبِ بْنِ رَبِيعَةَ الْأَسَدِيُّ ، حَلِيفُ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ ^(٢) ، أَسْلَمَ قَدِيمًا وَهَاجَرَ ، وَشَهِدَ بَدْرًا وَمَا بَعْدَهَا ، وَكَانَ رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْحَارِثِ ابْنِ أَبِي شَمِيرِ الْعَسَانِيِّ ، فَلَمْ يُسَلِّمْ ، وَأَسْلَمَ ^(٣) حَاجِبُهُ مِرِيٌّ . وَاشْتَشْهَدَ شُجَاعُ بْنُ وَهْبٍ يَوْمَ الْيَمَامَةِ عَنْ بِيضِ وَأَزْبَعِينَ سَنَةً ، وَكَانَ رَجُلًا طَوَالًا نَحِيفًا أَجْنَأً ^(٤) .

وَمِنْهُمْ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ طَرِيفِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ سُلَيْمِ بْنِ فَهْمِ ابْنِ ^(٥) غَنَمِ بْنِ دَوْسِ الدَّوْسِيِّ ^(٦) ، أَسْلَمَ قَدِيمًا قَبْلَ الْهَجْرَةِ ، وَذَهَبَ إِلَى قَوْمِهِ فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ ، فَهَدَاهُمْ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ ، فَلَمَّا هَاجَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ جَاءَهُ بِتَسْعِينَ أَهْلَ بَيْتٍ مِنْ دَوْسٍ مُسْلِمِينَ ، وَقَدْ خَرَجَ عَامَ الْيَمَامَةِ معَ الْمُسْلِمِينَ ، وَمَعَهُ ^(٧) ابْنُهُ عَمْرُو ، فَرَأَى الطُّفَيْلُ ^(٨) فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ رَأْسَهُ قَدْ حُلِقَ ، وَكَأَنَّ امْرَأَةً أَدْخَلَتْهُ فِي فَرْجِهَا ، وَكَأَنَّ ابْنَهُ يَعْتَهِدُ ^(٩) [٥/٦٦و] أَنْ يَلْحَقَهُ فَلَمْ يَصِلْ . فَأَوَّلَهَا بِأَنَّهُ سَيُقْتَلُ

(١) انظر اللآلئ المصنوعة ٣٤٧/٢ ، وتذكرة الموضوعات لمحمد بن طاهر الفتنى ص ٢١١ ، ٢١٢ .

(٢) الاستيعاب ٧٠٧/٢ ، وأسد الغابة ٥٠٥/٢ ، والإصابة ٣١٦/٣ .

(٣ - ٣) في الأصل : «صاحبه مرة وشهد» ، وفي م ، ص : «حاجبه سوى» . وانظر الإصابة ٢٨٧/٦ ، ٢٨٨ ، ومختصر تاريخ دمشق ٢٧٤/١٠ ، ٢٧٥ .

(٤) سقط من : ١٥١ . وفي م : «أحنى» . والجنأ : مئيل في الظهر ، وقيل : في العنق . انظر اللسان (ج ن أ) .

(٥ - ٥) سقط من النسخ . والثابت من مصادر ترجمته . انظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٨٢ .

(٦) الاستيعاب ٧٥٧/٢ ، وأسد الغابة ٧٨/٣ ، والإصابة ٥٢١/٣ .

(٧ - ٧) في الأصل : «ابنه عمرو بن أبي الطفيل» ، وفي ١٥١ : «ابن عمه فرأى الطفيل» .

(٨) في ١٥١ : «عهد» .

وَيُدْفَنُ ، وَأَنَّ ابْنَهُ يَحْرُصُ عَلَى الشَّهَادَةِ فَلَا يَنَالُهَا عَامَهُ ذَلِكَ . وَقَدْ وَقَعَ الْأَمْرُ كَمَا
أَوَّلَهَا ، ثُمَّ قُتِلَ ابْنُهُ شَهِيدًا يَوْمَ الْيَزْمُوكِ ، كَمَا سَيَأْتِي .

وَمِنْهُمْ عَبَّادُ بْنُ بَشْرِ بْنِ وَقِشِ الْأَنْصَارِيِّ^(١) ، أَسْلَمَ عَلَى يَدَيْ مُضْعَبِ بْنِ
عُمَيْرٍ قَبْلَ الْهَجْرَةِ ، قَبْلَ إِسْلَامِ مُعَاذِ وَأَسِيدِ بْنِ الْحَضِيرِ ، وَشَهِدَ بَدْرًا وَمَا بَعْدَهَا ،
وَكَانَ مِمَّنْ قَتَلَ كَعْبَ بْنَ الْأَشْرَفِ ، وَكَانَتْ عَصَاهُ تُضِيءُ لَهُ إِذَا خَرَجَ مِنْ عِنْدِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي ظُلْمَةٍ . قَالَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ عَنِ الزَّهْرِيِّ^(٢) : قُتِلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ
شَهِيدًا عَنْ خَمْسِ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً ، وَكَانَ^(٣) لَهُ بَلَاءٌ وَعَنَاءٌ^(٤) . وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ
إِسْحَاقَ^(٥) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الزَّبِيرِ ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ ، عَنْ
عَائِشَةَ قَالَتْ : تَهَجَّدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَسَمِعَ صَوْتَ عَبَّادٍ فَقَالَ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ
لَهُ » .

وَمِنْهُمْ السَّائِبُ بْنُ عَثْمَانَ بْنِ مَطْعُونٍ^(٦) ، بَدْرِيٌّ ، مِنَ الرُّمَاءِ ، أَصَابَهُ يَوْمَ
الْيَمَامَةِ سَهْمٌ فَقَتَلَهُ وَهُوَ شَابٌّ ، رَجِمَهُ اللَّهُ .

وَمِنْهُمْ السَّائِبُ بْنُ الْعَوَّامِ^(٧) ، أَخُو الزَّبِيرِ بْنِ الْعَوَّامِ ، اسْتَشْهِدَ يَوْمَئِذٍ ، رَجِمَهُ اللَّهُ .

وَمِنْهُمْ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ وُدِّ الْقُرَشِيِّ
الْعَامِرِيُّ^(٨) ، أَسْلَمَ قَدِيمًا وَهَاجَرَ ، ثُمَّ اسْتَضْعِفَ بِمَكَّةَ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرِ خَرَجَ

(١) الاستيعاب ٨٠١/٢ ، وأسد الغابة ١٥٠/٣ ، والإصابة ٦١١/٣ .

(٢) انظر تهذيب الكمال ١٠٦/١٤ .

(٣ - ٣) في الأصل : « على غنائم حنين وعلى الحرم » . والغناء : النفع والكفاية . الوسيط (غ ن ي) .

(٤) ذكره المزى في تهذيب الكمال ١٠٥/١٤ .

(٥ - ٥) سقط من : ١٥١ . والحديث أخرجه البخارى معلقا (٢٦٥٥) ، عن عباد بن عبد الله به بنحوه .

(٦) الاستيعاب ٥٧٥/٢ ، وأسد الغابة ٣١٨/٢ ، والإصابة ٢٤/٣ .

(٧) الاستيعاب ٥٧٢/٢ ، وأسد الغابة ٣١٨/٢ ، والإصابة ٢٥/٣ .

(٨) الاستيعاب ٩٢٥/٣ ، وأسد الغابة ٢٧١/٢ ، والإصابة ١٢٣/٤ .

معهم ، فلما تواجها فرأى إلى المسلمين فشهدها معهم ، ^(١) وما بعدها ، وقُتِلَ يومَ اليمامةِ ، فلما حجَّ أبو بكرٍ عزى أباه فيه ، فقال شهيلٌ : بلغنى أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « إن الشهيدَ يشفعُ لسبعين من أهله » . فأزجو أن يبدأ بي .

ومنهم عبدُ اللهِ بنُ عبدِ اللهِ بنِ أبي ابنِ سلولِ الأنصارى الخزرجى ^(٢) ، كان من ساداتِ الصحابةِ وفضلائهم ، شهد بدرًا وما بعدها ، وكان أبوه رأسَ المنافقين ، وكان أشدَّ الناسِ على أبيه ، ولو أذن له رسولُ اللهِ ﷺ فيه لَضَرَبَ عنقه ، وكان اسمه الحُبَابُ ، فسماه رسولُ اللهِ ﷺ عبدَ اللهِ ، وقد استشهد يومَ اليمامةِ ، رضى اللهُ عنه .

ومنهم عبدُ اللهِ بنُ أبى بكرٍ الصديقِ ^(٣) ، أسلمَ قديمًا ، ويقالُ : إنه الذى كان يأتى بالطعامِ والشرابِ والأخبارِ ، إلى رسولِ اللهِ ﷺ وإلى أبيه ^(٤) أبى بكرٍ وهما بغارِ ثورٍ ، ويبيتُ عندهما ويُضبخُ بمكةَ كبايتٍ ، فلا يسمعُ بأمرٍ يكادان به إلا أخبرهما به .

وقد شهد الطائفَ ، فرماه رجلٌ يقالُ له : أبو مخجنِ الثقفى . بسهمِ فذوى ^(٥) منها فاندملت ، ولكن لم يزلُ منها ضميمًا ^(٦) حتى مات فى شوالِ سنةِ إحدى عشرة .

ومنهم عكاشةُ بنُ محصنِ بنِ حُزْثانِ بنِ قيسِ بنِ مُرَّةِ بنِ كثيرِ ^(٧) بنِ غنمِ

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) الاستيعاب ٩٤٠/٣ ، وأسد الغابة ٢٩٦/٣ ، والإصابة ١٥٥/٤ .

(٣) الاستيعاب ٨٧٤/٣ ، وأسد الغابة ١٨٨/٣ ، والإصابة ٢٧/٤ .

(٤) زيادة من : الأصل ، ١٥١ .

(٥) فى م ، ص : « فذوى » . ودؤى : غولج . اللسان (د وى) .

(٦) فى م : « حمتا » . والضمين : المريض . انظر اللسان (ض م ن) .

(٧) فى الأصل ، وجمهرة أنساب العرب ص ١٩٢ ، وطبقات ابن سعد ٩٢/٣ : « كبير » ، وفى =

ابن دُودَانَ بْنِ أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ الْأَسَدِيِّ، حَلِيفُ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ، يُكَنَّى أَبَا مِخْصَنٍ، وَكَانَ مِنْ سَادَاتِ الصَّحَابَةِ وَفُضَلَائِهِمْ، هَاجَرَ وَشَهِدَ بَدْرًا، وَأَبْلَى يَوْمَئِذٍ بِلَاةٍ حَسَنًا، وَانْكَسَرَ سَيْفُهُ، فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ عُزْجُونًا، فَعَادَ فِي يَدِهِ سَيْفًا أَيْضًا الْحَدِيدِ شَدِيدَ الْمَتْنِ. وَكَانَ ذَلِكَ السَّيْفُ يُسَمَّى الْعَوْنُ. وَشَهِدَ أُحُدًا وَالْخَنْدَقَ وَمَا بَعْدَهَا.

وَمَا ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ السَّبْعِينَ أَلْفًا الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، قَالَ عُرْكَاشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اذْعُ اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَني مِنْهُمْ. فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ». ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، [٥/٦٦٦] اذْعُ اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَني مِنْهُمْ. فَقَالَ: «سَبَقَكَ بِهَا عُرْكَاشَةُ». وَالْحَدِيثُ مَرْوِيُّ مِنْ طَرِيقِ تَفِيدِ الْقَطْعِ. وَقَدْ خَرَجَ عُرْكَاشَةُ مَعَ خَالِدٍ يَوْمَ أَمْرِهِ ^(١) الصَّدِيقُ بِذِي الْقَصَصَةِ، فَبَعَثَهُ وَثَابِتُ بْنُ أَقْرَمَ بَيْنَ يَدَيْهِ طَلِيعةً، فَتَلَقَاهُمَا طَلِيحةُ الْأَسَدِيِّ وَأَخُوهُ سَلَمَةُ فَتَلَقَاهُمَا، وَقَدْ قَتَلَ عُرْكَاشَةُ قَبْلَ مَقْتَلِهِ ^(٢) جِبَالَ بْنَ طَلِيحةَ، ثُمَّ أَسْلَمَ طَلِيحةُ بَعْدَ ذَلِكَ، كَمَا ذَكَرْنَا، وَكَانَ عُمَرُ عُرْكَاشَةَ يَوْمَئِذٍ أَرْبَعًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً، وَكَانَ مِنْ أَجْمَلِ النَّاسِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَمِنْهُمْ مَعْنُ بْنُ عَدِيٍّ بْنِ الْجَدِّ بْنِ عَجْلَانَ بْنِ ضُبَيْعَةَ الْبَلَوِيِّ ^(٣)، حَلِيفُ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، وَهُوَ أَخُو عَاصِمِ بْنِ عَدِيٍّ، شَهِدَ الْعَقَبَةَ وَبَدْرًا وَأُحُدًا وَالْخَنْدَقَ

= الإصابة ٥٣٣/٤، وتهذيب الأسماء واللغات ١/٣٣٨: «بكير». وانظر الاستيعاب ٣/١٠٨٠، وأسد الغابة ٤/٦٧.

(١) في م: «إمرة».

(٢) سقط من: الأصل.

(٣) الاستيعاب ٤/١٤٤١، وأسد الغابة ٥/٢٣٨، والإصابة ٦/١٩١.

وسائر المشاهيد، وكان قد آخى رسول الله ﷺ بينه وبين زيد بن الخطاب، فقتلا جميعاً يوم اليمامة، رضى الله عنهما.

وقال مالك^(١) عن ابن شهاب، عن سالم، عن أبيه قال: بكى الناس على رسول الله ﷺ حين مات وقالوا: والله وددنا أننا مثلنا قبله، نخشى أن نُفتتن بعده. فقال معن بن عدي: لكنى والله ما أحب أن أموت قبله؛ لأصدقته ميتاً كما صدقته حياً.

ومنهم الوليد وأبو عبيدة^(٢) ابنا عمارة بن الوليد بن المغيرة، قُتلا مع عمهما خالد بن الوليد بالبطاح، وأبوهما عمارة بن الوليد، هو صاحب عمرو بن العاص إلى النجاشي، وقصته مشهورة.

ومنهم أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس القرشي العنشمي^(٣)، أسلم قديماً قبل دار الأرقم، وهاجر إلى الحبشة وإلى المدينة، وشهد بدرًا وما بعدها، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين عباد بن بشر، وقد قُتلا شهيدين يوم اليمامة. وكان عمر أبي حذيفة يومئذ ثلاثاً أو أربعاً وخمسين سنة، وكان طويلاً، حسن الوجه، أخول أثعل، وهو الذي له سنن زائدة، وكان اسمه هُشيمًا^(٤) وقيل: مُهشم^(٥). وقيل: هاشم.

وبالجملة فقد قُتل من المسلمين يوم اليمامة أربعمائة وخمسون من حملة القرآن ومن الصحابة وغيرهم. وإنما أوردنا هؤلاء لشهرتهم، وبالله المستعان.

(١) أخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب ١٤٤١/٤، من طريق مالك به.

(٢) في الأصل، ١٥١: «عبيد». وانظر جمهرة أنساب العرب ص ١٤٨، والاستيعاب ١٥٥٧/٤، وأسد الغابة ٢٠٧/٦، والإصابة ٢٦٩/٧.

(٣) الاستيعاب ١٦٣١/٤، وأسد الغابة ٧٠/٦، ٧١، والإصابة ٨٧/٧.

(٤ - ٥) سقط من: م، ص.

قلتُ : ومَن استشهد يومئذٍ من المهاجرين ؛ مالكُ بنُ عمرو، حليفُ بنى^(١) غنم، مهاجرى بدرى. ويزيدُ بنُ رُقَيْشِ بنِ رثاب^(٢) الأسدَى، بدرى. والحكمُ بنُ سعيدِ بنِ العاصِ بنِ أميةِ الأموى. وجبب^(٣) بنُ مالكِ ابنُ بَحِينَةَ، أخو عبدِ اللهِ بنِ مالكِ الأزدي، حليفُ بنى المُطَلِّبِ بنِ عبدِ منافٍ. وعامرُ بنُ البَكَيْرِ^(٤) اللَيْثِي، حليفُ بنى عدي، بدرى. ومالكُ بنُ ربيعة، حليفُ بنى عبدِ شمس. وأبو أميةِ صفوانُ بنُ أميةِ بنِ عمرو^(٥). ويزيدُ بنُ أوسٍ، حليفُ بنى عبدِ الدارِ. وحييٌّ ويقالُ : مُعلَى بنُ حارثةِ الثقفى. وحبیبُ بنُ أسيدِ بنِ جارية^(٦) الثقفى^(٧). والوليدُ بنُ عبدِ شمسِ المخزومى. وعبدُ اللهِ بنُ عمرو بنِ بَجْرَةَ^(٨) العدوى. وأبو قيسِ بنُ الحارثِ ابنِ قيسِ السهمى، وهو من مهاجرة الحبشة. وعبدُ اللهِ بنُ الحارثِ بنِ قيس^(٩). وعبدُ اللهِ بنُ مخزومةِ بنِ عبدِ العزى بنِ أبى قيسِ بنِ عبدِ وُدِّ بنِ نصرِ العامرى، من المهاجرين الأولين، شهد بدرًا وما بعدها، وقُتِلَ يومئذٍ. وعمرو^(١٠) بنُ أُوَيْسِ ابنِ سعدِ بنِ أبى سرحِ العامرى.

-
- (١ - ١) سقط من : ١٥١. وفي الأصل : «عمرو بن». وانظر أسد الغابة ٣٧/٥.
(٢) فى م، ص : «رباب». وانظر الاستيعاب ٤/١٥٧٤، وأسد الغابة ٥/٤٨٧، والإصابة ٦/٦٥٥.
(٣) فى الأصل، ١٥١ : «حنين»، وفى م، ص : «حسن». والمثبت من مصادر ترجمته. انظر الاستيعاب ١/٢٣٤، وأسد الغابة ١/٣٢٢، والإصابة ١/٤٦٠.
(٤) فى م، ص : «البكر». وانظر الاستيعاب ٢/٧٨٨، وأسد الغابة ٣/١١٨.
(٥) بعده فى الأصل : «وخالد بن سويد وعبد الله بن قيس». وانظر تاريخ خليفة ١/٩٣.
(٦ - ٦) سقط من : الأصل.
(٧) فى ١٥١، م، ص : «حارثة». والمثبت من مصادر ترجمته. انظر الاستيعاب ١/٣٢١، وأسد الغابة ١/٤٤١، والإصابة ٢/١٤.
(٨) فى الأصل، ١٥١، ص : «سحرة». وانظر الاستيعاب ٣/٩٥٤، وأسد الغابة ٣/٣٤٦.
(٩) فى الأصل : «نصير». وانظر الاستيعاب ٣/٩٨٥، وأسد الغابة ٣/٣٧٩.
(١٠) فى الأصل : «عمر». وانظر الاستيعاب ٣/١١٦٥، وأسد الغابة ٤/١٩٥، والإصابة ٤/٦٠٥.

(١) «سَلِيْطُ بْنُ عَمْرِوِ الْعَامِرِيِّ . وَرَبِيعَةُ بْنُ أَبِي خَرَشَةَ الْعَامِرِيُّ»^(١) . وَعَبْدُ اللَّهِ ابْنُ الْحَارِثِ بْنِ رَحْضَةَ ، مِنْ بَنِي عَامِرٍ .

وَمِنَ الْأَنْصَارِ غَيْرِ مَنْ ذَكَرْنَا تَرَاجِمَهُمْ^(٢) ؛ عُمَارَةُ بْنُ حَزْمٍ [٦٧/٥] بْنِ زَيْدِ ابْنِ لَوْذَانَ النَّجَّارِيِّ ، وَهُوَ أَخُو عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ ، كَانَتْ مَعَهُ رَايَةٌ قَوْمِهِ يَوْمَ الْفَتْحِ ، وَقَدْ شَهِدَ بَدْرًا ، وَقُتِلَ يَوْمَئِذٍ . وَعُقْبَةُ بْنُ عَامِرِ بْنِ نَابِي بْنِ زَيْدِ بْنِ حِرَامِ السَّلْمِيِّ ، شَهِدَ الْعُقْبَةَ الْأُولَى وَشَهِدَ بَدْرًا وَمَا بَعْدَهَا . وَثَابِتُ بْنُ هَزَالٍ مِنْ بَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ ، بَدْرِيُّ فِي قَوْلٍ . وَأَبُو عَقِيلٍ^(٣) «عَبْدُ الرَّحْمَنِ» بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ، مِنْ بَنِي جَحْجَجِيِّ ، شَهِدَ بَدْرًا وَمَا بَعْدَهَا ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ أَصَابَهُ سَهْمٌ فَنَزَعَهُ ، ثُمَّ تَحَزَّمَ وَأَخَذَ سَيْفَهُ ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ، وَقَدْ أَصَابَتْهُ جِرَاحَاتٌ كَثِيرَةٌ . وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَتِيكَ . وَرَافِعُ بْنُ سَهْلٍ . وَحَاجِبُ بْنُ يَزِيدَ الْأَشْهَلِيِّ . وَسَهْلُ بْنُ عَدِيِّ . وَمَالِكُ ابْنُ أَوْسٍ . وَعَمَيْرٌ^(٤) بْنُ أَوْسٍ . وَطَلْحَةُ بْنُ عُثْبَةَ ، مِنْ بَنِي جَحْجَجِيِّ . وَزَبَاحُ مَوْلَى الْحَارِثِ . وَمَعْنُ بْنُ عَدِيِّ . وَجَزْءُ بْنُ مَالِكِ بْنِ عَامِرٍ ، مِنْ بَنِي جَحْجَجِيِّ . وَوَدْقَةُ^(٥)

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) بعده في ١٥١، ص: «بن سليط». قال الحافظ في الإصابة ١٦٢/٣، ترجمة سليط بن سليط بن عمرو: قد اتفق الأكثر على أن أباه استشهد باليمامة.

وقد رجح ابن الأثير وابن عبد البر أن الذي استشهد باليمامة هو سليط بن عمرو وليس سليط بن سليط، ولم يقل أحد باستشهاد سليط بن سليط يوم اليمامة إلا ما كان من قول ابن إسحاق كما في تاريخ خليفة وغيره. وقد رد قوله أبو معشر وغيره. انظر تاريخ خليفة ٩٤/١، والاستيعاب ٦٤٥/٢، وأسد الغابة ٤٣٩/٢.

(٣) انظر تاريخ خليفة ٩٤/١ - ٩٧، والكمال في التاريخ ٣٦٦/٢، ٣٦٧، وتاريخ الإسلام، جزء الخلفاء الراشدين ص ٧٢، ٧٣.

(٤ - ٤) زيادة من: الأصل. وانظر أسد الغابة ٤٦٦/٣، والإصابة ٣٠٨/٧.

(٥) في م، ص: «عمر». وانظر الاستيعاب ١٢١٢/٣.

(٦) في الأصل، ١٥١، ص: «وزقة»، وفي م: «ورقة». والمثبت من تاريخ الإسلام. وانظر الإصابة ٦٠٢/٦.

ابن إياس بن عمرو الخَزْرَجِيُّ، بَدْرِيُّ. وَجَزُولٌ^(١) بَنُ الْعَبَّاسِ. وَعَامِرُ بْنُ ثَابِتٍ. وَبِشْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخَزْرَجِيُّ. وَكَلَيْبُ بْنُ تَمِيمٍ. وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَثْبَانَ. وَإِيَّاسُ بْنُ وَدَقَةَ^(٢). وَأَسِيدُ بْنُ يَزْبُوعٍ. وَسَعْدُ بْنُ حَارِثَةَ. وَسَعْدُ^(٣) بْنُ حِمَّانَ. وَمُخَاشِشٌ^(٤) ابْنُ حُمَيْرٍ. وَسَلَمَةُ بْنُ مَشْعُودٍ، وَقِيلَ: مَسْعُودُ بْنُ سِنَانٍ. وَضَمْرَةُ بْنُ عِيَاضٍ. وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنْتَيْسٍ. وَأَبُو حَبَّةَ بْنُ عَزِيَّةَ الْمَازِنِيُّ. وَحَبِيبٌ^(٥) بْنُ زَيْدٍ. وَحَبِيبُ بْنُ عَمْرِو بْنِ مِخْصَنِ. وَثَابِتُ بْنُ خَالِدٍ. وَقَزُورَةُ بْنُ التُّعْمَانِ. وَعَائِدُ بْنُ مَاعِصٍ. وَيَزِيدُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ الضُّحَّاكِ، أَخُو زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ.

قال خَلِيفَةُ بْنُ خَيْطٍ^(٦): فَجَمِيعٌ مَنِ اسْتَشْهَدَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ يَوْمَ الْيَمَامَةِ ثَمَانِيَّةٌ وَخَمْسُونَ رَجُلًا. يَعْنِي وَبَقِيَّةُ الْأَرْبَعِمِائَةِ وَالْخَمْسِينَ مِنْ غَيْرِهِمْ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وقد قُتِلَ مِنَ الْكُفَّارِ فِيمَا سَقْنَا مِنَ الْمَوَاطِنِ الَّتِي اتَّقَى فِيهَا الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ فِي هَذِهِ وَأَوَائِلِ الَّتِي قَبْلَهَا، مَا يُنْبِئُ عَلَى خَمْسِينَ أَلْفًا، وَاللَّهُ الْحَمْدُ وَالْمُنَّةُ، وَبِهِ التَّوْفِيقُ وَالْعِصْمَةُ.

(١) في الأصل: «حروان»، وفي ١٥١: «خروان»، وفي م: «مروان»، وفي ص: «جروان». والمثبت من تاريخ خليفة، وانظر الإصابة ٤٧٣/١.

(٢) في الأصل: «وديقه»، وفي ١٥١، م، ص: «وديقة». والمثبت من تاريخ خليفة. وانظر الإصابة ١٦٨/١.

(٣) في ١٥١، م، ص: «سهل». وانظر الإصابة ٥١/٣.

(٤) في م: «محاسن». ويقال: مخشى. انظر الإكمال ٢٢٨/٧، والتبصير ٤٦٤/١، ٤٦٥، والإصابة ٤٧/٦.

(٥) في الأصل: «حباد»، وفي ١٥١: «حباب»، وفي م: «خياب»، وفي ص: «حاب». والمثبت من تاريخ خليفة ٩٧/١. وانظر الإصابة ١٩/٢.

(٦) تاريخ خليفة ٩٧/١.

فَمِنْ مَشَاهِيرِهِمْ ؛ الْأَسْوَدُ الْعَنْسِيُّ ، لَعَنَهُ اللَّهُ ، وَاسْمُهُ عَيْهَلَةُ بْنُ كَعْبِ بْنِ
 عَوْثٍ ، خَرَجَ أَوَّلَ مَخْرَجِهِ مِنْ بَلَدِهِ بِالْيَمَنِ يُقَالُ لَهَا : كَهْفُ حُجْبَانَ . وَمَعَهُ
 سَبْعُمِائَةِ مُقَاتِلٍ ، فَمَا مَضَى شَهْرٌ حَتَّى مَلَكَ صَنْعَاءَ ، ثُمَّ اسْتَوْسَقَتْ ^(١) لَهُ الْيَمَنُ
 بِحُدَايِيرِهَا فِي أَقْصَرِ مَدَّةٍ ، وَكَانَ مَعَهُ شَيْطَانٌ يُمَخْرِقُ ^(٢) لَهُ ، وَلَكِنْ خَانَهُ أَحْوَجَ مَا
 كَانَ إِلَيْهِ ، ثُمَّ لَمْ تَمْضِ لَهُ ثَلَاثَةٌ ^(٣) أَشْهُرٍ أَوْ أَرْبَعَةٌ أَشْهُرٍ حَتَّى قَتَلَهُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْ
 إِخْوَانِ صِدْقٍ ، ^(٤) وَأَمْرَاءِ حَقٍّ ^(٥) ، كَمَا قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ ؛ وَهُمْ دَاؤُوِيَّةُ الْفَارَسِيِّ ، وَفَيْرُوزُ
 الدِّيَلَمِيِّ ، وَقَيْسُ بْنُ مَكْشُوحِ الْمُرَادِيِّ ، وَذَلِكَ فِي رَيْبِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ إِحْدَى
 عَشْرَةَ ، قَبْلَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِلِيَالٍ ، وَقِيلَ : بَلِيلِيَّةٌ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَقَدْ أَطْلَعَ اللَّهُ
 رَسُولَهُ لَيْلَةَ قَتْلِهِ عَلَى ذَلِكَ ، كَمَا أَشْلَفْنَاهُ .

وَمِنْهُمْ مُسَيْلِمَةُ بْنُ حَبِيبِ الْحَنْفِيُّ ^(٥)

الِيَمَامِيُّ الْكَذَّابُ لَعَنَهُ اللَّهُ

قَدِيمَ الْمَدِينَةَ وَافِدًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَ قَوْمِهِ بَنِي حَنْيْفَةَ ، وَقَدْ وَقَفَ عَلَيْهِ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَمِعَهُ وَهُوَ يَقُولُ : إِنْ جَعَلَ لِي مُحَمَّدٌ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ أَتْبَعْتُهُ .
 فَقَالَ لَهُ : « لَوْ سَأَلْتَنِي هَذَا الْعُودَ - لِعُرْجُونٍ فِي يَدِهِ - مَا أَعْطَيْتُكَه ، وَلَئِنْ أَدْبَرْتَ

(١) فِي م : « اسْتَوْسَقَتْ » .

(٢) فِي م : « يَحْدَقُ » .

(٣) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ : « أَيَّامٌ بِلِ ثَلَاثَةِ » .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

(٥) زِيَادَةٌ مِنْ : الْأَصْلِ ، ص .

لِيُعْقِرَنَّكَ اللَّهُ، وإني لأراك الذي أريت فيه ما أريت^(١)». وكان رسول الله ﷺ قد رأى في المنام كأن في يده سوارين من ذهب، فأهته شأنهما، فأوحى الله إليه في المنام أن أنقحهما، فنقحهما فطارا، فأولهما بكذابين يخرجان، وهما صاحب صنعاء، وصاحب اليمامة. وهكذا وقع؛ [٦٧/٥] فإنهما ذهبا وذهب أمرهما؛ أما الأسود فذبح في داره، وأما مسيلمة فعقره الله على يدي وخشي ابن حرب، رماه بالحزبة فألقده كما تُعقر الإبل، وضربه أبو دجانة على رأسه فلقه، وذلك بعقر داره في الحديقة التي يُقال لها: حديقة الموت. وقد وقف عليه خالد بن الوليد وهو طريح، أراه إياه من بين القتلى مُجاعة بن مُرارة. ويقال: كان أصيفر أخينيس^(٢). وقيل: كان ضحما أسمر اللون كأنه جمل أوزق. ويقال: إنه مات وعمره مائة وأربعون سنة. فالله أعلم.

وقد قتل قبله وزيراه ومُستشاراه، لعنهما الله، وهما مُحكم بن الطفيل الذي يقال له: مُحكم اليمامة. قتله عبد الرحمن بن أبي بكر، رماه بسهم وهو يخطب قومه يأمرهم بمصالح حربهم فقتله، والآخر نهار بن عُنقوة الذي يقال له: الرجال ابن عُنقوة. وكان ممن أسلم، ثم ارتد وصدق مسيلمة، لعنهما الله،^(٣) وشهد له أنه سيع النبي ﷺ يذكُر له أنه قد أشرك في الأمر معه، وقد كذب الرجال، لعنه الله^(٤)، في هذه الشهادة، وقد رزق الله زيد بن الخطاب قتله قبل أن يُقتل زيد، رضي الله عنه.

(١) في الأصل: «أريت». وتقدم تخريجه في ٢٥٣/٧.

(٢) الخنس بالتحريك: انقباض قصبه الأنف، وعرض الأرنبة، والرجل أخنس. النهاية ٨٤/٢.

(٣ - ٤) سقط من: م، ص.

ومما يَدُلُّ على كَذِبِ الرَّجَالِ فِي هَذِهِ الشَّهَادَةِ الضَّرُورَةُ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ ،
وما رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(١) وَغَيْرُهُ أَنَّ مُسَيِّلِمَةَ ، لَعَنَهُ اللَّهُ ، كَتَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ :
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، مِنْ مُسَيِّلِمَةَ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى مُحَمَّدِ رَسُولِ اللَّهِ ،
سَلَامٌ عَلَيْكَ ، أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي قَدْ أُشْرِكْتُ فِي الْأَمْرِ مَعَكَ ، فَلِكِ الْمَدْرُ وَلِي الْوَبْرُ .
وَيُزَوَّى : فَلَكُمْ نِصْفُ الْأَرْضِ وَلَنَا نِصْفُهَا ، وَلَكِنْ قَرَيْشًا قَوْمٌ يَغْتَدُونَ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، مِنْ مُحَمَّدِ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى مُسَيِّلِمَةَ
الْكَذَّابِ ، سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى ، أَمَا بَعْدُ ، فَإِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ
مِنْ عِبَادِهِ ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ » .

وَقَدْ قَدَّمْنَا مَا كَانَ يَتَّعَاطَاهُ مُسَيِّلِمَةُ وَيَتَعَانَاهُ ، لَعَنَهُ اللَّهُ ، مِنْ الْكَلَامِ الَّذِي هُوَ
أَسْخَفُ مِنَ الْهَدْيَانِ ، مِمَّا كَانَ يَزْعُمُ أَنَّهُ وَخِيٌّ مِنَ الرَّحْمَنِ ، تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُهُ
وَأَمْثَالُهُ غُلُوقًا كَبِيرًا .

وَلَمَّا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَعَمَ أَنَّهُ قَدْ اسْتَقَلَّ بِالْأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ ، وَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ
فَأَطَاعُوهُ ، وَكَانَ يَقُولُ :

خُذِي الدُّفَّ يَا هَذِهِ وَالْعَبِيَّ وَبُنَى مَحَاسِنَ هَذَا النَّبِيِّ
تَوَلَّى نَبِيٌّ^(٢) بَنِي هَاشِمٍ وَقَامَ نَبِيٌّ بَنِي^(٢) يَعْزُوبِ
فَلَمْ يُمَيِّهِلْهُ اللَّهُ بَعْدَ وَفَاةِ^(٣) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَيْفًا
مِنْ سَيُوفِهِ ، وَحَتْفًا مِنْ حُتُوفِهِ ، فَبَعَجَ بَطْنَهُ ، وَقَلَّقَ رَأْسَهُ وَعَجَّلَ اللَّهُ بِرُوحِهِ إِلَى
النَّارِ ، فَبَيْسَ الْقَرَارُ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ

(١) لم يرو البخارى هذا الكتاب . وتقدم تخريجه فى ٧/٢٥٩ ، حاشية (٥) .

(٢) فى الأصل : « من » .

(٣) زيادة من : م ، ص .

أَوْحَىٰ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحِ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ
الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ
تُجْرُونَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ عِبْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ
تَسْتَكْبِرُونَ ﴿ [سورة الأنعام: ٩٣] . فَمُسْتَقِيلَةٌ وَالْأَسْوَدُ وَأُمَّثَالُهُمَا ، لَعْنَهُمُ اللَّهُ ، أَحَقُّ
النَّاسِ دُخُولًا فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ ، وَأَوْلَاهُمْ بِهِدَى الْعَقُوبَةِ الْعَظِيمَةِ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سنة ثنتي عشرة من الهجرة النبوية [٥/٦٨٠]

استهلَّت هذه السنة وجيوش الصّديقِ وأمرأؤه الذين بعثهم لقتالِ أهلِ الرّدةِ جَوَّالون في البلادِ يمينًا وشمالًا؛ لتمهيدِ قواعدِ الإسلامِ وقتالِ الطُّغاةِ مِنَ الأنامِ ، حتى رُدُّ شارِدُ الدِّينِ بعدَ ذهابِهِ ، ورجع الحقُّ إلى نِصابِهِ ، وتمهَّدتِ جزيرةُ العربِ ، وصارَ البعيدُ الأَقصى كالقريبِ الأَدنى ^(١) .

وقد قال جماعةٌ مِنْ علماءِ السِّيَرِ والتَّوَارِيخِ ^(٢) : إن وَقْعَةَ اليمامةِ كانت في ربيعِ الأولِ مِنْ هذه السنة . وقيل : إنها كانت في أواخرِ السنةِ التي قبلَها . والجمعُ بينَ القولين أن ابتداءها كان في السنةِ الماضيةِ ، وانتهاءها وَقَع في هذه السنةِ الآتيةِ ، ^(٣) فعلى قولِ الأوَّلِينِ يَنْبَغِي أن تُنْقَلَ تراجمُ مَنْ ذَكَرْنَا أَنه قُتِلَ في اليمامةِ إلى هذه السنةِ ، وعلى القولِ الآخرِ ^(٤) يَنْبَغِي أن يُذَكَّرُوا في السنةِ الماضيةِ كما ذَكَرْنَا ؛ لاحتمالِ أَنهم قُتِلُوا في الماضيةِ ، ومبادرةً إلى استيفاءِ تَراجِمِهِمْ قَبْلَ أن يُذَكَّرُوا مع مَنْ قُتِلَ بالشامِ والعراقِ في هذه السنةِ ، على ما سَنَذَكُرُ إن شاء اللهُ ، وبه الثَّقَةُ وعليه التُّكْلَانُ .

(١) بعده في الأصل ، ١٥١ ، ص : « الأقرب » .

(٢) جاءت وقعة اليمامة في حوادث السنة الحادية عشرة ، في كل من تاريخ الطبرى ٣/٣١٣ ، وتاريخ خليفة ١/٨٦ ، والكامل لابن الأثير ٢/٣٦٠ ، ٣٧٢ ، والمنتظم ٤/٨٣ . وفي حوادث السنة الثانية عشرة في تاريخ الإسلام ، جزء الخلفاء الراشدين ص ٥٣ .

(٣ - ٤) في الأصل : « فعلى قول الأولين » ، وفي م : « وعلى هذا القول » ، وفي ص : « وعلى القول » .

وقد قيل^(١): إن وَقْعَةَ مجَواتِي وعُمانَ ومَهْرَةَ، وما كان مِنَ الوقائعِ التي أَشْرنا إليها إنما كانت في سنةٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ.

وفيهما كان قَتْلُ المُلوكِ الأربعةِ؛ ^(٢) جَمْدُ، ومِخْوَسُ^(٣)، وأَبْضَعَةُ، ومِشْرَحُ، وأَخْتَهُم العَمْرَدَةُ، الذين وردَ الحديثُ في «مسندِ أحمد»^(٤) بَلْغَنِهم. وكان الذي قتلهم زيادُ بنُ لَيْيِدِ الأنصاريِّ.

بعث خالد بن الوليد إلى العراق

لَمَّا فرَغ خالدُ بنُ الوليدِ مِنَ اليمامةِ، بعثَ إليه الصُّدَيْقُ أن يَسِيرَ إلى العراقِ، وأن يَبْدَأَ بِفُوجِ الهنديِّ، وهي الأُبَلَّةُ^(٥)، ويأتى العراقَ مِنَ أعاليها، وأن يَتَأَلَّفَ الناسَ وَيَدْعُوهم إلى اللهِ، عز وجل، فإن أجابوا وإلا أخذَ منهم الجزيةَ، فإن امتنعوا مِن ذلك كُلِّه قاتلهم في اللهِ، وأمره أن لا يُكْرِهَ أحداً على المَسِيرِ معه، ولا يَسْتَعِينَ بَمَن ارتدَّ عن الإسلامِ، وإن كان قد عادَ إليه، وأمره أن يَسْتَضْحِبَ كُلَّ امرئٍ مرَّ به مِنَ المسلمين، وشرعَ أبو بكرٍ في تَجْهِيزِ السَّرايا والبُعوثِ والجُيوشِ إِمْداداً لخالدِ، رَضِيَ اللهُ عنه.

قال الواقديُّ^(٥): اِخْتَلَفَ في خالدِ، فقائلٌ يقولُ: مضى مِن وجهه ذلك مِن

(١) انظر تاريخ الطبرى ٣/٣١٣، حوادث السنة الحادية عشرة.

(٢) (٢ - ٢) فى الأصل: «حمد ومجوس»، وفى م، ص: «حمد ومحرس». وانظر ما تقدم فى ٧/٣٦٧.

(٣) تقدم تخريجه فى ٧/٣٦٧.

(٤) الأبلّة: بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى فى زاوية الخليج الذى يدخل إلى مدينة البصرة وهى أقدم من مدينة البصرة. معجم البلدان ١/٩٧.

(٥) تاريخ الطبرى ٣/٣٤٣.

اليمامة إلى العراق . وقائلٌ يقولُ : رجع من اليمامة إلى المدينة ، ثم سار إلى العراق من المدينة ، فمرَّ على طريق الكوفة حتى انتهى إلى الحيرة . قلتُ : والمشهورُ الأولُ .

وقد ذكر المدائني بإسناده^(١) أن خالدًا توجه إلى العراق في المحرم سنة اثنتي عشرة ، فجعل طريقه البصرة وفيها قطبة بن قتادة ، وعلى الكوفة الثني بن حارثة^(٢) الشيباني .

وقال محمد بن إسحاق عن صالح بن كيسان^(٣) : إن أبا بكر كتب إلى خالدٍ أن يسير إلى العراق ، فمضى خالدٌ يريد العراق حتى نزل بقرية من السواد^(٤) يقال لها : بانقيتا ، وباروشما^(٥) ، وأليس^(٦) وأليس^(٧) وصاحبها جابان^(٨) ، فصالحه أهلها .

قلتُ : وقد قتل منهم المسلمون قبل الصلح خلقًا كثيرًا ، وكان الصلح على ألف^(٩) ديزم ، وقيل : دينار . في رجب ، وكان الذي صالحه [٦٨/٥ ظ] بُصْبُهْرِي ابن صَلُوبَا ،^(١٠) ويقالُ : صَلُوبَا بن بُصْبُهْرِي . فقيل منهم خالدٌ ، وكتب

(١) أخرجه الطبري في تاريخه ٣/٣٤٣ ، من طريق علي بن محمد المدائني ، بإسناده المتقدم في ٣/٢٤٠ من تاريخ الطبري .

(٢) في الأصل : « خارجة » .

(٣) أخرجه الطبري في تاريخه ٣/٣٤٣ ، بإسناده عن صالح بن كيسان .

(٤) السواد : رستاق العراق وضياعها ، سُمي بذلك لسواده بالزرع والنخيل والأشجار ؛ لأنه حين تاخم جزيرة العرب التي لا زرع فيها ولا شجر كانوا إذا خرجوا من أرضهم ظهرت لهم خضرة الزرع والأشجار فيسمونه سوادًا . انظر معجم البلدان ٣/١٧٤ .

(٥) في الأصل ، ١٥١ : « بارشوما » ، وفي ص : « بارشوما » . وانظر معجم البلدان ١/٤٦٥ .

(٦ - ٦) سقط من : م ، ص .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل . وجابان صاحب أليس ، وليس صاحب القرية جميعًا .

(٨) بعده في الأصل : « ألف » .

(٩ - ٩) في الأصل : « وصاحبها حافان وملوك الأعاجم فهزمه خالد وقتل أصحابه ثم طلبوا الصلح » .

لهم كتابًا، ثم أقبَل حتى نزل الحيرة، فخرج إليه أشرافها مع قبيصة بن إياس بن حية الطائي، وكان أمره عليها كسرى بعد الثعمان بن المنذر، فقال لهم خالد: أذعوكم إلى الله وإلى الإسلام، فإن أجبتُم إليه فأنتم من المسلمين، لكم ما لهم وعليكم ما عليهم، فإن أبيتُم فالجزية،^(١) فإن أبيتُم الجزية^(٢) فقد أتيتكم بأقوام هم أحرص على الموت منكم على الحياة؛ جاهدناكم حتى يحكم الله بيننا وبينكم. فقال له قبيصة: ما لنا بحربك من حاجة، بل نقيم على ديننا ونعطيك الجزية. فقال لهم خالد: تبًا لكم! إن الكفر فلاة مضلة، فأخمت العرب من سلكها^(٣)، فلقية منهم^(٤) رجلان؛ أحدهما عربي والآخر أعجمي، فتركه واستدل بالعجمي. ثم صالحهم على تسعين ألفًا. وفي رواية: مائتي ألف درهم^(٥). فكانت أول جزية أخذت من العراق وحملت إلى المدينة هي والفريات قبلها التي صالح عليها ابن صلوبا.

قلت: وقد كان مع نائب كسرى على الحيرة ممن وقد إلى خالد عبد المسيح بن عمرو^(٦) بن حيان بن بقللة، وكان من نصارى العرب، فقال له خالد: من أين أتيتك؟ قال: من ظهر أبي. قال: ومن أين خرجت؟ قال: من بطن أمي. قال: ويحك! على أي شيء أنت؟ قال: على الأرض. قال: ويحك! وفي أي شيء أنت؟ قال: في ثيابي. قال: ويحك! تعقل؟ قال: نعم

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢ - ٢) في الأصل: «قبل منهم خالد».

(٣) زيادة من: الأصل.

(٤ - ٤) سقط من: الأصل. وانظر الكامل ٣٩٢/٢.

(٥ - ٥) في النسخ: «عمرو بن عبد المسيح». والمثبت من جمهرة أنساب العرب ص ٣٧٤. وانظر تاريخ الطبري ٣/٣٤٥، والكامل ٢/٣٩٠.

وَأَقْبَدُ . قال : إنما أسألك . قال : وأنا أُجيبك . قال : أسلّم أنت أم حوّب ؟ قال : بل سلّم . قال : فما هذه الحصون التي أرى ؟ قال : بنّيناها للسّفية نحسبُه حتى يَجيءَ الحليمُ فينّهاه . ثم دَعاهم إلى الإسلامِ أو الجزية أو القتالِ ، فأجابوا إلى الجزية بتسعين أو ^(١) مائتي ألفٍ ، كما تقدم .

ثم بعث خالد بن الوليد كتابًا إلى أمراءِ كسرى بالمدائن ومرازيته ووُزرائه ، كما قال هشام بن الكلبي ^(٢) عن أبي مخنف ، عن مجاليد ، عن الشعبي قال : أقرأني بنو بُقيلةَ كتابَ خالد بن الوليد إلى أهلِ المدائن : من خالد بن الوليد إلى مرازية أهلِ فارس ، سلامٌ على من أتبع الهدى ، أما بعدُ ، فالحمدُ لله الذي فضَّ خدمتكم ^(٣) وسلبَ مُلككم ، ووَهَنَ كَيْدكم ، وإنه من صلّى صلاتنا واشتَقبَل قِبَلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ما لنا وعليه ما علينا ، أما بعدُ ، فإذا جاءكم كتابي فابعثوا إليّ بالرُّهْنِ ، واعتقدوا منى الذمّة ، وإلا فوالذي لا إله غيره لأُبعثنَّ إليكم قومًا يُجِبُّون الموتَ كما تُجِبُّون أنتم الحياة . فلما قرءوا الكتاب أخذوا يتعجّبون .

وقال سيف بن عمر ^(٤) عن طلحة ^(٥) الأعلم ، عن المغيرة بن عتيبة ^(٦) ، وكان قاضي أهل الكوفة ، قال : فرّق خالدٌ مخرّجه من اليمامة إلى العراق ، مجنّده ثلاث فرق ، ولم يَحْمِلْهم على طريق واحدة ، فسرح المثنى قبله بيومين ودليله ظفَرٌ ،

(١) في الأصل ، ١٥١ ، ص ، وتاريخ الطبري : « و » . والمثبت هو المناسب لما ذكره المصنف قبل .

(٢) أخرجه الطبري في تاريخه ٣/٣٤٦ ، عن هشام بن الكلبي به .

(٣) في الأصل ، ص : « حديثكم » ، وفي م : « خدمكم » . وفرض خدمتكم : أى فرّق جمعكم وكسره . النهاية ٣/٤٥٤ .

(٤) أخرجه الطبري في تاريخه ٣/٣٤٨ - ٣٥٠ ، عن سيف بن عمر به .

(٥) في الأصل ، م : « طليحة » . وانظر التاريخ الكبير ٤/٣٤٨ ، وتاريخ ابن معين ٢/٢٧٧ ، والجرح والتعديل ٤/٤٨٢ .

(٦) في النسخ : « عيينة » . والمثبت من تاريخ الطبري . وانظر الجرح والتعديل ٨/٢٢٧ .

وسرَّحَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ وَعَاصِمُ بْنُ عَمْرِو وَدَلِيلَاهُمَا مَالِكُ بْنُ عَبَّادٍ وَسَالِمُ بْنُ نَصْرِ، أَحَدُهُمَا قَبْلَ صَاحِبِهِ يَوْمَ، وَخَرَجَ خَالِدٌ - يَعْنِي فِي آخِرِهِمْ - وَدَلِيلُهُ رَافِعٌ، فَوَاعَدَهُمْ جَمِيعًا الْخَفِيرَ لِيَجْتَمِعُوا بِهِ، وَيُصَادِمُوا عَدُوَّهُمْ، وَكَانَ فُرُجُ الْهِنْدِ أَعْظَمَ فُرُوجِ فَارِسَ شَانًا^(١) وَأَشَدَّهَا شَوْكَةً، [٥/٦٩ و] وَكَانَ صَاحِبُهُ يُحَارِبُ الْعَرَبَ^(٢) فِي الْبَرِّ، وَالْهِنْدَ فِي الْبَحْرِ، وَهُوَ هُرْمُزُ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ خَالِدٌ، فَبَعَثَ هُرْمُزُ بِكِتَابِ خَالِدٍ إِلَى شِيرِي بْنِ كِسْرَى، وَأَزْدَشِيرَ^(٣) بْنِ شِيرَى، وَجَمَعَ هُرْمُزُ وَهُوَ نَائِبُ كِسْرَى، لْجُمُوعًا كَثِيرَةً، وَسَارَ بِهِمْ إِلَى كَاطِمَةَ، وَعَلَى مُجَنَّبِيَّتَيْهِ قُبَادُ وَأَنُوشَجَانُ - وَهُمَا مِنْ بَيْتِ الْمَلِكِ - وَقَدْ تَقَرَّنَ^(٤) الْجَيْشُ فِي السَّلَاسِلِ؛ لِفَلَا يَفْرُوا، وَكَانَ هُرْمُزُ هَذَا مِنْ أَحْبَبِ النَّاسِ طَوِيَّةً وَأَشَدَّهُمْ كَفْرًا، وَكَانَ شَرِيفًا فِي الْفُرْسِ، وَكَانَ الرَّجُلُ كُلَّمَا أَزْدَادَ شَرَفًا زَادَ فِي حِلْيَتِهِ، فَكَانَتْ قَلَنْشَوَةُ هُرْمُزَ بِمَائَةِ أَلْفِ، وَقَدِيمِ خَالِدٌ بَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْجَيْشِ، وَهُمْ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفًا فَنَزَلَ تَجَاهَهُمْ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ، فَشَكِيَ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: جَالِدُوهُمْ حَتَّى تَجْلُوهُمْ عَنِ الْمَاءِ، فَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلُ الْمَاءِ لِأَصْبِرِ الطَّائِفَتَيْنِ. فَلَمَّا اسْتَقَرَّوْا بِالْمُسْلِمِينَ الْمُنْزِلُ وَهُمْ رُكْبَانٌ عَلَى خَيُْولِهِمْ، بَعَثَ اللَّهُ سَحَابَةً فَأَمْطَرَتْهُمْ حَتَّى صَارَ لَهُمْ عُذْرَانٌ مِنْ مَاءٍ، فَقَوِيَ الْمُسْلِمُونَ بِذَلِكَ، وَفَرِحُوا فَرَحًا شَدِيدًا، فَلَمَّا تَوَاجَهَ الصُّفَّانُ وَتَقَابَلَا^(٥) الْفَرِيقَانِ،

(١) فِي ١٥١: «بِنَانَا»، وَفِي م: «بَأَسَا».

(٢) سَقَطَ مِنَ النُّسخِ. وَالْمَثْبُوتُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ.

(٣) فِي ١٥١: «أَزْدَشِيرَ». وَهُوَ مِمَّا قِيلَ فِي اسْمِهِ، قَالَ الْحَافِظُ فِي تَبْصِيرِ الْمُنْتَبِهَةِ ١٢/١: أَرْدَشِيرُ - بِالرَّاءِ - مِنْ مَلُوكِ الْمَجُوسِ، وَكَذَا رَأَيْتُهُ بِخَطِّ الذَّهَبِيِّ، وَلَمْ أَرَهُ فِي الْإِكْمَالِ وَلَا فِي ذَيْلِهِ. وَكَذَا ذَكَرَهُ الزَّيْدِيُّ فِي التَّاجِ بِالرَّاءِ. وَانظُرِ الْمَشْتَبِهَ ١٩/١، وَتَاجَ الْعُرُوسِ (أُرْدَ).

(٤) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ: «فَتَمِينُ الْمُسْلِمُونَ بِذَلِكَ وَقَالُوا: هَذَا طَائِرٌ مَشْتُومٌ، قِيدُوا نَفْسَهُمْ بِالْحَدِيدِ».

(٥) فِي م، ص: «تَقَاتَلَا».

تَرَجَّلَ هُرْمُزٌ وَدَعَا إِلَى الْبِرَارِ^(١)، فَتَرَجَّلَ خَالِدٌ وَتَقَدَّمَ إِلَى هُرْمُزٍ، فَاحْتَلَفَا صُرُوبَيْنِ
وَاحْتَضَنَهُ خَالِدٌ، وَجَاءَتْ حَامِيَةٌ هُرْمُزٍ، فَمَا شَغَلَهُ عَنْ قَتِيلِهِ، وَحَمَلَ الْقَعْقَاعُ بْنُ
عَمْرِو عَلَى حَامِيَةِ هُرْمُزٍ فَأَنَامُوهُمْ^(٢)، وَأَنْهَزَمَ أَهْلُ فَارَسَ، وَرَكِبَ الْمُسْلِمُونَ
أَكْتَفَاهُمْ إِلَى اللَّيْلِ، وَاسْتَحْذَوْا^(٣) خَالِدٌ عَلَى أُمَّتَيْهِمْ وَسِلَاحِهِمْ، فَبَلَغَ^(٤) وَقْرَ أَلْفٍ
بَعِيرٍ^(٥)، وَسُمِّيَتْ هَذِهِ الْغَزْوَةُ ذَاتَ السَّلَاسِلِ؛ لِكَثْرَةِ مَنْ سُلِّسِلَ^(٥) بِهَا مِنْ فُزْسَانَ
فَارَسَ، وَأَقْلَّتْ قُبَاذُ وَأَتَوْشَجَانُ. وَلَمَّا رَجَعَ الطَّلَبُ نَادَى مُنَادِي خَالِدٍ بِالرَّحِيلِ،
فَسَارَ بِالنَّاسِ وَتَبِعَتْهُ الْأَثْقَالُ حَتَّى نَزَلَ بِمَوْضِعِ الْجَبْرِ الْأَعْظَمِ مِنَ الْبَصْرَةِ الْيَوْمَ،
وَبَعَثَ بِالْفَتْحِ وَالْبِشَارَةِ وَالْخُمْسِ، مَعَ زُرِّ^(٦) بْنِ كَلَيْبٍ، إِلَى الصَّدِيقِ، وَبَعَثَ مَعَهُ
بِفَيْلٍ، فَلَمَّا رَأَى نِشْوَةَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ جَعَلَ يَقُولُ: أَمِنْ خَلَقِ اللَّهِ هَذَا أَمْ شَيْءٌ
مَصْنُوعٌ؟! فَرَدَّهُ الصَّدِيقُ مَعَ زُرِّ، وَبَعَثَ أَبُو بَكْرٍ لَمَّا بَلَغَهُ الْخَبْرُ إِلَى خَالِدٍ، فَنَقَلَهُ
سَلَبَ هُرْمُزٍ، وَكَانَتْ قَلْنَسُوْتُهُ بِمِائَةِ أَلْفٍ، وَكَانَتْ مُرْصَعَةً بِالْجَوْهَرِ، وَبَعَثَ خَالِدٌ
الْأَمْرَاءَ يَمِينًا وَشِمَالًا يُحَاصِرُونَ حُصُونًا هُنَاكَ، فَفَتَحُوهَا عَثْوَةً وَصُلْحًا، وَأَخَذُوا
مِنْهَا أَمْوَالًا جَمَّةً، وَلَمْ يَكُنْ خَالِدٌ يَتَعَرَّضُ لِلْفَلَاحِينَ - مَنْ لَمْ يُقَاتِلْ مِنْهُمْ - وَلَا
لَأَوْلَادِهِمْ، بَلِ لِلْمُقَاتِلَةِ مِنْ أَهْلِ فَارَسَ.

ثم كانت وقعة المذار في صفر من هذه السنة. ويقال لها: وقعة الثني. وهو
النهر. قال ابن جرير^(٧): ويومئذ قال الناس: صفر الأصفار، فيه يقتل كل جبار،

(١) في م، ص: «النزال». وهما بمعنى.

(٢) في الأصل: «فأبانوهم».

(٣) بعده في م، ص: «المسلمون و».

(٤ - ٤) في تاريخ الطبري: «وقر بعير، ألف رطل».

(٥) في الأصل، ١٥١: «تسلسل».

(٦) في الأصل، ١٥١: «رزين»، وفي ص: «زيد». وانظر الإكمال ٤/١٨٣.

(٧) تاريخ الطبري ٣/٣٥١، ٣٥٢.

على مجمع الأنهار. وكان سببها أن هُرمزَ كان قد كتب إلى أزدشير وشيرى
بقدوم خالد نحوه من اليمامة، فبعث إليه كسرى بمَدِّدٍ مع أمير يقال له: قارن بن
قريانس. فلم يصل إلى هُرمزَ حتى كان من أمره مع خالد ما تقدّم، وفرّ من فرّ من
الفرس، فتلقاهم قارن، فالتفتوا عليه فتذامروا واتفقوا على العود إلى خالد،
فساروا إلى موضع [٦٩/٥ ظ] يقال له: المذار. وعلى مُجَنَّبِي قارن قُبَادُ
وأَنوشجان، فلما انتهى الخبر إلى خالد، قسم ما كان معه من أربعة أخماس
غَنِمَةِ يوم ذات السلاسل، وأرسل إلى الصّدِّيقِ بخبره مع الوليد بن عقبة، وسار
خالدُ بَمَن معه من الجيوش حتى نزل على المذار، وهو على تَعَبْتِه، فاقتتلوا قتالَ
حتي وحفيظة، وخرج قارن يدعو إلى البراز، فبرز إليه خالد، وابتدره الشُّجعانُ
من الأمراء، فقتل مَعْقِلُ بنُ «الأعشى بن النباش» قارن، وقتل عَدِيُّ بن حاتم
قُبَادُ، وقتل عاصمُ أَنوشجان، وفرت الفرس، وركبهم المسلمون في ظهورهم،
فقتلوا منهم يومئذ ثلاثين ألفاً، وغرق كثيرٌ منهم في الأنهار والمياه، وأقام خالدُ
بالمذار، وسلّم الأسلاب إلى من قتل - وكان قارن قد انتهى شرفه في^(١) أبناء
فارس - وجمع بَقِيَّةَ الغَنِمَةِ وَحَمَسَهَا، وبعث بالخُمسِ والفتح والبشارة إلى
الصّدِّيقِ، مع سعيد بن النعمان، أخى بنى عَدِيِّ بن كعب، وأقام خالدُ هناك
حتى قسم أربعة الأُخماسِ وسبى ذراريَّ من حضره من المقاتلة، دون الفلاحين؛
فإنه أقرهم بالجزية، وكان في هذا السبى حبيب أبو الحسن البصرى، وكان
نصرانياً، ومافئة مولى عثمان، وأبو زياد مولى المغيرة بن شعبة. ثم أمر على الجند
سعيد بن النعمان وعلى الجزية سُوَيْدُ بن مَقْرِن، وأمره أن ينزل الحفير؛ ليُجِيبَ إليه

(١ - ١) فى الأصل، ص: «النباش الأعشى». وانظر الإصابة ٦/٣٠٦.

(٢) فى الأصل: «إلى».

الأموالَ ، وأقام خالدٌ يَتَحَسَّسُ الأَخْبَارَ عن الأعداءِ .

ثم كان أمرُ الوَلَجَةِ ^(١) في صَفَرٍ أيضًا من هذه السنَةِ ، فيما ذكره ابنُ جريرٍ ^(٢) ، وذلك لأنه لما انْتَهَى الخبرُ بما كان بالمدارِ من قَتْلِ قارنَ وأصحابه ، إلى أزدِشِيرَ ، وهو ملكُ الفرسِ يومئذٍ ، بعثَ أميرًا شجاعًا يقالُ له : الأَنْدَرُزَعِيُّ ^(٣) . ^(٤) وكان من أبناءِ السَّوَادِ ، وُلِدَ بالمدائنِ ونشأ بها ^(٥) ، وأمدّه بجيشٍ آخرَ مع أميرٍ يقالُ له : بَهْمَنُ جَادَوِيَّةٍ . فساروا حتى بلغوا مكانًا يقالُ له : الوَلَجَةُ . فسمعَ بهم خالدٌ فسارَ بَمن معه من الجنودِ ، ووصى مَنْ استخلفه هنالك بالحدَرِ وقلةِ العَفْلَةِ ، فنازَلَ أُنْدَرُزَعِيًّا ^(٦) ومن تأسَّب ^(٧) معه ، واجتمع عنده بالوَلَجَةِ ، فاقتتلوا قتالًا شديدًا هو أشدُّ مما قبله ، حتى ظنَّ الفَرِيقانِ أن الصبرَ قد فرغَ ، واستبَطَأَ كَمِيَّتَهُ ؛ الذين كان قد أُرْصَدَهُم وراءه في مَوْضِعَيْنِ ، فما كان إلا يسيرًا حتى خرَجَ الكَمِينانِ من هلهنا وهلهنا ، ففرت صفوفُ الأعاجمِ ، فأخذهم خالدٌ من أمامهم ، والكَمِينانِ من ورائهم ، فلم يعرفَ رجلٌ منهم مَقْتَلَ صاحبه ، وهرب الأَنْدَرُزَعِيُّ مِنَ الوَقْعَةِ فماتَ عَطَشًا ^(٨) ، وقام خالدٌ في الناسِ حَظِييًّا فرغبتهم في بلادِ الأعاجمِ ، وزهدهم في بلادِ العربِ ، وقال : ألا تَرَوْنَ ما هلهنا مِنَ الأطْعِماتِ ؟ وباللهِ لو لم يَلْزَمْنَا ^(٩) الجهادُ في سبيلِ

(١) في الأصل : « الوليجة » . وانظر معجم البلدان ٩٣٩/٤ .

(٢) تاريخ الطبري ٣/٣٥٣ ، ٣٥٤ .

(٣) في الأصل : « الأندرز عن » ، وفي ١٥١ : « الأندرزع » .

(٤ - ٤) كذا في النسخ . وفي تاريخ الطبري : « وكان فارسيا من مولدى السواد وتنائهم ، ولم يكن ممن ولد في المدائن ولا نشأ بها » .

(٥) في الأصل : « أندرزع » ، وفي ١٥١ : « أندرزع » . وما في الأصل موافق لما في الكامل ٣٨٧/٢ .

(٦) في الأصل ، م ، ص : « ناشب » . وكلاهما يعني : تدانوا وتضاموا . انظر النهاية ٥٠/١ .

(٧) بعده في الأصل : « وقتل منهم سبعون ألفا » .

(٨) في الأصل ، ١٥١ ، ص : « يكن بنا » .

اللَّهِ والدعاء إلى الإسلام ، ولم يكن إلا^(١) المعاش ، لكان الرأي أن تُقَاتِلَ على هذا الرِّيفِ حتى نَكُونَ أَوْلَى به ، وَنُوَلِّيَ الْجُوعَ وَالْإِفْلَالَ مَنْ تَوَلَّاهُ مِنْ أُنَاقِلَ عَمَّا أَنْتُمْ عَلَيْهِ . ثم خَمَسَ الْغَنِيمَةَ ، [٥ / ٧٠ر] وقَسَمَ أَرْبَعَةَ أَخْمَاسِهَا بَيْنَ الْغَنَائِمِينَ ، وَبَعَثَ الْخُمْسَ إِلَى الصُّدِّيقِ ، وَأَسْرَ مَنْ أَسْرَ مِنْ ذَرَارِيِّ الْمُقَاتِلَةِ ، وَأَقْرَبَ الْفَلَاحِينَ بِالْجِزْيَةِ .

وقال سيفُ بنُ عمر^(٢) عن عمرو ، عن الشعبي قال : بارز خالد يومَ الْوَلَجَةِ رجلاً مِنَ الْأَعَاجِمِ^(٣) يُعَدِلُ بِالْفِ^(٤) رجلٍ ، فقتله ، ثم ائتكأ عليه وأتى بغدائه فأكله وهو مُتَكَيِّئٌ عليه . يَعْنِي بَيْنَ الصُّفَيْنِ .

ثم كانت وَقْعَةُ أُلَيْسِ فِي صَفَرٍ أَيْضًا^(٥) ، وَذَلِكَ أَنَّ خَالِدًا كَانَ قَدْ قَتَلَ يَوْمَ الْوَلَجَةِ طَائِفَةً مِنْ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ ، مِنْ نَصَارَى الْعَرَبِ مِمَّنْ كَانَ مَعَ الْفَرَسِ ، فَاجْتَمَعَ عَشَائِرُهُمْ ، وَأَشَدُّهُمْ حَتْفًا عَبْدُ الْأَسْوَدِ الْعِجْلِيُّ ، وَكَانَ قَدْ قُتِلَ لَهُ ابْنٌ بِالْأَمْسِ ، فَكَاتَبُوا الْأَعَاجِمَ فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِمْ أَرْذَشِيرَ جَيْشًا مَدَدًا^(٦) ، فَاجْتَمَعُوا بِمَكَانٍ يُقَالُ لَهُ : أُلَيْسٌ . فَبَيْنَمَا هُمْ قَدْ نَصَبُوا لَهُمْ سِمَاطًا^(٧) فِيهِ طَعَامٌ يُرِيدُونَ أَكْلَهُ^(٨) ، إِذْ غَافَلَهُمْ^(٩) خَالِدٌ بِجَيْشِهِ ، فَلَمَّا رَأَوْهُ أَشَارَ مَنْ أَشَارَ مِنْهُمْ بِأَكْلِ الطَّعَامِ وَعَدِمِ الْاِعْتِنَاءِ بِخَالِدٍ ، وَقَالَ أَمِيرُ كِسْرَى ،^(١٠) « وَاسْمُهُ جَابَانٌ » : بَلْ نَنْهَضُ إِلَيْهِ . فَلَمْ يَسْمَعُوا مِنْهُ . فَلَمَّا نَزَلَ خَالِدٌ تَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْ جَيْشِهِ وَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ لَشُجْعَانٍ مِنْ هُنَالِكَ مِنْ

(١) سقط من : الأصل .

(٢) أخرجه الطبري في تاريخه ٣/٣٥٤ ، من طريق سيف بن عمر ٤ .

(٣ - ٣) في الأصل ، ١٥١ ، ص : « بعد مبارزة ألف » .

(٤) انظر تاريخ الطبري ٣/٣٥٥ - ٣٥٧ .

(٥) سقط من : م ، ص .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(٧) في الأصل ، ١٥١ ، ص : « غالقتهم » .

(٨ - ٨) زيادة من الأصل .

الأعراب : أين فلانٌ ، أين فلانٌ ؟ فكلُّهم نكلوا^(١) عنه إلا رجلاً يقال له : مالك بن قيس ، من بنى جذرة^(٢) ، فإنه برز إليه ، فقال له خالدٌ : يا بن الحبيثة ، ما جرأك على من بينهم وليس فيك وفاءٌ ؟! فضربه فقتله . ونفرت الأعاجم عن الطعام ، وقاموا إلى السلاح^(٣) ، فافتتلوا قتالاً شديداً جداً ، والمشركون يزفون قُدومَ بهمَن مدداً من جهة الملك إليهم ، فهم في قوة وشدةٍ وكَلْبٍ^(٤) في القتال ، وصبر المسلمون صبراً بليغاً ، وقال خالدٌ : اللهم لك على إن منحتنا أكتافهم أن لا أستبقي منهم أحداً أقدرُ عليه حتى أُجرى نهرهم بدمائهم . ثم إن الله ، عز وجل ، منح المسلمين أكتافهم ، فنادى مُنادى خالدٍ : الأسر ، الأسر ، لا تقتلوا إلا من ائتمن من الأسر . فأقبلت الخيولُ بهم أفواجا يساقون سَوْقاً ، وقد وكَّل بهم رجالاً يضربون أعناقهم في النهر ، ففعل ذلك بهم خالدٌ^(٥) يوماً وليلةً ، ويطلبُهم في الغدٍ ومن بعد الغدِ ، وكلما حضر منهم أحدٌ ضربت عنقه في النهر ، وقد صرف ماء النهر إلى موضع آخر ، فقال له بعضُ الأمراء : إن النهرَ لا يجرى بدمائهم حتى تُرسِلَ الماءُ على الدمِ فيجرى معه ، فتبرَّ يمينك . فأرسله فسال النهرُ دماً عبيطاً ، فذلك سُمِّيَ نهرَ الدمِ ، إلى اليوم ، فدارت الطواحينُ بذلك الماءِ المختلطِ بالدمِ العبيطِ ما كفى العسكِرَ بكماله ثلاثة أيام ، وبلغ عددُ القتلى سبعين ألفاً^(٦) ، ولما هزم خالدٌ الجيشَ ورجع من رجع من الناس ، عدل خالدٌ إلى الطعام الذي كانوا

(١) في م : «تلكأوا» .

(٢) في الأصل : «حذرة» ، وفي ١٥١ ، ص : «حذرة» . وانظر الأنساب ٣٤ / ٢ .

(٣) - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) الكَلْب : الشدة . القاموس المحيط (ك ل ب) .

(٥) زيادة من ١٥١ .

(٦) بعده في الأصل : «وقيل مائة وخمسين ألفاً» .

قد وضعوه لئلا ياكلوه، فقال للمسلمين: هذا نفل فأنزلوا فكلوا. فنزل الناس فأكلوا عشاء. وقد جعل الأعاجم على طعامهم جزءاً^(١) كثيراً، فجعل من يراه من أهل البادية من الأعراب يقولون: ما هذه الرفق؟ يحسبونها ثياباً. فيقول لهم من يعرف ذلك من أهل الأرياف والمدين: أما سمعتم برقيق العيش؟ قالوا: بلى. قالوا: فهذا رقيق العيش. فسَمَّوه يومئذ رُقاقاً، وإنما كانت [٧٠/٥] العرب تُسميه القرن^(٢).

وقد قال سيف بن عمرو^(٣) عن عمرو بن محمد، عن الشعبي، عن حدث عن خالد، أن رسول الله ﷺ نفل الناس يوم خيبر الخبز والطيب^(٤) والشواء وما أكلوا غير ذلك، غير متأنليه^(٥).

وكان كل من قُتل بهذه الواقعة يوم أليس من بلدة يقال لها: أمعيشيا^(٦). فعدل إليها خالد وأمر بخرابها، واستولى على ما بها، فوجدوا فيها مَغْماً عظيماً، فقسَم بين الغانمين فأصاب الفارس بعد الثقل ألفاً وخمسمائة، غير ما تهبأ له مما قبله. وبعث خالد إلى الصديق بالبشارة والفتح والخمس من الأموال والسبني مع رجل يقال له: جندل. من بني عجل، وكان دليلاً صارماً، فلما بلغ الصديق الرسالة، وأدى الأمانة، أتته عليه وأجازه جارية من السبني، وقال

(١) في ١٥١: «جزءاً»، وفي م: «مرقاً». والجردق: الرغيف، وقال الأزهرى: الجردق والجردق: معرّبان، لا أصول لهما في كلام العرب. انظر تاج العروس (جردق).

(٢) في م، ص: «العود»، وفي تاريخ الطبري: «القرى».

(٣) أخرجه الطبري في تاريخه ٣/٣٥٧، من طريق سيف بن عمرو به.

(٤) في م: «الطيب».

(٥) متأنليه: تأكل المال: جمعه وادخره. انظر النهاية ٢٣/١، والوسيط (أ ث ل).

(٦) في ص: «أمعيشا». وأمعيشيا: موضع بالعراق. انظر معجم البلدان ١/٣٦٣.

الصَّدِيقُ: يا مَعَشَرَ قَرِيشٍ، إِنْ أَسَدَكُم قَد عَدَا عَلِيَّ الْأَسَدِ، ^(١) فَعَلَبَهُ عَلِيٌّ خِرَازِيْلَهُ، عَجَزَتِ النِّسَاءُ أَنْ تَلِدَنَّ مِثْلَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ^(٢). ثُمَّ جَزَتْ أُمُورٌ طَوِيلَةً لَخَالِدٍ فِي أَمَاكِنَ مُتَعَدِّدَةٍ يُمَلُّ سَمَاعُهَا، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ لَا يَكِيلُ وَلَا يَمَلُّ وَلَا يَهْنُ وَلَا يَحْزَنُ، بَلْ كُلُّ مَا لَهُ فِي قُوَّةٍ وَصِرَامَةٍ وَشِدَّةٍ وَشَهَامَةٍ، وَمِثْلُ هَذَا إِنَّمَا خَلَقَهُ اللَّهُ، عِزًّا وَجَلًّا، عِزًّا لِلْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ، وَذُلًّا لِلْكَفْرِ وَشَتَاتٍ شَمَلِهِ.

فصل

ثُمَّ سَارَ خَالِدٌ فَنَزَلَ الْخَوَزَنْقَ ^(٣) وَالسَّدِيرَ ^(٤) وَالنَّجْفَ، وَبَثَّ سَرَايَاهُ هَاهُنَا وَهَاهُنَا، يُحَاصِرُونَ الْحِصُونَ مِنَ الْحِيرَةِ، وَيَسْتَنْزِلُونَ ^(٥) أَهْلَهَا قَسْرًا وَقَهْرًا، وَصُلْحًا وَيُسْرًا، وَكَانَ فِي جَمَلَةٍ مَن نَزَلَ بِالصُّلْحِ قَوْمٌ مِنْ نَصَارَى الْعَرَبِ، فِيهِمْ ابْنُ بَقِيلَةَ الْمُتَقَدِّمُ ذِكْرُهُ، وَكَتَبَ لِأَهْلِ الْحِيرَةِ كِتَابَ أَمَانٍ، فَكَانَ الَّذِي رَاوَضَهُ ^(٦) عَلَيْهِ ^(٧) عَمْرُو بْنُ عَبْدِ الْمَسِيحِ بْنِ بَقِيلَةَ، وَوَجَدَ خَالِدٌ مَعَهُ كَيْسًا، فَقَالَ: مَا فِي هَذَا؟ - وَفَتَحَهُ خَالِدٌ فَوَجَدَ فِيهِ شَيْئًا - فَقَالَ ابْنُ بَقِيلَةَ: هُوَ سَمٌّ سَاعِيَةٌ. فَقَالَ: وَلِمَ اسْتَضْحَجْتَهُ مَعَكَ؟ فَقَالَ: حَتَّى إِذَا رَأَيْتُ مَكْرُوهًا فِي قَوْمِي أَكَلْتُهُ، فَالْمَوْتُ

(١ - ١) سقط من: الأصل، ١٥١، ص. وخراذيله: جمع خردولة، وهي قطعة اللحم. وهي بالدال أيضا. انظر الوسيط (خردل).

(٢) بعده في الأصل: «وقد صدق الصديق رضي الله عنه».

(٣) في ص: «الخوريق». والخورنق: قصر النعمان بظهر الحيرة. معجم ما استعجم ٥١٥/٢.

(٤) السدير: هو نهر، ويقال: قصر بالحيرة. وانظر معجم البلدان ٥٩/٣ - ٦١.

(٥) في الأصل، ١٥١: «يسترقون».

(٦) في م: «راوده».

(٧) سقط من: ١٥١.

أحب إلي من ذلك . فأخذه خالد في يده وقال : إنه لن تموت نفس حتى تأتى على أجلها . ثم قال : بسم الله خير الأسماء ، رب الأرض والسماء ، الذى ليس يضرُّ مع اسمه داءٌ ، الرحمن الرحيم . قال : وأهوى إليه الأمراء ؛ ليؤمنوه منه فبادرهم فابتلعه ، فلما رأى ذلك ابنُ بُقَيْلَةَ قال : والله يا معشر العرب لتَمْلِكُنَّ ما أرذتم مادام منكم أحدٌ . ثم التفت إلى أهل الحيرة ، فقال : لم أر كالיום أَوْضَحَ إقبالاً من هذا . ثم دعاهم وسألوا خالدًا الصلح ، فصالحهم ، وكتب لهم كتابًا بالصلح ، وأخذ منهم أربعمئة ألفِ درهمٍ عاجلةً ، ولم يكن صالحهم حتى سلموا كرامة بنت عبد المسيح إلى رجلٍ من الصحابة يقال له : سُؤَيْلٌ^(١) . وذلك أنه لما ذكر رسول الله ﷺ قُصُورَ الحيرة كأنَّ شرفها أنيابُ الكلابِ ، فقال له : يا رسول الله ، هب لى ابنة بُقَيْلَةَ . فقال : « هى لك » . فلما فُتِحَتْ ادعائها سُؤَيْلٌ^(٢) ، وشهد له اثنان من الصحابة ، فامتنعوا من تسليمها إليه وقالوا : ما تُريدُ إلى امرأة ابنة ثمانين سنة ؟ فقالت لقومها : ادفعونى إليه فإنى سأقتدى منه ، وإنه قد رانى وأنا شابَّةٌ . فسلِّمَتْ إليه فلما خلا بها قالت : ما تُريدُ إلى امرأة ابنة ثمانين سنة ؟ وأنا أفتدى [٧١ / ٥] منك فاحكم بما أرذت . فقال : والله لا أفتدك^(٣) بأقلِّ من عشرِ مائة . فاستكثرتُها خديعةً منها ، ثم أتت قومها فأخضروا له ألفَ درهمٍ ، ولامته الناسُ وقالوا : لو طلبت أكثرَ من مائة ألفٍ لدفعوها إليك . فقال : وهل عددُ أكثرَ من عشرِ مائة ؟ وذهب إلى خالد وقال : إنما أرذت أكثرَ العددِ . فقال خالدٌ : أرذت أمرًا وأراد الله غيره ، وأنا نَحْكُمُ بظاهرِ قولك ، ونيثك عند الله ، كاذبًا

(١) فى الأصل ، ١٥١ ، ص : « شريك » . والمثبت موافق لما فى تاريخ الطبرى والكامل .

(٢) فى ١٥١ : « أفتدى منك » .

كُنْتُ أُمَ صَادِقًا^(١) .

وقال سيفُ بنُ عمر^(٢) عن عمرو بنِ محمدٍ، عن الشعبيِّ : لما افْتَتَحَ خالدُ الحيرةَ صَلَّى ثمانِي رَكَعَاتٍ بِتَسْلِيمَةٍ وَاحِدَةٍ . وقد قال^(٣) القَعْقَاعُ بنُ عمرو^(٤) فِي هذه الأيَامِ وَمَنْ قُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِهَا وَأَيَّامِ الرَّدَّةِ^(٥) :

سَقَى اللَّهُ قَتْلَى الْفُرَاتِ^(٥) مُقِيمَةً وَأُخْرَى بِأَثْبَاجِ النَّجَافِ الْكَوَانِفِ
وَنَحْنُ وَطِئْنَا بِالْكَوَاظِمِ هُرْمُزًا وَبِالْثُّنْيِ قَرْزَنِي قَارِنِ بِالْجَوَارِفِ
وَيَوْمَ أَحْطَنَّا بِالْقُصُورِ تَتَابَعَتْ عَلَى الْحِيرَةِ الرُّوحَاءُ إِخْدَى الْمَصَارِفِ
حَطَطْنَاهُمْ مِنْهَا^(٦) وَقَدْ كَادَ عَرْشُهُمْ يَمِيلُ بِهِمْ فِعْلَ الْجَبَانِ الْمُخَالِفِ
^(٧) زَمَيْنَا عَلَيْهِمُ بِالْقَبُولِ وَقَدْ رَأَوْا غَبُوقَ الْمَنَايَا حَوْلَ تَلْكَ الْحَارِفِ^(٧)
صَبِيحَةً قَالُوا نَحْنُ قَوْمٌ تَنْزَلُوا إِلَى الرَّيْفِ مِنْ أَرْضِ الْعَرَبِ الْمَقَانِفِ

وقد قديم جريز بن عبد الله البجلي على خالد بن الوليد وهو بالحيرة بعد الوقعات المتعددة، والغنائم المتقدمة ذكرها، ولم يحضر شيئا منها؛ وذلك لأنه كان قد بعثه الصديق مع خالد بن سعيد بن العاص إلى الشام، فاستأذن خالد بن سعيد في الرجوع إلى الصديق؛ ليجمع له قومه من بجيلة فيكونوا معه، فلما قديم

(١) ذكر القصة بنحوها ابن جرير الطبري في تاريخه ٣/٣٦٠ - ٣٦٦، وابن الأثير في الكامل ٢/٣٩٠، ٣٩١.

(٢) أخرجه الطبري في تاريخه ٣/٣٦٦، من طريق سيف به.
(٣ - ٣) في النسخ: «عمرو بن القعقاع». وهو خطأ واضح. والمثبت من تاريخ الطبري. وانظر الإصابة ٥/٤٥٠.

(٤) ذكرها الطبري في تاريخه ٣/٣٦٥. وانظر البيهقي الأولين في معجم البلدان ١/٩٣٧.

(٥) في الأصل، ١٥١، ص: «بالعراق».

(٦) في الأصل، ص: «فيها».

(٧ - ٧) سقط من: الأصل.

على الصُّدِّيقِ فسأله ذلك ، غضب الصُّدِّيقُ وقال : أتيّنتي لتشغلّني عما هو أرضي
لله من الذي تدعونني إليه . ثم سيّره الصُّدِّيقُ إلى خالد بن الوليد بالعراق^(١) .
قال سيفٌ بأسانيده^(٢) : ثم جاء «ابنُ صلُوبًا»^(٣) فصالح خالدًا على بانقيا
وباؤوسما^(٤) وما حول ذلك على عشرة آلاف دينارٍ ، وجاءه ذهاقينُ تلك البلادِ
فصالحوه على بُلدانهم وأهاليهم ، كما صالح أهل الحيرة على الحيرة ، واتفق في
تلك الأيام - التي كان خالدٌ^(٥) قد تمكّن بأطراف العراقِ ، واشتخوذ على الحيرة
وتلك البُلدانِ وأوقع بأهلِ أليس والثني وما بعدها بفارسٍ ومن تأشب معهم ، ما
أوقع من القتلِ الفظيعِ في فُرسانهم - أن عدت فارسٌ على ملكهم الأكبرِ أزدشيرِ
وابنه شيرى^(٦) ، فقتلوهما وقتلوا كلٌّ من يتنسب إليهما ، وبقيت الفرسُ حائرين
لمن يؤلونه أمرهم ؟ واختلفوا فيما بينهم ، غير أنهم قد جهّزوا جيوشًا تكونُ حائلةً
بين خالدٍ وبين المدائن التي فيها إيوانُ كسرى وسريُّ مملكته ، فحينئذ كتب خالدٌ
إلى من هنالك من المرازبة والأمراء والوزراء^(٧) والدولة ، يدعُوهم إلى الله وإلى
الدخولِ في دين الإسلام ؛ ليثبت ملكهم عليهم ، وإلا فليذفَعوا الجزية ، وإلا
فليعلموا وليشتعدوا [٧١ / ٥ ظ] لقدومه عليهم بقومٍ يُحبُّون الموت كما يُحبُّون هم
الحياة ، فجعلوا يعجبون من جرأة خالدٍ وشجاعته ، ويشخرون من ذلك لحماقتهم

(١) أخرجه ابن جرير الطبري في تاريخه ٣ / ٣٦٥ ، بنحوه .

(٢) تاريخ الطبري ٣ / ٣٦٧ ، ٣٦٨ .

(٣ - ٣) في تاريخ الطبري : « صلوبا » .

(٤) في الأصل ، ١٥١ ، ص : « برسوما » ، وفي م ، وتاريخ الطبري : « بسما » . وانظر ما سبق في صفحة
٥١٢ .

(٥) سقط من : م ، ص .

(٦) في الأصل ، ص : « سيرين » ، وفي م : « شيرين » .

وُرُوعُونَتِهِمْ فِي أَنْفُسِهِمْ ، وَقَدْ أَقَامَ خَالِدٌ هُنَاكَ بَعْدَ صُلْحِ الْحَيْرَةِ سَنَةً يَتَرَدَّدُ فِي بِلَادِ
فَارَسَ هَلْهَنَا وَهَلْهَنَا ، وَيُوقِعُ بِأَهْلِهَا مِنَ الْبَأْسِ الشَّدِيدِ ، وَالسُّطُورَةَ الْبَاهِرَةَ ، مَا يُنْهِيهِ
الْأَبْصَارَ لِمَنْ شَاهَدَ ذَلِكَ ، وَيُسْتَنْفُ أَسْمَاعَ مَنْ بَلَغَهُ ذَلِكَ ، وَيُحَيِّرُ الْعُقُولَ لِمَنْ
تَدَبَّرَهُ .

فَتْحُ خَالِدٍ لِلْأَنْبَارِ ، وَتَسْمَى هَذِهِ

الْغَزْوَةُ^(١) ذَاتَ الْعِيُونِ

رَكِبَ خَالِدٌ فِي جَيْوشِهِ ، فَسَارَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْأَنْبَارِ ، وَعَلَيْهَا رَجُلٌ مِنْ
أَعْقَلِ الْفُرْسِ وَأَسْوَدِهِمْ فِي أَنْفُسِهِمْ ، يَقَالُ لَهُ : شِيرَزَادُ^(٢) . فَأَحَاطَ بِهَا خَالِدٌ
وَعَلَيْهَا خَنْدَقٌ وَحَوْلَهُ أَعْرَابٌ مِنْ قَوْمِهِمْ عَلَى دِينِهِمْ ، وَاجْتَمَعَ مَعَهُمْ أَهْلُ
أَرْضِهِمْ ، فَمَانَعُوا خَالِدًا أَنْ يَصِلَ إِلَى الْخَنْدَقِ ، فَضَرَبَ مَعَهُمْ رَأْسًا ، وَلَمَّا تَوَاجَهَ
الْفَرِيقَانِ أَمَرَ خَالِدٌ أَصْحَابَهُ فَرَشَقُوهُمْ بِالنَّبَالِ حَتَّى فَقُّتُوا مِنْهُمْ أَلْفَ عَيْنٍ ، فَتَصَايَحَ
النَّاسُ : ذَهَبَتْ عِيُونُ أَهْلِ الْأَنْبَارِ . فَسُمِّيَتْ هَذِهِ الْغَزْوَةُ ذَاتَ الْعِيُونِ ، فَرَأْسَلِ
شِيرَزَادُ خَالِدًا فِي الصُّلْحِ ، فَاسْتَرَطَ خَالِدٌ أُمُورًا امْتَنَعَ شِيرَزَادُ مِنْ قَبُولِهَا ، فَتَقَدَّمَ
خَالِدٌ إِلَى الْخَنْدَقِ فَاسْتَدْعَى بِرِذْيَ^(٣) الْأَمْوَالِ مِنَ الْإِبِلِ فَذَبَحَهَا حَتَّى رَدَمَ الْخَنْدَقَ
بِهَا ، وَجَازَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ فَوْقَهَا ، فَلَمَّا رَأَى شِيرَزَادُ ذَلِكَ أَجَابَ إِلَى الصُّلْحِ عَلَى
الشَّرُوطِ الَّتِي اشْتَرَطَهَا خَالِدٌ ، وَسَأَلَهُ أَنْ يُرَدَّهُ إِلَى مَأْمَنِهِ ، فَوَفَّى لَهُ خَالِدٌ بِذَلِكَ ،

(١) فِي م : « الْغَزَوَاتِ » . وَذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ هَذِهِ الْغَزْوَةَ فِي تَارِيخِهِ ٣/٣٧٣ - ٣٧٥ . وَالْأَنْبَارُ : مَدِينَةٌ عَلَى

الْفَرَاتِ فِي غَرْبِيِّ بَغْدَادَ . مَعْجَمُ الْبِلْدَانِ ١/٣٦٧ .

(٢) هُنَا وَفِيمَا يَأْتِي فِي ١٥١ : « شِيرَزَادُ » .

(٣) فِي م ، وَتَارِيخِ الطَّبْرِيِّ : « بَرْدَايَا » . وَالرِّذْيُ : الضَّعِيفُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ . وَالْمَرَادُ : إِبِلٌ هَزِيلَةٌ . النِّهَايَةُ ٢/٢١٨ .

وخرج شيرزاد من الأنبار وتسلمها خالد، فنزلها واطمأن بها، وتعلم الصحابة ممن بها من العرب الكتابة العربية، وكان أولئك العرب قد تعلموها من عرب قبلهم وهم بنو إياد، كانوا بها من^(١) زمان بُخث نصر حين أباح العراق للعرب، وأنشدوا خالدًا قول بعض إياد يمتدح قومه^(٢):

قومي إياد لو أنهم أمم^(٣) أو لو أقاموا فتَهزَل^(٤) التعم
 قوم لهم باحة العراق إذا ساروا جميعًا واللوح^(٥) والقلم
 ثم صالح خالد أهل البوازيج وكلواذي^(٦). قال: ثم نقض أهل الأنبار ومن حولهم عهدهم لما اضطرت بعض الأحوال، ولم يبق على عهده سوى البوازيج وبانقيًا.

قال سيف بن عمر^(٧) عن عبد العزيز بن سياه، عن حبيب بن أبي ثابت قال: ليس لأحد من أهل السواد عقد^(٨) قبل الوقعة إلا بني صلوتا، وهم أهل الحيرة وكلواذي وقرى من قرى الفرات، حتى^(٩) غدروا، حتى دُعوا إلى الذمة بعدما غدروا.

-
- (١) في م، ص: «في».
 (٢) الشاعر هو أمية بن أبي الصلت. انظر ديوان أمية ص ١٠، وسيرة ابن هشام ٤٧/١.
 (٣) أم: قريب.
 (٤) في الأصل: «قامت»، وفي ١٥١، ص: «أقامت».
 (٥) في تاريخ الطبري: «الخط»، وفي سيرة ابن هشام: «القط».
 (٦) البوازيج: بلد قريب من تكريت. وكلواذي: ناحية قرب بغداد. انظر معجم البلدان ١/٧٥٠، ٤/٣٠١.
 (٧) أخرجه ابن جرير الطبري في تاريخه ٣/٣٧٥، من طريق سيف به.
 (٨) في الأصل، م، ص: «عهد».
 (٩) سقط من: م.

وقال سيف^(١) عن محمد بن قيس: قلت للشعبي: أئخذ السواد عثوة؟
 "قال: نعم"^(٢)، وكل أرض إلا بعض القلاع والحصون. قال: بعض صالح وبعض
 غالب. قلت: فهل لأهل السواد ذمّة اعتقدوها قبل الهرب^(٣)؟ قال: لا،
 ولكنهم لما دُعوا ورَضُوا بالخراج وأخذ منهم صاروا ذمّة.

وقعة عين التمر^(٤)

لما استقل خالد بالأنبار اشتتاب عليها الزبيرقان بن بدر، وقصد عين التمر،
 وبها يومئذ مهراً [٧٢/٥] بن بهرام جويين^(٥) في جمع عظيم من العجم^(٦)،
 وحوّلهم من الأعراب طوائف من الثبير وتغلب وإياد ومن لاقاهم، وعليهم عقة^(٧)
 ابن أبي عقة، فلما دنا خالد، قال عقة لمهران: إن العرب أعلم بقتال العرب،
 فدعنا وخالدًا. فقال له^(٨): دونكم وإياهم، وإن اختجتم إلينا أعناكم. فلامت
 العجم أميرهم على هذا، فقال: دعوهم، فإن غلبوا خالدًا فهو لكم، وإن غلبوا
 قاتلنا خالدًا وقد ضعفوا ونحن أقوىاء. فاعترفوا له بفضل الرأي عليهم، وسار

(١) أخرجه ابن جرير الطبري في تاريخه ٣/٣٧٥، من طريق سيف ٤.

(٢ - ٣) سقط من النسخ. والمثبت من تاريخ الطبري.

(٣) في الأصل، م: «الحرب».

(٤) عين التمر: بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة. معجم البلدان ٣/٧٥٩. والوقعة ذكرها ابن جرير في

تاريخه ٣/٣٧٦، ٣٧٧، وابن الأثير في الكامل ٢/٣٩٤، ٣٩٥.

(٥) سقط من: الأصل، ١٥١، ص.

(٦) في النسخ: «العرب». والمثبت من تاريخ الطبري، والكامل.

(٧) هنا وفيما يأتي في الأصل، ١٥١، ص: «عقبة».

(٨) في الأصل، ١٥١: «لهم».

خالدٌ وتلقاه عَقَّةٌ، فلما تَوَاجَهوا قال خالدٌ لِمُجَبِّئِيهِ: احْفَظُوا مَكَانَكُمْ فَإِنِّي حَامِلٌ. وأمر حُمَاتِهِ^(١) أن يَكُونُوا مِن وِرَائِهِ، وحَمَلَ عَلَى عَقَّةٍ وَهُوَ يُسَوِّى الصُّفُوفَ، فَاحْتَضَنَهُ وَأَسْرَهُ، وَانْهَزَمَ جَيْشُ عَقَّةٍ مِن غَيْرِ قِتَالٍ، فَأَكْثَرُوا فِيهِمِ الْأَسْرَ، وَقَصَدَ خَالِدٌ حِصْنَ عَيْنِ الثَّمَرِ، فَلَمَّا بَلَغَ مِهْرَانَ هَزِيمَةُ عَقَّةٍ وَجَيْشِهِ، نَزَلَ مِنَ الْحِصْنِ وَهَرَبَ وَتَرَكَه، وَرَجَعَتْ فَلَّالٌ نَصَارَى الْأَعْرَابِ إِلَى الْحِصْنِ، فَوَجَدُوهُ مَفْتُوحًا فَدَخَلُوهُ وَاحْتَمَمُوا بِهِ، فَجَاءَ خَالِدٌ فَأَحَاطَ بِهِ^(٢) وَحَاصَرَهُمْ أَشَدَّ الْحِصَارِ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ سَأَلُوهُ الصُّلْحَ، فَأَتَى إِلَّا أَنْ يَنْزِلُوا عَلَى حُكْمِهِ، فَنَزَلُوا عَلَى حُكْمِ خَالِدٍ، فَجَعِلُوا فِي السَّلَاسِلِ وَتَسَلَّمُ الْحِصْنَ، ثُمَّ أَمَرَ فَضْرِبَتْ غُنْقُ عَقَّةٍ، وَمَنْ كَانَ أُسِيرَ مَعَهُ، وَالَّذِينَ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِهِ أَيْضًا أَجْمَعِينَ، وَغَنِمَ جَمِيعَ مَا كَانَ^(٣) فِي ذَلِكَ الْحِصْنِ، وَوَجَدَ فِي الْكَنِيسَةِ الَّتِي بِهِ أَرْبَعِينَ غَلَامًا يَتَعَلَّمُونَ الْإِنْجِيلَ، وَعَلَيْهِمْ بَابٌ مُغْلَقٌ، فَكَسَرَهُ خَالِدٌ وَفَرَّقَهُمْ فِي الْأَمْرَاءِ وَأَهْلِ الْعَنَاءِ، كَانَ فِيهِمْ^(٤) حُمْرَانٌ، صَارَ إِلَى عِثْمَانَ بْنِ عِفَانَ مِنَ الْخُمْسِ، وَمِنْهُمْ سِيرِينٌ وَالذُّ مَحْمَدُ بْنُ سِيرِينَ، أَخَذَهُ أَنْسُ بْنُ مَالِكٍ، وَجَمَاعَةٌ آخَرُونَ مِنَ الْمَوَالِي الْمَشَاهِيرِ أَرَادَ اللَّهُ^(٥) بِهِمْ وَبَذَرَارِيهِمْ خَيْرًا.

ولما قَدِمَ الْوَلِيدُ بْنُ عَقْبَةَ عَلَى الصُّدَيْقِ بِالْخُمْسِ رَدَّهُ الصُّدَيْقُ إِلَى عِيَاضِ بْنِ غَنَمٍ مَدَدًا لَهُ وَهُوَ مُحَاصِرٌ دُومَةَ الْجَنْدَلِ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ وَجَدَهُ فِي نَاحِيَةِ مِنَ الْعِرَاقِ يُحَاصِرُ قَوْمًا وَهُمْ قَدْ أَخَذُوا عَلَيْهِ الطَّرِيقَ، فَهُوَ مَحْصُورٌ أَيْضًا، فَقَالَ عِيَاضُ

(١) فِي ١٥١: «جَمَاعَةٌ».

(٢) فِي م، ص: «بِهِمْ».

(٣) سَقَطَ مِنْ: م، ص.

(٤) سَقَطَ مِنْ: م.

(٥) سَقَطَ لَفْظُ الْجَلَالَةِ مِنْ: الْأَصْلِ، م، ص.

للوليد: إن بعض الرأي خيرٌ من جيشٍ كثيفٍ، ماذا ترى فيما نحن فيه؟ فقال له الوليدُ: اكتبُ إلى خالدٍ يُمدِّدك بجيشٍ من عنده. فكتب إليه يَسْتَمِدُّه، فقدم كتابه على خالدٍ غِبٌّ^(١) وقعة عين التمر، وهو يَسْتَغِيثُ به، فكتب إليه: من خالدٍ إلى عياض، إياك أريدُ،

لَبْتُ قَلِيلًا تَأْتِكَ الْحَلَابُ^(٢) يَحْمِلُنَ آسَادًا^(٣) عَلَيْهَا الْقَاشِبُ

كَنَائِبُ تَتَّبِعُهَا كَنَائِبُ

خبرُ دومة الجندل^(٤)

لما فرغ خالدٌ من عين التمرِ قصد إلى دومة الجندلِ، واستخلف على عين التمرِ غوثيمَ بنَ الكاهنِ الأشلمي، فلما سمع أهلُ دومة الجندلِ بمسيره إليهم، بعثوا إلى أخزابههم^(٥) من بهراءَ وتثوخَ وكلبٍ وغسانَ والضجاعمِ، فأقبلوا إليهم وعلى غسانَ وتثوخَ ابنُ الأبيهم، وعلى الضجاعمِ ابنُ الحذرِجانِ، وجماعُ الناسِ بدومة إلى رجلين؛ أكيدرِ بنِ عبدِ الملكِ، والجودى بنِ ربيعة، فاختلفا، فقال أكيدرٌ: أنا أعلمُ الناسِ بخالدٍ، لا أحدَ أئمنُ طائرًا منه في حربٍ ولا أحدٌ منه، ولا يرى وجهَ خالدٍ قومٌ أبدًا؛ قلوا أم كثروا [٧٢/٥] إلا أنهزموا عنه، فأطيعوني

(١) فى الأصل: «عقيب»، وفى م: «عقب». وغب: بَعْدَ.

(٢) الحلاب: الجماعات. اللسان (ح ل ب).

(٣) فى الأصل، ١٥١، ص: «أسلحا».

(٤) ذكر القصة بنحوها ابن جرير الطبرى فى تاريخه ٣/٣٧٨، ٣٧٩، وابن الأثير فى الكامل ٢/٢٩٥،

٢٩٦.

(٥) فى ١٥١: «إخوانهم».

وصالحوا القوم. فأبوا عليه، فقال: لن أُمائِكُم على حربِ خالد. وفارَقهم، فبعث إليه خالدُ عاصمَ بنَ عمرو فعارَضه فأخَذه، فلمَّا أتى به خالدًا أمرَ فُضْرِبَتْ عنقه وأخذ ما كان معه، ثم تواجَه خالدٌ وأهلُ دُومَةِ الجُنْدَلِ وعليهم الجُودِيُّ بنُ ربيعةَ، وكلُّ قبيلةٍ مع أميرها من الأعرابِ، وجعل خالدٌ دُومَةَ بينه وبينَ جيشِ عياضِ بنِ غنمٍ، وافتَرَق جيشُ الأعرابِ فِرْقَتَيْنِ؛ فرقةٌ نحوَ خالدٍ، وفرقةٌ نحوَ عياضٍ، وحملَ خالدٌ على مَنْ قَبَله، وحملَ عياضٌ على أولئك، فأسرَ خالدٌ الجُودِيَّ، وأسرَ الأقرعُ بنُ حابسٍ ودِيعَةَ، وفزَّت الأعرابُ إلى الحصنِ، فملئُوهُ وبقيَ منهم خَلْقٌ ضاقَ عنهم، فعَطَفَتْ بنو تميمٍ على مَنْ هو خارجُ الحصنِ^(١) فأعْطَوْهم ميرةً، فنجَّ بعضهم، وجاء خالدٌ فُضْرِبَ أعناقَ مَنْ وجده خارجَ الحصنِ^(٢)، وأمرَ بضربِ عُثْقِ الجُودِيَّ وَمَنْ كان معه من الأسارى، إلا أسارى بنى كَلْبٍ؛ فإنَّ عاصمَ بنَ عمرو والأقرعَ بنَ حابسٍ وبنى تميمٍ أجاروهم، فقال لهم خالدٌ: مالي و^(٣) لكم، أتحفظون أمرَ الجاهليةِ وتُضَيِّعون^(٤) أمرَ الإسلامِ! فقال له عاصمُ بنُ عمرو: أتحسدونهم العافية^(٥) وتُحَوِّزونهم إلى الشيطانِ. ثم أطاف خالدٌ بالبابِ فلم يزلْ عنه حتى اقتلعه، واقتحموا الحصنَ فقتلوا مَنْ فيه من المقاتلةِ، وسبوا الذراريَّ، فتبايعوهم بينهم فيمن يريدهُ، واشترى خالدٌ يومئذِ ابنةَ الجُودِيَّ، وكانت مَوْصوفةً بالجمالِ، وأقام بدُومَةِ الجُنْدَلِ، ورَدَّ الأقرعَ إلى الأنبارِ، ثم رجع خالدٌ إلى الحيرةِ، فتلَّقاه أهلها من أهلِ الأرضِ بالتَّقْلِيْسِ^(٥)،

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) بعده في م، ص: «ما».

(٣) في الأصل، ١٥١، ص: «تدعون».

(٤ - ٤) في م: «تحوذونهم».

(٥) التقليس: الضرب بالدف. اللسان (ق ل س).

فسمع رجلاً منهم يقول لصاحبه : مُر بنا فهذا يومُ فرحِ الشرِّ.

خبرُ وَقَعَتِي الحُصَيْدِ والمُصَيِّخِ^(١)

قال سيفٌ^(٢) عن محمدٍ وطلحةَ والمُهَلَّبِ ، قالوا : وقد كان خالدٌ أقام بدُومةَ الجندلِ ، فظنَّ الأعاجمُ به ، وكتبوا^(٣) عربَ الجزيرةِ ، فاجتمعوا لحره ، وقصدوا الأنبارَ يُريدون انتزاعها من الزُّبُرِقانِ ، وهو نائبُ خالدٍ عليها ، فلما بلغ ذلك الزُّبُرِقانُ كتبَ إلى القَعْقاعِ بنِ عمرو نائبِ خالدٍ على الحيرةِ ، فبعثَ القَعْقاعُ أعبَدَ ابنَ فَدَكَيْهِ السَّعْدِيِّ ، وأمره بالحُصَيْدِ ، وبعثَ عُرْوَةَ بنَ^(٤) الجَعْدِ البارقيِّ وأمره بالحنَافِسِ^(٥) ، ورجع خالدٌ من دُومةَ إلى الحيرةِ وهو عازمٌ على مُصادمةِ أهلِ المدائنِ مَحَلَّةَ كِسْرَى ، لكنه يَكْرَهُ أن يَفْعَلَ ذلك بغيرِ إِذْنِ أبي بكرِ الصِّدِّيقِ ، وشغله ما قد اجتمعَ من جيوشِ الأعاجمِ مع نصارى الأعرابِ يُريدون حرَّبه ، فبعثَ القَعْقاعُ ابنَ عمرو أميرًا على الناسِ ، فالتقوا بمكانٍ يقالُ له : الحُصَيْدُ . وعلى العَجَمِ رجلٌ منهم يقالُ له : رُوزَبَه . وأمه أميرٌ آخرُ يقالُ له : زُومَهْرُ^(٦) . فاقتتلوا قتالًا شديدًا ، وهزمَ المُشركونَ ، فقتلَ منهم المسلمونَ حُلُقًا كثيرًا ، وقتلَ القَعْقاعُ بيده زُومَهْرَ ، وقتلَ رجلٌ يقالُ له : عِصْمَةُ بنُ عبدِ اللَّهِ الصُّبَيْيُّ رُوزَبَهَ . وغنمَ المسلمونَ شيئًا

(١) في ١٥١ : «المُصَيِّخِ» ، وفي م : «المُضِيحِ» . والمُصَيِّخُ : موضع بالشام . والحُصَيْدُ : واد بين الكوفة والشام . معجم البلدان ٢/ ٢٨٠ ، ٥٥٦/٥ .

(٢) أخرجه الطبري في تاريخه ٣/ ٣٧٩ - ٣٨١ ، من طريق سيف به . وانظر الكامل ٢/ ٣٩٦ - ٣٩٨ .

(٣) في تاريخ الطبري ، والكامل : «كاتبهم» .

(٤) بعده في النسخ : «أبي» . والمثبت من تاريخ الطبري . وانظر أسد الغابة ٤/ ٢٦ .

(٥) الحنَافِسُ : أرض للعرب في طرف العراق قرب الأنبار . معجم البلدان ٢/ ٤٧٣ .

(٦) في الأصل ، ١٥١ : «وزمهر» ، وفي معجم البلدان ٢/ ٢٨٠ : «رُوزَمَهْر» .

كثيراً، وهرب مَنْ هَرَبَ مِنَ الْعَجَمِ، فُلَجِثُوا إِلَى مَكَانٍ يُقَالُ لَهُ: خَنَافِسُ. فسار إليهم أبو ليلى بنُ فَدَكِيٍّ السَّعْدِيُّ، فلما أَحْسَوْا بِذَلِكَ سَارُوا إِلَى الْمُصَيِّحِ، فلما اسْتَقَرُّوا بِهَا بَمَنْ مَعَهُم مِنَ الْأَعْجَمِ وَالْأَعْرَابِ قَصَدَهُم خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْجُنُودِ، وَقَسَمَ الْجَيْشَ ثَلَاثَ فِرَقٍ، وَأَغَارَ [٥/٧٣] عَلَيْهِمْ لَيْلاً وَهُمْ نَائِمُونَ، فَأَنَامَهُمْ، وَلَمْ يُفَلِّتْ مِنْهُمْ إِلَّا الْيَسِيرُ، فَمَا شُبَّهُوا إِلَّا بِغَنَمٍ مُصْرَعَةٍ. وقد رَوَى ابْنُ جَرِيرٍ ^(١) عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: انْتَهَيْتُنَا فِي هَذِهِ الْغَارَةِ إِلَى رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ: حُرْقُوصُ بْنُ الثُّعْمَانِ التَّمْرِيُّ. وَحَوْلَهُ بَنُوهُ وَبَنَاتُهُ وَامْرَأَتُهُ، وَقَدْ وَضَعَ لَهُمْ جَفْنَةً مِنْ خَمِيرٍ وَهُمْ يَقُولُونَ: أَحَدٌ يَشْرَبُ هَذِهِ السَّاعَةَ، وَهَذِهِ جِيُوشُ خَالِدٍ قَدْ أَقْبَلَتْ! فَقَالَ لَهُمْ: اشْرَبُوا شُرْبَ وَدَاعٍ، فَمَا أَرَى ^(٢) أَنْ تَشْرَبُوا خَمِيراً بَعْدَهَا. فَشَرِبُوا وَجَعَلَ يَقُولُ:

أَلَا فَاسْقِيَانِي قَبْلَ نَائِرَةِ الْفَجْرِ لَعْلُ مَنَايَانَا قَرِيبٌ وَلَا نَذْرِي
الْقَصِيدَةَ إِلَى آخِرِهَا. قَالَ: فَهَجَمَ النَّاسُ عَلَيْهِ، فَضْرَبَ رَجُلٌ رَأْسَهُ، فَإِذَا هُوَ فِي جَفْنَتِهِ، وَأَخَذَتْ بَنُوهُ وَبَنَاتُهُ وَامْرَأَتُهُ.

وقد قُتِلَ فِي هَذِهِ الْمَعْرَكَةِ رَجُلَانِ كَانَا قَدْ أُسْلِمَا وَمَعَهُمَا كِتَابٌ مِنَ الصُّدِّيقِ بِالْأَمَانِ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِذَلِكَ الْمُسْلِمُونَ، وَهُمَا عَبْدُ الْعُزَّى بْنِ أَبِي رُهْمٍ ^(٣) بْنِ قُرْوَاشٍ، قَتَلَهُ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيُّ، وَالْآخَرُ لَبِيدُ بْنُ جَرِيرٍ، قَتَلَهُ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ، فَلَمَّا بَلَغَ خَبْرُهُمَا الصُّدِّيقَ وَدَاهِمَا، وَبَعَثَ بِالْوَصَاةِ بِأَوْلَادِهِمَا، وَتَكَلَّمَ عَمْرُ بْنُ

(١) تاريخ الطبري ٣/٣٨٢.

(٢) سقط من: ١٥١.

(٣) في الأصل، ١٥١، ص: «هرم». وانظر الإصابة ٥/٨٧.

الخطاب في خالد بسببهما، كما تكلم فيه بسبب مالك بن نويرة^(١)، فقال له الصديق^(٢): كذلك يلقى من ساكن أهل الحرب في ديارهم. أي: الذنب لهما في مجاوزتهما المشركين. وهذا كما في الحديث: «أنا بريء من كل من ساكن المشرك في داره»^(٣). وفي الحديث الآخر: «لا تتراءى ناراهما»^(٤). أي لا يجتمع المسلمون والمشركون في محلّة واحدة.

ثم كانت وقعة الشبي والزميل^(٥)، وقد بيتوهم، فقتلوا من كان هنالك من الأعراب والأعاجم، فلم يفلت منهم أحد، ولا أنبعت مخير^(٦)، ثم بعث خالد بالخميس من الأموال والشبي إلى الصديق، وقد اشترى على بن أبي طالب من هذا الشبي جارية من العرب، وهي ابنة ربيعة بن بجير التغلبي، فاستولدها عمر ورفيعة، رضي الله عنهم أجمعين.

وقعة الفراض^(٧)

ثم سار خالد بمن معه من المسلمين إلى الفراض^(٧)، وهي تخوم الشام والعراق والجزيرة، فأقام هنالك شهر رمضان مفطراً؛ لشغله بالأعداء، ولما بلغ الروم أمر

(١) - ١) سقط من: ١٥١.

(٢) أخرجه أبو داود (٢٦٤٥)، والترمذي (١٦٠٤)، والنسائي (٤٧٩٤)، بنحوه. صحيح (صحيح سنن أبي داود ٢٣٠٤).

(٣) هو جزء من الحديث السابق.

(٤) ذكر هذه الواقعة ابن جرير في تاريخه ٣/٣٨٢، ٣٨٣، وابن الأثير في الكامل ٢/٣٩٨، ٣٩٩.

(٥) في م: «بخير».

(٦) تاريخ الطبري ٣/٣٨٣ - ٣٨٥، والكامل ٢/٣٩٩.

(٧) بعمده في م، ص: «وقعة».

خالدٍ ومَصِيرُهُ إلى قُرْبِ بلادِهِمْ، حَمُوا وغَضِبُوا وجمَعُوا جُموعًا كَثِيرَةً،
 واستَمَدُّوا تَغْلِبَ وإيادًا والنَّيْمَ، ثم نَاهَدُوا خالِدًا، فَحالتِ الفُراتُ بَيْنَهُمْ، فقالتِ
 الرومُ لخالدٍ: اغْيِرْ إلينا. وقال خالدٌ للرومِ: بل اغْبِرُوا أَنْتُمْ. فعبَرَتِ الرومُ إليهم،
 وذلك لِلنُّصْفِ مِنْ ذِي القَعْدَةِ سَنَةً يُنتَنَى عَشْرَةٌ، فاقْتتلوا هنالك قِتالًا عَظِيمًا بليغًا،
 ثم هَزَمَ اللهُ جُموعَ الرومِ، وتمكَّنَ المسلمون مِنْ أَقْفائِهِمْ، فقُتِلَ في هذه المعركةِ
 مائةُ ألفٍ، وأقام خالدٌ بعدَ ذلك بالفِراضِ عَشْرَةَ أَيامٍ، ثم أذِنَ بالقُفُولِ إلى الحيرةِ،
 لخمسينَ بَقِيينَ مِنْ ذِي القَعْدَةِ، وأمرَ عاصِمَ بنَ عمرو أن يَسِيرَ في المَقْدَمَةِ، وأمرَ
 شَجْرَةَ بنَ الأَعْرَظِ أن يَسِيرَ في السَّاقَةِ، وأظْهَرَ خالدٌ أَنَّهُ يَسِيرُ في السَّاقَةِ، وسارَ خالدٌ
 في عِدَّةٍ مِنْ أَصْحابِهِ، وقصدَ شَطْرَ المسجدِ الحَرَامِ، وسارَ إلى مَكَّةَ في طَريقِ لَمْ
 تُسَلِّكْ قَبْلَهُ [٧٣/٥ ظ] قَطُ، وتَأْتِي^(١) لَهُ في ذلك أَمْرٌ لَمْ يَقَعْ لغيرِهِ، فجعَلَ يَسِيرُ
 مُعْتَسِفًا على غيرِ جَادَّةٍ، حتى انْتَهَى إلى مَكَّةَ فأذْرَكَ الحَجَّ هذه السَّنَةَ، ثم عادَ
 فأذْرَكَ آخِرَ^(٢) السَّاقَةِ قَبْلَ أن يَصِلُوا إلى الحيرةِ، ولم يَعلَمْ أَحَدٌ بِحَجِّ خالدٍ هذه
 السَّنَةَ إلا القليلُ مِنَ النَّاسِ مِمَّنْ كانَ مَعَهُ، ولم يَعلَمْ أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ بِذلك أيضًا إلا
 بعدَما رَجَعَ أَهْلُ الحَجِّ مِنَ المَؤَسِمِ، فبعَثَ يَغْتَبِ عَلَيْهِ في مُفارَقَتِهِ الجَيْشَ، وكانتِ
 عُقوبَتُهُ عِنْدَهُ أن صَرَفَهُ مِنْ عَزْرٍ العِراقِ إلى عَزْرٍ الشَّامِ، وقالَ لَهُ فيما كَتَبَ إليه
 يَقولُ لَهُ: وَإِن الجُموعَ لَمْ تَشْجُ بِعَوْنِ اللهِ شَجِيكَ^(٣)، فَلْيَهْنِكْ أبا سَليمانَ النَّبِيَّةَ
 والحُظُوءَةَ، فَاتِّمِّمْ يَتِّمِّمِ اللهُ لَكَ، ولا يَدْخُلْكَ عُجْبٌ فَتُخَسَّرَ وتُخَذَلَ، وإياكَ أنْ

(١) في م، ص: «يأتي».

(٢) في الأصل، م، ص: «أمر».

(٣) في الأصل، ١٥١، ص: «بئلك».

تُدِلُّ^(١) بعملٍ ، فإنَّ اللهَ له المَنُّ ، وهو وَلِيُّ الجَزَاءِ^(٢) .

فصل فيما كان من الحوادث في هذه السنة

فيها أمر الصَّدِيقُ زَيْدٌ بِنَ ثابتٍ أن يَجْمَعَ القُرْآنَ مِنَ اللُّخَافِ^(٣) والغَسْبِ وصدور الرجالِ ، وذلك بعدَ ما اسْتَحَرَّ القَتْلُ في القُرْآنِ يومَ اليمامةِ كما ثبت به الحديثُ في « صحيح البخاريِّ »^(٤) .

وفيها تزوّج عليُّ بنُ أبي طالبٍ بأمامةَ بنتِ زَيْنَبِ بنتِ رسولِ اللهِ ﷺ ، وهي من أبي العاصِ بنِ الرِّبيعِ بنِ عبدِ شمسِ الأمويِّ ، وقد تُوفِّي أبوها في هذا العامِ ، وهذه هي التي كان رسولُ اللهِ ﷺ يَحْمِلُهَا في الصلاةِ فيصْعُهَا إذا سجدَ ويَرَفَعُهَا إذا قامَ .

وفيها تزوّج عمرُ بنُ الخطابِ عاتِكةَ بنتَ زيدِ بنِ عمرو بنِ نُفَيْلٍ ، وهي ابنةُ عمِّه ، وكان لها مُحبًّا وبها مُعجَبًا ، وكان لا يَمْتَنِعُهَا مِنَ الخُروجِ إلى الصلاةِ ، وَيَكْرَهُ خُروجَها ، فجلَسَ لها ذاتَ لَيْلَةٍ في الطَّرِيقِ في ظُلْمَةٍ ، فلَمَّا مرَّتْ ضَرَبَ بيده عليَّ عَجْزِها ، فرجعت إلى منزلِها ولم تَخْرُجْ بعدَ ذلك ، وقد كانت قبلَه تَحْتِ أخيه^(٥)

(١) الدل: هو المن. اللسان (د ل ل) .

(٢) بعده في الأصل: « ولما قرأ خالد الكتاب قال: هذا من عمل الأعيسر - يعني عمر بن الخطاب - جد في أن يكون فتح العراق على يدي . ولما انفصل خالد عن العراق استخلف عليه المثنى بن حارثة ومعه من تخلف من الصحابة وغيرهم فأنحاز بهم المثنى نحو البرية مما يلي الأنهار مخافة عليهم من الفرس حتى يأتيه المدد . »

(٣) في الأصل، م، ص: « اللخاف ». واللخاف: هي جمع لَخْفَةٍ، وهي حجارة بيض رقاق. والغسب: هي السعفة مما لا يثبت عليه الخوص. النهاية ٤/ ٢٤٤، ٣/ ٢٣٤ .

(٤) البخاري (٤٩٨٦) .

(٥) زيادة من: الأصل، ١٥١ .

زيد بن الخطاب فيما قيل، فقتل عنها، وكانت قبل زيد تحت عبد الله بن
أبي بكر فقتل عنها، ولما مات عمر تزوجها بعده الزبير، فلما قتل خطبها
علي بن أبي طالب فقالت: إني أزعج بك عن الموت. وامتعت^(١) من التزويج^(٢)
حتى ماتت.

وفيهما اشترى عمر مولاه أسلم، ثم صار منه أن كان أحد سادات التابعين،
وابنه زيد بن أسلم أحد الثقات الرفعاء.

وفيهما حج بالناس أبو بكر الصديق، رضي الله عنه، واشتخلف على المدينة
عثمان بن عفان. رواه ابن إسحاق^(٣) عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب مولى
الحرقمة، عن رجل من بنى سهم، عن أبي ماجدة، قال: حج بنا أبو بكر في
خلافته سنة ثنتي عشرة. فذكر حديثاً في القصاص من قطع الأذن، وأن عمر
حكم في ذلك بأمر الصديق.

قال ابن إسحاق^(٣): وقال بعض الناس: لم يحج أبو بكر في خلافته، وإنه بعث
على الموسم [٥/٧٤] سنة ثنتي عشرة عمر بن الخطاب، أو عبد الرحمن بن عوف.

فصل فيمن توفى في هذه السنة

قد قيل: إن وقعة اليمامة وما بعدها كانت في سنة ثنتي عشرة. فلينذكر
ههنا من تقدم ذكره في سنة إحدى عشرة من قتل باليمامة، وما بعدها، ولكن

(١ - ١) في م: «عن التزويج».

(٢) أخرجه ابن جرير في تاريخه ٣/٣٨٦، من طريق ابن إسحاق به نحوه.

(٣) المصدر السابق.

المشهور ما ذكرناه .

(١) **وَمَنْ تُوْفِيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ^(١) بِبَشِيرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْخَزْرَجِيِّ^(٢) ، وَالذُّثَعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ، شَهِدَ الْعَقَبَةَ الثَّانِيَةَ وَبَدْرًا وَمَا بَعْدَهَا ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الْأَنْصَارِ . وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ بَايَعَ الصُّدَيْقَ يَوْمَ السَّقِيفَةِ مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَشَهِدَ مَعَ خَالِدِ حُرُوبَهُ إِلَى أَنْ قُتِلَ بَعَيْنِ الثَّمَرِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . رَوَى لَهُ النَّسَائِيُّ حَدِيثَ التُّخْلِ^(٣) .**

وَالصُّغْبُ بْنُ جَثَامَةَ اللَّيْثِيِّ ، أَخُو مُحَلِّمِ بْنِ جَثَامَةَ^(٤) ، لَهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَادِيثٌ . قَالَ أَبُو حَاتِمٍ^(٥) : هَاجَرَ ، وَكَانَ يَنْزِلُ وَدَّانَ ، وَمَاتَ فِي خِلَافَةِ الصُّدَيْقِ .

وَأَبُو مَرْثَدَةَ الْغَنَوِيُّ ، وَاسْمُهُ كَثَارُ بْنُ الْحَصِينِ^(٦) - وَيُقَالُ : ابْنُ حُصَيْنٍ - ابْنُ يَزُوبِعِ بْنِ عَمْرِو بْنِ يَزُوبِعِ بْنِ خَرَسَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ طَرِيفِ بْنِ جَلَّانَ^(٧) بْنِ عَنَمِ ابْنِ غَنِيٍّ بْنِ أَغْضَرَ بْنِ سَعْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ بْنِ مُضَرَ بْنِ يَزَارِ ، أَبُو مَرْثَدَةَ الْغَنَوِيُّ ، شَهِدَ هُوَ وَابْنُهُ مَرْثَدَةُ بَدْرًا ، وَلَمْ يَشْهَدْهَا رَجُلٌ هُوَ وَابْنُهُ سِوَاهُمَا ، وَاسْتَشْهِدَ ابْنُهُ مَرْثَدَةَ يَوْمَ الرَّجِيعِ كَمَا تَقَدَّمَ ، وَابْنُ ابْنِهِ أُنَيْسُ بْنُ مَرْثَدَةَ بْنِ أَبِي مَرْثَدَةَ ، لَهُ صُحْبَةٌ أَيْضًا ، شَهِدَ الْفَتْحَ^(٨) وَحُنَيْنًا ، وَكَانَ عَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُوطَاسٍ ،

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) الاستيعاب ١٧٣/١ ، وأسد الغابة ٢٣١/١ ، والإصابة ٣١١/١ .

(٣) النسائي (٣٦٧٤ - ٣٦٨٥ ، ٣٦٨٧ ، ٣٦٨٨) . والتُّخْلِ : العطاء .

(٤) الاستيعاب ٧٣٩/٢ ، وأسد الغابة ٢٠/٣ ، والإصابة ٤٢٦/٣ .

(٥) المرح والتعديل ٤٥٠/٤ .

(٦) الاستيعاب ١٧٥٤/٤ ، وأسد الغابة ٢٨٢/٦ ، والإصابة ٦٢٥/٥ ، ٣٦٩/٧ .

(٧) في م ، ص : «خيلان» . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٤٧ .

(٨) في ١٥١ : «العقبة» . وانظر أسد الغابة ١٥٩/١ .

فهم ثلاثة نسقا ، وقد كان أبو مزنيد حليفا للعباس بن عبد المطلب ، ويروى له عن النبي ﷺ حديث واحد أنه قال : « لا تُصلُّوا إلى القبور ولا تجلسوا إليها »^(١) رواه مسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، من طريق وائلة بن الأسقع عنه^(٢) . قال الواقدي^(٣) : تُوفِّي سنة ثنتي عشرة . زاد غيره : بالشام . وزاد غيره : عن سبت وستين سنة^(٤) . وكان رجلا طويلا كثير الشعر . قلت : وفي قبلي دمشق قبر يُعرف بقبر كثير ،^(٥) وكأنه من تصحيف بعض العامة^(٦) . والذي قرأته على قبره : هذا قبر كَنَازِ بنِ الحُصَيْنِ صاحبِ رسولِ اللهِ ﷺ . ورأيتُ على ذلك المكان رُوحا وجمالة ، والعجبُ أن الحافظَ ابنَ عساکر لم يذكُرْه في « تاريخ الشام » . فالله أعلم .

ومَن تُوفِّي في هذه السنة أبو العاصِ بنُ الربيعِ بنِ عبدِ الغزى بنِ عبدِ شمسِ بنِ عبدِ منافِ بنِ قُصَيِّ القرشيِّ العنشميِّ^(٧) ، زوج أكبر بناتِ رسولِ اللهِ ﷺ زينب ، وكان مُحسِنًا إليها ومُحبًّا لها ، ولما أمره المشركون^(٨) بطلاقها حين بُعث رسولُ اللهِ ﷺ أتى عليهم ذلك ، وكان ابنُ أختِ خديجة بنتِ خُوَيلِدٍ ، واسمُ أمه هالة ، ويقالُ : هندُ بنتُ خُوَيلِدٍ . واختلِفَ في اسمه ف قيل : لقيطُ . وهو الأشهرُ ، وقيل : مُهَشَّمٌ^(٩) . وقيل : هُشَيْمٌ . وقد شهد بدرًا من ناحية الكفارِ فأُسير ، فجاء أخوه عمرو بنُ الربيعِ ليُفادِيَه ، وأخضَر معه في الفداءِ قِلادةً كانت

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) مسلم (٩٧ ، ٩٨/٩٧٢) ، وأبو داود (٣٢٢٩) ، والترمذي (١٠٥١/١٠٥) ، والنسائي (٧٥٩) .

(٣) ذكره ابن سعد في الطبقات ٤٧/٣ .

(٤) انظر الجرح والتعديل ١٧٤/٧ ، والاستيعاب ١٣٣٤/٣ .

(٥) الاستيعاب ١٧٠١/٤ ، وأسَد الغابة ١٨٥/٦ ، والإصابة ٢٤٨/٧ .

(٦) في م ، ص : « المسلمون » .

(٧) في الأصل : « شهيم » ، وفي ١٥١ : « مشهم » . وانظر الإصابة ٢٤٨/٧ .

خديجة أخرجتها مع ابنتها زينب حين تزوج أبو العاص [٧٤/٥ ظ] بها ، فلما رآها رسول الله ﷺ رَقَّ لها رقة شديدة ، وأطلقه بسببها ، واشترط عليه أن يبعث له زينب إلى المدينة ، فوفى له بذلك ، واستمر أبو العاص على كفره بمكة إلى قبيل الفتح بقليل ، فخرج في تجارة لقريش ، فاغترضه زيد بن حارثة في سرية ، فقتلوا جماعة من أصحابه وغنموا العير ، وفر أبو العاص هاربا إلى المدينة ، فاستجار بامرأته زينب فأجارته ، فأجاز رسول الله ﷺ جوارها ، وردَّ عليه ما كان معه من أموال قريش ، فرجع بها أبو العاص إليهم ، وردَّ كل مال إلى صاحبه ، ثم تشهد شهادة الحق وهاجر إلى المدينة ، وردَّ عليه رسول الله ﷺ زينب بالنكاح الأول ، وكان بين فراقها له وبين اجتماعها ست سنين ، ^(١) وذلك بعد سنتين من وقت تحريم المشركات على المشركين في عمرة الحديبية ، وقيل : إنما ردَّها عليه بنكاح جديد . فالله أعلم . وقد ولد له من زينب علي بن أبي العاص ، ^(٢) وأمامة بنت أبي العاص ^(٣) ، وخرج مع علي إلى اليمن حين بعثه إليها رسول الله ﷺ ، وكان رسول الله ﷺ يُثنى عليه خيرا في صهارته ، ويقول : « حدثني فصدقتني ، ^(٤) ووعدني فوفى لي » . وقد توفى في أيام الصديق سنة ثنتي عشرة . وفي هذه السنة تزوج علي بن أبي طالب بابنته أمامة بنت أبي العاص ، بعد وفاة خالتها فاطمة ، وما أدرى هل كان ذلك قبل وفاة أبيها أو بعده . فالله أعلم .

(١ - ١) سقط من : ١٥١ .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ص .

(٣ - ٣) في م : « ووعدني فوفاني » ، وفي ص : « ووعدني فوفى لي » . والحديث أخرجه البخاري

(٣١١٠ ، ٣٧٢٩ ، ٥١٥١) ، ومسلم (٤٤٩/٩٥) .

سَنَةُ ثَلَاثِ عَشْرَةَ مِنَ الْهَجْرَةِ

اسْتَهَلَّتْ هَذِهِ السَّنَةُ وَالصُّدَيْقُ عَازِمٌ عَلَى جَمْعِ الْجُنُودِ؛ لِيُبَعِّثَهُمْ إِلَى الشَّامِ، وَذَلِكَ بَعْدَ مَرْجِعِهِ مِنَ الْحَجِّ، وَذَلِكَ عَمَلًا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَانِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ١٢٣]. وَبِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَانِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [التوبة: ٢٩]. وَاقْتِدَاءً بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ فَإِنَّهُ جَمَعَ الْمُسْلِمِينَ لَغزْوِ الشَّامِ، وَذَلِكَ عَامَ تَبُوكَ، حَتَّى وَصَلَهَا فِي حَرْ شَدِيدٍ وَجَهْدٍ، فَرَجَعَ عَامَهُ ذَلِكَ، ثُمَّ بَعَثَ قَيْلَ مِثْلَ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ مَوْلَاهُ؛ لِيغزَوْا تُحُومَ الشَّامِ، كَمَا تَقَدَّمَ^(١)، وَلَمَّا تَفَرَّغَ الصُّدَيْقُ مِنْ أَمْرِ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ بَسَطَ يَمِينَهُ إِلَى الْعِرَاقِ، فَبَعَثَ إِلَيْهَا خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ، ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يَبْعَثَ إِلَى الشَّامِ كَمَا بَعَثَ إِلَى الْعِرَاقِ، فَسَرَعَ فِي جَمْعِ الْأُمَرَاءِ فِي أَمَاكِنَ مَتَفَرِّقَةٍ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ. وَكَانَ قَدْ اسْتَعْمَلَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ عَلَى صَدَقَاتِ قُضَاعَةَ، وَمَعَهُ الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ فِيهِمْ^(٢)، فَكَتَبَ إِلَيْهِ يَسْتَنْفِرُهُ إِلَى الشَّامِ: إِنِّي كُنْتُ قَدْ رَدَدْتُكَ عَلَى الْعَمَلِ الَّذِي وَلَاؤُكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَرَّةً، وَسَمَّاهُ لَكَ أُخْرَى، وَقَدْ أُحْبِبْتُ، أبا عَبْدِ اللَّهِ، أَنْ أَفْرَعَكَ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ فِي حَيَاتِكَ وَمَعَادِكَ مِنْهُ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ أَحَبُّ إِلَيْكَ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: إِنِّي سَهَمْتُ مِنْ سِيَاهِ الْإِسْلَامِ، وَأَنْتَ فَعْبُدُ^(٣) اللَّهَ الرَّامِيَّ بِهَا، وَالْجَامِعَ لَهَا، فَانظُرْ أَشَدَّهَا وَأَخْشَاهَا فَازِمٌ بِي فِيهَا. وَكَتَبَ إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ

(١) تقدم في صفحة ٤٢١ .

(٢) انظر تاريخ الطبري ٣/٣٨٨ - ٣٩٠، والكامل ٢/٤٠٢، ٤٠٣ .

(٣) في م: «عبد»، وفي تاريخ الطبري، والكامل: «بعد» .

بمثل ذلك وردَّ عليه مثله ، وأقبلًا - بعدمَا استخَلَفَا فِي عَمَلِيهِمَا - إِلَى الْمَدِينَةِ .

وَقَدِيمُ خَالِدُ بْنُ [٧٥/٥] سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ مِنَ الْيَمَنِ ، فَدَخَلَ الْمَدِينَةَ وَعَلَيْهِ
جُبَّةٌ دِيْبَاجٌ ، فَلَمَّا رَأَاهَا عَمُرٌ عَلَيْهِ أَمْرٌ مِّنْ هُنَالِكَ مِنَ النَّاسِ بِتَمْزِيْقِهَا ^(١) عَنْهُ ،
فَغَضِبَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ ، وَقَالَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ : يَا أَبَا الْحَسَنِ ، أَغْلِبْتُمْ يَا بَنِي
عَبْدِ مَنْفٍ عَنِ الْإِمْرَةِ ؟ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ : أُمُغَالِبَةٌ تَرَاهَا أَمْ خِلَافَةٌ ؟ فَقَالَ : لَا يُغَالِبُ
عَلَى هَذَا الْأَمْرِ أَوْلَىٰ مِنْكُمْ . فَقَالَ لَهُ عَمُرُ بْنُ الْخَطَّابِ : اسْكُتْ فَضَّ اللَّهُ فَاكَ ،
وَاللَّهِ لَا تَزَالُ كَاذِبًا تَخْبُوضُ فِيْمَا قَلْتَ ، ثُمَّ لَا تَضُرُّ إِلَّا نَفْسَكَ . وَأَبْلَغَهَا عَمُرُ أَبَا
بَكْرٍ ، فَلَمْ يَتَأَثَّرْ لَهَا أَبُو بَكْرٍ ، وَلَمَّا اجْتَمَعَ عِنْدَ الصُّدِّيقِ مِنَ الْجِيُوشِ مَا أَرَادَ ، قَامَ فِي
النَّاسِ خَطِيْبًا ، فَأَثْنَىٰ عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ، ثُمَّ حَثَّ النَّاسَ عَلَى الْجِهَادِ فَقَالَ : أَلَا
لِكُلِّ أَمْرٍ جَوَامِعٌ ، فَمَنْ بَلَغَهَا فَهِيَ حَسْبُهُ ، وَمَنْ عَمِلَ لِلَّهِ كَفَاهُ اللَّهُ ، عَلَيْكُمْ بِالْجِدِّ
وَالْقَصْدِ ، فَإِنِ الْقَصْدَ أَبْلَغُ ، أَلَا إِنَّهُ لَا دِينَ لِأَحَدٍ لَا إِيمَانَ لَهُ ، وَلَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا
حِسْبَةَ ^(٢) لَهُ ، وَلَا عَمَلَ لِمَنْ لَا نِيَّةَ لَهُ ، أَلَا وَإِنَّ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الثَّوَابِ عَلَى الْجِهَادِ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَمَّا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يُجِبَّ أَنْ يُخَصَّ بِهِ ، هِيَ التَّجَارَةُ ^(٣) الَّتِي دَلَّ اللَّهُ
عَلَيْهَا ، وَنَجَّىٰ بِهَا مِنَ الْخِزْيِ ، وَأَلْحَقَ بِهَا الْكِرَامَةَ .

ثُمَّ شَرَعَ الصُّدِّيقُ فِي تَوَلِيَةِ الْأُمَرَاءِ ، وَعَقْدِ الْأَلْيَةِ وَالرَّايَاتِ ، فَيَقَالُ : إِنِ أَوْلَىٰ
لِوَأَيْ عَقْدِهِ لَخَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ ، فَجَاءَ عَمُرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَفْتَنَاهُ عَنْهُ وَذَكَرَهُ بِمَا
قَالَ ، فَلَمْ يَتَأَثَّرْ بِهِ الصُّدِّيقُ كَمَا تَأَثَّرَ بِهِ عَمُرٌ ، بَلْ عَزَلَهُ عَنِ الشَّامِ وَوَلَّاهُ أَرْضَ

(١) فِي الْأَصْلِ ، ١٥١ ، م : « بِتَمْزِيْقِهَا » .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، م : « خَشِيَّة » .

(٣) فِي النُّسخِ : « النَّجَاة » . وَالمُثَبَّتِ مِنْ تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ .

تَيْمَاءَ ، يَكُونُ بِهَا فَيَمَنُ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى يَأْتِيَهُ أَمْرُهُ . ثُمَّ عَقَدَ لَوَاءَ يَزِيدَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ ، وَمَعَهُ جُمْهُورُ النَّاسِ ، وَمَعَهُ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو وَأَشْبَاهُهُ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ، وَخَرَجَ مَعَهُ مَاشِيًا يُوصِيهِ بِمَا اعْتَمَدَهُ فِي حَرْبِهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَجَعَلَ لَهُ دِمَشْقَ . وَبَعَثَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ عَلَى جُنْدٍ آخَرَ ، وَخَرَجَ مَعَهُ مَاشِيًا يُوصِيهِ ، وَجَعَلَ لَهُ نِيَابَةَ حِمَصَ . وَبَعَثَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَمَعَهُ جُنْدٌ آخَرُ ، وَجَعَلَهُ عَلَى فِلَسْطِينَ . وَأَمَرَ كُلَّ أَمِيرٍ أَنْ يَسْلُكَ طَرِيقًا غَيْرَ طَرِيقِ الْآخِرِ ؛ لِمَا لَحِظَ فِي ذَلِكَ مِنَ الْمَصَالِحِ ، وَكَانَ الصُّدَيْقُ اقْتَدَى فِي ذَلِكَ بِنَبِيِّ اللَّهِ يَعْقُوبَ حِينَ قَالَ لِتَبِيِّهِ : ﴿ يَبْنَؤُ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَأَدْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَلْحَكُمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [يوسف : ٦٧] . فَكَانَ سُلُوكُ يَزِيدَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ عَلَى تَبُوكَ . قَالَ الْمَدَائِنِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ شَيْوِخِهِ ، قَالُوا : وَكَانَ بَعَثُ أَبِي بَكْرٍ هَذِهِ الْجِيُوشَ فِي أَوَّلِ سَنَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ .

قال محمد بن إسحاق^(١) عن صالح بن كيسان : خرج أبو بكرٍ ماشيًا وي زيدُ ابنُ أبي سفيانٍ راجعًا ، فجعل يُوصيه ، فلما فرغ قال : أقرئك السلام وأستودعك الله . ثم انصرف ومضى يزيدُ^(٢) فأخذ التَّبُوكِيَّةَ^(٣) ، ثم تبعه سُرحبيلُ ابنُ حسنة ، ثم أبو عُبيدة مددًا لهما ، فسلكوا^(٤) ذلك الطريق ، وخرج عمرو بن العاص حتى نزل^(٥) العَرَبَاتِ^(٥) من أرض الشام . ويقال : إن يزيدَ بنَ أبي سفيانٍ نزلَ البلقاءَ أولًا ، ونزل سُرحبيلُ بالأردن ، ويقال : بيضرى . ونزل أبو عُبيدة بالجابية ، وجعل

(١) أخرجه الطبري في تاريخه ٤٠٥/٣ ، من طريق محمد بن إسحاق به .

(٢ - ٢) في م : « وأجد السير » .

(٣) بعده في ١٥١ ، م ، ص : « غير » .

(٤ - ٤) في الأصل : « فلسطين من الشام » ، وفي ١٥١ : « بالشام » .

(٥) في م ، ص : « العرقات » . والمثبت من تاريخ الطبري .

الصُّدَيْقُ يُمِدُّهُمْ بِالْجِيوشِ ، وَأَمَرَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَنْ يَنْصَافَ إِلَى مَنْ أَحَبَّ مِنْ الْأُمَرَاءِ . وَيُقَالُ : إِنْ أَبَا عُجَيْدَةَ لَمَّا مَرَّ^(١) بِمَآبٍ مِنْ أَرْضِ^(٢) الْبُلْقَاءِ قَاتَلَهُمْ حَتَّى صَالَحَهُ ، وَكَانَ أَوَّلَ صُلْحٍ وَقَعَ بِالشَّامِ .

ويقال : إِنْ أَوَّلَ حَرْبٍ وَقَعَ بِالشَّامِ أَنْ الرُّومَ اجْتَمَعُوا بِمَكَانٍ يُقَالُ لَهُ : الْعَرَبَةُ^(٣) . مِنْ أَرْضِ فِلَسْطِينَ ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِمْ يَزِيدُ^(٤) أَبَا أَمَامَةَ فِي سَرِيَّةٍ فَقَتَلَهُمْ وَغَنِمَ مِنْهُمْ ، وَقَتَلَ مِنْهُمْ بِطَرِيقًا عَظِيمًا . ثُمَّ كَانَتْ بَعْدَ هَذِهِ وَقَعَةُ مَرْجِ الصُّفْرِ^(٥) ، اسْتُشْهِدَ فِيهَا خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ وَجَمَاعَةٌ [٥/٧٥ظ] مِنَ الْمُسْلِمِينَ . وَيُقَالُ : إِنْ الذِّي اسْتُشْهِدَ فِي مَرْجِ الصُّفْرِ^(٦) ابْنُ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ . وَأَمَّا هُوَ فَقَرُّ حَتَّى انْحَازَ إِلَى أَرْضِ الْحِجَازِ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ . حَكَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ^(٧) .

قال ابنُ جريرٍ^(١) : وَلَمَّا انْتَهَى خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ إِلَى تَيْمَاءَ ، اجْتَمَعَ لَهُ جُنُودٌ مِنَ الرُّومِ فِي جَمْعٍ كَثِيرٍ مِنْ نَصَارَى الْعَرَبِ ؛ مِنْ بَهْرَاءَ^(٢) ، وَتَنُوحَ ، وَبَنِي كَلْبٍ ، وَسَلِيحَ ، وَحَلَمَ ، وَجُدَامَ ، وَغَسَّانَ ، فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ ، فَلَمَّا اقْتَرَبَ مِنْهُمْ تَفَرَّقُوا عَنْهُ وَدَخَلَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فِي الْإِسْلَامِ ، وَبَعَثَ إِلَى الصُّدَيْقِ يُعَلِّمُهُ بِمَا وَقَعَ مِنَ الْفَتْحِ ، فَأَمَرَهُ الصُّدَيْقُ أَنْ يَتَقَدَّمَ وَلَا يُحْجِمَ ، وَأَمَدَّهُ بِالْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ وَعِكْرَمَةَ ابْنِ أَبِي جَهْلٍ وَجَمَاعَةٍ ، فَسَارَ إِلَى قَرِيبٍ مِنْ آيَلٍ^(٣) ، فَالْتَقَى هُوَ وَأَمِيرٌ مِنَ الرُّومِ

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ ، م : «بَأَرْضِ» ، وَفِي ١٥١ : «بِمَأْرَبٍ مِنْ أَرْضِ» . وَانظُرْ مَعْجَمَ الْبُلْدَانِ ٤/٣٧٧ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : «الغربة» ، وَفِي ١٥١ : «العرابة» ، وَفِي م : «العربة» . وَانظُرْ مَعْجَمَ الْبُلْدَانِ ٣/٦٣٣ .

(٣) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ ، م .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، م : «الصفراء» .

(٥) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٣/٤٠٦ .

(٦) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٣/٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ .

(٧) فِي م : «غيرا» .

(٨) فِي الْأَصْلِ ، م : «إيلياء» ، وَفِي ١٥١ ، ص : «أيلة» . وَالمُثَبِّتُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ . وَانظُرْ مَعْجَمَ

الْبُلْدَانِ ١/٥٦ ، ٥٧ .

يقال له : باهان^(١) . فكسره ، ولجأ باهان إلى دمشق ، فليحه خالد بن سعيد ،
وبادر الحيوش إلى نحو^(٢) دمشق وطلب الحظوة ، فوصلوا إلى مزج الصفر^(٣) ،
فانطوت عليه مسالحو باهان ، وأخذوا عليهم الطريق ، وزحف باهان ، ففر خالد
ابن سعيد ، فلم يرد إلى ذى المروة ، واشتحوذ الروم على جيشهم إلا من فر على
الخيال ، وثبت عكرمة بن أبي جهل ، وقد تقهقر عن الشام قريباً ، وبقي رذءا من
نفر إليه ، وأقبل شرحبيل ابن حسنة من العراق ؛ من عند خالد بن الوليد إلى
الصدقي ، فأمره على جيش^(٤) وبعثه إلى الشام ، فلما مر بخالد بن سعيد بذي
المروة ، أخذ جمهور أصحابه الذين هربوا معه إلى ذى المروة ، ثم اجتمع عند
الصدقي طائفة من الناس ، فأمر عليهم معاوية بن أبي سفيان ، وأرسله وراء أخيه
يزيد بن أبي سفيان ،^(٥) ولما مر بخالد بن سعيد أخذ من كان بقي معه بذي المروة
إلى الشام^(٥) ، ثم أذن الصدقي لخالد بن سعيد في الدخول إلى المدينة وقال : كان
عمر أعلم بخالد .

وَقَعَةُ الْيَزْمُوكِ

على ما ذكره سيف بن عمر في هذه السنة قبل فتح دمشق ، وتبعه على ذلك
أبو جعفر بن جرير ، رحمه الله^(٦) . وأما الحافظ ابن عساكر ، رحمه الله ، فإنه نقل

(١) هنا وفيما يأتي ، في م : « ماهان » .

(٢) في الأصل ، م : « الحوق » .

(٣) في م : « الصفراء » .

(٤) في م ، ص : « جيشه » .

(٥ - ٥) سقط من : ص .

(٦) تاريخ الطبري ٣/٤٣٦ ، ٤٤١ .

عن يزيد بن ^(١) عبيدة والوليد وابن لهيعة والليث وأبي معشر، أنها كانت في سنة خمس عشرة بعد فتح دمشق ^(٢). وقال محمد بن إسحاق ^(٣): كانت في رجب سنة خمس عشرة. وقال خليفة بن خياط ^(٤): قال ابن الكلبي: كانت وقعة اليزموك يوم الاثنين لخمس مضمين من رجب سنة خمس عشرة. قال ابن عساکر ^(٥): وهذا هو المحفوظ، وما قاله سيف من أنها قبل فتح دمشق سنة ثلاث عشرة، فلم يتابع عليه.

قلت: وهذا ذكرُ سياقِ سيف وغيره على ما أوردَه ابنُ جرير وغيره، قالوا ^(٦): ولما توجَّهت هذه الجيوش نحو الشام أفرع ذلك الروم وخافوا خوفاً شديداً، وكتبوا إلى هرقل يُعلمونه بما كان من الأمر، فيقال: إنه كان يومئذٍ بحمص. ويُقال: بل كان حجج عامه ذلك إلى بيت المقدس. فلما انتهى إليه الخبر قال لهم: ويحكم! إن هؤلاء أهل دين جديد، وإنهم لا قبل لأحدٍ بهم، فأطيعوني وصالحوهم بما تُصالحونهم على نصف خراج الشام، ويتقى لكم جبال الروم، وإن أتم أبيتهم ذلك، أخذوا منكم الشام وضيقوا عليكم جبال الروم. فتخروا من ذلك نخرة حُمير الوحش، كما هي عاداتهم في قلة المعرفة [٥/٧٦ و] والرأي بالحرب والنصرة في الدين والدنيا. فعند ذلك سار إلى حمص، وأمر هرقل بخروج الجيوش الرومية ضحبة الأمراء، في مقابلة كل أمير من المسلمين

(١) بعده في الأصل، م: «أبي». وانظر تهذيب الكمال ٣٢/٢٠٧.

(٢) تاريخ دمشق ٢/١٤١، ١٤٢.

(٣) أخرجه الطبري في تاريخه ٣/٤٤١، بإسناده عن محمد بن إسحاق.

(٤) تاريخ خليفة ١/١١٨.

(٥) تاريخ دمشق ٢/١٤٢.

(٦) في الأصل، م: «قال». انظر تاريخ الطبري ٣/٣٩٢، ٣٩٣، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٨، والكامل ٢/

جيشٌ كثيفٌ ، فبعث إلى عمرو بن العاص أخاه^(١) لأبويه تذارق في تسعين ألفاً من المقاتلة ، وبعث جرجة بن توذرا^(٢) إلى ناحية يزيد بن أبي سفيان ، فعسكر بإزائه^(٣) ، وبعث الدراقص إلى شريحيل ابن حسنة ، وبعث القيقار^(٤) - ويقال : القيقلان^(٥) . قال ابن إسحاق : وهو حصي هرقل^(٦) - ابن^(٧) نشطورس ، في ستين ألفاً إلى أبي عبيدة بن الجراح . وقالت الروم : والله لئن شغلنا أبا بكر عن أن يُورد الخيول إلى أرضنا . وجميع عساكر المسلمين أحد وعشرون ألفاً سوى الجيش الذي مع عكرمة بن أبي جهل ، وكان واقفاً في طرف الشام رداءً للناس في ستة آلاف ، فكتب الأمراء إلى أبي بكر وعمر يعلمونهما بما وقع من الأمر العظيم ، فكتب إليهم أن يجتمعوا فيكونوا جنوداً واحداً ، والقوا جنود المشركين ، فأتهم أعوان^(٨) الله ، والله ناصر من نصره ، وخاذل من كفره ، ولن يؤتى مثلكم عن قلة ، ولكن من تلقاء الذنوب ، فاخترسوا منها ، وليصل كل رجل منكم بأصحابه . وقال الصديق : والله لأشغلن النصارى عن وساوس الشيطان بخالد ابن الوليد . وبعث إليه وهو بالعراق ليقدّم إلى الشام ، فيكون الأمير على من به ، فإذا فرغ عاد إلى عمله بالعراق . فكان ما سنذكره . ولما بلغ هرقل ما أمر به الصديق أمراءه من الاجتماع ، بعث إلى أمراءه أن يجتمعوا أيضاً ، وأن ينزلوا

(١) في الأصل ، م : «أخاه» .

(٢) في الأصل : «نودرا» ، وفي ص : «بودرا» ، وفي م : «بودها» .

(٣) بعده في الأصل : «في خمسين ألفاً في ستين ألفاً» ، وبعده في م : «في خمسين ألفاً أو ستين ألفاً» .

(٤) في تاريخ الطبري : «الفيقار» .

(٥) في تاريخ الطبري ٤١٧/٣ ، ٤١٨ : «القبقلار» .

(٦) الحصى : الوافر العقل الكتم الذي يحفظ السر . انظر اللسان (ح ص ي) .

(٧) سقط من : م ، ص . وفي الأصل ، ١٥١ : «و» . والمثبت من تاريخ الطبري .

(٨) في الأصل ، ١٥١ ، م : «أنصار» .

بالجيش منزلاً واسع العطن، واسع المطرد، ضيق المهرب، وعلى الناس أخوه تدارق^(١)، وعلى المقدمة جرجة، وعلى المجنبتين باهان والذراقص، وعلى الحرب^(٢) القيقلان.

وقال محمد بن عائذ^(٣) عن عبد الأعلى، عن سعيد بن عبد العزيز: إن المسلمين كانوا أربعة وعشرين ألفاً، وعليهم أبو غبيدة، والروم كانوا عشرين ومائة ألف، عليهم^(٤) باهان وسقلاب، يوم اليزموك.

وكذا ذكر ابن إسحاق^(٥) أن سقلاب الحصي كان على الروم يومئذ في مائة ألف، وعلى المقدمة جرجة من أزمينية في اثني عشر ألفاً، ومن المشتغرية اثنا عشر ألفاً عليهم جبلة بن الأيهم، والمسلمون في أربعة وعشرين ألفاً، فقاتلوا قتالاً شديداً، حتى قاتلت النساء من ورائهم أشد القتال.

وقال الوليد^(٦)، عن صفوان، عن عبد الرحمن بن جبير قال: بعث هرقل مائتي ألف، عليهم باهان الأزمني.

قال سيف^(٧): فسارت الروم فنزلوا الواقصة قريباً من اليزموك، وصار الوادي خندقاً عليهم، وبعث الصحابة إلى الصديق يستمدونه، ويُعَلِّمونه بما اجتمع من

(١) في الأصل: «ليدارة»، وفي ١٥١: «ابتدارق»، وفي م، ص: «بتدارق». والمثبت من تاريخ الطبرى. وانظر ما سبق قريباً.

(٢) في م، ص: «البحر».

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٤٣/٢، من طريق محمد بن عائذ به.

(٤ - ٤) في تاريخ دمشق: «ماهان وسقلان».

(٥) المصدر السابق ١٤٤/٣، ١٤٥.

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٤٥/٣، من طريق الوليد به.

(٧) انظر تاريخ الطبرى ٣/٣٩٣، ٤٠٣، ٤٠٦ - ٤١١، ٤١٥ - ٤١٧.

جيش الروم باليزموك ، فكتب الصديق عند ذلك إلى خالد بن الوليد أن يستنيب على العراق ، وأن يقفل بمن معه إلى الشام ، فإذا وصل إليهم فهو الأمير عليهم . فاستناب المثني بن حارثة على العراق ، فسار خالد مُسرعًا في تسعة آلاف - و^(١) يقال : ثمانمائة ، أو^(٢) خمسمائة - ودليله رافع بن عُميّرة الطائي ،^(٣) فأخذ به على السماوة^(٤) ، حتى انتهى إلى قراقرز ، وسلك به أراضى لم يسلكها قبله أحد^(٥) ، فاجتاز البراري والقفار ، وقطع الأودية ، وتصدع على الجبال ، [٥ / ٧٦ ظ] وسار في غير مهيع^(٦) ، وجعل رافع يدلهم في مسيرهم على الطريق وهو أزم^(٧) ، وعطش الثوق وسقاها الماء غللاً بعد نهل ، وقطع مشافرها وكعمها حتى لا^(٨) تجتر ، وخل^(٩) أديارها ، واستاقها معه ، فلما فقدوا الماء نحرها فشربوا ما في أجوافها من الماء ، ويقال : بل سقاها الخيل وشربوا ما كانت تحمله من الماء وأكلوا لحومها ، ووصل ، ولله الحمد والمنة ، في خمسة أيام ، فخرج على الروم من ناحية تدمر ، فصالح أهل تدمر وأرك^(١٠) ، ولما مرَّ بعذراء أباحها وغنم لغسان أموالاً عظيمة^(١١) ، وخرج من شرقى دمشق ، ثم سار حتى وصل إلى قناة بصرى ، فوجد الصحابة محاصريها^(١٢) ، فصالحه صاحبها وسلمها إليه ، فكانت أول مدينة

(١ - ١) سقط من الأصل ، م .

(٢ - ٢) سقط من : ١٥١ ، ص .

(٣) في م : « السماق » . والسماوة : مفازة بين الكوفة والشام ، وقيل : بين الموصل والشام . معجم ما استعجم ٧٥٤ / ٣ .

(٤) المهيع من الطرق : البين . الوسيط (هـ ي ع) .

(٥) في الأصل : « في مفاوز معطشة » .

(٦ - ٦) في الأصل ، م : « تجتر رحل » . ومشافر الإبل : شفاها . وكعمها : شد أفواها .

(٧) في النسخ : « أركه » . والمثبت من تاريخ الطبرى . وأرك : مدينة صغيرة في طرف برية حلب قرب تدمر . معجم البلدان ٢١٠ / ١ .

(٨ - ٨) سقط من : ص .

(٩) في الأصل ، م : « تحارباها » .

فُتِحَتْ مِنَ الشَّامِ . وَلِلَّهِ الْحَمْدُ .

وَبَعَثَ خَالِدٌ بِأَخْمَاسٍ مَا غَنِمَ مِنْ غَمَّانَ مَعَ بِلَالِ بْنِ الْحَارِثِ الْمُزَنِّيِّ إِلَى الصُّدَيْقِ ، ^(١) ثُمَّ سَارَ خَالِدٌ وَأَبُو عُيَيْدَةَ وَيَزِيدُ ^(٢) وَشُرْحَبِيلُ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، وَقَدْ قَصَدَهُ الرُّومُ بِأَرْضِ ^(٣) الْعَرَبِيَّاتِ مِنَ الْغَوْرِ ، فَكَانَتْ وَقْعَةٌ أُجْنَادِيْنَ ^(٤) ، وَقَدْ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي مَسِيرِهِمْ هَذَا مَعَ خَالِدٍ :

لِلَّهِ عَيْنَا رَافِعٍ أَنَّى اهْتَدَى فَوَزَّ مِنْ قُرَاقِرٍ إِلَى سُوَى
خَمْسًا إِذَا مَا سَارَهَا الْجَيْشُ بَكَى مَا سَارَهَا قَبْلَكَ لِمَنْسِيٍّ أَرَى ^(٥)

وَقَدْ كَانَ بَعْضُ الْعَرَبِ قَالَ لَهُ فِي هَذَا الْمَسِيرِ : إِنْ أَنْتِ أَصْبَحْتَ عِنْدَ الشَّجَرَةِ الْفُلَانِيَّةِ ، نَجَوْتَ أَنْتِ وَمَنْ مَعَكَ ، وَإِنْ لَمْ تُذَرِكِيهَا هَلَكْتَ أَنْتِ وَمَنْ مَعَكَ . فَسَارَ خَالِدٌ بِمَنْ مَعَهُ وَسَرَوْا سَرْوَةً عَظِيمَةً ، فَأَصْبَحُوا عِنْدَهَا ، فَقَالَ خَالِدٌ : عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ الشَّرِيَّ . فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا ، وَهُوَ أَوْلُ مَنْ قَالَهَا ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

^(١) قَالَ غَيْرُ ابْنِ إِسْحَاقَ كَسِيفِ بْنِ عَمْرٍو وَأَبِي مِخْنَفٍ ^(٥) وَغَيْرِهِمَا فِي تَكْمِيلِ السِّيَاقِ الْأَوَّلِ : حِينَ اجْتَمَعَتِ الرُّومُ مَعَ أُمَرَائِهَا بِالْوَاقُوسَةِ ^(١) ، وَانْتَقَلَ الصَّحَابَةُ مِنْ مَنَزِلِهِمُ الَّذِي كَانُوا فِيهِ فَتَنَزَّلُوا قَرِيبًا مِنَ الرُّومِ فِي طَرِيقِهِمُ الَّذِي لَيْسَ لَهُمْ طَرِيقٌ غَيْرُهُ ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ : أَبْشِرُوا أَيُّهَا النَّاسُ ، فَقَدْ حُصِرَتِ وَاللَّهِ الرُّومُ ،

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) في م ، ص : « مرند » .

(٣ - ٣) في ١٥١ : « العرمان من الغور » ، وفي م : « العربا من المعور » ، وفي ص : « العربا من العور » .
والمثبت من تاريخ الطبري .

(٤) في تاريخ الطبري : « يرى » . والرجز في معجم ما استعجم للبكري صفحة ١٠٥٨ .

(٥) في م : « نحيف » . وانظر تاريخ الطبري ٣/٣٩٣ ، وتاريخ دمشق ٢/١٦٢ .

وقلما جاء مَحْصُورٌ بخير. ويقال^(١): إن الصحابة لما اجتمعوا للمشورة في كيفية المسير إلى الروم، جلس الأمراء لذلك، فجاء أبو سفيان فقال: ما كنت أظن أني أعمُر حتى أدرك قوما يجتمعون لحرب ولا أحضرهم. ثم أشار أن يتجزأ الجيش ثلاثة أجزاء، فيسير ثلثه فينزلون نجاة الروم، ثم تسيير الأثقال والذرائع في الثلث الآخر، ويتأخر خالد بالثلث الآخر، حتى إذا وصلت الأثقال إلى أولئك سار بعدهم، ونزلوا في مكان تكون البرية من وراء ظهورهم؛ ليصل إليهم البرد والمدد. فامتثلوا ما أشار به، ونعم الرأي هو.

وذكر الوليد^(٢) عن صفوان، عن عبد الرحمن بن مجبّر، أن الروم نزلوا فيما بين دَيْرِ أيوب واليزموك، ونزل المسلمون من وراء النهر من الجانب الآخر، وأذرعاً خلفهم؛ ليصل إليهم المدد من المدينة.

ويقال^(٣): إن خالدًا إنما قَدِمَ عليهم بعدما نزل الصحابة نجاة الروم، بعدما صابروهم وحاصروهم شهرَ ربيع الأولِ بكمالِهِ، فلما انسَلَخَ وأمكن القتال لِقَلَّةِ الماء، بعثوا إلى الصديقِ يستمدونه، فقال: خالدٌ لها. فبعثت إلى خالد، فقدم عليهم في ربيع الآخر، فعند وصول خالد إليهم أقبل باهانًا مددًا للروم، ومعه القساقسة، والشمامسة والرهبان، يخثونهم ويحرضونهم على القتال لتضر دين النصرانية، فتكامل جيش الروم أربعين ومائتي ألف؛ ثمانون ألفًا مُسَلَّسِلٍ بالحديد والحبال، وثمانون ألفًا [٧٧/٥] فارس، وثمانون ألفًا راجل^(٤).

(١) انظر تاريخ دمشق ١٤٥/٢ - ١٤٧، بنحوه مطولاً.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٤٥/٢ - ١٤٧، من طريق الوليد بنحوه مطولاً.

(٣) انظر تاريخ الطبري ٣/٣٩٣، ٣٩٤، وتاريخ دمشق ١٦٢/٢، ١٦٣.

(٤) بعده في الأصل، م: «قال سيف».

وقيل^(١) : بل كان الذين تسلسلوا - كلُّ عشرة في^(٢) سلسيلة ؛ لئلا يفروا - ثلاثين ألفاً . فالله أعلم .

قال سيف^(٣) : وقدم عكرمة^(٤) بمن معه من الجيوش ، فتكامل جيش الصحابة ستة وثلاثين ألفاً إلى الأربعين ألفاً .

وعند ابن إسحاق^(٥) والمدائني أيضاً أن وقعة أجنادين قبل وقعة اليزموك ، وكانت وقعة أجنادين لليلتين بقتينا من جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة ، وقُتل بها بشر كثير من الصحابة ، وهزم الروم وقُتل أميرهم القيقلان . وكان قد بعث رجلاً من نصارى العرب يجس له أمر الصحابة ، فلما رجع إليه قال : وجدت قوماً زهباناً بالليل فزساناً بالنهار ، والله لو سرق فيهم ابن ملكهم قطعوه ، أو زنى لرحموه . فقال له القيقلان : والله لئن كنت صادقاً لبطن الأرض خير من ظهرها .

وقال سيف بن عمر في سبأه^(٦) : ووجد خالد الجيوش متفرقة ؛ فجيش أبي عبيدة وعمرو بن العاص ناحية ، وجيش يزيد وشريحيل ناحية ، فقام خالد في الناس خطيباً ، فأمرهم بالاجتماع ونهاهم عن التفرق والاختلاف ، فاجتمع الناس وتصافوا مع عدوهم في أول جمادى الآخرة ، وقام خالد بن الوليد في الناس ، فحمد الله وأثنى عليه وقال : إن هذا يوم من أيام الله ، لا ينبغي فيه الفخر ولا

(١) انظر تاريخ دمشق ٢/١٥٠ .

(٢) سقط من : م .

(٣) انظر تاريخ الطبرى ٣/٣٩٦ .

(٤) كذا في النسخ . والصحيح : « خالد » . كما هو عند الطبرى .

(٥) تاريخ الطبرى ٣/٤١٧ - ٤١٩ .

(٦) المصدر السابق ٣/٣٩٤ - ٣٩٧ .

البنغي، أخلصوا جهادكم وأريدوا الله بعملكم، وإن هذا يومٌ له ما بعده، إن ردذناهم اليوم إلى خندقهم فلا نزال نردهم، وإن هزمونا لا نُفْلِح بعدها أبداً، فتعالوا فلنتعاور الإمارة، فليكن عليها بعضنا اليوم، والآخر غداً، والآخر بعد غد، حتى يتأمر كلكم، ودعوني اليوم أليكم. فأمره عليهم، وهم يظنون أن الأمر يطول جداً، فخرجت الروم في تعبئة لم ير مثلها قط، وخرج خالد في تعبئة لم تُعَبِّها العرب قبل ذلك؛ فخرج في ستة وثلاثين كروذوساً إلى الأربعين، كل كروذوس ألف رجلٍ عليهم أميرٌ، وجعل أبا عُبَيْدة في القلب، وعلى الميمنة عمرو ابن العاصٍ ومعه سُرخبيل ابن حسنة، وعلى الميسرة يزيد بن أبي سفيان، وأمر على كل كروذوس أميراً، وعلى الطلائع قُبات^(١) بن أشيم، وعلى الأقباض عبد الله بن مسعود، والقاضي يومئذ أبو الدرداء، وقاصمهم الذي يعظهم ويحثهم على القتال أبو سفيان بن حرب، وقارئهم الذي يدور على الناس فيقرأ سورة «الأنفال» وآيات الجهاد المقداد بن الأسود.

وذكر إسحاق بن بشر^(٢) بإسناده، أن أمراء الأرباع يومئذ كانوا أربعة؛ أبو عُبَيْدة، وعمرو بن العاص، وسُرخبيل ابن حسنة، ويزيد بن أبي سفيان، وخرج الناس على راياتهم، وعلى الميمنة معاذ بن جبل، وعلى الميسرة قُبات بن أشيم^(٣).

(١) في م: «قبات». وانظر الاستيعاب ١٣٠٣/٣، وأسد الغابة ٣٧٩/٤.

(٢) في الأصل: «بشار»، وفي م: «يسار». انظر ترجمته في تاريخ دمشق ١٨٧/٨ - ١٩٣. وقد

أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٤٨/٢ - ١٥٩، بسنده عن إسحاق بن بشر، بنحوه.

(٣ - ٣) في الأصل، م، ص: «نفاثة بن أسامة»، وفي ١٥١: «نباتة بن أسامة»، وفي تاريخ دمشق:

«قائمة بن أسامة»، وفي مختصر تاريخ دمشق ٢١٤/١: «قباثة بن أسامة». والثبت مما سيأتي في

صفحة ٥٥٨، بهذا الإسناد.

الِكِنَانِي، وَعَلَى الرَّجَالَةِ هَاشِمُ بْنُ عُثْبَةَ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، وَعَلَى الْخَيْالَةِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ؛ وَهُوَ الْمَشِيرُ فِي الْحَرْبِ الَّذِي يَصُدُّ النَّاسَ كُلَّهُمْ عَنِ رَأْيِهِ.

وَلَمَّا أَقْبَلَتِ الرُّومُ فِي نَحْيَلَيْهَا وَفَخَرَهَا قَدْ سَدَّتْ أَقْطَارَ تِلْكَ الْبُقْعَةِ سَهْلَهَا وَوَعْرِهَا، كَانَهُمْ غَمَامَةٌ سُودَاءُ يَصِيحُونَ بِأَصْوَاتٍ مُرْتَفِعَةٍ، وَرُهْبَانُهُمْ يَتَلَوْنَ الْإِنْجِيلَ وَيَحُثُّونَهُمْ عَلَى الْقِتَالِ، وَكَانَ خَالِدٌ فِي الْخَيْلِ بَيْنَ يَدَيْ الْجَيْشِ، فَسَاقَ بِفَرَسِهِ إِلَى أَبِي عُثْبَةَ، [٥/٧٧ظ] فَقَالَ لَهُ: إِنِّي مُشِيرٌ بِأَمْرٍ. فَقَالَ: قُلْ مَا أَرَاكَ^(١) اللَّهُ، أَسْمَعُ لَكَ وَأَطِيعُ. فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ: إِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ لَا بُدَّ لَهُمْ مِنْ حَمَلَةٍ عَظِيمَةٍ لَا مَحِيدَ لَهُمْ عَنْهَا، وَإِنِّي أَخْشَى عَلَى الْمَيْمَنَةِ وَالْمَيْسَرَةِ، وَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَفْرَقَ الْخَيْلَ فِرْقَتَيْنِ وَأَجْعَلَهَا مِنْ^(٢) وَرَاءِ الْمَيْمَنَةِ وَالْمَيْسَرَةِ، حَتَّى إِذَا صَدَمَوْهُمْ كَانُوا لَهُمْ رِدْعًا^(٣) مِنْ وَرَائِهِمْ. فَقَالَ لَهُ: نَعَمْ مَا رَأَيْتُ. فَكَانَ خَالِدٌ فِي أَحَدِ الْخَيْلَيْنِ مِنْ وَرَاءِ الْمَيْمَنَةِ، وَجَعَلَ قَيْسَ بْنَ هُبَيْرَةَ فِي الْخَيْلِ الْأُخْرَى، وَأَمَرَ أَبَا عُثْبَةَ أَنْ يَتَأَخَّرَ عَنِ الْقَلْبِ إِلَى وَرَاءِ الْجَيْشِ كُلِّهِ؛ لَكَيْ إِذَا رَأَهُ الْمُتَهَرِّمُ اسْتَحْيَى مِنْهُ، وَرَجَعَ إِلَى الْقِتَالِ، فَجَعَلَ أَبُو عُثْبَةَ مَكَانَهُ فِي الْقَلْبِ سَعِيدَ بْنَ زَيْدِ الْعَدَوِيِّ أَحَدَ الْعَشْرَةِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَسَاقَ خَالِدٌ إِلَى النِّسَاءِ مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ، وَمَعَهُنَّ عَدَدٌ مِنَ السِّيُوفِ وَغَيْرِهَا، فَقَالَ لَهُنَّ: مَنْ رَأَيْتُمُوهُ مُؤَلِّيًا فَاقْتُلْنَهُ. ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مَوْقِفِهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ وَتَبَارَزَ الْفَرِيقَانِ، وَعَظَّمَ أَبُو عُثْبَةَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ: عِبَادَ اللَّهِ، انْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُبَيِّتْ أَعْدَامَكُمْ، يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، اصْبِرُوا؛ فَإِنَّ

(١) فِي الْأَصْلِ، م: «أَمْرِك».

(٢) سَقَطَ مِنْ: م.

(٣) بَعْدَهُ فِي م، ص: «فَنَاتِيهِمْ».

الصبر منجاة من الكفر، ومروضة للرب، ومدحضة للعار، ولا تبرحوا مصافكم، ولا تخطوا إليهم خطوة، ولا تبدؤوهم بالقتال، وأشرعوا الرماح واستبروا بالدرك، والزمو الصنم إلا من ذكر الله في أنفسكم، حتى أمركم إن شاء الله تعالى.

قالوا: وخرج معاذ بن جبل على الناس، فجعل يذكّرهم ويقول: يا أهل القرآن ومشتخفي^(١) الكتاب، وأنصار الهدى والحق، إن رحمة الله لا تئال وجنته لا تدخل بالأمانى، ولا يؤتى الله المغفرة والرحمة الواسعة إلا الصادق المصدق، ألم تسمعوا لقول الله: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ الآية [النور: ٥٥]. فاستحيوا، رحمكم الله، من ربكم أن يراكم فرارًا من عدوكم وأنتم في قبضته، وليس لكم ملتحذ من دونه، ولا عز بغيره.

وقال عمرو بن العاص: يا أيها المسلمون، غصوا الأبصار، واجثوا على الركب، وأشرعوا الرماح، فإذا حملوا عليكم فأمهلوهم، حتى إذا زكبو أطراف الأسيئة فثبوا إليهم وثبة الأسد، فالذى يزضى الصدق ويثيب عليه، ويمقت الكذب، ويجزى بالإحسان إحسانًا، لقد سمعت أن المسلمين سيفتحنونها كفرًا كفرًا، وقصرًا قصرًا، فلا يهولتكم مجموعهم ولا عددهم، فإنكم لو صدقتموهم الشد تطايروا تطائر أولاد الحجل.

وقال أبو سفيان: يا معشر المسلمين، أنتم العرب، وقد أصبختم في دار العجم منقطعين عن الأهل، نائين عن أمير المؤمنين وأمداد المسلمين، وقد والله أصبختم بإزاء عدو كثير عدده، شديد عليكم حنقه، وقد تزوموهم في أنفسهم

(١) فى م : «منحطفى» .

وبلادهم ونسائهم ، والله لا يُتَّجِّعُكم من هؤلاء القوم ، ولا يُتَلَّغُ بكم رضوانَ اللهِ غداً ، إلا بصِدْقِ اللِّقَاءِ والصَّبْرِ في المَواطِنِ المَكْرُوهَةِ ، أَلَا وإِنَّهَا سُنَّةٌ لازِمَةٌ ، وإنَّ الأَرْضَ وراءكم ، بينكم وبينَ أميرِ المؤمنين وجماعةِ المسلمين صَحَارَى [٥/٧٨ و] وبِرَّارِي ، ليس لأحدٍ فيها مَغْفِلٌ ولا مَعْدِلٌ إلا الصَّبْرُ ورجاءُ ما وَعَدَ اللهُ ، فهو خَيْرٌ مَعْوَلٍ ، فامْتَنِعُوا بسيوفكم وتعاونوا ، وتكنُّنْ هي الحُصُونُ . ثم ذهب إلى النساءِ فَوَصَّاهُنَّ ، ثم عاد فنَادَى : يا معشرَ أَهْلِ الإسلامِ ، حَضَّرْ ما تَرَوْنَ ، فهذا رسولُ اللهِ ﷺ والجنةُ أمامكم ، والشيطانُ والنارُ خلفكم . ثم سار إلى مَوْقِفِهِ ، رَجِمَهُ اللهُ .

وقد وَعَظَ الناسَ أبو هريرة^(١) أيضاً فجعل يقولُ : سارِعوا إلى الحُورِ العِينِ وجِوارِ رَبِّكم ، عَزَّ وَجَلَّ ، في جناتِ النِّعَمِ ، ما أنتم إلى رَبِّكم في مَوْطِنِ أَحَبِّ إليه منكم في مثلِ هذا المَوْطِنِ ، أَلَا وإنَّ للصَّابِرِينَ فضلَهُم .

قال سيفُ بنِ عمر^(٢) بإسنادِهِ عن شيوخِهِ : إنهم قالوا : كان في ذلك الجَمْعِ أَلْفُ رَجُلٍ مِنَ الصَّحَابَةِ ؛ منهم مائةٌ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ . وجَعَلَ أَبُو سُفْيَانَ يَقِفُ على كُلِّ كُرْدوسٍ ويقولُ : اللهُ اللهُ ، إنكم دارَةٌ^(٣) العربِ وأنصارِ الإسلامِ ، وإنهم دارَةٌ^(٤) الرومِ وأنصارِ الشُّرْكِ ، اللهم إنَّ هذا يومٌ مِنْ أيامِكَ ، اللهم أَنْزِلْ نَصْرَكَ على عبادِكَ . قالوا : ولما أَقْبَلَ خالِدٌ مِنَ العِراقِ قال رَجُلٌ مِنَ نَصارى العَرَبِ لخالِدِ ابْنِ الوَلِيدِ : ما أَكْثَرَ الرومَ وأَقْلَ المسلمين ! فقال خالِدٌ : وَيَلَكُ ، أَتُخَوِّفُنِي بِالرومِ ؟

(١) في الأصل ، م : « معاشر » .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٥١/٢ - ١٥٣ ، بسنده عن إسحاق بن بشر ، عن سعيد بن عبد العزيز ، عن قدماء أهل الشام ، بنحوه مطولاً .

(٣) تاريخ الطبري ٣/٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ .

(٤) في تاريخ الطبري : « ذادة » .

إِنَّمَا تَكْثُرُ الْجُنُودُ بِالنَّصْرِ، وَتَقِلُّ بِالْحِذْلَانِ لَا بَعْدَ الرِّجَالِ، وَاللَّهُ لَوَدِدْتُ أَنَّ الْأَشْقَرَ بَرَاءً مِنْ تَوَجُّيهِ^(١) وَأَنَّهُمْ أَضَعَفُوا فِي الْعَدِيدِ. وَكَانَ فَرَسُهُ قَدْ حَفِيَّ وَاشْتَكَى فِي مَجِيئِهِ مِنَ الْعِرَاقِ. وَلَمَّا تَقَارَبَ النَّاسُ تَقَدَّمَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَيَزِيدُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ، وَمَعَهُمَا ضِرَارُ بْنُ الْأَزْوَريِّ، وَالْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ، وَأَبُو جَنْدَلِ بْنِ سَهَيْلٍ، وَنَادَوْا: إِنَّمَا نُرِيدُ أَمِيرَكُمْ لِنَجْتَمِعَ بِهِ. فَأُذِنَ لَهُمْ فِي الدُّخُولِ عَلَى تَدَارِقٍ، وَإِذَا هُوَ جَالِسٌ فِي خَيْمَةٍ مِنْ حَرِيرٍ، فَقَالَ الصَّحَابَةُ: لَا نَسْتَجِلُّ دُخُولَهَا. فَأَمَرَ لَهُمْ بِفُرْشٍ؛ بُشِطَ مِنْ حَرِيرٍ، فَقَالُوا: وَلَا نَجْلِسُ عَلَى هَذِهِ. فَجَلَسَ مَعَهُمْ حَيْثُ أَحْبَبُوا، وَتَرَأَوْا عَلَى الصُّلْحِ^(٢)، وَرَجَعَ عَنْهُمْ الصَّحَابَةُ بَعْدَمَا دَعَوْهُمْ إِلَى اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، فَلَمْ يَتِمَّ ذَلِكَ.

وَذَكَرَ الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ^(٣) أَنَّ بَاهَانَ طَلَبَ خَالِدًا؛ لِيُبَيِّرَ إِلَيْهِ فِيمَا بَيْنَ الصَّفَيْنِ، فَيَجْتَمِعَا فِي مَضْلِحَةٍ لَهُمْ، فَقَالَ بَاهَانُ: إِنَّا قَدْ عَلِمْنَا أَنَّ مَا أَخْرَجَكُمْ مِنْ بِلَادِكُمُ الْجَهْدُ وَالْجُوعُ، فَهَلُمُّوا إِلَيَّ أَنْ أُعْطِيَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ عَشْرَةَ دَنَانِيرَ وَكِسْوَةَ وَطَعَامًا، وَتَرْجِعُونَ إِلَى بِلَادِكُمْ، فَإِذَا كَانَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ بَعَثْنَا لَكُمْ بِمِثْلِهَا. فَقَالَ خَالِدٌ: إِنَّهُ لَمْ يُخْرِجْنَا مِنْ بِلَادِنَا مَا ذَكَرْتَ، غَيْرَ أَنَّا قَوْمٌ نَشْرَبُ الدَّمَاءَ، وَأَنَّهُ بَلَّغْنَا أَنَّهُ لَا دَمَ أُطِيبُ مِنْ دَمِ الرُّومِ، فَجِئْنَا لَذَلِكَ. فَقَالَ أَصْحَابُ بَاهَانَ: هَذَا وَاللَّهِ مَا كُنَّا نُحَدِّثُ بِهِ عَنِ الْعَرَبِ.

قالوا^(٤): ثُمَّ تَقَدَّمَ خَالِدٌ إِلَى عِكْرَمَةَ بْنِ أَبِي جَهْلٍ وَالْقَعْقَاعِ بْنِ عَمْرٍو - وَهُمَا

(١) فِي الْأَصْلِ، م: «توجهه». وَالتَّوَجُّى: رِقَّةُ الْحَافِرِ مِنْ كِتْرَةِ الْمَشَى. انظر الوسيط (وج ي).
(٢) فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ أَنَّهُ لَمْ يَتَأْتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ صُلْحٌ. وَلَعَلَّ هَذَا مَا عَجَّرَ عَنْهُ الْمُنْصِفُ هُنَا فِي آخِرِ الْكَلَامِ بِقَوْلِهِ: فَلَمْ يَتِمَّ ذَلِكَ.
(٣) تَارِيخِ دِمَشْقَ ٢/١٤٦، ١٤٧.
(٤) تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ ٣/٣٩٧ - ٤٠٠.

على مُجَنَّبِي الْقَلْبِ - أن يُنْشِئَا الْقِتَالَ ، فبَدْرَا يَوْجُزَانَ وَدَعَوَا إِلَى الْبِرَازِ ، وَتَنَازَلَ الْأَبْطَالَ ، وَتَجَاوَلُوا وَحَمِيَّ الْحَرْبِ ، وَقَامَتْ عَلَى سَاقٍ ، هَذَا وَخَالِدٌ مَعَهُ ^(١) كُرْدُوسٌ مِنَ الْحُمَاةِ الشُّجْعَانِ الْأَبْطَالِ بَيْنَ يَدَيْ الصُّفُوفِ ، وَالْأَبْطَالَ يَتَّصَلُونَ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَهُوَ يَنْظُرُ وَيَبْتَعُثُ [٧٨/٥ ظ] إِلَى كُلِّ قَوْمٍ مِنْ أَصْحَابِهِ بِمَا يَغْتَمِدُونَهُ مِنَ الْأَفَاعِيلِ ، وَيَدْبُرُ أَمْرَ الْحَرْبِ أَمَّ تَدْبِيرٍ .

وقال إسحاق بن بشر ^(٢) عن سعيد بن عبد العزيز ، عن قُدماءِ مشايخِ دمشق ، قالوا : ثم زحف باهان ، فخرج أبو عبيدة وقد جعل على الميمنة معاذ بن جبل ، وعلى الميسرة قُبات ^(٣) بن أشيم الكِنَانِي ، وعلى الرجالِ هاشم بن عتبة بن أبي وقاص ، وعلى الخيل خالد بن الوليد ، وخرج الناس على راياتهم ، وسار أبو عبيدة بالمسلمين وهو يقول ^(٤) : عبادَ الله ، انصروا الله يُصْرِكُمْ وَيُبَيِّتْ أَقْدَامَكُمْ ، يا معشرَ المسلمين ، اضربوا ؛ فإن الصبرَ منجاةٌ من الكفرِ ، ومَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ ، وَمَذْخَصَةٌ لِلْعَارِ ، وَلَا تَبْرَحُوا مَصَافِكُمْ ، وَلَا تَخْطُوا إِلَيْهِمْ خُطْوَةً ، وَلَا تَبْدُءُواهُمْ بِالْقِتَالِ ، وَأَشْرِعُوا الرِّمَاحَ ، وَاسْتَبْرُوا بِالذَّرْقِ ، وَالزَمُوا الصُّمْتَ إِلَّا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ .

وخرج معاذ بن جبل ، فجعل يذكُرهم ، ويقول : يا أهلَ القرآنِ ، ومُسْتَحْفَظِي الْكِتَابِ ، وَأَنْصَارَ الْهُدَى وَالْحَقِّ ، إن رحمةَ الله لا تُنالُ وَجَنَّتَهُ لَا تُدْخَلُ بِالْأَمَانِيِّ ، وَلَا يُؤْتَى اللَّهُ الْمَغْفِرَةَ وَالرَّحْمَةَ الْوَاسِعَةَ إِلَّا الصَّادِقَ الْمُصَدَّقَ ، أَلَمْ تَسْمَعُوا لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾

(١) في الأصل ، م : « مع » .

(٢) في الأصل ، م : « بشر » . وهو خطأ ؛ والخبر تقدم تخريجه في صفحة ٥٥٣ .

(٣) في ١٥١ : « قبات » ، وفي م : « قباب » . وانظر الاستيعاب ١٣٠٣/٣ .

(٤) هذا والذي بعده مكرر ، فقد سبق في صفحة ٥٥٤ وما بعدها .

إلى آخر الآية [النور: ٥٥]. فَاسْتَحْيُوا، رَجِمَكُمُ اللَّهُ، مِنْ رَبِّكُمْ أَنْ يَرَآكُمْ فُزَارًا مِنْ
عَدُوِّكُمْ، وَأَنْتُمْ فِي قَبْضَتَيْهِ، وَلَيْسَ لَكُمْ مُلْتَحَدٌ مِنْ دُونِهِ.

وسار عمرو بن العاص في الناس وهو يقول: أيها المسلمون، غُضُّوا
الأبصارَ، واجثُوا على الرُّكَبِ، وأشْرِعُوا الرِّمَاحَ، فإذا حَمَلُوا عَلَيْكُمْ فَأَمْهِلُوهُمْ،
حتى إذا رَكِبُوا أَطْرَافَ الْأَسِنَّةِ فَيُبُوا وَثْبَةَ الْأَسَدِ، فوالذي يَرْضَى الصَّدْقَ وَيُثِيبُ
عليه، وَيَمْتَقُّ الكَذِبَ وَيَجْزِي الإِحْسَانَ إِحْسَانًا، لقد سَمِعْتُ أَنْ المُسْلِمِينَ
سَيَفْتَحُونَهَا كَفْرًا كَفْرًا، وَقَصْرًا قَصْرًا، فلا يَهْوُلُكُمْ جَمُوعُهُمْ ولا عُدْدُهُمْ،
فإنكم لو صدقتموهم الشدَّ لَتَطَايَرُوا تَطَايَرَ أَوْلَادِ الْحَجَلِ.

ثم تكلم أبو سفيان فأحسن وحث على القتال، فأبلغ في كلام طويل، ثم
قال حين تواجبه الناس: يا معشر أهل الإسلام، حضر ما تزون، فهذا رسول الله
ﷺ والجنة أمامكم، والشيطان والنار خلفكم. وحرّض أبو سفيان النساء فقال:
من رأيته فارًا فاضربته بهذه الأحجار والعصي حتى يرجع. وأشار خالد أن يقف
في القلب سعيد بن زيد، وأن يكون أبو عبيدة من وراء الناس ليُرِدَّ المُنْهَزِمَ، وقسم
خالد الخيل قسمين؛ فجعل فرقة وراء الميمنة، وفرقة وراء الميسرة؛ لئلا يفر الناس
وليكونوا ردًا لهم من ورائهم، فقال له أصحابه: أفعل ما أراك الله. وامتثلوا ما
أشار به خالد، رضى الله عنه، وأقبلت الروم رافعة صلبانها، ولهم أصوات
مزعجة كالرعد، والقسايسة والبطارقة تحرضهم على القتال، وهم في عددٍ وعددٍ
لم يُر مثله. فالله المستعان وعليه التكلان.

وقد كان فيمن شهد اليزموك الزبير بن العوام، وهو أفضل من هناك من
الصحابة، وكان من فُزسانِ الناس وشُجعانهم، فاجتمع إليه جماعة من الأبطال
يومئذ فقالوا: ألا تحمّل فتحميل معك؟ [٧٩/٥] فقال: إنكم لا تثبتون. فقالوا:

بلى . فحَمَل وحَمَلوا ، فلَمَّا واجهوا صُفوفِ الرومِ أَحَجَموا وأَقَدَم هو ؛ فَاخْتَرَقَ صُفوفِ الرومِ حتى خَرَجَ مِنَ الجَانِبِ الآخِرِ وعَادَ إِلَى أَصْحَابِهِ ، ثُمَّ جَاءُوا إِلَيْهِ مَرَّةً ثَانِيَةً ، فَفَعَلَ كَمَا فَعَلَ فِي الْأَوَّلَى ، وَجَرِحَ يَوْمَئِذٍ جُرُوحِينَ بَيْنَ كَيْفَيْهِ . وَفِي رِوَايَةٍ : جُرُوحٌ . وَقَدْ رَوَى البُخَارِيُّ مَعْنَى مَا ذَكَرْنَاهُ فِي «صَحِيحِهِ» ^(١) .

وَجَعَلَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ كُلَّمَا سَمِعَ أَصْوَاتَ الْقِسْيِيِّينَ وَالرَّهْبَانِ يَقُولُ : اللَّهُمَّ زَلِّزْ أقدامَهُمْ ، وَأَزِعْ قُلُوبَهُمْ ، وَأَنْزِلْ عَلَيْنَا السَّكِينَةَ ، وَأَلْزِمْنَا كَلِمَةَ التَّقْوَى ، وَحَبِّبْ إِلَيْنَا اللَّقَاءَ ، وَرَضْنَا بِالْقَضَاءِ . وَخَرَجَ بَاهَانُ ، فَأَمَرَ صَاحِبَ الْمَيْسِرَةِ ، وَهُوَ الدَّرِييجَانُ ^(٢) ، وَكَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ مُتَشَسِّكًا فِيهِمْ ، فَحَمَلَ عَلَى الْمَيْمَنَةِ ، وَفِيهَا الْأَزْدُ وَمَنْدَجِجٌ وَحَضْرَمَوْتُ ^(٣) وَخَوْلَانُ ، فَثَبَتُوا حَتَّى صَدَقُوا أَعْدَاءَ اللَّهِ ، ثُمَّ رَكِبَهُمْ مِنَ الرُّومِ أَمْثَالَ الْجِبَالِ ، فَرَالَ الْمُسْلِمُونَ مِنَ الْمَيْمَنَةِ إِلَى نَاحِيَةِ الْقَلْبِ ، وَانْكَشَفَتْ طَائِفَةٌ مِنَ النَّاسِ إِلَى الْعَشْكَرِ ، وَثَبَتَ صَدْرٌ ^(٤) مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَظِيمٌ يُقَاتِلُونَ تَحْتَ رَايَاتِهِمْ ، وَانْكَشَفَتْ زُبَيْدٌ ، ثُمَّ تَنَادَوْا فَنَرَجَعُوا وَحَمَلُوا حَتَّى نَهَنَهُوا مَنْ أَمَامَهُمْ مِنَ الرُّومِ ، وَأَشْغَلُوهُمْ عَنِ اتِّبَاعِ مَنْ انْكَشَفَ مِنَ النَّاسِ ، وَاسْتَقْبَلَ النِّسَاءَ مَنْ انْهَزَمَ مِنْ سَرْعَانَ النَّاسِ يَضْرِبُهُمْ بِالْخُشْبِ وَالْحِجَارَةِ ، وَجَعَلَتْ خَوْلَةُ بِنْتُ ثَعْلَبَةَ تَقُولُ :

يا هاربا عن نِسوةٍ تَقِيَّاتٍ فعن قليلٍ ما تَرى سَيِّئَاتٍ
ولا حَظِيَّاتٍ ولا رَضِيَّاتٍ

قال : فترجع الناس إلى مواقفهم .

(١) البخارى (٣٧٢١ ، ٣٩٧٥) .

(٢) فى الأصل : «الدريجان» ، وفى م : «الدريجان» .

(٣) بعده فى تاريخ دمشق : «وحمير» .

(٤) فى الأصل ، ١٥١ ، م : «صور» .

وقال سيفُ بنُ عمرٍ^(١) ، عن أبي عُثْمَانَ العَسَانِي ، عن أبيه قال : قال عِكرمةُ ابنُ أبي جهلٍ يومَ اليزْموكِ : قاتلتُ رسولَ اللهِ ﷺ في مواطنَ وأفرَّ منكم اليومَ !؟ ثم نادى : من يُبايعُ عليَ الموتِ ؟ فبايعه عنهُ الحارثُ بنُ هشامٍ ، وضِرارُ بنُ الأزورِ في أربعِمائةٍ من وجوهِ المسلمين وفُرسانِهِمْ ، فقاتلوا قُدَّامَ فُسْطَاطِ خالِدٍ حتى أُتْبِتُوا جميعًا جراحًا ، وقُتِلَ منهم خَلْقٌ ، منهم ضِرارُ بنُ الأزورِ^(٢) ، رَضِيَ اللهُ عنهم .

وقد ذَكَرَ الواقديُّ وغيرُهُ^(٣) ، أَنَّهُمْ لَمَّا ضَرَعُوا مِنَ الجِراحِ اسْتَشَقَّوْا ماءً ، فَجِئَءَ إِلَيْهِمْ بِشَرْبَةِ ماءٍ ، فَلَمَّا قُرِبَتْ إِلَى أَحَدِهِمْ نَظَرَ إِلَيْهِ الآخَرُ ، فَقَالَ : اذْفَعْهَا إِلَيْهِ . فَلَمَّا دُفِعَتْ إِلَيْهِ نَظَرَ إِلَيْهِ الآخَرُ ، فَقَالَ : اذْفَعْهَا إِلَيْهِ . فَتَدَافَعُوا بَيْنَهُمْ ، مِنْ وَاحِدٍ إِلَى وَاحِدٍ حَتَّى مَاتُوا جَمِيعًا ، وَلَمْ يَشْرَبْهَا أَحَدٌ مِنْهُمْ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ .

ويقالُ^(٤) : إِنَّ أَوَّلَ مَنْ قُتِلَ مِنَ المُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ شَهِيدًا رَجُلٌ جَاءَ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ فَقَالَ : إِنِّي قَدْ تَهَيَّأْتُ لِأَمْرِي ، فَهَلْ لَكَ مِنْ حَاجَةٍ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، تُقْرِئُهُ عَنِّي السَّلَامَ وَتَقُولُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّا قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدْنَا رَبَّنَا حَقًّا . قَالَ : فَتَقَدَّمَ هَذَا الرَّجُلُ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ، رَجِمَهُ اللهُ .

قالوا^(٥) : وَتَبَّتْ كُلُّ قَوْمٍ عَلَى رَأْيِهِمْ حَتَّى صَارَتِ الرُّومُ تَدورُ كَأَنَّهَا الرُّحَى . فلم يَرِ يَوْمَ اليزْموكِ "أَكثَرُ قِحْفًا" ساقطًا ، ومِعْصَمًا نادرًا^(٦) ، وكَفًّا طائِرَةً ، مِنْ

(١) أخرجه الطبري في تاريخه ٤٠١/٣ ، من طريق سيف به نحوه .

(٢) هذا أحد الأقوال في وفاته رضى الله عنه ، وسيذكر المصنف في الصفحة ٥٨٩ أنه شهد وقعة فحل ، وكان على الخيل .

(٣) أخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق ٥٠٤/١١ ، وابن الجوزي في المنتظم ١٢٣/٤ نحوه .

(٤) انظر تاريخ دمشق ١٥١/٢ .

(٥) المصدر السابق ١٥٣/٢ .

(٦ - ٦) في الأصل ، م : «مخا» . والقحف : ما انقلق من الجمجمة فبان .

(٧) نادرا : ساقطا . اللسان (ن د ر) .

ذلك الموطن، ثم حمل خالد بمن معه من الخيالة على الميسرة التي حملت على ميمنة المسلمين فأزالوهم إلى القلب، فقتل في حملته هذه ستة [٥/٧٩٩ ظ] آلاف منهم، ثم قال: والذي نفسى بيده لم يبق عندهم من الصبر والجلد غير ما رأيتم، وإنى لأرجو أن يمتحكم الله أكتافهم. ثم اغترضهم فحمل بمائة^(١) فارس معه على نحو من مائة ألف، فما وصل إليهم حتى انفص جمعهم، وحمل المسلمون عليهم حملة رجل واحد فأنكشفوا، وتبعهم المسلمون لا يمتنعون منهم.

قالوا^(٢): وبينما هم في جولة الحزب وحومة الوعى، والأبطال يتصاولون من كل جانب، إذ قدم البريد من نحو الحجاز، فدفع إلى خالد بن الوليد فقال له: ما الخبر؟ فقال له، فيما بينه وبينه: إن الصديق، رضى الله عنه، قد توفى، واستخلف عمر، فاستتاب على الجيوش أبا عبيدة عامر بن الجراح. فأسرها خالد، ولم يهد ذلك للناس؛ إقلاً يحصل ضعف وهن في تلك الحال، وقال له والناس يسمعون: أحسنت. وأخذ منه الكتاب فوضعه في كنانته، واشتغل بما كان فيه من تذيير الحرب والمقاتلة، وأوقف الرسول الذى جاء بالكتاب - وهو محمية^(٣) بن زعيم - إلى جانبه. كذا ذكره ابن جرير بأسانيده.

قالوا^(٤): وخرج جرجة أحد الأمراء الكبار من الصف، واستدعى خالد بن الوليد، فجاء إليه حتى اختلقت أعناق فرسيهما، فقال جرجة: يا خالد، أخبرنى فاصدقنى ولا تكذبنى، فإن الحرة لا يكذب، ولا تُخادعنى، فإن الكريم لا يخادع المسترسل بالله^(٤)، هل أنزل الله على نبيكم شيئاً من السماء فأعطاه فلا تسله

(١) كذا فى النسخ. والذى فى تاريخ دمشق أنهم كانوا ألفاً.

(٢) تاريخ الطبرى ٣/٣٩٨ - ٤٠٠.

(٣) فى الأصل: «نحمة»، وفى م: «منجمة». وانظر الإصابة ٦/٢٨٠.

(٤) الاسترسال: الاستئناس والطمأنينة. انظر النهاية ٢/٢٢٣.

على أحد إلا هزمتهم؟ قال: لا. قال: فيم سُميت سيف الله؟ قال: إن الله بعث فينا نبيه ﷺ، فدعانا فنقرنا منه ونأينا عنه جميعاً، ثم إن بعضنا صدقه وتابعه، وبعضنا كذبه وباعده، فكنث فيمن كذبه وباعده، ثم إن الله أخذ بقلوبنا وتواصينا فهدانا به وبايعناه، فقال لي: «أنت سيف من سيوف الله سلّه الله على المشركين». ودعا لي بالنصر، فسُميت سيف الله بذلك، فأنا من أشدّ المسلمين على المشركين. فقال جرجة: يا خالد، إلام تدعون؟ قال: إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، والإقرار بما جاء به من عند الله، عز وجل. قال: فمن لم يُجيبكم؟ قال: فالجزية وتمنعهم. قال: فإن لم يُعطها؟ قال: تؤذنه بالحرب ثم نقاتله. قال: فما منزلة من يُجيبكم ويدخل في هذا الأمر اليوم؟ قال: منزلتنا واحدة فيما افترض الله علينا، شريفنا ووضيعنا وأولنا وآخرنا. قال جرجة: فلِمَن دخل فيكم اليوم من الأجر مثل ما لكم من الأجر والدخير؟ قال: نعم وأفضل. قال: وكيف يُساويكم وقد سبثتموه؟ فقال خالد: إنا «دخلنا في» هذا الأمر^(١)، وبايعنا نبينا ﷺ وهو حيّ بين أظهرنا تأتيه أخبار السماء، ويُخبرنا بالكتب^(٢) ويُرينا الآيات، وحقّ لمن رأى ما رأينا وسمع ما سمعنا أن يُسلم ويُبايع، وإنكم أنتم لم تروا ما رأينا، ولم تسمعوا ما سمعنا من العجائب والحجج، فمن دخل في هذا الأمر منكم بحقيقة ونية كان أفضل منا. فقال جرجة: بالله لقد صدقتني ولم تُخادعني؟ قال: بالله لقد صدقتك، وإن

(١ - ١) في الأصل: «قلنا»، وفي ١٥١، ص: «فعلنا»، وفي م: «قبلنا». والمثبت من تاريخ الطبرى.

(٢) بعده في النسخ: «عنة». والمثبت كما في تاريخ الطبرى، ومختصر تاريخ دمشق ٦/٢٠، ترجمة جرجة بن عبد الله الرومى.

(٣) في م: «بالكتاب».

اللَّهُ وَلِيٌّ مَا سَأَلَتْ عَنْهُ . فعند ذلك قَلَبَ جَرَجَةَ الثُّرُوسَ ومال مع خالدٍ ، وقال :
 عَلَّمَنِي الإسلامَ . فمال به خالدٌ إلى فُسْطاطِهِ ، فَشَسَّ^(١) عليه قِرْبَةً مِنْ ماءٍ ، ثُمَّ
 صَلَّى بِهِ رَكَعَتَيْنِ ، وَحَمَلَتِ الرُّومُ مع انْقِلَابِهِ إلى خَالِدِ ، [٥٠٨٠ / ٥] وهم يَرَوْنَ أَنَّهَا
 مِنْهُ حَمْلَةٌ ، فَأَزَالُوا الْمُسْلِمِينَ عَنْ مَوَاقِفِهِمْ إِلَّا الْمُحَامِيَّةَ ، عَلَيْهِمْ عِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ
 وَالْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ ، فَزَكِبَ خَالِدٌ وَجَرَجَةٌ مَعَهُ ، وَالرُّومُ خِلَالَ الْمُسْلِمِينَ ، فَتَنَادَى
 النَّاسُ وَثَابُوا ، وَتَرَاجَعَتِ الرُّومُ إلى مَوَاقِفِهِمْ ، وَزَحَفَ خَالِدٌ بِالْمُسْلِمِينَ حَتَّى
 تَصَافَحُوا بِالسِّيُوفِ ، فَضَرَبَ فِيهِمْ خَالِدٌ وَجَرَجَةٌ مِنْ لَدُنِ ارْتِفَاعِ النَّهَارِ إلى جُنُوحِ
 الشَّمْسِ لِلْغُرُوبِ ، وَصَلَّى الْمُسْلِمُونَ صَلَاةَ الظُّهْرِ وَصَلَاةَ الْعَصْرِ إِيمَاءً ، وَأُصِيبَ
 جَرَجَةٌ رَجَمَهُ اللَّهُ ، وَلَمْ يُصَلِّ لِلَّهِ إِلَّا تِلْكَ الرَّكَعَتَيْنِ مَعَ خَالِدِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ،
 وَتَضَعُضَتِ^(٢) الرُّومُ عِنْدَ ذَلِكَ ، ثُمَّ نَهَدَ خَالِدٌ بِالْقَلْبِ حَتَّى صَارَ فِي وَسْطِ خَيْوَلِ
 الرُّومِ ، فعند ذلك هَرَبَتِ خَيْالُهُمْ ، وَاشْتَدَّتْ بِهِمْ فِي تِلْكَ الصُّحْرَاءِ ، وَأَفْرَجَ
 الْمُسْلِمُونَ بِخَيْوَلِهِمْ حَتَّى ذَهَبُوا ، وَأَخَّرَ النَّاسُ صَلَاتِي الْعِشَاءِ^(٣) حَتَّى اسْتَقَرَّ الْفَتْحُ ،
 وَعَمَدَ خَالِدٌ إلى رَجَلِ الرُّومِ - وَهُمْ الرُّجَالَةُ - فَفَصَلَوْهُمْ عَنْ آخِرِهِمْ ، حَتَّى صَارُوا
 كَأَنَّهُمْ حَائِطٌ قَدْ هُدِمَ ، ثُمَّ تَبِعُوا مَنْ فَرَّ مِنَ الْخَيْالَةِ ، وَاقْتَحَمَ خَالِدٌ عَلَيْهِمْ
 حَتَدَقَهُمْ ، وَجاء الرُّومُ فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ إلى الْوَأْقُوصَةِ ، فَجَعَلَ الَّذِينَ تَسَلَّسَلُوا وَقَيَّدُوا
 بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ إِذَا سَقَطَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ سَقَطَ الَّذِينَ مَعَهُ . قال ابنُ جَرِيرٍ وَغَيْرُهُ^(٤) :
 فَسَقَطَ فِيهَا وَقُتِلَ عِنْدَهَا مائَةٌ أَلْفٍ وَعِشْرُونَ أَلْفًا سِوَى مَنْ قُتِلَ فِي الْمَعْرَكَةِ .

(١) في الأصل ، م ، ص : «فسن» . وَشَسَّ الْمَاءَ : صَبَّهُ مَتَفَرِّقًا . وَسَّهَ : صَبَّهُ صَبًّا سَهْلًا . انظر الوسيط
 (ش ن ن) ، (س ن ن) .

(٢) في الأصل ، م : «ضعضت» ، وفي ١٥١ : «فضعضت» .

(٣) في م : «العشاءين» .

(٤) تاريخ الطبري ٣ / ٤٠٠ ، وانظر تاريخ دمشق ٢ / ١٦١ ، والمنتظم ٤ / ١٢١ .

^(١) وقد قاتل نساء المسلمين في هذا اليوم، وقتلوا خلقًا كثيرًا من الروم. وكُنَّ يَضْرِبْنَ مَنْ انْهَزَمَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَيَقْلُنَّ: أَيْنَ تَذْهَبُونَ وَتَدْعُونَنَا لِلْعُلُوجِ! إِذَا زَجَرْنَهُمْ لَا يَمْلِكُ أَحَدٌ نَفْسَهُ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الْقِتَالِ.

قال: وَتَجَلَّى الْقَيْقِلَانُ وَأَشْرَافُ مِنْ قَوْمِهِ مِنَ الرُّومِ بَيْرَانِسِيهِمْ، وَقَالُوا: إِذَا لَمْ نَقْدِرْ عَلَى نَضْرِ دِينَ النَّصْرَانِيَّةِ، فَلْنَمُتْ عَلَى دِينِهِمْ ^(٢). فجاء المسلمون فقتلوهم عن آخرهم ^(٣).

قالوا ^(٤): وَقُتِلَ فِي هَذَا الْيَوْمِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثَةُ آلَافٍ، مِنْهُمْ؛ عِكْرَمَةُ وَابْنُهُ عَمْرُو، وَسَلْمَةُ بْنُ هِشَامٍ، وَعَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ، وَأَبَانُ بْنُ سَعِيدٍ - وَأُثَيْبُ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ فَلَا يُدْرَى أَيْنَ ذَهَبَ، وَضِرَارُ بْنُ الْأَزْوَريِّ - وَهَشَامُ بْنُ الْعَاصِ، وَعَمْرُو بْنُ الطَّفَيْلِ بْنِ عَمْرِو الدَّوسِيِّ ^(٥)، وَحَقَّقَ اللَّهُ رُؤْيَا أَبِيهِ يَوْمَ الْيَمَامَةِ ^(٥).

وقد انكشفت ^(٦) في هذا اليوم جماعة من الناس؛ انهزم عمرو بن العاص في أربعة، حتى وصلوا إلى النساء، ثم رجعوا حين زجرهم النساء، وانكشفت شرحبيل ابن حسنة وأصحابه، ثم تراجعوا حين وعظهم الأمير بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ﴾ الآية [التوبة: ١١١]. وثبت يومئذ يزيد بن أبي سفيان، وقاتل قتالاً شديداً، وذلك أن أباه مرَّ به فقال

(١) - ١) سقط من: ١٥١.

(٢) أي دين النصارى.

(٣) تاريخ الطبرى ٤٠٢/٣.

(٤) الذى فى تاريخ الطبرى أن الطفيل هو الذى قتل فى هذه المعركة. وهو خطأ؛ فإن الطفيل استشهد يوم اليمامة فى حروب الردة. انظر أسد الغابة ٣/٨٠، ٨١، ٤/٢٤٣.

(٥) هذه العبارة الأخيرة زيادة من المصنف عما فى تاريخ الطبرى.

(٦) فى الأصل: «تسلسل»، و فى م، ص: «أُتلف». وانظر تاريخ دمشق ١٥٦/٢.

له : يا بُنَيَّ ، عليك بتَقْوَى اللَّهِ والصَّبْرِ ؛ فإنه ليس رجلٌ بهذا الوادى من المسلمين إلاَّ مخفوفًا بالقتالِ ، فكيف بك وبأشباهِك الذين وُلِّوا أمورَ المسلمين ؟ أولئك أحقُّ الناسِ بالصبرِ والنصيحةِ ، فاتَّقِ اللَّهَ يا بُنَيَّ ، ولا يكونَنَّ أحدٌ من أصحابِكَ بأزغبَ فى الأجرِ والصَّبْرِ فى الحربِ ، ولا أجزأَ على عدوِّ الإسلامِ منك . فقال : أفعلُ إن شاء اللَّهُ . فقاتلَ يومئذٍ قتالًا شديدًا ، وكان من ناحيةِ القَلْبِ ، رَضِيَ اللَّهُ عنه .

وقال سعيْدُ بنُ المُسيَّبِ ^(١) ، عن أبيه قال : هدَّأتِ الأصواتُ يومَ اليزموكِ فسمِعنا صوتًا يكادُ يملأُ العسكَرَ يقولُ : يا نَصْرَ اللَّهِ اقْتَرِبْ ، الثَّباتُ الثَّباتُ يا معشرَ المسلمين . [٨٠ / ٥] قال : فنظرنا فإذا هو أبو سُفيانَ تحتَ رايةِ ابنه يزيدَ . وأكَمَلَ خالدٌ ليلته ^(٢) فى خَيْمَةِ تَذارِقَ أخى هِرْقَلِ ، وهو أميرُ الرومِ كلَّهم يومئذٍ ، هربَ فيمَن هربَ ، وباتت الخيولُ تجولُ نحوَ خَيْمَةِ خالدٍ يَقْتُلونَ مَنْ مرَّ بهم من الرومِ حتى أَضْبَحوا ، وقُتِلَ تذارِقُ ، وكان له ثلاثون سُرَادِقًا وثلاثون رُواقًا من ديباجٍ بما فيها من الفُرُشِ والحريْرِ ، فلَمَّا كان الصبا حازوا ما كان هنالك من الغنائمِ ، وما فَرِحوا بما وجدوا بقَدْرِ حُزْنِهِمْ على الصَّدِيقِ حينَ أَعْلَمَهُمْ خالدٌ بذلكَ ، ولكنَّ عَوْضَهُمُ اللَّهُ بالفاروقِ ، رَضِيَ اللَّهُ عنه . وقال خالدٌ حينَ عَزَى المسلمين فى الصَّدِيقِ : الحمدُ لله الذى قضى على أبى بكرٍ بالموتِ وكان أحبَّ إلَى من عُمرَ ، والحمدُ لله الذى ولىَّ عُمرَ وكان أَبْغَضَ إلَى من أبى بكرٍ ، وَالزَّمَنَى حُجْبَهُ .

(١) تاريخ دمشق ١٥٧/٢ .

(٢) انظر تاريخ الطبرى ٤٠١/٣ - ٤٠٣ .

وقد أتبع خالدٌ من انهزم من الروم حتى وصل إلى دمشق، فخرج إليه أهلها فقالوا: نحن على عهدنا وصلحنا؟ قال: نعم. ثم أتبعهم إلى ثبيّة العقاب، فقتل منهم خلقًا كثيرًا، ثم ساق وراءهم إلى حمص، فخرج إليه أهلها فصالحهم كما صالح أهل دمشق، وبعث أبو عبيدة عياض بن غنم وراءهم أيضًا، فساق حتى وصل ملطية، فصالحه أهلها ورجع، فلما بلغ هرقل ذلك بعث إلى مقاتليها فحضروا بين يديه، وأمر بملطية فحرقت، وانتهت الرومُ مُنهزمةً إلى هرقل وهو بحمص، والمسلمون في آثارهم يقتلون ويأسرون ويغنمون، فلما وصل الخبر إلى هرقل ارتحل من حمص، وجعلها بينه وبين المسلمين، وتوس بها، وقال هرقل: أما الشام فلا شام، ووئيل للروم من المولود المشؤوم.

ومما قيل من الأشعار في يوم اليزموك قول الققعاق بن عمرو^(١):

ألم تَرْنَا على اليزموك فُزْنَا	كما فُزْنَا بأيام العِراقِ
فَتَحْنَا قبلها بُصْرَى وكانت	مُحَرَّمَةَ الجَنَابِ لَدَى البُعَاقِ ^(٢)
وعِذْرَاءَ المَدَائِنِ قد فَتَحْنَا	ومَرْجَ الصُّفْرَيْنِ ^(٣) على العِتَاقِ
قَتَلْنَا مَنْ أقام لنا وفينا	نِهايَهُمْ بأشْيَافِ رِقاقي
قَتَلْنَا الرومَ حتى ما تُساوِي	على اليزموك ^(٤) نُفُروقَ الِورَاقِ ^(٤)

(١) تاريخ دمشق ١٦٦/٢، ومختصره ٨٩/٢١.

(٢) في م: «النعاق». والباق: الصوت الشديد.

(٣) في م: «الصفير».

(٤ - ٤) في الأصل، م: «معروق الوراق»، وفي ١٥١: «معروب الوراق»، وفي ص، وتاريخ دمشق: «نفروق الوراق». والمثبت من مختصر تاريخ دمشق. والنفروق: قمع البسرة والتمر، أو ما يلزق به القمع من التمرة. والوراق: الوقت الذي يورق فيه الشجر. اللسان (ثفروق)، (ورق). وأراد ضعفهم وذلتهم.

فَضُّنَا^(١) جَمَعَهُمْ لَمَّا اسْتَحَالُوا عَلَى «الوَاقُوصِ بِالْبَيْتْرِ»^(٢) الرَّقَاقِ
غِدَاةً تَهَافَتُوا^(٣) فِيهَا فَصَارُوا إِلَى أَمْرِ يُعْضَلُ بِالذُّوَالِ
وَقَالَ الْأَسْوَدُ^(٤) أَبُو مُفْزَّرٍ «التَّمِيمِيُّ :

وَكَمْ قَدْ أَعْرَضْنَا غَارَةً بَعْدَ غَارَةٍ
وَلَوْلَا رِجَالٌ كَانَتْ حَشْوُ غَنِيمَةٍ
[٥١/٥] لَقَيْنَاهُمْ الْبَيْزَمُوكَ لَمَّا تَضَايَقَتْ
فَلَا يَغْدَمُنْ مِنَّا هِرْقُلُ كِتَابِنَا
وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ :

الْقَوْمُ لَحْتُمْ وَجُدْتُمْ فِي الْحَرْبِ
فَإِنْ يَعُودُوا بَعْدَهَا^(٥) لَا نَضْطَحِبُ
وَنَحْنُ وَالرُّومُ بَمَرْجٍ نَضْطَرِبُ
بَلْ نَعْصِبُ الْفُرَّازَ بِالضَّرْبِ الْكَلْبِ^(٦)
وَرَوَى أَحْمَدُ بْنُ مَرْوَانَ الْمَالِكِيُّ فِي «الْمَجَالِسَةِ»^(٧) ، ثَنَا أَبُو إِسْمَاعِيلَ التِّرْمِذِيُّ ،
ثَنَا مُعَاوِيَةُ^(٨) بْنُ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ : كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا

(١) فِي م : «فَضُّنَا» .

(٢ - ٢) فِي الْأَصْلِ ، ١٥١ ، ص ، وَتَارِيخُ دِمَشْقَ : «الوَاقُوصَةُ الْبَيْتْرِ» ، وَانظُرْ مُخْتَصَرَ تَارِيخِ دِمَشْقَ ٨٩/٢١ .

(٣) فِي ١٥١ : «تَهَالِبُوا» .

(٤ - ٤) فِي الْأَصْلِ : «الْمُقَزَّرُ» ، وَفِي م : «بَنُ مَقْرَن» ، وَفِي ص : «بَنُ مَفْزَر» . وَانظُرْ الْإِصَابَةَ ١/ ١٩٧ . وَانظُرْ هَذَا الشَّعْرَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ١٦٦/٢ ، ٦٩/٩ .

(٥) الْمَأْقُطُ : مَوْضِعُ الْحَرْبِ ، أَوْ الْمَضِيقُ فِي الْحَرْبِ . تَاجُ الْعُرُوسِ (أَق ط) .

(٦ - ٦) فِي ١٥١ : «رَجَبٌ عَلَيْهِ» ، وَفِي ص : «رَجَّتْ عَلَيْهِ» ، وَفِي تَارِيخِ دِمَشْقَ : «رَجَّتْ عَلَيْهِمْ» .

(٧) فِي الْأَصْلِ ، م : «بِهَاء» .

(٨) فِي الْأَصْلِ ، م : «الْكَرْب» .

(٩) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٩٧/٢ ، مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بْنِ مَرْوَانَ بِهِ .

(١٠) فِي الْأَصْلِ ، م : «أَبُو مُعَاوِيَةَ» .

يُنْبِئُ لَهُمُ الْعَدُوَّ فُوقَ^(١) نَاقَةٍ عِنْدَ الْفَءِ . فَقَالَ هِرْقُلُ وَهُوَ عَلَى أَنْطَاكِيَّةَ لَمَّا قَدِمَتْ مُنْهَزِمَةٌ الرُّومِ : وَيَلِكُمْ ! أَخْبِرُونِي عَنِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ ، أَلَيْسُوا هُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ ؟! قَالُوا : بَلَى . قَالَ : فَأَنْتُمْ أَكْثَرُ أَمْ هُمْ ؟ قَالُوا : بَلْ نَحْنُ أَكْثَرُ مِنْهُمْ أَضْعَافًا فِي كُلِّ مَوْطِنٍ . قَالَ : فَمَا بِالْكُمْ تَنْهَزُمُونَ^(٢) « كَلِمًا لَقِيْتُمُوهُمْ » ؟! فَقَالَ شَيْخٌ مِنْ عَظْمَائِهِمْ : مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ يَقُومُونَ اللَّيْلَ ، وَيَصُومُونَ النَّهَارَ ، وَيُوفُونَ بِالْعَهْدِ ، وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَيَتَنَاصَفُونَ بَيْنَهُمْ ، وَمِنْ أَجْلِ أَنَا نَشْرَبُ الْخَمْرَ ، وَنَزْنِي ، وَنَزَكِبُ الْحَرَامَ ، وَنَنْقُضُ الْعَهْدَ ، وَنَغْصِبُ وَنَظْلِمُ ، وَنَأْمُرُ^(٣) بِمَا يُسْخِطُ اللَّهَ^(٤) ، وَنَنْهَى عَمَّا يُرِضِي اللَّهَ ، وَنُفْسِدُ فِي الْأَرْضِ . فَقَالَ : أَنْتَ صَدَقْتَنِي .

وَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ^(٤) : أَخْبَرَنِي مَنْ سَمِعَ يَحْيَى بْنَ يَحْيَى الْعَسَانِيَّ يُحَدِّثُ عَنْ رَجُلَيْنِ مِنْ قَوْمِهِ ، قَالَا : لَمَّا نَزَلَ الْمُسْلِمُونَ بِنَاحِيَةِ الْأَرْدُنِّ تَحَدَّثْنَا بَيْنَنَا أَنْ دَمَشَقَ سَتَحَاصِرُ ، فَذَهَبْنَا نَتَسَوَّقُ مِنْهَا قَبْلَ ذَلِكَ ، فَبِينَا نَحْنُ فِيهَا إِذْ أُرْسِلَ إِلَيْنَا بِطَرِيقِهَا فَجِئْنَا فَقَالَ : أَنْتُمْ مِنَ الْعَرَبِ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ . قَالَ : وَعَلَى النَّصْرَانِيَّةِ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ . فَقَالَ : لِيَذْهَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَجَسَّسْ لَنَا عَنِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ وَرَأْيِهِمْ ، وَلِيُنْبِئَ الْآخَرَ عَلَى مَتَاعِ صَاحِبِهِ . فَفَعَلَ ذَلِكَ أَحَدُنَا ، فَلَبِثَ مَلِيًّا ثُمَّ جَاءَهُ فَقَالَ : جِئْتُكَ مِنْ عِنْدِ رِجَالِ دِقَاقٍ ، يَزْكَبُونَ خَيْوَلًا عِتَاقَ ، أَمَّا اللَّيْلُ فَرُؤْبَانُ ، وَأَمَّا النَّهَارُ فَفُرُوسَانُ ، يَرِيشُونَ النَّبْلَ وَيَزْرُونَهَا ، وَيُتَّقِفُونَ الْقَنَا ، لَوْ حَدَّثْتَ جَلِيسَكَ حَدِيثًا مَا فَهَمَهُ عَنكَ ؛ لَمَّا عَلَا مِنْ أَصْوَاتِهِمْ بِالْقُرْآنِ وَالذُّكْرِ . قَالَ : فَالْتَقَيْتُ إِلَى أَصْحَابِهِ وَقَالَ : أَتَاكُمْ مِنْهُمْ مَا لَا طَاقَةَ لَكُمْ بِهِ .

(١) الفواق ، بضم الفاء وفتحها : ما بين الحلبتين من الوقت .

(٢ - ٢) زيادة من : ١٥١ ، ص .

(٣ - ٣) في الأصل ، م : « بالسخط » .

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٩٦/٢ ، ٩٧ ، من طريق الوليد بن مسلم به بنحوه .

**انتقال إمرة الشام من خالد إلى أبي
عبيدة^(١) في الدولة العُمريّة وذلك بعد وقعة
اليزموك، وضيرورة الإمرة بالشام إلى أبي عبيدة،
فكان أبو عبيدة أول من سُمي أمير الأمراء**

قد تقدّم أن البريدَ قديم بموتِ الصّدّيقِ والمسلمون مُصافؤ الرومِ يومَ
اليزموك، وأن خالدًا كتّم ذلك عن المسلمين؛ لئلا يَقَعَ وَهَنٌ، فلما أَصْبَحُوا
أَجَلَى لهم الأمر، وقال ما قال، ثم شرع أبو عبيدة في جَمْعِ العَنيمةِ
وتَحْمِيسِهَا، وبعث بالفتحِ والخُمسِ مع قُباتِ بنِ أَشيمِ [٥/٨١ظ] إلى الحجازِ،
ثم نُودِيَ بالرحيلِ إلى دِمَشقَ، فساروا حتى نزلوا مَرَجَ الصُّفْرِ، وبعث أبو عبيدة
بينَ يديه طليعةً أبا أمانةَ الباهليّ، ومعه رجلان من أصحابه. قال أبو أمانة^(٢):
فسيروا، فلما كان ببعضِ الطريقِ أمرتُ الواحدَ^(٣)، فكمن هناك وسيروا أنا
والآخر، فلما كان ببعضِ الطريقِ أمرتُ الآخرَ فكمن هناك، ثم سيروا أنا^(٤)
وخذى حتى جئتُ بابَ البلدِ وهو مُعَلَّقٌ في الليلِ، وليس هناك أحدٌ، فنزلتُ
وغرزتُ رُمحِي بالأرضِ، ونزعتُ لجامَ فرسي، وعلقتُ عليه مِخْلَته ونمتُ،
فلما أصبح الصُّباحُ قُمتُ فتوضّأتُ وصلّيتُ الفجرَ، فإذا بابُ المدينةِ يُفَقِّعُ،

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) انظر تاريخ الطبري ٣/٤٠٤، وتاريخ دمشق ٢/١٦٥.

(٣) في م، ص: «الآخر».

(٤ - ٤) سقط من: الأصل، م، ص.

فلما فُتِحَ حَمَلْتُ عَلَى الْبُرُوبِ فَطَعَنَتْهُ بِالرُّمْحِ فَقَتَلَتْهُ ، ثُمَّ رَجَعْتُ وَالطَّلَبُ وَرَائِي ، فَلَمَّا انْتَهَيْتُنَا إِلَى الرَّجُلِ الَّذِي فِي الطَّرِيقِ مِنْ أَصْحَابِي ظَنُّوا أَنَّهُ كَمِيْنٌ فَرَجَعُوا عَنِّي ، ثُمَّ سِرْنَا حَتَّى أَخَذْنَا صَاحِبَنَا ^(١) الْآخَرَ ، وَجِئْتُ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا رَأَيْتُ ، فَأَقَامَ أَبُو عُبَيْدَةَ يَنْتَظِرُ كِتَابَ عَمْرٍَ فِيمَا يَعْتَمِدُهُ مِنْ أَمْرِ دِمَشْقَ ، فَجَاءَهُ الْكِتَابُ بِأَمْرِهِ بِالْمَسِيرِ إِلَيْهَا ، فَسَارُوا إِلَيْهَا حَتَّى أَحَاطُوا بِهَا ، وَاسْتَحْلَفَ أَبُو عُبَيْدَةَ عَلَى الْيَزْمُوكِ بِشِيرِ بْنِ كَعْبٍ ، فِي خَيْلٍ هُنَاكَ .

وَفَعَّةٌ جَزَتْ بِالْعِرَاقِ بَعْدَ مَجِيءِ خَالِدٍ إِلَى الشَّامِ ^(٢)

وَذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ فَارَسَ اجْتَمَعُوا بَعْدَ مَقْتَلِ مَلِكِهِمْ وَابْنِهِ عَلَى تَمْلِيكِ شَهْرِيَّارَ ^(٣) ابْنِ أَرْدَشِيرَ ^(٤) بْنِ شَهْرِيَّارَ ، وَاسْتَعْنَمُوا غَيْبَةَ خَالِدٍ عَنْهُمْ ، فَبَعَثُوا إِلَى نَائِبِهِ الْمُثَنَّى بْنِ حَارِثَةَ جَيْشًا كَثِيفًا نَحْوًا مِنْ عَشْرَةِ آلَافٍ ، ^(٥) عَلَيْهِمْ هُرْمُزُ بْنُ جَادَوْنِهِ ، وَكَتَبَ شَهْرِيَّارُ إِلَى الْمُثَنَّى : إِنِّي قَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ جُنْدًا مِنْ وَخْشِ أَهْلِ فَارَسَ ، إِنَّمَا هُمْ رُعَاةُ الدَّجَاجِ وَالْحَنَازِيرِ ، وَلَسْتُ أَقَاتِلُكَ إِلَّا بِهِمْ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْمُثَنَّى : مِنْ الْمُثَنَّى إِلَى شَهْرِيَّارَ ، إِنَّمَا أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ ؛ إِنَّمَا بَاغَ فَذَلِكَ شَرٌّ لَكَ وَخَيْرٌ لَنَا ، وَإِنَّمَا كَاذِبٌ فَأَعْظَمُ الْكَاذِبِينَ عَقُوبَةً وَفَضِيحَةٌ عِنْدَ اللَّهِ فِي النَّاسِ الْمُلُوكُ ، وَأَمَّا الَّذِي يَدُلُّنَا عَلَيْهِ الرَّأْيُ فَإِنَّكُمْ إِنَّمَا اضْطُرَرْتُمْ إِلَيْهِمْ ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَدَّ كَيْدَكُمْ إِلَى رُعَاةِ الدَّجَاجِ

(١) سقط من : م .

(٢) انظر تاريخ الطبري ٤١١/٣ - ٤١٤ ، ٤٤٦ - ٤٤٨ ، والكمال ٤١٥/٢ ، ٤١٦ .

(٣) في الأصل : «شهرباد» ، وفي ١٥١ : «شهرياز» ، وفي تاريخ الطبري : «شهربراز» .

(٤) في الأصل : «أدشير» . وفي ١٥١ ، م ، ص : «أزدشير» ، وانظر ما تقدم في صفحة ٥١٥ حاشية (٣) .

(٥) سقط من : ١٥١ ، ص .

والخنازير . قال : فجزع أهل فارس من هذا الكتاب ، ولاموا شهريارَ على كتابه إليه واستهجنوا رأيه ، وسار المثنى من الحرّة إلى بابل ، ولما التقى المثنى وجيشهم بمكانٍ عند غدوة الصرّة الأولى ، اقتتلوا قتالاً شديداً جداً ، وأرسل الفرس فيلاً بين صفوف الخيل ليفرق خيول المسلمين ، فحمل عليه أمير المسلمين المثنى بن حارثة فقتله ، وأمر المسلمين فحملوا ، فلم تكن إلا هزيمة الفرس ، فقتلوه قتلاً ذريعاً ، وغنموا منهم مالا عظيماً ، وفوت الفرس حتى انتهوا إلى المدائن في شرّ حالة ، ووجدوا الملك قد مات ، فملكوا عليهم ابنة كسرى بوران بنت أبرويز ، فأقامت العدل ، وأحسنت السيرة ، فأقامت سنة وسبعة شهور ، ثم ماتت ، فملكوا عليهم أختها آرزמידخت زنان ، فلم ينتظم لهم أمر ، فملكوا عليهم سابور بن شهريار ، وجعلوا أمره إلى الفرخزاد بن البندوان ، فزوجه سابور ابنة كسرى آرزמידخت ، فكريهت ذلك وقالت : إنما هذا عبدٌ من عبيدنا . فلما كان ليلة عرسها عليه هموا إليه فقتلوه ، ثم ساروا إلى سابور فقتلوه أيضاً ، وملكوا عليهم هذه المرأة ، وهي آرزמידخت ابنة كسرى^(١) ، ولعبت فارس بملكها [٥/٨٢] لعباً كثيراً ، وأخبر ما استقر أمرهم عليه في هذه السنة أن ملكوا امرأة ، وقد قال رسول الله ﷺ : « لن يفليح قوم ولّوا أمرهم امرأة »^(٢) .

وفي هذه الوقعة التي ذكرنا يقول عبدة بن الطبيب السعدي ، وكان قد هاجر لهاجرة حليّة له حتى شهد وقعة بابل هذه ، فلما آيسته رجوع إلى البادية وقال^(٣) :

(١) كذا هنا . والذي في تاريخ الطبري ، أنهم ملكوا آرزמידخت فلم ينفذ لها أمر فخلعت ، وملكوا سابور وقام بأمره الفرخزاد ... وانتهى الأمر إلى أن ملكت آرزמידخت بعد قتل سابور والفرخزاد ، ولم تملك بوران إلا بعد قتل آرزמידخت . وانظر ما سيأتي في صفحة ٥٩٢ .

(٢) تقدم تخريجه في صفحة ١٨٩ .

(٣) انظر المفضليات ص ١٣٥ ، ١٣٦ .

هل حَبْلُ حَوْلَةَ بَعْدَ الْبَيْنِ مَوْصُولٌ أم أَنْتَ عَنْهَا بَعِيدُ الدَّارِ مَشْغُولٌ
 وَلِأَجِبَةِ أَيَّامٍ تَذَكَّرُهَا وَلِلثَّوِي قَبْلَ يَوْمِ الْبَيْنِ تَأْوِيلٌ
 حَلَّتْ حَوْيَلُهُ فِي حَيٍّ عَهْدَتْهُمْ دُونَ الْمَدِينَةِ فِيهَا الدِّيكُ وَالْفَيْلُ
 يُقَارِعُونَ رِعْوَسَ الْعُجْمِ ضَاحِيَةً مِنْهُمْ فَوَارِسُ لَا عُزْلٌ وَلَا مَيْلُ
 وَقَدْ قَالَ الْفَرَزْدَقُ فِي شِعْرِهِ يَذْكُرُ قَتْلَ الْمُثَنَّى ذَلِكَ الْفَيْلُ^(١) :

وَبَيْتُ الْمُثَنَّى قَاتِلُ الْفَيْلِ عَثْوَةٌ بِيَابِلَ إِذْ فِي فَارِسٍ مُلْكُ بَابِلِ
 ثُمَّ إِنَّ الْمُثَنَّى بَنَ حَارِثَةَ اسْتَبْطَأَ أَخْبَارَ الصُّدَيْقِ لِتَشَاغِلِهِ بِأَهْلِ الشَّامِ ، وَمَا فِيهِ مِنْ
 حَرْبِ الْيَزْمُوكِ الْمَتَقَدِّمِ ذَكَرَهُ ، فَسَارَ الْمُثَنَّى بِنَفْسِهِ إِلَى الصُّدَيْقِ ، وَاسْتَنَابَ عَلَى
 الْعِرَاقِ بَشِيرَ بْنَ الْخِصَاصِيَّةِ ، وَعَلَى الْمَسَالِحِ سَعِيدَ بْنَ مُرَّةَ الْعِجْلِيِّ ، فَلَمَّا انْتَهَى
 الْمُثَنَّى إِلَى الْمَدِينَةِ وَجَدَ الصُّدَيْقَ فِي آخِرِ مَرَضِ الْمَوْتِ ، وَقَدْ عَاهَدَ إِلَى عَمْرِ بْنِ
 الْخَطَّابِ ، وَلَمَّا رَأَى الصُّدَيْقُ الْمُثَنَّى قَالَ لِعَمْرٍ : إِذَا أَنَا مُتُّ فَلَا تُمَسِّسَنَّ حَتَّى تَنْدُبَ
 النَّاسَ لِحَرْبِ أَهْلِ الْعِرَاقِ مَعَ الْمُثَنَّى ، وَإِذَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيَّ أَمْرَيْنَا بِالشَّامِ فَارْزُدْ
 أَصْحَابَ خَالِدٍ إِلَى الْعِرَاقِ ، فَإِنَّهُمْ أَعْلَمُ بِحَرْبِهِ . فَلَمَّا مَاتَ الصُّدَيْقُ نَدَبَ عَمْرُ
 الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْجِهَادِ بِأَرْضِ الْعِرَاقِ ؛ لِقَلَّةِ مَنْ بَقِيَ فِيهِ مِنَ الْمُقَاتِلَةِ بَعْدَ خَالِدِ بْنِ
 الْوَلِيدِ ، فَانْتَدَبَ خَلْقًا ، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ أَبَا عُبَيْدٍ^(٢) بْنَ مَسْعُودٍ ، وَكَانَ شَابًّا شَجَاعًا ،
 خَبِيرًا بِالْحَرْبِ وَالْمَكِيدَةِ . وَهَذَا آخِرُ مَا يَتَعَلَّقُ بِخَيْرِ الْعِرَاقِ إِلَى آخِرِ أَيَّامِ الصُّدَيْقِ
 وَأَوَّلِ دَوْلَةِ الْفَارُوقِ .

(١) انظر ديوان الفرزدق ص ٦٦٩ .

(٢) في الأصل ، ١٥١ ، م : « عبدة » . وانظر أسد الغابة ٦ / ٢٠٥ .

خِلاَفَةُ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ

كانت وفاة الصُّدِّيقِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، في يومِ الاثْنَيْنِ عَشِيَّةً. وقيل: بعدَ المغربِ. ودُفِنَ مِنْ لَيْلَتِهِ، وذلكَ لثمانِ بَقِيَّينَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةً ثَلَاثَ عَشْرَةَ، بعدَ مرضٍ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا. وكانَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ يُصَلِّيُ عَنْهُ فِيهَا بِالْمُسْلِمِينَ، وفي أَثْنَاءِ هَذَا الْمَرَضِ عَهَدَ بِالْأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ إِلَى عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ، وكانَ الَّذِي كَتَبَ الْعَهْدَ عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، وَقُرِئَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَأَقْرَأُوا بِهِ وَسَمِعُوا لَهُ وَأَطَاعُوا، فَكَانَتْ خِلاَفَةُ الصُّدِّيقِ سَنَتَيْنِ وَثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ^(١) وَعَشْرَةَ أَيَّامٍ. وقيل: وعشرين يومًا. وقيل: سنتين وأربعة أشهر^(٢). وكانَ عَمْرُهُ يَوْمَ تُوُفِّيَ ثَلَاثًا وَسَتِينَ سَنَةً، لِلسَّنِّ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمَا فِي التُّزْبِيَةِ كَمَا جَمَعَ بَيْنَهُمَا فِي الْحَيَاةِ، فَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ.

قال محمد بن سعيد^(٣)، عن أبي قطن عمرو بن الهيثم، عن الربيع^(٤)، عن جبان^(٥) الصَّائِغِ قال: كانَ نَقْشُ خَاتَمِ أَبِي بَكْرٍ: نِعْمَ الْقَادِرُ اللَّهُ. [٥/٨٢ ظ] وهذا غريبٌ، وقد ذَكَرْنَا تَرْجَمَةَ الصُّدِّيقِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَسِيرَتَهُ وَأَيَّامَهُ، وَمَا رَوَى مِنَ الْأَحَادِيثِ، وَمَا رَوَى عَنْهُ مِنَ الْأَحْكَامِ، فِي مُجَلِّدِي، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ.

(١ - ١) سقط من: الأصل، م.

(٢) أخرجه الطبري في تاريخه ٤٢٧/٣، من طريق محمد بن سعد به.

(٣ - ٣) في م، ص: «بن حسان». وفي تاريخ الطبري: «عن حيان». وانظر الإكمال ٣٠٧/٢،

والنقات ٢٤٠/٦. ووقع في الجرح والتعديل ٢٤٨/٣: «حيان».

فقام بالأمر من بعده آتم القيام الفاروق أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، وهو أول من سُمي بأمير المؤمنين ، وكان أول من حيّاه بها المغيرة بن شعبه ، وقيل : غيره . كما بسطنا ذلك فى ترجمة عمر بن الخطاب وسيرته التى أفرزناها فى مجلدي ، ومسنده والآثار المزوية ، مرتباً على الأبواب فى مجلدي آخر ، ولله الحمد .

وقد كتبت بوفاء الصديق إلى أمراء الشام مع شداد بن أوس ، ^(١) ومحمية بن جزئ ^(٢) ، فوصلا والناس مصافون جيوش الروم يوم اليزموك ، كما قدمنا ، وقد أمر عمر على الجيوش أبا عبيدة ، وعزل خالد بن الوليد .

وذكر سلمة ^(٣) ، عن محمد بن إسحاق ، أن عمر إنما عزل خالدًا لكلام بلغه عنه ، ولما كان من أمر مالك بن نويرة ، وما كان يعتمده فى حربيه ، فلما ولى عمر كان أول ما تكلم به أن عزل خالدًا ، وقال : لا يلى لى عملاً أبدًا . وكتب عمر إلى أبى عبيدة : إن أكذب خالد نفسه فهو أمير على ما كان عليه ، وإن لم يكذب نفسه فهو مغزول ، فانزع عمامته عن رأسه وقاسمه ماله نصفين . فلما قال أبو عبيدة ذلك لخالد قال له خالد : أمهلى حتى أستشير أختي . فذهب إلى أخته فاطمة ، وكانت تحت الحارث بن هشام ، فاستشارها فى ذلك ، فقالت له : إن عمر لا يحبك أبدًا ، وإنه سيغزلك وإن أكذبت نفسك . فقال لها : صدقت والله . فقاسمه أبو عبيدة حتى أخذ أحد نعليه وترك له الآخر ، وخالد يقول :

(١ - ١) كذا فى ١٥١ ، وتاريخ الطبرى ٣ / ٤٣٤ ، وفى الأصل : « محنة بن جريح » ، وفى م : « محمد ابن جريح » ، وفى ص : « محمد بن جزء » . وتقدم فى صفحة ٥٦٢ ، وكما جاء فى تاريخ الطبرى ٣ / ٣٩٨ أنه محمية بن زنيم . وهو الصواب . انظر الإصابة ٦ / ٢٨٠ .
(٢) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٣ / ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، من طريق سلمة به .
وهذا السياق يخالف ما سيأتى فى صفحة ٦٥٠ من أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه لم يعزل خالدًا عن رية . وانظر ما سيأتى أيضا فى ١٠ / ٤٦ ، ٤٧ .

سَمْعًا وِطَاعَةً لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ .

وقد رَوَى ابْنُ جَرِيرٍ ^(١) ، عن صالحِ بنِ كَيْسَانَ أَنَّهُ قَالَ : كَانَ أَوَّلَ كِتَابِ كُتِبَ
عَمْرٌ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ حِينَ وُلِّاهُ وَعَزَلَ خَالِدًا أَنْ قَالَ : وَأَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي
يَبْقَى وَيُنْفِي مَا سِوَاهُ ، الَّذِي هَدَانَا مِنَ الضَّلَالَةِ ، وَأَخْرَجَنَا مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ،
وَقَدْ اسْتَعْمَلْتُكَ عَلَى مُجْنِدِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ، فَقُمَّ بِأَمْرِهِمُ الَّذِي يَحِقُّ عَلَيْكَ ، لَا
تُقَدِّمِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى هَلَكَةٍ رَجَاءَ غَنِيمَةٍ ، وَلَا تُنْزِلَهُمْ مَنَزِلًا قَبْلَ أَنْ تَسْتَرِيدَهُ لَهُمْ ،
وَتَعْلَمَ كَيْفَ مَاتَاهُ ، وَلَا تَبْعَثْ سَرِيَّةً إِلَّا فِي كَنْفٍ ^(٢) مِنَ النَّاسِ ، وَإِيَّاكَ وَالْقَاءَ
الْمُسْلِمِينَ فِي الْهَلَكَةِ ، وَقَدْ أَبْلَاكَ اللَّهُ بِي وَأَبْلَانِي بِكَ ، فَعُضُّ بِصِرْكَ عَنِ الدُّنْيَا ،
وَأَلِّهِ قَلْبَكَ عَنْهَا ، وَإِيَّاكَ أَنْ تُهْلِكَ كَمَا أَهْلَكَتَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ ، فَقَدْ رَأَيْتَ
مَصَارِعَهُمْ . وَأَمَرَهُمْ بِالْمَسِيرِ إِلَى دِمَشْقَ ، وَذَلِكَ بَعْدَمَا بَلَغَهُ الْخَبْرُ بِفَتْحِ الْيَزِيدِيِّ
وَجَاءَتْهُ بِهِ الْبِشَارَةُ ، وَحُمِلَ الْخُمْسُ إِلَيْهِ .

وقد ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٣) أَنَّ الصُّحَابَةَ قَاتَلُوا بَعْدَ الْيَزِيدِيِّينَ بِأَجْنَادِينَ ، ثُمَّ يَفْخَلِ
مِنْ أَرْضِ الْعُورِ قَرِيبًا مِنْ بَيْتَانَ بِمَكَانٍ يُقَالُ لَهُ : الرَّدْغَةُ ^(٤) . سُمِّيَ بِذَلِكَ لِكَثْرَةِ مَا
لَقُوا مِنَ الْأَوْحَالِ فِيهَا ، ^(٥) ثُمَّ لَمَّا فَوَّتِ الرُّومُ مِنْ هَذِهِ الْوَقْعَةِ الْجُحُومَ ^(٦) إِلَى دِمَشْقَ ،
فَقَصَدُوهُمْ فِيهَا ^(٥) فَأَعْلَقُوهَا عَلَيْهِمْ ، وَأَحَاطَ بِهَا الصُّحَابَةُ . قَالَ : وَحِينَئِذٍ جَاءَتْ
الإِمَارَةُ لِأَبِي عُبَيْدَةَ مِنْ جِهَةِ عَمْرَ ، وَعَزَلَ خَالِدًا . وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ

(١) تاريخ الطبري ٤٣٤/٣ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « كَنْفٌ » ، وَفِي م ، ص : « كَنْفٌ » . وَ « فِي كَنْفٍ » أَي فِي حَشْدٍ وَجَمَاعَةٍ . النِّهَايَةُ ١٥٣/٤ .

(٣) تاريخ الطبري ٤٣٤/٣ ، ٤٣٥ .

(٤) فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ : « ذَاتِ الرَّدْغَةِ » .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ ، م .

(٦) فِي ص : « الْجُحُومِ » .

من مجيء الإمارة لأبي عبيدة في حصار دمشق هو المشهور.

ذكر^(١) فتح دمشق

[٥/٨٣و] قال سيف بن عمر^(٢): لما ارتحل أبو عبيدة من اليزموك، فنزل بالجنود على مزج الصفر، وهو عازم على حصار دمشق إذ أتاه الخبر بقُدوم مَدَدٍ لهم من حمص، وجاءه الخبر بأنه قد اجتمع طائفة كثيرة من الروم بفحل من أرض فلسطين^(٣)، فهو لا يدرى بأى الأمرين يتبدأ، فكتب إلى عمر في ذلك، فجاء الجواب أن ابتداء بدمشق فإنها حصن الشام ويث تملكيتهم، فانهذ لها واشغلوا عنكم أهل فحل بخيول تكون تلقاءهم، فإن فتحها الله قبل دمشق فذلك الذي نحب، وإن فتحت دمشق قبلها فيسر أنت ومن معك واستخلف على دمشق، فإذا فتح الله عليكم فحلاً فيسر أنت وخالد إلى حمص واترك عمراً وشربيل على الأردن وفلسطين. قال: فسرح أبو عبيدة إلى فحل عشرة أمراء، مع كل أمير خمسة أمراء، وعلى الجميع عمارة بن مخشي، صحابي، فساروا من مزج الصفر إلى فحل، فوجدوا الروم هنالك قريباً من ثمانين ألفاً، وقد أرسلوا المياه حولهم حتى أزدعت الأرض، فسَمَوْا ذلك الموضع الرذغة، وفتحها الله على المسلمين، فكانت أول حصن فتح قبل دمشق، على ما سيأتي تفصيله، والله الحمد.

(١) سقط من: م.

(٢) تاريخ الطبري ٤٣٦/٣ - ٤٤١.

(٣) في تاريخ الطبري: «الأردن».

وبعث أبو عُبيدة جيشًا يكونُ بينَ دمشقَ وبينَ ^(١)فَلَسْطِينِ، وبعثَ ذا الكَلَّاعِ في جيشٍ يكونُ بينَ دمشقَ وبينَ ^(٢)حِمَصَ؛ لِيُرِدَّ مَنْ يَرِدُ إِلَيْهِمْ مِنَ المَدَدِ مِنْ جِهَةِ هِرْقَلِ، ثم سارَ أبو عُبيدةَ مِنْ مَرْجِ الصُّفْرِ قاصِدًا دِمَشقَ، وقد جعلَ خالِدُ ابنَ الوَلِيدِ في القَلْبِ، وركبَ أبو عُبيدةَ وعمروُ بنُ العاصِ في المَجَنَّبَتَيْنِ، وعلى الخيلِ عِياضُ بنُ غَنَمٍ، وعلى الرَّجَالِ شُرْحَبِيلُ ابنُ حَسَنَةَ، فقدموا دِمَشقَ وعليها نِسْطَاسُ ^(٣) بنُ نِسْطُورَسَ ^(٤)، فنزلَ خالِدُ بنُ الوَلِيدِ على البابِ الشرقيِّ وإليه بابُ كَيْسَانَ أيضًا، ونزلَ أبو عُبيدةَ على بابِ الجابيةِ ^(٥) الكبيرِ، ونزلَ يزيدُ بنُ أبي سُفيانَ على بابِ الجابيةِ ^(٦) الصغيرِ، ونزلَ عمروُ بنُ العاصِ وشُرْحَبِيلُ ابنُ حَسَنَةَ على بقيةِ أبوابِ البلَدِ، ونصبوا المَجَانِيقَ والدُّبَابَاتِ، وقد أُرْصِدَ أبو عُبيدةَ أبا الدُّرْدَاءِ على جيشٍ بِبَرْزَةَ ^(٧) يكونونَ رِدْءًا له، وكذا الذي بينه وبينَ حِمَصَ، وحاصروها حِصَارًا شديدًا سبعينَ ليلةً، وقيل: أربعةَ أشهرٍ. وقيل: ستةَ أشهرٍ. وقيل: أربعةَ عَشَرَ شهرًا. فاللهُ أعلمُ. وأهلُ دِمَشقَ مُتَمَنِّعُونَ منهم غايةَ الامتناعِ، ويُرسِلونَ إلى مَلِكِهِمْ هِرْقَلَ وهو مُقِيمٌ بِحِمَصَ، يَطْلُبُونَ منه المَدَدَ، فلا يُمكنُ وصولُ المَدَدِ إِلَيْهِمْ مِنْ ذِي الكَلَّاعِ الذي قد أُرْصَدَهُ أبو عُبيدةَ، رَضِيَ اللهُ عنه، بينَ دِمَشقَ وبينَ حِمَصَ - عن دِمَشقَ ليلةً ^(٨) - فلما أُثِقَنَّ أهلُ دِمَشقَ أَنَّهُ لا يَصِلُ

(١ - ١) سقط من: ١٥١.

(٢) في الأصل: «قسطاس»، وفي ١٥١: «بسطاس»، وكذا في تاريخ دمشق ١٢٩/٢. وانظر تاج العروس (نسطس).

(٣) في الأصل: «بسطوس»، وكذا في تاريخ دمشق ١٢٩/٢، وفي ١٥١، م، ص: «نسطوس»، والمثبت من تاريخ الطبري.

(٤ - ٤) سقط من: الأصل.

(٥) برزة: قرية من غوطة دمشق. معجم البلدان ٥٦٣/١.

(٦) أي يبعد عن دمشق مقدار ليلة.

إليهم مَدَدٌ أُبْلِسُوا^(١) وفشلوا وضمَعُوا، وقوى المسلمون واشتدَّ حصارُهم، وجاء فصلُ الشتاء واشتدَّ البردُ وعسرُ الحالُ وعسرُ القتالُ، فقدَّر اللهُ الكَبِيرُ المتعالى، ذو العِزَّةِ والجلالِ، أن يُلدَ لِبطريقِ دمشقَ مولودٌ فى تلكَ الليالى، فصنَعَ لهم طعامًا وسقاهم بعده شرابًا، وباتوا عنده فى وليمته قد أَكَلُوا وشربوا وتعبوا، فناموا عن مواقفهم، واشتغلوا عن أمانتهم، وفطنَ لذلكَ أميرُ الحربِ خالدُ بنُ الوليدِ، فإنه كان لا ينامُ ولا يتركُ أحدًا ينامُ، بل مُرَاصِدٌ [٨٣/٥ ظ] لهم ليلاً ونهارًا، وله عُيونٌ وقُصَادٌ يَزْفَعُونَ إليه أحوالَ المُقاتِلَةِ صباحًا ومساءً، فلمَّا رأى خَمْدَةَ تلكَ الليلية، وأنه لا يُقاتِلُ على الشورى أحدٌ، كان قد أعدَّ سلايِمَ من جبالِ، فجاء هو وأصحابه من الصناديدِ الأبطالِ، مثلَ القَعقاعِ بنِ عمرو ومذعورِ بنِ عديّ، وقد أَحْضَرَ جيشَه عندَ البابِ، وقال لهم: إذا سمِعْتُم تَكْبِيرَنا فوقَ الشورى^(٢) فازقوا إلينا. ثم نَهَدَ هو وأصحابه ففَقَطَعُوا الخَنْدَقَ سِباحَةً بِقَرِيبِ فى أعناقهم، ثم نصبوا تلكَ السلايِمَ وأثبتوا أعاليها بالشُرُفاتِ، وأكَّدوا أسافلها خارجَ الخَنْدَقِ، وصعدوا فيها، فلما اشتروا على الشورى رفعوا أصواتهم بالتكبيرِ، وجاء المسلمون فصعدوا فى تلكَ السلايِمِ وانحدر خالدٌ وأصحابه الشُّجْعانُ مِنَ الشورى إلى البَوَّابِينِ فقتلُوهم، وقطع خالدٌ وأصحابه أعاليقَ البابِ بالسيوفِ وفتحوا البابَ^(٣)، فدخَلَ الجيشُ الخالدى مِنَ البابِ الشَّرْقِيِّ، ولمَّا سَمِعَ أهلُ البلدِ التَّكْبِيرَ ناروا، وذهب كلُّ فَرِيقٍ إلى أمانتهم مِنَ الشورى، لا يَدْرُونَ ما الخبْرُ، فجعلَ كلما قَدِمَ أحدٌ من أصحابِ البابِ الشَّرْقِيِّ قَتَلَهُ أصحابُ خالدِ، ودخَلَ خالدٌ البلدَ عَنوةً، فقتلَ^(٤) مَنْ

(١) أى تَحْيَرُوا وسكتوا من الحزن أو الخوف . النهاية ١/١٥٢ .

(٢) فى ١٥١: «الباب» .

(٣) بعده فى الأصل، م: «عنة» .

(٤) فى ١٥١: «يقتل» .

وجده، وذهب أهل كل باب فسألوا من أميرهم الذى عند الباب من خارج الصلح - وقد كان المسلمون دعوهم إلى المشاطرة فيأتون عليهم - فلما دعوهم إلى ذلك أجابوهم، ولم يعلم بقيّة الصحابة ما صنع خالد، ودخل المسلمون من كل جانب وباب، فوجدوا خالدًا وهو يقتل من وجده، فقالوا له: إنا قد أمتاهم. فقال: إني فتحتها عنوة. والتقت الأمراء فى وسط البلد عند كنيسة الميسلاط بالقرب من دزب الریحان اليوم. هكذا ذكره سيف بن عمر وغيره، وهو المشهور أن خالدًا فتح الباب قسرًا.

وقال آخرون^(١): بل الذى فتحها عنوة أبو عبيدة، وقيل^(٢): يزيد بن أبى سفيان، وخالد صالح أهل البلد. فعكسوا المشهور المعروف. والله أعلم.

وقد اختلف الصحابة، فقال قائلون: هى صلح. يعنى على ما صالحهم الأمير فى نفس الأمر، وهو أبو عبيدة. وقال آخرون: بل هى عنوة. لأن خالدًا افتتحها بالسيف أولاً كما ذكرنا، فلما أحسوا بذلك ذهبوا إلى بقيّة الأمراء، ومنهم أبو عبيدة فصالحوهم، فاتفقوا فيما بينهم على أن جعلوا نصفها صلحًا ونصفها عنوة، فملك أهلها نصف ما كان بأيديهم وأقرّوا عليه، واشتقرت يد الصحابة على النصف. ويقوى هذا ما ذكره سيف بن عمر من أن الصحابة كانوا يطلبون إليهم أن يصلحوهم على المشاطرة فيأتون، فلما أحسوا باليأس أنابوا إلى ما كانت الصحابة دعوهم إليه فبادروا إلى إجابتهم. ولم يعلم الصحابة بما كان من خالد إليهم. والله أعلم.

(١) انظر تاريخ دمشق ١٢٤/٢.

(٢) انظر المصدر السابق ١١٦/٢، ١٢٢.

ولهذا أخذ الصحابة نصف الكنيسة العظمى التي كانت بدمشق، وتُعرف
بكنيسة يوحنا، فاتخذوا الجانب الشرقي منها مسجدًا، وأبقوا لهم نصفها الغربي
كنيسة، وقد أبقوا لهم مع ذلك أربع عشرة كنيسة أخرى مع نصف الكنيسة
المعروفة بيوحنا، والتي هي جامع دمشق اليوم^(١)، وقد كتب [٥/٨٤٤] لهم بذلك
خالد بن الوليد كتابًا، وكتب فيه شهادته أبو عبيدة وعمرو بن العاص وي زيد
وشريحيل؛ إحداهما كنيسة المقيسلاط التي اجتمع عندها أمراء الصحابة، وكانت
مبنية على ظهر السوق الكبير، وهذه القناطر المشاهدة في سوق الصابونيين من
بقية القناطر التي كانت تحتها، ثم بادت فيما بعد، وأخذت حجارتها في
العمارات. الثانية: كنيسة كانت في رأس دزب القرشيين، وكانت صغيرة. قال
الحافظ ابن عساكر: وبعضها باقٍ إلى اليوم، وقد تسعنت. الثالثة: كانت بدار
البطيخ العتيقة. قلت: وهي داخل البلد بقرب الكوشك^(٢)، وأظنها هي المسجد
الذي قبِلَ هذا المكان المذكور، فإنها خربت من دهر. والله أعلم. الرابعة:
كانت بدزب بنى نصر بين دزب الحبالين ودزب التميمي. قال الحافظ ابن
عساكر: وقد أدركت بعض بُنيانها، وقد خرب أكثرها. الخامسة: كنيسة
بُولص. قال ابن عساكر: وكانت غربي القيسارية الفخرية، وقد أدركت من
بُنيانها بعض أساس الحنية. السادسة: كانت في موضع دار الوكالة، وتُعرف
اليوم بكنيسة القلانسيين. قلت: والقلانسيين هي الخواصين اليوم. السابعة: التي
بدزب السقيل اليوم، وتُعرف بكنيسة حميد بن ذرة سابقًا؛ لأن هذا الدزب كان
إقطاعًا له، وهو حميد بن عمرو بن مساحي القرشي العامري، وذرة أمه، وهي

(١) انظر تاريخ دمشق ٣٥٥/٢ - ٣٥٨.

(٢) الكوشك: القصر، والحضن. فارسي معرب. المعجم الذهبي ص ٤٨٤. وانظر المعرب ص ١٤٤.

دُرَّة بنتُ أبي^(١) هاشم بن عُثْبَةَ بنِ رَيْعَةَ ، فأبوها خالُ مُعاويةَ . وكان قد أُقْطِعَ هذا الدَرْبُ فَتَسَبَّتْ هذه الكنيسةُ إليه ، وكان مسلماً ، ولم يَبْقَ لهم اليومَ سواها ، وقد حَرِبَ أكثرُها . ولِلْيَعْقُوبِيَّةِ منهم كَنيسةٌ داخلَ بابِ ثوما بينَ رَحْبَةِ خالِدٍ - وهو خالِدُ بنُ أُسَيْدِ بنِ أُمِّ العَيْصِ - وبينَ دَرْبِ طَلْحَةَ بنِ عمرو بنِ مُرَّةَ الجُهَنِيِّ ، وهي الكَنيسةُ الثامنةُ ، وكانت لِلْيَعْقُوبِيِّينَ كَنيسةٌ أخرى فيما بينَ دَرْبِ الشُّوسِيِّ^(٢) وسوقِ عليٍّ . قال ابنُ عَسَاكِرَ : قد بَقِيَ من بُنيانِها بعضُهُ ، وقد حَرِبَتْ منذُ دَهْرٍ . وهي الكَنيسةُ التاسعةُ . وأما العاشرةُ فهي الكَنيسةُ المَصْلُوبَةُ ، قال الحافظُ ابنُ عَسَاكِرَ : وهي باقيةٌ إلى اليومِ بينَ البابِ الشرقيِّ وبابِ ثوما بقربِ النَّيْبُطِيِّينَ عندَ الشُّورِ . والناسُ اليومَ يقولونَ : النَّيْبُطُونَ^(٣) . قال ابنُ عَسَاكِرَ : وقد حَرِبَ أكثرُها . هكذا قال ، وقد حَرِبَتْ هذه الكنيسةُ وهُدِمَتْ في أيامِ صلاحِ الدِّينِ فاتحِ القدسِ بعدَ الثمانينَ وخمسمائةٍ بعدَ موتِ الحافظِ ابنِ عَسَاكِرَ ، رَحِمَهُ اللهُ . الحاديةُ عشرةُ : كَنيسةُ مَرْيَمَ داخلَ البابِ الشرقيِّ . قال ابنُ عَسَاكِرَ : وهي من أكبرِ ما بَقِيَ بأيديهم . قلتُ : ثم حَرِبَتْ بعدَ موتهِ بدَهْرٍ في أيامِ الملكِ الظَّاهرِ رُكنِ الدِّينِ يَبْرَسَ البُنْدُقَدَارِيِّ ، على ما سيأتى بيانهُ . الثانيةُ عشرةُ : كَنيسةُ اليهودِ التي بأيديهم اليومَ في حارتهم ، ومحلُّها معروفٌ بالقَرْبِ مِنَ الحَيْرِ^(٤) وتُسَمِّيهِ الناسُ اليومَ بُشْتانَ القَطِّ ، وكانت لهم كَنيسةٌ في دَرْبِ البلاغَةِ ، لم تُكُنْ داخلَةً في

(١) سقط من: الأصل، م، ص. ويقال: درة بنت هاشم. وهو أخو أبي هاشم. كما في تاريخ دمشق

٢٨٨/١٥ في ترجمة ابنها حميد بن عمرو.

(٢) في الأصل، م: «التنوي»، وفي ص: «التنوسى».

(٣) في م: «النيطون».

(٤) في الأصل، م: «الجبر»، وفي ١٥١: «الحر»، وفي التاريخ: «الحير»، والمثبت من تاريخ دمشق،

طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلدة الثانية القسم الأول ص ١٣١.

العهد، فهدمت فيما بعد، وجعل مكانها المسجد المعروف بمسجد ابن الشهرزوري^(١)، والناس اليوم يقولون: دزب الشاذوري.

[ظ ٨٤/٥] قلت: وقد أُخْرِيتَ لهم كنيسة كانوا قد أخذوها لم يذكروها أحد من علماء التاريخ، لا ابن عساكر ولا غيره، وكان إخراجها في حدود سنة سبع عشرة وسبعمئة، ولم يتعرض الحافظ ابن عساكر لذكر كنيسة السامرة بمرّة. ثم قال ابن عساكر: وما أحدث - يعنى النصارى - كنيسة بناها أبو جعفر المنصور لبنى قطيطا في الفورني^(٢) عند قناة صالح قريتا من^(٣) دار بهادز آص^(٤) اليوم، وقد أُخْرِيتَ فيما بعد، وجعلت مسجدا يُعرف بمسجد الجنين^(٥)، وهو مسجد أبي اليمين. قال: وما أحدث كنيسة العباد؛ إحداهما عند دار ابن الماشكي^(٦)، وقد جعلت مسجدا، والأخرى التي في رأس دزب النقاشين^(٧)، وقد جعلت مسجدا. انتهى ما ذكره الحافظ ابن عساكر الدمشقي، رحمه الله.

قلت: وظاهر سياق سيف بن عمر يقتضى أن فتح دمشق وقع في سنة ثلاث عشرة، ولكن نص سيف على ما نص عليه الجمهور من أنها فتحت في نصف رجب سنة أربع عشرة^(٨). وكذا حكاها الحافظ ابن عساكر^(٩) من طريق محمد

(١) فى م: «السهروردى».

(٢) فى م، ص: «الفريق».

(٣ - ٣) فى م: «ازبها وارمن». وبهادر آص كان من أعيان دمشق، توفى سنة ٧٣٠. انظر الدرر الكامنة ٣٠/٢، ٣١.

(٤) فى م: «الجنين».

(٥) فى النسخ: «الماشلى». والمثبت من تاريخ دمشق ٣٥٨/٢، ٣٠١.

(٦) فى ١٥١، ص: «النقاشة».

(٧) انظر تاريخ دمشق ١١١/٢، ولكن وقع عنده أنها فى شوال.

(٨) زيادة يقتضيها السياق.

(٩) تاريخ دمشق ١٠٩/٢، ١١٠.

ابن عائذ القُرشيّ الدمشقيّ ، عن الوليد بن مسلم ، عن عثمان بن حِصن^(١) بن غلّاق ، عن يزيد بن عُبيدة ، قال : فُتحت دمشق سنة أربع عشرة . ورواه دُحيم ، عن الوليد ، قال^(٢) : سمعتُ أبا خنا يقولون : إن دمشق فُتحت سنة أربع عشرة . وهكذا قال سعيد بن عبد العزيز وأبو معشر ومحمد بن إسحاق ومُعمر والأُمويّ - وحكاه عن مشايخه - وابن الكلبيّ وخليفة بن خياط وأبو عُبيد القاسم بن سلام ؛ أن فتح دمشق كان في سنة أربع عشرة^(٣) . وزاد سعيد بن عبد العزيز وأبو معشر والأُمويّ : وكانت اليَزمُوك بعدها بسنة . وقال بعضهم^(٤) : بل كان فتحها في شوال سنة أربع عشرة . وقال خليفة^(٥) : حاصرهم أبو عُبيدة في رجب وشعبان ورمضان وشوّال ، وتمّ الصلُح في ذي القعدة . وقال الأُمويّ في « مغازيه »^(٦) : كانت وقعةُ أجنادين في جمادى الأولى ، ووقعةُ فِحلٍ في ذي القعدة من سنة ثلاث عشرة . يعني : ووقعةُ دمشق سنة أربع عشرة . وقال دُحيم عن الوليد^(٧) : حدّثني الأُمويّ أن وقعةُ فِحلٍ وأجنادين كانت في خلافة أبي بكر ، ثم مضى المسلمون إلى دمشق ، فنزلوا عليها في رجب سنة ثلاث عشرة . يعني ففتحوها في سنة أربع عشرة . وكانت اليَزمُوك سنة خمس عشرة ، وقدم عمر إلى بيت المقدس سنة ست عشرة .

(١) في م : « حصين » . وانظر تهذيب الكمال ٣٥١ / ١٩ .

(٢) تاريخ دمشق ١١٠ / ٢ . ودحيم هو عبد الرحمن بن إبراهيم . انظر تهذيب الكمال ٤٩٥ / ١٦ .

(٣) المصدر السابق ١٠٩ / ٢ - ١١٢ .

(٤) هو سيف بن عمر كما سبق ، وانظر المصدر السابق ١١١ / ٢ .

(٥) تاريخ خليفة ١١٣ / ١ ، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١١٢ / ٢ ، من طريق خليفة به .

(٦) تاريخ دمشق ١١٤ / ٢ .

(٧) المصدر السابق ١١٥ / ٢ .

فصل

واختلف العلماء في دمشق؛ هل فُتحت صلحا أو عنوة؟ فأكثر العلماء على أنه استقر أمرها على الصلح؛ لأنهم شكوا في المتقدم على الآخر؛ أفتحت عنوة ثم عدل الروم إلى المصالحة، أو فُتحت صلحا واتفق الاستيلاء من الجانب الآخر قسرا؟ فلما شكوا في ذلك جعلوها صلحا احتياطاً. وقيل: بل جعل نصفها صلحا ونصفها عنوة. وهذا القول قد يظهر من صنيع الصحابة في الكنيسة العظيمة التي كانت أكبر معابدهم، حين أخذوا نصفها وتركوا لهم نصفها. والله أعلم.

ثم قيل: إن أبا عبيدة هو الذي كتب لهم كتاب الصلح، وهذا هو الأنسب والأشهر، فإن خالدًا كان قد غزل عن الإمرة. وقيل: بل الذي كتب لهم الصلح خالد بن الوليد، ولكن [٥/٨٥و] أقره على ذلك أبو عبيدة. فالله أعلم.

وذكر أبو حذيفة إسحاق بن بشر^(١) أن الصديق توفى قبل فتح دمشق، وأن عمر كتب إلى أبي عبيدة يعزيه والمسلمين في الصديق، وأنه قد استتابه على من بالشام، وأمره أن يستشير خالدًا في الحرب، فلما وصل الكتاب إلى أبي عبيدة كتبه من خالد حتى فتحت دمشق بنحو من عشرين ليلة، فقال له خالد: يوحمك الله، ما منعك أن تعلمني حين جاءك؟ فقال: إني كرهت أن أكسب عليك حربك، وما سلطان الدنيا أريد، ولا للدنيا أعمل، وما ترى سيصير إلى زوال وانقطاع، وإنما نحن إخوان، وما يضرك الرجل أن يليه أخوه في دينه ولا دُنياه.

(١) تاريخ دمشق ٢/١٢٣، ١٢٥.

وَمِنْ أَعْجَبٍ مَا يُذَكِّرُ ههنا ما رواه يعقوبُ بنُ سُفيانَ القَسَوِيُّ^(١) ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بنُ عَمَّارٍ ، ثنا عَبْدُ الْمَلِكِ بنُ مُحَمَّدٍ ، ثنا رَاشِدُ بنُ دَاوُدَ الصَّنْعَانِيُّ ، حَدَّثَنِي أَبُو عُثْمَانَ الصَّنْعَانِيُّ شَرَّاحِيلُ بنُ مَرْثَدٍ ، قال : بَعَثَ أَبُو بَكْرٍ خَالِدَ بنَ الْوَلِيدِ إِلَى أَهْلِ الْيَمَامَةِ ، وَبَعَثَ يَزِيدَ بنَ أَبِي سُفْيَانَ إِلَى الشَّامِ . فَذَكَرَ الرَّاوي قِتَالَ^(٢) خَالِدٍ لِأَهْلِ الْيَمَامَةِ ، إِلَى أَنْ قَالَ : وَمَاتَ أَبُو بَكْرٍ وَاسْتَخْلَفَ عَمْرٌ ، فَبَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ إِلَى الشَّامِ ، فَقَدِمَ دِمَشْقَ ، فَاسْتَمَدَّ أَبُو عُبَيْدَةَ عَمْرَ ، فَكَتَبَ عَمْرٌ إِلَى خَالِدِ بنِ الْوَلِيدِ أَنْ يَسِيرَ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بِالشَّامِ . فَذَكَرَ مَسِيرَ خَالِدٍ مِنَ الْعِراقِ إِلَى الشَّامِ كَمَا تَقَدَّمَ . وَهَذَا غَرِيبٌ جَدًّا ، فَإِنَّ الَّذِي لَا يُشَكُّ فِيهِ أَنَّ الصَّدِيقَ هُوَ الَّذِي بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ وَغَيْرَهُ مِنَ الْأُمَرَاءِ إِلَى الشَّامِ ، وَهُوَ الَّذِي كَتَبَ إِلَى خَالِدِ بنِ الْوَلِيدِ أَنْ يَتَقَدَّمَ مِنَ الْعِراقِ إِلَى الشَّامِ لِيَكُونَ مَدَدًا لَمَنْ بِهِ وَأَمِيرًا عَلَيْهِمْ ، فَفَتَحَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَعَلَى يَدَيْهِ جَمِيعَ الشَّامِ ، عَلَى مَا سَنَذَكُرُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بنُ عَائِدٍ^(٣) : قَالَ الْوَلِيدُ بنُ مُسْلِمٍ : أَخْبَرَنِي صَفْوَانُ بنُ عَمْرٍو ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ جُبَيْرِ بنِ نُفَيْرٍ ، أَنَّ الْمُسْلِمِينَ لَمَّا افْتَتَحُوا مَدِينَةَ دِمَشْقَ بَعَثُوا أَبَا عُبَيْدَةَ بنَ الْجَرَّاحِ وَافِدًا إِلَى أَبِي بَكْرٍ بِشِيرًا بِالْفَتْحِ ، فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ فَوَجَدَ أَبَا بَكْرٍ قَدْ تَوَفَّى ، وَاسْتَخْلَفَ عَمْرَ بنَ الْخَطَّابِ ، فَأَعْظَمَ أَنْ يَتَأَمَّرَ أَحَدٌ مِنَ أَصْحَابِهِ^(٤) عَلَيْهِ ، فَوَلَّاهُ جَمَاعَةَ النَّاسِ ، فَقَدِمَ عَلَيْهِمْ فَقَالُوا : مَرْحَبًا بِمَنْ بَعَثَنَاهُ بَرِيدًا فَقَدِمَ عَلَيْنَا أَمِيرًا . وَقَدْ رَوَى اللَّيْثُ وَابْنُ لَهَيْعَةَ وَحَيَوَةُ بنُ شَرِيحٍ وَمُفَضَّلُ بنُ فَضَالَةَ وَعَمْرُو^(٥) بنُ

(١) المعرفة والتاريخ ٣١٥/٢ ، ٣١٦ .

(٢) في م : « قال » .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٣٤/٢ ، من طريق محمد بن عائد به .

(٤) في م ، ص : « الصحابة » .

(٥) في الأصل ، م : « عمر » . وانظر تهذيب الكمال ٥٧٠/٢١ .

الحارث وغير واحد^(١) ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن عبد الله بن الحكم ، عن عليّ بن رباح ، عن عتبة بن عامر ، أنه بعثه أبو عبيدة بريداً بفتح دمشق . قال : فقدمتُ على عمر يوم الجمعة فقال لي : منذ كم لم تنزع خُفّيك ؟ فقلتُ : من يوم الجمعة وهذا يوم الجمعة . فقال : أصبتَ الشئنة . قال الليثُ : وبه نأخذُ . يعني أن المسح على الخفين للمسافر لا يتأقّت ، بل له أن يمسح عليهما ما شاء ، وإليه ذهب الشافعي في القديم^(٢) . وقد روى أحمدُ وأبو داودَ ، عن أُبيّ بن عمارة مرفوعاً مثل هذا^(٣) ، والجُمهورُ على ما رواه مُسلمٌ عن عليّ في تأقيتِ المسح ؛ للمسافرِ ثلاثة أيامٍ ولياليهن ، وللمقيمِ يومٌ وليلةٌ^(٤) . ومن الناس من فصل بين البريد ومن في معناه وغيره ، فقال في الأول : لا يتأقّت . وفيما عداه : يتأقّت ؛ لحديث عتبة وحديث عليّ . والله أعلم .

فصل

ثم إن [٨٥/٥] أبا عبيدة بعث خالد بن الوليد إلى البقاع ففتحها بالسيف ، وبعث سريةً فالتقوا مع الروم بعين ميسنون ، وعلى الروم رجلٌ يقال له : سنان^(٥) . تحدر على المسلمين من عقبة يثروت ، فقتل من المسلمين يومئذ جماعةً من

(١) تاريخ دمشق ١٣٥/٢ - ١٣٧ .

(٢) بضم العين وفتح اللام ، على هيئة التصغير . انظر سير أعلام النبلاء ١٠٢/٥ .

(٣) انظر معرفة السنن والآثار ٣٤٤/١ .

(٤) لم نجده في المسند . وانظر جامع المسانيد ٤٢/١ - ٤٤ ، والمسند الجامع ١٦/١ . وأخرجه أبو داود

(١٥٨) ، وابن ماجه (٥٥٧) . ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ٢٩) .

(٥) مسلم (٢٧٦) .

(٦) في الأصل ، ١٥١ : «سنان» .

الشهداء، فكانوا يُسَمُّونَ عَيْنَ ميسنونَ عَيْنَ الشهداءِ . واستخلف أبو عُبيدةَ على دمشقَ يزيدُ بنَ أبي سُفيانَ ، كما وعده بها الصُّديقُ ، وبعثَ يزيدُ دحيةَ بنَ خليفةَ إلى تدمُرَ في سريَّةٍ لِيَمَهِّدُوا أمرَها ، وبعثَ أبا الزُّهراءِ القُشَيْرِيَّ إلى البَشيَّةِ^(١) وحوَرانَ فصالحَ أهلها .

قال أبو عُبيدِ القاسمِ بنُ سَلامٍ^(٢) ، رحمه اللهُ : افتتح خالدُ دمشقَ صلحًا ، وهكذا سائرُ مُدُنِ الشامِ كانت صلحًا دونَ أرضِها ، فعلى يدَيِ يزيدَ بنِ أبي سفيانَ وشرحبيـلِ ابنِ حَسَنَةَ وأبي عُبيدةَ . وقال الوليدُ بنُ مسلمٍ^(٣) : أخبرني غيرُ واحدٍ من شيوخِ دمشقَ^(٤) أن المسلمينَ^(٥) بينما هم على حصارِ دمشقَ إذ أُقبلت خيـلٌ من عَقَبَةِ السَّلَمِيَّةِ مُحَمَّرَةٌ بالحَرِيرِ ، فنارَ إليهم المسلمونَ ، فالتَقُوا فيما بينَ بيتِ لَهَيَا والعَقَبَةِ التي أُقبلوا منها ، فهزموهم وطَرَدُوهم إلى أبوابِ حِمصَ ، فلما رأى أهلُ حِمصَ ذلكَ ظَنُّوا أنهم قد فَتَحُوا دمشقَ ، فقال لهم أهلُ حِمصَ : إنا نُصالحُكم على ما صالحتُم عليه أهلَ دِمَشقَ . ففعلوا .

وقال خليفةُ بنُ خَيَّاطٍ^(٥) : حدَّثني عبدُ اللهِ بنُ المُغيرةِ ، عن أبيه قال : افتتحَ شرَّحبيـلُ ابنُ حَسَنَةَ الأَرْدُنَّ كُلَّها عَنوَةً ما خلا طَبَرِيَّةَ ، فإنَّ أهلها صالحوه . وهكذا قال ابنُ الكَلْبِيِّ . وقالوا : بعثَ أبو عُبيدةَ خالدًا فغلبَ على أرضِ البِقاعِ ، وصالحه أهلُ بَغْلَبِكُ وكتبَ لهم كتابًا . وقال ابنُ المُغيرةِ^(٦) عن أبيه : وصالحهم على

(١) في النهاية ٩٥/١ : « البشة » .

(٢) تاريخ دمشق ١٣٣/٢ .

(٣) المصدر السابق ١٣٤/٢ .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، م .

(٥) تاريخ خليفة ١١٧/١ ، كما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٣٩/٢ ، من طريق خليفة ب .

(٦) تاريخ دمشق ١٣٩/٢ .

أنصاف منازلهم وكنائسهم ، ووُضِعَ الخراج . وقال ابن إسحاق وغيره^(١) : وفي سنة أربع عشرة فُتِحَتْ حِمصٌ وبغلبكُ ضُلْحًا على يدَي أبي عُبيدة في ذي القعدة . قال خليفة^(٢) : ويقال : في سنة خمس عشرة .

وَفَعَةُ فِخْلٍ ، بِكسْرِ الفاءِ ، قِيلَ : والحاءِ .

والصحيح تسكينها^(٣)

وقد ذكرها كثيرٌ من علماء السير قبل فتح دمشق^(٤) ، وإنما ذكرها الإمام أبو جعفر بن جرير بعد فتح دمشق^(٥) ، وتبع في ذلك سيباق سيف بن عمر ، فيما رواه عن أبي عثمان يزيد بن أبي سعيد الغساني وأبي حارثة العنشمي^(٦) قالاً : خلف الناس يزيد بن أبي سفيان في خياله في دمشق ، وساروا نحو فيخْلٍ ، وعلى الناس الذين هم بالقرور شرخبيل ابن حسنة ، وسار أبو عبيدة وقد جعل على المقدمة خالد بن الوليد ، وأبو عبيدة على الميمنة ، وعمر بن العاص على الميسرة ، وعلى الخيل ضرار بن الأزور ، وعلى الرجال عياض بن غنم ، فوصلوا إلى فيخْلٍ ، وهي بلدة بالقرور ، وقد انحاز الروم إلى ييسان ، وأرسلوا مائة تلك الأراضي على ما هنالك من الأراضي ، فحال بينهم وبين المسلمين ، وأرسل المسلمون إلى عمر يُخبرونه بما

(١) تاريخ دمشق ١٣٩/٢ .

(٢) تاريخ خليفة ١١٧/١ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) انظر تاريخ دمشق ٩٨/٢ ، ١٠٩ .

(٥) تاريخ الطبري ٤٤٢/٣ .

(٦) في الأصل ، ١٥١ ، م : «القيسي» .

هم فيه من مُصَابِرَةٍ عَدُوِّهِمْ ، وما صَنَعَهُ الرُّومُ مِنْ تِلْكَ الْمَكِيدَةِ ، إِنْ أَنْ الْمُسْلِمِينَ فِي عَيْشِ رَغِيدٍ وَمَدَدٍ كَثِيرٍ ، وَهُمْ عَلَى أُهْبَةِ مِنْ أَمْرِهِمْ ، وَأَمِيرُ هَذَا الْحَرْبِ شُرْحَبِيلُ ابْنُ حَسَنَةَ ، وَهُوَ لَا يَبِيْتُ وَلَا يُضْبِحُ إِلَّا عَلَى تَعْبِيَةٍ ، وَظَنَّ الرُّومُ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ عَلَى غِرَّةٍ ، فَرَكَبُوا فِي بَعْضِ اللَّيَالِي لِيبْتِغُوهُمْ ، وَعَلَى الرُّومِ [٥/٨٦ و] سِقْلَابُ ^(١) بَنُو مَخْرَاقَ ، فَهَجَمُوا عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَهَضَمُوا إِلَيْهِمْ نَهْضَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ ؛ لِأَنَّهُمْ عَلَى أُهْبَةٍ دَائِمًا ، فَقَاتَلُوهُمْ حَتَّى الصَّبَاحِ وَذَلِكَ الْيَوْمَ بِكَمَالِهِ ^(٢) إِلَى اللَّيْلِ ، فَلَمَّا أَظْلَمَ اللَّيْلُ فَزَّ الرُّومُ وَقُتِلَ أَمِيرُهُمْ سِقْلَابُ ^(٣) ، وَرَكِبَ الْمُسْلِمُونَ أُكْتَاْفَهُمْ ^(٤) وَأَسْلَمَتْهُمْ هَزِيمَتُهُمْ إِلَى ذَلِكَ الْوَحْلِ الَّذِي كَانُوا قَدْ كَادُوا بِهِ الْمُسْلِمِينَ ، فَغَرَقَهُمُ اللَّهُ فِيهِ ، وَقَتَلَ مِنْهُمْ الْمُسْلِمُونَ بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ مَا قَارَبَ الثَّمَانِينَ أَلْفًا ، لَمْ يَنْجُ مِنْهُمْ إِلَّا الشَّرِيدُ ، وَغَنِمُوا مِنْهُمْ شَيْئًا كَثِيرًا وَمَالًا جَزِيلًا ، وَأَنْصَرَفَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَخَالِدُ بَنُ مَعْمَا مِنْ الْجَيْوشِ نَحْوَ جَمْصَ ، كَمَا أَمَرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، وَاسْتَخْلَفَ أَبُو عُبَيْدَةَ عَلَى الْأَزْدُونَ شُرْحَبِيلَ ابْنَ حَسَنَةَ ، فَسَارَ شُرْحَبِيلُ وَمَعَهُ عَمْرُو ابْنُ الْعَاصِ ، فَحَاصَرَ بَيْسَانَ ، فَخَرَجُوا إِلَيْهِ فَقَتَلَ مِنْهُمْ مَقْتَلَةً عَظِيمَةً ، ثُمَّ صَالَحَهُ عَلَى مِثْلِ مَا صَالَحَتْ عَلَيْهِ دِمَشْقُ ، وَضَرَبَ عَلَيْهِمُ الْجَزِيَّةَ ، وَالخَرَاجَ عَلَى أَرْضِيهِمْ ، وَكَذَلِكَ فَعَلَ أَبُو الْأَعْوَرِ السَّلْمِيُّ بِأَهْلِ طَبْرِيَّةَ سِوَاءَ .

فصل فيما وقع بأرض العراق في هذه المدة من القتال

قد قدّمنا ^(١) أن المثنى بن حارثة لما سار خالد من العراق بمن صحبه إلى

(١) كذا في النسخ . وفي تاريخ الطبرى وابن عساكر : «سقلا» .

(٢) - ٢) سقط من : ١٥١ .

(٣) تقدم في صفحة ٥٧٣ .

الشام - وقد قيل : إنه سار بتسعة آلاف . وقيل : بثلاثة آلاف . وقيل : بسبعمائة .
 وقيل : بأقل . إلا أنهم صناديد جيش العراق - فأقام المنشي بمن بقي ، فاستقل
 عددهم ، وخاف من سطوة الفرس لولا اشتغالهم بتبديل ملوكهم وملكاتهم ،
 واستبسطاً المنشي خبر الصديق ، فسار إلى المدينة ، فوجد الصديق في السياق ^(١) ،
 فأخبره بأمر العراق ، فأوصى الصديق عمر أن يندب الناس لقتال أهل العراق ،
 فلما مات الصديق ودفن ليلة الثلاثاء ، أصبح عمر فندب الناس وحثهم على قتال
 أهل العراق ، وحرّضهم ورعّبهم في الثواب على ذلك ، فلم يقم أحد ؛ لأن الناس
 كانوا يكرهون قتال الفرس ؛ لقوة سطوتهم ، وشدة قتالهم ، ثم ندبهم في اليوم
 الثاني والثالث ، فلم يقم أحد ، وتكلم المنشي بن حارثة فأحسن ، وأخبرهم بما فتح
 الله تعالى على يدى خالد من معظم أرض العراق ، وما لهم هنالك من الأموال
 والأموال والأمتعة والزاد ، فلم يقم أحد في اليوم الثالث ، فلما كان اليوم الرابع
 كان أول من انتدب من المسلمين أبو عبيد بن مسعود الثقفي ، ثم تتابع الناس في
 الإجابة ، وأمر عمر طائفة من أهل المدينة ، وأمر على الجميع أبا عبيد هذا ، ولم
 يكن صحابياً ، فقيل لعمر : هلاً أمرت عليهم رجلاً من الصحابة ^(٢) ؟ فقال : إنما
 أمر أول من استجاب ، إنكم إنما سبقتهم الناس بنصرة هذا الدين ، وإن هذا هو
 الذي استجاب قبلكم . ثم دعاه فوضاه في خاصية نفسه بتقوى الله وبمن معه من

(١) السياق : نزع الروح . اللسان (س و ق) .

(٢) جاء ذكر أبي عبيد في الصحابة في الاستيعاب ٤/ ١٧٠٩ ، وأسد الغابة ٦/ ٢٠٥ ، والإصابة ٧/ ٢٦٧ . وقال الذهبي في تاريخ الإسلام ، جزء الخلفاء الراشدين . ص ٨٧ : وكان أبو عبيد من فضلاء الصحابة . ولعل المصنف بنى حكمه على ما جاء في تاريخ الطبري ٣/ ٤٤٦ ، حيث قال : فقيل لعمر : أمر عليهم رجلاً له صحبة ... والله أعلم .

المسلمين خيراً ، وأمره أن يَنْتَشِيرَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ^(١) وأن يَنْتَشِيرَ سَلِيْطَ ابْنِ قَيْسٍ ؛ فإنه رجلٌ باشرَ الحُرُوبَ ^(٢) . فسار المسلمون إلى أرضِ العِراقِ ، وهم سبعةُ آلافِ رجلٍ ^(٣) ، وكتبَ عمرُ إلى أبي عُبيدةَ أن يُرْسِلَ مَنْ كانَ بالعِراقِ مِنْ قديمٍ مع خالِدٍ إلى العِراقِ ، ^(٤) فجهَّزَ عشرةَ آلافٍ ، عليهم هاشمُ بنُ عُتبةَ ، وأرسلَ عمرُ جريزَ بنَ عبدِ اللَّهِ البَجَلِيَّ [٨٦/٥ ظ] في أربعةِ آلافٍ إلى العِراقِ ، فقَدِمَ الكوفةَ ، ثم خَرَجَ منها ، فوَأَقَعَ هِرْقَانَ المِدارَ فقتله وانهزمَ جيشُه ، وغرِقَ أكثرُهم في دِجْلَةَ ^(٥) ، فلما وصلَ الناسُ إلى العِراقِ وجدوا الفرسَ مُضْطَرِّينَ في مُلْكِهِم ، وآخِرُ ما اسْتَقَرَّ عليه أمرُهم أن مَلَكَوا عليهم بُورانَ بنتَ كِشْرَى بعدما قتلوا التي كانت قبلَها آرزَمِيدُختَ ، وفوَضَت بُورانُ أمرَ المَلِكِ عَشْرَ سِنينَ إلى رجلٍ منهم يُقالُ له : رُسْتُمُ ^(٦) بنُ فَرْخِزَادَ . على أن يَقومَ بأمرِ الحربِ ، ثم يَصِيرَ المَلِكُ إلى آلِ كِشْرَى ، فقِيلَ ذلكَ . وكان رُسْتُمُ ^(٧) هذا مُنْجِماً يَعْرِفُ النُّجُومَ وَعِلْمَها جيداً ، فقِيلَ له : ما حَمَلَكَ على هذا ؟ يَعْنُونَ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أن هذا ^(٨) لا يَتِيَمُ لَكَ ، فقال : الطَّمَعُ وَحُبُّ الشَّرَفِ .

وَقْعَةُ النَّمَارِقِ ^(٩)

بَعَثَ رُسْتُمُ أَمِيرًا يُقالُ له : جابانُ . وعلى مُجَبِّبَيْتِهِ رَجُلانِ يُقالُ لأحَدِهِما :

(١ - ١) سقط من : ١٥١ ، ص .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) بعده في م : « الأمر » .

(٤) النمارق : موضع قرب الكوفة من أرض العراق . معجم البلدان ٨١٢ / ٤ . وانظر لهذه الوقعة تاريخ

الطبرى ٤٤٩ / ٣ .

جِشْنِسُ ماه . ويقالُ لِلآخِرِ : مَرْدَانُ شاه . وهو حَصِيٌّ^(١) أميرِ حاجِبِ الفُرْسِ ،
فالتَقُوا مع أُمِّي عُبَيْدٍ بِمَكَانٍ يُقَالُ لَهُ : التُّمَارِقُ .^(٢) بَيْنَ الحَيْرَةِ والقَادِسِيَّةِ^(٣) ، وَعَلَى
الحَيْلِ المُتَنَّى بِنُ حَارِثَةَ ،^(٤) وَعَلَى المَيْسِرَةِ عَمْرُو بِنُ الهَيْثِمِ^(٥) ، فَاقْتَتَلُوا هُنَالِكَ قِتَالًا
شَدِيدًا ، وَهَزَمَ اللَّهُ الفُرْسَ ، وَأَسِيرَ جَابَانَ وَمَرْدَانَ شاه . فَأَمَّا مَرْدَانُ شاه فَإنه قَتَلَهُ
الَّذِي أَسْرَهُ ، وَأَمَّا جَابَانُ فَإنه خَدَعَ الَّذِي أَسْرَهُ حَتَّى أَطْلَقَهُ ، فَأَمْسَكَهُ المَسْلُومُونَ
وَأَبَوْا أَنْ يُطْلِقُوهُ ، وَقَالُوا : إن هَذَا هو الأَمِيرُ . وَجَاءُوا بِهِ إِلَى أُمِّي عُبَيْدٍ ، فَقَالُوا :
اقْتُلْهُ فَإنه الأَمِيرُ . فَقَالَ : وَإِنْ كَانَ الأَمِيرُ ، فَإِنِّي لَا أَقْتُلُهُ وَقَدْ أَمَنَهُ رَجُلٌ مِنَ
المُسْلِمِينَ . ثُمَّ رَكِبَ أَبُو عُبَيْدٍ فِي آثَارِ مَنْ انْتَهَزَ مِنْهُمْ ، وَقَدْ لَجُّوا إِلَى مَدِينَةِ
كَسْكَرٍ^(٦) الَّتِي لَابِنِ خَالَةِ كِشْرَى ، وَاسْمُهُ نَزْسِي ، فَوَازَرَهُمْ نَزْسِي عَلَى قِتَالِ أُمِّي
عُبَيْدٍ ، فَقَهَرَهُمْ أَبُو عُبَيْدٍ ، وَغَنِمَ مِنْهُمْ شَيْئًا كَثِيرًا وَأَطْعَمَاتٍ كَثِيرَةً جَدًّا ، وَلِلَّهِ
الْحَمْدُ . وَبَعَثَ بِخُمْسٍ مِمَّا غَنِمَ مِنَ المَالِ وَالطَّعَامِ إِلَى عَمَرَ بْنِ الخَطَّابِ بِالمَدِينَةِ ،
وَقَدْ قَالَ فِي ذَلِكَ رَجُلٌ مِنَ المُسْلِمِينَ^(٧) :

لَعَمْرِي وَمَا عَمْرِي عَلَى بَهَيْنِ لَقَدْ صُبِّحَتْ بِالخَزْيِ أَهْلُ التُّمَارِقِ
بِأَيْدِي رَجَالٍ هَاجَرُوا نَحْوَ رَبِّهِمْ يَجُوشُونَهُمْ^(٥) مَا بَيْنَ دُرْتَا^(٦) وَبَارِقِ
قَتَلْنَاهُمْ مَا بَيْنَ مَرْجِ مُسَلِّحِ وَيَسِّنُ^(٧) الهَوَانِي مِنْ طَرِيقِ البَنَادِقِ^(٧)

(١) سقط من : ص . وفي م : « خصي » .

(٢ - ٢) سقط من : ١٥١ .

(٣) في ١٥١ : « كسرى » . وكسركر مدينة بين الكوفة والبصرة . انظر معجم البلدان ٤ / ٢٧٤ .

(٤) هو عاصم بن عمرو التميمي ، وانظر تاريخ الطبري ٣ / ٤٥٠ .

(٥) يقال بالجيم والحاء أيضا . النهاية ١ / ٤٦٠ .

(٦) في الأصل ، ١٥١ : « دريا » ، وفي م ، ص : « درنا » . والمثبت من تاريخ الطبري . ودرتا : موضع قرب بغداد . انظر معجم البلدان ٢ / ٥٦٥ .

(٧ - ٧) في الأصل ، م : « الهوانى من طريق التدارق » ، وفي ١٥١ ، ص : « الهوانى من طريق التدارق » . والمثبت من تاريخ الطبري ، وانظر معجم البلدان ٤ / ٩٩٥ . وقال : الهوانى : موضع بأرض السواد . وذكر البيت .

«فالتقوا بمكانٍ بين كَشْكَرَ والسَّقَاطِيَّةِ»^(١)، وعلى مَيْمَنَةِ نَزْسِي وَمَيْسَرَتِهِ ابْنَا خَالِهِ بِنْدَوِيَّةٍ وَتَيْزَوِيَّةٍ أَوْلَادُ بَسْطَامٍ، وَكَانَ رُشْتُمُ قَدْ جَهَّزَ الْجِيُوشَ مَعَ الْجَالِنُوسِ، فَلَمَّا بَلَغَ أَبُو عُبَيْدٍ ذَلِكَ أَعْجَلَ نَزْسِي بِالْقِتَالِ قَبْلَ وُصُولِهِمْ، فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا، فَانْهَزَمَتِ الْفَرَسُ، وَهَرَبَ نَزْسِي وَالْجَالِنُوسُ إِلَى الْمَدَائِنِ بَعْدَ وَقْعَةِ جَرْتٍ مِنْ أَبِي عُبَيْدٍ مَعَ الْجَالِنُوسِ بِمَكَانٍ يُقَالُ لَهُ: بَارُوسَمَا^(٢). فَبَعَثَ أَبُو عُبَيْدٍ الْمُشْتَى بِنَ حَارِثَةَ وَسَرَايَا أُخَرَ إِلَى مَا تَاخَمَ تِلْكَ النَّاحِيَةَ كَنْهَرِ جَوْبَرٍ^(٣) وَنَحْوِهَا، فَفَتَحَهَا صُلْحًا وَقَهْرًا، وَضَرَبُوا الْجَزِيَّةَ وَالْخَرَاجَ، وَغَنِمُوا الْأَمْوَالَ الْجَزِيلَةَ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِثَّةُ، وَكَسَرُوا الْجَالِنُوسَ الَّذِي جَاءَ لِنُضْرَةِ جَابَانَ، وَغَنِمُوا [٥/٨٧٧]^(٤) جَيْشَهُ وَأَمْوَالَهُ، وَكَرَّ هَارِبًا إِلَى قَوْمِهِ حَقِيرًا ذَلِيلًا.

وَقْعَةُ جِسْرِ أَبِي عُبَيْدٍ^(٥) الَّتِي قُتِلَ فِيهَا أَمِيرُ

الْمُسْلِمِينَ وَخَلَقَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ

لَمَّا رَجَعَ الْجَالِنُوسُ هَارِبًا مِمَّا لَقِيَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ تَدَامَرَتِ الْفَرَسُ بَيْنَهُمْ وَاجْتَمَعُوا إِلَى رُشْتُمُ، فَأَرْسَلَ جَيْشًا كَثِيفًا^(٦) عَلَيْهِمْ ذَا الْحَاجِبِ^(٧) بِيَهْمُنْ جَاذَوِيَّةٍ^(٨)، وَأَعْطَاهُ

(١ - ١) سقط من: ١٥١، ص.

(٢) في الأصل، م: «السقراطية». والمثبت من تاريخ الطبري. وانظر معجم البلدان ٣/١٠٠.

(٣) في الأصل: «حور»، وفي ١٥١، م، ص: «جور». والمثبت من مصدر التخريج. وانظر معجم

البلدان ٢/١٤١.

(٤) الصفحة [٤/٨٧٧] مطموسة في صورة الأصل. والصفحة [٤/٨٧٧] بها بياض في صورة الأصل.

(٥ - ٥) في م: «ومقتل». وانظر الوقعة في تاريخ الطبري ٣/٤٥٤ - ٤٦٠.

(٦ - ٦) في م: «بهمس حادويه». والمثبت من تاريخ الطبري.

راية أفريدون، وتُسمى دِرْفَش كايان، وكانت الفرس تَتَّيْمُنُ بها^(١)، وحملوا معهم راية كِشْرِي، وكانت من جلود الثمور، عرضها ثمانية أذرع، فوصلوا إلى المسلمين وبينهم النهْرُ، وعليه جِسْرٌ، فأرسلوا: إما أن تعبروا إلينا وإما أن نغبر إليكم. فقال المسلمون لأمرهم أبي عُبيد: مزمهم فليعبروا هم إلينا. فقال: ما هم بأجرأ على الموت منا. ثم اقتحم إليهم، واجتمعوا في مكان ضيقٍ فالتقوا^(٢) هنالك، فاقتتلوا قتالاً شديداً لم يُعْهَدُ مثله، والمسلمون في نحوٍ من عشرة آلاف، وقد جاءت الفرس معهم بأفيلة كثيرة، عليها^(٣) الجَلَّاجِلُ والنُّخْلُ قائمة لتدعُرُ خيولَ المسلمين، فجعلوا كلما حملوا على المسلمين فرثَ خيولهم من الفيلة، ومما تَسْمَعُ من الجَلَّاجِلِ التي عليها، ولا يثبتُ منها إلا القليلُ على قسِرٍ، وإذا حمل المسلمون عليهم لا تُقدِّمُ خيولهم على الفيلة، ورشقتهم الفرس بالنبل، فنالوا منهم خلقاً كثيراً، وقتل المسلمون منهم مع ذلك ستة آلاف، وأمر أبو عُبيد المسلمين أن يقتلوا الفيلة أولاً، فاحتوشوها فقتلوها عن آخرها، وقد قدمت الفرس بين أيديهم فيلاً عظيماً أبيض، فتقدم إليه أبو عُبيد فضربه بالسيف فقطع زلومه، فحمى الفيل وصاح صيحة هائلة وحمل عليه^(٤)، فتحبَّطه برجله فقتله ووقف فوقه، فحمل على الفيل خليفة أبي عُبيد الذي كان أوصى أن يكون أميراً بعده فقتل، ثم آخر، ثم آخر، حتى قتل سبعة من ثقيف كان قد نصَّ أبو عُبيد عليهم واحداً بعد واحد، ثم صارت إلى المشي بن حارثة بمقتضى الوصية أيضاً، وقد كانت دومة امرأة أبي عُبيد رأت مناماً يدلُّ على ما وقع سواء بسواء، فلما رأى المسلمون ذلك

(١ - ١) سقط من: ١٥١، ص.

(٢) سقط من: م.

(٣ - ٣) سقط من: م. والنخل: ضرب من الحلى. اللسان (ن خ ل).

وَهَنُوا عِنْدَ ذَلِكَ ، وَلَمْ يَكُنْ بَقِيَ إِلَّا الظَّفَرُ بِالْفَرَسِ ، وَضَعْفُ أَمْرِهِمْ ، وَذَهَبَتْ رِيحُهُمْ ، وَوَلَّوْا مُذْبِرِينَ ، وَسَاقَتِ الْفُرْسُ حَلْفَهُمْ يَقْتُلُونَ بَشَرًا كَثِيرًا ، وَانْكَشَفَ النَّاسُ ، فَكَانَ أَمْرًا بَلِيغًا ، وَجَاءُوا إِلَى الْجَيْشِ ، فَمَرَّ بَعْضُ النَّاسِ ، ثُمَّ انْكَسَرَ الْجَيْشُ فَتَحَكَّمَ فِيمَنْ وَرَاءَهُ الْفُرْسُ ، فَقَتَلُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَغَرِقَ فِي الْفُرَاتِ نَحْوٌ مِنْ أَرْبَعَةِ آلَافٍ ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، وَسَارَ الْمُثَنَّى بْنُ حَارِثَةَ ، فَوَقَفَ عِنْدَ الْجَيْشِ الَّذِي جَاءُوا مِنْهُ ، وَكَانَ النَّاسُ لَمَّا انْتَهَزَمُوا جَعَلَ بَعْضُهُمْ يُلْقِي بِنَفْسِهِ فِي الْفُرَاتِ فَيَغْرُقُ ، فَنَادَى الْمُثَنَّى : أَيُّهَا النَّاسُ ، عَلَى هَيْبَتِكُمْ ، فَإِنِّي وَاقِفٌ عَلَى قَمِّ الْجَيْشِ لَا أَجُوزُهُ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْكُمْ أَحَدٌ هَهُنَا . فَلَمَّا عَدَّى النَّاسُ إِلَى التَّاحِيَةِ الْأُخْرَى سَارَ الْمُثَنَّى فَنَزَلَ بِهِمْ أَوَّلَ مَنْزِلٍ ، وَقَامَ يَحْرُسُهُمْ ^(١) هُوَ وَشُجْعَانُ الْمُسْلِمِينَ ، وَقَدْ جُرِحَ أَكْثَرُهُمْ وَأُثْخِنُوا ، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ ذَهَبَ فِي الْبَرِّيَّةِ لَا يُدْرَى أَيْنَ ذَهَبَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ مَدْعُورًا ، وَذَهَبَ بِالْخَبْرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَاصِمِ الْمَازِنِيِّ إِلَى عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ ، فَوَجَدَهُ عَلَى الْمَيْبَرِ ، فَقَالَ لَهُ عَمْرٌ : مَا وَرَاءَكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ زَيْدٍ ؟ فَقَالَ : أَتَاكَ الْخَبْرُ الْيَقِينُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . ثُمَّ صَعِدَ إِلَيْهِ الْمَيْبَرُ فَأُخْبِرَهُ الْخَبْرَ سِرًّا ، وَيُقَالُ : كَانَ أَوَّلَ مَنْ قَدِمَ بِخَبْرِ النَّاسِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدِ بْنِ الْحَصِينِ الْخَطْمِيُّ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ - قَالَ سَيْفُ بْنُ عَمْرِ : وَكَانَتْ هَذِهِ الْوَقْعَةُ فِي سَعْبَانَ مِنْ سَنَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ بَعْدَ الْبَيْزْمُوكِ بِأَرْبَعِينَ يَوْمًا . فَاللَّهُ أَعْلَمُ - وَتَرَاجَعَ الْمُسْلِمُونَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ، وَكَانَ مِنْهُمْ مَنْ فَرَّ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَلَمْ يُؤْنَبْ عَمْرُ النَّاسَ ، بَلْ قَالَ : أَنَا فِتْنَتُكُمْ ^(٢) . وَأَشْغَلَ اللَّهُ الْمَجُوسَ بِأَمْرِ مَلِكِهِمْ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ الْمَدَائِنِ عَدَدُوا عَلَى رُسْتَمَ فحَلَعُوهُ ، ثُمَّ وَلَّوهُ ، وَأَضَافُوا إِلَيْهِ الْفَيْزَانَ ^(٣) ، وَاخْتَلَفُوا عَلَى فِرْقَتَيْنِ ،

(١) فِي ١٥١ : «لِحَرِيهِمْ» .

(٢) فِي ٣ : «فِيكُمْ» .

(٣) فِي ١٥١ ، ص : «الْفِرْزَانَ» .

فركب الفرس إلى المدائن، ولحقهم المنثى بن حارثة في نفر من المسلمين، فعارضه أميران من أمرائهم في جيشهم، فأسرهما وأسر معهما بشرا كثيرا، فضرب أعناقهم، ثم أرسل المنثى إلى من بالعراق من أمراء المسلمين يستمددهم، فبعثوا إليه بالأمداد، وبعث إليه عمر بن الخطاب بمدد كثير، فيهم جريز بن عبد الله البجلي في قومه بجيلة بكمايها، وغيره من سادات المسلمين، حتى كثر جيشه.

وَقَعَةُ الْبُوَيْبِ^(١) الَّتِي اقْتَصَّ فِيهَا الْمُسْلِمُونَ مِنَ الْفُرْسِ

فلما سمع^(٢) أمراء الفرس بكثرة^(٣) جيوش المنثى، بعثوا إليه جيشا آخر مع رجل يقال له: مهرا ن. فتواقفوا هم وإياهم بمكان يقال له: البويب. قريب من مكان الكوفة اليوم، وبينهما الفرات، فقالوا: إما أن تعبروا إلينا أو نغبر إليكم. فقال المسلمون: بل اغبروا إلينا. فعبرت الفرس [٨٧/٥ ظ] إليهم فتواقفوا، وذلك في شهر رمضان، فعزم المنثى على المسلمين في الفطر، فأفطروا عن آخريهم ليكون أقوى لهم، وعبى الجيش، وجعل يمر^(٤) على كل راية من رايات الأمراء على القبائل ويعظهم ويحثهم على الجهاد والصبر والصمت والثبات، وفي القوم جريز بن عبد الله البجلي في بجيلة، وجماعة من سادات المسلمين، وقال المنثى لهم: إني مكبر ثلاث تكبيرات فتهيئوا، فإذا كبرت الرابعة فاحملوا. فقابلوا قوله بالسمع والطاعة والقبول. فلما كبر أول تكبيرة عاجلتهم الفرس فحملوا حتى

(١) في ١٥١، ص: «البويت». وانظر تاريخ الطبري ٤٦٠/٣، ومعجم البلدان ١/٧٦٤.

(٢) بعده في م، ص: «بذلك».

(٣) في م، ص: «وبكثرة».

(٤) سقط من: ١٥١، ص.

غَالَقُوهُمْ ، وَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ، ^(١) وَرَكَدَتِ الْحَرْبُ ^(٢) ، وَرَأَى الْمُشْتَى فِي بَعْضِ صُفُوفِهِ خَلَلًا ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ رَجُلًا يَقُولُ : الْأَمِيرُ يَقْرَأُ عَلَيْكُمْ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكُمْ : لَا تَفْضَحُوا الْمُسْلِمِينَ ^(٣) الْيَوْمَ . فَاغْتَدَلُوا ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ مِنْهُمْ - وَهُمْ بَنُو عِجْلٍ - أَعْجَبَهُ وَضَحِكُ ، وَبَعَثَ إِلَيْهِمْ يَقُولُ : يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ، عَادَاتِكُمْ ، انْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ . وَجَعَلَ الْمُشْتَى وَالْمُسْلِمُونَ يَدْعُونَ اللَّهَ بِالظُّفْرِ وَالنَّصْرِ ، فَلَمَّا طَالَتْ مَدَّةُ الْحَرْبِ جَمَعَ الْمُشْتَى جَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِهِ الْأَبْطَالِ يَخْمُونُ ظَهْرَهُ ، وَحَمَلَ عَلَى مِهْرَانٍ فَأَزَالَهُ عَنْ مَوْضِعِهِ حَتَّى دَخَلَ الْمَيْمَنَةَ ، وَحَمَلَ غِلَامٌ مِنْ بَنِي تَغْلِبَ نَضْرَانِي فَقَتَلَ مِهْرَانَ وَرَكِبَ فَرَسَهُ . كَذَا ذَكَرَهُ سَيْفُ بْنُ عَمْرٍ ^(٤) .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ^(٥) : بَلَ حَمَلٌ عَلَيْهِ الْمُذْرِبُ بْنُ حَسَّانَ بْنِ ضِرَارِ الصُّبَيْيِّ فَطَعَنَهُ ، وَاحْتَرَّتْ رَأْسُهُ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيُّ ، وَاخْتَصَمَا فِي سَلْبِهِ ، فَأَخَذَ جَرِيرُ السَّلَاحَ وَأَخَذَ الْمُذْرِبُ مِنْطَقَتَهُ ، وَهَرَبَتِ الْمَجُوشُ وَرَكِبَ الْمُسْلِمُونَ أُكْتَاْفَهُمْ ^(٦) يَقْضِلُونَهُمْ قَضَلًا ^(٧) ، وَسَبَقَ الْمُشْتَى بْنُ حَارِثَةَ إِلَى الْجَيْشِ فَوَقَفَ عَلَيْهِ لِيَمْنَعَ الْفُرُوسَ مِنَ الْجَوَازِ عَلَيْهِ لِيَتَمَكَّنَ مِنْهُمْ الْمُسْلِمُونَ ، فَرَكِبُوا أُكْتَاْفَهُمْ بَقِيَّةَ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَتِلْكَ اللَّيْلَةَ ، وَمِنَ الْغَدِ ^(٨) إِلَى اللَّيْلِ ، فَيَقَالُ : إِنَّهُ قُتِلَ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ وَغَرِقَ قَرِيبٌ مِنْ مِائَةِ أَلْفٍ . وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ . وَغَنِمَ الْمُسْلِمُونَ مَالًا جَزِيلاً وَطَعَامًا كَثِيرًا ، وَبَعَثُوا بِالْبِشَارَةِ وَالْأُخْمَاسِ إِلَى عُمَرَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَقَدْ قُتِلَ مِنْ سَادَاتِ الْمُسْلِمِينَ فِي

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) في النسخ : « العرب » . والمثبت من تاريخ الطبرى .

(٣) تاريخ الطبرى ٣/٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ .

(٤) المصدر السابق ٣/٤٧٢ .

(٥ - ٥) في م : « يفصلونهم فضلا » . والقصل : القطع القوى السريع . الوسيط (ق ص ل) .

(٦) في م ، ص : « أبعد » .

هذا اليوم بَشَّرَ كثيرٌ أيضًا ، وَذَلَّتْ لهذه الوَقْعَةِ رِقَابُ الفُرْسِ ، وَتَمَكَّنَ الصحابةُ مِنَ الغاراتِ فِي بلادِهِمَ فيما بَيْنَ الفُراتِ وَدِجْلَةَ ، فَغَنِمُوا شَيْئًا عَظِيمًا لا يُمَكِّرُهُ حَضْرُهُ ، وَجَرَتْ أُمُورٌ يَطُولُ ذِكْرُها بَعْدَ يَوْمِ البُوَيْبِ ، وَكانتِ هذه الوَقْعَةُ بِالعِراقِ نَظِيرَ اليَزْمُوكِ بِالشامِ . وَقد قالِ الأَعورُ الشُّنِّي العَبْدِيُّ فِي ذلكِ :

هاجَتْ لأَعورٍ دارُ الحَيِّ أَحْزانا وَاشْتَبَدَلَتْ بَعْدَ عَبدِ القَيسِ حَقانا^(١)
 وَقد أَرانا بِها وَالشُّعْلُ مُجْتَمِعٌ إِذِ بِالنَّحِيلَةِ قَتَلَى جُنْدِ مِهرانا
 إِذِ كانَ^(٢) سارِ المَثْنَى بِالخِوَلِ لَهِم فَقَتَلَ الرُّحْفَ مِنَ فُرسِ وَجِيلانا
 سَما لِمِهرانَ وَالجِيشِ الَّذى مَعَهُ حَتى أَبادَهُمُ مَثْنى وَوُخدانا

فصل

ثم بَعَثَ أميرُ المُؤمِنينَ عَمْرُ بْنُ الخَطابِ سَعْدَ بْنَ أبى وَقاصِ الزُّهَريَّ أَحَدَ العَشْرَةِ ، فِي سِتَّةِ آلافِ أميرًا عَلَى العِراقِ ، وَكَتَبَ إِلى جَريرِ بْنِ عَبدِ اللّهِ وَالْمَثْنَى بْنِ حارِثَةَ أَنْ يَكُونَا تَبَعًا لَه ، وَأَنْ يَسْمَعَا لَه وَيُطِيعَا ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلى العِراقِ كانا مَعَهُ ، وَكانا قَدْ تَنازَعَا الإِمْرَةَ ، فَالْمَثْنَى يَقولُ لَجَريرِ : إِنما بَعَثَكَ أميرُ المُؤمِنينَ مَدَدًا لى . وَيَقولُ جَريرُ : إِنما بَعَثنى أميرًا عَلَيْكَ . فَلَمَّا قَدِمَ سَعْدٌ عَلَى إِمْرَةِ^(٣) العِراقِ انْقَطَعَ نِزاعُهُما . قالِ ابنُ إِسحاقَ^(٤) : وَتَوَفَّى المَثْنَى بْنُ حارِثَةَ فِي هذه السَّنَةِ . كذا قالِ ابنُ إِسحاقَ . وَالصَّحِيحُ أَنَّ بَعَثَ عَمْرٌ سَعْدًا إِنما كانَ فِي أوَّلِ سَنَةِ أَرْبَعِ عَشْرَةَ كما سِياتى .

(١) فِي م ، ص : «حسانا» .

(٢ - ٢) فِي تاريخِ الطَّبْرِى : «أزمان» .

(٣) فِي م : «أمر» .

(٤) تاريخِ الطَّبْرِى ٤٧٢/٣ .

ذكر اجتماع الفرس على يزيد جرد بعد اختلافهم واضطرابهم ثم اجتمعت كلمتهم^(١)

كان شيرين قد جمع آل كسرى في القصر الأبيض، وأمر بقتل ذكراهم كلهم، وكانت أم يزيد جرد فيهم، ومعها ابنتها وهو صغير، فواعدت أحواله، فجاءوا فأخذوه منها وذهبوا به إلى بلادهم، فلما وقع ما وقع يوم البويب، وقيل من قتل منهم كما ذكرنا، وركب المسلمون أكتافهم وانتصروا عليهم وعلى أخذ بلدانهم ومخالفهم وأقاليمهم، ثم سمعوا بقدم سعد بن أبي وقاص من جهة عمر، اجتمعوا فيما بينهم وأحضروا الأميرين الكبيرين فيهم، وهما رستم والفيضان، فتذامروا فيما بينهم وتواصوا، وقالوا لهما: لئن لم تقوموا بالحرب كما ينبغي لتقتلنكما ونشتفي بكما. ثم رأوا فيما بينهم أن يتعنوا خلف نساء كسرى من كل فج ومن كل بقعة، فمن كان لها ولد من آل كسرى ملكوه عليهم، فجعلوا إذا أتوا بالمرأة عاقبوها: هل لها ولد، وهي تنكر ذلك خوفا على ولدها إن كان لها ولد، فلم يزالوا حتى دُلوا على أم يزيد جرد، فأحضروها وأحضروا ولدها فملكوه عليهم، وهو ابن إحدى وعشرين سنة، وهو من ولد شهر ياز^(٢) بن كسرى، وعزلوا بوران، واستوسقت الممالك له، واجتمعوا عليه وفرحوا به، وقاموا بين يديه بالضرورة أتم قيام، واستفحل أمره فيهم، وقويت شوكتهم به، وبعثوا إلى الأقاليم والرساتيق، فخلعوا الطاعة للصحابية ونقضوا عهودهم

(١ - ١) سقط من: م. وانظر تاريخ الطبري ٤٧٧/٣، ٤٧٨.

(٢) في ١٥١: «شهر ياز».

وَذَمَّهُمْ ، وَبَعَثَ الصُّحَابَةَ إِلَى عَمْرٍ بِالْخَبْرِ ، فَأَمَرَهُمْ عَمْرٌ أَنْ يَتَّبِعُوا^(١) [٥/٨٨٨] مِنْ بَيْنِ ظَهْرَانِيهِمْ وَلِيَكُونُوا عَلَى أَطْرَافِ الْبِلَادِ حَوْلَهُمْ عَلَى الْمِيَاهِ ، وَأَنْ تَكُونَ كُلُّ قَبِيلَةٍ تَنْظُرُ إِلَى الْأُخْرَى بِحَيْثُ إِذَا حَدَّثَ حَدَّثَتْ عَلَى قَبِيلَةٍ لَا يَخْفَى أَمْرُهَا عَلَى جِيرَانِهِمْ . وَتَفَاقَمَ الْحَالُ جِدًّا ، وَذَلِكَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ سَنَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ . وَقَدْ حَجَّ بِالنَّاسِ عَمْرٌ فِي هَذِهِ السَّنَةِ .^(٢) وَقِيلَ : بَلْ حَجَّ بِهِمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ، وَلَمْ يَحْجَّ عَمْرٌ هَذِهِ السَّنَةَ^(٣) . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

ذِكْرُ^(٣) مَا وَقَعَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ أَعْنَى "سَنَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ"

مِنَ الْحَوَادِثِ^(٤) إِجْمَالًا ، وَمَنْ تُوْفِيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ

كَانَتْ فِيهَا وَقَائِعٌ تَقَدَّمَ تَفْصِيلُهَا بِبِلَادِ الْعِرَاقِ عَلَى يَدَيْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؛ فُتِحَتْ فِيهَا الْحَيْرَةُ وَالْأَنْبَارُ وَغَيْرُهُمَا مِنَ الْأَمْصَارِ ، وَفِيهَا سَارَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ مِنَ الْعِرَاقِ إِلَى الشَّامِ ، عَلَى الْمَشْهُورِ .

وَفِيهَا كَانَتْ وَقَعَةُ الْيَزْمُوكِ فِي قَوْلِ سَيْفِ بْنِ عَمْرٍ وَاخْتِيَارِ ابْنِ جَرِيرٍ ، وَقُتِلَ بِهَا مَنْ قُتِلَ مِنَ الْأَعْيَانِ مِمَّنْ يَطُولُ ذِكْرُهُمْ وَتَرَاجُمُهُمْ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ . وَفِيهَا تُوْفِيَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَقَدْ أُنْزِلْنَا سِيرَتَهُ فِي مُجَلِّدٍ ، وَاللَّهُ الْحَمْدُ .

(١) أَى : يَخْرُجُوا مِنْ بَيْنِهِمْ .

(٢ - ٣) سَقَطَ مِنْ : ص .

(٣) سَقَطَ مِنْ : م .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ : م .

وفيهما وُلِّيَ عمرُ بنُ الخطَّابِ ، رَضِيَ اللهُ عنه ، يومَ الثلاثاءِ لِثمانِ بَيعينِ مِنْ جُمادَى الآخِرَةِ منها ، فوُلِّيَ قَضاءَ المَدِينَةِ عَلِيُّ بنَ أَبِي طالِبٍ ، رَضِيَ اللهُ عنه ، واستنابَ على الشامِ أبا عُبيدَةَ عامرَ بنَ عبدِ اللهِ بنِ الجَرَّاحِ الفَهْرِيِّ ، وعزَلَ عنها خالِدَ بنَ الوليدِ الحِزْرومِيِّ ، وأبقاه على سُورَى الحِزْبِ . وفيها فُتِحَتْ بُصْرَى صُلُحًا ، وهى أولُ مَدِينَةٍ فُتِحَتْ مِنَ الشَّامِ .

وفيها فُتِحَتْ دِمَشقُ في قولِ سِيفٍ وغيرِهِ ، كما قَدَّمنا . واستُئِيبَ فيها يَزِيدُ ابنُ أَبِي سَفيانَ ، فهو أولُ مَنْ وَلَّيَها مِنْ أُمراءِ المُسلمينَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُم .
وفيها كانت وَقَعَةُ فَحْلِ مِنْ أَرْضِ العُورِ ، وقد قُتِلَ بها جَماعَةٌ مِنَ الصَّحابةِ وغيرِهِم .

وفيها كانت وَقَعَةُ جِسرِ أَبِي عُبيدِ ، فقتِلَ فيها أربَعَةُ آلافٍ مِنَ المُسلمينَ ؛ منهم أميرُهُم أبو عُبيدِ بنُ مَسعودِ الثَّقَفِيِّ ، وهو والدُ صَفيَةَ امرَأَةِ عبدِ اللهِ بنِ عمرَ ، وكانت امرَأَةً صالِحَةً ، رَحِمَهُما اللهُ ، ووالدُ المُختارِ بنِ أَبِي عُبيدِ كَذابِ ثَقِيفِ ، وقد كان نائِبًا على العِراقِ في بعضِ وَقَعاتِ^(١) العِراقِ كما سيأتى .

وفيها تُوفِّيَ المُتَنَبِّئِيُّ بنُ حارِثَةَ في قولِ ابنِ إسحاقَ ، وقد كان نائِبًا على العِراقِ ؛ استخْلَفَهُ خالِدُ بنُ الوليدِ حينَ سارَ إلى الشَّامِ ، وقد شَهِدَ مَواقِفَ مَشهُورَةً ، وله أيامٌ مَذكُورَةٌ ، ولاسيَّما يومَ البُويبِ بعدَ جِسرِ أَبِي عُبيدِ ، قُتِلَ فيه مِنَ الفُرسِ وغَرِقَ بالْفُراتِ قَريبَ مِنْ مائةِ ألفِ ، والذي عليه الجُمهُورُ أَنه بَقِيَ إلى سَنَةِ أربَعِ عَشْرَةَ ، كما سيأتى بَيانُهُ .

(١) سقط من : الأصل ، ص .

وفيهما حَجَّ بالناسِ عمرُ بنُ الخطابِ في قولِ بعضهم ، وقيل : بل حَجَّ عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ . وفيها استتَفَرَ عمرُ قبائلَ العربِ لغزوِ العراقِ والشامِ ، فأقبلوا مِن كلِّ النواحي ، فرمى بهم الشامَ والعراقَ .

وفيهما كانت وَقَعَةُ أَجْنَادِيْنَ في قولِ ابنِ إِسْحاقَ يَوْمَ السَّبْتِ لثَلَاثِ بَقِيْنَ^(١) مِن جُمَادَى الْأُولَى منها ، وكذا عِنْدَ الْوَاقِدِيِّ ، فيما بَيْنَ الرَّمْلَةِ وَ^(٢)بَيْتِ [٥/٨٨٨ظ] جَبْرِيْنَ^(٣) ، وَعَلَى الرُّومِ الْقَيْقِلَانُ ، وَأَمِيرُ الْمُسْلِمِينَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ، وَهُوَ فِي عَشْرِينَ أَلْفًا فِي قَوْلِ ، فَقُتِلَ الْقَيْقِلَانُ وَأَنْهَزَمَتِ الرُّومُ ، وَقُتِلَ مِنْهُمْ خَلْقٌ كَثِيرٌ ، وَاسْتَشْهِدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَيْضًا جَمَاعَةٌ ؛ مِنْهُمْ هِشَامُ بْنُ الْعَاصِ وَالْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ ، وَأَبَانُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَخَوَاهُ خَالِدٌ وَعَمْرُو ، وَنُعَيْمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ النَّحَّامِ ، وَالطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو الدَّوْسِيُّ ، وَضِرَارُ بْنُ الْأَزْوَريِّ ، وَعِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ ، وَعُمُّهُ سَلْمَةُ بْنُ هِشَامٍ ، وَهَبَّازُ بْنُ سَفِيَانَ ، وَصَخْرُ بْنُ نَصْرِ ، وَتَمِيمٌ وَسَعِيدُ ابْنِ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

وقال محمدُ بنُ سَعِيدٍ^(٤) : قُتِلَ يَوْمَئِذٍ طَلَيْبُ بْنُ عَمَيْرٍ^(٥) وَأُمُّهُ أَرْوَى بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ^(٦) عَمَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَمَنْ قُتِلَ يَوْمَئِذٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ^(٧) ، وَكَانَ عَمْرُهُ يَوْمَئِذٍ ثَلَاثِينَ سَنَةً ، فِيمَا ذَكَرَهُ الْوَاقِدِيُّ ، قَالَ : وَلَمْ يَكُنْ

(١) سقط من : الأصل ، م ، ص . وقول ابن إسحاق أخرجه خليفة في تاريخه ١٠٣/١ ، عنه . ووقع عند الطبري في تاريخه ٤١٨/٣ ، وابن الأثير في الكامل ٤١٧/٢ ، عن ابن إسحاق أن وقعة أجنادين كانت يوم السبت لليلتين بقيتا من جمادى الأولى . والظن أن الخلاف في التاريخ وقع من قبل تلاميذ ابن إسحاق . والله أعلم .

(٢) (٢ - ٢) في الأصل ، م : « بين جسرين » .

(٣) الطبقات الكبرى ١٢٤/٣ .

(٤) في الأصل ، م : « عمرو » . وانظر الاستيعاب ٧٧٢/٢ . وفي أسد الغابة ٩٤/٣ ، والإصابة ٥٤٠/٣ أنه طليب بن عمير أو عمرو .

(٥ - ٥) سقط من : ١٥١ .

له رواية^(١) . وكان ممن صبر يوم حنين . قال ابن جرير^(٢) : وقُتِل يومئذ عثمان بن طلحة بن أبي طلحة ، والحارث بن أوس بن عتيك ، رضي الله عنهم .

وفيها كانت وقعة مزج الصفر في قول خليفة بن خياط^(٣) ، وذلك لثنتي عشرة بقية من جمادى الأولى ، وأمير الناس خالد بن سعيد بن العاص ، فقُتِل يومئذ ، وقيل : إنما قُتِل أخوه عمرو . وقيل : ابنة . فالله أعلم .

قال ابن إسحاق^(٤) : وكان أمير الروم قلقط ، فقُتِل من الروم مقتلة عظيمة حتى جرت طاحون هناك من دمائهم . والصحيح أن وقعة مزج الصفر في أول سنة أربع عشرة كما سيأتي .

ذِكْرُ الْمُتَوَفِّينَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ مُرْتَبِينَ عَلَى الْحُرُوفِ

كما ذكرهم شيخنا الحافظ الذهبي في تاريخه^(٥) :

أَبَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةِ الْأُمَوِيِّ^(٦) أَبُو الْوَلِيدِ الْمَكِّيُّ ، صَحَابِيُّ

(١) ذكره عنه ابن عبد البر في الاستيعاب ٣/٩٠٥ .

(٢) ذكر ذلك أيضا الحافظ الذهبي في تاريخ الإسلام ، جزء الخلفاء الراشدين ص ٨٣ ، ٨٤ عن ابن جرير ، ولم نجد ذلك في تاريخ الطبري ولا في المنتخب من ذيل تاريخ الطبري . وذكر أبو عمر في الاستيعاب ٣/١٠٣٤ ، وابن الأثير في أسد الغابة ٣/٥٧٩ ، والحافظ في الإصابة ٤/٤٥١ أن عثمان بن طلحة توفي سنة اثنتين وأربعين . وقالوا : وقيل : إنه قتل يوم أجنادين . قال الحافظ في الإصابة : قال المسكوي : وهو باطل .

قلت : هذا عن عثمان بن طلحة ، أما عن الحارث فذكروا أنه استشهد يوم أجنادين .

(٣) تاريخ خليفة ١/١٠٤ .

(٤) أخرجه خليفة بن خياط في تاريخه ١/١٠٤ بسنده عن ابن إسحاق .

(٥) تاريخ الإسلام ، جزء الخلفاء الراشدين ص ٨٩ - ١٢٠ .

(٦) الاستيعاب ١/٦٢ ، وأسد الغابة ١/٤٦ ، والإصابة ١/١٥٠ .

جليل، وهو الذى أجاز عثمان بن عفان يوم الحُدَيْبِيَّةِ^(١) حتى دَخَلَ مَكَّةَ^(٢) لأداءِ رسالةِ رسولِ اللهِ ﷺ، أُسْلِمَ بعدَ مَرْجِعِ أَخَوَيْهِ مِنَ الحَبَشَةِ؛ خالد، وعمرو، فدَعَوَاهُ إِلَى الإسلامِ فأجابهما، وساروا فوجدوا رسولَ اللهِ ﷺ قد فَتَحَ خَيْبَرَ، وقد اسْتَعْمَلَهُ رسولُ اللهِ ﷺ سنةَ تِسْعِ عَلَى البَحْرَيْنِ وَقُتِلَ بِأَجْنَادَيْنِ.

أَنْسَةَ مولى رسولِ اللهِ ﷺ^(٣): المَشْهُورُ أَنَّهُ قُتِلَ بيدرٍ فيما ذَكَرَهُ البخارى وغيره^(٤). وزَعَمَ الواقدي^(٥) فيما نَقَلَهُ عن أَهْلِ العِلْمِ أَنَّهُ شَهِدَ أُحُدًا، وَأَنَّهُ بَقِيَ بعدَ ذَلِكَ زمانًا، قال: وَحَدَّثَنِي ابنُ أبى الزنادِ عن محمدِ بنِ يوسفَ، أَن أنسَةَ ماتَ فى خِلافةِ أبى بكرِ الصُّدِّيقِ، وكان يُكْنَى أبا مَسْرُوحٍ. وقال الزهرى^(٦): كان يَأْذُنُ لِلنَّاسِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ.

تَمِيمُ بنُ الحارثِ بنِ قَيْسِ السَّهْمِيِّ وَأخوه سَعِيدٌ^(٧)؛ صَحَابِيَّانِ جَلِيلانِ هاجرا إلى الحَبَشَةِ، وَقُتِلَا بِأَجْنَادَيْنِ.

الحارثُ بنُ أوسِ بنِ عَتِيكٍ^(٨)، مِن مُهاجِرَةِ الحَبَشَةِ، قُتِلَ بِأَجْنَادَيْنِ.

(١ - ١) سقط من: ١٥١.

(٢) الاستيعاب ١٣٧/١، وأسد الغابة ١٥٦/١، والإصابة ١٣٥/١.

(٣) لم نجده فى التاريخ الكبير ولا فى الصحيح، ولعله ذكره فى المصنف الخاص بالصحابة كما سبق التنويه على ذلك فى ٢١٩/٥ حاشية (٢). وانظره فىمن ذكر أنه استشهد فى بدر فى الإصابة ١٣٥/١.

(٤) طبقات ابن سعد ٤٨/٣، ٤٩.

(٥) أخرجه ابن سعد فى طبقاته ٤٩/٣ بسنده عن الزهرى.

(٦) فى النسخ: «قيس». والمثبت من تاريخ الإسلام، وليس لتميم أخ اسمه قيس، وإنما له أخ يكنى أبا قيس، استشهد يوم اليمامة. أما سعيد فهو ابن عمرو التميمى أخو تميم لأمه. وقيل: إن الذى استشهد هو أخوه سعيد بن الحارث بن قيس. انظر تراجم تميم وأبى قيس وسعيد بن عمرو وسعيد بن الحارث فى الاستيعاب ١٩٢/١، ٦١٣/٢، ٦٢٦، ١٧٣٧/٤، وأسد الغابة ٢١٦/١، ٣٩٣/٣، ٣٩٨، ٦/٢٥٨، والإصابة ٤٤/٢، ٤٥، ١٠٠/٣، ١١٢/٣، ٣٣٣/٧.

(٧) الاستيعاب ٢٨١/١، وأسد الغابة ٣٧٩/١، الإصابة ٥٦٣/١.

خالد بن سعيد بن العاص الأموي^(١)، من السابقين الأولين، ممن هاجر إلى الحبشة، وأقام بها بضعة عشرة سنة، ويقال: إنه كان على صنعاء من جهة رسول الله ﷺ، وأمره الصديق على بعض الفتوحات كما تقدم، قُتِل يوم مزج الصفر في قول، وقيل: بل هرب فلم يُمكنه الصديق من دخول المدينة تغزيًا له، فأقام شهرًا^(٢) في بعض ظواهرها حتى أذن له. ويقال: إن الذي قتله أسلم، وقال: رأيت له حين قتلته نورًا ساطعًا إلى السماء. رضى الله عنه.

سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي خزيمة^(٣) - ويقال: حارثة بن حرام بن^(٤) [٥/٨٩] خزيمة^(٣) - بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج، الأنصاري الخزرجي سيدهم، أبو ثابت ويقال: أبو قيس. صحابي جليل، كان أحد الثقباء ليلة العقبة، وشهد بدرًا في قول غزوة وموسى ابن عتبة والبخاري وابن ماكولا^(٥).

وروى ابن عساکر^(٦) من طريق حجاج بن أظاة، عن الحكم، عن مقيس، عن ابن عباس أن راية المهاجرين يوم بدر كانت مع علي، وراية الأنصار كانت مع سعيد بن عبادة، رضى الله عنهما. قلت: والمشهور أن هذا كان يوم الفتح. والله أعلم.

(١) الاستيعاب ٢/٤٢٠، وأسد الغابة ٢/٩٧، والإصابة ٢/٢٣٦.

(٢) في ١٥١: «أشهرًا».

(٣) في الأصل، م، ص: «خزيمة». وانظر الإكمال ٣/١٤١، والاستيعاب ٢/٥٩٤، وأسد الغابة ٢/٣٥٦، والإصابة ٣/٦٥.

(٤) - ٤) سقط من: م. وانظر تهذيب الكمال ١٠/٢٧٧.

(٥) تاريخ دمشق ٢٠/٢٣٨، ٢٣٩، والتاريخ الكبير ٤/٤٤، والإكمال ٣/١٤٠، ولكن نص ابن ماكولا على أنه لم يشهد بدرًا. وانظر ما تقدم في ٥/٢٢٧.

(٦) تاريخ دمشق ٢٠/٢٤٩.

وقال الواقدي^(١) : لم يشهدوها ؛ لأنه نهسته حيّة ، فشعلته عنها بعد أن تجهز لها ، فضرب له رسول الله ﷺ بسنجه وأجره ، وشهد أحدًا وما بعدها . وكذا قال خليفة بن خياط^(٢) . وكانت له جفنة تدور مع النبي ﷺ حيث دار من بيوت نسائه بلحم وثريد ، أو لبنٍ وخبز ، أو خبزٍ وسمين ، أو بخلٍ وزيت ، وكان يُنادى عند أطيمه^(٣) كل ليلة لمن أراد القرى ، وكان يُحسِن الكتابة بالعربي والرومي والسباحة ، وكان يُسمى من أحسن ذلك كاملاً . وقد ذكر أبو عمر بن عبد البر ما ذكره غيره واحد من علماء التاريخ أنه تخلف عن بيعة الصديقي حتى خرج إلى الشام . فمات بقرية من حوران سنة ثلاث عشرة في خلافة الصديقي . قاله ابن إسحاق والمدائني وخليفة^(٤) . قال^(٥) : وقيل : في أول خلافة عمر . وقيل : سنة أربع عشرة . وقيل : سنة خمس عشرة . وقال الفلاس وابن بكير^(٦) : سنة ست عشرة .

قلت : أما بيعة الصديقي ، فقد رؤينا في « مسند الإمام أحمد »^(٧) أنه سلم للصديقي ما قاله من أن الخلفاء من قریش . وأما موته بأرض الشام فمحقق ، والمشهور أنه بحوران .

(١) انظر طبقات ابن سعد ٣/٦١٤ .

(٢) طبقات خليفة ١/٢١٦ .

(٣) الأطم ، بضمين : البناء المرتفع . النهاية ١/٥٤ .

(٤) الاستيعاب ٢/٥٩٩ .

(٥) انظر تاريخ دمشق ٢٠/٢٤٣ ، ٢٦٨ ، وتاريخ خليفة ص ٩٩ .

(٦) في الأصل ، م : « بكر » . وقد أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٠/٢٦٩ ، ٢٧٠ ، بسنده عن

الفلاس وابن بكير .

(٧) تقدم في ٨/٨٧ .

قال محمد بن عائذ الدمشقي^(١) ، عن عبد الأعلى ، عن سعيد بن عبد العزيز ، أنه قال : أول مدينة فُتحت من الشام بضميرى ، وبها تُوفى سعد بن عبادة . وعند كثير من أهل زماننا أنه دُفن بقرية من غوطة دمشق يقال لها : المنيحة . وبها قبر مشهور به . ولم أر الحافظ ابن عساكر تعرّض لذكر هذا القبر في ترجمته بالكلية^(٢) . فالله أعلم .

قال ابن عبد البر^(٣) : ولم يختلفوا أنه وُجد ميتًا في مُغتسله وقد اخضرَّ جسده ، ولم يشعروا بموته حتى سمعوا قائلاً يقول :

قتلنا سيد الخزر ج سعد بن عبادة
رَمَيْنَاهُ بِسَهْمَيْنِ فلم نُحِطْ فَوَادَةَ

قال ابن جرير : سمعتُ عطاءً يقول : سمعتُ أن الجين قالوا فى سعد بن عبادة هذين البيتين .

له عن النبي ﷺ أحاديث ، وكان ، رضى الله عنه ، من أشد الناس غيرةً ، ما تزوج امرأة إلا بكراً ، ولا طلق امرأة فتجاسر أحد أن يخطبها بعده . وقد روى^(٤) أنه لما خرج من المدينة قسم ماله بين بنيه ، فلما تُوفى وُلد له ولَدٌ ، فجاء أبو بكر وعمر إلى ابنه قيس بن سعد ، فأمره أن يُدخِل هذا معهم ، فقال : إني لا أُغَيِّرُ ما صنع سعد ، ولكن نصيبى لهذا الولد .

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٠/٢٦٦ ، من طريق محمد بن عائذ به .

(٢) بل قال الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٠/٢٣٧ : وسكن دمشق ، ومات بحوران ، وقيل : إن قبره بالمنيحة من إقليم بيت الآبار .

(٣) الاستيعاب ٢/٥٩٩ .

(٤) انظر تاريخ الإسلام ، جزء الخلفاء الراشدين ص ٩٢ ، ٩٣ .

سَلَمَةُ بِنُ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ . أَخُو أَبِي جَهْلٍ بْنِ هِشَامٍ ^(١) ، أَسَلِمَ سَلَمَةُ قَدِيمًا وَهَاجَرَ إِلَى الْحَبَشَةِ ، فَلَمَّا رَجَعَ مِنْهَا حَبَسَهُ أَخُوهُ وَأَجَاعَهُ ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ [٨٩ ظ] يَدْعُو لَهُ فِي الْقُنُوتِ وَالْجَمَاعَةِ مَعَهُ مِنَ الْمُشْتَغَفِينَ . ثُمَّ أَسْتَلَّ فَلَحِقَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ بَعْدَ الْخَنْدَقِ ، وَكَانَ مَعَهُ بِهَا ، وَقَدْ شَهِدَ أَجْنَادِينَ وَقُتِلَ بِهَا ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

ضِرَارُ بْنُ الْأَزْوَْرِ الْأَسَدِيُّ ^(٢) ، كَانَ مِنَ الْفُرْسَانِ الْمَشْهُورِينَ ، وَالْأَبْطَالِ الْمَذْكُورِينَ ، لَهُ مَوَاقِفٌ مَشْهُودَةٌ ، وَأَحْوَالٌ مَحْمُودَةٌ . ذَكَرَ عُزُورَةُ وَمُوسَى بْنُ عُقْبَةَ أَنَّهُ قُتِلَ بِأَجْنَادِينَ ^(٣) . لَهُ حَدِيثٌ فِي اسْتِحْبَابِ إِبْقَاءِ شَيْءٍ مِنَ اللَّيْلِ فِي الضَّرْعِ عِنْدَ الْحَلَبِ ^(٤) .

طَلَيْبُ بْنُ عُمَيْرِ بْنِ وَهَبِ بْنِ كَثِيرِ بْنِ عَبْدِ ^(٥) بْنِ قُصَيِّ الْقُرَشِيِّ الْعَبْدِيُّ ^(٦) ، أُمُّهُ أَرْوَى بِنْتُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ عَمَّةُ النَّبِيِّ ﷺ ، أَسَلِمَ قَدِيمًا وَهَاجَرَ إِلَى الْحَبَشَةِ الْهِجْرَةَ الثَّانِيَةَ ، وَشَهِدَ بَدْرًا . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَالْوَاقِدِيُّ وَالزُّبَيْرِيُّ بْنُ بَكَّارٍ ^(٧) . وَيُقَالُ : إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ ضَرَبَ مُشْرِكًا . وَذَلِكَ أَنَّ أَبَا جَهْلٍ سَبَّ النَّبِيَّ ﷺ فَضَرَبَهُ طَلَيْبٌ بِلُحْيِ جَمَلٍ فَشَجَّهُ . اسْتَشْهِدَ طَلَيْبٌ بِأَجْنَادِينَ وَقَدْ شَاحَ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ بْنِ هَاشِمِ الْقُرَشِيِّ الْهَاشِمِيُّ ^(٨) ، ابْنُ عَمِّ

(١) الاستيعاب ٦٤٣/٢ ، وأسد الغابة ٤٣٥/٢ ، والإصابة ١٥٥/٣ .

(٢) الاستيعاب ٧٤٦/٢ ، وأسد الغابة ٥٢/٣ ، والإصابة ٤٨١/٣ .

(٣) أخرجه ابن عساکر في تاريخ دمشق ٣٩٠/٢٤ ، ٣٩١ بسنده عن عروة وموسى .

(٤) المسند ٣١١/٤ ، ٣٣٩ . وله حديث آخر في مبايعة النبي ﷺ في المسند ٧٦/٤ .

(٥) في النسخ : « هند » . والمثبت من تاريخ الإسلام . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ١٢٨ .

(٦) الاستيعاب ٧٧٢/٢ ، وأسد الغابة ٩٤/٣ ، والإصابة ٥٤٠/٣ .

(٧) أخرجه ابن عساکر في تاريخ دمشق ١٤٢/٢٥ ، ١٤٦ ، بسنده عن الزبير والواقدي . أما ابن إسحاق فقد قال ابن سعد في الطبقات ١٢٣/٣ ، ١٢٤ : ولم يذكره موسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق وأبو معشر ممن شهد بدراً . وانظر ما تقدم في ٢٣١/٥ .

(٨) الاستيعاب ٩٠٤/٣ ، أسد الغابة ٢٤١/٣ ، والإصابة ٨٩/٤ .

النبي ﷺ ، كان من الأبطال المدكورين والشجعان المشهورين ، قُتِل يوم أُجنادين بعدما قتل عشرة من الروم مبارزةً ، كلهم بطارقةً أبطالاً . وله من العمر يومئذٍ بضْع وثلاثون سنةً .

عبدُ اللهِ بنُ عمرو الدؤسي^(١) ، قُتِل بأجنادين .^(٢) وليس هذا الرجلُ معروفًا .
عثمانُ بنُ طلحة العنبري الحَجَبِي^(٣) ، قيل : إنه قُتِل بأجنادين^(٤) . والصحيح أنه تأخر إلى ما بعد الأربعين .

عُتَّابُ بنُ أسيد بن أبي العيص بن أمية الأموي . أبو عبد الرحمن^(٥) ، أمير مكة نيابة عن رسول الله ﷺ ، استعمله عليها عام الفتح ، وله من العمر عشرون سنةً ، فحج بالناس عامئذٍ ، واستنابه عليها أبو بكر بعده عليه الصلاة والسلام . وكانت وفاته بمكة ، قيل : يوم تُوفِّي أبو بكر . رضى الله عنهما . له حديث واحد رواه أهل السنن الأربعة^(٦) .

عكرمة بنُ أبي جهل عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، أبو عثمان القرشي المخزومي^(٧) ، كان من سادات الجاهلية كآبيه ، ثم أسلم عام الفتح بعدما فرّ ، ثم رجع إلى الحق ، واستعمله الصديق على عُمان حين ارتدوا ، فظفر بهم ، كما تقدّم ، ثم قدم الشام وكان أميرًا على بعض الكراديس ،

(١) الاستيعاب ٩٥٦/٣ ، وأسد الغابة ٣٤٩/٣ ، والإصابة ١٩٢/٤ .

(٢) (٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) الاستيعاب ١٠٣٤/٣ ، وأسد الغابة ٥٧٨/٣ ، والإصابة ٤٥٠/٤ .

(٤) الاستيعاب ١٠٢٥/٣ ، وأسد الغابة ٥٥٦/٣ ، والإصابة ٤٢٩/٤ .

(٥) بل له حديثان ؛ الأول ما أخرجه أصحاب السنن الأربعة أبو داود (١٦٠٣ ، ١٦٠٤) ، والترمذي (٦٤٤٠) ، والنسائي (٢٦١٧) ، وابن ماجه (١٨١٩) . والثاني ما أخرجه ابن ماجه (٢١٨٩) ، وأعله

المصنف بالانقطاع في جامع المسانيد ٥٣٤/٨ - ٥٣٦ . وانظر تحفة الأشراف ٢٢٧/٧ ، ٢٢٨ .

(٦) الاستيعاب ١٠٨٢/٣ ، وأسد الغابة ٧٠/٤ ، والإصابة ٥٣٨/٤ .

ويقال: إنه لا يُعرف له ذنبٌ بعدما أسلم. وكان يُقبلُ المصحفَ ويكي ويقول: كلامُ ربي كلامُ ربي^(١). احتج بهذا الإمام أحمدُ على جوازِ تقبيلِ المصحفِ ومشروعيته. وقال الشافعي: كان عكرمةُ محمودَ البلاءِ في الإسلام. قال عروة: قُتِلَ بأجنادين. وقال غيره: باليزموكِ بعد ما وُجد به بضْعٌ وسبعون ما بينَ ضربةٍ وطعنةٍ. رضى اللهُ عنه^(٢).

الفضلُ بنُ العباسِ بنِ عبدِ المطلبِ^(٣)، قيل: إنه تُوفِّي في هذه السنة. والصحيحُ أنه تأخر إلى سنة ثمانى عشرة.

نُعَيْمُ بنُ عبدِ اللهِ التَّحَامِ^(٤)، (أحدُ بنىِ عديٍّ^(٥))، أسلمَ قديماً قبلَ عُمر، ولم يَهَيِّأْ له هجرةٌ إلى ما بعدَ الحُدُيَّةِ؛ وذلك لأنه كان فيه برٌّ بأقاربه، فقالت له قريشٌ: أقمِ عندنا على أئى دينٍ شئتَ، فوالله لا يتعرَّضُك أحدٌ إلا ذهبَتْ أنفسنا دونك. استشهد يومَ أجنادين، وقيل: يومَ اليزموكِ [١٩٠/٥]. رضى اللهُ عنه.

^(٦) هَبَّازُ بنُ الأسودِ بنِ أسدٍ. أبو الأسودِ القُرَشِيُّ الأَسَدِيُّ^(٧)، هذا الرجلُ كان قد طعنَ راحلةَ زَيْنَبِ بنتِ النبيِّ ﷺ يومَ خَرَجَتْ مِنْ مَكَّةَ حَتَّى أَسْقَطَتْ، ثم أسلمَ بعدُ فحسِنَ إسلامه، وقُتِلَ بأجنادين، رضى اللهُ عنه^(٨).

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير ٣٧١/١٧، ٣٧٢ (١٠١٨)، والحاكم في المستدرک ٢٤٣/٣. وقال الذهبي: مرسل. وقال الهيثمي في المجمع ٣٨٥/٩: رواه الطبراني مرسلًا ورجاله رجال الصحيح. (٢) لم يذكر المصنف عمرو بن سعيد بن العاص، فقد ذكره الذهبي في تاريخ الإسلام ص ١٠٠، ١٠١ هنا بعد عكرمة.

(٣) الاستيعاب ١٢٦٩/٣، وأسد الغابة ٢٦٦/٤، والإصابة ٣٧٥/٥.

(٤) الاستيعاب ١٥٠٧/٤، وأسد الغابة ٣٤٦/٥، والإصابة ٤٥٨/٦.

(٥ - ٥) في ١٥١: (أحدى مدني).

(٦ - ٦) سقط من: ص.

(٧) الاستيعاب ١٥٣٦/٤. وأسد الغابة ٣٨٤/٥، والإصابة ٥٢٤/٦.

هَبَارُ بْنُ سَفِيَانَ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ^(١) الْخَزْرَمِيُّ . ابْنُ أُخَى أَبِي^(٢) سَلَمَةَ . أُسْلِمَ قَدِيمًا وَهَاجَرَ إِلَى الْحَبَشَةِ ، وَاسْتَشْهِدَ يَوْمَ أُجْنَادِينَ عَلَى الصَّحِيحِ ، وَقِيلَ : قُتِلَ يَوْمَ مَوْثَةَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

هَشَامُ بْنُ الْعَاصِ بْنِ وَائِلِ السَّهْمِيِّ^(٣) ، أَخُو عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ . رَوَى التِّرْمِذِيُّ^(٤) ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « ابْنَا الْعَاصِ مُؤْمِنَانِ » . وَقَدْ أُسْلِمَ هَشَامٌ قَبْلَ عَمْرِو ، وَهَاجَرَ إِلَى الْحَبَشَةِ ، فَلَمَّا رَجَعَ مِنْهَا اخْتَبَسَ بِمَكَّةَ ، ثُمَّ هَاجَرَ بَعْدَ الْخُنْدُقِ ، وَقَدْ أُرْسِلَهُ الصُّدَيْقِيُّ إِلَى مَلِكِ الرُّومِ ، وَكَانَ مِنَ الْفُرْسَانِ . وَقُتِلَ بِأُجْنَادِينَ ، وَقِيلَ : بِالْيَزْمُوكِ . وَالأَوَّلُ أَصَحُّ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

أَبُو بَكْرِ الصُّدَيْقِيُّ^(٥) ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، تَقَدَّمَ ، وَهُوَ تَرْجَمَةٌ مُفْرَدَةٌ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ .

(١) الاستيعاب ٤/١٥٣٦ ، وأسد الغابة ٥/٣٨٥ ، والإصابة ٦/٥٢٨ .

(٢) فى النسخ : « أم » ، والمثبت من تاريخ الإسلام . انظر المصادر السابقة .

(٣) الاستيعاب ٤/١٥٣٩ ، وأسد الغابة ٥/٤٠٣ ، والإصابة ٦/٥٤٠ .

(٤) كذا فى النسخ . وإنما رواه النسائى فى الكبرى (٨٣٠٠) ، وأحمد فى المسند ٢/٣٠٤ ، ٣٢٧ ،

٣٥٣ ، ٣٥٤ . إسناده حسن (السلسلة الصحيحة ١٥٦) ، وانظر تحفة الأشراف ١١/٥ ، والمسند الجامع

٢٠٠/١٨ .

(٥) الاستيعاب ٩٦٣ ، وأسد الغابة ٣/٣٠٩ ، ٣٧/٦ ، والإصابة ٤/١٦٩ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سنة أربع عشرة من الهجرة

استهلت هذه السنة، والخليفة عمر بن الخطاب، يحث الناس ويحرضهم على جهاد أهل العراق؛ وذلك لما بلغه من قتل أبي عبيد يوم الجسر، وانتظام شمل الفرس، واجتماع أمرهم على يزدجرد الذي أقاموه من بيت الملك، وتفض أهل الذمة بالعراق^(١) عهودهم، وتبذهم الموائيق التي كانت عليهم، وأذوا المسلمين وأخرجوا العمال من بين أظهرهم^(٢)، وقد كتب عمر إلى من هنالك من الجيش أن يبرزوا من بين أظهرهم^(٣) إلى أطراف البلاد.

قال ابن جرير، رحمه الله^(٤): وركب عمر، رضي الله عنه، في أول يوم من المحرم هذه السنة في الجيوش من المدينة، فنزل على ماء يقال له: صراة. فعسكر به عازماً على غزو العراق بنفسه، واستخلف على المدينة علي بن أبي طالب، واستصحب معه عثمان بن عفان وسادات الصحابة، ثم عقد مجلساً لاستشارة الصحابة فيما عزم عليه، ونودي: إن الصلاة جامعة. وقد أرسل إلى علي، فقدم من المدينة، ثم استشارهم، فكلهم وافقه على الذهاب إلى العراق، إلا عبد الرحمن ابن عوف، فإنه قال له: إني أخشى إن كسرت أن تضعف المسلمين في سائر أقطار الأرض، وإني أرى أن تبعث رجلاً، وتزوج أنت إلى المدينة. فأزف^(٥) عمر

(١) سقط من: ١٥١.

(٢) - (٣) سقط من: ص.

(٣) تاريخ الطبري ٤٨٠/٣ - ٤٨٧.

(٤) في الأصل، م: «فارتا». وأرفوا: توافقوا واجتمع أمرهم. انظر اللسان (ر ف أ).

والناس عند ذلك ، واستصوبوا رأى ابن عوف . فقال عمر : فمن ترى أن تبعث إلى العراق ؟ فقال : قد وجدته . قال : ومن هو ؟ قال : الأسد في برائته سعد بن مالك^(١) الزهرى . فاستجد قوله وأرسل إلى سعد ، فأمره على العراق ، وأوصاه فقال : يا سعد بنى^(٢) وهيب ، لا يعزتك من الله أن قيل : خال رسول الله ﷺ وصاحبه . فإن الله لا يمحو السيئ بالسيئ ، ولكن يمحو السيئ بالحسن ، وإن الله ليس بينه وبين أحد نسب إلا بطاعته ، فالناس شريفهم ووضيئهم في ذات الله سواء ؛ [٩٠ / ٥ ظ] الله ربهم ، وهم عباده ، يتفاضلون بالعافية^(٣) ويذكر كون ما عند الله بالطاعة ، فانظر الأمر الذى رأيت رسول الله ﷺ عليه منذ بعث إلى أن فارقتنا فالزمه ؛ فإنه الأمر ، هذه عظمتى إياك ، إن تركتها ورغبت عنها حبط عملك وكنت من الخاسرين . ولما أراد فراقه قال له : إنك ستقدم على أمر شديد ، فالصبر الصبر على ما أصابك ونابك تجتمع لك خشية الله ، واعلم أن خشية الله تجتمع في أمرين ؛ فى طاعته واجتناب معصيته ، وإنما أطاعه من أطاعه يبغيض الدنيا وحب الآخرة ، وإنما عصيان من عصاه بhub الدنيا وبغض الآخرة ، وللقلوب حقائق ينشئها الله إنشاء ، منها السر ومنها العلانية ؛ فأما العلانية فأن يكون حامده وذامه فى الحق سواء ، وأما السر فيعرف بظهور الحكمة من قلبه على لسانه ، وبمحبة الناس^(٤) ، فلا ترهّد فى التّحجب ، فإن التّبيين قد سألوا محبتهم ، وإن الله إذا أحب عبداً حبه ، وإذا أبغض عبداً بغيضه ، فاعتبر منزلتك عند الله بمنزلتك عند الناس . قالوا : فسار سعد نحو العراق فى أربعة آلاف ؛ ثلاثة آلاف

(١) هو سعد بن أبي وقاص . رضى الله عنه .

(٢) فى م ، ص : « بن » .

(٣) فى ١٥١ : « بالعافية » .

(٤) بعده فى الأصل ، م : « ومن محبة الناس » .

مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ ، وَأَلْفٍ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ . وَقِيلَ : فِي سِتَّةِ آلَافٍ . وَشِيعَهُمْ عَمْرٌ مِنْ
 صِرَارٍ إِلَى الْأَعْوَصِ ، وَقَامَ عَمْرٌ فِي النَّاسِ خَطِيئًا هُنَالِكَ فَقَالَ : إِنْ اللَّهُ إِنَّمَا ضَرَبَ
 لَكُمْ الْأَمْثَالَ ، وَصَرَفَ^(١) لَكُمْ الْقَوْلَ لِيُخَيِّبَ بِهِ^(٢) الْقُلُوبَ ، فَإِنَّ الْقُلُوبَ مَيْتَةٌ فِي
 ضُدُورِهَا حَتَّى يُخَيِّبَهَا اللَّهُ ، مَنْ عَلِمَ شَيْعًا فَلْيَتَنَفَّعْ بِهِ ، فَإِنَّ لِلْعَدْلِ أَمَارَاتٍ وَتَبَاشِيرَ ؛
 فَأَمَّا الْأَمَارَاتُ فَالْحَيَاءُ وَالسَّخَاءُ وَالْهَيْبَةُ وَاللَّيْنُ ، وَأَمَّا التَّبَاشِيرُ فَالرَّحْمَةُ ، وَقَدْ جَعَلَ
 اللَّهُ لِكُلِّ أَمْرٍ بَابًا ، وَيَسَّرَ لِكُلِّ بَابٍ مِفْتَاحًا ؛ فَبَابُ الْعَدْلِ الْإِعْتِبَارُ ، وَمِفْتَاحُهُ
 الزُّهْدُ ، وَالْإِعْتِبَارُ ذِكْرُ الْمَوْتِ وَالِاسْتِعْدَادُ بِتَقْدِيمِ الْأَعْمَالِ^(٣) ، وَالزُّهْدُ أَخْذُ الْحَقِّ مِنْ
 كُلِّ أَحَدٍ قَبْلَهُ حَقًّا^(٤) وَالِاسْتِكْفَاءُ بِمَا يَكْفِيهِ مِنَ الْكِفَافِ ، فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَكْفِهِ الْكِفَافُ
 لَمْ يُغْنِهِ شَيْءٌ ، إِنِّي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ ، وَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ أَحَدٌ ، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَلْزَمَنِي
 دَفْعَ الدُّعَاءِ عَنْهُ ، فَأَنْهَوْا شِكَاةَكُمْ إِلَيْنَا ، فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِلَى مَنْ^(٥) يُلْغُنَاهَا نَأْخُذُ لَهُ^(٦)
 الْحَقَّ غَيْرَ مُتَعَتِّعٍ . ثُمَّ سَارَ سَعْدٌ إِلَى الْعِرَاقِ ، وَرَجَعَ عَمْرٌ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى
 الْمَدِينَةِ ، وَلَمَّا أَنْتَهَى سَعْدٌ إِلَى نَهْرِ^(٧) زُرُودَ ، وَلَمْ يَتَّقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَنْ يَجْتَمِعَ بِالْمُنْتَهَى بْنِ
 حَارِثَةَ إِلَّا الْيَسِيرَ ، وَكُلٌّ مِنْهُمَا مُشْتَاتِقٌ إِلَى صَاحِبِهِ ، انْتَقَضَ جُزُوعُ الْمُنْتَهَى بْنِ حَارِثَةَ
 الَّذِي كَانَ جُرْحَهُ يَوْمَ الْجِسْرِ ، فَمَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَاسْتَخْلَفَ عَلَى
 الْجَيْشِ بَشِيرَ بْنَ الْخِصَاصِيَّةِ ، وَلَمَّا بَلَغَ سَعْدًا مَوْتَهُ تَرَخَّمَ عَلَيْهِ وَتَزَوَّجَ زَوْجَتَهُ^(٨)
 سَلَمَى ، وَلَمَّا وَصَلَ سَعْدٌ إِلَى مَحَلَّةِ الْجِيُوشِ انْتَهَتْ إِلَيْهِ رِيَاسَتُهَا وَإِمْرَتُهَا ، وَلَمْ يَتَّقَ

(١) فِي ١٥١ : «ضرب» .

(٢) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، م .

(٣) فِي النِّسْخِ : «الأموال» ، وَالْمُنْتَهَى مِنْ تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ .

(٤) بَعْدَهُ فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ : «وتأدية الحق إلى كل أحد له حق ، وألا تصانع في ذلك أحدًا» .

(٥ - ٥) فِي الْأَصْلِ : «جعلناها فنأخذ» .

(٦) سَقَطَ مِنْ : ١٥١ ، ص . وَانظُرْ مَعْجَمَ الْبُلْدَانِ ٢/٩٢٨ .

(٧) فِي ص : «أخته» .

بالعراق أميرٍ من سادات العربِ إلا تحتَ أمرِهِ ، وأمدّه عمرُ بأمدادٍ أخرَ حتى اجتمعَ "معهُ يومٌ" القادسية ثلاثون ألفاً ، وقيل : ستة وثلاثون . وقال عمرُ : واللّه لأزَمِينٌ ملوكَ العجمِ بملوكِ العربِ . وكتبَ إلى سعيدٍ أن يجعلَ الأمراءَ على القبائلِ ، والعرفاءَ على كلِّ عشيرةٍ^(٢) عريقاً على الجيوشِ ، [٩١/٥] وأن يُواعدهم إلى القادسية ، ففعلَ ذلك سعدٌ ؛ عرفَ العرفاءَ ، وأمرَ على القبائلِ ، وولّى على الطلائعِ ، والمقدّماتِ ، والمجنّباتِ والساقاتِ ، والرّهجالةِ ، والرّهكبانِ ، كما أمرَ أميرُ المؤمنين عمرُ .

قال سيفٌ بإسناده عن مشايخه قالوا^(٣) : وجعلَ عمرُ على قضاءِ الناسِ عبدَ الرحمنِ بنَ ربيعةَ الباهليّ ذا الثورِ^(٤) ، وجعلَ إليه الأقباضَ^(٥) وقِسمةَ الفئِءِ ، وجعلَ داعيةَ الناسِ وقاصِّهم سلمانَ الفارسيّ ، وجعلَ الكاتبَ زيادَ بنَ أبي سُفيانَ . قالوا : وكان في هذا الجيشِ كلُّهُ من الصّحابةِ ثلاثمائةٍ وبضعةَ عشرَ صحابيّاً ، منهم بضعةٌ وسبعونَ بدريّاً ، وكان^(٦) فيه سبعمائةٍ^(٦) من أبناءِ الصّحابةِ ، رضِيَ اللّهُ عنهم .

وبعثَ عمرُ كتابه إلى سعيدٍ يأمرُهُ بالمبادرةِ إلى القادسيةِ ، والقادسيةُ بابُ فارسَ في الجاهليةِ ، وأن يكونَ منزلهُ بينَ الحجرِ والمدّرِ ، وأن يأخذَ الطُّرُقَ والمسالكَ على فارسَ ، وأن يتدروهم^(٧) بالضروبِ والشدةِ ، ولا يهولنك كثرةُ عدديهم وعدديهم ،

(١ - ١) في الأصل : «له في» .

(٢) في ١٥١ : «عشيرة» .

(٣) أخرجه الطبري في تاريخه ٣/٤٨٩ ، ٤٩٠ ، من طريق سيف به .

(٤) في النسخ : «النون» . والمثبت من تاريخ الطبري ، وانظر نزهة الألباب ١/٣١١ .

(٥) الأقباض : جمع قبض ، بفتح القاف والباء ، وهو ما يجمع من الغنيمة قبل أن تقسم . النهاية ٦/٤ .

(٦ - ٦) في ١٥١ : «فيهم» .

(٧) في ١٥١ : «بيدروهم» ، وفي ص : «يندروهم» .

فإنهم قومٌ خَدَعَةٌ مَكْرَةٌ، فإن أنتم ^١ صَبَرْتُمْ لعدوِّكم واحتسبتم لقتاله ونويتم الأمانة ^٢ رجوت أن تُنصروا عليهم، ثم لم يَجْتَمِعْ لهم شملهم أبداً، إلا أن يَجْتَمِعُوا وليست معهم قلوبهم، وإن كانت الأخرى فازجعوا إلى ما وراءكم حتى تصلوا إلى الحَجَرِ فإنكم عليه أجزأ، وإنهم عنه أجبين وبه أجهل، حتى يأتي الله بالفتح عليهم ويُرِدُّ لكم الكثرة. وأمره بمحاسبة نفسه وموعظة جيشه، وأمرهم بالنية الحسنة ^٣ والصبر، فإن النصر يأتي من الله على قدر النية، والأجر على قدر الحسبة ^٤، وسألوا الله العافية، وأكثروا من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله. واكتب إلي بجميع أحوالكم وتفاصيلها، وكيف تنزلون وأين يكون منكم عدوكم، واجعلني بكتبك إلي كإني أنظر إليكم، واجعلني من أمركم على الجارية، وخف الله وازججه ولا ^٥ تديل بشيء، واعلم أن الله قد توكل لهذا الأمر بما لا تخلف له، فاحذر أن يضره عنك ويستبدل بكم غيركم.

فكتب إليه سعدٌ يصف له كيفية تلك المنازل والأراضي بحيث كأنه يشاهدها، وكتب إليه يخبره بأن الفرس قد جردوا لحزبه رُسْتَمَ وأمثاله، فهم يطلبوننا ونحن نطلبهم، وأمر الله بعد ما مضى، وقضاؤه مُسَلِّمٌ لنا ^٤ إلى ما قُدِّرَ لنا وعلينا، فتسأل الله خير القضاء وخير القدر في عافية.

(١ - ١) في الأصل: «صبرتم واحتسبتم ونويتم الإنابة»، وفي ١٥١: «صبرتم واحتسبتم ونويتم الأمانة»، وفي م: «صبرتم وأحسبتم ونويتم الأمانة»، وفي ص: «صبرتم واحتسبتم ونويتم الأمانة». والمثبت من تاريخ الطبرى.

(٢ - ٢) سقط من: ١٥١.

(٣ - ٣) في ١٥١: «تدل لشيء». ولعلها بمعنى: دل يدل: إذا من بعباطه. والأدل: المنان بعمله. وانظر تاج العروس (د ل ل).

(٤) سقط من: م.

وكتب إليه عمر: قد جاءني كتابك وفهمتُه ، فإذا لقيت عدوك ومنحك الله أذبارهم ، فإنه قد ألقى في روعي أنكم ستهزموهم ، فلا تشكروا في ذلك ، فإذا هزمتهم فلا تنزع عنهم حتى تفتحهم عليهم المدائن ؛ فإنه خرابها ، إن شاء الله . وجعل عمر يدعو لسعد خاصةً وللمسلمين عامةً .

ولما بلغ سعدُ العُدَيْبِ اغترض المسلمون جيشاً للفرس مع شيرزاد بن آزادويه ، فغنموا مما معه شيئاً كثيراً ، ووقع منهم موقعاً كبيراً ، فخمسها سعد ، وقسم أربعة أحماسها في الناس ، واشتبشش الناس بذلك وفرحوا وتفاءلوا ، وأفرد سعدُ سريةً تكون حياطةً لمن معهم من الحرِّم ، على هذه السرية غالب بن عبد الله الليثي .

«فصل في غزوة القادسية»

ثم سار سعد [٩١/٥ ظ] فنزل القادسية ، وبث سراياه ، وأقام بها شهراً لم يَزِ أحداً من الفرس ، فكتب إلى عمر بذلك ، والسرايا تأتي بالميرة من كل مكان ، فعجبت رعايا الفرس من أطراف بلادهم إلى يزْدَجِرْدَ من الذي ^(٢) يلقون من المسلمين من النهب والسبأ . وقالوا : إن لم تُنجدونا وإلا أعطينا ما بأيدينا وسلّمنا إليهم الحصون . واجتمع رأي الفرس على إرسال رُسُثم إليهم ، فبعث إليه يزْدَجِرْدُ ، فأمره على الجيش ، فاستغفى رُسُثم من ذلك وقال : إن هذا ليس برأي في الحرب ، إن إرسال الجيوش بعد الجيوش أشد على العرب من أن يكسروا جيشاً كثيراً مرة واحدة . فأبى الملك إلا ذلك ، فتجهز رُسُثم للخروج ، ثم بعث سعد

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) في الأصل ، م : «الذين» .

كاشفاً إلى الحيرة، ^(١) «وإلى صلوباً»، فأثاه الخبر بأن المليك قد أمر على الحرب رُسْتُم بن الفرخزاذ الأزمني، وأمدّه بالعساكر، فكتب سعدٌ إلى عمرَ بذلك، فكتب إليه عمرُ: لا يكرهبتك ما ^(٢) «يأتيك عنهم»، ولا ما يأتونك به، واشتعن بالله وتوكل عليه، وابتعث إليه رجالاً من أهل النظر ^(٣) والرأي والجلد يذعنونه، فإن الله جاعلٌ دعاءهم توهيناً لهم وقلجاً ^(٤) عليهم، واكتب إلي في كل يوم.

ولما اقترب رُسْتُم بجيوشه وعسكر بساباط كتب سعدٌ إلى عمرَ يقول: إن رُسْتُم قد عسكر بساباط، وجرَّ الخيول والقيول وزحف علينا بها، وليس شيء أهدم عندي ولا أكثر ذكراً مني لما أحببت أن أكون عليه من الاستعانة والتوكل.

وعباً رُسْتُم، فجعل على المقدمة - وهي أربعون ألفاً - الجالينوس، وعلى الميمنة الهزمران، وعلى الميسرة مهران بن بهرام، وذلك ستون ألفاً، وعلى الساقة البندران ^(٥) في عشرين ألفاً، فالجيش كله ثمانون ألفاً، فيما ذكره سيف وغيره. وفي رواية: كان رُسْتُم في مائة ألف وعشرين ألفاً، يتبعها ^(٦) «ثمانون ألفاً»، وكان معه ثلاثة وثلاثون فيلاً، منها فيل أبيض كان لسابور، فهو أعظمها وأقدمها، وكانت الفيئة تألفه.

ثم بعث سعدٌ جماعةً من السادات، منهم النعمان بن مقرن، وفرات بن

(١ - ١) سقط من: الأصل. وفي ١٥١، ص: «وابن صلوبا».

(٢ - ٢) في الأصل: «بلغك عنهم»، وفي ١٥١: «ندعهم».

(٣) في ١٥١: «المنظر». وفي تاريخ الطبري ٤٩٥/٣: «المنظرة».

(٤) في الأصل، ١٥١: «ملجأ». والفليح: الظفر والفوز. اللسان (ف ل ج).

(٥) في تاريخ الطبري ٥٠٤/٣: «البيزان».

(٦ - ٦) في تاريخ الطبري ٥٠٥/٣: «أكثر من مائتي ألف».

حَيَّانٌ^(١) ، وَحَنْظَلَةُ بْنُ الرَّبِيعِ التَّمِيمِيُّ ، وَعُظَارِدُ بْنُ حَاجِبٍ ، وَالْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ ،
وَالْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ ، وَعَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبٍ ، يَدْعُونَ رُسُتَمَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَقَالَ
لَهُمْ رُسُتَمُ : مَا أَقْدَمَكُمْ ؟ فَقَالُوا : جِئْنَا لِمَوْعِدِ اللَّهِ إِيَّانَا ؛ أَخَذَ بِلَادِكُمْ وَسَبَّيْ
نَسَائِكُمْ وَأَبْنَائِكُمْ وَأَخَذَ أَمْوَالِكُمْ ، فَنَحْنُ عَلَى يَقِينٍ مِنْ ذَلِكَ . وَقَدْ رَأَى رُسُتَمُ فِي
مَنَامِهِ كَأَنَّ مَلَكًا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ ، فَخَتَمَ عَلَى سِلَاحِ الْفُرْسِ كُلِّهِ ، وَدَفَعَهُ إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَدَفَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عَمْرِ .

وَذَكَرَ سَيْفُ بْنُ عَمْرِ^(٢) ، أَنَّ رُسُتَمَ طَاوَلَ سَعْدًا فِي اللَّقَاءِ حَتَّى كَانَ بَيْنَ
خُرُوجِهِ مِنَ الْمَدَائِنِ وَمُلْتَقَاهُ سَعْدًا بِالْقَادِسِيَّةِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ، كُلُّ ذَلِكَ لَعَلَّهُ يُضَجِرُّ
سَعْدًا وَمَنْ مَعَهُ لِيَرْجِعُوا ، وَلَوْلَا أَنَّ الْمَلِكَ اسْتَعْجَلَهُ مَا التَّقَاهُ ؛ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ غَلْبَةِ
الْمُسْلِمِينَ لَهُمْ وَنَضْرِهِمْ عَلَيْهِمْ ، لِمَا رَأَى فِي مَنَامِهِ ، وَلِمَا يَتَوَسَّسُهُ ، وَلِمَا سَمِعَ مِنْهُمْ ،
وَلِمَا عِنْدَهُ مِنْ عِلْمِ التَّجْوِمِ الَّذِي يَعْتَقِدُ صِحَّتَهُ فِي نَفْسِهِ ؛ لِمَا لَهُ مِنَ الْمُمَارَسَةِ لِهَذَا
الْقُرْنِ . وَلِمَا دَنَا جَيْشُ رُسُتَمَ مِنْ سَعِيدٍ ، [٥/٩٢٠] أَحَبَّ سَعْدٌ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَى
أَخْبَارِهِمْ عَلَى الْجَلِيَّةِ ، فَبَعَثَ^(٣) سَرِيَّةً لِتَأْتِيَهُ بِرَجُلٍ مِنَ الْفُرْسِ ، وَكَانَ فِي السَّرِيَّةِ
طَلِيحَةُ الْأَسَدِيُّ الَّذِي كَانَ ادَّعَى الثَّبُوءَ ثُمَّ تَابَ ، وَتَقَدَّمَ الْحَارِثُ مَعَ أَصْحَابِهِ حَتَّى
رَجَعُوا ، فَلَمَّا بَعَثَ سَعْدٌ السَّرِيَّةَ اخْتَرَقَ طَلِيحَةُ الْجِيُوشَ وَالصُّفُوفَ ، وَتَخَطَّى
الْأُلُوفَ ، وَقَتَلَ جَمَاعَةً مِنَ الْأَبْطَالِ حَتَّى أَسْرَ أَحَدَهُمْ ، وَجَاءَ بِهِ لَا يَمْلِكُ مِنْ نَفْسِهِ
شَيْقًا ، فَسَأَلَهُ سَعْدٌ عَنِ الْقَوْمِ ، فَجَعَلَ يَصِفُ شَجَاعَةَ طَلِيحَةَ ، فَقَالَ : دَعْنَا مِنْ هَذَا
وَأَخْبِرُونَا عَنْ رُسُتَمَ . فَقَالَ : هُوَ فِي مِائَةِ أَلْفٍ وَعِشْرِينَ أَلْفًا ، وَيَتَّبِعُهَا مِثْلُهَا . وَأَسْلَمَ

(١) فِي النسخ: «حَيَّان»، وَالمثبت من تاريخ الطبري ٣/٤٩٦. وانظر تهذيب الكمال ٢٣/١٤٧.

(٢) تاريخ الطبري ٣/٥١٢ - ٥١٤.

(٣) بعده فِي الأصل، م: «رجلا».

الرجل من قوره ، رحمه الله .

قال سيف عن شيوخه^(١) : ولما تواجة الجيشان بعث رُسْتُم إلى سعد أن يبعث إليه برجلي عاقل عالم بما أسأله عنه . فبعث إليه المغيرة بن شعبة ، رضى الله عنه ، فلما قدم عليه جعل رُسْتُم يقول له : إنكم جيراننا وكنا نُحْسِنُ إليكم ونكف الأذى عنكم ، فازجِعوا إلى بلادكم ولا تمنع تجاركم^(٢) من الدخول إلى بلادنا . فقال له المغيرة : إنا ليس طلبنا الدنيا ، وإنما هُمنا وطلبنا الآخرة ، وقد بعث الله إلينا رسولاً قال له : إني قد سلطت هذه الطائفة على من لم يدن بيدي ، فأنا مُنتَقِمٌ بهم منهم ، وأجعل لهم العلبه ما داموا مُقرِّين به ، وهو دين الحق ، لا يزعب عنه أحدٌ إلا ذل ، ولا يعتصم به أحدٌ إلا عز . فقال له رُسْتُم : فما هو ؟ فقال : أما عموده الذى لا يصلح شىء منه إلا به ، فشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، والإقرار بما جاء من عند الله . فقال : ما أحسن هذا ! وأى شىء أيضاً ؟ قال : وإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله . قال : وحسن أيضاً ، وأى شىء أيضاً ؟ قال : والناس بنو آدم ، فهم إخوة لأب وأم . قال : وحسن أيضاً . ثم قال رُسْتُم : أرايت إن دخلنا فى دينكم ، أتزجعون عن بلادنا ؟ قال : إى والله ، ثم لا تقرب بلادكم إلا فى تجارة أو حاجة . قال : وحسن أيضاً . قال : ولما خرج المغيرة من عنده ذاك رُسْتُم رؤساء قومه فى الإسلام ، فأينوا من ذلك وأبوا أن يدخلوا فيه ، قبحهم الله وأخزاهم ، وقد فعل .

قالوا : ثم بعث إليه سعد رسولاً آخر بطلبه ، وهو ربيع بن عامر ، فدخل عليه

(١) تاريخ الطبرى ٥١٧/٣ - ٥٢٤ .

(٢) فى الأصل ، م : «تجارتكم» .

وقد زَيَّنُوا مَجْلِسَهُ بِالنَّمَارِقِ الْمَذْهَبِيَّةِ وَالزَّرَائِحِ الْحَرِيرِ، ^(١) وَأَظْهَرَ الْيَوَاقِيتِ وَاللَّائِيَّ
الْثَّمِينَةَ، وَالزَّيْنَةَ الْعَظِيمَةَ، وَعَلِيهِ تَاجُهُ ^(٢)، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْأَمْتَعَةِ الثَّمِينَةِ، وَقَدْ
جَلَسَ عَلَى سَرِيرٍ مِنْ ذَهَبٍ، وَدَخَلَ رُبْعِيَّ بَيْتَابٍ صَفِيْقَةٍ وَسَيْفٍ وَتُرْسٍ وَفَرَسٍ
قَصِيرَةٍ، وَلَمْ يَزَلْ رَاكِبَهَا حَتَّى دَاسَ بِهَا عَلَى طَرَفِ الْبُسَاطِ، ثُمَّ نَزَلَ وَرَبَطَهَا
بِبَعْضِ تِلْكَ الْوَسَائِدِ، وَأَقْبَلَ وَعَلِيهِ سِلَاحُهُ وَدِرْعُهُ وَيَبِضَّةٌ عَلَى رَأْسِهِ، فَقَالُوا لَهُ:
ضَعْ سِلَاحَكَ. فَقَالَ: إِنِّي لَمْ آتِكُمْ، وَإِنَّمَا جِئْتُكُمْ حِينَ دَعَوْتُمُونِي، فَإِنْ
تَرَكْتُمُونِي هَكَذَا وَإِلَّا رَجَعْتُ. فَقَالَ رُسْتَمٌ: ائْتِدُوا لَهُ. فَأَقْبَلَ يَتَوَكُّأُ عَلَى رُمْحِهِ
فَوْقَ النَّمَارِقِ فَخَرَقَ عَائِمَتَهَا، فَقَالُوا لَهُ: مَا جَاءَ بِكُمْ؟ فَقَالَ: اللَّهُ ابْتَعَثَنَا لِتُخْرِجَ
مَنْ شَاءَ مِنَ عِبَادَةِ الْعِبَادِ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ، وَمِنْ ضَيْقِ الدُّنْيَا إِلَى سَعَتِهَا، وَمِنْ جَوْرِ
الْأُدْيَانِ إِلَى عَدْلِ الْإِسْلَامِ، [٥٢/٩٢ ظ] فَأَرْسَلْنَا بَدِينَهُ إِلَى خَلْقِهِ لِنَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ، فَمَنْ
قَبِلَ ذَلِكَ قَبَلْنَا مِنْهُ وَرَجَعْنَا عَنْهُ، وَمَنْ أَمَى قَاتَلْنَا أَبَدًا حَتَّى نُنْفِضِي إِلَى مَوْعِدِ اللَّهِ.
قَالُوا: وَمَا مَوْعِدُ اللَّهِ؟ قَالَ: الْجَنَّةُ لِمَنْ مَاتَ عَلَى قِتَالٍ مِنْ أَمِي، وَالظُّفْرُ لِمَنْ بَقِيَ.
فَقَالَ رُسْتَمٌ: قَدْ سَمِعْتُ مَقَالَتَكُمْ، فَهَلْ لَكُمْ أَنْ تُؤَخَّرُوا هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى تَنْظُرَ فِيهِ
وَتَنْظُرُوا؟ قَالَ: نَعَمْ، كَمْ أَحَبُّ إِلَيْكُمْ؟ أَيَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ؟ قَالَ: لَا، بَلْ حَتَّى
نُكَاتِبَ أَهْلَ رَأْيِنَا وَرُؤُسَاءَ قَوْمِنَا. فَقَالَ: مَا سَنَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نُؤَخَّرَ
الْأَعْدَاءَ عِنْدَ اللَّقَاءِ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثٍ، فَاَنْظُرُوا فِي أَمْرِكُمْ وَأَمْرِهِمْ، وَاخْتَرُوا وَاحِدَةً مِنْ
ثَلَاثٍ بَعْدَ الْأَجَلِ. فَقَالَ: أَسَيِّدُهُمْ أَنْتَ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنْ الْمُسْلِمُونَ كَالْجَسَدِ
الْوَاحِدِ يُجِيرُ أَعْضَاءَهُمْ عَلَى أَعْضَائِهِمْ. فَاجْتَمَعَ رُسْتَمٌ بِرُؤُسَاءِ قَوْمِهِ، فَقَالَ: هَلْ رَأَيْتُمْ
قَطُّ أَعَزَّ وَأَرْجَحَ مِنْ كَلَامِ هَذَا الرَّجُلِ؟ فَقَالُوا: مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ تَمِيلَ إِلَى شَيْءٍ مِنْ هَذَا
وَتَدَعَّ دِينَكَ لِهَذَا الْكَلْبِ! أَمَا تَرَى إِلَى ثِيَابِهِ؟! فَقَالَ: وَيَلِكُمْ لَا تَنْظُرُوا إِلَى

(١ - ١) زيادة من: الأصل، م.

الثياب، وانظروا إلى الرأي والكلام والسيرة، إنَّ العرب يَشْتَحُونَ بالثياب
والمأكل، ويَصُونُونَ الأحساب.

ثم بعثوا يَطْلُبُونَ في اليوم الثاني رجلاً، فبعث إليهم حذيفة بن مِخْصِن،
فَتَكَلَّمَ نحو ما قال ربعي. وفي اليوم الثالث المغيرة بن شعبة، فَتَكَلَّمَ بكلام حسن
طويل، قال فيه رُسْتُمُ للمغيرة: إنما مَتَلَّكُم في دُخُولِكُم أَرْضَنَا كَمَثَلِ الذُّبَابِ رَأَى
العَسَلَ فقال: مَنْ يُوصِلُنِي إليه وله دِرْهَمَان؟ فلما سَقَطَ عليه غِرْق فيه، فجعل
يَطْلُبُ الخِلاصَ فلا يَجِدُهُ، وجعل يقول: مَنْ يُخَلِّصُنِي وله أربعة دراهم؟
ومَتَلَّكُم كَمَثَلِ ثعلبٍ ضَعِيفٍ دَخَلَ جُحْرًا في كَرَمٍ، فلما رآه صاحبُ الكَرَمِ
ضَعِيفًا رَجَمَهُ فترَّكه، فلما سَمِنَ أَفْسَدَ شيئًا كثيرًا فجاء بجيشه، واستعان عليه
بِغَلْمَانِهِ، فذَهَبَ لِيُخْرِجَ فلم يَسْتَطِيعَ لِسَمِينِهِ، فضرَّبه حتى قتله، فهكذا تَخْرُجُونَ
من بلادنا. ثم استَشْطَا غَضَبًا، وأقْسَمَ بالشمسِ لَأَقْتُلَنَّكُمْ غَدًا. ^(١) فقال المغيرة:
سَتَغَلِّمُ. ثم قال رُسْتُمُ للمغيرة: قد أَمَرْتُ لَكُمْ بِكِسْوَةٍ، ولأَمِيرِكُمْ بِأَلْفِ دِينَارٍ ^(٢)
وَكِسْوَةٍ وَمَزْكُوبٍ وَتَنْصَرِفُونَ عَنَّا. فقال المغيرة: أَبْعَدُ أَنْ أُوَهِّنَا مُلْكَكُمْ وَضَعْفُنَا
عِزَّكُمْ! ولنا مُدَّةٌ نحو بلادكم، ونَأْخُذُ الجِزْيَةَ منكم عن يَدِ وَأَنْتُمْ صَاغِرُونَ،
وَسَتَصِيرُونَ لَنَا عَبِيدًا على رَعْمِكُمْ. فلما قال ذلك استَشْطَا غَضَبًا ^(٣).

وقال ابنُ جَرِيرٍ ^(٣): حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَفْوَانَ الثَّقَفِيُّ، ثنا أُمَيَّةُ بْنُ
خَالِدٍ، ثنا أَبُو عَوَانَةَ، عن حُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قال: قال أبو وائل: جاء
سعدٌ حتى نَزَلَ القَادِسِيَّةَ ومعه الناسُ. قال ^(٤): لا أَدْرِي لعلنا لا نَزِيدُ على سبعة

(١ - ١) سقط من: ١٥١، ص.

(٢) في تاريخ الطبري ٥٢٣/٣: «درهم».

(٣) تاريخ الطبري ٤٩٦/٣، ٤٩٧.

(٤) أى: أبو وائل.

آلاف أو ثمانية آلاف، بين ذلك، والمشركون ثلاثون ألفاً أو نحو ذلك، فقالوا: لا يد لك ولا قوة ولا سلاح، ما جاء بكم؟ ازجِعوا. قال: قلنا: ما نحن براجعين. فكانوا يضحكون من تبئنا^(١)، ويقولون: دوك دوك^(٢). وشبهونا بالمغازيل. فلما أئبنا عليهم أن تزجِع. قالوا: ائبعتوا إلينا [٥/٩٣ و] رجلاً^(٣) منكم عاقلاً^(٤) يبين لنا ما جاء بكم. فقال المغيرة بن شعبة: أنا. فعبّر إليهم فقعد مع رُسْتَم على السرير فنحروا وصاحوا، فقال: إن هذا لم يزدني رفعةً ولم ينقص صاحبكم. فقال رُسْتَم: صدق، ما جاء بكم؟ فقال: إنا كنا قومًا في شرٍّ وضلالةٍ، فبعث الله فينا^(٥) نبيًا، فهدانا الله به ورزقنا على يديه، فكان فيما رزقنا حبةً تبيئت بهذا البلد، فلما أكلناها وأطعمناها أهلينا، قالوا: لا صبر لنا عنها، أنزلونا هذه الأرض حتى نأكل من هذه الحبة. فقال رُسْتَم: إذا ثقلكم. قال: إن قتلتُمونا دخلنا الجنة، وإن قتلتناكم دخلتُم النار، أو أدبتم الجزية. قال: فلما قال: أو أدبتم الجزية. نحروا وصاحوا، وقالوا: لا صلح بيننا وبينكم. فقال المغيرة: تعبِرون إلينا أو تعبِروا إليكم؟ فقال رُسْتَم: بل تعبِروا إليكم. فاستأخر المسلمون حتى عبروا، فحملوا عليهم فهزموهم.

وذكر سيف^(٥) أن سعدًا كان به عِرْقُ النَّسَا يومئذٍ، وأنه خطب الناس وتلا قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥]. وصلّى بالناس الظُّهرَ، ثم كبر أربعًا،

(١) في الأصل: «قلتنا»، وفي ١٥١، ص: «قلنا».

(٢) دوك: كلمة فارسية بمعنى المغزل. انظر المعجم الذهبي ص ٢٨٣.

(٣) - (٣) في الأصل، م: «من عقلائكم».

(٤) في الأصل، م: «إلينا».

(٥) تاريخ الطبري ٤٩٧/٣ - ٥٠٢، ٥٣٥.

وَحَمَلُوا بَعْدَ أَنْ أَمَرَهُمْ أَنْ يَقُولُوا: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. ^(١) ثُمَّ ذَكَرَ الْحَدِيثَ ^(٢) فِي طَرَدِهِمْ إِيَّاهُمْ، وَقَتْلِهِمْ لَهُمْ، وَقُعُودِهِمْ لَهُمْ كُلَّ مَرَّصِدٍ، وَخَضْرِهِمْ لِبَعْضِهِمْ فِي بَعْضِ الْأَمَاكِنِ حَتَّى أَكَلُوا الْكِلَابَ وَالسَّنَانِيرَ، وَمَا زُدَّ شَارِدُهُمْ حَتَّى وَصَلَ إِلَى نَهَاوَنْدَ، وَلَجَأَ أَكْثَرُهُمْ إِلَى الْمَدَائِنِ، وَلَحِقَهُمُ الْمُسْلِمُونَ إِلَى أَبْوَابِهَا. وَكَانَ سَعْدٌ قَدْ بَعَثَ طَائِفَةً مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى كِشْرَى يَدْعُونَهُ إِلَى اللَّهِ قَبْلَ الْوَفْعَةِ، فَاسْتَأْذَنُوا عَلَى كِشْرَى، فَأَذِنَ لَهُمْ، وَخَرَجَ أَهْلُ الْبَلَدِ يَنْظُرُونَ إِلَى أَشْكَالِهِمْ، وَأَزْدِيَّتِهِمْ عَلَى عَوَاتِقِهِمْ، وَسِيَّاطِهِمْ بِأَيْدِيهِمْ، وَالتَّعَالِي فِي أَرْجُلِهِمْ، وَخَيُْولِهِمُ الضَّعِيفَةِ، وَخَبِطِهَا الْأَرْضَ بِأَرْجُلِهَا، وَجَعَلُوا يَتَعَجَّبُونَ مِنْهُمْ غَايَةَ الْعَجَبِ، كَيْفَ مِثْلُ هَؤُلَاءِ يَقْهَرُونَ جِيوشَهُمْ مَعَ كَثْرَةِ عَدَدِهَا وَعُدْدِهَا. وَلَمَّا اسْتَأْذَنُوا عَلَى الْمَلِكِ يَزْدَجِرْدَ أَذِنَ لَهُمْ وَأَجْلَسَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَكَانَ مُتَكَبِّرًا قَلِيلَ الْأَدَبِ، ثُمَّ جَعَلَ يَسْأَلُهُمْ عَنْ مَلَابِسِهِمْ هَذِهِ مَا اسْمُهَا؛ عَنِ الْأَزْدِيَّةِ، وَالتَّعَالِي، وَالسِّيَاطِ، ثُمَّ كَلِمًا قَالُوا لَهُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ تَفَاعَلُ، فَرَدَّ اللَّهُ قَوْلَهُ عَلَى رَأْسِهِ. ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: مَا الَّذِي أَقَدَمَكُمْ هَذِهِ الْبِلَادَ؟ أَظَنَنْتُمْ أَنَّا لَمَّا تَشَاغَلْنَا بِأَنْفُسِنَا اجْتَرَأْتُمْ عَلَيْنَا؟! فَقَالَ لَهُ التُّعْمَانُ بْنُ مُقَرِّنٍ: إِنَّ اللَّهَ رَحِمَنَا فَأَرْسَلَ إِلَيْنَا رَسُولًا يَدُلُّنَا عَلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُنَا بِهِ، وَيُعَرِّفُنَا الشَّرَّ وَيَنْهَانَا عَنْهُ، وَوَعَدَنَا عَلَى إِجَابَتِهِ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَلَمْ يَدْعُ إِلَى ذَلِكَ قَبِيلَةٌ إِلَّا صَارُوا فِرْقَتَيْنِ؛ فِرْقَةٌ تُقَارِبُهُ وَفِرْقَةٌ تُبَاعِدُهُ، وَلَا يَدْخُلُ مَعَهُ فِي دِينِهِ إِلَّا الْخَوَاصُّ، فَمَكَثَ بِذَلِكَ ^(٣) مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمُكَّتْ، ثُمَّ أَمَرَ أَنْ يُنْبَذَ ^(٤) إِلَى مَنْ خَالَفَهُ مِنَ الْعَرَبِ وَيَتَّذَّرَ بِهِمْ، فَفَعَلَ،

(١ - ١) سقط من: الأصل، م، ص.

(٢) في م: «كذلك».

(٣) في الأصل، م: «ينهد». وينبذ: أى: ينقض العهد ويلقيه إلى من كان بينه وبينه. انظر اللسان (ن

ب ذ).

فدخلوا معه جميعاً على وجهين؛ مكروه عليه فاغتنب، وطائع أناه^(١) فازداد،
 فعرفنا جميعاً فضل ما جاء به على الذي كنا عليه من العداوة والضيق، وأمرنا أن
 نبدأ بمن يلينا من الأمم فنذعورهم إلى الإنصاف، فنحن ندعوكم^(٢) إلى ديننا، وهو
 دين^(٣) [٩٣/٥ ط] حسن الحسن وقبح القبيح كله، فإن أبيتكم فأمر من الشر هو
 أهون من آخر شر منه؛ الجزاء^(٤)، فإن أبيتكم فالمناجزة، وإن أجبتم إلى ديننا خلّفنا
 فيكم كتاب الله، وأقمناكم عليه على أن تحكموا بأحكامه ونزجِع عنكم،
 وشأنكم وبلادكم، وإن أتقيتُمونا^(٥) بالجزى قبلنا ومنعناكم، وإلا قاتلناكم. قال:
 فتكلّم يزيد جرد فقال: إني لا أعلم في الأرض أمة كانت أشقى ولا أقلّ عدداً ولا
 أسوأ ذات يمين منكم، قد كنا نؤكل بكم قرى الضواحي فيكفونناكم، لا
 تغزوكم فارس ولا تطمعون أن تقوموا لهم،^(٦) فإن كان عددكم كثر فلا يغزوكم
 متاً^(٧)، وإن كان الجهد دعاكم فرضنا لكم قوتاً إلى خضيبكم، وأكرمنا وجوهكم
^(٨) وكسوناكم^(٩)، وملكنا عليكم ملكاً يوفى بكم. فأسكت القوم، فقام المغيرة بن
 زرارة^(٨) فقال: أيها الملك، إن هؤلاء رءوس العرب وجوهرهم، وهم أشراف
 يستحقون من الأشراف، وإنما يكرم الأشراف الأشراف، ويعظم حقوق^(٩)
 الأشراف الأشراف، وليس كل ما أزيلوا له جمعه لك، ولا كل ما تكلمت به

(١) في م: «إياه».

(٢) في ١٥١: «ندعوهم».

(٣) بعده في الأصل، م: «الإسلام».

(٤) الجزاء: جمع جزية. وتجمع أيضا على جزى وجزى. اللسان (ج زى).

(٥) في الأصل: «أبتيمونا»، وفي م، ص: «أبتيمونا».

(٦ - ٦) سقط من: ص.

(٧ - ٧) سقط من: ١٥١.

(٨) في الأصل، ١٥١، م: «شعبة». وانظر الكامل لابن الأثير ٤٥٧/٢.

(٩) سقط من: الأصل، ١٥١.

أجابوك عنه ، وقد أحسنوا ، ولا يحسنُ بمثلهم إلا ذلك ، فجاوبني فأكون أنا الذى أبلغك ويشهدون على ذلك ؛ إنك قد وصفتنا صفة لم تكن بها عالماً ، فأما ما ذكرت من سوء الحال ، فما كان أسوأ حالاً منا ، وأما جوعنا فلم يكن يُشبهه الجوع ؛ كنا نأكل الخنافس والجعلان والعقارب والحيات ، ونرى ذلك طعامنا ، وأما المنازل فإنما هى ظهْر الأرض ، ولا تلبس إلا ما غزلنا من أوبار الإبل وأشعار الغنم ، ديننا أن يقتل بعضنا بعضاً ، وأن يُغير^(١) بعضنا على بعض ، وإن كان أحدنا ليذفن ابنته وهى حية ؛ كراهية أن تأكل من طعامه ، فكانت حالنا قبل اليوم على ما ذكرت لك^(٢) ، فبعث الله إلينا رجلاً مغروراً ؛ نعرف نسبه ، ونعرف وجهه ومولده ، فأرضه خير أرضنا ، وحسبه خير أحسابنا ، وبثه خير ثيوتنا ، وقبيلته خير قبائلنا ، وهو نفسه كان خيرنا فى الحال التى كان فيها أصدقنا وأحلّمتنا ، فدعانا إلى أمر فلم يجبه أحدٌ أول من يزوج كان له^(٣) وكان^(٤) الخليفة من بعده ، فقال وقتلنا ، وصدق وكذبنا ، وزاد ونقصنا ، فلم يقل شيئاً إلا كان ، فقدف الله فى قلوبنا التصديق له وأتباعه ، فصار فيما بيننا وبين رب العالمين ، فما قال لنا فهو قول الله ، وما أمرنا فهو أمر الله ، فقال لنا : إن ربكم يقول : أنا الله وحدى لا شريك لى ، كنت إذ لم يكن شيء ، وكل شيء هالك إلا وجهى ، وأنا خلقت كل شيء ، وإلى بصير كل شيء ، وإن رحمتى أدركنكم فبعثت إليكم هذا الرجل لأدلكم على السبيل التى بها أنجيكم بعد الموت من عذابي ، ولأجلكم دارى دار السلام . فتشهد عليه أنه جاء بالحق من عند الحق . وقال : من تابعكم

(١) فى م ، ص : « يغي » .

(٢) بعده فى النسخ : « وفى المعاد على ما ذكرت لك » .

(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ الطبرى .

على هذا فله ما لكم وعليه ما عليكم ، ومن أتى فاغرضوا عليه الجزية ، ثم امنعوه مما تمنعون منه ^(١) أنفسكم ، ومن أتى فقاتلوه ، فأنا الحكم بينكم ، فمن قُتِل ^(٢) منكم أَدْخَلْتُهُ جَنَّتِي ، ومن [٥/١٩٤] بَقِيَ منكم أَعْقَبْتُهُ النَّصْرَ على من ناوأه .

فاختر إن شئت الجزية وأنت صاغِرٌ ، وإن شئت فالسيف ، أو تُسَلِّمَ فتنجني نفسك . فقال يَزِدُّ جِرْدُ : استقبلتني ^(٣) بمثل هذا !؟ فقال : ما استقبلت إلا من كل مني ، ولو كلمني غيرك لم أستقبلك به . فقال : لولا أن الرُّسُلَ لا تُقتل لقتلتكم ، لا شيء لكم عندي . وقال : اثنوني بوقرٍ من تراب ^(٤) ، فاخملوه على أشرف هؤلاء ، ثم شوقوه حتى يخرج من أبيات ^(٥) المدائن ، ارجعوا إلى صاحبكم فأعلموه أني مُرسِلٌ إليه رُسُومٌ حتى يذفنه وجنده في خندق القادسية ويُكَلِّ به وبكم من بعد ، ثم أوردته بلادكم حتى أشغلكم في أنفسكم بأشد ما نالكم من سابور . ثم قال : من أشرفكم ؟ فسكت القوم ، فقال عاصم بن عمرو ، وافئآت ليأخذ التراب : أنا أشرفهم ، أنا سيد هؤلاء ، فحملنيه . فقال : أكذاك ؟ قالوا : نعم . فحمله على عُنُقِهِ فخرج به من الإيوان والدار حتى أتى راحلته ، فحمله عليها ، ثم انجذب في السَّيْرِ فَأَتَوْا ^(٦) به سعدًا ، وسبقهم عاصمٌ ، ^(٧) فمرَّ بباب قُدَيْسٍ فَطَوَّأَ ^(٧) فقال : بَشِّرُوا الأَمِيرَ بِالظَّفَرِ ، ظَفِرْنَا إن شاء الله ^(٧) تعالى . ثم مضى حتى جعل التراب في الحِجْرِ ، ثم رجع فدخَلَ على سعيد فأخبره الخبر . فقال : أبشروا ^(٧) فقد والله أعطانا الله أقاليد ملكهم . وتفاءلوا بذلك أخذ بلادهم ، ثم لم

(١) في الأصل ، ١٥١ ، ص : « عليه » .

(٢) في ص : « قتل » .

(٣) في تاريخ الطبرى : « أتستقبلني » .

(٤) الوقر : الحمل الثقيل . تاج العروس (و ق ر) .

(٥) في ١٥١ : « أبواب » .

(٦) في م : « ليأتوا » .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، ١٥١ ، ص .

يَزَلْ أَمْرُ الصَّحَابَةِ يَزْدَادُ فِي كُلِّ يَوْمٍ غُلُوقًا وَشَرَفًا وَرِفْعَةً، وَيَنْحَطُّ أَمْرُ الْفُرْسِ سُفْلًا
وَذُلًّا وَوَهْنًا^(١).

ولما رجع رُسْتُمُ إِلَى الْمَلِكِ يَسْأَلُهُ عَنْ حَالِ مَنْ رَأَى مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَذَكَرَ لَهُ
عَقْلَهُمْ وَفَصَاحَتَهُمْ وَحِدَّةَ جَوَابِهِمْ، وَأَنَّهُمْ يَزُومُونَ أَمْرًا يُوشِكُ أَنْ يُذْرِكُوهُ، وَذَكَرَ
لَهُ^(٢) مَا أَمَرَ بِهِ أَشْرَفَهُمْ مِنْ حَمَلِ الثَّرَابِ، وَأَنَّهُ اسْتَحَمَّ أَشْرَفَهُمْ فِي حَمَلِهِ الثَّرَابِ
عَلَى رَأْسِهِ، وَلَوْ شَاءَ اتَّقَى بغيرِهِ وَأَنَا لَا أَشْعُرُ. فَقَالَ لَهُ رُسْتُمُ: إِنَّهُ لَيْسَ بِأَحْمَقَ،
وَلَيْسَ هُوَ بِأَشْرَفِهِمْ، إِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يَفْتَدِيَ قَوْمَهُ بِنَفْسِهِ، وَلَكِنْ وَاللَّهِ ذَهَبُوا بِمِفَاتِيحِ
أَرْضِنَا. وَكَانَ رُسْتُمُ مُتَّجِمًا، ثُمَّ أُرْسِلَ رَجُلًا وَرَاءَهُمْ، وَقَالَ: إِنْ أَدْرَكَ الثَّرَابُ
فِرْدَهُ تَدَارَكْنَا أَمْرَنَا، وَإِنْ ذَهَبُوا بِهِ إِلَى أَمِيرِهِمْ غَلَبُونَا عَلَى أَرْضِنَا. قَالَ: فَسَاقِ
وَرَاءَهُمْ فَلَمْ يُذْرِكْهُمْ، بَلِ سَبَقُوهُ إِلَى سَعِيدِ الثَّرَابِ. وَسَاءَ ذَلِكَ فَارِسَ وَغَضِبُوا
مِنْ ذَلِكَ أَشَدَّ الْغَضَبِ، وَاسْتَهْجَنُوا رَأْيَ الْمَلِكِ.

فصل

كَانَتْ وَقْعَةُ الْقَادِسِيَّةِ وَقْعَةً عَظِيمَةً لَمْ يَكُنْ بِالْعِرَاقِ أَعْجَبُ مِنْهَا؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا
تَوَاجَهَ الصَّفَّانُ كَانَ سَعْدٌ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَدْ أَصَابَهُ عِرْقُ النَّسَا، وَدَمَامِلٌ فِي
جَسَدِهِ، فَهُوَ لَا يَسْتَطِيعُ الرُّكُوبَ، وَإِنَّمَا هُوَ فِي قَصْرِ مُتَّكِيٍّ عَلَى^(٣) صَدْرِهِ فَوْقَ^(٣)
وِسَادَةٍ، وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى الْجَيْشِ وَيُدَبِّرُ أَمْرَهُ، وَقَدْ جَعَلَ أَمْرَ الْحَرْبِ إِلَى خَالِدِ بْنِ

(١) فِي ١٥١: «هوانا».

(٢) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلُ، م.

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلُ.

عُرْفُطَةَ ، وجعل على الميمنة جرير بن عبد الله البجلي ، وعلى الميسرة قيس بن مكشوح ، وكان قيس والمغيرة بن شعبة قد قدما على سعد مددا من عند أبي عبيدة من الشام بعدما شهدا وقعة اليرموك .

وزعم ابن إسحاق أن المسلمين كانوا ما بين السبعة آلاف إلى الثمانية آلاف^(١) ، وأن رُشْتَمَ كان في ستين ألفا ، فصلّى سعد بالناس الظُّهْرَ ، ثم خطب الناس فوعظهم وحثهم وتلا قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ [٥/٩٤ظ] الصَّالِحُونَ ﴾ [الأنبياء : ١٠٥] . وقرأ القراء آيات الجهاد وسوره ، ثم كثر سعدُ أربعاً ، ثم حملوا بعد الرابعة ، فاقْتتلوا حتى كان الليل ، فتحاجزوا ، وقد قُتِلَ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ بَشَرٌ كَثِيرٌ ، ثم أُضْبِحُوا إِلَى مَوَاقِفِهِمْ^(٢) ، فاقْتتلوا يومهم ذلك وعامة ليلتهم ، ثم أُضْبِحُوا^(٣) « كما أمسوا^(٤) على مَوَاقِفِهِمْ^(٤) ، فاقْتتلوا حتى أمسوا ، ثم اقْتتلوا في اليوم الثالث كذلك ، وأمست هذه الليلة تُسَمَّى لَيْلَةَ الْهَرِيرِ ، فلما أصبح اليوم الرابع اقْتتلوا قتالاً شديداً ، وقد قاسوا من الفيلة بالنسبة إلى الخيول العربية بسبب نفرتها منها ، أمراً بليغاً ، وقد أباد الصحابةُ الفيلةَ ومن عليها ، وقلعوا عُيونها ، وأبلى جماعة من الشجعان في هذه الأيام مثل طليحة الأسدي ، وعمرو بن معد يكرب ، والقعقاع بن عمرو ، وجرير ابن عبد الله البجلي ، وضرار بن الخطاب ، وخالد بن عرفة ، وأشكالهم وأضرابهم ، فلما كان وقت الزوال من هذا اليوم - ويُسمى يوم القادسية ، وكان

(١) أخرج خليفة في تاريخه ١/١١٩ ، عن ابن إسحاق أنهم كانوا ستة آلاف أو سبعة ، وكذلك ذكر الطبري في ٣/٥٧٦ ، أما العدد الذي ذكره المصنف فقد ذكره خليفة والإمام الذهبي عن أبي وائل .

وانظر تاريخ خليفة ١/١١٩ ، وتاريخ الإسلام ، جزء الخلفاء الراشدين ص ١٤٢ .

(٢) في الأصل ، ١٥١ : «مواقفهم» .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) في ١٥١ ، ص : «مصانفهم» .

يوم الاثنين من المحرم سنة أربع عشرة، كما قاله سيف بن عمر التميمي^(١) - هبت ريح شديدة فرفعت خيام الفرس عن أماكنها، وألقت سريز رستم الذي هو منصوب له، فبادر فركب بقلته وهرب، فأدركه المسلمون فقتلوه، وقتلوا الجالينوس مقدم الطلائع الفارسية، وأنهزمت الفرس - ولله الحمد والمئة - عن بكرة أبيهم، ولحقهم المسلمون في أقفايهم، فقتل يومئذ المسلسلون بكمايهم، وكانوا ثلاثين ألفا، وقتل في المعركة عشرة آلاف، وقتلوا قبل ذلك قريتا من ذلك، وقتل من المسلمين في هذا اليوم وما قبله من الأيام ألفان وخمسمائة، رحمهم الله.

وساق المسلمون خلف المهزمين حتى دخلوا وراءهم مدينة الملك، وهي المدائن التي فيها الإيوان الكشروي، وقد أذن لمن ذكرنا عليه، فكان منهم إليه ما قدّمنا. وقد غنم المسلمون من وقعة القادسية هذه من الأموال والسلاح ما لا يحد ولا يوصف كثرة، فحصلت الغنائم بعد صرف الأسلاب، وخمست وبعث بالخميس والبيشارة إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، رضي الله عنه.

وقد كان عمر، رضي الله عنه، يستخبر عن أمر القادسية كل من لقيه من الركبان، ويخرج من المدينة إلى ناحية العراق يستشيق الخبر، فبينما هو ذات يوم من الأيام إذا هو براكب يلوح من بعيد، فاستقبله عمر فاستخبره، فقال له: فتح الله على المسلمين بالقادسية، وغنموا غنائم كثيرة. وجعل يحدثه، وهو لا يعرف عمر، وعمر ماش تحت راحلته، فلما اقتربا من المدينة جعل الناس يحيون عمر بالإمارة، فعرف الرجل عمر فقال: يرحمك الله يا أمير المؤمنين، هلا أعلمتني

(١) رواية سيف بن عمر لما تنصب على أول أيام القتال وهو يوم أرمات. وانظر تاريخ الطبري ٣ / ٥٣١.

أَنْكُ الْخَلِيفَةُ؟ فَقَالَ: لَا حَرْجَ عَلَيْكَ يَا أُخِي^(١).

وقد تقدّم أن سعدًا، رضى الله عنه، كان به قُروحٌ وعِرْقُ النَّسَا، فمَنَعَهُ مِنْ شُهُودِ الْقِتَالِ، لَكِنَّهُ جَالِسٌ فِي رَأْسِ الْقَصْرِ يَنْظُرُ فِي مَصَالِحِ الْجَيْشِ، وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ لَا يُغْلِقُ عَلَيْهِ بَابَ الْقَصْرِ؛ لِشَجَاعَتِهِ^(٢)، وَلَوْ فَرَّ النَّاسُ لِأَخَذْتَهُ الْفَرَسُ قَبْضًا بِالْيَدِ، لَا يَمْتَنِعُ مِنْهُمْ، وَعِنْدَهُ امْرَأَتُهُ سَلْمَى بِنْتُ حَفْصِ بْنِ [٥٠/٩٥] الَّتِي كَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ الْمُثَنَّى بْنِ حَارِثَةَ، فَلَمَّا فَرَّ بَعْضُ الْخَيْلِ يَوْمَئِذٍ فَرِغَتْ وَقَالَتْ: وَامُثَنِّيَا، وَلَا مُثَنَّى لِي الْيَوْمَ. فَغَضِبَ سَعْدٌ مِنْ ذَلِكَ وَلَطَمَ وَجْهَهَا، فَقَالَتْ: أَعْفِرَةَ وَجِبْتَا؟ يَعْنِي أَنَّهَا تُعْفِرُهُ بِجُلُوسِهِ فِي الْقَصْرِ يَوْمَ الْحَرْبِ، وَهَذَا عِنَادٌ مِنْهَا، فَإِنَّهَا أَعْلَمُ النَّاسَ بِعُدْرِهِ، وَمَا هُوَ فِيهِ مِنَ الْمَرِيضِ الْمَانِعِ مِنْ ذَلِكَ^(٣).

وَكَانَ عِنْدَهُ فِي الْقَصْرِ رَجُلٌ مَسْجُونٌ عَلَى الشَّرَابِ، كَانَ قَدْ حُدَّ فِيهِ مَرَاتٍ مُتَعَدِّدَةً، يُقَالُ: سَبَعَ مَرَاتٍ. فَأَمَرَ بِهِ سَعْدٌ فَقُبِدَ وَأُودِعَ الْقَصْرَ، فَلَمَّا رَأَى الْخِيُولَ تَجُولُ حَوْلَ جِمَى الْقَصْرِ، وَكَانَ مِنَ الشُّجْعَانِ الْأَبْطَالِ، قَالَ^(٤):

كفى حزنًا أن تُدَحِّمَ^(٥) الخيلُ بالقنَا وأتركَ مَشْدودًا عليَّ وثاقيا
إذا قمتُ عثاني الحديدُ وأغْلَقْتُ^(٦) مصاريعُ من دوني تَصُمُّ المُنَادِيَا
وقد كنتُ ذا مالٍ كثيرٍ وإخوةٍ وقد تَرَكُونِي مُفْرَدًا لَا أَخَا لِيَا
ثم سألَ مِنْ زَبْرَاءِ أُمِّ وَلَدِ سَعْدٍ أَنْ تُطَلِّقَهُ وَتُعْفِرَهُ فَرَسَ سَعْدِ، وَحَلَفَ لَهَا أَنَّهُ

(١) انظر تاريخ الطبرى ٥٨٣/٣.

(٢) سقط من: الأصل.

(٣) انظر المصدر السابق ٥٧٥/٣.

(٤) انظر المصدر السابق ٥٧٥/٣، ٥٧٦. والأبيات لأبي محجن الثقفى فى ديوانه بشرح أبى هلال العسكري صفحة ٤٣.

(٥) فى تاريخ الطبرى: «تردى». وتدحيم: تدفع دفعا شديدا.

(٦) فى م: «غلقت».

يُوجِعُ آخِرَ النَّهَارِ، فَيَضَعُ رِجْلَهُ فِي الْقَيْدِ، فَأُطْلَقَتْهُ، وَرَكِبَ فَرَسَ سَعْدٍ وَخَرَجَ
فَقَاتَلَ قِتَالًا شَدِيدًا، وَجَعَلَ سَعْدٌ يَنْظُرُ إِلَى فَرَسِهِ فَيَعْرِفُهَا وَيُنْكِرُهَا، وَيُشَبِّهُهُ بِأَبِي
مِخْجَنِ، وَلَكِنْ يَشْكُ لَطْنَهُ أَنَّهُ فِي الْقَصْرِ مُوثَقٌ، فَلَمَّا كَانَ آخِرَ النَّهَارِ رَجَعَ فَوَضَعَ
رِجْلَهُ فِي قَيْدِهَا، وَنَزَلَ سَعْدٌ فَوَجَدَ فَرَسَهُ يَغْرَقُ فَقَالَ: مَا هَذَا؟ فَذَكَرُوا لَهُ قِصَّةَ
أَبِي مِخْجَنِ، فَرَضِيَ عَنْهُ وَأُطْلِقَهُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وقد قال رجلٌ من المسلمين في سعدٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

نُقَاتِلُ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ نَصْرَهُ وَسَعْدٌ بَبَابِ الْقَادِسِيَّةِ مُعْصِمٌ
فَأَبْنَا وَقَدْ آمَتْ نِسَاءٌ كَثِيرَةٌ وَنِسْوَةٌ سَعْدٍ لَيْسَ فِيهِنَّ أَيْمٌ
فيقال: إن سعدًا نزل إلى الناس، فاعتذر إليهم بما فيه من القروح في فخذه
وأليته، فعذره الناس. وذكروا أنه دعا على قاتل هذين البيتين وقال: اللهم إن
كان كاذبًا أو قال الذي قال رياءً وسُمعةً وكذبًا فأقطع لسانه ويده. فجاءه سهم
وهو واقف بين الصَّفَيْنِ، فوقع في لسانه فبطل شِقُّهُ، فلم يتكلم حتى مات.
رواه سيفٌ عن عبد الملك بن عمير، عن قبيصة بن جابر، فذكره^(١). وقال سيفٌ
عن المقدم بن شريح الحارثي، عن أبيه قال: قال جرير بن عبد الله البجلي^(٢):

أنا جريرٌ كُنَيْتِي أَبُو عَمِرُو قَدْ فَتَحَ اللَّهُ وَسَعْدٌ فِي الْقَصْرِ
فَأَشْرَفَ سَعْدٌ مِنْ قَصْرِهِ وَقَالَ:

وَمَا أَرْجُو بَجِيلَةَ غَيْرَ أَنِي أُوْمَلُ أَجْرَهَا يَوْمَ الْحَسَابِ
وَقَدْ لَقَيْتُ خَيْوَلَهُمْ خَيْوَلًا وَقَدْ وَقَعَ الْفَوَارِسُ فِي الضَّرَابِ

(١) أخرجه الطبري في تاريخه ٣/٣٧٧، ٥٧٩، ٥٨٠، من طريق سيف به.

(٢) أخرجه الطبري ٣/٥٨٠، من طريق سيف به. مع اختلاف في الأبيات.

وقد ذَلَفَتْ بَعَرَصَتِهِمْ فُيُولٌ^(١) كَأَنَّ زُهَاءَهَا إِبِلُ الْجِرَابِ
 فلولا جَمْعُ قَعْقَاعِ بْنِ عَمْرٍو وَحَمَلِ لَدَجُوا فِي الرِّكَابِ
 [٩٥/٥] ولولا ذاك أَلْفَيْتُمْ رَعَاغًا تَسِيلٌ^(٢) جموعكم مثل الذُّبابِ

وقد رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ^(٣) عن إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عن قَيْسِ بْنِ أَبِي
 حَازِمِ البَجَلِيِّ - وكان ممن شهد القادسية - قال: كان معنا رجلٌ من ثَقِيفٍ،
 فُلِحِقَ بالفَرَسِ مُرْتَدًّا، فَأَخْبَرَهُمْ أَن بَأْسَ النَّاسِ فِي الجَانِبِ الَّذِي فِيهِ بَجِيلَةٌ. قال:
 وكنا رُبْعَ النَّاسِ. قال: فوجهوا إلينا ستةَ عَشَرَ فَيلاً، وجعلوا يُلقون تحت أَرْجُلِ
 خيولنا حَسَكَ الحديدِ^(٤)، وَيَرشُقوننا بالنُّشَابِ، فَلَكَأَنَّهُ المَطَرُ، وقرنوا^(٥) خيولهم
 بعضُها إلى بعضٍ؛ لِئَلَّا يَفِرُّوا^(٦). قال: وكان عمرو بنُ مَعْدِيكَرِبِ الرُّيَيْدِيِّ يَمُرُّ بنا
 فيقول: يا معشرَ المهاجرين، كونوا أَسودًا، فإنما الفارسيُّ تَيْسٌ. قال: وكان فيهم
 أَسوارٌ^(٧) لا تَكَادُ تَسْقُطُ لَهُ نُشَابَةٌ، فقلنا له: يا أبا ثَوْرٍ، أتَيْ ذاك الفارسيُّ^(٨)؛ فإنه
 لا تَسْقُطُ لَهُ نُشَابَةٌ. فتوجهَ إليه، ورماه الفارسيُّ^(٩) بنُّشَابَةٍ فأصاب ثُوسَهَ، وحَمَلَ
 عليه عمرو، فاعتنقه فذبحه، فاستلبه سِوَارَيْنِ مِن ذَهَبٍ، ومِنْطَقَةً مِن ذَهَبٍ،
 وَيَلْمَعًا^(٩) مِن دِياجِجٍ. قال: وكان المسلمون ستةَ آلافٍ أو سبعةَ آلافٍ، فقتل اللهُ

(١) في الأصل، م، ص: «خيول».

(٢) في ص: «مسيل». وفي الطبري: «تشل».

(٣) أخرجه الطبري في تاريخه ٥٧٦/٣، ٥٧٧، من طريق محمد بن إسحاق ٤.

(٤) حسك الحديد: ما يعمل على مثال الحسك - نبات له ثمرة خشنة - كان يلقي حول العسكر ويث
 في مذاهب الخيل فينشب في حوافرها. انظر الوسيط (ح س ك).

(٥) في م، ص: «قرنوا».

(٦) في م: «ينفروا».

(٧) الإسوار والأسوار من أساور الفرس: الرامي، وقيل: الفارس. المغرب ص ٦٨.

(٨) في م: «الفارس».

(٩) في ١٥١: «يلمعا». واليلمق: القباء، وهو ثوب يُلبس فوق الثياب أو القميص ويُتنظف عليه.

الوسيط (يلمق) (ق ب و).

رُسْتُمْ ، وكان الذى قتله رجلٌ يقال له : هلالُ بنُ «عَلْقَمَةَ التَّمِيمِيَّ» . رَمَاهُ رُسْتُمْ بِنُشَابِيَةٍ ، فَأَصَابَ قَدَمَهُ ، وَحَمَلَ عَلَيْهِ هَلَالٌ فَقَتَلَهُ وَاحْتَزَّ رَأْسَهُ ، وَوَلَّتِ الْفَرَسُ ، فَأَتَبَعَهُمُ الْمُسْلِمُونَ يُقَتِّلُونَهُمْ ، فَأَذْرَكَوَهُمْ فِي مَكَانٍ قَدْ نَزَلُوا فِيهِ وَأَطْمَأَنَّنُوا ،^(١) فَبَيْنَمَا هُمْ^(٢) سُكَارَى قَدْ شَرِبُوا وَلَعِبُوا إِذْ هَجَمَ عَلَيْهِمُ الْمُسْلِمُونَ ، فَقَتَلُوا مِنْهُمْ مَقْتَلَةً عَظِيمَةً ، وَقُتِلَ هُنَالِكَ الْجَالِنُوسُ ، قَتَلَهُ زُهْرَةُ بْنُ حَوِيَّةَ التَّمِيمِيَّ ، ثُمَّ سَارُوا خَلْفَهُمْ ، فَكَلَّمَا تَوَاجَهَ الْفَرِيقَانِ نَصَرَ اللَّهُ حِزْبَ الرَّحْمَنِ ، وَخَذَلَ حِزْبَ الشَّيْطَانِ وَعَبْدَةَ النَّيْرَانِ ، وَاحْتَازَ الْمُسْلِمُونَ^(٣) مِنَ الْأَمْوَالِ مَا يَعْجِزُ عَنْ حَصْرِهِ مِيزَانَ وَقَبَّانَ ، حَتَّى إِنْ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ : مَنْ يُقَايِضُ بِيضَاءَ بَصْفَرَاءَ^(٤) . لَكثْرَةِ مَا غَنِمُوا مِنَ الْفُرْسَانِ . وَلَمْ يَزَالُوا يُتَّبِعُونَهُمْ حَتَّى جَاوَزُوا الْفُرَاتَ وَرَاءَهُمْ ، وَفَتَحُوا الْمَدَائِنَ وَجَلُولَاءَ ، عَلَى مَا سَيَأْتِي تَفْصِيلُهُ فِي مَوْضِعِهِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَبِهِ الثَّقَةُ .

وقال سيفُ بنُ عمر^(٤) عن سليمان بنِ بشيرٍ ، عن أمِّ كثيرٍ امرأةٍ هَمَّامِ بنِ الحارثِ التَّخَمِيِّ قالت : شَهِدْنَا الْقَادِسِيَّةَ مَعَ سَعْدِ مَعَ أَزْوَاجِنَا ، فَلَمَّا أَتَانَا أَنْ قَدْ فُرِعَ مِنَ النَّاسِ ، شَدَدْنَا عَلَيْنَا ثِيَابَنَا وَأَخَذْنَا الْهَرَاوِي ، ثُمَّ أَتَيْنَا الْقَتْلَى ، فَمَنْ كَانَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ سَقَيْنَاهُ وَرَفَعْنَاهُ ، وَمَنْ كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَجْهَرْنَا عَلَيْهِ ، وَمَعْنَا الصُّبْيَانُ فَنَوَلِّيَهُمْ ذَلِكَ . تَعْنَى اسْتِئْثَانَهُمْ ؛ لِأَنَّ الْكُثَيْفَةَ عَنْ عَوْرَاتِ الرِّجَالِ .

وقال سيفُ بأَسَانِيدِهِ عَنْ شَيْوَيْجِهِ قَالُوا^(٥) : وَكَتَبَ سَعْدٌ إِلَى عَمْرِو يُخْبِرُهُ بِالْفَتْحِ

(١ - ١) فِي النسخ : «عَلْقَمَةَ التَّمِيمِيَّ» ، وَالمثبت من تاريخ الطبرى . وَانظر الاشتقاق ص ١٨٦ .

(٢ - ٢) فِي ١٥١ ، ص : «فهم» .

(٣ - ٣) سقط من : ١٥١ .

(٤) أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي تَارِيخِهِ ٣ / ٥٨١ ، مِنْ طَرِيقِ سَيْفِ بْنِ عَمْرِو .

(٥) أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي تَارِيخِهِ ٣ / ٥٨٣ ، مِنْ طَرِيقِ سَيْفِ بْنِ عَمْرِو .

وبعدّة من قتلوا من المُشركين ، وبعدّة من قُتل من المسلمين ، وبعث بالكتاب مع سعد بن عُمَيْلَةَ الفزاريّ ، وصورته : أما بعدُ ، فإن الله نَصَرَنَا على أهلِ فارس ، ومنَحهم ^(١) سنّ من كان قبلهم من أهلِ دينهم بعدَ قتالِ طويلٍ ، وزلزالٍ شديدٍ ، وقد لقوا المسلمين بعدّة لم يَرَ الرّاءون مثلَ زُهايتها ، فلم يَنفَعهم اللهُ بذلك ، بل سلبوه ، ونقله ^(٢) عنهم إلى المسلمين ، وأتبعهم المسلمون على الأنهار ، وُصفوف الآجام ، وفي الفِجّاح ، وأصيب من المسلمين سعدُ بنُ عُبيدِ القاريّ [٩٦/٥] وفلانٌ وفلانٌ ، ورجالٌ من المسلمين لا يَعْلَمهم إلا اللهُ ، فإنه بهم عالمٌ ، كانوا يُدَوون بالقرآنِ إذا جئَ عليهم الليلُ كدويِّ النحلِ ، وهم آسادٌ في النهارِ لا تُشبههم الأسودُ ، ولم يُفضّل من مضى منهم ^(٣) من بقي ^(٣) إلا بفضْلِ الشّهادة إذا لم تُكْتَب لهم . فيقالُ : إن عمرَ قرأ هذه البشارةَ على الناسِ فوقَ المنبرِ ، رضِيَ اللهُ عنهم . ثم قال عمرُ للناسِ : إني حريصٌ على أن لا أرى حاجةً إلا سدّدتها ما اتّسع بعضنا لبعضٍ ، فإذا عجز ذلك عنا تأسّينا في عيشنا حتى نشتويَ في الكفافِ ، ولو ددّت ^(٤) أنكم علمتم من نفسى مثلَ الذي وقعَ فيها لكم ، ولستُ مُعلِّمكم إلا بالعملِ ، إني والله لستُ بمَلِكٍ فأستعبدكم ، ولكنى عبدُ اللهِ ، عرض على الأمانة ، فإن أبيتها وردّتها عليكم وأتبعتم حتى تشبّعوا في بيوتكم وتزووا سعّدتُ بكم ، وإن أنا حملتها و ^(٥) استبغتها إلى بيتي ^(٥) شقيتُ بكم ، ففرّختُ

(١) في م : « منحناهم » .

(٢) في ص : « نقلهم » .

(٣ - ٣) سقط من : ١٥١ .

(٤) في ١٥١ : « لوددتم » .

(٥ - ٥) في النسخ : « استبغتم » . والمثبت من تاريخ الطبرى .

قليلًا وحزنتُ طويلًا ، فَبَقِيْتُ لا أَقَالُ ولا أُرَدُّ فَأُسْتَعْتَبُ .

وقال سيفٌ عن شيوخه قالوا^(١) : وكانت العربُ مِنَ العَذِيبِ إلى عَدَنِ أَيْبَنَ
يَتَرَبِّصُونَ وَقَعَةَ القادِسيَّةِ هذه ، يَرَوْنَ أن نَبَاتَ مُلْكِهِمْ وَزَوالَهُ بها ، وقد بعثَ أَهْلُ
كُلِّ بَلَدَةٍ قاصِدًا يَكْشِفُ ما يَكُونُ مِن خَبَرِهِمْ ، فلما كان ما كان مِنَ الفَتْحِ
سَبَقَتِ الجُرُنُ بِالِبِشارَةِ إلى أَقْصى البلادِ قَبْلَ رُسُلِ الإِنسِ ، فَسَمِعَتِ امرأَةً لَيلاً
بِصَنعَاءَ على رَأْسِ جَبَلٍ وهى تقولُ :

فَحَيِّتِ عَنَّا عِكرِمَ ابنةَ خالِدِ
وَحَيِّتِ^(٢) عَنى الشَّمسُ عند طُلوعِها
وَحَيِّتِ^(٣) عَنى كَلُّ نَاجٍ مُفَرِّدِ
وَحَيِّتِ^(٤) عَنى غُصْبَةُ نَخِيعِيَّةِ
وما خَيْرُ زادٍ بِالقَليلِ المُصَرِّدِ^(٥)
وَحَيِّتِ^(٦) عَنى كَلُّ نَاجٍ مُفَرِّدِ
حِسانُ الوجوهِ آمَنوا بِمَحمِدِ
أقاموا لكَسرى يَضْرِبونَ جَنودَهُ
بِكَلِّ رَقِيقِ الشَفَرَتَيْنِ مُهَنِّدِ
إِذا ثَوَّبَ الداعى أَناخوا^(٧) بِكَلِّ
مِنَ المَوتِ مُسَوِّدِ الغِياطِ لِأَجْرَدِ

قالوا : وَسَمِعَ أَهْلُ اليَمامَةِ مُجْتازًا يُعْنى بِهذه الأبيات :

وَجَدنا الأَكْثَرينَ بَنى تَميمِ
هُم ساروا بِأَزَعَنَ مُكْفَهَرِ
غِداةَ الرُّوعِ أَكْثَرَهُم رِجالا
بُحُورٌ لِلأَكاسِرِ مِنَ رِجالِ
إلى لَجبِ فَرزَثَهُم^(٨) رِعالا
كَأَشَدِّ الغابِ تَحَسُّبُهُم جِبالا^(٩)

(١) تاريخ الطبرى ٥٨٢/٣ ، ٥٨٣ .

(٢) المصدر : المقلل . الوسيط (ص ٥) .

(٣) فى النسخ : «حييت» ، والثبت من تاريخ الطبرى .

(٤) فى ١٥١ ، ص : «أناها» .

(٥) فى ٤ ، ص : «يرونهم» . والرعال : جمع رَعْلَة ، وهى القِطعة من الخيل القليلة .

(٦) فى ١٥١ ، ص : «جمالاً» .

تَرْكَنَ لَهُمْ بِقَادَسَ عِزُّ فَخْرٍ وَبِالْخَيْفَيْنِ أَيَّامًا طَوَالًا
مُقَطَّعَةً أَكْفُهُمْ وَسُوقٌ^(١) بَمُرْدٍ حَيْثُ قَابَلَتِ الرَّجَالَا
قالوا: وسمع ذلك في سائر بلاد العرب.

وقد كانت بلاد العراق بكمايها التي فتحها خالد نقضت العهود والذمم
والمواثيق التي كانوا أعطوها خالدًا سوى أهل بانقيا وباروشما وأهل أليس الآخرة،
ثم عاد الجميع بعد هذه الوقعة التي أوردناها، وأدعوا أن الفرس أجبروهم على
نقض العهود، وأخذوا منهم الخراج وغير [٥٦٩٦/٥] ذلك. فصددوهم في ذلك؛
تألفا لقلوبهم، وسندكروا حكم أهل^(٢) السواد في كتابنا «الأحكام الكبير» إن شاء
الله تعالى.

^(٣) وقد ذهب ابن إسحاق وغيره إلى أن وقعة القادسية كانت في سنة خمس
عشرة^(٤). وزعم الواقدي أنها كانت في سنة ست عشرة^(٥). وأما سيف بن عمر
وجماعة فذكروها في سنة أربع عشرة، وفيها ذكرها ابن جرير^(٦). فالله أعلم^(٧).
قال ابن جرير والواقدي^(٨): وفي سنة أربع عشرة جمع عمر بن الخطاب
الناس على أبي بن كعب في التراويح، وذلك في شهر رمضان منها، وكتب إلى
سائر الأمصار يأمرهم بالاجتماع في قيام شهر رمضان.

(١ - ١) في الأصل، ١٥١: «يردى حيث قابلت الجبال»، وفي ص: «تردى حيث قاتلت الجبال».

(٢) في ص: «أرض».

(٣ - ٣) سقط من: الأصل.

(٤) انظر تاريخ الطبري ٥٩٠/٣، وتاريخ خليفة ١١٩/١، وتاريخ الإسلام، جزء الخلفاء الراشدين ص ١٤٢.

(٥) انظر تاريخ الطبري ٥٩٠/٣.

(٦) انظر تاريخ الطبري ٤٨٠/٣.

(٧) ذكر الطبري في تاريخه ٥٩٠/٣، عن الواقدي - واختاره - أن عمر أمر الناس بالقيام في المساجد

في شهر رمضان بالمدينة، ولم يذكر جمعهم على أبي بن كعب رضى الله عنه. وانظر المنتظم ١٨٠/٤.

قال ابن جرير^(١): وفيها بعث عمرُ بنُ الخطابِ عُثْبَةَ بنَ غَزْوَانَ إلى البصرة، وأمره أن يَنْزِلَ بها وَمَنْ معه مِنَ المسلمين، وَقَطَعَ مَادَّةَ أَهْلِ فَارَسَ عن الذين بالمَدَائِنِ ونَوَاحِيهَا منهم، في قولِ المَدَائِنِيِّ. وروايته قال^(٢): وزعم سيفٌ أن البصرةَ إنما مُصِّرَتْ في ربيعٍ من سنةِ ستِّ عشرة، وأن عُثْبَةَ بنَ غَزْوَانَ إنما خَرَجَ إلى البصرةِ مِنَ المَدَائِنِ بعدَ فراغِ سَعِيدِ مِن جُلُولَاءِ وَتَكْرِيتِ، وَجَهِه إليها سَعْدٌ بأمرِ عمرَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُم.

وقال أبو ميخنفٍ عن مُجالِدٍ، عن الشَّعْبِيِّ^(٣): إن عمرَ بعثَ عُثْبَةَ بنَ غَزْوَانَ إلى أرضِ البصرةِ في ثلاثِمائةٍ وِبضعةَ عَشَرَ رجلاً، وسارَ إليه مِنَ الأعرابِ ما كَمَلَ معه خَمسمائةٍ، فنزلها في ربيعِ الأولِ سنةَ أربعِ عشرة، والبصرةُ يومئذٍ تُدعى أرضَ الهنْدِ، فيها حِجَارَةٌ بِيضٌ خَشِينَةٌ، وجعلَ يَزْتَادُ لَهُم مَنزِلًا حتى جَاءُوا حِيَالَ الجِسْرِ الصَّغِيرِ، فإذا فيه حَلْفٌ وَقَصَبٌ نَابَتْ فنزلوا، فركبَ إليهم صاحبُ القُرَاتِ في أربعةِ آلافِ أسوارٍ، فالتقاه عُثْبَةُ بعدَ ما زالت الشمسُ، وأمرَ أصحابَه^(٤) فحملوا عليهم فقتلوا الفرسَ عن آخِرِهِم، وأسروا صاحبَ القُرَاتِ، وقام عُثْبَةُ حَظِييًّا فقال في حُطْبَتِهِ: إن الدنيا قد^(٥) أَذْنَتْ بِصُرْمٍ^(٦)، ووَلَّتْ حَذَاءً^(٦)، ولم يَبْقَ منها إلا ضَبَابَةٌ كضَبَابَةِ الإِنَاءِ، وإنكم مُنْتَقِلُونَ منها إلى دارِ القَرَارِ، فانتقلوا^(٧) بخيرٍ ما

(١) تاريخ الطبري ٣/٥٩٠، ٥٩١.

(٢) المصدر السابق ٣/٥٩٠.

(٣) انظر تاريخ الطبري ٣/٥٩٠ - ٥٩٢.

(٤) في الأصل، م: «الصحابة».

(٥ - ٥) في الطبري: «تصمرت». وأذنت بصرم: أعلمت بانقطاع وانقضاء. انظر النهاية ٣/٢٦.

(٦) حذاء: مسرعة الانقطاع. صحيح مسلم بشرح النووي ١٨/١٠٢.

(٧ - ٧) في م، ص: «عما».

بَحْضَرَتِكُمْ ، فَقَدْ ذُكِرَ لِي لَوْ أَنَّ صَخْرَةَ أَلْقَيْتَ مِنْ شَفِيرِ جَهَنَّمَ هَوَتْ سَبْعِينَ خَرِيفًا
وَلَتَمَلَّأَتْهُ ، أَوْ عَجِثْتُمْ ۱؟ وَلَقَدْ ذُكِرَ لِي أَنَّ مَا بَيْنَ مِضْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيحِ الْجَنَّةِ
مَسِيرَةٌ أَرْبَعِينَ عَامًا ، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهِ يَوْمٌ وَهُوَ كَظِيظٍ مِنَ الرِّحَامِ ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي وَأَنَا
سَابِعُ سَبْعَةٍ ، وَأَنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ السُّمْرِ ، حَتَّى تَقْرَحَتْ
أَشْدَاقُنَا ، وَالتَّقَطْتُ بُرْدَةً فَشَقَّقْتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدٍ ، فَمَا مَنَا مِنْ أَوْلِكَ السَّبْعَةِ مِنْ
أَحَدٍ إِلَّا هُوَ أَمِيرٌ عَلَى مِضْرٍ مِنَ الْأَمْصَارِ ، وَسُتَجْرَبُونَ النَّاسَ بَعْدَنَا . وَهَذَا الْحَدِيثُ
فِي « صَحِيحِ مُسْلِمٍ » بِنَحْوِ مِنْ هَذَا السِّيَاقِ ^(١) .

وَرَوَى عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَدَائِنِيُّ ^(٢) ، أَنَّ عَمَرَ كَتَبَ إِلَى عُثْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ حِينَ
وَجَّهَهُ إِلَى الْبَصْرَةِ : يَا عُثْبَةُ ، إِنِّي اسْتَعْمَلْتُكَ عَلَى أَرْضِ الْهِنْدِ ، وَهِيَ حَوْمَةٌ مِنْ
حَوْمَةِ الْعَدُوِّ ، وَأَزْجُو أَنْ يَكْفِيكَ اللَّهُ مَا حَوْلَهَا ، وَأَنْ يُعِينَكَ عَلَيْهَا ، وَقَدْ كَتَبْتُ
إِلَى الْعَلَاءِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ يُمِدُّكَ بِعَرَفَجَةَ بْنِ هَزْرَمَةَ ، فَإِذَا قَدِمَ عَلَيْكَ فَاسْتَشِرْهُ وَقَرِّبْهُ ،
وَادْعُ إِلَى اللَّهِ ، فَمَنْ أَجَابَكَ فَاقْبَلْ مِنْهُ ، وَمَنْ أَتَى فَالْحِزْبِيَّةُ عَنْ صَغَارٍ وَذِلَّةٍ ، وَإِلَّا
فَالسَيْفُ فِي غَيْرِ هَوَادَةٍ ، وَاتَّقِ اللَّهَ فِيمَا وُلِّيتَ ، وَإِيَّاكَ أَنْ تُنَازِعَكَ نَفْسُكَ إِلَى كِبَرٍ
فَتُفْسِدَ عَلَيْكَ آخِرَتَكَ ^(٣) ، وَقَدْ صَحِبْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَعَزَزْتَ بِهِ بَعْدَ الذَّلَّةِ ،
وَقَوَّيْتَ بِهِ بَعْدَ الضَّعْفِ ، حَتَّى صِرْتَ أَمِيرًا مُسَلِّطًا ، وَمَلِكًا مُطَاعًا ، تَقُولُ فَيَسْمَعُ
مِنْكَ ، وَتَأْمُرُ فَيَطَاعُ أَمْرُكَ ، يَا لَهَا نِعْمَةٌ [٥/٩٧و] إِنْ لَمْ تَرَقَ فَوْقَ قَدْرِكَ وَتَبْطِرَ
عَلَى مَنْ دُونَكَ ، اخْتَفِظْ مِنَ النِّعْمَةِ اخْتِفَاطَكَ مِنَ الْمَعْصِيَةِ ، وَلَيْسَ أَخْوَفُهُمَا
عِنْدِي عَلَيْكَ أَنْ تَسْتَدْرِجَكَ وَتَخْدَعَكَ فَتَسْقُطَ سَقْطَةً فَتَصِيرَ بِهَا إِلَى جَهَنَّمَ ،

(١) مُسْلِمٌ (٢٩٦٧) .

(٢) أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي تَارِيخِهِ ٣/٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٧ ، مِنْ طَرِيقِ الْمَدَائِنِيِّ بِهِ .

(٣) فِي الطَّبْرِيِّ : « إِخْوَتِكَ » .

أُعِيدُكَ بِاللَّهِ وَنَفْسِي مِنْ ذَلِكَ ، إِنْ النَّاسَ أَسْرَعُوا إِلَى اللَّهِ حَتَّى رُفِعَتْ لَهُمُ الدُّنْيَا
فَأَرَادُوهَا ، فَأَرَادَ اللَّهُ وَلَا تُرِيدُ الدُّنْيَا ، وَأَتَّقِي مَصَارِعَ الظَّالِمِينَ .

وقد فتح عُثْبَةُ الأُبَيْلَةَ فِي رَجَبٍ أَوْ شَعْبَانَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، وَلَمَّا مَاتَ عُثْبَةُ بْنُ
غَزْوَانَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ اسْتَعْمَلَ عَمْرُ عَلَى البَصْرَةِ المَغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ سِتِّينَ ، فَلَمَّا رُمِيَ
بِمَا رُمِيَ بِهِ عَزَلَهُ وَوَلَّى عَلَيْهَا أَبَا مُوسَى الأَشْعَرِيَّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ ضَرَبَ عَمْرُ بْنُ الخَطَّابِ ابْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ فِي الشَّرَابِ هُوَ
وَجَمَاعَةٌ مَعَهُ ، وَفِيهَا ضَرَبَ أَبَا مِخْجَنِ الثَّقَفِيِّ فِي الشَّرَابِ أَيضًا سَبْعَ مَرَاتٍ ،
وَضَرَبَ مَعَهُ رَبِيعَةَ بْنَ أُمَيَّةَ بْنِ خَلْفٍ . وَفِيهَا نَزَلَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ بِالكُوفَةِ .
وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَمْرُ بْنُ الخَطَّابِ . قَالَ : وَكَانَ بِمَكَّةَ عَتَّابُ بْنُ أُسَيْدٍ ،
وَبالشَّامِ أَبُو عُيَيْدَةَ ، وَبِالْبَحْرَيْنِ عَثْمَانُ بْنُ أَبِي العَاصِ ، وَقِيلَ : العَلَاءُ بْنُ
الحَضْرَمِيِّ . وَعَلَى العِرَاقِ سَعْدُ ، وَعَلَى عُثْمَانَ حَذِيفَةُ بْنُ مِخْصَنٍ .

ذِكْرُ مَنْ تُوْفِيَ فِي هَذَا العَامِ مِنَ المَشَاهِيرِ وَالأَعْيَانِ

فَفِيهَا تُوْفِيَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ فِي قَوْلٍ ، وَالصَّحِيحُ فِي التِّي قَبْلَهَا ^(١) . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .
^(٢) وَفِيهَا تُوْفِيَ عُثْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ بْنِ جَابِرِ بْنِ وَهَيْبِ المَازِنِيِّ ^(٣) ، حَلِيفُ بَنِي
عَبْدِ شَمْسٍ ، صَحَابِيُّ بَدْرِيٍّ ، وَأَسْلَمَ قَدِيمًا بَعْدَ سَنَةٍ ، وَهَاجَرَ إِلَى أَرْضِ الحَبَشَةِ ، وَهُوَ
أَوَّلُ مَنْ اخْتَطَّ البَصْرَةَ عَنْ أَمْرِ عَمْرٍ ، وَإِثْرَتُهُ لَهُ عَلَى ذَلِكَ كَمَا تَقَدَّمَ ، وَلَهُ فَضَائِلُ

(١) انظر ما تقدم في صفحة ٦٠٧ .

(٢ - ٢) زيادة من : ١٥١ .

(٣) الاستيعاب ١٠٢٦/٣ ، وأسد الغابة ٥٦٥/٣ ، والإصابة ٤٣٨/٤ .

ومآثر، وتُوفى سنة أربع عشرة، وقيل: سنة خمس عشرة. وقيل: سنة سبع عشرة. وقيل: سنة عشرين. فالله أعلم. وقد جاوز الخمسين. وقيل: بلغ ستين سنة، رضى الله عنه.

عمرو بن أم مكتوم الأعمى^(١)، ويُقال: اسمه عبد الله. صحابي مهاجري، هاجر بعد مُصعب بن عمير قبل النبي ﷺ، فكان يُقرئ الناس القرآن، وقد استخلفه رسول الله ﷺ على المدينة غير مرة، فيقال: ثلاث عشرة مرة. وشهد القادسية مع سعيد زمن عمر، فيقال: إنه قُتل بها شهيدًا. ويقال: إنه رجع إلى المدينة وتُوفى بها. فالله أعلم.

المثنى بن حارثة بن سلمة بن ضمضم بن سعد بن مرة بن ذهل بن شيبان الشيباني^(٢)، نائب خالد على العراق، وهو الذي صارت إليه الإمرة بعد أبي عبيد يوم الجسر، فدارى بالمسلمين حتى خلصهم من الفرس يومئذ، وكان أحد الفرسان الأبطال، وهو الذي ركب إلى الصديق فحرّضه على غزو العراق، ولما تُوفى تزوج سعد بن أبي وقاص بامرأته سلمى بنت حفص، رضى الله عنهما وأرضاهما، وقد ذكره ابن الأثير في كتابه «الغابة في أسماء الصحابة».

أبو زيد الأنصاري النجاري^(٣)، أحد القراء الأربعة الذين حفظوا القرآن من الأنصار في عهد رسول الله ﷺ، كما ثبت ذلك في حديث أنس بن مالك^(٤)، وهم: معاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو زيد. قال أنس:

(١) الاستيعاب ١١٩٨/٣، وأسد الغابة ٢٦٣/٤، والإصابة ٦٠٠/٤.

(٢) الاستيعاب ١٤٥٦/٤، وأسد الغابة ٥٩/٥، والإصابة ٧٦٦/٥.

(٣) الاستيعاب ١٦٦٥/٤، وأسد الغابة ١٢٦/٦، والإصابة ١٥٨/٧.

(٤) البخاري (٣٨١٠، ٥٠٠٣)، ومسلم (٢٤٦٥).

أحدُ عُمومتي . قال ابنُ الكلبيِّ : واسمُ أبي زيدٍ [٩٧/٥ ظ] هذا قيسُ بنُ السَّكَنِ
ابنِ قيسِ بنِ ^(١) زُعوراءَ بنِ حرامٍ ^(٢) بنِ جُنْدَبِ بنِ عَنَمِ بنِ عَدِيِّ بنِ النَّجَارِ ، شهد
بدرًا . قال موسى بنُ عُقْبَةَ ^(٣) : واسْتَشْهَدَ يَوْمَ جِسْرِ أَبِي عُبَيْدٍ . وهى عنده فى سنة
أربعِ عشرة ^(٤) . وقال بعضُ الناسِ : أبو زيدٍ الذى جَمَعَ القرآنَ سعدُ بنُ عُبَيْدٍ .
ورَدُّوا هذا بروايةِ قَتادةَ عن أنسِ بنِ مالكٍ قال ^(٥) : افْتَحَرَتِ الأوسُ والخزرجُ ،
فقالَتِ الأوسُ : منا عَسِيْلُ الملائكةِ حَنْظَلَةُ بنُ أبى عامرٍ ، ومنا الذى حَمَمتهِ الدَّبْرُ
عاصمُ بنُ ثابتٍ بنِ أبى الأَقْلَحِ ، ومنا الذى اهْتَرَّ له عرشُ الرحمنِ سعدُ بنُ مُعاذٍ ،
ومنا الذى جعلتْ شهادتهُ شهادةً رجلينِ خُزَيْمَةُ بنُ ثابتٍ . فقالَتِ الخزرجُ : منا
أربعَةٌ جَمَعوا القرآنَ على عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ ؛ أُبَيٌّ ، وزيدُ بنُ ثابتٍ ، ومُعاذُ ،
وأبو زيدٍ . رَضِيَ اللهُ عنهم أجمعين .

أبو عُبَيْدٍ بنُ مسعودٍ بنِ عمروِ الثَّقَفِيُّ ^(٥) ، والدُّ المُختارِ بنِ أبى عُبَيْدٍ أميرِ
العراقِ ، ووالدُّ صَفِيَّةِ امرأةِ عبدِ اللهِ بنِ عمرَ ، أسلمَ أبو عُبَيْدٍ فى حياةِ النَّبِيِّ ﷺ ،
وذكره الشيخُ أبو عمرَ بنُ عبدِ البرِّ فى الصَّحَابَةِ .

قال شيخنا الحافظُ أبو عبدِ اللهِ الذَّهَبِيُّ ^(٦) : ولا يَتَعَدُّ أن يكونَ له روايةٌ . واللهُ

أعلمُ .

(١ - ١) فى الأصل: «زعوراء»، وفى م: «زعوراء بن حزم» .

(٢) ذكره عنه ابن عبد البر فى الاستيعاب ٤/١٦٦٥ ، وابن الأثير فى أسد الغابة ٦/١٣٠ .

(٣) كذا فى النسخ . وفى الاستيعاب وأسد الغابة: «سنة خمس عشرة» .

(٤) أخرجه البزار كما فى كشف الأستار (٢٨٠٢) ، وأبو يعلى فى مسنده (٥٩٥٣) . وقال الهيثمى فى

المجمع ٤١/١٠ : رواه أبو يعلى والبزار والطبرانى ، ورجالهم رجال الصحيح .

(٥) الاستيعاب ٤/١٧٠٩ ، وأسد الغابة ٦/٢٠٥ ، والإصابة ٧/٢٦٧ .

(٦) تاريخ الإسلام ، جزء الخلفاء الراشدين ص ١٣٧ .

أبو قُحافة والد الصِّدِّيق^(١) ، واسم أبي بكر الصِّدِّيق عبدُ اللهِ بنُ أبي قُحافة عثمان بن عامر بن صخر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ، أسلم أبو قُحافة عام الفتح ، فجاء به الصِّدِّيقُ يَقودُهُ إلى النبي ﷺ فقال : « هَلَّا أَقْرَظُكَ الشَّيْخَ فِي بَيْتِهِ حَتَّى كُنَّا نَحْنُ نَأْتِيهِ » . تَكَرَّمَ لِأَبِي بَكْرٍ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، فَقَالَ : بَلْ هُوَ أَحَقُّ بِالسَّعْيِ إِلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ^(٢) . فَأَجْلَسَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَرَأْسُهُ كَالثَّغَامَةِ بِيَاضًا ، وَدَعَا لَهُ ، وَقَالَ : « غَيِّرُوا هَذَا الشَّيْبَ بِشَيْءٍ ، وَجَنِّبُوهُ السَّوَادَ »^(٣) . وَلَمَّا تُوفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وَصَارَتِ الْخِلَافَةُ إِلَى الصِّدِّيقِ أَخْبَرَهُ الْمُسْلِمُونَ بِذَلِكَ وَهُوَ بِمَكَّةَ ، فَقَالَ : وَأَقْرَظْتُ بِذَلِكَ بَنُو هَاشِمٍ^(٤) وَبَنُو مَخْرُومٍ ؟ قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : ذَلِكَ فَضَّلُ اللهُ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ . ثُمَّ أُصِيبَ بَابِنَهُ الصِّدِّيقِ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، ثُمَّ تُوفِّيَ أَبُو قُحَافَةَ فِي مُحَرَّمٍ ، وَقِيلَ : فِي رَجَبٍ سَنَةَ أَرْبَعِ عَشْرَةَ بِمَكَّةَ . عَنْ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ^(٥) سَنَةً ، رَحِمَهُ اللهُ وَأَكْرَمَ مَثْوَاهُ .

وَمَنْ ذَكَرَ شَيْخَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الذَّهَبِيُّ مِنَ الْمُسْتَشْهِدِينَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ مُرْتَبِينَ عَلَى الْحُرُوفِ^(٥) :

أَوْسُ بْنُ أَوْسِ بْنِ عَتِيكَ . قُتِلَ يَوْمَ الْجَيْشِ . بِشَيْبُرِ بْنِ عَنَبَسِ بْنِ يَزِيدِ الطَّفَرِيِّ أَحَدِيُّ ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ قَتَادَةَ بْنِ التُّعْمَانِ ، وَيُعْرَفُ بِفَارِسِ الْحَوَاءِ ؛ اسْمُ فَرَسِهِ . ثَابِتُ ابْنِ عَتِيكَ ، مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ مَبْدُولٍ ، صَحَابِيُّ قُتِلَ يَوْمَ الْجَيْشِ . ثَغْلَبَةُ بْنُ عَمْرِو

(١) الاستيعاب ١٧٣٢/٤ ، وأسد الغابة ٢٥١/٦ ، والإصابة ٣٣٠/٧ .
(٢) المسند ١٦٠/٣ ، من حديث أنس ، و ٣٤٩/٦ ، ٣٥٠ ، من حديث أسماء .
(٣) مسلم (٢١٠٢) . وانظر ما تقدم في ٥٥٠/٦ ، ٥٥١ ، عن ابن إسحاق .
• هنا خرم في ١٥١ ينتهي في ١٧/١٠ .
(٤) في الأصل ، م : « سبعين » . وانظر الإصابة ٣٣٠/٧ .
(٥) تاريخ الإسلام ، جزء الخلفاء الراشدين ص ١٣١ - ١٣٨ .

ابن مَحْصَنِ النَّجَّارِيِّ بَدْرِيِّ، قُتِلَ يَوْمَئِذٍ. ^(١) الْحَارِثُ بْنُ عَتِيكَ بْنِ الثُّعْمَانِ ^(٢)
 النَّجَّارِيُّ، شَهِدَ أَحَدًا، قُتِلَ يَوْمَئِذٍ. الْحَارِثُ بْنُ مَشْعُودِ بْنِ عَبْدَةَ، صَحَابِيُّ
 أَنْصَارِيٍّ، قُتِلَ يَوْمَئِذٍ. الْحَارِثُ بْنُ عَدِيِّ بْنِ مَالِكٍ، أَنْصَارِيٍّ أُحْدِيٍّ، قُتِلَ
 يَوْمَئِذٍ ^(٣). خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، قِيلَ: إِنَّهُ اسْتَشْهِدَ يَوْمَ مَرْجِ الصُّفْرِ، وَكَانَ
 فِي سَنَةِ أَرْبَعِ عَشْرَةَ فِي قَوْلِ. خُزَيْمَةُ بْنُ أَوْسِ الْأَشْهَلِيِّ، قُتِلَ يَوْمَ الْجِسْرِ. رَبِيعَةُ بْنُ
 الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَرْخَ وَفَاتَهُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ابْنُ قَانِعٍ. زَيْدُ بْنُ شِرَاقَةَ، يَوْمَ
 الْجِسْرِ. سَعْدُ بْنُ سَلَامَةَ بْنِ وَقْشِ الْأَشْهَلِيِّ. سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ، فِي قَوْلِ. سَلْمَةُ بْنُ
 أَسْلَمَ بْنِ حَرِيْشِ يَوْمَ الْجِسْرِ. ^(٤) سَلْمَةُ بْنُ هَشَامٍ، يَوْمَ مَرْجِ الصُّفْرِ، وَقَدْ كَانَ فِي
 سَنَةِ أَرْبَعِ عَشْرَةَ فِي قَوْلِ. سَلِيْطُ بْنُ قَيْسِ بْنِ عَمْرِو الْأَنْصَارِيِّ، يَوْمَ الْجِسْرِ ^(٥).
 ضَمْرَةُ بْنُ غَزِيَّةَ يَوْمَ الْجِسْرِ. [٥٨٨/٥] عَبَّادُ وَعَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بَنُو مَرْبَعٍ ^(٦)
 بَنِ قَيْظِيٍّ قُتِلُوا يَوْمَئِذٍ. عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَعْصَعَةَ بْنِ وَهْبِ الْأَنْصَارِيِّ النَّجَّارِيِّ، شَهِدَ
 أَحَدًا وَمَا بَعْدَهَا. قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي «الغابة» ^(٧): وَقُتِلَ يَوْمَ الْجِسْرِ. عُقْبَةُ بْنُ
 غَزْوَانَ، تَقَدَّمَ. عُقْبَةُ وَأَخُوهُ عَبْدُ اللَّهِ، حَضَرَا الْجِسْرَ مَعَ أَبِيهِمَا قَيْظِيُّ بْنُ قَيْسٍ،
 وَقُتِلَا يَوْمَئِذٍ. الْعَلَاءُ بْنُ الْحَضْرَمِيِّ، تُوفِّيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ فِي قَوْلِ، وَقِيلَ: بَعْدَهَا.
 وَسَيَاتِي. عَمْرُ ^(٨) بْنُ أَبِي الْيَسْرِ، قُتِلَ يَوْمَ الْجِسْرِ. قَيْسُ بْنُ السَّكَنِ أَبُو زَيْدِ
 الْأَنْصَارِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، تَقَدَّمَ. الْمُشْنَى بْنُ حَارِثَةَ الشُّبَيْبَانِيِّ، تُوفِّيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ،

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) في تاريخ الإسلام: «العام». وانظر الإصابة ١/٥٨٦.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل، م.

(٤) في الأصل، م: «مربع». وهو تصحيف، وانظر الإصابة ٤/٣٥٩.

(٥) أسد الغابة ٣/٢٧٩.

(٦) في الأصل، م: «عمرو». ولم نجد له ترجمة في غير تاريخ الإسلام.

رحمه الله، وقد تقدّم. نافع بن غَيْلان قُتِلَ يومَئذٍ. نوفل بن الحارث بن عبد
المطلب، وكان أسنَّ من عمّه العباس، قيل: إنه تُوفِّيَ في هذه السنة. والمشهورُ
قبلها كما تقدّم^(١). واقد بن عبد الله، قُتِلَ يومَ^(٢). يزيد بن قيس بن الخطيم
الأنصاريّ الظفريّ، شهد أُحدًا وما بعدها، قُتِلَ يومَ الجِسرِ، وقد أصابه يومَ أُحدٍ
جراحاتٌ كثيرةٌ، وكان أبوه شاعرًا مشهورًا. أبو عُبيد بن مسعود الثقفيّ، أميرُ
يومِ الجِسرِ، وبه عُرف؛ لقتله عنده، تَخَبَّطه الفيلُ حتى قتله، رضى الله عنه،
بعدما قطع بسيفه حُرْطُومَه كما تقدّم. أبو قحافة التيميّ والد أبي بكر الصديق،
تُوفِّيَ في هذه السنة، رضى الله عنه. هند بنت عُتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن
أميّة الأموية^(٣)، والدة معاوية بن أبي سفيان، وكانت من سيدات نساء قريش،
ذات رأيٍ ودهاءٍ ورياسةٍ في قومها، وقد شهدت يومَ أُحدٍ مع زوجها، وكان لها
تخريصٌ على قتل المسلمين يومئذٍ، ولما قُتِلَ حمزة مَثَلَتْ به، وأخذت من كَبِدِهِ
فلاكتها، فلم تستطع إساغتها؛ لأنّه كان قد قتل أباه وأخاه يومَ بدرٍ، ثم بعدَ
ذلك كلّه أسلمت - وحسن إسلامها - عامَ الفتح بعدَ زوجها بليلى، ولما أرادت
الذهابَ إلى رسولِ الله ﷺ لتبأيه استأذنت أبا سفيان، فقال لها: قد كنتِ
بالأمسِ مُكذّبةً بهذا الأمرِ. فقالت: والله ما رأيتُ الله عُبدَ حقِّ عبادته بهذا
المسجدِ قبلَ هذه الليلةِ، والله لقد باتوا ليّ لهم كلُّهم يُصلُّون فيه. فقال لها: إنك
قد فعلتِ ما فعلتِ فلا تذهبي وخذكي. فذهبت إلى عثمان بن عفان - ويُقال:

(١) لم يذكره المصنف فيما تقدم، وسيذكره المصنف فيمن توفي في سنة خمس عشرة، في صفحة ٦٧٢. وانظر الإصابة ٦/٤٨٠.

(٢) كذا في النسخ وفي تاريخ الإسلام. وفي الاستيعاب ٤/١٥٥٠، وأسد الغابة ٥/٤٣٣ أنه توفي في خلافة عمر، وفي الإصابة ٦/٥٩٥ في أول خلافة عمر.

(٣) الاستيعاب ٤/١٩٢٢، وأسد الغابة ٧/٢٩٢، والإصابة ٨/١٥٥٠.

إلى أخيها أبي حذيفة بن عتبة - فذهب معها، فدخلت وهي مُتَّقِبَةٌ، فلما بايعها رسول الله ﷺ مع غيرها من النساء قال: «على أن لا تُشركن بالله شيئاً، ولا تُشرفن ولا تزينين». فقالت: أو تزني الحرة؟ ﴿وَلَا يَقْتُلَنَّ أَوْلَادَهُنَّ﴾. قالت: قد رأيتنهم صغاراً فقتلتهم^(١) كباراً. فتبسم رسول الله ﷺ. ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِيْهْتَنِ يَفْتَرِيْهُ بَيْنَ أَيْدِيْهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ وَلَا يَعْصِيْكَ﴾. فبادرت وقالت: في معروف. ^(٢) فقال: ﴿فِي مَعْرُوفٍ﴾^(٣). وهذا من فصاحتها وحزيمها، وقد قالت لرسول الله ﷺ: واللّه يا محمد ما كان^(٤) على ظهر الأرض أهل^(٥) خبياء أحب إليّ من أن يدلّوا من أهل^(٦) خبيائك، فقد واللّه أصبح وما على ظهر الأرض من أهل^(٧) خبياء أحب إليّ من أن يعزّوا من أهل^(٨) خبيائك. فقال: «وكذلك والذي نفسى بيده». وشكّت من شحّ أبي سفيان، فأمرها أن تأخذ ما يكفيها [٥/٩٨٨ظ] ويكفي بنتها بالمعروف^(٩). وقصّتها مع الفاكه بن المغيرة مشهورة^(١٠)، وقد شهدت اليزموك مع زوجها، وماتت يوم مات أبو قحافة، في سنة أربع عشرة.

-
- (١) في الأصل، م: «نقتلهم»، وفي ص: «أنقتلهم». والمثبت مما تقدم في ٦١٧/٦ ويقتضيه السياق.
(٢) (٢ - ٢) سقط من: ص.
(٣) (٣ - ٣) سقط من: الأصل، ص.
(٤) سقط من: م، ص.
(٥) انظر ما تقدم في ٦١٦/٦ - ٦١٩.
(٦) انظر مختصر تاريخ دمشق ١٨٠/٢٧ - ١٨١.

ثم دخلت سنة خمس عشرة

قال ابن جرير^(١) : قال بعضهم : فيها مصر سعد بن أبي وقاص الكوفة ، دلهم عليها ابن بُقَيْلَةَ ؛ قال لسعيد : أدلك على أرض ارتفعت عن البقي ، وانحدرت عن الفلاة ؟ فدلهم على موضع الكوفة اليوم . قال : وفيها كانت وقعة مزج الروم ؛ وذلك لما انصرف أبو عبيدة وخالد بن وقعة فحلب قاصدين إلى حمص ، حسب ما أمر به أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه كما تقدم فى رواية سيف بن عمر ، فسارا حتى نزلا على ذى الكلاع ، فبعث هرقل بطريقا يقال له : توذرا^(٢) . فى جيش معه . فنزل بمزج دمشق وغزيبها ، وقد هجم الشتاء ، فبدأ أبو عبيدة بمزج الروم ، وجاء أمير آخر من الروم يقال له : شنس . وعسكر معه كثيف ، فنازله أبو عبيدة فاشتغلوا به عن توذرا ، فسار توذرا نحو دمشق لينازلها وينترعها من يد^(٣) يزيد بن أبى سفيان ، فأتبعه خالد بن الوليد ، وبرز إليه يزيد بن أبى سفيان من دمشق ، فاشتتلا ، وجاء خالد وهم فى المعركة فجعل يقتلهم من ورائهم ، ويزيد يقصّل فيهم من أمامهم ، حتى أناموهم ولم يقلت منهم إلا الشارد ، وقتل خالد توذرا ، وأخذوا من الروم أموالا عظيمة فاقسمهاها ، ورجع يزيد إلى دمشق ، وانصرف خالد إلى أبى عبيدة ، فوجده قد واقع شنس بمزج الروم ، فقتلهم فيه مقتلة عظيمة حتى أنتت الأرض من زهمهم ، وقتل أبو عبيدة شنس ، وركبوا أكتافهم إلى حمص ، فنزل عليها يحاصروها .

(١) تاريخ الطبرى ٣ / ٥٩٨ .

(٢) هنا وفيما يأتى فى الأصل : « بوذرا » .

(٣) زيادة من : الأصل .

وَفَعَةُ حِمَصِ الْأُولَى

لَمَّا وَصَلَ أَبُو عُبَيْدَةَ^(١) فِي اتِّبَاعِهِ الرُّومَ الْمُتَنَهِّزِينَ إِلَى حِمَصَ ، نَزَلَ حَوْلَهَا يُحَاصِرُهَا ، وَلِحِقِهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَحَاصَرُوهَا حِصَارًا شَدِيدًا ، وَذَلِكَ فِي زَمَنِ الْبُرُودِ الشَّدِيدِ ، وَصَابِرِ أَهْلِ الْبَلَدِ ؛ رَجَاءً أَنْ يَضْرِبَهُمْ عَنْهُمْ شِدَّةُ الْبُرُودِ ، وَصَبَرَ الصَّحَابَةُ صَبْرًا عَظِيمًا ، بِحَيْثُ إِنَّهُ ذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ أَنَّ مِنَ الرُّومِ مَنْ كَانَ يَزْجَعُ وَقَدْ سَقَطَتْ رِجْلُهُ وَهِيَ فِي الْخُفِّ ، وَالصَّحَابَةُ لَيْسَ فِي أَرْجُلِهِمْ شَيْءٌ سِوَى النَّعَالِ ، وَمَعَ هَذَا لَمْ يُصَبِّ مِنْهُمْ قَدَمٌ وَلَا أُصْبِعُ أَيْضًا ، وَلَمْ يَزَالُوا كَذَلِكَ حَتَّى انْتَسَلَخَ فَصَلُ الشِّتَاءِ فَاسْتَدَّتْ الْحِصَارُ ، وَأَشَارَ بَعْضُ كِبَارِ أَهْلِ حِمَصَ عَلَيْهِمُ بِالْمُصَالِحَةِ ، فَأَبْزَأَ عَلَيْهِ ذَلِكَ وَقَالُوا : أَنْصَالِحُ وَالْمَلِكُ مَنَا قَرِيبٌ ؟ فَيَقَالُ : إِنْ الصَّحَابَةُ كَبُرُوا فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ تَكْبِيرًا ازْتَجَّتْ مِنْهَا الْمَدِينَةُ حَتَّى تَفْطَرَّتْ مِنْهَا بَعْضُ الْجُدْرَانِ ، ثُمَّ تَكْبِيرًا أُخْرَى فَسَقَطَتْ بَعْضُ الدُّورِ ، فَجَاءَتْ عَامَّتُهُمْ إِلَى خَاصَّتِهِمْ فَقَالُوا : أَلَا تَنْظُرُونَ إِلَى مَا نَزَلَ بِنَا ، وَمَا نَحْنُ فِيهِ ؟ أَلَا تُصَالِحُونَ الْقَوْمَ^(٢) عَنَا ؟ قَالَ : فَصَالِحُوهُمْ عَلَى مَا صَالِحُوا عَلَيْهِ أَهْلَ دِمَشْقَ ؛ عَلَى نِصْفِ الْمَنَازِلِ ، وَضَرْبِ الْخِرَاجِ عَلَى الْأَرْضِ ، وَأَخِذِ الْجَزْيَةِ عَلَى الرَّقَابِ [٥/٩٩٠] بِحَسَبِ الْغِنَى وَالْفَقْرِ . وَبَعَثَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِالْأَخْمَاسِ وَالْبِشَارَةِ إِلَى عَمْرٍ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ . وَأَنْزَلَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِحِمَصَ جَيْشًا كَثِيفًا يَكُونُ بِهَا ، مَعَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَمْرَاءِ ، مِنْهُمْ بِلَالٌ وَالْمِقْدَادُ ، وَكَتَبَ أَبُو عُبَيْدَةَ إِلَى عَمْرٍ يُخْبِرُهُ بِأَنْ هِرْقَلَ قَدْ قَطَعَ الْمَاءَ إِلَى الْجَزْيَةِ ، وَأَنَّهُ يَظْهَرُ تَارَةً وَيَخْفَى أُخْرَى . فَبَعَثَ إِلَيْهِ عَمْرٍ يَأْمُرُهُ بِالْمَقَامِ بِيَلَدِهِ .

(١) تاريخ الطبري ٥٩٩/٣ - ٦٠١ ، بنحوه .

(٢) فِي ص : « الْيَوْمِ » .

وَقْعَةُ قِنْسَرِينَ

لَمَّا فَتَحَ أَبُو عُبَيْدَةَ حِمَصَ^(١) بَعَثَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى قِنْسَرِينَ ، فَلَمَّا جَاءَهَا ثَارَ إِلَيْهِ أَهْلُهَا وَمَنْ عِنْدَهُمْ مِنْ نَصَارَى الْعَرَبِ ، فَقَاتَلَهُمْ خَالِدٌ فِيهَا قِتَالًا شَدِيدًا ، وَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا ، فَأَمَّا مَنْ هُنَاكَ مِنَ الرُّومِ فَأَبَادَهُمْ ، وَقَتَلَ أَمِيرَهُمْ مِينَاسَ^(٢) ، وَأَمَّا الْأَعْرَابُ فَإِنَّهُمْ اعْتَدُوا إِلَيْهِ بِأَنَّ هَذَا الْقِتَالَ لَمْ يَكُنْ عَنْ رَأْيِنَا ، فَقَبِلَ مِنْهُمْ خَالِدٌ وَكَفَّ عَنْهُمْ ، ثُمَّ خَلَصَ إِلَى الْبَلَدِ فَتَحَّصَّنُوا فِيهِ ، فَقَالَ لَهُمْ خَالِدٌ : إِنْكُمْ لَوْ كُنْتُمْ فِي السَّحَابِ لَحَمَلْنَا اللَّهُ إِلَيْكُمْ أَوْ لَأَنْزَلَكُمْ إِلَيْنَا . وَلَمْ يَزَلْ بِهِمْ حَتَّى فَتَحَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ . فَلَمَّا بَلَغَ عَمْرٌ مَا صَنَعَهُ خَالِدٌ فِي هَذِهِ الْوَقْعَةِ قَالَ : يَوْحُمُ اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ ، كَانَ أَعْلَمَ بِالرِّجَالِ مِنِّي ، وَاللَّهِ إِنِّي لَمْ أُعْزِلْهُ عَنْ رِيَّةٍ ، وَلَكِنْ خَشِيتُ أَنْ يُوَكَّلَ النَّاسُ إِلَيْهِ .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ تَقَهَّقَرَ هِرَقْلُ بَجَنُودِهِ ، وَارْتَحَلَ عَنِ بِلَادِ الشَّامِ إِلَى بِلَادِ الرُّومِ . هَكَذَا ذَكَرَهُ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ . قَالَ : وَقَالَ سَيْفٌ^(٣) : كَانَ ذَلِكَ فِي سَنَةِ سِتِّ عَشْرَةَ . قَالُوا^(٤) : وَكَانَ هِرَقْلُ كَلَّمَا حَجَّ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، وَخَرَجَ مِنْهَا يَقُولُ : عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا سُورِيَّةُ تَسْلِيمِ مُؤَدِّعٍ لَمْ يَقْضِ مِنْكَ وَطَرُهُ وَهُوَ عَائِدٌ . فَلَمَّا عَزَمَ عَلَى الرَّحِيلِ مِنَ الشَّامِ وَبَلَغَ الرَّهَاءَ ، طَلَبَ مِنْ أَهْلِهَا أَنْ يَضْحَبُوهُ إِلَى الرُّومِ ، فَقَالُوا : إِنْ بَقَاءَنَا هَلْمَنَا أَنْفَعُ لَكَ مِنْ رَحِيلِنَا مَعَكَ . فَتَرَكَهُمْ ، فَلَمَّا وَصَلَ

(١) انظر تاريخ الطبرى ٣/٦٠١، ٦٠٢، بنحوه .

(٢) فى الأصل : «ميناس» ، وفى م ، ص : «ميناس» . والمثبت من تاريخ الطبرى .

(٣) تاريخ الطبرى ٣/٦٠٢ .

(٤) تاريخ الطبرى ٣/٦٠٢، ٦٠٣، بنحوه . والضمير فى قوله : «قالوا» يقصد به شيخ سيف بن عمر .

إلى شمشاط^(١) وعلا على شرف هنالك ، التفت إلى نحو بيت المقدس ، وقال : عليك السلام يا سورية سلاما لا اجتماع بعده ، إلا أن أسلم عليك تسليم المفارق ، ولا يعود إليك رومي أبداً إلا خائفاً حتى يولد المولود المشعوم ، ويا ليت لم يولد ، ما أخلى فعله ، وأمر عاقبته على الروم ! ثم سار هيرقل حتى نزل القسطنطينية ، واشتقر بها ملكه . وقد سأل رجلاً ممن أتبعه كان قد أسير مع المسلمين ، فقال : أخبرني عن هؤلاء القوم . فقال : أخبرك كأنك تنظر إليهم ؛ هم فزسان بالنهار ، زهبان بالليل ، لا يأكلون في ذمتهم إلا بتمن ، ولا يدخلون إلا بسلام ، يقفون على من حاربوه حتى يأتوا عليه . فقال : لئن كنت صدقتني ليملكن موضع قدمي هاتين .

قلت : وقد حاصر المسلمون قسطنطينية في زمان بني أمية ، فلم يملكوها ، ولكن سيملكها المسلمون في آخر الزمان ، كما سنبينه في كتاب الملاحم ، وذلك قبل خروج الدجال بقليل على ما صححت به الأحاديث عن رسول الله ﷺ في « صحيح مسلم » وغيره من الأئمة^(٢) ، ولله الحمد والمنة .

وقد حرم الله على الروم أن يملكوا بلاد الشام برومتها إلى آخر الدهر ، كما ثبت به الحديث في « الصحيحين »^(٣) عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا هلك كشرى فلا كشرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، والذي نفسى بيده [٥/٩٩٩] لتنفقن كنوزهما في سبيل الله عز وجل » . وقد وقع ما

(١) في ص : « ممشاط » . وشمشاط : مدينة بالروم على شاطئ الفرات . معجم البلدان ٣/٣١٩ .

(٢) مسلم (٢٨٩٧) ، وابن ماجه (٢٧٧٩) ، والحاكم في مستدرکه ٤/٤٨٢ .

(٣) تقدم تخريجه في ٦/٣٣ .

أخبر به ، صلواتُ الله وسلامه عليه ، كما رأيتُ ، وسيكونُ ما أخبر به جزئاً ، لا يعودُ مُلكُ القياصرةِ إلى الشامِ أبداً ؛ لأنَّ قَيْصَرَ عَلمَ جنسِ عِنْدَ العَرَبِ يُطَلَّقُ على كُلِّ مَنْ مَلَكَ الشَّامَ مع بلادِ الرومِ . فهذا لا يعودُ لهم أبداً .

وقعة قيسارية

قال ابن جرير^(١) : وفي هذه السنة أمر عمرُ معاويةَ بنَ أبي سُفيانَ على قيساريةَ ، وكتب إليه : أما بعدُ ، فقد وليتُك قيساريةَ ، فيسر إليها واستنصر اللهَ عليهم ، وأكثر من قولٍ : لا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ العليُّ العظيم ، اللهُ ربُّنا وثقتنا ، ورجاؤنا ومولانا ، فنعم المولى ونعم النصيرُ . فسار إليها فحاصرها ، وزاحفه أهلها مرَّاتٍ عديدةً ، وكان آخرها وقعةٌ أن قاتلوا قتالاً عظيماً ، وصمَّ عليهم معاويةُ ، واجتهد في القتالِ حتى فتح اللهُ عليه ، فما انفصل الحالُ حتى قتل منهم نحواً من ثمانين ألفاً ، وكمل المائةُ الألفِ من الذين انهزموا عن المعركةِ ، وبعث بالفتح والأحماسِ إلى أمير المؤمنين عمرَ ، رضي اللهُ عنه .

قال ابن جرير^(٢) : وفيها كتب عمرُ بنُ الخطَّابِ إلى عمرو بنِ العاصِ بالمسيرِ إلى إيلياءَ ، ومناجزةِ صاحبها ، فاجتاز في طريقه عندَ الرملةِ بطائفةٍ من الرومِ ، فكانت :

(١) تاريخ الطبرى ٦٠٤/٣ ، بنحوه .

(٢) تاريخ الطبرى ٦٠٥/٣ - ٦٠٧ ، بنحوه .

وقعة أجنادين

وذلك أنه سار بجيشه وعلى ميمنتيه ابنة عبد الله بن عمرو، وعلى ميسرته
 جنادة بن تميم المالكى؛ من بنى مالك بن كنانة، ومعه شريحيل ابن حسنة،
 واستخلف على الأزدن أبا الأغور السلمى، فلما وصل إلى الرملة وجد عندها
 جمعاً من الروم عليهم الأرتبون، وكان أذهى الروم وأبعدها غوزاً، وأنكأها
 فعلاً، وقد كان وضع بالرملة جنوداً عظيماً وبإيلياء جنوداً عظيماً، فكتب عمرو
 إلى عمر بالخبر. فلما جاءه كتاب عمرو قال: قد رمينا أرتبون الروم بأرتبون
 العرب، فانظروا عما تفرج. وبعث عمرو بن العاص علقمة بن حكيم الفراسى،
 ومسروق ابن فلان^(١) العكى على قتال أهل إيلياء، وأبا أيوب المالكى إلى الرملة
 وعليها الثدارق، فكانوا بإزائهم؛ ليشتغلوهم عن عمرو بن العاص وجيشه،
 وجعل عمرو كلما قديم عليه أمداً من جهة عمر يبعث منهم طائفة إلى هؤلاء
 وطائفة إلى هؤلاء، وأقام عمرو على أجنادين لا يقدر من الأرتبون على سقطة
 ولا تشفيه الرسل، فوليه بنفسه، فدخل عليه كأنه رسول، فأبلغه ما يريد وسمع
 كلامه وتأمل حصونه^(٢) حتى عرف ما أراد، وقال الأرتبون فى نفسه: والله إن
 هذا لعمرؤ، أو إنه الذى يأخذ عمرو برأيه، وما كنت لأصيب القوم بأمر هو
 أعظم من قتله. فدعا حرسياً فساّره فأمره بقتله^(٣)، فقال: اذهب فقم فى مكان
 كذا وكذا، فإذا مرّ بك فاقتله. ففطن عمرو بن العاص، فقال للأرتبون: أيها

(١) فى الأصل، م: «بلال». وانظر الإصابة ٩٢/٦.

(٢) فى الأصل: «حصومه»، وفى م، ص: «حضرته». والمثبت من تاريخ الطبرى.

(٣) فى م، ص: «بفتكه».

الأمير، إني قد سمعتُ كلامك وسمعتُ كلامي، وإني واحدٌ من عشرةٍ بعثنا عمرو بن الخطاب؛ لتكونَ مع هذا الوالي؛ لِشَهْدِ أَمْرِهِ، وقد أُخْبِيتُ أن آتيتك بهم؛ لِيَسْمَعُوا كَلَامَكَ [١٠٠/٥] وَيَرَوْا مَا رَأَيْتُ. فقال الأُرْطَبُونُ: نعم، فأذْهَبْ فَأْتِنِي بهم. ودعا رجلاً فسأره فقال: اذْهَبْ إلى فلانٍ فزِدْه. وقام عمرو فذْهَبَ إلى جيشه، ثم تحقَّق الأُرْطَبُونُ أنه عمرو بن العاصِ. فقال: خدعني الرجلُ، هذا والله أذهى العربِ. وبلغت عمرو بن الخطابِ فقال: «غلبه عمرو»، لله دَرُ عمرو. ثم ناهضه عمرو، فاقتتلوا بأجنادين قتالاً عظيماً كقتالِ الزيموكِ، حتى كثرت القتلى بينهم، ثم اجتمعت بقيَّةُ الجيوشِ إلى عمرو بن العاصِ، وذلك حينَ أغياهم صاحبُ إيلياءَ وتحصَّنَ منهم بالبلدِ، وكثر جيشه، فكتب أُرْطَبُونُ إلى عمرو بأنك صديقي ونظيري، أنت في قومك مثلي في قومي، والله لا تفتنح من فلسطين شيئاً بعدَ أجنادين، فارجع ولا تُغرَّ^(١)؛ فتلقى مثل ما لقي الذين قبلك من الهزيمة. فدعا عمرو رجلاً يتكلم بالرومية فبعثه إلى أُرْطَبُونُ وقال: اسمع ما يقول لك، ثم ارجع فأخبرني. وكتب إليه معه: جاءني كتابك، وأنت نظيري ومثلي في قومك، لو أخطأتك خصلةً تجاهلت فضيأتي، وقد علمت أني صاحبُ فتحِ هذه البلادِ، وأقرأ كتابي هذا بمخصرٍ من أصحابك ووُزرائك. فلما وصله الكتابُ جمعَ وُزراءه، وقراً عليهم الكتابُ، فقالوا للأُرْطَبُونُ: من أين علمت أنه ليس بصاحبِ فتحِ هذه البلادِ؟ فقال: صاحبها رجلٌ اسمه علي^(٢) ثلاثةٍ أخرف. فرجع الرسولُ إلى عمرو فأخبره بما قال، فكتب

(١ - ١) سقط من: م. وفي ص: «عليه عمرو».

(٢) في الأصل، ص: «تغر». وعني يفتي: تعب وأصابته مشقة.

(٣) في تاريخ الطبري: «عمر».

عمرُو إلى عمرٍ يَسْتَمِدُّهُ ويقولُ له : إني أعالِجُ حَزْبًا كَثُودًا صَدُومًا ، وبِلادًا أُدْخِرَت
لك ، فرَأَيْتِكَ . فلما وَصَلَ الكِتَابُ إلى عمرٍ عَلِمَ أن عَمْرًا لم يَقُلْ ذلك إلا لِأَمْرِ عَليمه ،
فَعَزَمَ عمرُ على الدخولِ إلى الشامِ لفتحِ بيتِ المقدسِ ، كما سَنَدُكُروُ تَفْصِيلَه .

قال سيفُ بنُ عمرٍ عن شيوخه^(١) : وقد دَخَلَ عمرُ الشامَ أربعَ مراتٍ ؛ الأولى
كان راكِبًا فَرَمًا حينَ فَتَحَ بيتَ المقدسِ ، والثانيةُ على بعيرٍ ، والثالثةُ وَصَلَ إلى
سُرْعِ^(٢) ، ثم رَجَعَ لأَجْلِ ما وَقَعَ بالشامِ مِنَ الوَبَاءِ ، والرابعةُ دَخَلَهَا على حمارٍ .
هكذا نَقَلَه ابنُ جريرٍ عنه .

فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ عَلَى يَدَيْ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ

ذَكَرَهُ أَبُو جَعْفَرٍ بنُ جَرِيرٍ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَنْ رِوَايَةِ سَيْفِ بْنِ عَمْرِ^(٣) ، وَمُلَخَّصُ
مَا ذَكَرَهُ ،^(٤) هُوَ وَغَيْرُهُ^(٥) ، أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ لَمَّا فَرَغَ مِنْ دِمَشْقَ ، كَتَبَ إِلَى أَهْلِ إِيلِيَاءَ
يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ وَالِى الْإِسْلَامِ ، أَوْ يَتَذَلُّونَ الْجِزْيَةَ أَوْ يُؤَدُّونَ بِحَرْبٍ . فَأَتَبُوا أَنْ
يُجِيبُوا إِلَى مَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ . فَرَكِبَ إِلَيْهِمْ فِي مَجْنُودِهِ ، وَاسْتَخْلَفَ عَلَى دِمَشْقَ سَعِيدَ
ابْنَ زَيْدٍ ، ثُمَّ حَاضَرَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ ، وَضَيَّقَ عَلَيْهِمْ حَتَّى أَجَابُوا إِلَى الصُّلْحِ بِشَرْطِ
أَنْ يَقْدَمَ إِلَيْهِمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو عُبَيْدَةَ بِذَلِكَ فَاسْتَشَارَ
عَمْرُ النَّاسَ فِي ذَلِكَ ، فَأَشَارَ عِثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ بِأَنْ لَا يَزُكَّبَ إِلَيْهِمْ ؛ لِيَكُونَ أَحْقَرُ^(٥)

(١) أخرجه الطبري في تاريخه ٦٠٧/٣ ، بسنده عن سيف بنحوه .

(٢) سرع : أول الحجاز وآخر الشام . معجم البلدان ٧٧/٣ .

(٣) تاريخ الطبري ٦٠٧/٣ - ٦١٣ ، بنحوه .

(٤) انظر فتوح الشام للواقدي ١٥١/١ - ١٦٣ ، بنحوه .

(٥) - ٥ - سقط من : ص .

لهم وأزعّم لأنوفهم، وأشار عليّ بن أبي طالب بالمسير إليهم؛ ليكون أخفّ
 وطأة على المسلمين في حصارهم بينهم، فهوى ما قال عليّ ولم يهؤ ما قال
 عثمان. وسار بالجيوش نحوهم، واشتخلف على المدينة عليّ بن أبي طالب،
 وسار العباس بن عبد المطلب على مُقَدِّمته، فلما وصل إلى [١٠٠/٥ ط] الشام
 تلقاه أبو عُبيدة وزعوس الأُمراء؛ كخالد بن الوليد، ويزيد بن أبي سفيان، فترجّل
 أبو عُبيدة وترجّل عمر، فأشار أبو عُبيدة ليقبل يد عمر، فهمّ عمر بتقبيل رجل أبي
 عُبيدة، فكفّ أبو عُبيدة، فكفّ عمر. ثم سار حتى صالح نصارى بيت
 المقدس، واشترط عليهم إجلاء الروم إلى ثلاث، ثم دخلها إذ دخل المسجد من
 الباب الذي دخل منه رسول الله ﷺ ليلة الإسراء. ويُقال: إنه لبى حين دخل
 بيت المقدس، فصلّى فيه تحية المسجد بمخراب داود، وصلّى بالمسلمين فيه صلاة
 العداة من الغد، فقرأ في الأولى بسورة «ص» وسجد فيها والمسلمون معه، وفي
 الثانية بسورة «بنى إسرائيل»، ثم جاء إلى الصخرة فاشتدّل على مكانها من
 كعب الأخبار، وأشار عليه كعب أن يجعل المسجد من ورائه، فقال: ضاهيت
 اليهودية. ثم جعل المسجد في قبلي بيت المقدس، وهو العمرى اليوم، ثم نقل
 التراب عن الصخرة في طرف ردايه وقبائه، ونقل المسلمون معه في ذلك. وشخر
 أهل الأزدن في نقل بقيتها، وقد كانت الروم جعلوا الصخرة مزبلة؛ لأنها قبلة
 اليهود، حتى إن المرأة كانت تُرسل خوقة حيضتها من داخل الحوز لتلقى في
 الصخرة، وذلك مكافأة لما كانت اليهود عاملت به القمامة، وهى المكان الذى
 كانت اليهود صلبوا فيه المصلوب، فجعلوا يُلقون على قبره القمامة، فلأجل ذلك
 سُمي ذلك الموضع القمامة، وانسحب هذا الاسم على الكنيسة التى بناها^١

(١ - ١) سقط من: ص.

«النصارى هنالك . وقد كان هِرقل حين جاءه الكتاب النبوي وهو بإيلياء ، وعظ النصارى فيما كانوا قد بالغوا في إلقاء الكناسة على الصخرة حتى وصلت إلى محراب داود ، قال لهم : إنكم لخليق أن تُقتلوا على هذه الكناسة مما امتهتكم هذا المسجد ، كما قُتلت بنو إسرائيل على دم يحيى بن زكريا . ثم أمروا بإزالتها ، فشرعوا في ذلك ، فما أزالوا ثلثها حتى فتحها المسلمون ، فأزالها عمر بن الخطاب . وقد استقصى هذا كله بأسانيد ومُتونه الحافظ بهاء الدين بن الحافظ أبي القاسم ابن عساکر في كتابه « المُستقصى في فضائل المسجد الأقصى » .

وذكر سيف في سبأه^(١) أن عمر ، رضي الله عنه ، ركب من المدينة على فرس ؛ ليشرع السيرة بعد ما استخلف عليها علي بن أبي طالب ، فسار حتى قديم الجابية ،^(٢) فنزل بها وخطب بالجابية^(٣) خطبة طويلة بليغة منها : أيها الناس ، اضلحوا سرائركم تخلص علائيتكم ، واعملوا لآخرتكم تكفوا أمر دُنياكم ، واعلموا أن رجلاً ليس بينه وبين آدم أب حتى ولا بينه وبين الله هواده ، فمن أراد حب^(٤) وجه الجنة فليأزم الجماعة ؛ فإن الشيطان مع الواحد ، وهو مع الاثنين أبعد ، ولا يخلون أحدكم بامرأة ؛ فإن الشيطان ثالثهما ، ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن . وهي خطبة طويلة اختصرناها . ثم صالح عمر أهل الجابية ورحل إلى بيت المقدس^(٥) .

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) لم يذكر الطبري في تاريخه هذه الخطبة ، ولكن ذكرها الواقدي إلا أنه جعلها بعد نزوله ببيت المقدس

وصلاته بالمسلمين صلاة الفجر .

(٣) اللحب : الواضح . انظر اللسان (ل ح ب) .

وقد كَتَبَ إلى أمراء الأجناد أن يُوافوه في اليومِ القلانيِّ إلى الجابيةِ ، فتوافوا
أجمعون في ذلك اليومِ إلى الجابيةِ ، فكان أولَ من تلقَّاه يزيدُ بنُ أبي [١٠١/٥]
سُفيانَ ، ثم أبو عُبَيْدَةَ ، ثم خالدُ بنُ الوليدِ في تحيولِ المسلمينِ وعليهم يَلاميئُ
الديباجِ ، فسارَ إليهم عمرُ ليُخَصِّبَهُم ، فاعتذروا إليه بأن عليهم السُّلَاحَ ، وأنهم
يَحتاجون إليه في حُرُوبِهِم ، فسَكَتَ عنهم ، واجتمعَ الأمراءُ كُلُّهم بعدَما
استخلفوا على أعمالِهِم سوى عمرو بنِ العاصِ وشُرَحيبِيلَ فإنهما مُوافقان
الأزطَبونَ بأجنادِيَن ، فبينما عمرُ في الجابيةِ إذا بكُردُوسٍ من الرومِ بأيديهم سيوفٌ
مُستَلَّةٌ ، فسارَ إليهم المسلمونَ بالسُّلَاحِ ، فقال عمرُ : إن هؤلاء قومٌ يَشتَأْمِنون .
فساروا نحوَهُم ، فإذا هم مُجُنَّدٌ من بيتِ المقدسِ يَطْلُبونَ الأمانَ والصُّلحَ من أميرِ
المؤمنينَ حينَ سَمِعوا بِقُدومِهِ ، فأجابهم عمرُ ، رَضِيَ اللهُ عنه ، إلى ما سألوا ،
وكتَبَ لهم كتابَ أمانٍ ومصالحةٍ ، وضربَ عليهم الجزيةَ ، واشترطَ عليهم شُروطًا
ذَكَرَها ابنُ جريرٍ ، وشَهِدَ في الكتابِ خالدُ بنُ الوليدِ ، وعمرو بنُ العاصِ ، وعبدُ
الرحمنِ بنُ عَوفٍ ، ومُعاويةُ بنُ أبي سُفيانَ ، وهو كاتبُ الكتابِ ، وذلك في سنةِ
خَمَسَ عَشْرَةَ .

ثم كَتَبَ لأهلِ لُدٍّ ومَن هنالك من الناسِ كتابًا آخرَ ، وضربَ عليهم الجزيةَ ،
ودخَلوا فيما صالحَ عليه أهلَ إيلياءَ . وقرَأَ الأزطَبونُ إلى بلادِ مصرَ ، فكان بها حتى
فتَحها عمرو بنُ العاصِ ، ثم قرَأَ إلى البحرِ ، فكان يَلِي بعضَ السرايا الذين يُقاتِلون
المسلمينَ ، فظَفِرَ به رجلٌ من قيسٍ ، ففَطَعَ يَدَ القَيْسِيِّ ، وقتلَه القَيْسِيُّ ، وقال في
ذلك :

فإن يكنْ أظطَبونُ الرومِ أفسدَها فإنَّ فيها بحمدِ اللهِ مُنتَفَعًا

وإن يكنْ أَرْطَبُونَ الرومِ قَطَعَهَا فقد تَرَكْتُ بها أوصالَهُ قَطَعًا
ولما صالَحَ أهلَ الرُّمَّةِ وتلك البلادَ، أقبلَ عمرو بنُ العاصِ وشُرْحَيْبِلُ ابنُ
حَسَنَةَ حتى قَدِمَا الجابيةَ، فوجدَا أميرَ المؤمنينَ عمرَ بنَ الخطابِ راكبًا، فلَمَّا اقْتَرَبَا
منهُ أَكَبَا على رُكْبَتَيْهِ فَقَبَّلَاهَا واغْتَنَقَهُمَا عمرٌ معًا، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

قال سيفٌ: ثم سارَ عمرٌ إلى بيتِ المقدسِ مِنَ الجابيةِ، وقد تَوَجَّهَ فرسُهُ،
فأتَوْهُ بِرِوْدُونٍ، فركبَهُ فجعلَ يَهْمَلِجُ^(١) به، فنزلَ عنه وضربَ وجهَهُ، وقال: لا
عَلِمَ اللهُ مَنْ عَلَّمَكَ، هذا مِنَ الخِيَلَاءِ. ثم لم يَزَكَبْ بِرِوْدُونًا قبلَهُ ولا بعَدَهُ،
فَفَتِحَتْ إيلياءُ وأرضُها على يَدَيْهِ ما خلا أجنادِينَ فعلى يَدَيْ عَمِرو، وقَيْساريةَ
فعلى يَدَيْ معاويةَ. هذا سِياقُ سيفِ بنِ عمرَ، وقد خالفَهُ غيرُهُ مِنَ أئمةِ السَّيرِ،
فذهبوا إلى أنْ فَتَحَ بيتَ المقدسِ كان في سَنَةِ سِتِّ عَشْرَةَ.

قال محمدُ بنُ عائِدٍ^(٢) عن الوليدِ بنِ مسلمٍ، عن عثمانَ بنِ حِصْنِ بنِ
عَلَّاقٍ^(٣) قال: قال يزيدُ بنُ عبيدةَ: فَتِحَتْ بيتُ المقدسِ سَنَةَ سِتِّ عَشْرَةَ، وفيها
قَدِمَ عمرٌ بنُ الخطابِ الجابيةَ.

وقال أبو زُرْعَةَ الدَّمَشْقِيُّ^(٤) عن دُحَيْمٍ، عن الوليدِ بنِ مسلمٍ قال: ثم عادَ في
سَنَةِ سَبْعِ عَشْرَةَ، فرجعَ مِنَ سَرِيعِ، ثم قَدِمَ^(٥) سَنَةَ ثَمَانِي عَشْرَةَ، فاجتمعَ إليه

(١) يهملج: أى يحسن السير فى سرعة وبخثرة. اللسان (همليج).

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٦٧/٢، من طريق محمد بن عائذ به.

(٣ - ٣) فى م: «حصن بن علان»، وفى ص: «حصن بن صلاح»، وفى تاريخ دمشق: «حصين ابن

سلاق». وانظر تهذيب الكمال ٣٥١/١٩، وما تقدم فى صفحة ٣٣٦.

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٦٧/٢، من طريق أبى زرعَةَ به.

(٥) يعنى قدم حتى أتى الجابية، كما فى تاريخ دمشق.

الأمراء، وسلّموا إليه ما اجتمع عندهم من الأموال، فقسّمها وجنّد الأجناد
ومصّر الأمصار، ثم عاد إلى المدينة .

وقال يعقوب بن سفيان^(١) : ثم كان فتح الجابية وبيت المقدس سنة ست
عشرة . وقال [١٠١/٥] أبو معشر^(٢) : ثم كان عمّاس والجابية في سنة ست
عشرة . ثم كانت سرح في سنة سبع عشرة ، ثم كان عام الرمادة في سنة ثمانى
عشرة . قال : وكان فيها طاعون عمّاس . يعنى فتح البلدة المعروفة بعمّاس ، فأما
الطاعون المنسوب إليها ، فكان في سنة ثمانى عشرة . كما سيأتى قريباً ، إن شاء
الله تعالى .

قال أبو مخنف^(٣) : لما قديم عمر الشام فرأى غوطة دمشق ، ونظر إلى المدينة
والقصور والبساتين تلا قوله تعالى^(٤) : ﴿ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعَيُْونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ
وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَ كَانُوا فِيهَا فَنَكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾
[الدخان : ٢٥ - ٢٨] . ثم أنشد قول النابغة^(٥) :

هما فتيا دهرٍ يكرُّ عليهما نهارٌ وليلٌ يلحقان الثّواليا
إذا ما هما مرًا بحىّ بغبطةٍ أناخا بهم حتى يلاقوا الدّواهيا
وهذا يقتضى بادى الرأي أنه دخل دمشق ، وليس كذلك ، فإنه لم ينقل أحد
أنه دخلها فى شىء من قدماته الثلاث إلى الشام ؛ أما الأولى ، وهى هذه ، فإنه

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٦٧/٢ ، عن يعقوب به .

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٦٨/٢ ، بسنده عن أبى معشر .

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ، بسنده عن أبى مخنف به . طبعة مؤسسة الرسالة ص ٤ ، ٥ ،
ترجمة عمر .

(٤) التفسير ٢٣٨/٧ ، ٢٣٩ .

(٥) هو النابغة الجعدى ديوانه صفحة ١٦٩ ، المنازل والديار لأسامة بن منقذ صفحة ٤٦٣ ، ٤٦٤ .

سار من الجابية إلى بيت المقدس ، كما ذكر سيف وغيره . والله أعلم .

وقال الواقدي^(١) : أما رواية^(٢) أهل الشام^(٣) أن عمر دخل الشام مرتين ، ورجع الثالثة من سَرع ،^(٤) فليس بمعروف ، وإنما قديم مرّة واحدة عام الجابية حين صالح أهل بيت المقدس سنة ست عشرة ، ورجع من سَرع سنة سبع عشرة ، وهم يقولون : دخل في الثالثة دمشق وحنص . وأنكر الواقدي ذلك .

قلت : ولا يُعرف أنه دخل دمشق إلا في الجاهلية قبل إسلامه كما بسطنا ذلك في « سيرته » .

وقد رُوينا^(٥) أن عمر حين دخل بيت المقدس سأل كعب الأخبار عن مكان الصخرة ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أذرع من الحائط الذي يلي وادي جهنم ، كذا وكذا ذراعاً فهي ثم . فذرعوا فوجدوها وقد اتخذها النصارى مزبلة ، كما فعلت اليهود بمكان القمامة ، وهو المكان الذي صُلب فيه المصلوب الذي شُبهه بعيسى ، فاعتقدت النصارى واليهود أنه المسيح ، وقد كذبوا في اعتقادهم هذا ، كما نص الله تعالى على خطيئهم في ذلك .

والمقصود أن النصارى لما حُكِّموا على بيت المقدس قبل البعثة بنحو من ثلاثمائة سنة ، طهروا مكان القمامة ، واتخذوه كنيسة هائلة بنتها أم الملك

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ، بسنده عن الواقدي به ، طبعة مؤسسة الرسالة ص ٦ ، ترجمة عمر .

(٢) بعده في م : « غير » .

(٣) بعده في م : « فهي » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، م .

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢ / ١٧٠ ، ١٧١ ، بنحوه .

(٦ - ٦) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ دمشق .

قُسْطَنْطِينٌ^(١) باني المدينة المنسوبة إليه، واسم أمه هيلانة الحرانية البنداقية^(٢)، وأمرت ابنها فبني للتصاري بيت لحم على موضع الميلاد، وبنت هي على موضع القبر، فيما يزعمون. والغرض أنهم اتخذوا مكان قبلة اليهود مزبلة أيضا، في مقابلة ما صنعوا في قديم الزمان وحديثه، فلما فتح عمر بيت المقدس، وتحقق موضع الصخرة، أمر بإزالة ما عليها من الكناسة حتى قيل: إنه كتسها بردائه. ثم استشار كفتيا أين يضع المسجد؟ فأشار عليه بأن يجعله من وراء الصخرة، فضرب في صدره، وقال: يا بن أم كعب، ضارعت اليهودية. وأمر ببنائه في مقدم بيت المقدس.

قال الإمام أحمد^(٣): حدثنا أسود بن عامر، ثنا حماد بن سلمة، عن أبي سنان، عن عبيد بن آدم وأبي مريم وأبي شعيب، أن عمر بن الخطاب كان بالجالية، [١٠٢/٥] فذكر فتح بيت المقدس. قال: قال ابن^(٤) سلمة: فحدثني أبو سنان، عن عبيد بن آدم، سمعت عمر يقول لكعب: أين ترى أن أصلي؟ قال: إن أخذت عني صليت خلف الصخرة، فكانت القدس كلها بين يديك. فقال عمر: ضاهيت اليهودية، لا ولكن أصلي حيث صلى رسول الله ﷺ. فتقدم إلى القبلة فصلى، ثم جاء فبسط رداءه وكتس الكناسة في رداءه وكتس الناس. وهذا إسناد جيد اختاره الحافظ ضياء الدين المقدسي في كتابه «المستخرج». وقد تكلمنا على رجاله في كتابنا الذي أفرزناه في مسند عمر؛ ما

(١) انظر ما تقدم في ٥٣٣/٢.

(٢) في م، ص: «البنداقية». قال في معجم البلدان ٩١٨/٣: الفندق موضع بالفر قرب المضيصة، وهو في الأصل اسم الخان بلغة أهل الشام.

(٣) المسند ٣٨/١. (إسناده حسن).

(٤) في المسند: «أبو». وأبو سلمة هي كنية حماد بن سلمة. انظر تهذيب الكمال ٢٥٣/٧.

رَوَاهُ مِنَ الْأَحَادِيثِ الْمَرْفُوعَةِ وَمَا رُوِيَ عَنْهُ مِنَ الْآثَارِ الْمَوْقُوفَةِ مُبَوَّبًا عَلَى أَبْوَابِ
الْفِقْهِ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ .

وَقَدْ رَوَى سَيْفُ بْنُ عَمْرٍ^(١) عَنْ شَيْبُوخِهِ ، عَنْ سَالِمٍ قَالَ : لَمَّا دَخَلَ عَمْرٌ الشَّامَ
تَلَقَّاهُ رَجُلٌ مِنْ يَهُودِ دِمَشْقَ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا فَارُوقُ ، أَنْتَ صَاحِبُ
إِلْيَاءٍ ، لَا هَا لِلَّهِ لَا تَرْجِعْ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ إِيْلِيَاءَ .

وَقَدْ رَوَى أَحْمَدُ بْنُ مَرْوَانَ الدِّينَوْرِيُّ^(٢) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، عَنْ أَبِيهِ ،
عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ عَدِيِّ ، عَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ أَسْلَمَ مَوْلَى
عَمْرٍ ،^(٣) عَنْ عَمْرٍ^(٣) بْنِ الْخَطَّابِ ، أَنَّهُ قَدِيمُ دِمَشْقَ فِي تِجَارٍ مِنْ قَرِيشٍ ، فَلَمَّا خَرَجَ جَوًّا
تَخَلَّفَ عَمْرٌ لِبَعْضِ حَاجَتِهِ ، فَبَيْنَمَا هُوَ فِي الْبَلَدِ إِذَا هُوَ بِبَطْرِيقٍ يَأْخُذُ بِعُنُقِهِ ،
فَذَهَبَ يُنَازِعُهُ فَلَمْ يَقْدِرْ ، فَأَدْخَلَهُ دَارًا^(٤) فِيهَا تُرَابٌ وَفَأَسَّ وَمِجْرَفَةٌ وَزَنْبِيلٌ^(٥) ،
وَقَالَ لَهُ : حَوَّلْ هَذَا مِنْ هَاهُنَا إِلَى هَاهُنَا . وَغَلَّقَ عَلَيْهِ الْبَابَ وَأَنْصَرَفَ ، فَلَمْ يَجِئْ
إِلَى نَصْفِ النَّهَارِ . قَالَ : وَجَلَسْتُ مُفَكِّرًا ، وَلَمْ أَفْعَلْ مِمَّا قَالَ لِي شَيْئًا . فَلَمَّا جَاءَ
قَالَ : مَا لَكَ لَمْ تَفْعَلْ ؟ وَلَكَمَنِي فِي رَأْسِي بِيَدِهِ ، قَالَ : فَأَخَذْتُ الْفَأَسَ فَضَرَبْتُهُ بِهَا
فَقَتَلْتُهُ ، وَخَرَجْتُ عَلَى وَجْهِهِ فَجِئْتُ دَيْرًا لِرَاهِبٍ ، فَجَلَسْتُ عِنْدَهُ مِنَ الْعَشِيِّ ،
فَأَشْرَفَ عَلَيَّ ، فَنَزَلَ وَأَدْخَلَنِي الدَّيْرَ فَأَطْعَمَنِي وَسَقَانِي ، وَأُتِحْفَنِي ، وَجَعَلَ يُحَقِّقُ
النَّظَرَ فَيَ ، وَسَأَلَنِي عَنْ أَمْرِي ، فَقُلْتُ : إِنِّي أُضِلُّتُ عَنْ^(٦) أَصْحَابِي . فَقَالَ : إِنَّكَ

(١) أخرجه ابن جرير الطبري في تاريخه ٦٠٨/٣ ، بسنده عن سيف به .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ، من طريق أحمد بن مروان الدينوري به ، طبعة مؤسسة الرسالة ص ٤ ،

٥ ، ترجمة عمر .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ص .

(٤) في تاريخ دمشق : « كنيسة » .

(٥) الزنبيل : القفة . انظر الوسيط (ز ب ل) .

(٦) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ دمشق .

لَتَنْظُرُ بَعِينَ خَائِفٍ . وَجَعَلَ يَتَوَسَّمُنِي ، ثُمَّ قَالَ : لَقَدْ عَلِمَ أَهْلُ دِينِ النَّصْرَانِيَّةِ أَنِّي
أَعْلَمُهُمْ بِكِتَابِهِمْ ، وَإِنِّي لَأَرَاكَ الَّذِي تُخْرِجُنَا مِنْ بِلَادِنَا هَذِهِ ، فَهَلْ لَكَ أَنْ تَكْتُبَ
لِي كِتَابَ أَمَانٍ عَلَى ذَيْرِي هَذَا ؟ فَقُلْتُ : يَا هَذَا ، لَقَدْ ذَهَبْتَ غَيْرَ مَذْهَبٍ . فَلَمْ
يَزَلْ يِي حَتَّى كَتَبْتُ لَهُ صَحِيفَةً بِمَا طَلَبَ مِنِّي ، فَلَمَّا كَانَ وَقْتُ الْإِنْصِرَافِ أَعْطَانِي
أَنَاثًا ، فَقَالَ لِي : ازْكَبْهَا ، فَإِذَا وَصَلْتَ إِلَى أَصْحَابِكَ فَاثْبَتْ إِلَيَّ بِهَا وَحَدِّثْهَا فَإِنَّهَا
لَا تَمُوتُ بِدَيْرٍ إِلَّا أَكْرَمُوهَا . فَفَعَلْتُ مَا أَمَرَنِي بِهِ ، فَلَمَّا قَدِمَ عَمْرٌ لِفَتْحِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ
أَتَاهُ ذَلِكَ الرَّاهِبُ وَهُوَ بِالْحَاجِيَّةِ بِتِلْكَ الصَّحِيفَةِ ، فَأَمَضَاهَا لَهُ عَمْرٌ ، وَاشْتَرَطَ عَلَيْهِ
ضِيَافَةَ مَنْ يَمُرُّ بِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَنْ يُزِيْدَهُمْ إِلَى الطَّرِيقِ . رَوَاهُ ابْنُ عَسَاكِرَ
وغيره . وَقَدْ سَاقَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى فِي تَرْجُمَةِ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
أَسَامَةَ الْقُرَشِيِّ الْبَلْقَاوِيِّ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ أَبِيهِ ^(١) ، فَذَكَرَ حَدِيثًا طَوِيلًا
عَجِيبًا ، هَذَا بَعْضُهُ . وَقَدْ ذَكَرْنَا الشُّرُوطَ الْعُمَرِيَّةَ عَلَى نَصَارَى الشَّامِ مُطَوَّلًا فِي
كِتَابِنَا « الْأَحْكَامِ » ، وَأَفْرَدْنَا لَهُ مُصَنَّفًا عَلَى جِدَّةٍ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ .

وَقَدْ ذَكَرْنَا حُطْبَتَهُ فِي الْحَاجِيَّةِ [١٠٢/٥ ظ] بِالْفَاطِظِهَا وَأَسَانِيدِهَا فِي الْكِتَابِ
الَّذِي أَفْرَدْنَاهُ لِمُسْنَدِ عَمْرٍ ، وَذَكَرْنَا تَوَاضُعَهُ فِي دُخُولِهِ الشَّامَ فِي السِّيَرَةِ الَّتِي
أَفْرَدْنَاهَا لَهُ .

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي الدُّنْيَا ^(٢) : حَدَّثَنِي الرَّبِيعُ بْنُ ثَعْلَبٍ ، نَا أَبُو إِسْمَاعِيلَ
الْمَوْدُبِّيَّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ هُرْمَزَ الْمَكِّيِّ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ^(٤) الشَّامِيِّ قَالَ :

(١) فِي الْأَصْلِ ، م : « عَيْدٍ » .

(٢) تَارِيخُ دِمَشْقَ ١٤٣/١٨ - ١٤٧ ، مَخْطُوط . وَانظُرْ مَخْتَصَرَ تَارِيخِ دِمَشْقَ ٢٧١/٢٧ - ٢٧٤ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ، مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي الدُّنْيَا ، بِنَحْوِهِ ، طَبْعَةُ مَوْسَسَةِ الرِّسَالَةِ ص
٢٦٠ ، ٢٦١ ، تَرْجُمَةُ عَمْرٍ .

(٤) فِي م : « الْغَالِيَةِ » ، وَفِي تَارِيخِ دِمَشْقَ : « الْعَادِيَةِ » . وَانظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ١٦ / ١٣٠ ، ١٣١ .

قديم عمر بن الخطاب الجاية^(١) على طريق إيلياء^(٢) على جمل أوزق تلوح صلته
للشمس، ليس عليه قلنسوة ولا عمامة، تضطفي رجلاه بين شعبي الرجل بلا
ركاب، وطاؤه كساء أنبجاني ذو صوف، هو وطاؤه إذا ركب، وفراشه إذا
نزل، حقيته نمرّة أو شملة محشوة ليفا، هي حقيته إذا ركب، ووسادته إذا
نزل، وعليه قميص من كرايس قد ديس^(٣) وتخرق جيئه^(٤). فقال: ادعوا لي
رأس القوم. فدعوا له الجلومس^(٥)، فقال: اغسلوا قميصي وخبطوه، وأعبروني
قميصا أو ثوبا فأتى بقميص كنان فقال: ما هذا؟ قالوا: كنان. قال: وما
الكنان؟ فأخبروه، فنزع قميصه فغسل ورقع، وأتى به، فنزع قميصهم وليس
قميصه. فقال له الجلومس: أنت ملك العرب، وهذه بلاد لا تصلح بها
الإبل^(٦). فأتى بيزدون فطرح عليه قطيفة بلا سرج ولا رخل، فركبه^(٧) فقال:
احبسوا احبسوا، ما كنت أظن^(٨) الناس يوكبون الشيطان قبل^(٩) هذا،^(١٠) هاتوا
جملي^(١١). فأتى بجمليه فركبه.

(١ - ١) زيادة من النسخ ليست في تاريخ دمشق.

(٢) في الأصل، م: «رسم». ودسم: اسود. انظر النهاية ١١٧/٢.

(٣) في الأصل، م: «جنيه».

(٤) هذه اللفظة زيادة من النسخ، لم تأت في سياق تاريخ دمشق، هنا وفي بقية الحديث.

(٥) بعده في الأصل، م: «فلو لبست شيئا غير هذا وركبت برذونا لكان ذلك أعظم في أعين الروم فقال

نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، فلا نطلب بغير الله بدلا».

(٦) بعده في م: «بها».

(٧) في الأصل، م: «أرى».

(٨) في تاريخ دمشق: «فما».

(٩ - ٩) سقط من النسخ. والمثبت من تاريخ دمشق.

وقال إسماعيلُ بنُ محمدِ الصَّفَّارِ^(١): ^(٢) حَدَّثَنَا سَعْدَانُ بْنُ نَصْرِ، حَدَّثَنَا سَفِيَانُ عَنْ أَيُّوبَ الطَّائِي^(٢)، عَنْ قَيْسِ بْنِ مَسْلَمٍ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ عَمْرُ الشَّامِ عَرَضَتْ لَهُ مَخَاضَةٌ، فَنَزَلَ عَنْ بَعِيرِهِ وَنَزَعَ مُوقِيَهُ^(٣)، فَأَمْسَكَهُمَا بِيَدِهِ وَخَاضَ الْمَاءَ وَمَعَهُ بَعِيرُهُ، فَقَالَ لَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ: قَدْ صَنَعْتَ الْيَوْمَ صَنِيعًا عَظِيمًا عِنْدَ أَهْلِ الْأَرْضِ؛ صَنَعْتَ كَذَا وَكَذَا. قَالَ: فَصَكُّ فِي صَدْرِهِ. وَقَالَ: أَوْه، لَوْ غَيْرَكَ يَقُولُهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ! إِنَّكُمْ كُنْتُمْ أَذَلَّ النَّاسِ وَأَخَقَرَ النَّاسِ وَأَقَلَّ النَّاسِ، فَأَعَزَّكُمْ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ، فَهَمَا تَطْلُبُوا الْعِزَّ بغيرِهِ يُدَلِّكُمْ اللَّهُ.

قال ابنُ جرير^(٤): وفي هذه السنة - أعني سنة خمس عشرة - كانت بين المسلمين وفارس وقعات في قول سيف بن عمر.

وقال ابنُ إسحاق والواقدي^(٥): إنما كان ذلك في سنة ست عشرة. ثم ذكر ابنُ جرير وقعات كثيرة كانت بينهم، وذلك حين بعث^(٦) عمرُ بنُ الخطابِ إلى سعدِ بنِ أبي وقاصٍ يأمرُه بالمسيرِ إلى المدائن، وأن يُخَلِّفَ النِّسَاءَ وَالْعِيَالَ بِالْعَتِيقِ^(٧) في خيلٍ كثيرةٍ كَثِيفَةٍ، فلما تفرَّغ سعدٌ من أمرِ القادسية بعث على المُقَدِّمَةِ زُهْرَةَ بِنْتِ حَوِيَّةَ، ثم أتبعه بالأمراءِ واحدًا بعدَ واحدٍ، ثم سار في الجيوشِ، وقد جعل هاشمُ بنُ عُتْبَةَ بنِ أبي وقاصٍ على خِلافته مكانَ خالدِ بنِ عُرْفُطَةَ، وجعل خالدًا هذا على الساقة، فساروا في خيولٍ عظيمةٍ، وسلاحٍ كثيرٍ، وذلك

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق، من طريق إسماعيل الصفار به، طبعة مؤسسة الرسالة ص ٣، ترجمة عمر.

(٢) (٢ - ٢) سقط من: ص.

(٣) الموق: الخف. فارسي مؤوب. انظر النهاية ٤/٣٧٢.

(٤) تاريخ الطبري ٣/٦١٨.

(٥) انظر المصدر السابق.

(٦) تاريخ الطبري ٣/٦١٨ - ٦٢٢.

(٧) في تاريخ الطبري: «بالعتيق».

لأيام بيقين من شؤالٍ من هذه السنة ، فنزلوا الكوفة ، وارتحل زهرة بين أيديهم نحو المدائن ، فلقية بها بصبُّهري في جيش من فارس ، فهزمهم زهرة ، وذهبت الفرس في هزيمتهم إلى بابل ، وبها جمع كثير من أنهم يوم القادسية ، قد جعلوا عليهم الفيروزان ، فبعث زهرة إلى سعيد ، فأعلمه باجتماع المنهزمين ببابل ، فسار سعد بالجوش إلى بابل ، فتقابل هو والفيروزان عند بابل فهزمهم كأشرع من لفة الرداء ، وانهموا بين يديه فزقتين ؛ ففرقة ذهبت إلى المدائن ، وأخرى [١٠٣/٥] سارت إلى نهاوند ، وأقام سعد ببابل أياما ، ثم سار منها نحو المدائن فلحقوا جمعا آخر من الفرس ، فاقتلوا قتالا شديدا وبارزوا أمير الفرس ، وهو شهريار ، فبرز إليه رجل من المسلمين يقال له : نايل الأعرجي أبو نباتة . من شجعان بني تميم ، فتجاولا ساعة بالرمح ، ثم ألقياها فانتصيا سيفيهما وتصاولا بهما ، ثم تعانقا وسقطا عن فرسيهما إلى الأرض ، فوقع شهريار على صدر أبي نباتة ، وأخرج خنجرًا ليذبحه بها ، فوقعت أصبعه في فم أبي نباتة فقضمها حتى شغله عن نفسه ، وأخذ الخنجر فذبح شهريار بها وأخذ فرسه وسواريه وسلبته ، وانكشف أصحابه فهزموا ، فأقسم سعد على نايل ليتبس سوارى شهريار وسلاحه ، وليركب فرسه إذا كان حرب ، فكان يفعل ذلك . قالوا : وكان أول من تسور بالعراق . وذلك بمكان يقال له : كوثى . وزار المكان الذى حبس فيه الخليل ، وصلى عليه وعلى سائر الأنبياء ، وقرا : ﴿ وَتِلْكَ الْآيَاتُ نَدَاوَلَهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ الآية [آل عمران : ١٤٠] .

وقعة 'بهرسير'

قالوا^(٢) : ثم قدم سعد زهرة بين يديه من كوثى إلى بهرسير ، فمضى إلى

(١ - ١) هنا وفيما سأتى فى الأصل ، م : « نهرشير » . وبهرسير : من نواحي سواد بغداد قرب المدائن . معجم البلدان ١/ ٧٦٨ .

(٢) تاريخ الطبرى ٣/ ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، بنحوه .

المُقدِّمة ، وقد تَلَقَّاه شِيرَزَادُ إِلَى سَابَاطَ بِالصُّلْحِ وَالْحِزْبِيَّةِ ، فَبَعَثَهُ إِلَى سَعْدٍ فَأَمَّضَاهُ ،
 وَوَصَلَ سَعْدٌ بِالْجُنُودِ إِلَى مَكَانٍ يُقَالُ لَهُ : مُظَلِّمٌ سَابَاطَ . فَوَجَدُوا هُنَالِكَ كَتَائِبَ
 كَثِيرَةً لِكِشْرَى يُسْمُونَهَا بُورَانَ ، وَهَمَّ يُقْسِمُونَ كُلُّ يَوْمٍ : لَا يَزُولُ مُلْكُ فَارَسَ مَا
 عَشْنَا . وَمَعَهُمْ أَسَدٌ كَبِيرٌ لِكِشْرَى يُقَالُ لَهُ : الْمُقَرَّطُ . قَدْ أُرْصَدُوهُ فِي طَرِيقِ
 الْمُسْلِمِينَ ، فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ ابْنُ أُخَى سَعْدٍ ، وَهُوَ هَاشِمُ بْنُ عُثْبَةَ ، فَقَتَلَ الْأَسَدَ وَالنَّاسَ
 يَنْظُرُونَ ، وَسُمِّيَ يَوْمَئِذٍ سَيْفُهُ الْمَتِينُ ^(١) ، وَقَبِلَ سَعْدٌ يَوْمَئِذٍ رَأْسَ هَاشِمٍ ، وَقَبِلَ هَاشِمٌ
 قَدَمَ سَعْدٍ ، وَحَمَلَ هَاشِمٌ عَلَى الْفُرْسِ ، فَأَزَالَهُمْ عَنْ أَمَاكِيهِمْ وَهَزَمَهُمْ وَهُوَ يَثْلُو
 قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ أَوْلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ ﴾
 [إبراهيم : ٤٤] . فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ اِرْتَحَلَ الْمُسْلِمُونَ وَنَزَلُوا بِهُرَيْرِ ، فَجَعَلُوا كَلِمًا وَقَفُوا
 كِبَرًا ، وَكَذَلِكَ حَتَّى كَانَ آخِرُهُمْ مَعَ سَعْدٍ ، فَأَقَامُوا بِهَا شَهْرَيْنِ ، وَدَخَلُوا فِي
 الثَّلَاثِ وَفَرَّغَتْ السَّنَةُ .

قال ابن جرير ^(٢) : وفيها حجج بالناسِ عمرُ ، وكان عاملَه فيها على مكة عتَّابُ
 ابنُ أسيدٍ ، وعلى الشامِ أبو عُبيدةَ ، وعلى الكوفةِ والعراقِ سعدُ ، وعلى الطائفِ
 يعلَى بنُ أميةَ ^(٣) ، وعلى البحرينِ واليمامةِ عثمانُ بنُ أبي العاصِ ، وعلى عُمانَ
 حذيفةُ بنُ محصنٍ .

قلتُ : وكانت وَقْعَةُ اليزْمُوكِ فِي سَنَةِ خَمْسِ عَشْرَةَ فِي رَجَبٍ مِنْهَا ، عِنْدَ
 اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ وَابْنِ لَهَيْعَةَ وَأَبِي مَعْشَرٍ وَالْوَلِيدِ بْنِ مَسْلَمٍ وَيزِيدَ بْنِ عُبيدةَ وَخَلِيفَةَ
 ابْنِ خَيْطِاطٍ وَابْنِ الْكَلْبِيِّ وَمُحَمَّدِ بْنِ عَائِدِ وَابْنِ عَسَاكِرَ وَشَيْخَنَا أَبِي عَبْدِ اللَّهِ

(١) فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ : « الْمَتِينُ » .

(٢) تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ ٦٢٣/٣ .

(٣) فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ : « مُنْبِيَّةٌ » . وَهِيَ أُمُّهُ ، وَقِيلَ : هِيَ أُمُّ أَبِيهِ . وَانظُرِ الْإِصَابَةَ ٦/٦٨٥ .

الدَّهْبِيُّ الحَافِظُ^(١) . وأما سيفُ بنُ عمرَ وأبو جَعْفَرِ بنِ جريرِ ، فذَكَرُوا وَقَعَةَ اليَزْمُوكِ فِي سَنَةِ ثَلَاثِ عَشْرَةَ ، وَقَدْ قَدَّمْنَا ذِكْرَهَا هُنَاكَ تَبَعًا لِابْنِ جَرِيرٍ . وَهَكَذَا وَقَعَةُ القَادِسيَّةِ عِنْدَ بَعْضِ الحَفَاطِ أَنهَا كَانَتْ فِي أَوَاخِرِ هَذِهِ السَّنَةِ ؛ سَنَةِ خَمْسِ عَشْرَةَ ، وَتَبِعَهُمْ فِي ذَلِكَ شَيْخُنَا الحَافِظُ الدَّهْبِيُّ^(٢) ، وَالْمَشهُورُ أَنهَا كَانَتْ فِي سَنَةِ أَرْبَعِ عَشْرَةَ كَمَا تَقَدَّمَ .

ثم ذَكَرَ شَيْخُنَا الدَّهْبِيُّ^(٣) [١٠٣/٥ ظ] مَن تُوَفِّيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ مُرْتَبِينَ عَلَى الحُرُوفِ :

سَعْدُ بنُ عِبَادَةَ الأَنْصَارِيُّ الحَزْرَجِيُّ ، وَهُوَ أَحَدُ أَقْوَالِ المُؤَرِّجِينَ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ^(٤) .
 سَعْدُ بنُ عُبيدِ بنِ النعمانِ أبو زَيْدِ الأَنْصَارِيُّ الأَوْسِيُّ^(٥) ، قُتِلَ بِالقَادِسيَّةِ ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ أَبُو زَيْدِ القَارِي . أَحَدُ الأَرْبَعَةِ الَّذِينَ جَمَعُوا القُرْآنَ عَلَى عَهْدِ رَسولِ اللَّهِ ﷺ ، وَأَنْكَرَ آخَرُونَ ذَلِكَ^(٦) ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ وَالِدُ عُثْمَيْرِ بنِ سَعْدِ الزَاهِدِ أميرِ حِمَاصَ . وَذَكَرَ مُحَمَّدُ بنُ سَعْدٍ وَفَاتَهُ بِالقَادِسيَّةِ وَقَالَ^(٧) : كَانَتْ فِي سَنَةِ سِتِّ عَشْرَةَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

سُهَيْلُ بنُ عمروِ بنِ عبدِ شَمْسِ بنِ عبدِوُدِّ بنِ نَصْرِ بنِ مالِكِ بنِ حِشَلِ
 ابنِ عامِرِ بنِ لُؤَيٍّ ، أَبُو يَزِيدِ العامِرِيُّ^(٨) ، أَحَدُ حُطْبَاءِ قَرِيشٍ وَأَشْرَافِهِمْ ، أَسْلَمَ

(١) تقدم في صفحة ٥٤٦ .

(٢) تقدم في صفحة ٦٣٨ .

(٣) تاريخ الإسلام ، جزء الخلفاء الراشدين ص ١٤٦ - ١٥٦ .

(٤) تقدم في صفحة ٦٠٦ .

(٥) الاستيعاب ٦٠٠/٢ ، وأسَدُ الغَابَةِ ٣٥٩/٢ ، والإصابة ٦٨/٣ .

(٦) انظر أسَدُ الغَابَةِ ٣٥٩/٢ ، ٣٦٠ .

(٧) طبقات ابن سعد ٤٥٨/٣ .

(٨ - ٨) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ الإسلام . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ١٦٦ .

(٩) الاستيعاب ٦٦٩/٢ ، وأسَدُ الغَابَةِ ٣٥٩/٣ ، والإصابة ٢١٢/٣ .

يوم الفتح وحسن إسلامه ، وكان سَمْحًا جَوَادًا فَصِيحًا ، كثير الصلاة والصوم والصدقة وقراءة القرآن والبكاء . ويقال : إنه قام وصام حتى شَحِبَ لونه . وله سَعْيٌ مَشْكُورٌ فِي صَلَاحِ الْحُدَيْبِيَّةِ ، ولَمَّا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطَبَ النَّاسَ بِمَكَّةَ خُطْبَةً عَظِيمَةً تُبَيِّنُ النَّاسَ عَلَى الْإِسْلَامِ ، وكانت خُطْبَتُهُ بِمَكَّةَ قَرِيبًا مِنْ خُطْبَةِ الصَّدِيقِ بِالْمَدِينَةِ ، ثم خَرَجَ فِي جَمَاعَةٍ إِلَى الشَّامِ مُجَاهِدًا ، فَحَضَرَ الْيَزْمُوكَ ، وكان أميرًا على بعض الكراديس ، ويقال : إنه استشهد يومئذ . وقال الواقدي والشافعي : تُوفِّيَ بِطَاعُونَ عَمَّاسَ .

عامر بن مالك بن أهيب الزهرري ، أخو سعد بن أبي وقاص^(١) ، هاجر إلى الحبشة ، وهو الذي قدم بكتاب عمر إلى أبي عبيدة بولايته على الشام وعزل خالد عنها ، استشهد يوم اليزموك .

عبد الله بن سفيان بن عبد الأسد المخزومي^(٢) ، صحابي هاجر إلى الحبشة مع عمه أبي سلمة بن عبد الأسد . روى عنه عمرو بن دينار مُنْقَطِعًا ؛ لأنه قُتِلَ يَوْمَ الْيَزْمُوكِ .

عبد الرحمن بن العوام ، أخو الزبير بن العوام^(٤) ، حضر بدرًا مشركًا ، ثم أسلم واستشهد يوم اليزموك في قول^(٣) .

عُتْبَةُ بْنُ عَزْوَانَ ، تُوفِّيَ فِيهَا فِي قَوْلٍ .

عكرمة بن أبي جهل ، استشهد باليزموك في قول^(٥) .

(١) الاستيعاب ٧٩٩/٢ ، وأسد الغابة ١٤٠/٣ ، والإصابة ٥٩٨/٣ .

(٢) الاستيعاب ٩٢١/٣ ، وأسد الغابة ٢٦٣/٣ ، والإصابة ١١٥/٤ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) بعده في تاريخ الإسلام : « لأبيه » . وانظر الاستيعاب ٨٤٤/٢ ، وأسد الغابة ٤٧٩/٣ ، والإصابة ٣٤٤/٤ .

(٥ - ٥) سقط من : ص .

عمرو بن أم مكتوم استشهد يوم القادسية ، وقد تقدّم ، ويقال : بل رجع إلى المدينة .

عمرو بن الطفيل بن عمرو ، تقدّم .

عياش^(١) بن أبي ربيعة ، تقدّم .

فiras بن النضر بن الحارث^(٢) ، يقال : استشهد يوم اليزموك .

قيس بن عدى بن سعد^(٣) بن سهم ، من مهاجرة الحبشة^(٤) ، قُتل باليزموك .

قيس بن أبي صغصعة عمرو بن زيد بن عوف الأنصاري المازني^(٥) ، شهد العقبة وبدرا ، وكان أحد أمراء الكراديس يوم اليزموك ، وقُتل يومئذ ، وله حديث^(٥) ، قال : قلت : يا رسول الله ، في كم أقرأ القرآن ؟ قال : « في خمس عشرة » . الحديث . قال شيخنا أبو عبد الله الذهبي : فيه دليل على أنه ممن جمع القرآن في عهد رسول الله ﷺ .

نصير بن الحارث بن علقمة بن كلدّة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي القرشي العبدي^(٦) ، أسلم عام الفتح ، وكان من علماء قريش ، وأعطاه رسول

(١) في النسخ : « عامر » . والمثبت من تاريخ الإسلام . وانظر الاستيعاب ١٢٣٠/٣ ، وأسد الغابة ٣٢٠/٤ .

(٢) الاستيعاب ١٢٦٨/٤ ، وأسد الغابة ٣٥٤/٤ ، والإصابة ٣٦٠/٥ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ١٦٥ . وقد ذكر الحافظ في الإصابة ٥/٥٦٤ أنه مات في الجاهلية ، وذكر ابن إسحاق ابن ابنه قيس بن حذافة بن قيس بن عدى بن سهم فيمن هاجر إلى الحبشة ، سيرة ابن هشام ٣٢٨/١ . وانظر ترجمته في الاستيعاب ١٢٨٦/٣ ، وأسد الغابة ٤/٤١٨ ، والإصابة ٥/٤٦٠ .

(٤) الاستيعاب ١٢٩٤/٣ ، وأسد الغابة ٢٩/٤ ، والإصابة ٥٧٩/٥ .

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٧٧/١٤ مخطوط .

(٦) في تاريخ الإسلام : « العبدي » . وانظر الاستيعاب ١٤٩٥/٤ ، وأسد الغابة ٣٢٣/٥ ، والإصابة ٤٣٦/٦ .

اللَّهُ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ مائةً مِنَ الْإِبِلِ ، فَتَوَقَّفَ فِي أَخْذِهَا وَقَالَ : لَا أُرْتَشَى عَلَى
الْإِسْلَامِ . ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ مَا طَلَبْتُهَا وَلَا سَأَلْتُهَا ، وَهِيَ عَطِيَّةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .
فَأَخَذَهَا وَحَسَّنَ إِسْلَامَهُ ، وَاسْتَشْهِدَ يَوْمَ الْيَزْمُوكِ .

نَوَقَلَ بَنُو الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ^(١) ، ^(٢) ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، كَانَ أَسَنُّ
مَنْ أَسْلَمَ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ^(٣) ، وَكَانَ مِمَّنْ [١٠٤/٥] أُسِرَ يَوْمَ بَدْرٍ ، فَقَدَاهُ
الْعَبَّاسُ ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ هَاجَرَ أَيَّامَ الْحَنْدَقِ ، وَشَهِدَ الْحُدَيْبِيَّةَ وَالْفَتْحَ ، وَأَعَانَ رَسُولَ
اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ بِثَلَاثَةِ آلَافِ رُمْحٍ ، وَثَبَتَ يَوْمَئِذٍ ، وَتُوُفِّيَ سَنَةَ خَمْسِ عَشْرَةَ ،
وَقِيلَ : سَنَةَ عَشْرِينَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . تُوُفِّيَ بِالْمَدِينَةِ ، وَصَلَّى عَلَيْهِ عَمْرٌ ، وَمَشَى فِي
جِنَازَتِهِ وَدُفِنَ بِالْبَقِيعِ ، وَخَلَّفَ عِدَّةَ أَوْلَادٍ فَضْلَاءَ وَأَكَابِرَ .

هَشَامُ بْنُ الْعَاصِ ، أَخُو عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، تَقَدَّمَ ، وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ^(٣) : قُتِلَ
يَوْمَ الْيَزْمُوكِ .

(١) الاستيعاب ٤/١٥١٢ ، وأسد الغابة ٥/٣٦٩ ، والإصابة ٦/٤٧٩ .
(٢) سقط من : الأصل .
(٣) طبقات ابن سعد ٤/١٩٢ .

فهرست

الجزء التاسع من البداية والنهاية

الموضوع	الصفحة
باب ما يتعلق بالحيوانات من دلائل النبوة، قصة البعير الناد	٥
حديث في سجود الغنم له ﷺ	٢٢
قصة الذئب وشهادته بالرسالة	٢٢
قصة الوحش الذي كان في بيت النبي ﷺ	٣١
قصة الأسد	٣١
حديث الغزالة	٣٢
حديث الضب على ما فيه من النكارة والغرابة	٣٧
حديث الحمار	٤١
حديث الحُمرة وهي طائر مشهور	٤٢
حديث آخر فيه كرامة لتميم الدارى	٤٨
حديث آخر فيه كرامة لولى من هذه الأمة	٤٨
قصة أخرى مع قصة العلاء بن الحضرمى	٥٠
قصة زيد بن خارجة وكلامه بعد الموت	٥٥
قصة الصبى الذى كان يصرع	٦٢
فصل : فى دعائه عليه الصلاة والسلام على بعض الناس	٨٥
باب المسائل التى سئل عنها رسول الله ﷺ فأجاب فيها بما يطابق	
الحق	٩٠
فصل : فيه دعوة النصارى إلى المباهلة وأنهم نكلوا عن ذلك	٩٧

حديث يتضمن اعتراف اليهود بأنه رسول الله ﷺ ويتضمن

- تحاكمهم إليه ٩٨
- فصل : فى اشتمال الكتب المتقدمة على البشارة بالنبي ﷺ ١٠٢
- حديث فى جوابه ﷺ لمن سأل عما سأل قبل أن يسأله عن شىء منه ١١٢
- باب ما أخبر به ﷺ من الكائنات المستقبلية فى حياته وبعده ١١٤
- فصل : فى ذكر الأخبار المستقبلية ١٢٢
- فصل : فى الإخبار بغيوب ماضية ومستقبلية ١٣٣
- فصل : فى ترتيب الإخبار بالغيوب المستقبلية بعده ﷺ ١٣٦
- ومن كتاب دلائل النبوة فى باب إخباره عليه الصلاة والسلام
عن الغيوب المستقبلية ١٦١
- ذكر إخباره ﷺ عن الفتن الواقعة فى آخر أيام عثمان ، وفى خلافة
على رضى الله عنهما ١٧٧
- ذكر إخباره ﷺ عن خروج الخوارج وقتالهم وعلاماتهم بالرجل المخدج ١٩٨
- إخباره ﷺ بمقتل على بن أبى طالب فكان كما أخبر ٢٠٤
- ذكر إخباره ﷺ بسيادة ولده الحسن بن على وأنه يصلح بين فئتين ٢٠٨
- إخباره ﷺ عن غزاة البحر إلى قبرس ٢١٥
- الإخبار عن غزوة الهند ٢١٨
- فصل : فى الإخبار عن قتال الترك كما وقع ٢١٩
- خبر عبد الله بن سلام ٢٢٢
- الإخبار عن موت ميمونة بنت الحارث بسرِّف ٢٢٤
- ما روى فى إخباره ﷺ عن مقتل حجر بن عدى وأصحابه ٢٢٥
- خبر رافع بن خديج ٢٢٩
- ذكر إخباره عليه الصلاة والسلام بما وقع من الفتن بعد معاوية ٢٣٠

- الإخبار بمقتل الحسين بن علي رضي الله عنه ٢٣٤
- ذكر الإخبار عن وقعة الحرة التي كانت في زمن يزيد ٢٤٣
- معجزة أخرى ٢٤٩
- فصل : في ذكر الحجاج فتى ثقيف ٢٥٠
- ذكر الإشارة النبوية إلى دولة عمر بن عبد العزيز ٢٥٦
- حديث في ذكر وهب بن منبه بالمدح وذكر غيلان بالذم ٢٦١
- الإشارة إلى محمد بن كعب القرظي وعلمه ٢٦٢
- ذكر الإخبار بانخرام قرنه ﷺ بعد مائة سنة ٢٦٣
- ذكر الإخبار عن الوليد بما فيه له من الوعيد الشديد ٢٦٦
- ذكر الإخبار عن خلفاء بني أمية ٢٧٠
- ذكر الإخبار عن دولة بني العباس ٢٧٥
- ذكر الإخبار عن الأئمة الاثني عشر ٢٨٣
- ذكر الإخبار عن أمور وقعت في دولة بني العباس إلى زماننا هذا ٢٩٠
- باب في معجزات الرسول ﷺ وأنها مماثلة لمعجزات الأنبياء وأعلى ... ٣٠٥
- القول فيما أوتى نوح ، عليه السلام ٣١٠
- قصة أخرى تشبه قصة العلاء بن الحضرمي ٣١٤
- قصة أخرى شبيهة بذلك ٣١٥
- القول فيما أوتى هود ، عليه السلام ٣٢٧
- القول فيما أوتى صالح ، عليه السلام ٣٢٧
- القول فيما أوتى إبراهيم الخليل ، عليه السلام ٣٢٨
- القول فيما أوتى موسى ، عليه السلام ٣٤٥
- القول فيما أعطى إدريس ، عليه السلام ٣٦٨
- القول فيما أوتى داود ، عليه السلام ٣٧٤

- ٣٨١ القول فيما أوتى سليمان ، عليه السلام
- ٣٨٩ القول فيما أوتى عيسى ابن مريم ، عليه السلام
- ٣٩٢ قصة أخرى
- ٣٩٨ قصة الأعمى الذى رد الله عليه بصره
- ٣٩٩ قصة أخرى
- كتاب تاريخ الإسلام الأول من الحوادث الواقعة فى الزمان ،
- ٤١٣ ووفيات المشاهير والأعيان سنة إحدى عشرة من الهجرة
- ٤١٤ - خلافة أبى بكر الصديق ، وما كان فى أيامه من الحوادث والأمور
- ٤٢٠ فصل : فى تنفيذ جيش أسامة بن زيد
- ٤٢٥ مقتل الأسود العنسى لعنه الله
- ٤٢٥ صفة خروجه وتملكه ومقتله
- ٤٢٩ خروج الأسود العنسى
- ٤٣٧ فصل : فى تصدى الصديق لقتال أهل الردة ومانعى الزكاة
- ٤٤٥ ذكر خروج الصديق إلى ذى القصة
- ٤٥٠ فصل : فى مسير الأمراء من ذى القصة على ما عاهدوا عليه
- ٤٥٦ قصة الفجاءة
- ٤٥٧ قصة سجاح وبنى تميم
- ٤٦١ فصل : فى خبر مالك بن نويرة اليربوعى
- ٤٦٥ مقتل مسيلمة الكذاب لعنه الله
- ٤٧٥ ذكر ردة أهل البحرين وعودهم إلى الإسلام
- ٤٨٠ ذكر ردة أهل عمان ومهرة واليمن
- ٤٨٥ - ذكر من توفى فى هذه السنة (سنة إحدى عشرة من الهجرة)
- ٥٠٦ ومنهم مسيلمة بن حبيب الحنفى الكذاب

- ٥١٠ سنة ثنتى عشرة من الهجرة النبوية
- ٥١١ بعث خالد بن الوليد إلى العراق
- ٥٢٢ فصل : فى سير خالد إلى الخورنق والسدير والنجف
- ٥٢٦ فتح خالد للأنبار وتسمى هذه الغزوة ذات العيون
- ٥٢٨ وقعة عين التمر
- ٥٣٠ خبر دومة الجندل
- ٥٣٢ خبر وقعتى الحُصيد والمُصيخ
- ٥٣٤ وقعة الفراض
- ٥٣٦ فصل : فيما كان من الحوادث فى هذه السنة
- ٥٣٧ فصل : فيمن توفى فى هذه السنة
- ٥٤١ سنة ثلاث عشرة من الهجرة
- ٥٤٥ وقعة اليرموك
- ٥٧٠ انتقال إمرة الشام من خالد إلى أبى عبيدة
- ٥٧١ وقعة جرت بالعراق بعد مجيء خالد إلى الشام
- ٥٧٤ خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأرضاه
- ٥٧٧ ذكر فتح دمشق
- ٥٨٥ فصل : فى اختلاف العلماء فى فتح دمشق صلحا أو عنوة
- فصل : فى بعث أبى عبيدة خالدًا إلى البقاع ، وبعثه سرية إلى الروم
- ٥٨٧ فالتقوا بعين ميسنون
- ٥٨٩ وقعة فحل
- ٥٩٠ فصل : فيما وقع بأرض العراق فى هذه المدة من القتال
- ٥٩٢ وقعة النمارق
- ٥٩٤ وقعة جسر أبى عبيد التى قُتل فيها أمير المسلمين وخلق كثير منهم

- وقعة البويب التي اقتصر فيها المسلمون من الفرس ٥٩٧
- فصل : فى بعث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب سعد بن أبى وقاص
- على العراق ٥٩٩
- ذكر اجتماع الفرس على يزدجرد بعد اختلافهم ٦٠٠
- ذكر ما وقع فى هذه السنة من الحوادث ٦٠١
- ذكر المتوفين فى هذه السنة مرتين على الحروف ٦٠٤
- سنة أربع عشرة من الهجرة ٦١٣
- فصل : فى غزوة القادسية ٦١٨
- فصل : فيما حدث فى القادسية من أمور وما أصاب سعدًا يومئذ ... ٦٢٩
- ذكر من توفى فى هذا العام من المشاهير والأعيان ٦٤١
- سنة خمس عشرة من الهجرة ٦٤٨
- وقعة حمص الأولى ٦٤٩
- وقعة قنسرين ٦٥٠
- وقعة قيسارية ٦٥٢
- وقعة أجنادين ٦٥٣
- فتح بيت المقدس على يدى عمر بن الخطاب ٦٥٥
- وقعة بئرسيبر ٦٦٧

تم بحمد الله وتوفيقه الجزء التاسع

ويليه الجزء العاشر ، وأوله :

سنة ست عشرة من الهجرة

رقم الإيداع ١٩٩٨/٣١٣٨

I . S . B . N : 977 - 256 - 170 - 0

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

٣٤٥١٧٥٦ فاكس - ٣٤٥٢٥٧٩ ☎

الطبعة : ٢ ، ٦ ش عبد الفتاح الطويل

أرض اللواء - ٣٢٥٢٩٦٣ ☎

ص . ب ٦٣ إمبابة